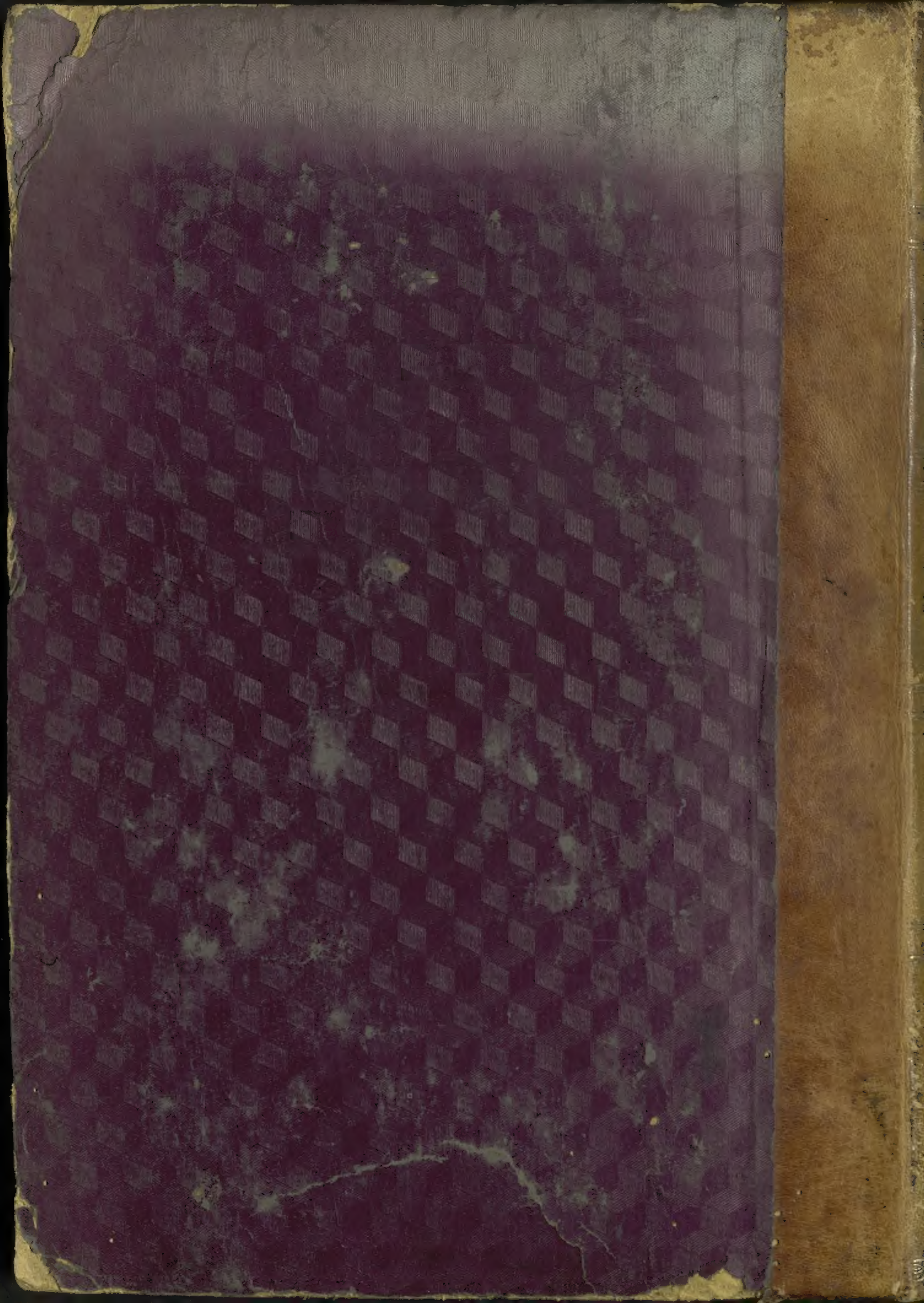
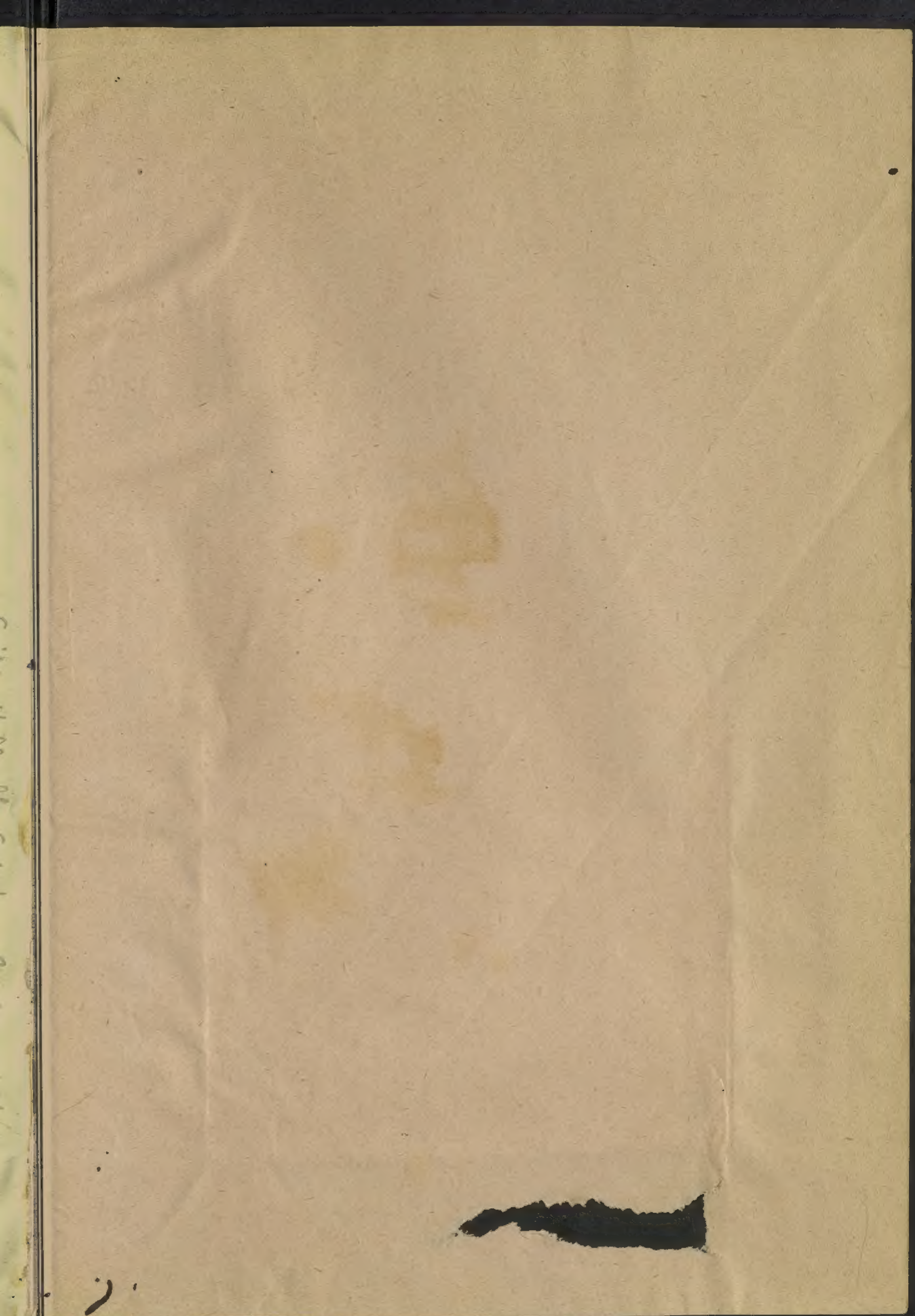


مطبعة ام ال[illegible]



كتاب

الدرر السنية

في

الأجوبة النجدية

(مجموع رسائل ومسائل علماء نجد الاعلام)

من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى وقتنا هذا

جمع

الفقير الى عفو ربه القدير

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي
عفا الله عنه وأعظم له الأجر آمين

المجلد الاول

كتاب العقائد

أمر بطبعه

ناصر السنة ومحيي آثار السلف الصالح حضرة صاحب الجلالة

الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

الطبعة الاولى — سنة ١٣٥٢ هـ

مطبعة أم القرى
بمكة المكرمة

تقريظات الكتاب

تقريظ الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفق من شاء من عباده لابراز الحق وابدائه ، والكشف عن مكنون عقود اللآلى بعد خفائه ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وأصحابه السالكين على طريق الحق المخالفين لاعدائه وسلم تسليما كثيراً (أما بعد) فانى نظرت فى هذا المجموع الفائق الرائق الذى جمعه ورتبه الابن (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم) فرأيته قد جمع علوما مهمة ، ومسائل كثيرة جمة مما أوضحه علماء أهل هذه الدعوة الاسلامية فى مسائلهم ورسائلهم الساطعة أنوارها ، الواضحة أسرارها لمن أراد الله هدايته فانهم رحمهم الله حرروا هذه المسائل والرسائل تحريراً بالغاً مشتملاً على مستنداته من البرهان والحجة وعلى طريق الهداية الى واضح السبيل والمحجة ، لاسيما ماتضمنه من العقائد والردود والنصائح التى لا تظفر با كثرها فى مجموع سواه وقد رتبها الترتيب الموافق وتابع بينها التتابع المطابق لاسيما المسائل الفقهية التى رتبها على حسب أبواب الفقه وفرقها فيها من غير إخلال بشيء من المقصود فكان هذا المجموع هو الدرة المفقودة والضالة المنشودة فجزاه الله خيراً وشكر سعيه على هذا الصنيع الذي هو للعين قرة ، وللمستبصر مسرة والحمد لله حمداً كثيراً كما ينبغى لكرم وجهه وعظيم سلطانه .

حرره الفقير ، الى عفو ربه واحسانه ، محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم - ٢١ ذى القعدة - سنة ١٣٥١

تقريظ الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى باحسانه سدد من شاء من عباده ، وبامتنانه وفق من اسعفه باسعاده ، وبهدايته اعلى همة من خصه بجمل جمع العلوم الدينية غاية مراده (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص لله فى قوله وعمله واعتقاده (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله ﷺ وآله وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده (وبعد) فقد سمعت هذا المجموع الفائق مرتين وبعضه اكثر من ذلك بقراءة جامعه ومرتبه الاخ الفاضل (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم) فوجدته وفقه الله تعالى لم يأل جهداً فى جمع رسائل أئمتنا أئمة هذه الدعوة وأجوبتهم ، وتتبعها من مظانها ولم يترك وفقه الله تعالى شيئا مما ظفر به الا أشياء غير محررة أو أشياء غير مقطوع بها عمن نسبت اليه مع بذله الطاقة فى التصحيح ومقابلة ما ظفر به منها على ما يمكنه الوقوف عليه من نسخها ، مع انها لم تخل من تغيير وقد أجاد ترتيبها بما يسهل على المستفيد طريق ما يقصد من الفائدة ويريد ، لاسيما المسائل الفروعية التى هى من كتاب الطهارة الى كتاب الاقرار حيث رتبها على حسب ترتيب فقهائنا الحنابلة رحمهم الله تعالى ، فانه جاء فى ذلك بالمقصود ، فصارت متيسرة التناول قريبة الوجود ، مع عدم الاخلال بشىء من المراد ، ولا تقصير فيما ينبغى أن يطلب منه ويراد ، فجزاه الله خيرا ونظمه فى سلك الدعاة الى دينه الذابين عما بعث به رسوله وجزى بالخير من سعى فى نشره وتعميم المنفعة به .

أملاه الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ؛ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم – ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٥١ هـ

تقريظ الشيخ عبد الله العنقري قاضي المجمعة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى غرس لهذا الدين من كل خلف عدوله ، ووفق من شاء لتأصيل قواعده وتحرير أصوله (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الخلاص من كرب يوم القيامة وشدائده المهولة ؛ (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين شمروا فى نصرة دين ربهم واتباع رسوله (أما بعد) فانى قد أشرفت على ما جمعه الابن الفاضل

(عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم) من رسائل وجوابات أئمتنا أئمة هذه الدعوة الاسلامية، الذين تأخر عصرهم وتقدم فخرهم حتى الحقوا بالسلف الصالح، وامتازوا على غيرهم باقامة القسطاس الراجح، فاذا هو مشتمل على عقائد سلفية، وردود على اهل مذاهب غوية، وفتاوي مقرونة بادلتها الشرعية، وقد اجاد وفقه الله في ترتيبها، وجمع متشتتها وتبويبها، لاسيما المسائل الفقهية، والفتاوى الفروعية، فانه رتبها على تبويب متأخري الفقهاء من اصحابنا رحمهم الله فابرز مخبآت خرائدها، واقتنص ما تشتت من شواردها، حتى تيسر للطلاب اجتناء دررها، والتلذذ بالنظر الى محيا غررها؛ فلها كانت قبلُ متفرقة في رسائل شتى لا تكاد تحصل القليل منها فضلا عن الكثير، فجاءت ولله الحمد عديمة النظير وصلى الله على عباده ورسوله محمد خاتم المرسلين وافضل الاولين والآخرين،

قال ذلك ممليه الفقير الى الله عز شأنه، عبد الله بن عبد العزيز العنقرى، وصلى الله على محمد وسلم- ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٥١هـ

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خص بالهداية في زمن الفترات من شاء من عباده نعمة منه وفضلا، والهمهم الحكمة مع ما جبلهم عليه من الفطرة فتفجرت ينابيعها على السنتهم فنطقوا بالصواب عقلا ونقلا، وفتح بصائرهم وهداهم الى الصراط المستقيم علما وعملا وهجرة وجهادا، فاعادوا نشأة الاسلام في الصدر الاول، ويسر لهم من معالم الدين ومواهب اليقين ما فضلهم واصطفاهم به على المعاصرين، فحاكوا السلف المفضل، وفتح لهم من حقائق المعارف ومعارف الحقائق ما امتازوا به على غيرهم عند من سبر، تأمل، ساروا على المنهج السوى وشمروا الى علم الهدى حتى لحقوا بالرعيل الاول، فسبحان من وفق من شاء من الخلائق لتأصيل الاصول وتحقيق الحقائق، وجمع له مواهب الخيرات

الجلائل والدقائق ، (احمده) سبحانه على مامن به علينا وهدانا اليه من بين سائر الخلائق ، (واشهد) ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص لله صادق ، (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله الذى اكمل الله به الدين وجعل شريعته اكمل الطرائق ، صلى الله عليه وعلى اله واصحابه نجوم الهداية للسابق واللاحق ، وسلم تسليما كثيرا

(اما بعد) فان الله ـ وله الحمد والمنة ـ بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فاكمل به الدين واتم به النعمة ، فدخل الناس فى دين الله افواجا ، واشرقت الارض بنور النبوة واهتزت طربا وابتهاجا ، حتى تركهم ﷺ على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ودرج على هذا المنهج القويم خلفاؤه الراشدون ، وصحبه المهديون والافاضل بعدهم المرضيون ، ثم انه خلفت بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، وهذا مصداق ما اخبر به ﷺ ، ولكن الله سبحانه من فضله ضمن لهذه الامة بقاء دينها وحفظه عليها . وهذا انما يحصل باقامة من يقيمه الله تبارك وتعالى من افاضل خليقته ، وخواص بريته ، وهم حملة الشريعة المطهرة ، وانصار الملة المؤيدة ، الذابون عن دينه ، المصادمون لاهل البدع والاهواء ، المجاهدون من رام انحلال عرى كلمة التقوى ، الذين هم فى الامة المحمدية كالانبياء فى الامم الخالية ، فاظهر فى كل طبقة من فقهائها ائمة يقتدى بها ، وينتهى الى رأيها ، مهد بهم قواعد الاسلام ، واوضح بهم مشكلات الاحكام تحيا القلوب باخبارهم ، وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم ، فحفظ الله لهم دينهم حفظا لم يحفظ به دينا سواه ، وذلك ان نبى هذه الامة هو خاتم النبيين لا نبى بعده يجدد ما دثر من دينها كما كان دين من قبلنا من الانبياء كلما دثر دين نبى جدده نبى آخر يأتى بعده ، فتكفل الله بحفظ هذا الدين واقام له فى كل عصر حملة ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتمويه الزائغين ، ميزوا ما دخل فيه من الكذب والوهم والغلط ، وضبطوا ذلك غاية الضبط ، وحفظوه اشد الحفظ .

ولما كان النبى ﷺ بعث بجوامع الكلم حتى انه ليتكلم بالكلمة الجامعة العامة التى هى قضية كلية وقاعدة عامة تتناول انواعا كثيرة وتلك الانواع تتناول اعيانا لا تحصى والنصوص بهذا

الوجه محيطة بأحكام افعال العباد ، اقتضت حكمة الله تعالى ان نصب للناس أئمة هدى من اهل الدين والايمان والتحقيق والعرفان ، يخلفون النبي ﷺ يبلغون امته ما قاله ويفهمونهم مراده بحسب اجتهادهم واستطاعتهم ، واعلمهم وافضلهم اشدهم تمسكا بما جاء عنه ﷺ وافهمهم لمراده فصار الناس كلهم يعولون فى الفتاوي عليهم ويرجعون فى معرفة الاحكام اليهم واقام الله من يضبط مذاهبهم ويحرر قواعدهم

وقد اختص الله منهم نفراً اعلى قدرهم ومناصبهم ، وابقى ذكرهم ومذاهبهم ، فعلى اقوالهم مدار الاحكام ، وبمذاهبهم يفتى فقهاء الاسلام .

وكان ابو عبدالله الامام (احمد بن محمد بن حنبل) رضى الله عنه اوفاهم فضيلة ، واقربهم الى الله وسيلة ، واوسعهم معرفة بحديث رسول الله ﷺ ، واعلمهم به ، واتبعهم له ، واكثرهم تتبعا لمذاهب الصحابة ، والتابعين وازهدهم فى الدنيا ، واطوعهم لربه ، ومذهبه مؤيد بالادلة ، قال ابو الفرج : نظرنا فى ادلة الشرع واصول الفقه وسبرنا احوال الاعلام المجتهدين فرأينا احمد رحمه الله اوفرهم حظا من تلك العلوم ، كان اذا سئل عن مسألة كأنّ علم الدنيا بين يديه ، وقال ابراهيم الحربى : رأيت احمد كأنّ الله جمع له علم الاولين والاخرين من كل صنف . وصدق ، فانه رحمه الله كان شديد العناية بالقرآن وفهمه وعلومه ، وعلمه بالسنة شتهر وذاع ووقع عليه الوفاق والاجماع ، وهو حامل لواء السنة والحديث واعلم الناس فى زمانه بحديث النبي ﷺ وأصحابه والتابعين واختص عن اقرانه بسعة الحفظ وكثرته حتى قيل انه يحفظ ثلاثمائة الف حديث — وبمعرفة صحيحه من سقيمه وكان اليه المنتهى فى علم الجرح والتعديل ، وبمعرفة فقه الحديث وفهمه وحلاله وحرامه ومعانيه وروي من فهمه ما يقضى منه العجب بل لم تكن مسئلة سبق للصحابة والتابعين ومن بعدهم فيها كلام الا وقد علمه وأحاط علمه به وكذا كلام عامة فقهاء الامصار والبلاد ، ومعلوم ان من فهم هذه العلوم وبرع فيها فاسهل شيء عنده معرفة الحوادث والجواب عنها على وفق تلك الاصول ومن نظر بالتتبع والاستقراء علم ان علم الامام احمد ومن سلك سبيله من الائمة اعلى علوم الامة وأجلها وأعلاها وان فيه كفاية لمن هداه الله

حفه الله بجهابذة فحول تلقوه عنه بالقبول ، حرروه وهذبوه ، وبنوا منه الفروع على الاصول من أولاده ومعاصريه ينيفون على خمسمائة فقيه وطبقات بعده ائمة جهابذة كانوا للسنة الغراء ناصرين وعلى حمى السمحاء حامين كما كان عليه سائر اخوانهم الموفقين من اتباع بقية الاربعة المهديين مع كثرة خصومهم فى تلك الاعصار وتوافر أضدادهم فى سائر الامصار واعتكار ليل الشرك والفساد وتلاطم امواج بحر البدع والعناد

الى ان أقام الله العالم الربانى مفتى الامة بحر العلوم شيخ الاسلام احمد ابن تيمية المجتهد المطلق المجمع على فضله وامامته الذى جمع الله العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ماويد ويدع ما يريد ، جدد الله به الدين بعد دروسه وأحيا به هدى سيد المرسلين بعد أفول شموسه وأدحض به جميع بدع المبتدعين وابلولج الحق واليقين وقام بعده تلامذته المحققون وأتباعهم ممن لا يحصون.

وبعدهم انتقضت عرى الاسلام وعبدت الكواكب والنجوم وعظمت القبور وبنيت عليها المساجد وعبدت تلك الضرائح والمشاهد، واعتمد عليها فى المهمات دون الصمد الواحد ولكن فى الحديث « ان الله تبارك وتعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل قرن من يجدد لها أمر الدين » ويبين الحجة بواضحات البراهين ، فبعث فى القرن الثانى عشر عند من خبر الامور وسبر ، ووقف على ما قرره أهل العلم والاثر ، الآية الباهرة والحجة الظاهرة: شيخ الاسلام والمسلمين، المعدود عن اكابر السلف الماضين، المجدد لما درس من أصول الملة والدين ، السلفى الاول ، وان تأخر زمنه عند من خبر وتأمل ، بحر العلوم أوحد المجتهدين الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) أجزل الله له الاجر والثواب ، وأسكنه الجنة بغير حساب ، فشمر عن ساعد جده واجتهاده ؛ واعلن بالنصح لله ولكتابه ورسوله وسائر عباده ، دعا الى ما دعت اليه الرسل من توحيد الله وعبادته ، ونهاهم عن الشرك ووسائله وذرائعه، فالحمد لله الذى جعل فى كل زمان من يقول الحق ، ويرشد الى الهدى والصدق ، وتندفع بعلمه حجج المبطلين ، وتبلس الجهال المفتونين ، والحمد لله الذي صدق وعده وأورثه الرضا وحده وانجز وعده واستجاب دعاءه فصارت ذريته وذرياتهم وتلامذتهم نجوم هداية وبحور دراية ، ثبتوا على سبيل الكتاب والسنة ، وناضلوا عنه أشد النضال ولم يعدوا ما كان عليه الصحابة والسابقون ، والائمة الموثوق بهم كابى حنيفة والسفيانين ؛ ومالك والشافعى وأحمد

وأمثالهم ، ولم يثنهم عن عزمهم طلاقة لسان مخادع ولا سفسطة متأول ولا بهرجة ملحد ، ولا زخرفة متفلسف . وكلما انقضت طبقة منهم أنشأ الله طبقة بعدها على سبيل من قبلها ، فهم الابدال والاخيار والانجاب وقد أخبر الصادق الامين « لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته » وقال « لاتزال طائفة من أمتى على امر الله لايضرها من خالفها » وقد أقام الله بهم السنة والفرض ؛ فصاروا حجة على جميع اهل الارض ، واشرقت بهم نجد على جزيرة العرب ، ولله در القائل حيث قال :

ففيها الهداة العارفون بربهم ذوو العلم والتحقيق أهل البصائر
محابرهم تملو بها كل سنة مطهرة انعم بها من محابر
مناقبهم فى كل مصر شهيرة وسائلهم يغدو بها كل ماهر
وفيها من الطلاب للعلم عصبة اذا قيل من للمشكلات البوادر

ولا يعرف شعب دخل فى جميع الاطوار التى دخل فيها الاسلام فى نشأته الاولى ؛ غربة وجهاداً وهجرة وقوة غير هذا الشعب ، فلقد ظهر هذا الشيخ المجدد المجتهد ، فى وقت كان أهله شراً من حال المشركين وأهل الكتاب فى زمن البعثة ، من شرك وخرافات ، وبدع وضلالات ، وجهالة غالبة ، فدعا لى عبادة الله وحده والرجوع الى اصل الاسلام فاعاد نشأة الاسلام كما كانت وسارت ذريته وتلامذتهم سير السلف الصالح ، وجرى عليهم ما جرى على تلك السادة .

وقد شهد لهم أهل العلم والفضل والتحقيق من أهل القرى والامصار انهم جددوا التوحيد ودعوا اليه حتى استنار ، حتى شهد لهم أعداؤهم بذلك كما ستقف عليه .

مناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

ومن سبر حقيقة القوم وعرف ما آخذهم انقاد لهم وجعلهم ائمة هداة ولقد صدق القائل :

أئمة حق والنصوص طريقهم واحمد خريت الطريق وهاديا
على مذهب الحبر الامام ابن حنبل عليهم من المولى سلام يوافيا
عقائدهم سنية اجمع الملا عليها خصوصاً تابعا وصحابيا
واسلمها عقدا واعلمها هدى واحكمها فاشدد عليها الاياديا
صرائح قرآن ، نصوص صريحة ومن ردها دارت عليه الدواهيا

كانوا على مذهب الحبر الربانى ، والصديق الثانى (احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى) رضى الله عنه وارضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ، لقوة علمه وفضله تتبعوا دليله ، واقتدوا به من غير تقليد له ، يأخذون من الروايتين عنه فاكثر بما كان اقرب الى الدليل ، وربما اختاروا ما ليس منصوصا فى المذهب اذا ظهر وجه صوابه ، وكان قد قال به احد الائمة المعتبرين وليس ذلك خروجا عن المذهب ، اذ قد تقرر عنه وعن سائر الائمة رحمهم الله انه اذا خالف قول احدهم السنة ترك قوله لقول رسول الله ﷺ وبالجملة فمن تأمل حالهم ، واستقرأ مقالهم ، عرف انهم على صراط مستقيم ، ومنهج واضح قويم ، شمروا عن ساعد الجد والاجتهاد وصرفوا عنايتهم فى نصرة هذا الدين الذى كان الاكثر فى غاية من الجهالة بمبانيه العظام ، ونهاية من الاعراض من الاعتناء به والقيام ، فشرعوا فيه للناس موارد ، بعد ان كان فى سالف الزمن طامسا خامدا ، وعمروا لهم فيه معاهد ، حتى صار ظاهرا مستنيرا مشاهدا ، فنشروا شريعة سيد المرسلين ﷺ لجميع الخلائق وكشفوا قناعها وحققوا الحقائق ، وضعوا المدارس وعمروها بالتعليم ، وجاهدوا فى الله كل طاغ اثيم ، وصنفوا الكتب فأجادوا ، وكشفوا الشبهات فابادوا ، واجابوا السائل فافادوا ، فكشفوا عن الدين ما عراه وابدوا واعادوا فحق لقوم هذا شأنهم ، ان يعتنى برسائلهم ، وفتاويهم ، وردودهم ، وتجمع وتدون ، لكيلا تذهب ، وترتب وتمنون لكيلا تصعب .

وقد اجتهد علماؤنا فى جمعها وحفظها ، وحرصوا وحضوا على نشرها وجمع شواردها ، وكان اكثر من جمع ما وجده شيخنا الفاضل الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف ، والشيخ سليمان ابن سحمان ، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقرى ، وغيرهم الا انها غير مرتبة ، فصار الطالب للمسألة لايجدها الا بعد تعب وعناء ولا خفاء بما فى ذلك من المشقة والنصب وربما لايجدها فاسرنى من تجب طاعته علىّ ان اجمعها وارتبها حسب الطاقة ، مع انى لست من اهل تلك البضاعة فتمادت بى الايام اقدم رجلا وأؤخر أخرى ، لكثرة الاشغال ، ومعالجة المعاش والضيعة وعدم الاهلية الى ان قويت العزيمة وخلصت النية وظهرت ، ويسر الله الامر وسهله ووفق اليه ، فحينئذ امعنت النظر ، وانعمت الفكر ، وجمعت ما ادركته ، واعانى عليه شيخنا الفاضل الحبر الثقة الشيخ (محمد ابن الشيخ ابراهيم) ، وحرره وهذبه ، اعدته وابديته عليه فزهى ، فظهر آثار القبول عليه والبهى كررت

الفقه عليه مرارا ، والاصول وغيرها امراراً وقرأت اكثره على شيخنا النبيل الشيخ (محمد ابن الشيخ عبد اللطيف) ، وعلى الشيخ (سعد بن حمد بن عتيق) ، والشيخ (عبد الله بن عبد العزيز العنقري) ، فجاء بحمد الله جامعا جل رسائلهم وفتاويهم بل كلها الا قليلا

وقد صنف العلماء فى كل عصر ومصر فى الاصول والفروع وغيرها مالا يحصى حفظا للدين والشريعة واقوال اهل العلم ، وليكون آخر الامة كاولها فى العلم والعمل ، والتزام احكام الشريعة ، والزام الناس بها لان ضرورتهم الى ذلك فوق كل ضرورة ، ولولا ذلك لجرى على ديننا ما جرى على الاديان قبله ، فان كل عصر لا يخلو من قائل بلا علم ومتكلم بغير اصابة ولا فهم ، فوضح هؤلاء الاحبار الطريق الى الله بالعلم ، وأبرزوا مشكلات الحوادث بينابيع الفهم ، بما يثلج الصدور ويطرد الوهم ، وصارت فتاويهم واجوبتهم هى المعتبرة عند القضاة والمفتين لرجحانها بالدليل ، وموافقتها القواعد والتأصيل

وها هو ذا يفصح عن نفسه ويدل على عظيم نفعه ، جامعا شاملا دفعا فيه من الفوائد ما هو حقيق ان يعض عليه بالنواجذ ، وتثنى عليه الخناصر ويكب عليه أولو البصائر النوافذ ، اشتمل على اصول اصيلة ومباحث جليلة ، لا تجدها فى كثير من الكتب المصنفة ، ولا الدواوين المؤلفة ، فان اردت مقام الدعوة الى الدين ، وتوحيد رب العالمين ، وجدته باحسن اسلوب واتم تبيين ، وان اردت حل مشكلات الفروع عن يقين تجدها عليها النور المستبين ، أو أردت احكام جهاد المفسدين ، الفيته على وفق سيرة سيد المرسلين ، أو أردت حل أوهام الزائغين ، وجدتها مجلوة باوضح البراهين ، أو استنباط آيات من كلام رب العالمين ، افادك مالا يوجد فى كلام اكثر المفسرين ، أو نصائح شاملة فى أمور الدين لقيتها آية باهرة للمتأملين ، الفها فحول من هداة مهتدين ، تهدى اليك ساطعة بالنور المستبين ، تشتاق اليها نفوس الموحدين ، وتطمئن بها قلوب المؤمنين ، وتنشرح لها صدور الطالبين .

وقد وقع هذا المجموع المبارك فى احد عشر جزءاً ، (الاول) كتاب العقائد ، (والثانى) كتاب التوحيد ، (والثالث) كتاب ، الاسماء والصفات (والرابع) كتاب العبادات من كتاب الطهارة الى الاضاحي ، وفى اوله فصلان (الفصل الاول) فى أصول ما خذهم ، و(الفصل الثانى) فى

أصول الفقه ، (والخامس) كتاب المعاملات وما يتبعه الى العتق (والسادس) من كتاب النكاح الى الاقرار ، (والسابع) كتاب الجهاد ،(والثامن) كتاب حكم المرتد (والتاسع) مختصرات الردود على ذوي الشبه والزيغ والجحود، (والعاشر)الاستنباط وتفسير آيات من القرآن،(والحادى عشر) كتاب الصائح ، وفى آخره تراجم اصحاب تلك الرسائل والاجوبة، تطلعك على كبر شأنهم، وعلو مرتبتهم وعمق مآخذهم وتشرح صدرك لقبول اجوبتهم

تنبيهات

(التنبيه الاول) : فى كيفية ترتيب كل جزء من اجزاء هذا المجموع ، فليعلم ان الجزء الاول ، والثانى ، والثالث ، والثامن ، والتاسع ، والحادى عشر ، قد ابقيت الرسائل والاجوبة فيها على ماهى عليه ولم ترتب الا على حسب وفيات مؤلفيها ، فيذكر فى كل واحد من هذه الاجزاء (اولا) رسائل الشيخ محمد رحمه الله ثم من بعده وهكذا، على حسب الوفيات وقد يقدم الاشهر ،

وأما الجزء الرابع ، والخامس ، والسادس ، والسابع ، فهى على حسب ترتيب فقهائنا رحمهم الله فى التبويب والمسائل، واذا كان فى المسألة جوابان فاكثر ذكر السؤال اوبعضه أو ملخصه ان لم يحتج اليه كله ، ويبدأ بجواب الاقدم، ثم جواب من يليه من غير اعادة للسؤال بل يكتفى بقول: واجاب فلان ، وهكذ امرتبا الى ان تفرغ الاجوبة التى فى تلك المسألة ، وقد ينتقل من مسألة الى مسألة أخرى من غير ذكر سؤال ، فيقال واجاب فلانا اكتفاء بما فى جواب التى قبلها لما بينهما من الارتباط

(التنبيه الثانى) : ان بعض المسائل قد لا نقف لها على سؤال، فنصور لها سؤالا على حسب مايظهر من الجواب ، وهذا اذا لم يكتف بالسؤال السابق ، وأما الجزء العاشر الذى فى الاستنباط فترتيبه على حسب السور

(التنبيه الثالث) : لم آل جهدا فى مقابلة ما نقلناه على الاصول وتصحيحه ، وفى بعض تلك الاجوبة كلمات يسيرة عامية فاصلحتها بابدالها كلمات عربية هي بمعنى تلك الكلمات ، وذلك عن اذن بعض من قرأنها عليه وعرضها عليه واستجازته اياها ، اذ فهم المراد كما ينبغى متوقف على ذلك

(التنبيه الرابع) : انى لم اتعرض الا لفتاوى ورسائل وردود أهل هذه الدعوة ولم اثبت من الردود فى هذا المجموع الا ما كان مختصرا نحو الكراستين فاقل ، واما الردود الكبار فهى متداولة مستقلة على حدتها ، مستغنية عن اثباتها فى هذا المجموع ، كما انى لم أثبت ما كان مشهورا متداولا ككتاب التوحيد ، وكتاب كشف الشبهات ، وفضائل الاسلام ، وغيرها مما شهرته كافية

(التنبيه الخامس) : بعض الفتاوى لم اقف على اسم صاحبه لكنه من اهل هذه الدعوة قطعا فاورده بقولى: سئل بعضهم ونحوه

والله اسأل ان يجعل السعي فيه خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز لديه فى جنات النعيم ، فهو العالم بمودعات السرائر وخفيات الضمائر ؛ وان يتغمدنا واياهم بفضله ورحمته ويتجاوز عنا وعنهم بسعة مغفرته ، ويحشرنا فى زمرتهم انه سميع قريب ، عليه نتوكل واليه ننيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير



كتاب العقائد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام العالم الربانى ؛ والصديق الثانى؛ مجدد الدعوة الاسلامية ، والملة الحنيفية ؛ أوحد العلماء وأورع الزهاد، الشيخ ﴿ محمد بن عبد الوهاب﴾ أجزل الله له الاجر والثواب؛ واسكنه الجنة بغير حساب لما سأله اهل القصيم عن عقيدته

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد الله ومن حضرنى من الملائكة واشهدكم انى اعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان بالقدر خيره وشره ومن الايمان بالله . الايمان بما وصف به نفسه فى كتابه على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، بل اعتقد ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير، فلا انفى عنه ما وصف به نفسه ولا احرف الكلم عن مواضعه ولا الحد في اسمائه وآياته ولا اكيف ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لانه تعالى لا سمى له ولا كفؤ له ، ولا ند له ولا يقاس بخلقه فانه سبحانه اعلم بنفسه وبغيره واصدق قيلا واحسن حديثاً فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل؛ وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل فقال (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) والفرقة الناجية وسط فى باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية ، وهم وسط فى باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية ؛ وهم وسط فى باب الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة ؛ وبين المرجئة والجهمية ،وهم وسط فى باب اصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج

واعتقد ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود ؛ وانه تكلم به حقيقة وانزله على عبده ورسوله وامينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ﷺ واؤمن بان الله فعال

لما يريد، ولا يكون شيء الا بارادته ولا يخرج شيء عن مشيئته وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر الا عن تدبيره ولا محيد لاحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور

واعتقد الايمان بكل ما اخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فاومن بفتنة القبر ونعيمه، وباعادة الارواح الى الاجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس وتنصب الموازين وتوزن بها اعمال العباد (فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون) وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله.

واومن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة، ماؤه أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل آنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا، واومن بان الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر اعمالهم.

وأومن بشفاعة النبي ﷺ وانه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ الا اهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون الا من بعد الاذن والرضى كما قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ وقال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وقال تعالى ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لاهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

وأومن بان الجنة والنار مخلوقتان، وانهما اليوم موجودتان، وانهما لا يفنيان، وان المؤمنين يرون ربهم بابصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته.

وأومن بان نبينا محمدا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح ايمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وان افضل أمته ابو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق. ثم عثمان ذو النورين. ثم علي المرتضى. ثم بقية العشرة. ثم اهل بدر. ثم اهل الشجرة اهل بيعة الرضوان. ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم. واتولى اصحاب رسول الله ﷺ واذكر محاسنهم واترضى عنهم واستغفر لهم واكف عن مساويهم واسكت عما شجر بينهم. واعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْلَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء واقر بكرامات الاولياء وما لهم من المكاشفات الا انهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ولا يطلب منهم مالا يقدر عليه الا الله . ولا أشهد لاحد من المسلمين بجنة ولا نار الا من شهد له رسول الله ﷺ ، ولكني ارجو للمحسن وأخاف على المسيء ولا أكفر احدا من المسلمين بذنب ، ولا أخرجه من دائرة الاسلام ، وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أو فاجرا وصلاة الجماعة خلفهم جائزة ، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا ﷺ الى ان يقاتل آخر هذه الامة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، وأرى وجوب السمع والطاعة لائمة المسلمين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية الله ، ومن ولى الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه ، وارى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا ، واحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم الى الله ، واعتقد ان كل محدثة فى الدين بدعة

واعتقد ان الايمان قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة ان لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، وارى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة

فهذه عقيدة وجيزة حررتها وانا مشتغل البال لتطلعوا على ما عندى والله على ما نقول وكيل

ثم لا يخفى عليكم انه بلغنى ان رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت اليكم وانه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم فى جهتكم والله يعلم ان الرجل افترى علىّ اموراً لم اقلها ولم يأت اكثرها على بالى (فمنها) قوله انى مبطل كتب المذاهب الاربعة ، وانى اقول ان الناس من ستمائة سنة ليسو على شىء وانى ادعى الاجتهاد ، وانى خارج عن التقليد وأنى اقول ان اختلاف العلماء نقمة وانى اكفر من توسل بالصالحين ، وانى اكفر البوصيرى لقوله يا اكرم الخلق ، وانى اقول لو اقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها ، ولو اقدر على الكعبة لاخذت ميزابها وجعلت لها ميزابا من خشب ، وانى احرم زيارة قبر النبى ﷺ وانى انكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما ، وانى اكفر من حلف بغير الله . وانى اكفر ابن الفارض وابن عربى . وانى احرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين

جوابي عن هذه المسائل ان أقول سبحانك هذا بهتان عظيم . وقبله من بهت محمداً ﷺ انه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور . قال تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون) بهتوه ﷺ بانه يقول ان الملائكة وعيسى وعزيراً فى النار . فانزل الله فى ذلك (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) الآية

وأما المسائل الاخر وهى انى أقول لا يتم اسلام الانسان حتى يعرف معنى لا اله الا الله وأنى اعرّف من يأتينى بمعناها وانى اكفر الناذر اذا أراد بنذره التقرب لغير الله واخذ النذر لاجل ذلك وان الذبح لغير الله كفر والذبيحة حرام . فهذه المسائل حق وانا قائل بها، ولى عليها دلائل من كلام الله وكلام رسوله ومن أقوال العلماء المتبعين كالائمة الاربعة. واذا سهل الله تعالى بسطت الجواب عليها فى رسالة مستقلة ان شاء الله تعالى .

ثم اعلموا وتدبروا قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ) الآية

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف حفظه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴿ أما بعد ﴾ فقد وصل الينا من ناحيتكم مكاتيب فيها انكار وتغليظ عليّ ولما قيل انك كنت معهم وقع فى الخاطر بعض الشيء لان الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل وأنزل فى قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثيراً من الناس لما يذكر عنك من مخالفة من قبلك من حكام السوء (وايضا) لما اعلم منك من محبة الله ورسوله وحسن الفهم و اتباع الحق ولو خالفك فيه كبار ائمتكم لانى اجتمعت بك من نحو عشرين، وتذاكرت انا واياك فى شيء من التفسير والحديث، واخرجت لى كراريس من البخارى كتبتها ونقلت على هوامشها من الشروح وقلت فى مسألة الايمان التى ذكر البخارى فى اول الصحيح: هذا هو الحق الذى ادين الله به فاعجبنى هذا الكلام لانه خلاف مذهب ائمتكم المتكلمين، وذاكرتنى ايضا فى بعض المسائل فكنت أحكى لمن يتعلم منى ما من الله به عليك من حسن الفهم ومحبة الله والدار الآخرة فلأجل هذا لم اظن فيك المسارعة فى هذا الامر لان الذين قاموا فيه مخطئون على كل تقدير لان الحق ان كان مع خصمهم

فواضح، وان كان معهم فينبغي للداعي الى الله ان يدعو بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم، وقد امر الله رسوليه موسى وهارون ان يقولا لفرعون قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى

وينبغي للقاضي - اعزه الله بطاعته - لما ابتلاه الله بهذا المنصب ان يتأدب بالآداب التى ذكرها الله فى كتابه الذى انزل ليبين للناس ما اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يوقنون، (فمن ذلك) لا يستخفنه الذين لا يوقنون ويتثبت عند سعايات الفساق والمنافقين ولا يعجل وقد وصف الله المنافقين فى كتابه باوصافهم وذكر شعب النفاق لتجتنب ويجتنب اهلها ايضا، فوصفهم بالفصاحة والبيان وحسن اللسان بل وحسن الصورة فى قوله (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم) الآية، ووصفهم بالمكر والكذب والاستهزاء بالمؤمنين فى أول البقرة، ووصفهم بكلام ذى الوجهين، ووصفهم بالدخول فى المخاصمات بين الناس بما لا يحب الله ورسوله فى قوله (يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) الآية، ووصفهم باستحقار المؤمنين والرضا بافعالهم، ووصفهم بغير هذا فى البقرة وبراءة وسورة القتال وغير ذلك كل ذلك، نصيحة لعباده ليجتنبوا الاوصاف ومن تلبس بها، ونهى الله نبيه عن طاعتهم فى غير موضع فكيف يجوز من مثلك ان يقبل من مثل هؤلاء، واعظم من ذلك ان تعتقد انهم من اهل العلم وتزورهم فى بيوتهم وتعظمهم وانا لا اقول هذا فى واحد بعينه ولكن نصيحة وتعريف بما فى كتاب الله من سياسة الدين والدنيا لان اكثر الناس قد نبذه وراء ظهره (وأما) ما ذكر لكم عنى فانى لم آته بجهالة بل اقول - ولله الحمد والمنة وبه القوة - اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولست - ولله الحمد - ادعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو امام من الائمة الذين اعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم بل ادعو الى الله وحده لا شريك له وادعو إلى سنة رسول الله ﷺ التى اوصى بها أول أمته وآخرهم وارجو اني لا ارد الحق اذا اتانى بل اشهد الله وملائكته وجميع خلقه ان اتانا منكم كلمة من الحق لاقبلنها على الرأس والعين، ولاضربن الجدار بكل ما خالفها من اقوال أئمتي حاشا رسول الله ﷺ فانه لا يقول الا الحق

وصفة الامر غير خاف عليكم ما درج عليه رسول الله ﷺ واصحابه والتابعون واتباعهم والائمة كالشافعى واحمد وامثالهما ممن اجمع اهل الحق على هدايتهم وكذلك ما درج عليه من سبقت له من الله الحسنى من اتباعهم

وغير خاف عليكم ما احدث الناس فى دينهم من الحوادث وما خالفوا فيه طريق سلفهم ووجدت المتأخرين اكثرهم قد غير وبدل وسادتهم وأئمتهم واعلمهم واعبدهم وازهدهم مثل ابن القيم والحافظ الذهبى والحافظ العماد ابن كثير والحافظ ابن رجب قد اشتد نكيرهم على اهل عصرهم الذين هم خير من ابن حجر وصاحب الاقناع بالاجماع فاذا استدل عليهم اهل زمانهم بكثرتهم والاطباق على طريقتهم قالوا هذا من اكبر الادلة على انه باطل لان رسول الله ﷺ قد اخبر ان امته تسلك مسالك اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة «حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه» وقد ذكر الله فى كتابه انهم فرقوا دينهم وكانوا شيعا وانهم كتبوا الكتاب بايديهم وقالوا: هذا من عند الله وانهم تركوا كتاب الله والعمل به وأقبلوا على ما أحدثه أسلافهم من الكتب، وأخبر انهم وصام بالاجماع وانهم لم يختلفوا لخفاء الدين بل اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ـ والزبر الكتب ـ

فاذا فهم المؤمن قول الصادق المصدوق «لتتبعن سنن من كان قبلكم» وجعله قبلة قلبه تبين له ان هذه الآيات وأشباهها ليست على ما ظن الجاهلون انها كانت فى قوم كانوا فبانوا، بل يفهم ما ورد عن عمر رضى الله عنه انه قال فى هذه الآيات: مضى القوم ومايعنى به غيركم.

وقد فرض الله على عباده فى كل صلاة أن يسألوه الهداية الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم الذين هم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فمن عرف دين الاسلام وما وقع الناس فيه من التغيير له عرف مقدار هذا الدعاء وحكمة الله فيه.

والحاصل ان صورة المسألة: هل الواجب على كل مسلم ان يطلب علم ما نزل الله على رسوله ولا يعذر احد فى تركه البتة ام يجب عليه أن يتبع التحفة(١) مثلا فأعلم المتأخرين وسادتهم منهم كابن القيم قد انكروا هذا غاية الانكار وانه تغيير لدين الله واستدلوا على ذلك بما يطول وصفه من كتاب الله الواضح ومن كلام رسول الله ﷺ البين لمن نور الله قلبه، والذين يجيزون ذلك او يوجبونه يدلون بشبه واهية لكن اكبر شبههم على الاطلاق انا لسنا من أهل ذلك، ولا نقدر عليه، ولا يقدر عليه الا المجتهد، وانا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ولاهل العلم فى ابطال هذه الشبهة ما يحتمل

(١) يعنى التحفة لابن حجر الهيتمى المكى الشافعى

مجلدا ومن اوضحه قول الله تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقد فسرها رسول الله ﷺ فى حديث عدي بهذا الذى انتم عليه اليوم فى الاصول والفروع لا اعلمهم يزيدون عليكم مثقال حبة خردل بل بيين مصداق قوله «حذو القذة بالقذة» الخ وكذلك فسرها المفسرون لا أعلم بينهم اختلافا ومن أحسنه: ماقاله ابو العالية أما انهم لم يعبدوهم ولو امروهم بذلك ماأطاعوهم ولكنهم وجدوا كتاب الله فقالوا لا نسبق علماءنا بشيء، ماأمرونا به ائتمرنا، ومانهونا عنه انتهينا.

وهذه رسالة لاتحتمل اقامة الدليل ولاجوابا عما يدلى به المخالف لكن أعرض عليه من نفسي الانصاف والانقياد للحق فان اردتم الرد على بعلم وعدل فعندكم كتاب أعلام الموقعين لابن القيم عند ابن فيروز فى مشرفة(١) فقد بسط الكلام فيه على هذا الاصل بسطا كثيرا وسرد من شبه أئمتكم مالا تعرفون أنتم ولا آباؤكم، وأجاب عنها واستدل لها بالدلايل الواضحة القاطعة (منها) أمر الله ورسوله عن أمركم هذا بعينه وانذر رسول الله ﷺ واصحابه وصفوه من قبل ان يقع، وحذروا الناس منه وأخبروا انه لايصير على الدين الا الواحد بعد الواحد وان الاسلام يصير غريبا كما بدأ.

وقد علمتم ان رسول الله ﷺ لما سأله عمرو بن عبسة فى اول الاسلام: من معك على هذا قال: «حر وعبد» يعنى أبا بكر وبلالا فاذا كان الاسلام يعود كما بدا فما أجهل من استدل بكثرة الناس وأطباقهم واشباه هذه الشبهة التى هى عظيمة عند أهلها حقيرة عند الله وعند اولى العلم من خلقه كما قال تعالى (بل قالوا مثل ما قال الاولون) فلا أعلم لكم حجة تحتجون بها الا وقد ذكر الله فى كتابه ان الكفار استدلوا بها على تكذيب الرسل مثل أطباق الناس وطاعة الكبراء وغير ذلك.

فمن من الله عليه بمعرفة دين الاسلام الذى دعا اليه رسول الله ﷺ عرف قدر هذه الآيات والحجج وحاجة الناس اليها، فان زعمتم ان ذكر هؤلاء الائمة لهذا لمن كان من أهله فقد صرحوا بوجوبه على الاسود والاحمر والذكر والانثى وانه ما بعد الحق الا الضلال وان قول من قال: ذلك صعب مكيدة من الشيطان كاد بها الناس عن سلوك الصراط المستقيم الحنيفية ملة ابراهيم وان بان لكم انهم مخطئون فبينوا لى الحق حتى ارجع اليه وانما كتبت لكم

(١) اسم مكان

هذا معذرة من الله ودعوة الى الله لاحصل ثواب الداعين الى الله، والا انا اظن انكم لا تقبلونه وانه عندكم من انكر المنكرات من ان الذى يعيب هذا عندكم مثل من يعيب رسول الله ﷺ واصحابه لكن انت من سبب ما اظن فيك من طاعة الله لا ابعد ان يهديك الله الى الصراط المستقيم ويشرح قلبك للاسلام، فاذا قرأته فان انكره قلبك فلا عجب، فان العجب ممن نجا كيف نجا فان اصغى اليه قلبك بعض الاصغاء فعليك بكثرة التضرع الى الله والانطراح بين يديه خصوصا اوقات الاجابة كآخر الليل وادبار الصلاة وبعد الاذان وكذلك بالادعية المأثورة خصوصا الذي ورد فى الصحيح انه ﷺ كان يقول « اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » فعليك بالالحاح بهذا الدعاء بين يدى من يجيب المضطر اذا دعاه، وبالذى هدى ابراهيم لمخالفة الناس كلهم، وقل يامعلم ابراهيم علمنى وان صعب عليك مخالفة الناس ففكر فى قول الله تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأمرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً)(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) وتأمل فى قوله الصحيح « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » وقوله ﷺ « ان الله لايقبض العلم » الى آخره وقوله « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » وقوله « واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » والآيات والاحاديث فى ذلك كثيرة افردت بالتصنيف فانى احبك وقد دعوت لك فى صلاتى واتمنى من قبل هذه المكاتيب ان يهديك الله لدينه القيم ولا يمنعنى من مكاتبتك الا ظنى انك لا تقبل وتسلك مسلك الاكثر ولكن لامانع لما اعطى الله والله لا يتعاظم شيئا اعطاه وما احسنك لو تكون فى آخر هذا الزمان فاروقا لدين الله كعمر رضى الله عنه فى أوله فانك لو تكون معنا لانتصفنا ممن أغاظ علينا

وأما هذا الخيال الشيطانى الذي اصطاد به الناس ان من سلك هذا المسلك فقد نسب نفسه للاجتهاد وترك الاقتداء بأهل العلم وزخرفه بانواع الزخارف فليس هذا بكثير من الشيطان وزخارفه كما قال تعالى (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً) فان الذي أنا عليه وادعوكم اليه هو فى الحقيقة الاقتداء بأهل العلم فانهم قد وصوا الناس بذلك ومن أشهرهم كلاما

فى ذلك امامكم الشافعى قال: لابد إن تجدوا عنى ما يخالف الحديث فكل ما خالفه فاشهدكم انى قد رجعت عنه (وايضا) انا فى مخالفتى هذا العالم لم اخالفه وحدى فاذا اختلفت انا وشافعى مثلا فى ابوال مأكول اللحم وقلت القول بنجاسته يخالف حديث العرنيين ويخالف حديث أنس ان النبى ﷺ صلى فى مرابض الغنم فقال هذا الجاهل الظالم انت اعلم بالحديث من الشافعى (قلت) انا لم أخالف الشافعى من غير امام اتبعته بل اتبعت من هو مثل الشافعى أو أعلم منه قد خالفه واستدل بالاحاديث فاذا قال أنت اعلم من الشافعى قلت انت اعلم من مالك واحمد فقد عارضته بمثل ما عارضنى به وسلم الدليل من المعارض واتبعت قول الله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ) الآية واتبعت من اتبع الدليل فى هذه المسألة من أهل العلم لم استدل بالقرآن أوالحديث وحدى حتى يتوجه علىّ ما قيل وهذا على التنزل والا فمعلوم ان اتباعكم لابن حجر فى الحقيقة ولا تعبئون بمن خالفه من رسول الله أو صاحب او تابع حتى الشافعى نفسه ولا تعبأون بكلامه اذا خالف نص ابن حجر وكذلك غيركم انما اتباعهم لبعض المتأخرين لا للائمة فهؤلاء الحنابلة من أقل الناس بدعة واكثر الاقناع والمنتهى مخالف لمذهب أحمد ونصه يعرف ذلك من عرفه ولاخلاف بينى وبينكم ان أهل العلم اذا أجمعوا وجب اتباعهم واما الشان اذا اختلفوا هل يجب على ان أقبل الحق ممن جاء به وارد المسألة الى الله والرسول مقتديا باهل العلم، أوانتحل بعضهم من غير حجة وازعم ان الصواب فى قوله فانتم على هذا الثانى، وهو الذى ذمه الله وسماه شركا وهو اتخاذ العلماء أربابا وانا على الاول أدعو اليه واناظر عليه فان كان عندكم حق رجعنا اليه وقبلناه منكم وان أردت النظر فى أعلام الموقعين فعليك بالمناظرة فى اثنائه عقدها بين مقلد وصاحب حجة وان التى فى ذهنك ان ابن القيم مبتدع وان الآيات التى استدل بها ليس هذا معناها فاضرع الى الله واسأله أن يهديك لما اختلفوا فيه من الحق، وتجرد ناظرا ومناظرا واطلب كلام أهل العلم فى زمانه مثل الحافظ الذهبى وابن كثير وابن رجب وغيرهم ومما ينسب للذهبى رحمه الله.

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأى فقيه

فان لم تتبع لهؤلاء فانظر كلام الائمة قبلهم كالحافظ البيهقى فى كتاب المدخل والحافظ ابن عبد البر والخطابى وأمثالهم، ومن قبلهم كالشافعى وابن جرير وابن قتيبة وأبى عبيد، فهؤلاء اليهم المرجع فى كلام الله وكلام رسوله وكلام السلف وإياك وتفاسير المحرفين للكلم عن مواضعه وشروحهم فانها القاطعة عن الله وعن دينه وتأمل ما فى كتاب الاعتصام للبخارى وما قال أهل العلم فى شرحه وهل يتصور شيء بما صرح بما صح عنه ﷺ ان أمته ستفترق على أكثر من سبعين فرقة اخبر انهم كلهم فى النار الا واحدة ثم وصف تلك الواحدة انها التى على ما كان عليه الرسول ﷺ واصحابه وانتم مقرون انكم على غير طريقتهم وتقولون ما نقدر عليها ولا يقدر عليها الا المجتهد فجزمتم انه لا ينتفع بكلام الله وكلام رسوله الا المجتهد، وتقولون يحرم على غيره أن يطلب الهدى من كلام الله وكلام رسوله وكلام اصحابه، فجزمتم وشهدتم انكم على غير طريقتهم معترفين بالعجز عن ذلك، واذا كنتم مقرين ان الواجب على الاولين اتباع كتاب الله وسنة رسوله، لا يجوز العدول عن ذلك، وان هذه الكتب والتى خير منها لو تحدث فى زمن عمر بن الخطاب لفعل بها وباهلها أشد الفعل ولو تحدث في زمن الشافعى واحمد لاشتد نكيرهم لذلك فليت شعرى متى حرم الله هذا الواجب واوجب هذا المحرم

ولما حدث قليل من هذا لا يشبه ما انتم عليه فى زمن الامام احمد اشتد انكاره لذلك ولما بلغه عن بعض اصحابه انه يروي عنه مسائل بخراسان قال: اشهدكم انى قد رجعت عن ذلك ولما رأى بعضهم يكتب كلامه انكر عليه وقال تكتب رأيا لعلي ارجع عنه غداً اطلب العلم مثل ما طلبنا ولما سئل عن كتاب أبي ثور قال كل كتاب ابتدع فهو بدعة

ومعلوم ان أبا ثور من كبار اهل العلم وكان احمد يثنى عليه وكان ينهى الناس عن النظر فى كتب اهل العلم الذين يثنى عليهم ويعظمهم

ولما أخذ بعض أئمة الحديث كتب ابى حنيفة هجره احمد وكتب اليه ان تركت كتب ابى حنيفة اتيناك تسمعنا كتب ابن المبارك ولما ذكر له بعض اصحابه ان هذه الكتب فيها فائدة لمن لا يعرف الكتاب والسنة قال ان عرفت الحديث لم تحتج اليها وان لم تعرفه لم يحل لك النظر فيها، وقال عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأى سفيان والله يقول (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) قال:

اتدرى ما الفتنة؟ الفتنة الشرك ومعلوم ان الثوري عنده غاية وكان يسميه امير المؤمنين فاذا كان هذا كلام احمد فى كتب نتمنى الآن ان نراها فكيف بكتب قد أقر أهلها على انفسهم أنهم ليسوا من أهل العلم، وشهد عليهم بذلك واهل بعضهم مات وهو لا يعرف مادين الاسلام الذي بعث الله به رسوله ﷺ؟

وشبهتكم التى القيت فى قلوبكم انكم لاتقدرون على فهم كلام الله ورسوله والسلف الصالح وقد قدمنا ان النبي ﷺ قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » الى آخره فأمل هذه الشبهة اعنى قولكم لانقدر على ذلك وتأمل ما حكى الله عن اليهود فى قوله (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ) وقوله (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ) وقوله (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) وقوله (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) واطلب تفاسير هذه الآيات من كتب أهل العلم، واعرف من نزلت فيه، واعرف الاقوال والافعال التى كانت سببا لنزول هذه الآيات، ثم اعرضها على قولهم: لا نقدر على فهم القرآن والسنة تجد مصداق قوله «لتتبعن سنن من كان قبلكم» وما فى معناه من الاحاديث الكثيرة فلتكن قصة اسلام سلمان الفارسى منكم على بال؛ ففيها انه لم يكن على دين الرسل إلا الواحد بعد الواحد حتى ان آخرهم قال عند موته: لا اعلم على وجه الارض احداً على ما نحن عليه ولكن قد اظل زمان نبي، واذكر مع هذا قول الله تعالى (فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)

فحقيق لمن نصح نفسه، وخاف عذاب الآخرة أن يتأمل ما وصف الله به اليهود فى كتابه خصوصا ما وصف به علماءهم ورهبانهم من كتمان الحق، ولبس الحق بالباطل، والصد عن سبيل الله، وما وصفهم الله اى علماءهم من الشرك والايمان بالجبت والطاغوت، وقولهم للذين كفروا: هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا. لانه عرف ان كل ما فعلوا لابد ان تفعله هذه الامة وقد فعلت

وان صعب عليك مخالفة الكبير اولم يقبل ذهنك هذا الكلام فاحضر بقلبك ان كتاب الله أحسن الكتب واعظمها بيانا وشفاء لداء الجهل، واعظمها فرقا بين الحق والباطل والله سبحانه قد عرف تفرق عباده واختلافهم قبل ان يخلقهم وقد ذكر فى كتابه (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

إلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً) واحضر قبلك هذه الاصول وما يشابهها فى ذهنك واعرضها على قلبك فانه ان شاء الله يؤمن بها على سبيل الاجمال

فتأمل قوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) وتكرير هذا الاصل فى مواضع كثيرة وكذلك قوله (أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) فكل حجة تحتجون بها تجدها مبسوطة فى القرآن وبعضها فى مواضع كثيرة

فاحضر بقلبك ان الحكيم الذى انزل كتابه شفاء من الجهل، فارقا بين الحق والباطل، لا يليق منه ان يقرر هذه الحجج ويكررها مع عدم حاجة المسلمين اليها ويترك الحجج التى يحتاجون اليها، ويعلم ان عباده يفترقون — حاشا احكم الحاكمين من ذلك

ومما يهون عليك مخالفة من خالف الحق وان كان من اعلم الناس واذكاهم واعظمهم جاها ولو اتبعه اكثر الناس ما وقع فى هذه الامة من افتراقهم في أصول الدين وصفات الله تعالى وغالب من يدعى المعرفة، وما عليه المتكلمون وتسميتهم طريقة رسول الله ﷺ حشوا وتشبيها وتجسيما مع انك إذا طالعت فى كتاب من كتب الكلام — مع كونه يزعم ان هذا واجب على كل احد وهو أصل الدين — تجد الكتاب من أوله الى آخره لا يستدل على مسألة منه بآية من كتاب الله ولا حديث عن رسول الله، اللهم الا ان يذكره ليحرفه عن مواضعه، وهم معترفون انهم لم يأخذوا أصولهم من الوحي بل من عقولهم ومعترفون انهم مخالفون للسلف فى ذلك مثل ما ذكر فى فتح البارى فى مسألة الايمان على قول البخارى: وهو قول وعمل ويزيد وينقص فذكر اجماع السلف على ذلك وذكر عن الشافعى انه نقل الاجماع على ذلك وكذلك ذكر ان البخارى نقله ثم بعد ذلك حكى كلام المتأخرين ولم يرده، فان نظرت فى كتاب التوحيد فى آخر الصحيح فتأمل تلك التراجم وقرأت فى كتب أهل العلم من السلف ومن أتباعهم من الخلف ونقلهم الاجماع على وجوب الايمان بصفات الله تعالى وتلقيها بالقبول، وان من جحد شيئا منها اوتأول شيئا من النصوص فقد افترى على الله وخالف اجماع أهل العلم، ونقلهم الاجماع ان علم الكلام بدعة وضلالة حتى قال ابو عمر ابن عبد البر: أجمع أهل العلم فى جميع الاعصار والامصار ان اهل الكلام أهل بدع وضلالات لا يعدون عند الجميع من طبقات العلماء — والكلام فى هذا يطول

(والحاصل) انهم عمدوا الى شيء أجمع المسلمون كلهم بل واجمع عليه أجهل الخلق بالله عبدة الاوثان الذين بعث فيهم النبي ﷺ فابتدع هؤلاء كلاما من عند أنفسهم كابروا به المعقول ايضا حتى انكم لا تقدرون تغيرون عوامكم عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها، ثم مع هذا كله تابعهم جمهور من يتكلم في علم هذا الامر الا من سبقت لهم من الله الحسنى وهم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود يبغضونهم الناس ويرمونهم بالتجسيم - هذا وأهل الكلام واتباعهم من أحذق الناس وأفطنهم، حتى ان لهم من الذكاء والحفظ والفهم ما يحير اللبيب، وهم واتباعهم مقرون أنهم مخالفون للسلف حتى ان أئمة المتكلمين لما ردوا على الفلاسفة في تأويلهم في آيات الامر والنهي مثل قولهم: المراد بالصيام كتمان أسرارنا، والمراد بالحج زيارة مشائخنا، والمراد بجبريل العقل الفعال، وغير ذلك من افكهم ردوا عليهم الجواب بان هذا التفسير خلاف المعروف بالضرورة من دين الاسلام فقال لهم الفلاسفة: أنتم جحدتم علو الله على خلقه واستواءه على عرشه مع انه مذكور في الكتب على ألسنة الرسل وقد اجمع عليه المسلمون كلهم، وغيرهم من أهل الملل فكيف يكون تأويلنا تحريفا وتأويلكم صحيحا فلم يقدر احد من المتكلمين ان يجيب عن هذا الايراد

والمراد ان مذهبهم مع كونه فاسداً في نفسه مخالفا للمعقول وهو ايضا مخالف لدين الاسلام والكتاب والرسول وللسلف كلهم ويذكرون في كتبهم انهم مخالفون للسلف ثم مع هذا راجت بدعتهم على العالم والجاهل حتى طبقت مشارق الارض ومغاربها

وأنا أدعوك الى التفكر في هذه المسألة وذلك ان السلف قد كثر كلامهم وتصانيفهم في أصول الدين وابطال كلام المتكلمين وتكفيرهم وممن ذكر هذا من متأخري الشافعية البيهقي والبغوي واسماعيل التيمي ومن بعدهم كالحافظ الذهبي وأما متقدموهم كابن سريج والدارقطني وغيرهما فكلامهم على هذا الامر ففتش في كتب هؤلاء فان أتيتني بكلمة واحدة أن منهم رجلا واحدا لم ينكر على المتكلمين ولم يكفرهم فلا تقبل مني شيئا ابدا ومع هذا كله وظهوره غاية الظهور راج عليكم حتى ادعيتم ان أهل السنة هم المتكلمون - والله المستعان

(ومن العجب) انه يوجد في بلدكم من يفتي الرجل بقول امام، والثاني بقول آخر، والثالث بخلاف القولين، ويعد فضيلة وعلما وذكاء ويقال: هذا يفتي في مذهبين أو أكثر. ومعلوم عند الناس ان

مراده فى هذا العلو والرياء واكل أموال الناس بالباطل، فاذا خالفت قول عالم لمن هو أعلم منه أو مثله اذا كان معه الدليل ولم آت بشىء من عند نفسى تكلمتم بهذا الكلام الشديد فان سمعتم انى أفتيت بشىء خرجت فيه من اجماع أهل العلم توجه علىّ القول

وقد بلغنى انكم فى هذا الامر قمتم وقعدتم فان كنتم تزعمون ان هذا انكار للمنكر فياليت قيامكم كان فى عظائم فى بلدكم تضاد أصلى الاسلام، شهادة ان لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله (منها) وهو أعظمها عبادة الاصنام عندكم من بشر وحجر، هذا يذبح له، وهذا ينذر له، وهذا يطلب اجابة الدعوات واغاثة اللهفات، وهذا يدعوه المضطر فى البر والبحر، وهذا يزعمون ان من التجأ اليه ينفعه فى الدنيا والآخرة ـ ولو عصى الله ـ فان كنتم تزعمون ان هذا ليس هو عبادة الاصنام والاوثان المذكورة فى القرآن فهذا من العجب فانى لا أعلم احدا من أهل العلم يختلف فى ذلك اللهم الا ان يكون احد وقع فيما وقع فيه اليهود من ايمانهم بالجبت والطاغوت وان ادعيتم انكم لا تقدرون على ذلك فان لم تقدروا على الكل قدرتم على البعض، كيف وبعد الذى انكروا على هذا الامر وادعوا انهم من أهل العلم ملتبسون بالشرك الاكبر ويدعون اليه ولو يسمعون انسانا يجرد التوحيد لرموه بالكفر والفسوق ولكن نعوذ بالله من رضى الناس بسخط الله

(ومنها) ما يفعله كثير من أتباع ابليس وتباع المنجمين والسحرة والكهان ممن ينتسب الى الفقر وكثير ممن ينتسب الى العلم من هذه الخوارق التى يوهمون بها الناس ويشبهون بمعجزات الأنبياء وكرامات الاولياء ومرادهم اكل اموال الناس بالباطل، والصد عن سبيل الله حتى ان بعض أنواعها يعتقد فيه من يدعى العلم أنه من العلم الموروث عن الانبياء من علم الاسماء وهو من الجبت والطاغوت ولكن هذا مصداق قوله ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم »

(ومنها) هذه الحيلة الربوية التى مثل حيلة أصحاب السبت أو أشد وانا أدعو من خالفنى الى احد أربع (إما) إلى كتاب الله وأما الى سنة رسوله ﷺ وأما الى اجماع أهل العلم فان عاند دعوته الى المباهلة كما دعا اليها ابن عباس فى بعض مسائل الفرائض وكما دعا اليها سفيان والاوزاعى فى مسألة رفع اليدين وغيرهما من أهل العلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وفى سنة ١١٨٤هـ أرسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام عبد العزيز بن محمد بن سعود الى والى مكة الشيخ عبد العزيز الحصين وكتبا الى الوالى المذكور رسالة هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

المعروض لديك ، أدام الله أفضل نعمه عليك ، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد أعزه الله فى الدارين وأعز به دين جده سيد الثقلين

ان الكتاب لما وصل الى الخادم وتأمل مافيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء الى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها وعداوة من خرج عنها، وهذا هو الواجب على ولاة الامور ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الامر وهو واصل اليكم، ويجلس فى مجلس الشريف أعزه الله هو وعلماء مكة، فان اجتمعوا فالحمد لله على ذلك، وان اختلفوا احضر الشيخ كتبهم وكتب الحنابلة ولواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله كما قال تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) فاذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الانبياء ان أدركوا محمداً ﷺ على الايمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته فلابد من الايمان به ولابد من نصرته لايكفى أحدهما عن الآخر ، وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت الذى بعثه الله منهم وشرفهم على أهل الارض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ والسلام.

وفى سنة ١٢٠٤ أرسل غالب الى الامام عبدالعزيز رحمه الله يطلب منه ان يرسل اليه رجلا من أهل العلم يبحث مع علماء مكة المشرفة فارسلا اليه وكتب الشيخ رحمه الله هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى العلماء الاعلام فى بلد الله الحرام ، نصر الله بهم دين سيد الانام ؛ عليه أفضل الصلاة والسلام ، وتابعى الائمة الاعلام .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) جرى علينا من الفتنة مابلغكم وبلغ غيركم ، وسببه هدم بناء فى ارضنا على قبور الصالحين ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين وامرناهم باخلاص الدعاء لله فلما اظهرنا هذه المسئلة مع ماذكرنا من هدم البناء على القبور كبر على العامة وعاضدهم بعض من يدعي العلم لاسباب ماتخفى على مثلكم أعظمها اتباع الهوى مع أسباب أخر فاشاعوا عنا انا نسب

الصالحين وانا على غير جادة العلماء ورفعوا الامر الى الشرق والغرب وذكروا عنا أشياء يستحى العاقل من ذكرها وانا أخبركم بما نحن عليه بسبب ان مثلكم مايروج عليه الكذب ليتبين لكم الامر وتعلموا الحقيقة .

فنحن ـ ولله الحمد ـ متبعون لا مبتدعون على مذهب الامام احمد بن حنبل وتعلمون ـ أعزكم الله ـ ان المطاع فى كثير من البلدان لو يتبين بالعمل بهاتين المسألتين انها تكبر عند العامة الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك وانتم تعلمون ـ أعزكم الله ـ ان فى ولاية احمد ابن سعيد وصل اليكم الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله وأشرفتم على ماعندنا بعد ما أحضروا كتب الحنابلة التى عندنا عمدة وكالتحفة والنهاية عند الشافعية فلما طلب منا الشريف غالب أعزه الله ونصره امتثلنا أمره وأجبنا طلبه وهو ارسال رجل من أهل العقل والعلم ليبحث مع علماء بيت الله الحرام حتى يتبين له أعزه الله ماعندنا وما نحن عليه . ثم اعلموا وفقكم الله ان كانت المسألة اجماعا فلا نزاع وان كانت مسئلة اجتهاد فمعلومكم انه لا انكار فى من يسلك الاجتهاد فمن عمل بمذهب فى محل ولايته لا ينكر عليه وأنا أشهد الله وملائكته واشهدكم انى على دين الله ورسوله وانى متبع لاهل العلم غير مخالف لهم والسلام .

وله ايضا رحمه الله تعالى مجاوبة لعالم من اهل المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ؛ إله الاولين والآخرين ، وقيوم السموات والارضين وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله وهو الحكيم العليم ، ثم ينتهى الى جناب ...... لا زال محروس الجناب ، بعين الملك الوهاب (وبعد) الخط وصل أوصلك الله الى رضوانه وسر الخاطر حيث اخبر بطيبكم فان سألت عنا فالحمدلله الذى بحمده تتم الصالحات ، وان سألت عن سبب الاختلاف الذى هو بيننا وبين الناس فما اختلفنا فى شيء من شرائع الاسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك ولا فى شيء من المحرمات ، الشيء الذى عندنا زين هو عند الناس زين ، والذى عندهم شين هو عندنا شين الا انا نعمل بالزين ونغصب الذى يدنا عليه وننهى عن الشين ونؤدب الناس عليه والذى قلب الناس علينا الذى قلبهم على سيد ولد آدم ﷺ وقلبهم على الرسل من قبله (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) ومثل ماقال ورقة للنبى ﷺ والله ماجاء احد بمثل ما جئت به الا عودى فرأس

الامر عندنا واساسه اخلاص الدين لله تقول : ما يدعى إلا لله ولا ينذر إلا لله ولا يذبح القربان إلا لله ولا يخاف خوف الله إلا من الله، فن جعل من هذا شيئاً لغير الله فنقول هذا الشرك بالله الذى قال الله فيه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) الآية والكفار الذين قاتلهم النبى ﷺ واستحل دماءهم يقرون ان الله هو الخالق وحده لاشريك له النافع الضار المدبر لجميع الامور واقرأ قوله سبحانه لنبيه ﷺ (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ) الآية (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) واخبر الله عن الكفار انهم يخلصون لله الدين اوقات الشدائد واذكر قوله سبحانه (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) والآية الاخرى (فَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وبين الله غاية الكفار ومطلبهم انهم يطلبون الشفع (١) واقرأ أول سورة الزمر تراه سبحانه بين دين الاسلام وبين دين الكفار ومطلبهم الآيات فى هذا من القرآن ما تحصى ولا تعد.

وأما الاحاديث الثابتة عنه ﷺ فلما قال بعض الصحابة ما شاء الله وشئت قال « اجعلتنى لله نداً؟ قل ماشاء الله وحده » وفى الحديث الثانى قال بعض الصحابة قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق قال « انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله وحده » وفى الحديث الثالث أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت له كنيسة رأتها بارض الحبشة وما فيها من الصور قال « اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح — أو العبد الصالح — بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » والحديث الرابع لما بعث معاذا الى اليمن قال له « انك تأتي قوما من اهل الكتاب فليكن أول ماتدعوهم اليه شهادة ان لا إله الا الله، فان اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم » والحديث الخامس عن معاذ قال كنت رديف النبى ﷺ على حمار فقال لى « يامعاذ اتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ » قلت الله ورسوله اعلم قال « حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا

(١) لعله يريد الشفاعة

يعذب من لا يشرك به شيئا » الحديث، والاحاديث في هذا ما تحصى واما تنويهه ﷺ بان دينه يتغير بعده فقال ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وفي الحديث عنه ﷺ «من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد» وفي الحديث قال «افترقت الامم قبلكم، افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، والنصارى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قلوا من الواحدة يا رسول الله؟ قال «من كان على مثل ما أنا عليه واصحابي» وفي الحديث قال ﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا اليهود والنصارى قال «فمن؟»

ويكون عندك معلوما ان أساس الامر ورأسه ودعوة الرسل من أولهم الى آخرهم الامر بعبادة الله وحده لاشريك له والنهي عن عبادة من سواه قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) وقال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) الآيتين ويكون عندك معلوما أن لله تعالى أفعالا وللعبيد أفعالا، فافعال الله الخلق والرزق والنفع والضر والتدبير وهذا أمر ما ينازع فيه لا كافر ولا مسلم، وافعال العبد العبادة، كونه ما يدعو إلا الله ولا ينذر الا لله ولا يذبح إلا له ولا يخاف خوف السر إلا منه ولا يتوكل إلا عليه: فالمسلم من وحد الله بافعاله سبحانه وافعاله بنفسه، والمشرك الذي يوحد الله بافعاله سبحانه ويشرك بافعاله بنفسه: وفي الحديث لما نزل الله عليه (قم فأنذر) صعد الصفا ﷺ فنادى «وا صباحاه» فلما اجتمع اليه قريش قال لهم : ما قال فقال عمه: تبا لك، ماجمعتنا الا لهذا وانزل الله فيه (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) وقال ﷺ «ياعباس عم رسول الله، وياصفية عمة رسول الله اشتروا انفسكم لا اغنى عنكم من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت لا اغنى عنك من الله شيئاً» اين هذا من قول صاحب البردة :

يا اكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله :

ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا الكريم تجلى باسم منتقم

وذكر صاحب السيرة انه صلوات الله وسلامه عليه قام يقنت على قريش ويخص أناساً منهم فى مقتل حمزة واصحابه فانزل الله عليه (لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيْءٌ) الآية ولكن مثل ما قال ﷺ « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ »

فان قال قائلهم انهم يكفرون بالعموم فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، الذى نكفر الذى يشهد ان التوحيد دين الله ودين رسوله وان دعوة غير الله باطلة ثم بعد هذا يكفر اهل التوحيد ويسميهم الخوارج ويتبين مع اهل القبب على اهل التوحيد، ولكن نسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وان يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ولا يجعله ملتبسا علينا فنضل (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ فَاتَّبِعُونِى) الآية

ويكون عندك معلوما ان اعظم المراتب وأجلها عند الله الدعوة اليه التى قال الله (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللهِ) الآيه وفى الحديث « والله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم »

ثم بعد هذا يذكر لنا ان عدوان الاسلام الذين ينفرون الناس عنه يزعمون اننا ننكر شفاعة الرسول ﷺ فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد أن رسول الله ﷺ الشافع المشفع صاحب المقام المحمود نسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يشفعه فينا وان يحشرنا تحت لوائه ـ هذا اعتقادنا وهذا الذي مشى عليه السلف الصالح من المهاجرين والانصار والتابعين وتابع التابعين والأئمة الاربعة رضى الله عنهم اجمعين، وهم احب الناس لنبيهم واعظمهم فى اتباعه وشرعه فان كانوا يأتون عند قبره يطلبونه الشفاعة فان اجتماعهم حجة والقائل انه يطلب الشفاعة بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله أو من اجماع الامة والحق احق ان يتبع

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه من المسلمين :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) أخبركم انى ـ ولله الحمد ـ عقيدتى ودينى الذى ادين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذى عليه أئمة المسلمين مثل الائمة الاربعة واتباعهم الى يوم القيامة لكنى بينت للناس اخلاص الدين لله ونهيتهم عن دعوة الانبياء والاموات من الصالحين وغيرهم

وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذى لايشركه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل، وهو الذى دعت اليه الرسل من اولهم الى آخرهم، وهو الذى عليه أهل السنة والجماعة

وانا صاحب منصب فى قريتى مسموع الكلمة فأنكر هذا بعض الرؤساء لكونه خالف عادة نشأوا عليها، وايضا الزمت من تحت يدى باقام الصلاة وايتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وانواع من المنكرات فلم يمكن الرؤساء القدح فى هذا وعيبه لكونه مستحسنا عند العوام فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد وما نهيتهم عنه من الشرك ولبسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه الناس وكبرت الفتنة جداً واجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله .

فنقول: التوحيد نوعان، توحيد الربوبية وهو ان الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والانبياء وغيرهم وهذا حق لابد منه لكن لايدخل الرجل فى الاسلام بل اكثر الناس مقرون به قال الله تعالى(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) وأن الذى يدخل الرجل فى الاسلام هو توحيد الالهية وهو الا يعبد الا الله لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وذلك ان النبى ﷺ بعث والجاهلية يعبدون أشياء مع الله فمنهم من يعبد الاصنام، ومنهم من يدعو عيسى ، ومنهم من يدعو الملائكة فنهاهم عن هذا وأخبرهم ان الله ارسله ليوحّد ولا يدعى أحد لا الملائكة ولا الانبياء فمن تبعه ووحد الله فهو الذى يشهد ان لا إله الا الله ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم والتجأ اليهم فهو الذى جحد لااله الا الله مع اقراره انه لا يخلق ولا يرزق الا الله وهذه جملة لها بسط طويل ولكن الحاصل ان هذا مجمع عليه بين العلماء

فلما جرى فى هذه الامة ما أخبر به نبيها ﷺ حيث قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) وصار ناس من الضالين يدعون أناسا من الصالحين فى الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلانى، واحمد البدوى، وعدى بن مسافر وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح صاح عليهم

أهل العلم من جميع الطوائف أعنى - على الداعى - وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك فحاشاهم، وبين أهل العلم ان هذا هو الشرك الاكبر، عبادة الاصنام فن الله سبحانه انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده ولا يدعى معه اله آخر والذين يدعون مع الله آلهة اخرى مثل الشمس والقمر والصالحين والتماثيل المصورة على صورهم لم يكونوا يعتقدون انها تنزل المطر أو تنبت النبات وانما كانوا يعبدون الملائكة والصالحين ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله لرسل وانزل الكتب تنهى عن أن يدعى احد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء الاستغاثة.

واعلم ان المشركين فى زماننا قد زادوا على الكفار فى زمن النبى ﷺ بانهم يدعون الملائكة والاولياء والصالحين ويريدون شفاعتهم والتقرب اليهم والا فهم مقرون بان الامر لله فهم لا يدعونها الا فى الرخاء فاذا جاءت الشدائد اخلصوا لله قال الله تعالى (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) الآية

واعلم ان التوحيد هو أفراد الله سبحانه بالعبادة وهو دين الرسل الذى أرسلهم الله به الى عباده فاولهم نوح عليه السلام أرسله الله الى قومه لما غلوا فى الصالحين ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر وآخر الرسل محمد ﷺ وهو الذى كسر صور هؤلاء الصالحين أرسله الله الى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله تعالى يقولون نريد منهم التقرب الى الله تعالى ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين فبعث الله محمداً ﷺ يجدد لهم دين ابراهيم ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله تعالى لا يصلح منه شىء لا لملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عن غيرهما والا فهؤلاء المشركون يشهدون ان الله هو الخالق وحده لا شريك له وانه لا يخلق ولا يرزق الا هو، ولا يحيي ولا يميت الا هو، ولا يدبر الامر الا هو وان جميع السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره فاذا أردت الدليل على ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) وقوله تعالى (قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ

تعلمون سيقولون لله أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل فأنى تسحرون)وغير ذلك من الآيات الدالات على تحقق انهم يقولون بهذا كله وانه لم يدخلهم فى التوحيد لذى دعاهم اليه رسول الله ﷺ ، وعرفت ان التوحيد الذى جحدوه هو توحيد العبادة الذى يسميه المشركون فى زماننا الاعتقاد كما كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى ليلا ونهارا خوفا وطمعا، ثم منهم من يدعو الملائكة لاجل صلاحهم وقربهم من الله عزوجل ليشفعوا لهم ويدعو رجلا صالحا مثل اللات أونبيا مثل عيسى وعرفت ان رسول الله ﷺ قاتلهم على ذلك ودعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) قال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) وعرفت ان رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدين كله لله والذبح كله لله والنذر كله لله، والاستغاثة كلها بالله وجميع أنواع العبادة كلها لله وعرفت ان اقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم فى الاسلام وان قصدهم الملائكة والانبياء والاولياء يريدون شفاعتهم والتقرب الى الله تعالى بهم هو الذى أحل دماءهم وأموالهم عرفت حينئذ التوحيد الذى دعت اليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون، وهذا التوحيد هو معنى قولك لا اله الا الله، فان الاله عندهم هو الذى يقصد لاجل هذه الامور سواء كان ملكا او نبيا او وليا او شجرة او قبرا او جنيا لم يريدوا ان الاله هو الخالق الرازق المدبر فانهم يقرون أن ذلك لله وحده كما قدمت لك وانما يعنون بالاله مايعنى المشركون فى زماننا بلفظ السيد، فأتاهم النبى ﷺ يدعوهم الى كلمة التوحيد وهى لا اله الا الله والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبى ﷺ بهذه الكلمة هو افراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه فانه لما قال لهم قولوا لا اله الا الله قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب .

فاذا عرفت ان جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعى الاسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن ان ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب

بشيء من المعاني والحاذق منهم يظن ان معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الامر الا الله فلا خير في رجل جهال الكفار اعلم منه بمعنى لا اله الا الله .

فاذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ الآية وعرفت دين الله الذي بعث به الرسل من أولهم الى آخرهم الذي لا يقبل الله من احد دينا سواه وعرفت ما اصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا أفادك فائدتين (الاولى) الفرح بفضل الله وبرحمته قال الله تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ وأفادك أيضا الخوف العظيم فانك إذا عرفت أن الانسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل وقد يقولها وهو يظن انها تقربه الى الله خصوصا ان الهمك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم انهم اتوه قائلين (اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وامثاله .

واعلم ان الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبيا بهذا التوحيد إلا جعل له اعداء كما قال تعالى (كَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) فاذا عرفت ذلك وعرفت ان الطريق الى الله لا بد له من اعداء قاعدين عليه اهل فصاحة وعلم وحجج كما قال تعالى (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) الآية فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحا تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) ولكن اذا أقبلت على الله وأصغيت الى حجج الله وبيناته فلا تخف ولا تحزن ان كيد الشيطان كان ضعيفا، والعامي من الموحدين يغلب الفا من علماء هؤلاء المشركين كما قال تعالى (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما انهم الغالبون بالسيف والسنان وانما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح، وقد من الله علينا بكتابه الذي جعله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما

ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) قال بعض المفسرين: هذه الآية عامة فى كل حجة يأتى بها اهل الباطل الى يوم القيامة

والحاصل ان كل ما ذكر عنا من الاشياء غير دعوة الناس الى التوحيد والنهى عن الشرك فكله من البهتان .

ومن أعجب ماجرى من الرؤساء المخالفين انى لما بينت لهم كلام الله وما ذكر اهل التفسير فى قوله تعالى (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) الآية وقوله (وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ) وقوله (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ) وما ذكر الله من اقرار الكفار فى قوله (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ) الآية وغير ذلك قالوا القرآن لا يجوز العمل به لنا ولا مثالنا ولا بكلام الرسول ولا بكلام المتقدمين ولا نطيع الا ما ذكره المتأخرون (قلت لهم) انا أخاصم الحنفى بكلام المتأخرين من الحنفية والمالكى والشافعى والحنبلى كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم فلما ابوا ذلك نقلت كلام العلماء من كل مذهب لاهله وذكرت كل ما قالوا بعد ما صرحت الدعوة عند القبور والنذر لها فعرفوا ذلك وتحققوه فلم يزدهم الا نفورا .

واما التكفير فانا اكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو الذى اكفره، واكثر الامة ولله الحمد ليسوا كذلك وأما القتال فلم نقاتل احداً الى اليوم الا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا فى ديارنا ولا أبقوا ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرف فانا نبين لكم ان هذا هو الحق الذى لا ريب فيه وان الواجب اشاعته فى الناس وتعليمه النساء والرجال

فرحم الله من أدى لواجب عليه وتاب الى الله وأقر على نفسه فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ونسأل الله أن يهدينا وإياكم لما يحبه ويرضاه

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الذى يعلم من وقف عليه من الاخوان المتبعين محمداً ﷺ ان ابن صباح سألنى عما ينسب الى فطلب منى ان اكتب الجواب فكتبته :

الحمد لله رب العالمين (اما بعد) فما ذكره المشركون على انى انهى عن الصلاة على النبى أو أنى اقول لو ان لى امرا هدمت قبة النبى ﷺ أوانى أتكلم فى الصالحين أوأنهى عن محبتهم فكل هذا كذب وبهتان افتراه على الشياطين الذين يريدون ان يأكلوا أموال الناس بالباطل مثل اولاد شمسان واولاد ادريس الذين يأمرون الناس ينذرون لهم وينخونهم ويندبونهم وكذلك فقراء الشيطان الذين ينتسبون الى الشيخ عبد القادر رحمه الله وهو منهم برىء كبراءة على بن ابى طالب من الرافضة فلما رأونى امر الناس بما امرهم به نبيهم ﷺ ان لا يعبدوا إلا الله وان من دعا عبدالقادر فهو كافر وعبد القادر منه برىء وكذلك من نخا الصالحين أو الانبياء أو ندبهم أو سجد لهم أو نذر لهم أو قصدهم بشىء من أنواع العبادة التى هى حق الله على العبيد وكل انسان يعرف أمر الله ورسوله لا ينكر هذا الامر بل يقر به ويعرفه واما الذى ينكره فهو بين أمرين ان قال أن دعوة الصالحين واستغاثتهم والنذر لهم وصيرورة الانسان فقيرا لهم أمر حسن ولو ذكر الله ورسوله انه كفر فهو مصر بتكذيب الله ورسوله ولا خفاء فى كفره فليس لنا معه كلام وانما كلامنا مع رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ويحب ما أحب الله ورسوله ويبغض ما ابغض الله ورسوله لكنه جاهل قد لبست عليه الشياطين دينه ويظن أن الاعتقاد فى الصالحين حق ولو يدرى انه كفر يدخل صاحبه فى النار ما فعله ونحن نبين لهذا مايوضح له الامر (فنقول) الذى يجب على المسلم ان يتبع امر الله ورسوله ويسأل عنه والله سبحانه انزل القرآن وذكر فيه مايحبه ويبغضه وبين لنا فيه ديننا واكمل وكذلك محمد ﷺ أفضل الانبياء فليس على وجه الارض احد أحب الى اصحابه منه وهم يحبونهم على أنفسهم واولادهم ويعرفون قدره ويعرفون ايضا الشرك والايمان فان كان احد من المسلمين فى زمن النبى ﷺ قد دعاه أو نذر له او ندبه اواحدا من اصحابه جاء عند قبره بعد موته يسأله أو يندبه أو يدخل عليه للالتجاء له عند القبر فاعرف انهذا امر صحيح حسن ولا تطعنى ولا غيرى وان كان اذا سئلت اذا انه ﷺ تبرأمن اعتقد فى الانبياء والصالحين وقتلهم وسباهم وأولادهم واخذ أموالهم وحكم بكفرهم فاعرف ان النبى ﷺ لا يقول الا الحق والواجب على كل مؤمن اتباعه فيما جاء به وبالجملة فالذى أنكره الاعتقاد فى غير الله مما لا يجوز لغيره فان كنت قلته من عندي فارم به أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل فارم به كذلك أو نقلته عن اهل مذهبى

فارم به وان كنت قلته عن أمر الله ورسوله وعما اجمع عليه العلماء فى كل مذهب فلا ينبغى لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر ان يعرض عنه لاجل أهل زمانه أو أهل بلده وانّ اكثر الناس فى زمانه اعرضوا عنه

واعلم ان الادلة على هذا من كلام لله وكلام رسوله كثيرة لكن أنا أمثل لك بدليل واحد ينبهك على غيره قال الله تعالى (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) الآية ذكر المفسرون فى تفسيرها ان جماعة كانوا يعتقدون فى عيسى عليه السلام وعزير فقال تعالى هؤلاء عبيدي كما انتم عبيدى ويرجون رحمتى كما ترجون رحمتى ويخافون عذابى كما تخافون عذابى فيا عباد الله تفكروا فى كلام ربكم تبارك وتعالى اذا كان ذكر عن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ ان دينهم الذى كفرهم به هو الاعتقاد فى الصالحين والا فالكفار يخافون الله ويرجونه ويحجون ويتصدقون ولكنهم كفروا بالاعتقاد فى الصالحين، وهم يقولون انما اعتقدنا فيهم ليقربونا الى الله زلفى ويشفعوا لنا كما قال تعالى (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) وقال تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) فيا عباد الله اذا كان الله ذكر فى كتابه ان دين الكفار هو الاعتقاد فى الصالحين وذكر انهم اعتقدوا فيهم ودعوهم وندبوهم لاجل انهم يقربونهم الى الله زلفى هل بعد هذا البيان بيان فاذا كان من اعتقد فى عيسى ابن مريم مع انه نبى من الانبياء وندبه ونخاه (١) فقد كفر فكيف بمن يعتقدونه فى الشياطين كالكلب أبى حديدة وعثمان لذى فى الوادى والكلاب الاخر فى الخرج وغيرهم فى سائر البلدان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله وانت يا من هداه الله لا تظن ان هؤلاء يحبون الصالحين بل هؤلاء أعداء الصالحين وانت والله الذى تحب الصالحين لان من احب قوما اطاعهم فمن احب الصالحين واطاعهم لم يعتقد الا فى الله واما من عصاهم ودعاهم بزعم انه يحبهم فهو مثل النصارى لذين يدعون عيسى ويزعمون محبته وهو برىء منهم ومثل الرافضة الذين يدعون على بن ابى طالب وهو برىء منهم ونختم هذا

(١) ندبه ونخاه اى استغاث به

الكتاب بكلمة واحدة وهي أن أقول :يا عباد الله لاتطيعوني ولا تفكروا واسألوا أهل العلم من كل مذهب عما قال الله ورسوله وأنا أنصحكم لا تظنوا ان الاعتقاد في الصالحين مثل الزنا والسرقة بل هو عبادة للاصنام من فعله كفر وتبرأ منه رسول الله ﷺ ياعباد الله تفكروا وتذكروا والسلام

وله ايضا رحمه الله تعالى رسالة أرسلها الى ابن السويدى عالم من اهل العراق سأله عما يقول الناس فيه فاجابه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى الاخ فى الله عبد الرحمن بن عبد الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أمابعد) فقد وصل الىّ كتابك وسر الخاطر جعلك الله من أئمة المتقين ومن الدعاة الى دين سيد المرسلين وأخبرك أني ولله الحمد متبع لست بمبتدع عقيدتى ودينى الذى أدين لله به هو مذهب اهل السنة والجماعة الذى عليه أئمة المسلمين مثل الائمة الاربعة واتباعهم الى يوم القيامة ؛ ولكننى بينت للناس اخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الاحياء والاموات من الصالحين وغيرهم وعن اشراكهم فيما يعبد لله به من الذبح والنذروالتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لايشركه فيه احد لا ملك مقرب ولا نبى مرسل وهو الذى دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم وهو الذى عليه اهل السنة والجماعة وبينت لهم أن أول من أدخل الشرك فى هذه الامة هم الرافضة الذين يدعون عليا وغيره ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وانا صاحب منصب فى قريتى مسموع الكلمة فانكر هذا بعض الرؤساء لكونه خالف عادات نشؤا عليها

وأيضا الزمت من تحت يدى باقام الصلاة وايتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع المسكرات فلم يمكن الرؤساء القدح فى هذا وعيبه لكونه مستحسنا عند العوام فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما أمر به من التوحيد وانهى من الشرك ولبسوا على العوام ان هذا خلاف ما عليه أكثر الناس ونسبوا الينا أنواع الفتريات فكبرت الفتنة واجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله (فنها) إشاعة البهتان بما يستحى العاقل أن يحكيه فضلا عن

ان يفتريه (ومنها) ما ذكرتم انى اكفر جميع الناس الا من اتبعنى وأنى أزعم ان انكحتهم غير صحيحة فيا عجبا كيف يدخل هذا فى عقل عاقل؟ وهل يقول هذا مسلم؟ انى ابرأ الى الله من هذا القول الذى ما يصدر الا من مختل العقل فاقد الادراك ؛ فقاتل الله اهل الاغراض الباطلة

وكذلك قولهم انى أقول لو أقدر على هدم قبة النبي ﷺ لهدمتها

واما دلائل الخيرات وما قيل عنى أنى حرقتها فله سبب وذلك انى اشرت على من قبل نصيحتى من اخوانى ان لا يصير فى قلبه أجل من كتاب الله، ولا يظن أن القراءة فيه أفضل من قراءة القرآن، واما احراقها والنهى عن الصلاة على النبي ﷺ بأي لفظ كان فنسبة هذا الىّ من الزور والبهتان

والحاصل أن ما ذكر عنى من الاسباب غير دعوة الناس الى التوحيد والنهى عن الشرك فكله من البهتان، وهذا لو خفى على غيركم فلا يخفى على حضرتكم ولو أن رجلا من أهل بلدكم ولو كان أحب الخلق الى الناس قام يُلزم الناس الاخلاص ويمنعهم من دعوة أهل القبور وله اعداء وحساد اشد منه رياسة واكثر اتباعا وقاموا يرمونه بمثل هذه الاكاذيب ويوهمون الناس ان هذا تنقص بالصالحين وان دعوتهم من اجلالهم واحترامهم اعلمتم كيف يجرى عليه

ومع هذا واضعافه فلابد من الايمان بما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ونصرته كما اخذ الله على الانبياء قبله واممهم فى قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) فلما فرض الله الايمان لم يجز تركه

وأنا أرجوا ان الله يكرمك بنصر دينه ونبيه وذلك على حسب الاستطاعة ولو بالقلب والدعاء وقد قال ﷺ « اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم » فان رأيت عرض كلامى هذا على من ظننت انه يقبله من اخواننا فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

ومن اعجب ما جرى من بعض الرؤساء المخالفين أنى لما بينت لهم معنى كلام الله تعالى وما ذكره اهل التفسير فى قوله تعالى(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) وقوله تعالى (وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ) وقوله (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى)وما

ذكره الله من اقرار الكفار فى قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الآية وغير ذلك قالوا: القرآن لا يجوز العمل به لنا ولا مثلنا ؛ ولا بكلام الرسول ، ولا بكلام المتقدمين، ولا نقبل الا ما ذكره المتأخرون (فقلت) أنا أخاصم الحنفى بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكى والشافعى والحنبلى ، كلا أخاصمه بكتب المتأخرين من علماء مذهبه الذين يعتمد عليهم فلما أبوا ذلك نقلت لهم كلام العلماء من كل مذهب وذكرت ماقالوه بعد ماحدثت الدعوة عند القبور والنذر لها فعرفوا ذلك وتحققوه ولم يزدهم الا نفورا

وأما التكفير فانا أكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ماعرف سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو لذى أكفره وأكثر الامة ولله الحمد ليسوا كذلك .

وأما القتال فلم نقاتل احداً الا دون النفس والحرمة فانا نقاتل على سبيل المقابلة (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه والسلام

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى أهل المغرب هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له (واشهد) ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ، ولن يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال الله تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وقال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) وقال تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) وقال تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) فاخبر سبحانه انه اكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ وأمرنا بلزوم ما انزل الينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف فقال تعالى (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا

مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) وقال تعالى (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) والرسول ﷺ قد أخبر بأن «أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع» وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ انه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن » وأخبر في الحديث الآخر ان أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يارسول الله قال « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي »

اذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الامور التي أعظمها الاشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الا رب الارض والسموات، وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان ، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد الى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح الا لله. وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لانه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا كما قال تعالى (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) فاخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ما كان خالصا لوجهه واخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر انه لا يهدى من هو كاذب كفار فكذبهم في هذه الدعوى وكفرهم فقال (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) وقال تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) فاخبر ان من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم واشركهم وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال تعالى (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا)

فلا يشفع عنده أحد الا باذنه كما قال تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) وقال تعالى (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) وقال تعالى (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا

يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله تعالى
كما قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقال (ولا تدع من دون الله مالا
ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) فاذا كان الرسول ﷺ وهو سيد الشفعاء
وصاحب المقام المحمود ، وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع إلا باذن الله لا يشفع إبتداء بل « يأتي
فيخر ساجدا فيحمده بمحامد يعلمه اياها ثم يقال ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعط ، واشفع تشفع ثم
يحد له حدا فيدخلهم الجنة » فكيف بغيره من الانبياء والاولياء

وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه احد من علماء المسلمين بل قد اجمع عليه السلف الصالح من
الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهجهم

وأما ما صدر من سؤال الانبياء والاولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها
والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الامور التي
اخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها كما في الحديث عنه ﷺ انه قال « لا تقوم الساعة حتى يلحق حي
من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الاوثان » وهو ﷺ حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد
كل طريق يوصل الى الشرك فنهى ان يجصص القبر وان يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث
جابر ، وثبت فيه أيضا انه بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه وامره أن لا يدع قبرا مشرفا الا
سواه ولا تمثالا الا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القبب المبنية على القبور لانها
أسست على معصية الرسول ﷺ

فهذا هو الذي اوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الامر الى ان كفرونا وقاتلونا
واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذي ندعو الناس اليه و نقاتلهم
عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله واجماع السلف الصالح من الائمة ممتثلين لقوله
سبحانه وتعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فمن لم يجب الدعوة بالحجة
والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس

وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) وندعو الناس الى إقام الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

فهذا هو الذى نعتقد وندين الله به فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ما علينا.

ونعتقد ايضا ان امة محمد ﷺ المتبعين لسنته لا تجتمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك وصلى الله على محمد

وله ايضا رحمه الله تعالى رسالة الى فاضل رئيس بادية الشام .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى الشيخ فاضل آل مزيد زاده الله من الايمان واعاذه من نزغات الشيطان (اما بعد) فالسبب فى المكاتبة ان راشد بن عربان ذكر لنا عنك كلاما حسنا سر الخاطر وذكر عنك انك طالب منى المكاتبة بسبب ما يجيئك من كلام العدوان(١) من الكذب والبهتان وهذا هو الواجب من مثلك انه لا يقبل (كلاما) إلا اذا تحققه .

وانا اذكر لك امرين قبل ان اذكر لك صفة الدين (الاول) أنى اذكر لمن خالفنى ان الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبى ﷺ أمته وأقول لهم : الكتب عندكم ، انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامى شيئاً لكن إذا عرفتم كلام رسول الله ﷺ الذى فى كتبكم فاتبعوه ولو خالفه اكثر الناس (والامر الثانى) ان هذا الامر الذى انكروا علي وابغضونى وعادونى من اجله إذا سألوا عنه كل عالم فى الشام واليمن أو غيرهم يقول: هذا هو الحق وهو دين الله ورسوله ولكن ما اقدر أظهره فى مكانى لاجل ان الدولة ما يرضون ، وابن عبد الوهاب اظهره لان الحاكم فى بلده ما انكره بل لما عرف الحق اتبعه هذا كلام العلماء واظنه وصلك كلامهم .

فانت تفكر فى الامر الاول وهو قولى لا تطيعونى ولا تطيعوا إلا أمر رسول الله ﷺ الذي فى كتبكم ، وتفكر فى الامر الثانى ان كل عاقل مقر به لكن ما يقدر يظهره فقدم لنفسك

(١) أي الاعداء

ماينجيك عند الله واعلم انه ماينجيك إلا اتباع رسول الله ﷺ ، والدنيا زائلة والجنة والنارماينبغى للعاقل ان ينساهما .

وصورة الامر الصحيح انى اقول ما يدعى إلا الله وحده لا شريك له كما قال تعالى فى كتابه (لاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا) وقال فى حق النبي ﷺ (قُلْ إِنِّى لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا) فهذا كلام الله والذى ذكره لنا رسول الله ﷺ ووصانا به ونهى الناس لا يَدْعُونَهُ فلما ذكرت لهم ان هذه المقامات التى فى الشام والحرمين وغيرها انها على خلاف أمر الله ورسوله وان دعوة الصالحين والتعلق عليهم هو الشرك بالله الذي قال الله فيه (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارَ) فلما اظهرت هذا انكروه وكبر عليهم وقالوا اجعلتنا مشركين وهذا ليس اشراكا، هذا كلامهم وهذا كلامى أسنده عن الله ورسوله وهذا هو الذى بينى وبينكم فان ذكر شيء غير هذا فهو كذب وبهتان والذى يصدق كلامى هذا ان العالم مايقدر يظهره حتى من علماء الشام من يقول هذا هو الحق ولكن لا يظهره إلا من يحارب الدولة وانت ولله الحمد ما تخاف الا الله نسأل الله ان يهدينا واياكم الى دين الله ورسوله والله اعلم .

وله أيضا قدس الله روحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلموا رحمكم الله ان الله بعث محمدا ﷺ الى الناس بشيرا ونذيرا مبشرا لمن اتبعه بالجنة ومنذرا لمن لا يتبعه عن النار وقد علمتم إقرار كل من له معرفة ان التوحيد الذى بينا للناس هو الذي أرسل الله به رسله حتى ان كل مطوع(١) معاند يشهد بذلك وان الذى عليه غالب الناس من الاعتقادات فى الصالحين وفى غيرهم هو الشرك الذى قال الله فيه انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار فاذا تحققتم هذا وعرفتم انهم يقولون لو يتركون أهل العارض التكفير والقتال كانوا على دين الله ورسوله ونحن ماجئنا كم فى التكفير والقتال لكن

(١) أي معلم أو مرشد

ننصحكم بهذا الذى فطمتم انه دين الله ورسوله ان تعلموه وتعملوا به ان كنتم من اتباع محمد باطنا وظاهرا، وأنا أبين لكم هذا بمسألة القبلة، ان النبى ﷺ وأمته يصلون والنصارى يصلون، لكن قبلته ﷺ وأمته بيت الله وقبلة النصارى مطلع الشمس، فالكل منا يصلى ولكن اختلفنا فى القبلة فلوان رجلا من أمة محمد ﷺ يقر بهذا ولكن يكره من يستقبل القبلة ويحب من يستقبل مطلع الشمس اتظنون ان هذا مسلم ؟ وهذا مانحن فيه، فالنبى ﷺ بعثه الله بالتوحيد وان لا يدعى مع الله احد لانبى ولاغيره والنصارى يدعون عيسى رسول الله وأمه، والمشركون يدعون الصالحين يقولون ليشفعوا لنا عند الله، فاذا كان كل مطيع مقراً بالتوحيد والشرك فاجعلوا التوحيد مثل القبلة واجعلوا الشرك مثل استقبال المشرق مع ان هذا أعظم من القبلة وانا أنصحكم لله وانخاكم (١) لاتضيعوا حظكم من الله وتحبوا دين النصارى على دين نبيكم فما ظنكم بمن واجه الله وهو يعلم من قلبه انه عرف ان التوحيد دينه ودين رسوله وهو يبغضه ويبغض من اتبعه ويعرف ان دعوة غيره هو الشرك ويحبه ويحب من اتبعه اتظنون ان الله يغفر لهذا، والنصيحة لمن خاف عذاب الآخرة وأما القلب الخالى من ذلك فلاحيلة فيه والسلام.

وله رسالة الى البكيلى (٢) صاحب اليمن .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزل الحق فى الكتاب وجعله تذكرة لأولى الالباب، ووفق من منّ عليه من عباده للصواب، لعنوان الجواب وصلى الله وسلم وبارك على نبيه ورسوله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله وشيعته وجميع الاصحاب، ما طلع نجم وغاب، وانهل وابل من سحاب .

من عبد العزيز بن محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب .

الي الاخ فى الله أحمد بن محمد العديلى البكيلى (٢) سلمه الله من جميع الآفات واستعمله بالباقيات الصالحات، وحفظه من جميع البليات، وضاعف له الحسنات، ومحا عنه السيئات .

---

(١) اى أذكى فيكم النخوة والعصبية لدينكم

(٢) لعله البكلي المترجم في نيل الوطر ص ٢٠٧ ج ١ المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) لفانا (١) كتابكم وسر الخاطر بما ذكرتم فيه من سؤالكم وما بلغنا على البعد من اخباركم وسؤالكم عما نحن عليه وما دعونا الناس اليه فأردنا أن نكشف عنكم الشبهة بالتفصيل ، ونوضح لكم القول الراجح بالدليل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يسلك بنا وبكم احسن منهج وسبيل .

أما ما نحن عليه من الدين فهو دين الاسلام الذى قال الله فيه (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

وأما ما دعونا الناس اليه فندعوهم الى التوحيد الذى قال الله فيه خطابا لنبيه ﷺ (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وقوله تعالى (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً)

وأما ما نهينا الناس عنه فنهيناهم عن الشرك الذى قال الله فيه (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ) وقوله تعالى لنبيه ﷺ على سبيل التغليظ والا فهو منزه هو وأخوانه عن الشرك (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) وغير ذلك من الآيات ونقاتلهم عليه كما قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) أى شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) وقوله تعالى (وَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) وقوله ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل» وقوله تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله) وسماها سبحانه بالعروة الوثقى وكلمة التقوى وسموها الطواغيت كلمة الفجور ، من قال لا اله الا الله عصم دمه وماله(٢) ولو هدم اركان الاسلام الخمسة وكفر باصول الايمان الستة .

---

(١) أي وافانا (٢) أي عندهم

وحقيقة اعتقادنا انها تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل بالجوارح والا فالمنافقين في الدرك الاسفل من النار مع انهم يقولون لا اله الا الله ، بل ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، بل ويصومون ويحجون ويجاهدون وهم مع ذلك تحت آل فرعون في الدرك الاسفل من النار ، وكذلك ماقص الله سبحانه عن بلعام وضرب له مثلا بالكلب مع ماممه من العلم فضلا عن الاسم الاعظم

وعالم بعلمه لم يعملن * معذب من قبل عباد الوثن

واما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الامة وماعليه الاعتماد من أقوال الائمة الاربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس ومحمد بن ادريس واحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى .

وأما ما سألتم عنه من حقيقة الايمان فهو التصديق وانه يزيد بالاعمال الصالحة وينقص بضدها قال الله تعالى (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) وقوله (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون) وقوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) وغير ذلك من الآيات قال الشيباني رحمه الله

وايماننا قول وفعل ونية * ويزداد بالتقوى وينقص بالرد

وقوله ﷺ «الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذي عن الطريق » وقوله ﷺ « فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » وقوله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) فنال الطواغيت الذي قال الله فيهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) : ان فساق مكة حشو الجنة مع ان السيئات تضاعف فيها كما تضاعف الحسنات فانقلبت القضية بالعكس حتى آل الامر الي المتيميات المعروفات بالزنا والمصريات يأتون وفودا يوم الحج الاكبر كل من الاشراف معروفة بغيته منهن جهارا وان أهل اللواط وأهل الشرك والرفضة وجميع الطوائف من أعداء الله ورسوله آمنين فيها ، وأن من دعا أباطالب آمن ، ومن وحد الله وعظمه ممنوع من دخولها ولو استجار بالكعبة ما أجارته ، وابو طالب والمتيميات

يجيرون من استجار بهم (سبحانك هذا بهتان عظيم) (وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون).

(وما جئنا بشيء يخالف النقل ولا ينكره العقل ولكنهم يقولون ما لا يفعلون ونحن نقول ونفعل (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) نقاتل عباد الاوثان كما قاتلهم ﷺ ونقاتلهم على ترك الصلاة وعلى منع الزكاة كما قاتل مانعها صديق هذه الامة ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولكن ماهو الا كما قال ورقة بن نوفل ما اتى احد بمثل ما اتيت به الا عودي وأوذي وأخرج وما قل وكفى خير مما كثر والهى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وارسل اليه صاحب اليمن .

بسم الله الرحمن الرحيم

من اسماعيل الجراعى الى من وفقه الله محمد بن عبدالوهاب .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) بلغنى على ألسن الناس عنك ممن اصدق علمه ومالا اصدق والناس اقتسمو فيكم بين قادح ومادح فالذى سرنى عنك الاقامة على الشريعة فى آخر هذا الزمان وفى غربة الاسلام انك تدعوا به وتقوم أركانه فوالله الذى لا اله غيره مع ما نحن فيه عند قومنا ما نقدر على ما تقدر عليه من بيان الحق والاعلان بالدعوة .

وأما قول من لا اصدق انك تكفر بالعموم ولا تبغى الصالحين ولا تعمل بكتب المتأخرين فانت أخبرنى واصدقنى بما أنت عليه وما تدعو الناس اليه ليستقر عندنا خبرك ومحبتك .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب الى اسماعيل الجراعى :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فما تسأل عنه فنحمد الله الذى لا اله غيره ولا رب لنا سواه فلنا اسوة وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام اجمعين وأما ما جرى لهم مع قومهم وما جرى لقومهم معهم فهم قدوة واسوة لمن اتبعهم .

فما تسأل عنه من الاستقامة على الاسلام فالفضل لله وقال رسول الله ﷺ « بدأ الاسلام

غريبا وسيعود غريبا كما بدأ .

وأما القول انا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الاعداء الذين يصدون به عن هذا الدين ونقول سبحانك هذا بهتان عظيم .

واما الصالحون فهم على صلاحهم رضي الله عنهم ولكن نقول ليس لهم شيء من الدعوة قال الله ﴿ وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا .

وأما المتأخرون رحمهم الله فكتبهم عندنا فنعمل بما وافق النص منها وما لا يوافق النص لا نعمل به .

فاعلم رحمك الله ان الذى ندين به وندعوا الناس اليه افراد الله بالدعوة وهى دين الرسل قال الله ﴿ واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله ﴾ فانظر رحمك الله ما احدث الناس من عبادة غير الله فتجده فى الكتب جعلنى الله واياك ممن يدعوا الى الله على بصيرة كما قال الله لنبيه محمد ﷺ ﴿ قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾ وصلى الله على محمد .

وسئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عما يقاتل عليه وعما يكفر الرجل به فاجاب .

اركان الاسلام الخمسة اولها الشهادتان ثم الاركان الاربعة فالاربعة اذا اقربها وتركها تهاونا فنحن وان قاتلناه على فعلها فلا نكفره بتركها والعلماء اختلفوا فى كفر التارك لها كسلا من غير جحود ولا نكفر الا ما اجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان .

وايضا نكفره بعد التعريف اذا عرف وانكر (فنقول) اعداؤنا معنا على انواع .

(النوع الاول) من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله الذي أظهرناه للناس واقر ايضا ان هذه الاعتقادات فى الحجر والشجر والبشر الذى هو دين غالب الناس انه الشرك بالله الذى بعث الله رسوله ﷺ ينهى عنه ويقاتل اهله ليكون الدين كله لله ومع ذلك لم يلتفت الى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه ولا ترك الشرك فهو كافر نقاتله بكفره لانه عرف دين الرسول فلم يتبعه

وعرف الشرك فلم يتركه مع أنه لا يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه ولا يمدح الشرك ولا يزينه للناس .

(النوع الثانى) من عرف ذلك ولكنه تبين فى سب دين الرسول مع ادعائه انه عامل به وتبين فى مدح من عبد يوسف والاشقر ومن عبد ابا على والخضر من اهل الكويت وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك فهذا أعظم من الاول وفيه قوله تعالى ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ وهو مما قال الله فيه ﴿ وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمن لهم لعلهم ينتهون .

(النوع الثالث) من عرف التوحيد واحبه واتبعه وعرف الشرك وتركه ولكن يكره من دخل فى التوحيد ويحب من بقى على الشرك فهذا ايضا كافر فيه قوله تعالى ﴿ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ﴾ .

(النوع الرابع من سلم من هذا كله ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة أهل التوحيد واتباع أهل الشرك وساعين فى قتالهم ويتعذر ان ترك وطنه يشق عليه فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه فهذا ايضا كافر فانهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام الا بفراقهم فعل ولو يأمرونه بتزوج امرأة ابيه ولا يمكنه ذلك الا بفراقهم فعل وموافقتهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير كثير فهذا ايضا كافر وهو ممن قال الله فيهم ﴿ ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ـ الى قوله ـ سلطانا مبينا ﴾ فهذا الذى نقول .

وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم انا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة الينا على من قدر على اظهار دينه وانا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل ومثل هذا واضعاف اضعافه فكل هذا من الكذب والبهتان الذى يصدون به الناس عن دين الله ورسوله واذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذى على عبد القادر والصنم الذى على قبر احمد البدوى وامثالهما لاجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله اذا لم يهاجر الينا او لم يكفر ويقاتل (سبحانك هذا بهتان عظيم) بل نكفر تلك

الانواع الاربعة لاجل محادتهم لله ورسوله فرحم الله امرأ نظر نفسه وعرف انه ملاق الله الذى عنده الجنة والنار وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وله ايضا رحمه تعالى وصب عليه من شآبيب بره ووالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد ابن عبد الوهاب الى الاخ محمد بن عباد وفقه الله لما يحبه ويرضاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصلنا اوراق فى التوحيد فيها كلام حسن من احسن الكلام وفقك الله للصواب وتذكر فيه ان ودك نبين لك ان كان فيها شىء غاترك(١)

فاعلم ارشدك الله ان فيها مسائل غلط (الاولى) قولك اول واجب على كل ذكر وانثى النظر فى الوجود ثم معرفة العقيدة ثم علم التوحيد وهذا خطأ وهو من علم الكلام الذى اجمع السلف على ذمه وانما الذى اتت به الرسل اول واجب هو التوحيد ليس النظر فى الوجود ولا معرفة العقيدة كما ذكرته أنت فى الاوراق أن كل نبى يقول لقومه (اعبدوا الله مالكم من اله غيره) (والثانية) قولك فى الايمان بالله وملائكته وكتبه الخ والايمان هو التصديق الجازم بما اتى به الرسول فليس كذلك وابو طالب عمه جازم بصدقه والذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم والذين يقولون الايمان هو التصديق الجازم هم الجهمية وقد اشتد نكير السلف عليهم فى هذه المسألة (الثالثة) قولك اذا قيل للعامى ونحوه ما الدليل على ان الله تبارك وتعالى ربك ثم ذكرت ما الدليل على اختصاص العبادة بالله وذكرت الدليل على توحيد الالوهية فاعلم ان الربوبية والالوهية يجتمعان ويفترقان كما فى قوله (اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) وكما يقال رب العالمين واله المرسلين وعند الافراد يجتمعان كما فى قول القائل من ربك مثاله الفقير والمسكين نوعان فى قوله (انما الصدقات للفقراء والمساكين) ونوع واحد فى قوله «افترض عليهم صدقه تؤخذ من اغنيائهم فترد الى فقرائهم» اذا ثبت هذا فقول الملكين للرجل فى القبر : من ربك معناه من الهك لان الربوبية التى اقر بها المشركون ما يمتحن احد بها وكذلك قوله (الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان

(١) غاترك معناها لم يظهر لك وجهه

يقولوا ربنا الله ﴾ وقوله ﴿ قل اغير الله ابغى ربا ﴾ وقوله ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ فالربوبية فى هذا هى الالوهية ليست قسيمة لها كما تكون قسيمة لها عند الاقتران فينبغى التفطن لهذه المسألة (الرابعة) قولك فى الدليل على اثبات نبوة محمد ﷺ ودليله الكتاب والسنة ثم ذكرت الآيات كلام من لم يفهم المسألة لان المنكر للنبوة أو الشك فيها اذا استدللت عليه بالكتاب والسنة يقول كيف تستدل بشىء على ما اتى به الا هون والصواب فى المسألة اذ تستدل عليه بالتحدى باقصر سورة من القرآن او شهادة علماء أهل الكتاب كما فى قوله ﴿ اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل ﴾ ولكونهم يعرفونه قبل ان يخرج كما فى قوله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ الاية الى غير ذلك من الآيات التى تفيد الحصر وتقطع الخصم (الخامسة) قولك اعلم يا أخي لا علمت مكروها فاعلم ان هذه كلمة تضاد التوحيد وذلك ان التوحيد لا يعرفه الا من عرف الجاهلية والجاهلية هى المكروه فمن لم يعلم المكروه لم يعلم الحق فعنى هذه الكلمة اعلم لاعلمت خيرا ومن لم يعلم المكروه ليجتنبه لم يعلم المحبوب وبالجملة فهى كلمة عامية جاهليةولا ينبغى لاهل العلم ان يقتدوا بالجهال (السادسة) جزمك بان النبى ﷺ قال اطلبوا العلم ولو من الصين فلا ينبغى ان يجزم الانسان على رسول الله ﷺ بما لا يعلم صحته وهو القول بلا علم فلو انك قلت وروى او ذكر فلان أو ذكر فى الكتاب الفلانى لكان هذا مناسبا وأما الجزم بالاحاديث التى لم تصح فلايجوز فتفطن لهذه المسألة فما اكثر من يقع فيها (السابعة) قولك فى سؤال الملكين والكعبة قبلتى وكذا وكذا فالذى علمناه من رسول الله ﷺ انهما يسألان عن ثلاث عن التوحيد وعن الدين وعن محمد ﷺ فان كان فى هذا عندك رابعة فافيدونا ولايجوز الزيادة على ما قال الله ورسوله (الثامنة) قولك فى الايمان بالقدر انه الايمان بانلا يكون صغير ولا كبير إلا بمشيئة الله وارادته وان يفعل المأمورات ويترك المنهيات وهذا غلط لان الله سبحانه له الخلق والامر والمشيئة والارادة وله الشرع والدين اذا ثبت هذا ففعل المأمورات وترك المنهيات هو الايمان بالامر وهو الايمان بالشرع والدين ولا يذكر فى حد الايمان بالقدر (التاسعة قولك الآيات التى فى الاحتجاج بالقدر كقوله تعالى ﴿ قال الذين اشركوا لو شاء ما عبدنا من دونه من شىء ﴾ الآية ثم قلت فاياك والاقتداء بالمشركين فى الاحتجاج على الله وحسبك من القدر

الايمان به فالذى ذكرناه فى تفسير هذه الآيات غير معنى الذى اردت فراجعه وتأمله بقلبك فان اتضح لك والا فراجعنى فيه لانه كلام طويل

وسئل ايضا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى عن معنى هذه الابيات :

اول واجب على الانسان معرفة الاله باستيقان

فأجاب تمام الكلام يعين على فهم معناه .

أول واجب على الانسان معرفة الاله باستيقان
والنطق بالشهادتين اعتبرا لصحة الايمان ممن قدرا
ان صدق القلب وبالاعمال يكون ذا نقص وذا اكمال

فذكر فى هذا الكلام خمس مسائل من مسائل العقائد التى يسمونها أصول الدين (الاولى) اختلف فى اول واجب فقيل النظر وقيل القصد الى النظر وقيل المعرفة (الثانية) هل يكتفى فى مسائل الاصول التقليد أوغلبة الظن أولابد من اليقين فذكر أن الواجب فى معرفة الله هو اليقين (الثالثة) هل يشترط فى الواجب النطق بالشهادتين او يصير مسلما بالمعرفة فذكر انه لايصير مسلما الا بالنطق للقادر عليه والمخالف فى ذلك جهم ومن تبعه وقد أفتى الامام احمد وغيره من السلف بكفر من قال انه يصير مسلما بالمعرفة وتفرع على هذه مسائل (منها) من دعى الى الصلاة فأبى مع الاقرار بوجوبها هل يقتل كفرا أو حدا، ومن قال يقتل حدا من رأى أن هذا اصل المسئلة (الرابعة) ان بن كرام وأتباعه يقولون ان الايمان قول باللسان من غير عقيدة القلب مع أنهم يوافقون أهل السنة انه مخلد فى النار فذكر انه لابد مع النطق بتصديق القلب (الخامسة) المسئلة المشهورة هل الاعمال من الايمان ويزيد وينقص بها ام ليست من الايمان والمخالف فى ذلك أبو حنيفة ومن تبعه الذين يسمون مرجئة الفقهاء فرجح الناظم مذهب السلف ان الاعمال من الايمان وانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

اذا ثبت هذا فكل هذه المسائل واضحة الا المسئلة الاولى المسئول عنها وهى معرفة الاله ماهى فينبغى التفطن لهذه فانها اصل الدين وهى الفارقة بين المسلم والكافر وأصل هذا قوله تعالى

(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وذكر الرحمن هو القرآن فلما طلبوا الهداية من غيره أضلهم الله وقيض لهم الشيطان فصدهم عن أصل الاصول ومع هذا يحسبون انهم مهتدون وبيان ذلك انه ليس المراد معرفة الاله الاجمالية يعنى معرفة الانسان ان له خالقا فانها ضرورية فطرية بل معرفة الاله هل هذا الوصف مختص بالله لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ام جعل لغيره قسط منه فاما المسلمون اتباع الانبياء فاجماعهم على انه مختص كما قال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) والكافرون يزعمون انه هو الاله الا كبر ولكن معه آلهة اخرى تشفع عنده والمتكلمون ممن يدعى الاسلام لكن أضلهم الله عن معرفة الاله فذكر عن الاشعرى ومن تبعه انه القادر وان الالوهية هى القدرة فاذا أقررنا بذلك فهى معنى قوله لا إله الا الله ثم استحوذ عليهم الشيطان فظنوا ان التوحيد لا يتأتى الا بنفى الصفات فنفوها وسموا من اثبتها مجسما ورد عليهم أهل السنة بادلة كثيرة منها ان التوحيد لا يتم الا باثبات الصفات وان معنى الاله هو المعبود فاذا كان هو سبحانه متفردا به عن جميع المخلوقات وكان هذا وصفا صحيحا لم يكذب الواصف به فهذا يدل على الصفات فيدل على العلم العظيم والقدرة العظيمة وهاتان الصفتان أصل جميع الصفات كما قال تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله علي كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما) فاذ كان الله قد انكر عبادة من لا يملك لعابده نفعا ولا ضرا فمعلوم ان هذا يستلزم العلم بحاجة العباد ناطقها وبهيمها ويستلزم القدرة على قضاء حوائجهم ويستلزم الرحمة الكاملة واللطف الكامل وغير ذلك من الصفات فمن انكر الصفات فهو معطل والمعطل شر من المشرك ولهذا كان السلف يسمون التصانيف فى اثبات الصفات كتب التوحيد وختم البخارى صحيحه بذلك قال كتاب التوحيد ثم ذكر الصفات بابا بابا ٠

فنكتة المسألة ان المتكلمين يقولون التوحيد لا يتم الا بانكار الصفات فقال أهل السنة لا يتم التوحيد الا باثبات الصفات وتوحيدكم هو التعطيل ولهذا آل هذا القول ببعضهم الى انكار الرب تبارك وتعالى كما هو مذهب ابن عربي وابن الفارض وفئام من الناس لا يحصيهم الا الله ٠

فهذا بيان لقولك هل مراده الصفات أو الافعال فبين السلف ان العبادة اذا كانت كلها لله عن جميع المخلوقات فلا تكون الا باثبات الصفات والافعال فتبين ان منكر الصفات منكر لحقيقة الالوهية لكن لا يدرى وتبين لك ان من شهد ان لا اله الا الله صدقا من قلبه لا بد ان يثبت الصفات والافعال ولكن العجب العجاب ظن امامهم الكبير ان الالوهية هي القدرة وان معنى قولك لا اله الا الله اي لا يقدر على الخلق الا الله اذا فهمت هذا تبين لك عظم قدرة الله على اضلال من شاء مع الذكاء والفطنة كانهم لم يفهموا قصة ابليس ولا قصة قوم نوح وعاد وثمود وهلم جرا كما قال شيخ الاسلام فى آخر الحموية اوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء واوتوا علوما وما اوتوا فهوما واوتوا سمعا وابصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا أفئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن والله أعلم ﴾ :

وله رحمه الله ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (وبعد) قال الله تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ قيل انها آخر آية نزلت وفسر نبى الله ﷺ الاسلام لجبريل عليه السلام وبناه ايضا على خمسة اركان وتضمن كل ركن علما وعملا فرضا على كل ذكر وانثى لقوله لا ينبغى لاحد يقدم على شيء حتى يعلم حكم الله فيه فاعلم ان أهمها وأولاها الشهادتان وما تضمنتا من النفي والاثبات من حق الله على عبيده ومن حق الرسالة على الامة فان بان لك شيء من ذلك مار زمت وعرفت ما الناس فيه من الجهل والغفلة والاعراض عما خلقوا له وعرفت ما هم عليه من دين الجاهلية وما معهم من الدين النبوى وعرفت انهم بنو دينهم على الفاظ وافعال ادركوا عليها اسلافهم نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير ، ويؤيد ذلك ان الولد اذا بلغ عشر سنين غسلوا له اهله [1] وعلموه الفاظ الصلاة وحبي على ذلك ومات عليه انظر من كانت هذه حاله هل شم لدين

(١) يعنى علمه أهله الطهارة للصلاة من استنجاء ووضوء

الاسلام المورث عن الرسول واضحة فما ظنك به اذا وضع فى قبره واتاه الملكان وسألاه عما عاش عليه من الدين بما يجيب هاه هاه لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وما ظنك اذا وقف بين يدى الله تعالى وسأله (ماذا كنتم تعبدون) (وبماذا اجبتم المرسلين) بماذا يجيب رزقنا واياك علما نبويا وعملا خالصا فى الدنيا ويوم نلقاه آمين

فانظر يا رجل حالك وحال اهل هذا الزمان اخذوا دينهم عن آبائهم ودانوا بالعرف والعادة وما جاز عند اهل الزمان والمكان دانوا به ومالا فلا فانت وذاك وان كانت نفسك عليك عزيزة ولا ترضى لها بالهلاك فالتفت لما تضمنت اركان الاسلام من العلم والعمل خصوصا الشهادتان من النفى والاثبات وذلك ثابت من كلام الله وكلام رسوله قيل ان اول آية نزلت قوله تعالى بعد (اقرأ) ﴿ يا أيها المدثر قم فانذر ﴾ قف عندها ثم قف ثم قف ترى العجب العجيب ويتبين لك ما أضاع الناس من اصل الاصول وكذلك قوله تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ﴾ الآية وكذلك قوله تعالى ﴿ افرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ الآية وكذلك قوله تعالى ﴿ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴾ الآيه وغير ذلك من النصوص الدالة على حقيقة التوحيد الذى هو مضمون ماذكرت فى رسالتك ان الشيخ محمد قرر لكم ثلاثة اصول توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية والولاء والبراء وهذا هو حقيقة دين الاسلام ولكن قف عند هذه الالفاظ واطلب ما تضمنت من العلم والعمل ولا يمكن فى العلم الا انك تقف على كل مسمى منها مثل الطاغوت تجد سليمان والويس وعريعر وابا ذراع والشيطان رئيسهم كذلك قف عند الارباب منهم تجدهم العلماء والعباد كائنا من كان ان أفتوك بمخالفة الدين ولو جهلا منهم فأطعتهم كذلك قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ﴾ يفسرها قوله تعالى ﴿ قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم ﴾ الآية كذلك قوله تعالى ﴿ افرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ وهذه اعم مما قبلها واضرها واكثرها وقوعا ولكن اظنك وكثير من اهل الزمان ما يعرف من الالهة المعبودة الا هبل ويغوث ويعوق ونسرا واللات والعزى ومناة فان جاد فهمه عرف ان المقامات المعبودة اليوم من البشر والشجر والحجر ونحوها مثل شمسان وادريس وابو حديدة ونحوهم منها

هذا ما اثمر به الجهل والغفلة والاعراض عن تعلم دين الله ورسوله ومع هذا يقول لكم

شيطانكم المويس ان بنيات حرمه وقيالهم يعرفون التوحيد فضلا عن رجالهم وايضا تعلم معنى لا اله الا الله بدعة فان استغربت ذلك منى فاحضر عندك جماعة واسئلهم عما يسألون عنه فى القبر هل تراهم يعبرون عنه لفظا وتعبيراً فكيف اذا طولبوا بالعلم والعمل هذا ما اقول لك فان بان لك شيء ارتعت روعة صدق على ما فاتك من العلم والعمل فى دين الاسلام اكبر من روعتك التى ذكرت فى رسالتك من تجهيلنا جماعتك ولكن هذا حق[1] من اعرض عما جاء به رسول الله ﷺ من دين الاسلام فكيف بمن له قريب من اربعين سنة يسب دين الله ورسول ويبغضه ويصد عنه مهما امكن فلما عجز عن التمرد فى دينه الباطل وقيل له اجب من دينك وجادل دونه وانقطعت حجته أقر أن هذا الذى عليه ابن عبد الوهاب هو دين الله ورسوله قيل له فالذى عليه اهل حرمه قال هو دين الله ورسوله كيف يجتمع هذا وهذا فى قلب رجل واحد فكيف بجماعات عديدة بين الطائفتين من الاختلاف سنين عديدة ما هو معروف حتى ان كلا منهم شهر السيف دون دينه واستمر الحرب مدة طويلة وكل منهم يدعى صحة دينه ويطعن فى دين الآخر نعوذ بالله من سوء الفهم وموت القلوب اهل دينين مختلفين وطائفتان يقتتلون كل منهم على صحة دينه ومع هذا يتصوران الكل دين صحيح يدخل من دان به الجنة سبحانك هذا بهتان عظيم فكيف والناقد بصير

فيا رجل اتق الله واسمع لما فرض الله عليك خصوصا الشهادتان وما تضمنتاه من النفى والاثبات ولا تغتر باللفظ والفطرة وما كان عليه اهل الزمان والمكان فتهلك فاعلم ان اهم ما فرض الله على العباد معرفة ان الله رب كل شيء ومليكه ومدبره بارادته فاذا عرفت هذا فانظر ما حق من هذه صفاته عليك بالعبودية بالمحبة والاجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتأله المتضمن للذل والخضوع لامره ونهيه وذلك قبل فرض الصلاة والزكاة ولذلك يعرف عباده بتقرير ربوبيته ليرتقوا بها الى معرفة الهيته التى هى مجموع عبادته على مراده نفيا واثباتا علما وعملا جملة وتفصيلا

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

الواجب عليك ان تعرف خمس مسائل (الاولى) أن الله لما أرسل محمدا ﷺ بالهدى ودين

(١) قوله حق أي جزاء

الحق ان اول كلمة أرسله الله بها قوله تعالى ﴿ يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر ﴾ ومعنى قوله فانذر الانذار عن الشرك بالله وكانوا يجعلونه دينا يتقربون به الى الله تعالى مع انهم يفعلون من الظلم والفواحش مالا يحصى ويعلمون انه معصية فمن فهم فهما جيدا ان الله امره بالانذار عن دينهم الذي يتقربون به الى الله قبل الانذار عن الزنا او نكاح الامهات والاخوات وعرف الشرك الذي يفعلونه رأى العجب العجاب خصوصا ان عرف ان شركهم دون شرك كثير من الناس اليوم لقوله تعالى ﴿ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار

(الثانية) انه لما انذرهم عن الشرك امرهم بالتوحيد الذي هو اخلاص الدين لله وهو معنى قوله تعالى ﴿ وربك فكبر ﴾ يعني عظمه بالاخلاص وليس المراد تكبير الاذان وغيره فانه لم يشرع الا في المدينة فاذا عرف الانسان ان ترك الشرك لا ينفع الا اذا لبس ثوب الاخلاص وفهم الاخلاص فهما جيداً وعرف ما عليه كثير من الناس من ظنهم ان الاخلاص وترك دعوة الصالحين تنقص لهم كما قال النصارى ان محمدا يشتم عيسى لما ذكر انه عبد الله ورسوله ليس يعبد مع الله تعالى فمن فهم هذا عرف غربة الاسلام خصوصا ان احضر بقلبه مافعل الذين يدعون انهم من العلماء من معادات أهل هذه المسئلة وتكفيرهم من دان بها وجاهدهم مع عباد قبة ابي طالب وأمثالها وقبة الكواز وامثالها وفتواهم لهم بحل دمائنا وأموالنا التركنا ماهم عليه ويقولون انهم ينكرون دينكم فلا تعرف هذه والتي قبلها الا باحضارك في ذهنك ماعلمت انهم فعلوا مع اهل هذه المسئلة وما فعلوا مع المشركين فحينئذ تعرف ان دين الاسلام ليس بمجرد المعرفة فان ابليس وفرعون يعرفونه وكذلك اليهود يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وانما الاسلام هو العمل بذلك والحب والبغض وترك موالات الآباء والابناء في هذا (الثالثة) ان تحظر بقلبك ان الله سبحانه لم يرسل الرسول لا ليصدق ويتبع ولم يرسله ليكذب ويعصي فاذا تأملت اقرار من يدعي انه من العلماء بالتوحيد وانه دين الله ورسله لكن من دخل فيه فهو من الخوارج الذين تحل دماؤهم ومن ابغضه وسبه وصد الناس عنه فهو الذي على الحق وكذلك اقرارهم بالشرك وقولهم ليس عندنا قبة نعبدها بل جهادهم الجهاد المعروف مع اهل القباب وان من

فارقهم حل ماله ودمه فاذا عرف الانسان هذه المسئلة الثالثة كما ينبغي وعرف انه اجتمع فى قلبه ولو يوما واحدا انه يقبل كلامهم ان التوحيد دين الله ورسوله ولكن لا بد من بغضه وعداوته وانما عليه أهل القباب هو الشرك ولكنهم هم السواد الاعظم وهم على الحق ولا يقول انهم يفعلون فاجتماع هذه الاضداد فى القلب مع انها أبلغ من الجنون فهى من أعظم قدرة الله تعالى وهى من أعظم ما يعرفك بالله وبنفسك فمن عرف نفسه وعرف ربه تم أمره فكيف اذا علمت ان هذين الضدين اجتمعا فى قلب صالح وحيوان وأمثالهما اكثر من عشرين سنة (الرابعة) انك تعلم ان الله أنزل على رسوله ﷺ ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ مع انهم راودوه على قول كلمة او فعل مرة واحدة ووعدوه ان ذلك يقودهم الى الاسلام فقد ترى بل اذا عرفت ان أعظم أهل الاخلاص وأكثرهم حسنات لو يقول كلمة الشرك مع كراهيته لها ليقود غيره بها الى الاسلام حبط عمله وصار من الخاسرين فكيف بمن اظهر انه منهم وتكلم بمائة كلمة لاجل تجارة أولاجل انه يحج لما منع الموحدون من الحج كما منعوا النبي ﷺ واصحابه حتى فتح الله مكة فمن فهم هذا فهما جيدا انفتح له معرفة قدر التوحيد عند الله عز وجل وقدر الشرك ولكن ان عرفت هذه بعد اربع سنين فنعما لك اعنى المعرفة التامة كما تعرف ان القطرة من البول تنقض الوضوء الكامل اذا خرجت ولو بغير اختياره .

(الخامسة) ان الرسول ﷺ فرض الايمان بما جاء به كله لا تفريق فيه فمن امن ببعض وكفر ببعض فهو كافر حقا بل لا بد من الايمان بالكتاب كله فاذا عرفت ان من الناس من يصلي ويصوم ويترك كثيرا من المحرمات لكن لا يورثون المرأة ويزعمون ان ذلك هو الذى ينبغي اتباعه بل لو يورثها احد عندهم ويخالف عادتهم انكرت قلوبهم ذلك أو ينكر عدة المرأة فى بيت زوجها مع علمه بقول الله تعالى ﴿ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ ويزعم ان تركها فى بيت زوجها لا يصلح وان اخراجها عنه هو الذى ينبغي فعله وأنكر التحية بالسلام مع معرفة ان الله شرعه حبا لتحية الجاهلية لما الفها فهذا يكفر لانه آمن ببعض وكفر ببعض بخلاف من عمل المعصية اوترك الفرض مثل فعل الزنا وترك بر الوالدين مع اعترافه انه مخطىء وان أمر الله هو الصواب .

واعلم اني مثلت لك بهذه الثلاث لتحذر عليها فان عند الناس من هذا كثير يخالف ما حد الله في القرآن وصار المعروف عندهم ما الفوه عند أهليهم ولو يفعل احد ما ذكر الله ويترك العادة لانكروا عليه واستسفهوه بخلاف من يفعل او يترك مع اعترافه بالخطأ وايمانه بما ذكر الله

واعلم ان هذه المسئلة الخامسة من أشد ما على الناس خطراً في وقتنا بسبب غربة الاسلام والله أعلم .

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه ويجب علينا تعلم اربع مسائل (الاولى) العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الاسلام بالادلة الثانية العمل به الثالثة الدعوة اليه الرابعة الصبر على الاذى فيه والدليل قوله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنو وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال الشافعي رحمه الله تعالى لوما أنزل الله حجة على خلقه الا هذه السورة لكفتهم ، وقال البخاري رحمه الله تعالى (باب العلم قبل القول والعمل) والدليل قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فبدأ بالعلم قبل القول والعمل .

اعلم رحمك الله انه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه المسائل والعمل بهن (الاولى) ان الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملا بل ارسل الينا رسولا فمن اطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار (والدليل) قوله تعالى (انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه أخذا وبيلا (الثانية) ان الله لا يرضى أن يشرك معه احد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرها (والدليل) قوله تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) (الثالثة) أن من اطاع الرسول ووحد الله لا تجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان اقرب قريب والدليل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم أو ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون .

اعلم ارشدك الله لطاعته ان الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون ﴾ ومعنى يعبدون يوحدون واعظم ما أمر الله به التوحيد وهو افراد الله بالعبادة واعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه والدليل قوله تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا .

فاذا قيل لك ما الاصول الثلاثة التى يجب على الانسان معرفتها (فقل) معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا ﷺ .

فاذا قيل لك من ربك فقل ربى الله الذى رباني وربى جميع العالمين بنعمه وهو معبودى ليس لى معبود سواه والدليل قوله تعالى ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ وكل ما سوى الله عالم وانا واحد من ذلك العالم .

واذا قيل لك بما عرفت ربك فقل اعرفه بآياته ومخلوقاته ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن وما بينهما والدليل قوله تعالى ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ﴾ .

والرب هو المعبود والدليل قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ الى قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون . قال ابن كثير رحمه الله تعالى الخالق لهذه الاشياء هو المستحق للعبادة .

وانواع العبادة التى أمر الله بها مثل الاسلام والايمان والاحسان ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والانابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من انواع العبادة التى امر الله بها والدليل قوله تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ فمن صرف من ذلك شيئا لغير الله فهو مشرك كافر والدليل قوله تعالى ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون .

وفى الحديث الدعاء مخ العبادة والدليل قوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين .

ودليل الخوف قوله تعالى ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴾ ودليل الرجاء قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ ودليل التوكل قوله تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ وقوله تعالى ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ ودليل الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى ﴿ انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ ودليل الخشية قوله تعالى ﴿ فلا تخشوهم واخشون ﴾ ودليل الانابة قوله تعالى ﴿ وانيبوا الى ربكم واسلموا له ﴾ ودليل الاستعانة قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ﴾ وفى الحديث « اذا استعنت فاستعن بالله » ودليل الاستغاثة قوله تعالى ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ ودليل الذبح قوله تعالى ﴿ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ﴾ ومن السنة قوله ﷺ « لعن الله من ذبح لغير الله » ودليل النذر قوله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ﴾ .

(الاصل الثانى) معرفة دين الاسلام بالادلة وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وهو ثلاث مراتب الاسلام والايمان والاحسان وكل مرتبة لها اركان فاركان الاسلام خمسة (والدليل) من السنة حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا ، والدليل قوله تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين .

ودليل الشهادة قوله تعالى(شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم)ومعناها لا معبود بحق الا الله وحد النفى من الاثبات لا اله نافيا جميع مايعبد من دون الله الا الله مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له فى عبادته كما انه لاشريك له فى ملكه وتفسيرها الذى يوضحها قوله تعالى(واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى

فطرني) وقوله تعالى (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا) الآية

ودليل شهادة ان محمدا رسول الله قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) ومعنى شهادة ان محمدا رسول الله طاعته فيما امر وتصديقه فيما اخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر وان لا يعبد الله الا بما شرع

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

ودليل الصيام قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) ودليل الحج قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)

المرتبة الثانية الايمان وهو بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا إله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان واركانه ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره كله من الله

والدليل قوله تعالى (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) ودليل القدر قوله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر)

المرتبة الثالثة الاحسان ركن واحد وهو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والدليل قوله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون) وقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقوله تعالى (الذي يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) وقوله تعالى (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) الآية

والدليل من السنة حديث جبريل المشهور عليه السلام عن عمر رضى الله عنه قال « بينما نحن

جلوس عند رسول الله ﷺ اذ دخل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس عند النبي ﷺ فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال ان تشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت » فعجبنا له يسأله ويصدقه

قال « أخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال صدقت قال اخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال اخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال اخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » فمضى فلبثنا مليا فقال النبي ﷺ يا عمر اتدرون من السائل قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا جبريل اتاكم يعلمكم أمر دينكم

(الاصل الثالث) معرفة نبيكم محمد ﷺ وهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وله من العمر ثلاث وستون سنة منها اربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا رسولا لانبئ باقرأ وارسل بالمدثر وبلده مكة وهاجر الى المدينة

بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعوا الى التوحيد (والدليل) قوله تعالى (يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) ومعنى قم فأنذر ينذر عن الشرك ويدعوا الى التوحيد وربك فكبر اي عظمه بالتوحيد وثيابك فطهر اى طهر اعمالك عن الشرك والرجز فاهجر الرجز الاصنام وهجرها تركها والبراءة منها واهلها أخذ على هذا عشر سنين يدعوا الى التوحيد وبعد العشر عرج به الى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس وصلى فى مكة ثلاث سنين وبعدها أمر بالهجرة الى المدينة والهجرة الانتقال من بلد الشرك الى بلد الاسلام وهي باقية الى ان تقوم الساعة والدليل قوله تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي

أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) وقوله تعالى (ياعبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون) قال البغوى رحمه الله تعالى سبب نزول هذه الآية فى المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الايمان والدليل على الهجرة من السنة قوله ﷺ لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها »

فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الاسلام مثل الزكاة والصوم والحج والاذان والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شرائع الاسلام أخذ على هذا عشر سنين وتوفى ﷺ ودينه باق وهذا دينه لاخير الادل الامة عليه ولا شر الاحذرها منه والخير الذى دل عليه التوحيد وجميع مايحبه الله ويرضاه والشر الذي حذر عنه الشرك بالله وجميع مايكرهه الله ويأباه بعثه الله الى الناس كافة وافترض الله طاعته على جميع الثقلين الجن والانس والدليل قوله تعالى (قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) وأكمل الله به الدين والدليل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) والدليل على موته ﷺ قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون)

والناس إذا ماتوا يبعثون والدليل قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وقوله (والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا) وبعد البعث محاسبون ومجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والدليل قوله تعالى (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) ومن كذب بالبعث كفر والدليل قوله تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) .

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين والدليل قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين لانبي بعده والدليل قوله تعالى (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم

النبيين) والدليل على ان اولهم نوح عليه السلام قوله تعالى (انا اوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) وكل امة بعث الله اليها رسولا من نوح الى محمد يأمرهم بعبادة الله وينهاهم عن عبادة الطاغوت والدليل قوله تعالى (ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)

وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والايمان بالله (قال ابن القيم) رحمه الله تعالى معنى الطاغوت ماتجاوز به العبد حده من معبود او متبوع أو مطاع

والطواغيت كثيرة ورؤسهم خمسة ابليس لعنه الله ومن عبد وهو راض ومن ادعى شيئا من علم الغيب ومن دعا الناس الى عبادة نفسه ومن حكم بغير ماأنزل الله (والدليل) قوله تعالى (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وهذا معنى لا إله الا الله وفى الحديث « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله » والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

اعلم رحمك الله ان اولما أوجب الله تعالى على عبده الكفر بالطاغوت والايمان بالله (الدليل) قوله تعالى (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) والطواغيت كثيرة والتبين لنا منهم خمسة اولهم الشيطان وحاكم الجور واكل الرشوة ومن عبد فرضى والعامل بغير علم .

واعلم أن التوحيد فى العبادة هو الذى خلق الله الخلق لاجله ، وأنزل الكتاب لاجله ، وارسل الرسل لاجله ، وهوأصل الدين الذى لايستقيم لاحد اسلام الابه ولايغفر لمن تركه واشرك بالله غيره كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾.

والتوحيد نوعان توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية اما توحيد الربوبية فهو الذى اقرت الكفار به ولم يكونوا به مسلمين وهو الاقرار بان الله الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الامور والدليل قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ .

واما توحيد الالوهية فهو اخلاص العبادة كلها بانواعها لله فلا يدعى الا الله ولا يرجى الا هو ولا يستغاث الا به ولا يتوكل الا عليه (والدليل) عليه الآيات الكريمات ولا ينذر الا له ولا يذبح ذبح القربات الا له وحده لاشريك له (والدليل) على ذلك الآيات الكريمات وهذا هو معنى لا اله الا الله فان الا له هو المألوه والمعبود فمن جعل الله الها وحده وعبده دون من سواه من المخلوقين فهو المهتدى ومن قاسه بغيره وعبده وجعل له شيئا مما تقدم من انواع العبادة كالدعاء والذبح والنذر والتوكل والاستغاثة والانابة فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى وأشرك مع الله الها غيره فصار من المشركين الذين قال الله فيهم (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وفى الآية الاخرى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وان قيل لك اى شيء انت مخلوق له فقل للعبادة (والدليل) قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى يوحدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذوا القوة المتين) وقوله تعالى ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا ألا اياه وبالوالدين احسانا﴾ وان قيل لك من ربك فقل ربى الله والدليل قوله تعالى (ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾ ودليل آخر قوله تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب ﴾ فاذا قيل لك بم تعرفه انه ربك ومعبودك من دون من سواه فقل بمخلوقاته وآياته كالسموات والارض والليل والنهار والشمس والقمر وخلقه لى وتصويره جسدى (والدليل) عليه قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) واذ قيل لك مادينك فقل دينى الاسلام والاسلام هو الاستسلام والانقياد لله وحده والدليل عليه قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام ﴾ ودليل آخر قوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) ودليل آخر قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) .

وهو مبنى على خمسة أركان أولها شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا ﷺ عبده ورسوله وتقيم

الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (والدليل) على الشهادة قوله تعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم ﴾ (والدليل) على ان محمدا عبده ورسوله قوله تعالى ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ ودليل آخر قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله) الآية (ودليل) الصلاة والزكاة قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا لله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) واذا قيل لك ان الصلاة فرض عين على كل مسلم فقل نعم والدليل قوله تعالي (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) ودليل ان الزكاة فرض عين على من ملك ما تجب فيه قوله تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) ودليل الصوم قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (والدليل) على ان الصوم فى شهر رمضان قوله تعالى) شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) والدليل على ان الصوم فى النهار قوله تعالى (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الي الليل) ودليل الحج قوله (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) والاستطاعة تحصل بثلاثة شروط صحة البدن وامن الطريق ووجود الزاد والراحلة

واذا قيل لك وما الايمان فقل هو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره والدليل قوله تعالى (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) الى آخر الآية

واذا قيل لك وما الاحسان فقل هو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والدليل عليه قوله (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

واذا قيل لك من نبيك فقل نبيى محمد ﷺ بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من كنانة وكنانة من العرب والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم واسماعيل من نسل ابراهيم

وابراهيم من ذرية نوح عليهم الصلاة والسلام عمره ثلاث وستون سنة بلده مكة اقام فيها قبل النبوة اربعين سنة وبعدها نبي واقام فى مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وهاجر الى المدينة واقام فيها بعد الهجرة عشر سنين وبعدها توفى فى المدينة ودفن فيها صلوات الله وسلامه عليه نبى باقرأ وارسل بالمدثر (يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر واذا قيل لك ما الدليل على أن محمدا رسول الله ﷺ قيل هذا القرآن الذى عجزت جميع الخلائق أن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا ذلك مع فصاحتهم وشدة حذاقتهم وعداوتهم له ولمن اتبعه والدليل عليه قوله (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداء كم من دون الله ان كنتم صادقين) وفى الآية الاخرى قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) والدليل على انه رسول الله قوله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ودليل آخر قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا) والدليل على النبوة قوله تعالى (ماكان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وهذه الآيات تدل على انه نبيٌّ وانه خاتم الانبياء والدليل على انه من البشر قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وأول الرسل نوح وآخرهم وافضلهم محمد ﷺ وما من امة من الامم الا وبعث الله فيها رسولا يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك كما قال تعالى (ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وان من امة الا خلا فيها نذير) وقال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) واعظم ما امروا به توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له واخلاص العبادة له واعظم ما نهوا عنه الشرك فى العبادة

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (ما الذى بعث الله به محمدا ﷺ من الدين وما الذى عابه على قومه وبنى عمه وأنكروه وهل ينكرون الله ام يعرفونه (فاما) الذى أمرهم به فهو

عبادة الله وحده لا شريك له وأن لا يتخذوا مع الله الها آخر ونهاهم عن عبادة المخلوقين من الملائكة والانبياء والصالحين والحجر والشجر كما قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وقوله تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقوله تعالى (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) وقوله تعالى (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدن) فليعلم بذلك ان الله ما خلق الخلق الا ليعبدوه ويوحدوه وأرسل الرسل الى عباده يأمرونهم بذلك وأما الذى انكرناه عليهم وكفرناهم به فانما هو الشرك بالله مثل ان تدعو نبيا من الانبياء او ملكا من الملائكة او تنحر له او تنذر له أو تعتكف عند قبره او تركع بالخضوع والسجود له اوتطلب منه قضاء الحاجات او تفريج الكربات فهذا شرك قريش الذى كفرهم به رسول الله ﷺ وقاتلهم عند هذا والا لم يقل احد من الكفار ان احدا يخلق أو يرزق أو يدبر امرا بل كلهم يقرون ان الفاعل لذلك هو الله وهم يعرفون الله بذلك قال الله تعالى حاكيا عنهم (قل من يرزقكم من السماء والارض) الآية وقال (قل لمن الارض ومن فيها الآيات وقال (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) الآية وهذا الاقرار لم يدخلهم الاسلام ولا اوجب الكف عن قتالهم وتكفيرهم انما كفرهم بما أعتقدوا فيما ذكرنا وانما كانوا يعبدون الملائكة والانبياء والجن والكواكب والتماثيل المصورة على قبورهم ويقولون (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله الرسل تنهى عن أن يدعى احد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الى قوله (ان عذاب ربك كان محذورا) قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة فقال الله لهم هؤلاء عبيدي كما انتم عبيدى يرجون رحمتى كما ترجونها ويخافون عذابى كما تخافونه

اذا عرف المؤمن ان هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وكفرهم يعرفون الله ويخافونه ويرجونه وانما دعوا هؤلاء للقرب والشفاعة وصار هذا كفرا بالله مع معرفتهم بما ذكرنا فيعلم ان كان متبعا للرسول ﷺ ان الواجب عليه التبرى من هذا واخلاص الدين لله والكفر به وبمن عمله

والانكار على من فعله والبغض والمعاداة له ومجاهدته حتى يصير الدين كله لله كما قال (قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءآء منكم ومما تعبدون من دون الله) الآية وفى الحديث « اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله وفى الحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل » ولا تصدق فى احد الا بما سمعت او تقله من لا يكذب وانصحه اذا بلغك عنه شيء قبل ان تنكر عليه خصوصا من تعرف منه حب الدين موافقا عليه مجاهدا فيه والله الهادى والحمد لله رب العالمين .

وطلب الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود من الشيخ رحمه الله ان يكتب رسالة موجزة فى اصول الدين فكتب هذه وارسلها عبد العزيز الى جميع النواحى وأمر الناس ان يتعلموها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد واله وصحبه اجمعين (أما بعد) فاعلموا وفقكم الله لمراضيه وجنبكم طريق معاصيه ان من الواجب على كل مسلم ومسلمة معرفة ثلاثة اصول والعمل بهن .

(الاصل الاول) فى معرفة العبد ربه فاذا قيل لك ايها المسلم من ربك فقل ربي الله الذى ربانى بنعمته وخلقنى من عدم الى وجود والدليل قوله تعالى { وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم } واذا قيل لك بأى شيء عرفت ربك فقل بآياته ومخلوقاته فاما الدليل على آياته فهو قوله تعالى { ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون } وأما الدليل على مخلوقاته فهو قوله تعالى { ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام } الايه واذ قيل لك لاى شيء خلقك الله فقل خلقنى لعبادته وطاعته واتباع امره واجتناب نهيه فدليل العبادة قوله تعالى { وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون } ودليل الطاعة قوله تعالى { يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول } يعنى كتاب الله وسنة نبيه واذا قيل لك اى شيء امرك الله به واى شيء نهاك عنه فقل أمرنى بالتوحيد ونهانى عن الشرك ودليل الامر قوله تعالى { ان الله يأمر

بالعدل والاحسان ﴾ الآية ودليل النهي قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء »انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ﴾ .

(الاصل الثاني) في معرفة دين الاسلام .

فاذا قيل لك ما دينك فقل ديني الاسلام وهو الاستسلام والاذعان والانقياد الى طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ والدليل قوله تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام» ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ وهو مبني على خمسة اركان الاول شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (الثاني) اقام الصلاة (الثالث) ايتاء الزكاة (الرابع) صوم رمضان (الخامس) حج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا ﴾ والسبيل الزاد والراحلة (فدليل) الشهادة قوله تعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم﴾ ودليل ان محمدا رسول الله قوله تعالى ﴿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ودليل الصلاة قوله تعالى ﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ ودليل الزكاة قوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ﴾ ودليل الصوم قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم واذا قيل لك الصيام شهر فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القران ﴾ الآية واذا قيل لك الصيام في الليل او في النهار فقل في النهار والدليل قوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ﴾ ودليل الحج قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ .

واذا قيل لك ما الايمان فقل هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره كله من الله والدليل قوله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ودليل القدر قوله تعالى ﴿ انا كل شيء خلقناه بقدر ﴾

واذا قيل لك ما الاحسان فقل هو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والدليل قوله تعالى ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .

واذا قيل لك منكر البعث كافر فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾.

(الاصل الثالث) فى معرفة نبينا محمد ﷺ.

فاذا قيل لك من نبيك فقل محمد ﷺ ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من كنانة وكنانة من العرب والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام واذا قيل لك من اول الرسل فقل اولهم نوح وآخرهم وافضلهم محمد ﷺ والدليل قوله تعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴾ واذا قيل لك هل بينهم رسل فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ واذا قيل لك نبينا محمد بشر فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى ﴾ الاية واذا قيل لك كم عمره فقل ثلاث وستون سنة منها اربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا رسولا نبىء باقرء وارسل بالمدثر وخرج على الناس فقال يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا فكذبوه وآذوه وطردوه وقالوا ساحر كذاب فانزل الله عليه ﴿وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ وبلده مكة وولد فيها وهاجر الى المدينة وبها توفى ودفن جسمه وبقى علمه وهو نبى لا يعبد رسول لا يكذب بل يطاع ويتبع صلوات الله وسلامه عليه والحمد لله رب العالمين.

وله ايضا رحمه الله تعالى

(اذا قيل لك) من ربك فقل ربى الله فاذا قيل لك ايش معنى الرب فقل المعبود المالك المتصرف

(فاذا قيل لك) ايش اكبر ما ترى من مخلوقاته فقل السموات والارض فاذا قيل لك ايش تعرفه به فقل اعرفه بآياته ومخلوقاته (واذا قيل لك) ايش أعظم ما ترى من آياته فقل الليل والنهار والدليل على ذلك قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق

والامر تبارك الله رب العالمين) (فاذا قيل لك) ايش معنى الله فقل معناه ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين (فاذا قيل لك) لاى شيء الله خلقك فقل لعبادته (فاذا قيل لك) اى شى عبادته فقل توحيده وطاعته (فاذا قيل لك) اى شيء الدليل على ذلك فقل قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (فاذا قيل لك) أى شيء أول ما فرض الله عليك فقل كفر بالطاغوت وايمان بالله والدليل على ذلك قوله (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) (فاذا قيل لك) ايش العروة الوثقى فقل لا إله الا الله ومعنى لا إله نفى والا الله اثبات (فاذا قيل لك) ايش أنت نافٍ وايش أنت مثبت فقل نافٍ جميع ما يعبد من دون الله ومثبت العبادة لله وحده لا شريك له (فاذا قيل لك) ايش الدليل على ذلك فقل قوله تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون) هذا دليل النفى ودليل الاثبات (الا الذى فطرنى) (فاذا قيل لك) ايش الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالهية فقل توحيد الربوبية فعل الرب مثل الخلق والرزق والاحياء والاماتة وانزال المطر وانبات النباتات وتدبير الامور وتوحيد الالهية فعل العبد مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والانابة والرغبة والرهبة والنذر والاستغاثة وغير ذلك من انواع العبادة

(فاذا قيل لك) ايش دينك فقل دينى الاسلام واصله وقاعدته أمران (الاول) الامر بعبادة الله وحده لاشريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه والانذار عن الشرك فى عبادة الله والتغليظ فى ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله وهو بنى على خمسة أركان شهادة ان لا اله إله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت مع الاستطاعة ودليل الشهادة قوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ودليل ان محمدا رسول الله قوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) والدليل على اخلاص العبادة والصلاة والزكاة قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ودليل الصوم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

ودليل الحج قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ﴾ وأصول الايمان ستة ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره

والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (فاذا قيل لك) من نبيك فقل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بلده مكة وهاجر الى المدينة وعمره ثلاث وستون سنة منها اربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا رسولا نبئ باقرأ وأرسل بالمدثر (فاذا قيل) هو مات أما مات فقل مات ودينه لا يموت الى يوم القيامة والدليل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (فاذا قيل لك) الناس اذا ماتوا يبعثون فقل نعم والدليل قوله تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ الذي ينكر البعث كافر والدليل قوله تعالى ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾

وقال فان قيل فما الجامع لعبادة الله وحده قلت طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه (فان قيل) فما أنواع العبادة التي لا تصلح الا لله قلت من أنواعها الدعاء والاستعانة والاستغاثة وذبح القربان والنذر والخوف والرجاء والتوكل والانابة والمحبة والخشية والرغبة والرهبة والتأله والركوع والسجود والخشوع والتذلل والتعظيم الذي هو من خصائص الالوهية ودليل الدعاء قوله تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ الى قوله ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ ودليل الاستعانة قوله تعالى ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ ودليل الاستغاثة قوله تعالى ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ ودليل الذبح قوله تعالى ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين ﴾ ودليل النذر قوله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ﴾ ودليل الخوف قوله تعالى (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين

ودليل الرجا قوله تعالى (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) ودليل التوكل قوله تعالى (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) ودليل الانابة قوله تعالى(وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له) ودليل المحبة قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) ودليل الخشية قوله تعالى(فلا تخشوا الناس واخشون) ودليل الرغبة والرهبة قوله تعالى (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ودليل التأله قوله تعالى (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) ودليل الركوع والسجود قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) ودليل الخشوع قوله تعالى (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا) الآية ونحوها فمن صرف شيئا من هذه الانواع لغير الله فقد أشرك بالله غيره (فان قيل) فما اجل امر امر الله به قيل توحيده بالعبادة وقد تقدم بيانه وأعظم نهى نهى الله عنه الشرك به وهو أن يدعو مع الله غيره أو يقصده بغير ذلك من انواع العبادة فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذه ربا والها وأشرك مع الله غيره أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة وقد تقدم من الآيات ما يدل على ان هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه وانكره على المشركين وقد قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار) وصلى الله على محمد

قلت ولا تستطل ما قرره هذا الامام الجليل فى هذا الاصل الاصيل الذى بعث الرسل وأنزلت الكتب وجردت السيوف من أجله فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً فلقد أجاد وأفاد ووضح معتقد السلف الصالح بعد ان باد وارخى عنان يراعه فابدى وأعاد حتى قلع الشرك من نجد بعد ان شاد وأطد الاسلام فاستضاء به الحاضر والباد وسيمر بك انشاء الله ما يثلج الصدر من محض الحق وصريح الدين الذي لا يمازجه دين الجاهليه .

وقال رحمه الله تعالي اعلم رحمك الله ان الله سبحانه انما ارسل الرسل وانزل الكتب لاجل

التوحيد قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وله خلق الجن والانس قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أي يوحدون دليله قوله تعالى (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما أعبد) فاذا لم يفعله الانسان ويجتنب الشرك فهو كافر ولو كان من أعبد هذه الامة يقوم الليل ويصوم النهار قال الله تعالى في الانبياء (ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وتصير عبادته كلها كمن صلى ولم يغتسل من الجنابة او كمن يصوم في شدة الحر وهو يزني في ايام الصوم) .

اذا عرفت هذا فاعلم ما عليك معرفة التوحيد قبل معرفة العبادات كلها حتى الصلاة ومعرفة الشرك قبل معرفة الزنا وغيره من المحرمات اذا علمت ان الله لم يخلقك الا لذلك ومن الفرائض اللازمة تعليمك اياه اهل بيتك ومن تحت يدك من أمرأة وبنت وخادم .

فاعلم ارشدك الله ان الشرك هو الذي ملأ الارض يسمونه الناس الاعتقاد في الصالحين ويتبين لك هذا باربع كلمات الاولى انهم يظنون التوحيد توحيد الله بالنفع والضر والخلق والرزق فاذا علمت قول الله عز وجل في الكفار (قل من يرزقكم من السماء والارض) الآية تبين لك جهالة اعداء الله بدين المشركين وجهالتهم بتوحيد رب العالمين (الثانية) انهم يقولون ما ندعوهم الالاجل شفاعتهم فاعلم قول الله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم) الاية فاذا عرفت هذا تبين لك جهالة اعداء الله (الثالثة) انهم يقولون هذا فيمن يستشفع بالاصنام ونحن نستشفع بالصالحين فاعرف قوله تعالى (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب) الاية لعلك تفهم جهالة اعداء الله بدين رسول الله (الرابعة) قول الله تعالى (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا) وقوله (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) اذا علمت هذا وعلمت ما عليه اكثر الناس علمت انهم اعظم كفرا وشركا من المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ .

فاذا تدبرت هذا تبين لك حرصهم على تكذيب هذا الامر وسؤالهم من جاء لاهل البلدان

البعيدة مع كثرة السنين وطول المدة ثم رجعوا مقرين ان قولنا فى التوحيد هو الحق وقولنا فى الشرك هو الباطل فاذا اقروا ان التوحيد الذي خرجنا به على الناس هو الذي خرج به رسول الله ﷺ وهذا الذي نهيناهم عنه هو الشرك الذى حذر عنه ولم يبق الانكار الا ان من اقر بدين الرسول ثم عاداه وصد الناس عنه وعرف دين المشركين ثم مدحه ورغب فيه وان اهله لايتيهون لانهم السواد الاعظم فهو واضح لمن لم يعم الله قلبه والله اعلم .

وقال أيضا اعلم رحمك الله ان اول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والايمان بالله والدليل قوله تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ فاما صفة الكفر بالطاغوت فان تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم وأما معنى الايمان بالله فان تعتقد ان الله هو الاله المعبود وحده دون من سواه وتخلص جميع انواع العبادة كلها لله وتنفيها عن كل معبود سواه وتحب اهل الاخلاص وتواليهم وتبغض أهل الشرك وتعاديهم وهذه ملة ابراهيم التى سفه نفسه من رغب عنها وهذه هى الاسوة التى أخبر الله بها فى قوله ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ والطاغوت عام فى كل ماعبد من دون الله فكل ماعبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع فى غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت والطواغيت كثيرة ورؤسهم خمسة الاول الشيطان الداعى الى عبادة غير الله والدليل قوله تعالى ﴿ الم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ﴾ « الثانى » الحاكم الجائر المغير لاحكام الله تعالى والدليل قوله تعالى ﴿ الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ (الثالث) الذى يحكم بغير ما انزل الله والدليل قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ (الرابع) الذى يدعي علم الغيب من دون الله والدليل قوله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ﴾ وقال تعالى ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا

هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) (الخامس) الذى يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة والدليل قوله تعالى (ومن يقل منهم انى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين)

واعلم ان الانسان ما يصير مؤمنا بالله إلا بالكفر بالطاغوت والدليل قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) الرشد دين محمد ﷺ والغى دين أبى جهل والعروة الوثقى شهادة ان لا اله الا الله وهى متضمنة للنفى والاثبات تنفى جميع انواع العبادة عن غير الله تعالى وتثبت جميع انواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له

وقال رحمه الله تعالى الواجب عليك ان تعرف ارسال الرسل ومراد الله فى ذلك وهو مذكور فى قوله عزوجل (اناأوحينااليك كماأوحينا الى نوح والنبيين من بعده) الى قوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) اذا عرفت ذلك فاعرف ان حقنا منهم خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ وذلك مذكور فى قوله (اناأرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا) الآيه فاذا عرفت هذا فاعلم الذى أرسله الله به اليك وأهم ذلك وأوجبه ان تعرف أول ما فرضه الله عليك وذلك فى اول ماأنزل الله على رسوله (ياأيهاالمدثر قم فانذر وربك فكبر) فاول ما فرض الله عليك وأول مافرض على نبيه ان ينذرعنه الاشراك بالله وأول مافرض عليك توحيده فاما الاشراك ففى قوله (والرجز فاهجر) وأماالتوحيد ففى قوله (وربك فكبر) اذا عرفت انهذا رأس أول الفرائض فاحرص على معرفة التوحيد لعلك تؤدى أعظم مافرض الله عليك وأحرص على معرفة الاشراك بالله لعلك ان تعرف أعظم ماحرم الله عليك الذى قال الله فيه (ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) فتجتنبه والله أعلم .

وله أيضا رحمه الله تعالى .

المسئلة الاولى اعنى هذا الرسول الذى جعله الله خاتم النبيين ورحمة للعالمين هل أمر باخلاص الدعوة لله مع جميع العبادات عن أهل الارض وأهل السماء وأوصى امته يدعون الصالحين وينذرون لهم ويتعلقون عليهم ومعلوم انه أمر باخلاص الدعوة لله وامر بتكفير الداعى بغيره وقتاله وأدلتها

كثيرة منها اقرار جميع العلماء الموافق والمخالف (الثانية) اذا صح هذا وعرف طريق النبي من طريق المشركين هل يكفي الاقرار به ومحبته ام لابد من اتباعه ولو كره المشركون فان كان لابد فمن الاتباع انك لاتواد من حاد الله ورسوله ولو اقرب قريب (الثالثة) انمن اتباعه طاعته في قوله (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) (الرابعة) من اتباعه طاعته في قوله (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون. انما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) والله أعلم .

وله أيضا

المسئلة الاولى ان محمدا ﷺ جاءنا من عند ربنا بالبينات والهدى ليخرج الناس من الظلمات الى النور بشيرا ونذيرا فاول ما انزل الله عليه (يا ايها المدثر قم فأنذر) اراد الانذار عن الشرك قبل الانذار عن الزنا والسرقة ونكاح الامهات فمن أقر بهذا وعرف ما عليه أكثر اهل الارض من المشرق الى المغرب رأى العجب وفهم المسئلة غير فهمه الاول (المسئلة الثانية) انه لما هدم هذا وانذر عنه اخرج الناس من الظلمات الى النور وهو التوحيد الذي قال الله فيه (وربك فكبر) اى عظمه بالاخلاص وليس المراد تكبير الاذان والصلاة فانه لم يشرع عند نزول الآية فمن عرف ان هذه المسئلة أعظم ما أتى بها وبشر بها وعرف ماعليه أكثر اهل الارض عرف قدر « المسئلة الثالثة » المعروفة بالضرورة وهي ان الله بعثه ليصدق ويتبع لا يكذب ويعصى فاما من أقر بالمسئلتين ثم صرح ان من اتبعه في التوحيد خرج من دينه وحل دمه وماله ومن صدقه في انذاره واطاعه وانتذر خرج من دينه وحل ماله ودمه فهذا مع كونه ابلغ من الجنون فهو من أعظم آيات الله وعجائب قدرته على تقليبه للقلوب كيف يجتمع في قلب رجل يشهد ان التوحيد هو دين الله ويعاديه ويشهد ان الشرك هو الكفر ويواليه ويذب عن أهله باللسان والسنان والمال فان عرف العبدان هذا اجتمع في قلبه يوما واحدا فكيف عشر سنين فهذا من أعظم ما يعرفه بالله وبنفسه فان عرف ربه وعرف نفسه

ثم أمره (المسئلة الرابعة) معرفة ان محمداً ﷺ أخبرنا عن الله ان أفضل الخلق من الملائكة والانبياء لو يجرى منه الشرك من غير اعتقاد انه ممن حبط عمله وحرمت عليه الجنة فكيف بغير الانبياء والملائكة فهذه المسئلة الرابعة ان عرفتها فى اربع سنين فنعما لك لكن تعرف ان المتوضىء ينتقض وضوءه بقطرة بول مثل رأس الذباب من غير قصد ولكن قل من يعرفها (المسئلة الخامسة وهى ان محمداً ﷺ أخبر خبراً محققاً قطعاً انه لابد من الايمان بالكتاب كله فمن آمن ببعضه وكفر ببعضه فهو كافر والله أعلم .

ولـه أيضا

المسئلة الاولى يعرف الانسان ان الله لما خلقنا ما تركنا هملا بل أرسل الينا الرسل اولهم نوح وآخرهم محمد عليهم السلام وختامهم خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ ونحن آخر الأمم وجاءنا بكتاب من عند الله (المسئلة الثانية) ان الذى فى الكتاب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأكبر المعروف وأوجبه اول مافرض الله وهو التوحيد والتوحيد اسم لفعلك ان كانت أعمالك كلها لله فانت موحد فان كان فيها شرك للمخلوق فانت مشرك (المسألة الثالثة) انك تعرف اذ عقب هذا الموت بعث وجنة ونار فالذى اتبع ما عليه الرسول فى هذا الدين له الجنة والذى ما أطاعه أو ما رفع رأسا لما جاء به فهو فى النار وهذه المسائل هى التى يسأل عنها الانسان فى قبره فان كان ما عرفها ضربته الملائكة بمرزبة من حديد لو يجتمع عليها أهل منى ما أقلوها فالواجب على الانسان ان يخاف النار ويرجوا الجنة والله المستعان .

وقال رحمه الله تعالى أعلم رحمك الله ان أهم ما عليك معرفة الرسالة التى ارسل الله اليك، فانها أصل العلم وقاعدته فتأمل قوله تعالى (قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وقوله تعالى (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)

وأما معرفة حقنا من الرسل ففي قوله (انا أرسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) فان فهمت هذا فهما جيدا هان عليك معرفة دينك ولكن لا يعرفه معرفة جيدة الا من عرف حال أكثر الناس انهم تبع لاهل زمانهم ولم يسألوا عن هذا الامر العظيم الذى قال الله فيه (قل هو نبأ عظيم . انتم عنه معرضون) وقوله ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ﴾ .

وذكر رحمه الله مسائل (الاولى) أن تعرف ان طلب العلم فريضة على كل ذكر وأنثى كما قال تعالى (فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى ﴾ الآيات (الثانية) انك اذا أردت البحث عن هدى الله الذى جاء من عنده انك تبتدى بالاسهل فالاسهل وأسهل ما يكون وأهمه القصص التى قص الله علينا عن الانبياء وأممهم (الثالثة) ان اول ما تبتدى به من القصص التى قص الله قصة أبيك آدم وابليس وماذكر الله عنهم وكون آدم لما أعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه وأكثر الناس يظنون ان الاعتراف بالذنب مذلة ويستهزؤن بمن أقر بذنبه واعترف وتاب منه ، وكون ابليس لعنه الله لما احتج بالقدر ولم يعترف بذنبه ان الله طرده وآيسه من رحمته وكون أكثر الناس يظن ان فعل ابليس هو الذي يرضاه الله ويزدرى على من فعل فعل آدم نعوذ بالله من سوء الفهم اللهم انا نسئلك ان ترينا الحق حقا وترزقنا اتباعه وأن ترينا الباطل باطلا وان ترزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل ياأرحم الراحمين يامن يجيب المضطر اذا دعاه ويامن يقول ﴿ أدعوني أستجب لكم ﴾ ان تقبل منا وان تهدينا لما تحب وترضى والله أعلم .

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

ينبغى للمعلم ان يعلم الانسان على قدر فهمه فان كان ممن يقرأ القرآن أوعرف انه ذكى فيعلم أصل الدين وادلته والشرك وأدلته ويقرأ عليه القرآن ويجتهد انه يفهم القرآن فهم قلب وان كان رجلا متوسطا ذكر له بعض هذا وان كان مثل غالب الناس ضعيف الفهم فيصرح له بحق الله على العبيد مثل ما ذكر النبى ﷺ لمعاذ ويصف له حقوق الخلق مثل حق المسلم على المسلم وحق الارحام وحق الوالدين واعظم من ذلك حق النبى ﷺ وافرضه شهادتك له انه رسول الله وانه

خاتم النبين وتعلم انك لو رفع واحدا من الصحابة فى منزلة النبوة صرت كافرا فاذا فهم هذا فقل : حق الله عليك اعظم واعظم فاذا سئل عن حق الله فاذكر له انك تعبده ولا تصير مثل البدوى وايضا تخلص له العبادة لاتكون مثل من يدعوه ويدعوا غيره أو يذبح له ولغيره أو يتوكل عليه وعلى غيره وكل العبادات كذلك وتعرفه أن من أخل بهذا حرمت عليه الجنة ومأواه النار ولو قدرنا انه ما يشرك فاذا عرف التوحيد ولا عمل به ولا أحب وابغض فيه ما دخل الجنة ولو ما اشرك لان فائدة ترك الشرك تصحيح التوحيد ومن اعظم ما تنبهه عليه التضرع عند الله والنصيحة واحضار القلب فى دعاء الفاتحة اذا صلى والله اعلم

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

من اعجب العجائب واكبر الآيات الدالات على قدرة الملك الغلاب (ستة) أصول بينها الله تعالى بيانا واضحا للعوام فوق ما يظنه الظانون ، ثم بعد هذا غلط فيها كثير من اذكياء العالم وعقلاء بنى آدم الا أقل القليل (الاصل الاول) اخلاص الدين لله وحده لا شريك له وبيان ضده الذى هو الشرك بالله وكون اكثر القرآن فى بيان هذا الاصل من وجوه شتى بكلام يفهمه ابلد العامة ثم لما صار على اكثر الامة ما صار أظهر لهم الشيطان الاخلاص فى صورة تنقص الصالحين والتقصير فى حقهم واظهر لهم الشرك بالله فى صورة محبة الصالحين واتباعهم (الاصل الثانى) امر الله بالاجتماع فى الدين ونهى عن التفرق فيه فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا تفهمه العوام « ونهانا ان نكون كالذين تفرقوا قبلنا فهلكوا » واذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع فى الدين ونهاهم عن التفرق فيه « ويزيده وضوحا ما وردت به السنة من العجب العجاب فى ذلك « ثم صار الامر الى ان الافتراق فى أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه فى الدين « وصار الامر بالاجتماع فى الدين لا يقوله الا زنديق أو مجنون (الاصل الثالث) ان من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدا حبشيا « فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا بوجوه من انواع البيان شرعا وقدرا « ثم صار هذا الاصل لا يعرف عند اكثر من يدعى العلم فكيف العمل به

الاصل الرابع بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء « وبيان من تشبه بهم وليس منهم « وقد بين الله

هذا الاصل فى أول (سورة البقرة) من قوله (يا بنى اسرائيل اذ كروا نعمتى التى انعمت عليكم) الى قوله قبل ذكر ابراهيم (يا بنى اسرائيل اذكروا) كالآية الاولى « ويزيده وضوحاً ما صرحت به السنة فى هذا من الكلام الكثير البين الواضح للعامى البليد « ثم صار هذا اغرب الاشياء (وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات « وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل « وصار العلم الذى فرضه الله على الخلق ومدحه لا يتفوه به الا زنديق أو مجنون وصار من انكره وعاداه وجد فى التحذير عنه والنهى عنه هو الفقيه العالم

الاصل الخامس بيان الله سبحانه للاولياء وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين والفجار « ويكفى فى هذا آية (آل عمران) وهى قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآية « والآية التى فى المائدة » وهى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) الآية « وآية فى سورة « يونس » وهى قوله تعالى (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) ثم صار الامر عند اكثر من يدعى العلم وانه من هداة الخلق وحفاظ الشرع الى أن الاولياء لابد فيهم من ترك اتباع الرسول ومن اتبعه فليس منهم « ولابد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم « ولابد من ترك الايمان والتقوى « فمن تقيد بالايمان والتقوى فليس منهم « ياربنا نسألك العفو والعافية انك سميع الدعاء

الاصل السادس رد الشبهة التى وضعها الشيطان فى ترك القرآن والسنة واتباع الآراء والاهواء المتفرقة المختلفة « وهى أن القرآن والسنة لايعرفهما الا المجتهد المطلق « والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافا لعلها لا توجد تامة فى ابى بكر وعمر « فان لم يكن الانسان كذلك فليعرض عنهما فرضا حتما لا شك ولا اشكال فيه « ومن طلب الهدى منهما فهو اما زنديق واما مجنون لاجل صعوبة فهمهما « فسبحان الله وبحمده « كم بين الله سبحانه شرعا وقدرا خلقا وأمرا في رد هذه الشبهة الملعونة (من وجوه) شتى بلغت الى حد الضروريات العامة (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون * انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون) الى قوله (فبشره بمغفرة واجر كريم)

ومما يشبه هذا ان الله ذكر أنه انزل القرآن ليخرج به الناس من الظلمات الى النور فظن الاكثر ضد ذلك (الثانية) ذكره ان الايمان سبب للعلو في الدنيا « فظن الاكثر ضد ذلك (الثالثة) ان الايمان به واتباعه سبب للعز (فظن الاكثر ضد ذلك (الرابعة) انزاله عربيا بينا لعلهم يفهمونه « فظن الاكثر ضد ذلك » واقبلوا على تعلم الكتب الاعجمية لظنهم سهولتها وانه لا يوصل اليه من صعوبته (الخامسة) ذكر انهم لو عملوا به لصلحت الدنيا « فظن الاكثر ضد ذلك » لقوله ﴿ ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا ﴾ الآية (السادسة) انه انزله تفصيلا لكل شيء « فاشتهر انه لا يفي هو ولا السنة بعشر المعشار (السابعة) ذكره سبحانه انه بوأ ابراهيم مكان البيت ليدل على نفي الشرك « فاستدلوا به على حسنه (الثامنة) أمره سبحانه ان يطهره من المشركين فلا يقربونه « فصار الواقع كما ترى (التاسعة) كونه ذكر ان من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب « فصار ظن الاكثر ان الامر بخلاف ذلك (العاشرة) ذكره ان من يتوكل على الله فهو حسبه فصار ظن الاكثر بخلاف ذلك بل ذكر بعض الاجلاء انه لا يجلب خيرا ولا يدفع شرا (الحادية عشر) ان تزوج الفقير سبب لغناه « فصار ظن الاكثر بضده (الثانية عشر) ان صلة الرحم سبب لكثرة المال « فظن الاكثر ضد ذلك » فتركت خوفا من نقصه (الثالثة عشر) ان الاقتصار على ما جاء به الرسول ﷺ سبب لكثرة العلم وطلب العلم من غيره سبب للجهل « فصار الامر كما جرى » (الرابعة عشر) صح عنه ﷺ انه قال لاسماء ارضخي ما استطعت ولا توعي فيوعى عليك « فذكر سبب الغناء الذي هو عند الاكثر سبب الفقر وذكر سبب الفقر الذي هو عند الاكثر سبب الغناء « وكذا قوله ما نقص مال صدقة (الخامسة عشر) قوله ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا « فذكر سبب زيادة العز الذي يظن الاكثر انه سبب الذل وزوال العز (السادسة عشر) قوله ما فتح أحد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر فذكر سبب الفقر الذي هو عند الاكثر سبب لزوال الفقر (السابعة عشر) قوله ما تواضع أحد لله الا رفعه فظنوا ضده (الثامنة عشر) قوله فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما الى آخره « فظنوا ضده (التاسعة عشر) ان الجهل بكثير هو العلم « والخوض بالعكس (العشرون) ان الجهاد سبب لبقاء الانفس والاموال (الحادية والعشرون) كون تركه سبب لعذاب الانفس وذهاب

الاموال (الثانية والعشرون) كون الهجرة عن الاهل والمال سبب لحياة الدنيا « والاصل فى هذا قوله ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ﴾ فسرت الحياة بالقتال والتهلكة بالمقام عنه فى الاهل وفسرت بجمع المال وترك النفقة (الثالثة والعشرون) قوله أن الله اذا أحب قوما ابتلاهم « فظنوا ضده (الرابعة والعشرون) قوله فى ضده « أخر عقوبته حتى يوافى بذنبه يوم القيامة (الخامسة والعشرون) لا اله الا الله كلمة التقوى « فجعلوها كلمة الفجور (السادسة والعشرون) خلقهم للعبادة فجعلوها لغيره (السابعة والعشرون) انزاله الكتاب ليقوم الناس بالقسط فجعل لغير ذلك (الثامنة والعشرون) أرسال الرسل ليعلم انه الاله الواحد فجعل لغير ذلك « التاسعة والعشرون » نزال الحديد ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب فجعل لضد ذلك « الثلاثون » شرعت الامارة لقيام الدين والعدل وازلة الباطل فجعلت لضد ذلك « الحادية والثلاثون » قوله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى ان تبسط عليكم الدنيا الى آخره ضد مايخافه ويرجوه الوالد لذريته « الثانية والثلاثون » قوله ﴿ هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم ﴾ (الثالثة والثلاثون) قوله (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ الآية (الرابعة والثلاثون) قوله ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ الخامسة والثلاثون) قوله (وإن تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله) الآية وقوله ﴿ فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) «السادسة والثلاثون» قوله ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا) وحزنا) « السابعة والثلاثون » قوله (ليجعل مايلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض) الآيتين

وقال أيضا رحمه الله

(الاولى) يجوزون على الله أن يأمر بكل شيء ويفعل كل شيء وينزهونه عن حقائق اسمائه وصفاته ولا يتم التوحيد الابه « الثانية » وينهون عن تصديق الرسل فيما أخبروا به ويقلدون طواغيتهم فيما يخالف العقل والنقل ويقولون هم أعلم (الثالثة) يفتون بحمل كلام العامي فى العقود على شواذ اللغة التى لم تخطر بباله ويحرفون كلام الله المحكم وكلام رسوله الواضح على غير مراده « الرابعة » ويحيلون الجواب على من مات أوغاب وهو أوغل منهم فى الارتياب

« الخامسة » ويدعون كمال العلم والاحاطة ويصرحون انهم لايفهمون منه كلمة واحدة « السادسة » ويجزمون بصحة الاجماع ويكفرون من خالفه ويقولون مذهبنا بخلافه وهو أحكم « السابعة » والعلم المفروض عليهم يحرمون طلبه وعلومهم التي يدأبون فيها خيرها ما حرم عليهم السؤال عنه (الثامنة) ويتكلمون بما يقتضي الاحاطة بعلم الله وحكمته في خلقه وأمره وما ظنوا انه خلاف الحكمة قالوا لا يفعل لحكمة بل لمشيئة فاذا رأوا من طواغيتهم خلاف ما اصلوا لهم من القواعد سلموا لهم وقالوا هم اعلم (التاسعة) ثم يتناقضون فيتكلمون في شرع الله بالتعليل الباطل ويولدون عليه ما شاؤا (العاشرة) ويتكلمون في عصمة الانبياء بما يضحك العاقل ويوسعون الكلام فيه ويفردونه بالتصنيف (والنوع الذي انعقد الاجماع على العصمة فيه (وهو حظهم ونصيبهم لايلتفتون اليه بل يحرمون الالتفات اليه) ولو صح كلامهم في الاول فلا تعلق له بهم (الحادية عشر) ويقولون الاصول التي يكفر مخالفها هي التي تعلم بالعقل وما لا فهي الشرعيات (وهذا تناقض فان الكفر انكار السمعيات ولايعرف الابها (ومن) تدبر هذا عرف انهم شر من الخوارج الذين علقوا الكفر بمخالفة الكتاب ولكن غلطوا وهولاء الذين علقوه بغيره اتفق السلف على ان قولهم شر من قول الخوارج (وارتكبوا معه اربع عظائم) (الاولى) رد نصوص الانبياء (الثانية) رد ما وافقها من العقل (الثالث) جعل ما خالفها اصولا للدين (الرابعة) تكفيرهم او تفسيقهم او تخطئتهم من خالفها واتبع الانبياء (وقد امرنا ان نتدبر القرآن ولايكون الا اذا كان بينا فاما ان احتمل معاني ولم يبين المراد لم يمكن ان يتدبر ولهذا تجد من زعمه قد اشتمل كلامهم من الباطل على ما لايعلمه الا الله بل فيه من الكذب في السمعيات نظير ما فيه من الكذب في العقليات بل منتهى امرهم الى القرمطة في السمعيات والسفسطة في العقليات وهذا منتهى كل مبتدع خالف شيئا من الكتاب والسنة حتى في المسائل العملية والقضايا الفقهية (الثانية عشر) والتوحيد عندهم انكار صفات الكمال ونعوت الجلال والشرك اثباتها ودينهم اتخاذ اكابرهم اربابا من دون الله (الثالثة عشر) ويزعمون أنهم ماعظموهم الا لاجل الله ثم يستخفون به ويسبونه مسبة ماسبها اياه احد من البشر (الرابعة عشر) ويزعمون ان فعلهم تعظيم واجلال للانبياء والصالحين وهم بذلك

يكذبونهم ويكفرونهم ويستجهلون من صدقهم وآمن بهم (وهذا) والذي قبله من اعجب العجاب.

وقال فى بعض تقاريره اعلم رحمك الله ان الايمان الشرعي هو الايمان بالاصول الستة فمن الايمان بالله الايمان بالكتب التى أنزلها « والايمان بالرسل الذين أرسلهم الله ومن الايمان بهم معرفة مراد الله فى ارسالهم كما قال تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) الآية وأما الحكمة الاخرى فذكرها أيضا فى غير موضع (منها) قوله تعالى ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح و النبيين من بعده ﴾ الى قوله ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ فقوله (مبشرين ومنذرين) وقوله ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) هما حكمة الله فى ايجاد الخليقة واليهما ترجع كل حقيقة.

(فالواجب على من نصح نفسه أن يجعل معرفة هذا نصب عينيه)

ومن تفاصيل هذه الجملة ان الناس اختلفوا فى التوحيد فجاءت الكتب والرسل ففصلوا الخصومة بقوله تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقوله تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ فشملت « أصل الامر » « وأصل النهى (الذى هو معنى شهادة ان لا اله الا الله (الثانية) ان الذين أقروا بالتوحيد والبراءة من الشرك اختلفوا هل توجب هذه المعاداة والمقاطعة أو انها كالسرقة والزنا (فحكم الكتاب بينهم بقوله ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) الآية « وقال ﷺ ان آل بنى فلان ليسوا لى باولياء ان وليي الله والمؤمنون » (الثالثة) ان الذين أقروا بان الشرك اكبر الكبائر اختلفوا هل يقاتل من فعله اذا قال لا اله الا الله « فحكم الكتاب بقوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ وقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الآية (الرابعة) اختلفوا فى الجماعة والفرقة « فذهب الصحابة ومن تبعهم الى وجوب الجماعة وتحريم الفرقة ما دام التوحيد والاسلام « لانه لا اسلام الا بجماعة « وذهب الخوارج والمعتزلة الى الفرقة وانكار الجماعة ﴿ فحكم الكتاب بقوله ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (الخامسة) اختلفوا فى البدع هل يستحسن منها ما كان من جنس العبادة ام كل بدعة ضلالة ﴿ فحكم

الكتاب بينهم بقوله تعالى ﴿ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ وقوله « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » فذكر ﷺ ان ماحدث بعده فليس من الدين وانه ضلالة (السادسة) انهم اختلفوا فى الكتاب هل يجب تعلمه واتباعه على الاخرين لامكانه ام لا يجب ولا يجوز العمل به لهم « فحكم الكتاب بينهم بالآيات التى لاتحصى (منها) قوله ﴿ وآتيناك من لدنا ذكرى من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا ﴾ وقوله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وقوله ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ﴾ الآية (السابعة) اختلفوا فى العالم رفيع المقام فى العلم والعبادة اذا عمل تابع النص بخلافه هل يجوز ام لا فقيل نعم من قلد عالما لقى الله سالما (فحكم الكتاب بقوله ﴿ اتبعوا ماانزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ وقوله ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ الاية وقوله ﴿ يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان كثيرا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ وقوله ﴿ فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ﴾ وقوله ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ﴾ الآية وقوله ﴿ وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ﴾ الآية

فاذا عرفت هذه الآيات المحكمات كما فسرها النبى ﷺ لعدى ابن حاتم من ان طاعة الاحبار والرهبان من دون الله عبادة لهم « وعرفت حال كثير من الناس ومايأمرون به ومايدعون اليه وتأملت كلام الله تبين لك الهدى من الضلال .

وسئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن أحاديث الوعد والوعيد الخ

فاجاب ما قال الرسول ﷺ حق يجب الايمان به ولو لم يعرف الانسان معناه (وفى القرآن آيات فى الوعد والوعيد كذلك) وأشكل الكل على كثير من الناس من السلف ومن بعدهم ومن أحسن ما قيل فى ذلك أمروها كما جاءت معناه لا تتعرضوا لها بتفسير وبعض الناس تكلم فيها رد الكلام الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالذنوب أو يخلدون أصحابها فى النار « انه فى

الايمان عن بعض الناس لكونه لا يتمه « كقوله للاعرابى صل فانك لم تصل » والجواب الاول اصوب وأهون واوسع وهو الموافق لقوله تعالى (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) الآية .

اذا فهمت ذلك فالمسئلة الاولى واضحة مراده الرد على من ظن دخول الجنة بالتوحيد وحده بدون الاعمال وأما اذا أتى به وبالاعمال وانى بسيئات ترجح على حسناته أو تحبط عمله فلم يتعرض وهب لذلك بنفى ولا اثبات لان السائل لم يرده .

وقوله من صلى صلاتنا الخ فهو على ظاهره زعمناه كما لو عرف منه النفاق فأظهر يحمى دمه وماله والا فمعلوم ان من صدق مسيلمة أو انكر البعث أو أنكر شيئا من القرآن وغير ذلك من أنواع الردة لم يدخل فى الحديث .

وسئل عن معنى قول النبى ﷺ فى حديث معاذ (حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) الى قوله (أفلا ابشر الناس قال لاتبشرهم فيتكلوا ومعنى لايدخل احدمنكم الجنة بعمله كيف الصواب (فاجاب) أمامسئلة معاذ فالمعنى عندالسلف على ظاهره وهومن الامور التى يقولون امروها كما جاءت اعنى نصوص الوعدوالوعيد لا يتعرضون للمشكل منه (وأما قوله) لايدخل احد منكم الجنة بعمله (فتلك مسألة اخرى على ظاهرها (ان الله لو يستوفى حقه من عبده لم يدخل احد الجنة ولكن كما قال تعالى (ليكفرالله عنهم اسوأ الذى عملوا) الآية .

سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

قال السائل تفكرت فى الايمان وقوته وضعفه وان محله القلب وان التقوى ثمرته ومركبة عليه فبقوته تقوى وبضعفه تضعف (فاجاب) قولك ان الايمان محله القلب « فالايمان باجماع السلف محله القلب والجوارح جميعا كما ذكر الله فى سورة الانفال وغيرها » وأما كون الذى فى القلب والذى فى الجوارح يزيد وينقص فذلك شىء معلوم « والسلف يخافون على الانسان اذا كان ضعيف الايمان من النفاق او سلب الايمان كله »

وسئل ايضا عن الايمان والاسلام هل هما نوع واحد او نوعان (فاجاب) ذكر العلماء ان الاسلام اذا ذكر وحده دخل فيه الايمان كقوله (فان اسلموا فقد اهتدوا) وكذلك الايمان اذا افرد كقوله « فى الجنة (اعدت للذين آمنوا بالله ورسله) فيدخل فيه الاسلام » واذا ذكرا معا كقوله (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فالاسلام الاعمال الظاهرة والايمان الاعمال الباطنة كما فى الحديث « الاسلام علانية والايمان فى القلب » (وقوله) فى الحديث « اخرجوا من النار من فى قلبه » الخ يوافق ما ذكرناه فان الايمان اعلى من الاسلام فيخرج الانسان من الايمان الى الاسلام الذى ينفعه وان كان ناقصا كما فى آية الحجرات (وفيها) وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا) (وحقيقة) الامر ان الايمان يستلزم الاسلام قطعا « واما الاسلام فقد يستلزمه وقد لا يستلزمه (اما) قوله (لا يؤمن احدكم حتى) الى آخره ففسر بان المراد اعتقاد ذلك بالقلب والعمل بذلك الاعتقاد فاذا كان فى القلب ضده وكرهه وصار الكلام والعمل بمقتضى الامر الممدوح فهو ذاك .

وذكر ايضا فى الايمان بالله والايمان بالرسل ان ههنا غاية ووسيلة « فاما الغاية فهو الايمان بالله واما الوسيلة فهو الايمان بالرسل » الايمان بالله مثل الماء والايمان بالرسل مثل الدلو والرشأ .

وسئل رحمه الله عمن خالف شيئا من واجبات الشريعة ماذا يقع (وما معنى كل ذنب عصى الله به شرك) وهل يقع فى جزء من الكفر (وما ذلك الكفر اهو كفر بالله او بالاثم مع صغره وما معنى قول من قال كفر دون كفر (وقول من قال كفر نعمة أى نعمة ايضا) وماذا ترى فى الرؤيا التى ذكرت لك (فاجاب) الشرك والكفر نوع والكبائر نوع اخر والصغائر نوع اخر (ومن اصرح ما فيه حديث ابي ذر فيمن لقى الله بالتوحيد قوله (وان زنى وان سرق) مع ان الادلة كثيرة (واذا قيل من فعل كذا وكذا فقد أشرك او كفر) فهو فوق الكبائر (وما رأيت جاء مخالفا ما ذكرت لك فهو بمعنى الذى اخفى من دبيب النمل) وقول القائل كفر نعمة خطأ رده الامام احمد وغيره (ومعنى كفر دون كفر انه ليس يخرج من الملة مع كبره) والرؤيا ارجوا انها من البشري المذكورة لكن الرؤيا تسر المؤمن ولا تضره .

وله ايضا رحمه الله تعالى

إعلم رحمك الله ان الله منذ بعث محمدا ﷺ واعزه بالهجرة والنصر صار الناس ثلاث اقسام (قسم) مؤمنون وهم الذين آمنوا به ظاهرا وباطنا (وقسم) كفار وهم الذين اظهروا الكفر به (وقسم) منافقون وهم الذين آمنوا به ظاهرا لا باطنا « ولهذا افتتح الله سورة البقرة باربع آيات فى صفة المؤمنين « وآيتين فى صفة الكافرين « وثلاث عشرة فى صفة المنافقين (وكل) واحد من الايمان والكفر والنفاق له دعائم وشعب كما دل عليه الكتاب والسنة « وكما فسره على ابن ابى طالب رضى الله عنه فى الحديث المأثور عنه فمن النفاق ما هو اكبر يكون صاحبه فى الدرك الاسفل من النار كنفاق عبدالله ابن ابى وغيره « مثل ان يظهر تكذيب الرسول « أو جحود بعض ما جاء به او بغضه « او عدم اعتقاد وجوب اتباعه « أو المسرة بانخفاض دينه « أو المساءة بظهور دينه ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه الا عدوا لله ورسوله « وهذا القدر موجود فى زمن الرسول ﷺ وما زال بعده اكثر منه على عهده لكون موجبات الايمان على عهده أقوى فاذا كانت مع قوتها والنفاق موجود فوجوده فيما دون ذلك أولى به وهذا ضرب النفاق الاكبر والعياذ بالله

واما النفاق الاصغر فهو نفاق الاعمال ونحوها « مثل ان يكذب اذا حدث « ويخلف اذا وعد أو يخون اذ أئتمن للحديث المشهور فى الصحيحين عنه ﷺ قال « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أئتمن خان » وان صلى وصام وزعم انه مسلم « ومن هذا الباب الاعراض عن الجهاد فانه من خصال المنافقين لقوله ﷺ « من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم (وقد انزل الله سورة براءة) التى تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما قال هى الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى أحد الا ذكر فيها « وعن المقداد ابن الاسود قال هى سورة البحوث لانها بحثت عن سرائر المنافقين « وقال قتادة هى المثيرة لانها أثارت مخازى المنافقين (وهذه) السورة نزلت فى آخر مغازى رسول الله ﷺ يوم غزوة تبوك « وقد أعز الله الاسلام واظهره فكشف فيها عن أحوال المنافقين ووصفهم فيها بالجبن والبخل فاما الجبن فهو ترك الجهاد والبخل عن النفقة فى سبيل

الله وقال تعالى ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم ﴾ الآية وقال ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ﴾ الآية (فاما) وصفهم فيها بالجبن والفزع فقد قال تعالى ﴿ ويحلفون بالله انهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ ﴾ يلجؤن اليه مثل المدائن والحصون (اومغارات) يغورون فيها كما يغور الماء (اومدخلا) هو الذى يتكلف الدخول اليه ولو بكلفة ومشقة (لولوا اليه) عن الجهاد (وهم يجمحون) أى يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح الذى اذا حمل لم يرده اللجام (وقد قال تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ فحصر المؤمنين فيمن آمن وجاهد وقال تعالى ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآيتين « فهذا اخبار من الله ان المؤمن لا يستأذن فى ترك الجهاد وانما يستأذن الذين لا يؤمنون بالله فكيف بالتارك من غير استئذان « فقال » فى وصفهم بالشح ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم ﴾ الى قوله ﴿ ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾ فاذا كان هذا مذمة الله تبارك وتعالى لمن انفق وهوكاره فكيف بمن ترك النفقة رأسا (وقد) اخبر ان المنافقين لما قربوا من المدينة تارة يقولون للمؤمنين هذا الذى جرى علينا بشومكم فانتم الذين دعوتم الناس الى هذا الدين وقاتلتم عليه وخالفتموهم (وتارة) يقولون انتم الذين اشرتم علينا بالمقام هنا والا لو كنا قد سافرنا لما أصابنا هذا وتارة يقولون انتم مع قلتكم وضعفكم تريدون ان تكسروا العدو وقد غركم دينكم ﴿ وتارة ﴾ يقولون انتم مجانين لاعقل لكم تريدون ان تهلكوا انفسكم وتهلكوا الناس معكم (وتارة) يقولون انواعا من الكلام المؤذى « فاخبر الله عنهم بقوله عز وجل ﴿ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون فى الاعراب يسئلون عن انبائكم ولوكانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

فوصفهم تبارك وتعالى بثلاثة أوصاف (الاول) انهم لفزعهم منهم يحسبون الاحزاب لم ينصرفوا عن البلد وهذا حال الجبان الذى فى قلبه مرض فان قلبه يبادر الى تصديق الخبر المخوف وتكذيب خبر الامن (الوصف الثانى) ان الاحزاب اذا جاؤا تمنوا ان لايكونوا بينكم بل فى البادية بين

الاعراب يسئلون عن انبائكم أى شىء خبر المدينة وأى شىء خبر الناس (الوصف الثالث) ان الاحزاب إذا أتوا وهم فيكم لم يقاتلوا الا قليلا وهذه الصفات الثلاثة منطبقة على كثير من الناس

سئل ابناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد ابن ناصر رحمهم الله تعالى «هل عندكم انه مايلبث موحد فى النار أم لا» (فاجابوا) الذى نعتقده دينا ونرضاه لاخواننا المسلمين مذهبا ان الله تبارك وتعالى لايخلد أحدا فيها من أهل التوحيد كما تظاهرت عليه الادلة من الكتاب والسنة واجماع الامة (قال الشيخ) تقى الدين ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تواترت الاحاديث عن رسول الله ﷺ «بانه يخرج من النار من قال لااله الاالله وفى قلبه من الايمان مايزن شعيرة» (وفى لفظ ذرة) ولكنها جاءت مقيدة بالقيود الثقال كقوله «من قال لا إله الا الله خالصا من قلبه» وفى رواية «صادقا من قلبه» انتهى وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن اتبعهم باحسان من سلف الامة وأئمتها ولا يخالف فى ذلك الا الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد أهل الكبائر فى النار (والجواب) عن الآيات التى احتجوا بها تحتاج الى بسط طويل

وسئل ايضا ابناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحمد بن ناصر رحمهم الله تعالى عن الشرك بالله ما هو الاكبر الذي ذم فاعله ودماه حلال لاهل الاسلام ولا يغفر لمن مات عليه وما هو الاصغر فاجابوا قد ذكر العلماء رحمهم الله ان الشرك (نوعان) اكبر وأصغر (فالاكبر) أن يجعل لله ندا من خلقه يدعوه كما يدعوا الله ويخافه كما يخاف الله ويرجوه كما يرجوا الله ويتوكل عليه فى الامور كما يتوكل على الله (والحاصل) ان من سوى بين الله وبين خلقه فى عبادته ومعاملته فقد أشرك بالله الشرك الاكبر الذي لايغفره كما دل على ذلك قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) الى قوله (وماهم بخارجين من النار) وقال تعالى عن أهل النار (تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) قال بعض المفسرين والله ماساووهم بالله فى الخلق والرزق والتدبير ولكن ساووهم فى المحبة والاجلال والتعظيم وقال تعالى والذين كفروا بربهم يعدلون) اى يعدلون به فى العبادة

ولهذا أتفق العلماء كلهم على ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم

ويسألهم فهذ كفر لان هذا كفر عابدى الاصنام قائلين (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) ثم شهد عليهم بالكذب والكفر فقال « ان الله لا يهدى من من هو كاذب كفار) فهذا حال من اتخذ من دون الله اولياء يزعم انهم يقربونه الى الله وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقد أنكره الله فى كتابه وأبطله وأخبر ان الشفاعة كلها له وانه لا يشفع عنده احد الا لمن أذن له أن يشفع فيه ورضى قوله وعمله وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء فانه سبحانه يأذن فى الشفاعة لهم حيث لم يتخذوا من دون الله شفيعا فيكون أسعد الناس بشفاعة الشفعاء صاحب التوحيد الذى حقق قول لا اله الا الله .

والشفاعة التى اثبتها الله ورسوله هى الشفاعة الصادرة عمن أذن له لمن وحده والشفاعة التى نفاها الله الشركية التى يظنها المشركون (فيعاملون بنقيض قصدهم ويفوز بها الموحدون) فتأمل قوله ﷺ لابى هريرة وقد سأله من أسعد الناس بشفاعتك يارسول الله قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه » فجعل أعظم الاسباب التى ينال بها الشفاعة تجريد التوحيد عكس ما اعتقد المشركون ان الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم من دون الله فقلب النبى ﷺ زعمهم الكاذب وأخبر ان سبب الشفاعة تجريد التوحيد فحينئذ يأذن الله للشافع ان يشفع فيه (ومن) جهل المشرك اعتقاده ان اتخذ من دون الله شفيعا ان يشفع له وينفعه كما يكون عند خواص الملوك والولاة ولم يعلموا ان الله لا يشفع عنده احد الا باذنه) ولا يأذن فى الشفاعة الا لمن رضى قوله وعمله (كما قال تعالى) فى الفصل الثانى ولا يشفعون الا لمن ارتضى « وبقى » فصل ثالث وهو انه مايرضى من القول والعمل الا التوحيد واتباع الرسول (وعن هاتين) الكلمتين يسأل الاولون والآخرون كما قال ابو العالية كلمتان يسأل عنهما الاولون والآخرون ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين (فهذه ثلاثة أصول) تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها (فالاول) انه لا شفاعة الا باذنه (والثانى) انه لا يأذن الا لمن رضى قوله وعمله (والثالث) انه لا يرضى من القول والعمل الا توحيده واتباع رسوله.

وقد قطع سبحانه الاسباب التى يتعلق بها المشركون قطعا يعلم من تأمله وعرفه ان من اتخذ

من دون الله وليا أو شفيعا فهو كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومالهم فيهما من شرك ومالة منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) فالشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع والنفع لا يكون الا ممن فيه خصلة من هذه الاربع (أما مالك) لما يريد عابده منه « فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك » فان لم يكن شريكا كان معينا وظهيرا « فان لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده (فنفى) سبحانه وتعالى المراتب الاربع نفيا مرتبا متنقلا من الاعلى الى ما دونه (فنفى الملك) والشرك « والمظاهرة » والشفاعة التي يطلبها المشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهى الشفاعة باذنه (فكفى) بهذه الآية برهانا ونورا وتجريدا للتوحيد وقطعا لاصول الشرك ومواده ان عقلها (والقران) مملوء من أمثالها ونظائرها ولكن اكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحته ويظنه في قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا (وهذا) هو الذي يحول بين القلب وفهم القرآن (ولعمر الله) ان كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم او شر منهم اودونهم (وتناول القران لهم كتناوله لاولئك « ولكن الامر كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ فى الاسلام من لا يعرف الجاهلية والشرك وما عابه القرآن وذمه ووقع فيه وأقره ودعا اليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف انه الذى كان عليه أهل الجاهلية او نظيره أو شر منه أو دونه فتنتقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة ويبدع الرجل بتجريد التوحيد ومتابعة الرسول ومفارقة أهل الهوى والبدع (ومن له) بصيرة وقلب حى يرى ذلك عيانا والله المستعان (والكلام) فى هذه المسئلة يحتاج الى بسط طويل ليس هذا محله وانما نبهناك على ذلك تنبيها يعرف به كل من نور الله قلبه حقيقة الشرك الذى لا يغفره الله الا بالتوبة منه وحرم الجنة على فاعله.

ولكن من أعظم أنواعه وأكثره وقوعا فى هذه الازمان طلب الحوائج من الموتي والاستغاثة بهم والتوجه اليهم (وهذا أصل شرك العالم كما ذكره المفسرون عند قوله تعالى حكاية عن قوم نوح (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) ان هذه اسماء رجال

صالحين فى قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم كما ذكر البخارى فى صحيحه فى تفسير سورة نوح وكما ذكر غيره من أهل العلم والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما الشرك الاصغر فكيسير الرياء والحلف بغير الله كما ذكر عن النبى ﷺ انه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ومن ذلك قول الرجل ماشاء الله وشئت وهذا من الله ومنك وأنا بالله وبك ومالي الا الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك ولولا انت لم يكن كذا وكذا وقد ثبت عن النبى ﷺ انه قال له رجل ما شاء الله وشئت فقال اجعلتنى لله ندا قل ماشاء الله وحده وهذه اللفظة أخف من غيرها من الالفاظ وقد يكون هذا شركا اكبر بحسب حال قائله ومقصده (وهذا) الذى ذكرنا متفق عليه بين العلماء رحمهم الله تعالى انه من الشرك الاصغر كما ان الذى قبله متفق عليه انه من الشرك الاكبر .

واعلم ان التوبة مقبولة منهما ومن سائر الذنوب قطعاً اذا صحت التوبة واستكملت شروطها لكن ابن عباس رضي الله عنهما ومن تبعه قال لا تقبل توبة القاتل (وقد ناظر ابن عباس اصحابه وخالفه جمهور العلماء فى ذلك (وقالوا التوبة تأتى على كل ذنب فكل ذنب يمكن التوبة منه وتقبل (واحتجوا) بقوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وبقوله تعالى (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا تاب هذ القاتل وآمن وعمل صالحا فان الله عزوجل غفار له .

فصل وأما قول السائل هل للتوحيد والايمان مرتبتان وحقيقتان ومجازان يقابل كل واحد واحدة من مراتب الشرك والكفران ويتعلق باحدهما دون الآخر النقص والبطلان ويخرج بفعل بعض قواعد الشرك اوترك بعض قواعد التوحيد عن دائرة الاسلام لادائرة الايمان او بالعكس (فاعلم) رحمك الله ان العلماء ذكروا ان الدين على ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) مرتبة الاسلام وهى المرتبة الاولى التى يدخل فيها الكافر (أول مايتكلم بالاسلام ويذعن وينقاد له (المرتبة الثانية) مرتبة الايمان وهى اعلى من المرتبة الاولى لان الله تعالى نفى عمن أدعى الايمان أول وهلة واثبت لهم الاسلام فقال تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل

الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لايلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) فانكر سبحانه عليهم ادعائهم الايمان وأخبر انهم لم يبلغوا هذه المرتبة اذ ذاك «وفى الحديث الصحيح حديث سعد لما قال للنبى ﷺ مالك عن فلان فوالله لاأراه مؤمنا فقال اومسلما (المرتبة الثالثة) الاحسان وهى أعلى المراتب كلها وقد تضمن حديث جبريل هذه المراتب كلها لما سأله عن الاسلام والايمان والاحسان» فاخبره ﷺ بذلك ثم قال (هذا جبريل يعلمكم امر دينكم) فقد ينفى عن الرجل الاحسان ويثبت فى الايمان وينفى عنه الايمان ويثبت فى الاسلام كما فى قوله عليه السلام «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن» ولا يخرجه عن مرتبة الاسلام الا الكفر بالله والشرك المخرج من الملة وأما المعاصى والكبائر كالزنى والسرقة وشرب الخمر وأشباه ذلك فلا يخرجه عن دائرة الاسلام عند أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالذنوب ويحكمون بتخليده فى النار

واحتج أهل السنة والجماعة على ذلك بحجج كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين «فمن ذلك» ما رواه محمد بن نصر المروزى الامام المشهور حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثنا ابى عن الفضيل عن أبى جعفر محمد بن على انه سئل عن قول النبى ﷺ (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن» فقال ابو جعفر هذا الاسلام ودور دائرة واسعة وهذا الايمان ودور دائرة صغيرة فى وسط الكبيرة (فاذا زنى أو سرق خرج من الايمان الى الاسلام ولا يخرج من الاسلام الا الكفر بالله انتهى (قال) وان الله جعل اسم الايمان اسم ثناء وتزكية ومدحة وأوجب عليه الجنة فقال «وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام» وقال «وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) وقال (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» وقال (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) الآية قالوا وقد توعد الله بالنار أهل الكبائر فدل ذلك على ان اسم الايمان زال عمن الم بكبيرة (قالوا) ولم نجده تعالى اوجب الجنة باسم «فثبت ان اسم الاسلام ثابت له على حاله واسم الايمان زائل عنه».

(فان قيل) اليس ضد الايمان الكفر (فالجواب) ان الكفر ضد اصل الايمان لان للايمان

اصلا وفروعا فلا يثبت الكفر حتى يزول اصل الايمان الذى هو ضد الكفر (فان قيل الذى زعمتم ان النبى ﷺ أزال عنه اسم الايمان هل بقى معه من الايمان شىء (قيل نعم) اصله ثابت ولو لا ذلك لكفر (فان قيل) كيف امسكتم عن اسم الايمان ان تسموا به الفاسق وانتم تزعمون ان اصل الايمان معه وهو التصديق بالله ورسوله (قلنا) لان الله ورسوله وجماهير المسلمين يسمون الاشياء بما غلبت عليها من الاسماء « فيسمون الزانى فاسقا والقاذف فاسقا وشارب الخمر فاسقا » ولم يسموا واحدا من هؤلاء تقيا ولا ورعا (وقد) اجمع المسلمون ان فيه اصل التقوى والورع « وذلك أنه يتقي ان يكفر او يشرك بالله وكذلك يتقى ان يترك الغسل من الجنابة والصلاة ويتقى أن يأتى امه » فهو فى جميع ذلك متق .

وقد أجمع المسلمون من الموافقين والمخالفين انه لا يسمى تقيا ولا ورعا اذا كان يأتى بالفجور مع ان اصل التقوى والورع باق انتهى « يريد باق من ادعائه الاصل « كتورعه عن اتيان المحارم ثم لا يسمونه متقيا ولا ورعا مع اتيانه بعض الكبائر « بل يسمونه فاسقا وفاجرا مع علمهم انه قد اتقى بعض التقوى والورع » فمنعهم من ذلك ان اسم التقى اسم ثناء وتزكية » وان الله قد اوجب عليه المغفرة والجنة (قالوا) فلذلك لا نسميه مؤمنا ونسميه فاسقا وزانيا وان كان فى قلبه اصل اسم الايمان « لان الايمان اصل اثنى الله به على المؤمنين وزكاهم به واوجب عليه الجنة » (ثم قال) مسلم ولم يقل مؤمن (قالوا) ولو كان احد من المسلمين الموحدين يستحق ان لا يكون فى قلبه ايمان واسلام (كان احق الناس به اهل النار الذين[1] لانه صح عن النبى ﷺ ان الله يقول « اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان » فثبت ان شر المسلمين في قلبه ايمان (ولما) وجدنا الامة تحكم بالاحكام التى الزمها الله المسلمين ولا يكفرونهم ولا يشهدون لهم بالجنة « ثبت انهم مسلمون تجرى عليهم احكام المسلمين وانهم لا يستحقون ان يسموا مؤمنين اذا كان الاسلام مثبت للملة التى يخرج بها المسلم من جميع الملل ويزول عنه اسم الكفر ويثبت له أحكام المسلمين .

والمقصود معرفة ما قدمناه من أن للدين ثلاث مراتب (اولها) الاسلام « واوسطها الايمان

(١) بياض بالاصل

واعلاها الاحسان ومن وصل الى العليا فقد وصل الى التى قبلها فالمحسن مؤمن والمؤمن مسلم وأما المسلم فلايجب ان يكون مؤمنا (وهذا) التفصيل الذى اخبر به النبى ﷺ فى حديث جبرئيل جاء القران بجعل الامة على هذه الاوصاف الثلاثة فقال تعالى ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله﴾ الاية (فالمسلم الذي لم يقم بواجب الايمان هو الظالم لنفسه « والمقتصد هو المؤمن المطلق الذى ادى الواجب وترك المحرم والسابق بالخيرات هو المحسن الذى عبد الله كانه يراه (وقد) ذكر سبحانه تقسيم الناس فى المعاد الى هذه الثلاثة الاقسام فى سورة الواقعة « والمطففين » وهل اتى (وقال) ابو سليمان الخطابى رحمه الله « فاكثر ما يغلط الناس فى هذه المسألة فاما الزهرى فقال» الاسلام الكلمة« والايمان العمل» واحتج بالاية « وذهب غيره الى ان الاسلام والايمان شيء واحد » واحتج بقوله ﴿فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ قال والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام فى هذا ولا يطلق وذلك ان المسلم قد يكون مومنا فى بعض الاحوال ولا يكون مومنا فى بعضها » والمؤمن مسلم فى جميع الاحوال « فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا» واذا حملت الامر على هذا استقام لك تأويل الايات « واتحد القول فيها ولم يختلف شيء منها .

قال الشيخ تقى الدين والذى اختاره الخطابى هو قول من فرق بينهما كابى جعفر وحماد بن زيد وعبد الرحمن بن مهدي « وهو قول احمد بن حنبل وغيره وما علمت احدا من المتقدمين خالف هؤلاء » وجعل نفس الاسلام نفس الايمان « ولهذا كان عامة اهل السنة على هذا الذى قاله هؤلاء « كما ذكره الخطابى » وكذلك ذكر ابو قاسم التيمي الاصبهاني وابنه محمد شارح مسلم وغيرهما انه المختار عند اهل السنة وانه لايطلق على السارق والزانى اسم مؤمن كما دل عليه النص .

﴿فصل﴾ اذا تمهدت هذه القاعدة تبين لك ان الناس يتفاضلون فى التوحيد تفاضلا عظيما ويكونون فيه على درجات بعضها اعلى من بعض (فمنهم) من يدخل الجنة بغير حساب ولاعذاب كما دلت عليه النصوص الصريحة الصحيحة (ومنهم) من يدخل النار وهم العصاة ويمكثون فيها على قدر ذنوبهم ثم يخرجون منها لاجل مافى قلوبهم من التوحيد والايمان وهم فى ذلك متفاوتون كما فى

الحديث الصحيح لقول النبى ﷺ أخرجوا من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه من الخير ما يزن برة) وفى لفظ شعيرة وفى لفظ (ذرة) وفى لفظ حبة خردل من ايمان) ومن تأمل النصوص تبين له ان الناس يتفاضلون فى التوحيد والايمان تفاضلا عظيما وذلك بحسب ما فى قلوبهم من الايمان بالله والمعرفة الصادقة والاخلاص واليقين والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ وأما السؤال عما ورد فى فضائل أهل بيت النبى ﷺ (فنقول) قد صح فى فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة « وأما كثير من الاحاديث التى يرويها من صنف فى فضائل أهل البيت فاكثرها لا يصححه الحفاظ وفيما صح فى ذلك كفاية (وأما قوله تعالى) ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ وقول من قال ان الارادة أزلية لا تبدل وان انما للحصر وغير ذلك (فنقول) قد ذكر أهل العلم ان الآية لا تدل على عصمتهم من الذنوب « يدل على ذلك أن اكابر أهل البيت كالحسن والحسين وابن عباس لم يدعوا لانفسهم العصمة ولا استدل أحد منهم بهذه الآية على عصمتهم

(وقد) ذكر العلماء أن الارادة فى كتاب الله على نوعين ارادة قدرية وارادة شرعية « فالارادة القدرية لا تبدل ولا تغير « والارادة الشرعية قد تغير وتبدل « فمن الاول قوله تعالى ﴿ واذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ﴾ وقوله تعالى ﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ الآيتين (ومن) الثانى قوله تعالى ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ۝ والله يريد ان يتوب عليكم فقوله تعالى ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت كقوله ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾ وكقوله ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ وكقوله ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم ﴾ فان ارادة الله فى هذه الآية « متضمنة لمحبة الله « ذكر المراد ورضاه به وانه شرعه المؤمنين وامرهم به ليس فى ذلك خلف هذا المراد لانه قضاه وقدره (والدليل) على ذلك ان النبى قال « اللهم أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس

وطهرم تطهيرا » فطلب من الله اذهاب الرجس والتطهير « فلو كانت الآية تقتضي اخبار الله بانه أذهب عنهم الرجس وطهرم لم يحتج الى الطلب والدعاء « وهذا على قول القدرية أظهر « فان ارادة الله عندم لا تتضمن وجوب المراد « بل قد يريد مالا يكون « ويكون مالا يريد « فليس في قوله تعالى (يريد) نه قدر مايدل على وقوعه

ومن العجب ان الشيعة يحتجون بهذه الآية على عصمة أهل البيت ومذهبهم في القدر من جنس مذهب القدرية الذين يقولون ان الله قد أراد ايمان كل من على وجه الارض فلم يقع مراده (واما) على قول أهل السنة والتحقيق فهو ما تقدم وهو ان يقال الارادة في كتاب الله (نوعان) ارادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه وارادة كونية قدرية « تتضمن خلقه وتقديره (فالاولى) كقوله ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم ﴾ و(الثانية) كقوله ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ الآية وقوله ﴿ ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾ ومثل ذلك كثير في القرآن « فالله تعالى قد أخبر انه يريد أن يتوب على المؤمنين ويطهرهم « وفيه من تاب وفيه من لم يتب « وفيه من تطهر وفيه من لم يتطهر « فاذا كانت الآية ليس فيها دلالة على وقوع ما أراده من التطهير واذهاب الرجس لم يلزم بمجرد الآية ثبوت ما ادعاه هؤلاء (ومما يبين) أن أزواج النبي ﷺ مذكورات في الآية قوله تعالى ﴿ يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا. ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ﴾ الى قوله ﴿ واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ﴾ فالخطاب كله لازواج النبي ﷺ « وفيهن الامر والنهي « والوعد والوعيد (لكن) لما كان ما ذكره سبحانه انه يعمهن ويعم غيرهن من أهل البيت جاء لفظ التذكير فقال ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ والذي يريد الله من حصول اذهاب الرجس وحصول التطهير « فهذا الخطاب وغيره ليس مختصا بازواجه » بل هو يتناول لاهل البيت كلهم « وعلى

وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك وكذلك خصهم النبي ﷺ بالدعاء لهم (ولهذا) كان قوله ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم﴾ نزل بسبب مسجد قبا « ولكن الحكم يتناوله ويتناول ما هو أحق منه بذلك» وهو مسجد المدينة (وفى الصحيح ان النبي ﷺ سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال « هو مسجدى هذا » وفى الصحيح « انه كان يأتى قبا كل سبت راكبا وماشيا» وكان يقوم فى مسجده يوم الجمعة « ويأتى قبا يوم السبت » « وكلاهما مؤسس على التقوى » وهكذا أزواجه وعلى وفاطمة والحسن والحسين كلهم من أهل البيت « لكن على وفاطمة والحسن والحسين أخص بذلك من أزواجه فلهذا خصهم بالدعاء

﴿فصل﴾ وأما قولكم ومن يطلق عليه اسم الآل (فنقول) قد تنازع العلماء فى آل محمد منهم فقيل هم أمته وهذا قول طائفة من اصحاب مالك واحمد وغيرهم وقيل المتقون من امته ورووا حديثا آل محمد كل تقى رواه الخلال وتمام فى فوائده وهو حديث لا أصل له «والصحيح » ان آل محمد هم أهل بيته وهذا هو المنقول عن الشافعى واحمد لكن هل ازواجه من اله على قولين هما روايتان عن احمد والصحيح ان أزواجه من اله (فانه) قد ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ انه علمهم الصلاة عليه « اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته » ولأن امرأة ابراهيم من اله وأهل بيته وامراة لوط من اله وأهل بيته (والآية) المذكورة تدل على أنهن من أهل بيته (وأما) الاتقياء من أمته فهم أولياؤه كما ثبت فى الصحيح عنه ﷺ انه قال ﴿ان آل بنى فلان ليسوا لى باولياء ان ولبي الله وصالح المؤمنين﴾ فاولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والايمان « والتقوى والقرب بين القلوب والارواح أعظم من القرب بين الابدان (وأما أقاربه ففيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر ومن كان فاضلا منهم كعلى وجعفر والحسن والحسين وابن عباس فتفضيلهم لما فيهم من الايمان والتقوى وهم أولياؤه بهذا الاعتبار لا لمجرد النسب (فاولياؤه) قد يكونون أعظم درجة من اله وانه اذا صلى على اله تبعا لم يقتض ذلك ان يكونوا أفضل من أوليائه وهم أفضل من أهل بيته وان لم يدخلوا فى الصلاة معه تبعا (فالمفضول قد يختص بامر ولا يكون أفضل من الفاضل «وأزواجه ممن يصلى عليهن كما ثبت ذلك فى الصحيحين وقد ثبت باتفاق العلماء كلهم أن الانبياء أفضل منهم والله أعلم .

وسئلوا عن الحروب التى وقعت بين الصحابة رضى الله عنهم فاجابوا

﴿ فصل ﴾ وأما الحروب التى وقعت بين الصحابة (فالصواب) فيها قول أهل السنة والجماعة وهو الذى نعتقده دينا ونرضاه مذهبا وهو السكوت عما شجر بينهم والترضى عنهم وموالاتهم ومحبتهم كلهم رضوان الله عليهم أجمعين « وذلك » ان الله تبارك وتعالى أخبر انه قد رضى عنهم ومدحهم فى غير آية من القرآن وانما فعلوا ما فعلوه من الحروب والقتال بتأويل ولهم من الحسنات العظيمة الماحية للذنوب ما ليس لغيرهم (ونعتقد) ان عليا رضى الله عنه أقرب الى الحق من معاوية وأصحابه كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ انه قال « تمرق مارقة على حين فرقة من الناس يقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق » فخرج الخوارج أهل النهروان الحرورية فى وقت حرب على ومعاويه « فقتلهم امير المؤمنين على رضى الله عنه واصحابه بحرور اقرب الكوفة بعد ما أغاروا على الناس وسفكوا الدم الحرام واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم فارسل اليهم على رضى الله عنه ابن عباس ووعظهم وذكرهم وكشف شبهتهم فرجع كثير منهم وخرج بقيتهم على على رضى الله عنه حتى قتلهم عن آخرهم وأمر بالمخدج ان يلتمس فلتمس فوجدوه على النعت الذى نعته رسول الله ﷺ احدى يديه مثل ثدى المرأة فسجد على رضى الله عنه شكرا لله (فبذلك) ثبت ان عليا أقرب الى الحق من معاوية (وما) احسن ما قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما سئل عن الحروب التى وقعت بين الصحابة فقال تلك دماء طهر الله يدي منها افلا أطهر لسانى من الكلام أو نحو ذلك .

وسئل أيضا أبناء الشيخ وحمد بن ناصر رحمهم الله عن مذهبهم فى الصحابة رضى الله عنهم ﴿ فاجابوا ﴾ مذهبنا فى الصحابة هو مذهب أهل السنة والجماعة وهو ان أفضلهم بعد رسول الله ﷺ ابو بكر وأفضلهم بعد أبى بكر عمر وأفضلهم بعد عمر عثمان وأفضلهم بعد عثمان على رضى الله عنهم ومنزلتهم فى الخلافة كمنزلتهم فى الفضل (وقد) نازع بعض أهل السنة فى أفضلية عثمان على علي فجزم قوم بتفضيل على على عثمان ولكن الذى عليه الائمة الاربعة ، واتباعهم هو الاول قال الذهبى رحمه الله تواتر عن على رضى الله انه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وخيرهم بعد ابى بكر عمر انتهى (ثم) بعد هؤلاء الاربعة فى الفضيلة عند أهل السنة الستة بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل

بيعة الرضوان ثم بقية الصحابة رضى الله عنهم .

﴿ فصل ﴾ وأما قولكم هل سبق كتاب من الله فى المعاصى انها ستقع (فنقول) قد سبق بذلك الكتاب ، وجرى به القلم ، وعلم سبحانه ما خلقه عاملوه قبل ان يعملوه ، وتواترت بذلك الاحاديث عن رسول الله ﷺ ، فى الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها ، ودل عليه كتاب الله قال الله تعالى ﴿ انا كل شىء خلقناه بقدر. وخلق كل شىء فقدره تقديرا ﴾ وهذا يعم الذوات والهيئات والجواهر والاعراض ، وثبت فى الصحيحين من حديث عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ انه قال « كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء فخلق السموات والارض واثبت فى الذكر كل شىء » وثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ « قال له جف القلم بما أنت لاق » وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين سنة »

وهذا الاصل هو أحد الاصول الستة التى فى حديث جبريل لما سئل محمدا ﷺ عن الايمان فقال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » وهذا اجمع عليه أهل السنة والجماعة ، ولم يخالف فى ذلك الا مجوس هذه الامة القدرية ، فانكروا ان يكون الله قدر افعال العباد ، أو شاء وقوعها منهم ؛ وزعموا ان الامر انف أى مستأنف ؛ وزعموا ان الله لا يقدر يهدى من يشاء ويضل من يشاء ، وانما ذلك الى العباد (وقد خرجوا فى أواخر عهد الصحابة » وتبرأ منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب لما خرجوا فى زمانه وانكر مذهبهم وعقيدتهم وكذلك غيره من الصحابة (والقصة) فى ذلك محررة فى صحيح مسلم (وأول) من قال هذا القول معبد الجهنى بالبصرة

والله سبحانه يخلق ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وهو الحكم العدل الذى تنزه عن الظلم والفحش كما قال تعالى ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾ وقال ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ وقال تعالى فى أهل النار ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ﴾ وفي حديث ابى ذر

الغفاري رضي الله عنه الا لمى عن رسول الله ﷺ مما يرويه عن ربه قال « انى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » الحديث بطوله خرجه مسلم فى صحيحه، وقد سئل رسول الله ﷺ عن هذه المسألة بعينها فاجاب بما شفى وكفى (فروى) مسلم فى صحيحه عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رجلا من جهينة أو فرينة قال يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه شيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون به مما آتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم قال « بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم» وتصديق ذلك فى كتاب الله عزوجل ﴿ ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها﴾ رفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وأما قولكم هل القدر فى الخير والشر على العموم جميعا من الله أم لا (فنقول) القدر فى الخير والشر على العموم كما تقدم ذكره عن على رضى الله عنه قال كنا فى جنازة فى بقيع الفرقد فأتى رسول الله ﷺ فقعد فقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال « ما منكم من أحد وما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها فى الجنة والنار والا قد كتبت شقية أو سعيدة » قال فقال رجل أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال « من كان من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة ثم قرأ ﴿ فاما من أعطي واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ وفى الحديث « اعملوا فكل ميسر أما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة واما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة » ثم قرأ ﴿ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآيتين والله أعلم

« وسئل أيضا ابناء الشيخ محمد حسين وعبدالله » عن عقيدة الشيخ فى العمل فى العبادة (فاجابا) عقيدة الشيخ رحمه الله تعالى التى يدين الله بها هى عقيدتنا وديننا الذى ندين الله به، وهو عقيدة سلف الامة وائمتها من الصحابة والتابعين لهم باحسان، وهو اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وعرض اقوال العلماء على ذلك، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وافتينا به، وما خالف ذلك رددناه على قائله (وهذا) هو الاصل الذى اوصانا الله به

فى كتابه حيث قال ﴿ يا أيها الذين آمنو أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية اجمع المفسرون على ان الرد الى الله هو الرد الى كتابه ، وان الرد الى الرسول هو الرد اليه فى حياته ، والى سنته بعد وفاته والادلة على هذا الاصل كثيرة فى الكتاب والسنة ليس هذا موضع بسطها .

واذا تفقه الرجل فى مذهب من المذاهب الاربعة ثم رأى حديثا يخالف مذهبه فاتبع الدليل وترك مذهبه كان هذا مستحبا بل واجبا عليه اذا تبين له الدليل ولا يكون مخالفا لامامه الذى اتبعه فان الائمة كلهم متفقون على هذا الاصل أبو حنيفة ومالك والشافعى واحمد رضى الله عنهم اجمعين (قال) الامام مالك رحمه الله كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﷺ (وقال) الشافعى رحمه الله لاصحابه اذا صح الحديث عندكم فاضربوا بقولى الحائط ، وفى لفظ اذا صح الحديث فهو مذهبى (وقال) الامام احمد بن حنبل رحمه الله عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأي سفيان والله تعالى يقول ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ﴾ اتدرى ما الفتنة الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع فى قلبه شىء من الزيغ فيهلك (وقال) لبعض اصحابه لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الشافعى وتعلموا كما تعلمنا (وكلام الائمة فى هذا كثير جدا مبسوط فى غير هذا الموضع .

وأما اذا لم يكن عند الرجل دليل فى المسألة يخالف القول الذى نص عليه العلماء اصحاب المذاهب فنرجوا انه يجوز العمل به لانهم رأيهم لنا خير من رأينا لانفسنا ، وهم انما اخذوا الادلة من اقوال الصحابة فمن بعدهم (ولكن) لاينبغى الجزم بان هذا شرع الله ورسوله ﷺ حتى يتبين الدليل الذى لا معارض له فى المسألة (وهذا) عمل سلف الامة وأئمتها قديما وحديثا (والذى) ننكره هو التعصب للمذهب وترك اتباع الدليل (اذا) تبين هذا فهذا الذى انكرناه انكره والعلماء فى القديم والحديث والله اعلم .

وقال أيضا الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الامين وعلى آله وصحبه والتابعين

(وبعد) فانا معاشر غزو الموحدين لما من الله علينا وله الحمد بدخول مكة المشرفة نصف النهار يوم السبت فى ثامن شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨ بعد ان طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو سعود الامان وقد كانوا تواطؤا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله أو الاقامة فى الحرم ليصدوه عن البيت (فلما) زحفت أجناد الموحدين التى الله الرعب فى قلوبهم فتفرقوا شذر مذر كل واحد يعد الاياب غنيمة وبذل الامير حينئذ الامان لمن بالحرم الشريف (ودخلنا) وشعارنا التلبية آمنين محلقين رؤسنا ومقصرين غير خائفين من أحد من المخلوقين بل من مالك يوم الدين ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا به شجرا ولم ينفروا صيدا ولم يريقوا دما الا دم الهدى اوما احل الله من بهيمة الانعام على الوجه المشروع.

ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الاحد وعرض الامير رحمه الله على العلماء ما نطالب من الناس ونقاتلهم عليه وهو اخلاص التوحيد لله تعالى وحده وعرفهم انه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع الا فى أمرين (احدهما) اخلاص التوحيد لله تعالى، ومعرفة انواع العبادة وان الدعاء من جملتها، وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد ﷺ، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة الى ذلك التوحيد، وترك الاشراك قبل أن تفرض عليه اركان الاسلام الاربعة (والثانى) الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى لم يبق عندهم الا اسمه وانمحى اثره ورسمه.

فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلا وبايعوا الامير على الكتاب والسنة وقبل منهم وعفى عنهم كافة فلم يحصل على احدمنهم أدنى مشقة ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لا سيما العلماء (ونقرر) لهم حال اجتماعهم وحال انفرادهم لدينا ادلة ما نحن عليه ونطلب منهم المناصحة والمذاكرة وبيان الحق وعرفناهم بان صرح لهم الامير حال اجتماعهم بانا قابلون ما وضحوا برهانه من كتاب او سنة او أثر عن السلف الصالح كالخلفاء الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله ﷺ «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى» اوعن الائمة الاربعة المجتهدين ومن تلقى العلم عنهم الى آخر القرن الثالث «لقوله ﷺ «خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.»

(وعرفناهم) انا دايرون مع الحق اينما دارو تابعون لدليل الجلي الواضح (ولا نبالي) حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا فلم ينقموا علينا امرا فالحيفا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الاموات ان بقي لديهم شبهة (فذكر بعضهم شبهة او شبهتين فرددناها بالدلايل القاطعة من الكتاب والسنة حتى اذعنوا ولم يبق عند احد منهم شك ولا ارتياب فيما قاتلنا الناس عليه انه الحق الجلي الذى لا غبار عليه.

وحلفوا لنا الايمان المغلظة من دون استحلاف لهم على انشراح صدورهم وجزم ضمائرهم انه لم يبق لديهم شك ، في ان من قال يارسول الله ﷺ ، او يابن عباس ، او يا عبد القادر اوغيرهم من المخلوقين طالبا بذلك دفع شر او جلب خير من كل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى من شفاء المريض والنصر على العدو والحفظ من المكروه ونحو ذلك انه مشرك شركا اكبر يهدر دمه ويبيح ماله وان كان يعتقد ان الفاعل المؤثر في تصريف الكون هو الله تعالى وحده لكنه قصد المخلوقين بالدعاء متشفعا بهم ومتقربا بهم لتقضى حاجته من الله بسرهم وشفاعتهم له فيها ايام البرزخ .

وان ما وضع من البناء على قبور الصالحين صارت في هذه الازمان اصناما تقصد لطلب الحاجات ويتضرع عندها ويهتف باهلها في الشدائد كما كانت تفعله الجاهلية الاولى (وكان) من جملتهم مفتي الحنفية الشيخ عبد الملك القلعي ، وحسين المغربي مفتي المالكية ، وعقيل بن يحيى العلوى (فبعد) ذلك ازلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه ويرجى النفع والنصر بسببه من جميع البناء على القبور وغيرها ، حتى لم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبد (فالحمد لله) على ذلك (ثم رفعت المكوس والرسوم ، وكسرت آلات التنباك ، ونودى بتحريمه وأحرقت اماكن الحشاشين والمشهورين بالفجور ونودى بالمواضبة على الصلوات في الجماعات ، وعدم التفرق في ذلك ، بان يجتمعوا في كل صلاة على امام واحد ، ويكون ذلك الامام من احد المقلدين للاربعة رضوان الله عليهم (واجتمعت) الكلمة حينئذ ، وعبد الله وحده ، وحصلت الالفة وسقطت الكلفة ، وامر عليهم ، واستتب الامر من دون سفك دم ، ولا هتك عرض ولا مشقة على احد والحمد لله رب العالمين

ثم دفعت لهم الرسايل المؤلفة للشيخ محمد فى التوحيد المتضمنة للبراهين وتقرير الادلة على ذلك بالآيات المحكمات والاحاديث المتواترة مما يثلج الصدر (واختصر) من ذلك رسالة [1] مختصرة للعوام تنشر فى مجالسهم وتدرس فى محافلهم ويبين لهم العلماء معانيها ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة فيتضح لهم الشرك فينفروا عنه، وهم على بصيرة آمنين

وكان فيمن حضر مع علماء مكة وشاهد غالب ما صار حسين بن محمد بن الحسين الابريقى الحضرمى، ثم الحيانى ولم يزل يتردد علينا ويجتمع بسعود وخاصته من أهل المعرفة ويسأل عن مسألة الشفاعة التي جرد السيف بسببها من دون حياء ولا خجل لعدم سابقة جرم له

فأخبرناه بان مذهبنا فى أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التى هى الطريق الاسلم بل والاعلم والاحكم خلافا لمن قال طريق الخلف اعلم.

وهى انا نقر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ونكل معناها مع اعتقاد حقائقها الى الله تعالى فان مالكا وهو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستوى فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى قال الاستوى معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (ونعتقد) ان الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون فى ملكه الا ما أراد فان العبد لا يقدر على خلق أفعاله بل له كسب رتب عليه الثواب فضلا والعقاب عدلا ولا يجب على الله لعبده شيء (وانه) يراه المؤمنون فى الآخرة بلا كيف ولا إحاطة (ونحن ايضا) فى الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير الرافضة والزيدية والامامية ونحوهم ولا نقرهم ظاهرا على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل نجبرهم على تقليد احد الأئمة الاربعة (ولا نستحق) مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد لدينا يدعيها الا اننا فى بعض المسائل اذا صح لنا نص جلى من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض باقوى منه وقال به احد الأئمة الاربعة أخذنا به وتركنا المذهب كارث الجد والاخوة فانا نقدم الجد بالارث وان خالف مذهب الحنابلة

(ولا نفتش على احد فى مذهبه ولا نعترض عليه الا اذا اطلعنا على نص جلى مخالفا لمذهب

[1] وهي قوله اعلم ان الحنيفية ملة ابراهيم الى آخرها وتقدمت

احدا لأئمة وكانت المسئلة مما يحصل بها شعار ظاهر كامام الصلاة فنأمر الحنفي والمالكي مثلا بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح دليل ذلك بخلاف جهر الامام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالاسرار وشتان ما بين المسئلتين (فاذا) قوى الدليل أرشدناهم بالنص وان خالف المذهب وذلك يكون نادرا جدا « ولامانع » من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الاربعة الى اختيارات لهم في بعض المسائل مخالفين للمذهب ملتزمين تقليد صاحبه

ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة (ومن) أجلها لدينا تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي و كذا البغوي والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرهم وعلى فهم الحديث بشروح الائمة المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناوي على الجامع الصغير (ونحرص) على كتب الحديث خصوصا الامهات الست وشروحها ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولا وفروعا وقواعد وسيرا ونحوا وصرفا وجميع علوم الامة (ولا نأمر) باتلاف شيء من المؤلفات أصلا الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروض الرياحين أو يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق فانه قد حرمه جمع من العلماء على انا لا نفحص عن مثل ذلك وكالدلائل الا ان تظاهر به صاحبه معاندا اتلف عليه (وما) اتفق لبعض البدو في اتلاف بعض كتب أهل الطائف انما صدر منه لجهله وقد زجر هو وغيره عن مثل ذلك .

ومما نحن عليه انا لا نرى سبي العرب ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم ولا نرى قتل النساء والصبيان وأما ما يكذب علينا سترا للحق وتلبيسا على الخلق بانا نفسر القرآن برأينا ، ونأخذ من الحديث ما وافق فهمنا من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ ، وانا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا النبي رمة في قبره ، وعصا احدنا أنفع له منه وليس له شفاعة وان زيارته غير مندوبة وانه كان لا يعرف معنى لا اله الا الله حتى انزل عليه فاعلم انه لا اله الا الله مع كون الآية مدنية، وانا لا نعتمد على أقوال العلماء ونتلف مؤلفات اهل المذاهب لكون فيها الحق والباطل وانا مجسمه وانا نكفر الناس على الاطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة الا من هو على ما نحن عليه (ومن) فروع ذلك انا لا نقبل

يسمة احد الا بعد التقرير عليه بانه كان مشركا وان أبويه ماتا على الاشراك بالله وانا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا وان من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون وانا لا نرى حقا لاهل البيت رضوان الله عليهم وانا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم وانا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شابا اذا ترافعوا الينا (فلا وجه) لذلك فجميع هذه الخرافات واشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر اولا كان جوابنا فى كل مسئلة من ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم (فمن روى) عنا شيئا من ذلك او نسبه الينا فقد كذب علينا وافترى

ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق ما عندنا علم قطعا ان جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين واخوان الشياطين تنفيرا للناس عن الاذعان باخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك انواع الشرك الذى نص الله عليه بان الله لا يغفره ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فانا نعتقد ان من فعل انواعا من الكبائر كقتل المسلم بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر وتكرر منه ذلك انه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الاسلام ولا يخلد به فى دار الانتقام اذا مات موحدا بجميع أنواع العبادة

(والذى) نعتقده ان رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق وانه حي فى قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء، المنصوص عليها فى التنزيل، اذ هو افضل منهم بلا ريب، وانه يسمع سلام المسلم عليه، وتسن زيارته الا انه لا يشد الرحل الا لزيارة المسجد والصلاة فيه، واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن انفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه عليه الصلاة والسلام الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفى همه وغمه، كما جاء فى الحديث عنه؛ ولا ننكر كرامات الاولياء ونعترف لهم بالحق وانهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية الا انهم لا يستحقون شيئا من انواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات بل يطلب من أحدهم الدعاء فى حال حياته بل ومن كل مسلم؛ فقد جاء فى الحديث «دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه» الحديث وامر ﷺ عمر وعليا بسؤال الاستغفار من (اويس) ففعلا (ونثبت) الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة حسب ماورد وكذلك نثبتها لسائر الانبياء والملائكة والاولياء

والاطفال حسب ما ورد ايضا ؛ ونسألها من المالك لها والاذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذينهم أسعد الناس بها كما ورد بان يقول أحدنا متضرعا الى الله تعالى اللهم شفع نبينا محمدا ﷺ فينايوم القيمة أواللهم شفع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم ، فلا يقال يا رسول الله أو يا ولى الله أسألك الشفاعة أو غيرها كادركنى أو أغثنى أو اشفنى أو انصرنى على عدوى ونحو ذلك مما لا يقدر عليه الا الله تعالى فاذا طلب ذلك مما ذكر فى ايام البرزخ كان من اقسام الشرك اذلم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة ولا اثر من السلف الصالح فى ذلك (بل ورد) الكتاب والسنة واجماع السلف ان ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله ﷺ

فان قلت ما تقول فى الحلف بغير الله والتوسل به (قلت ننظر) الى حال المقسم ان قصد به التعظيم كتعظيم الله أو أشد كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا اذا استحلف بشيخه أي معبوده الذى يعتمد فى جميع أموره عليه لا يرضى ان يحلف اذا كان كاذبا أو شاكا واذا استحلف بالله فقط رضي فهو كافر من اقبح المشركين واجهلهم اجماعا وان لم يقصد التعظيم بل سبق لسانه اليه فهذا ليس بشرك أكبر فينهى عنه ويزجر ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة

واما التوسل وهو ان يقول القائل اللهم انى أتوسل اليك بحياة نبيك محمد ﷺ أو بحق نبيك أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان (فهذا من أقسام البدع المذمومة ولم يرد بذلك نص كرفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ عند الاذان

واما أهل البيت فقد ورد سؤال على علماء الدرعية فى مثل ذلك وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمى وكان الجواب عليه ما نصه (أهل البيت) رضوان الله عليهم لا شك في طلب حبهم ومودتهم لما ورد فيه من كتاب وسنة فيجب حبهم ومودتهم الا أن الاسلام ساوى بين الخلق فلا فضل لاحد الا بالتقوى ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والاجلال ولسائر العلماء مثل ذلك كالجلوس فى صدور المجالس والبداءة بهم فى التكريم والتقديم فى الطريق الى موضع التكريم ونحو ذلك اذا تقارب أحدهم مع غيره فى السن والعلم (وما) اعتيد فى بعض البلاد من تقديم صغيرهم وجاهلهم على من هو أمثل منه حتي انه اذا لم يقبل يده كلما صافحه عاتبه وصارمه أو ضاربه أو خاصمه

فهذا مما لم يرد به نص ولا دل عليه دليل ، بل منكر تجب ازالته ولو قبل يد احدهم لقدوم من سفر أو لمشيخة علم أو فى بعض أوقات أو لطول غيبة فلا بأس به الا انه لما الف فى الجاهلية الاخرى ان التقبيل صار علما لمن يعتقد فيه أو فى اسلافه أو عادة المتكبرين من غيرهم نهينا عنه مطلقا لا سيما لمن ذكر حسما لذرائع الشرك ما امكن (واما) هدمنا بيت السيدة خديجة وقبة المولد وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الاولياء حسما لتلك المادة وتنفيرا عن الاشراك بالله ما امكن لعظم شأنه فانه لا يغفر وهو اقبح من نسبة الولد لله تعالى اذ الولد كمال فى حق المخلوق ، واما الشرك فنقص حتى فى حق المخلوق لقوله تعالى ﴿ ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم ﴾ الآية

واما نكاح الفاطمية غير الفاطمى فجائز اجماعا بل ولا كراهة فى ذلك ، وقد زوج على عمر ابن الخطاب وكفى بهما قدوة ، وتزوجت سكينة بنت الحسين بن على باربعة ليس فيهم فاطمى بل ولا هاشمى ، ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون انكار ، الا انا لا نجبر أحدا على تزويج موليته مالم تطلب هى وتمتنع من غير الكفء (والعرب) اكفاء بعضهم لبعض ؛ فما اعتيد فى بعض البلاد من المنع دليل التكبر وطلب التعظيم وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير كما ورد بل يجوز الانكاح لغير الكفء (وقد تزوج زيد وهو من الموالى زينب أم المؤمنين وهى قرشية والمسألة معروفة عند اهل المذاهب انتهى

فان قال قائل منفر عن قبول الحق والاذعان له يلزم من تقريركم وقطعكم فى ان من قال يارسول الله اسألك الشفاعة انه مشرك مهدر الدم (أن يقال) بكفر غالب الامة ولاسيما المتأخرين لتصريح علمائهم المعتبرين ان ذلك مندوب وشنوا الغارة على من خالف فى ذلك (قلت) لا يلزم لان لازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقرر ومثل ذلك لايلزم أن نكون مجسمة ، وان قلنا بجهة العلو كما ورد الحديث بذلك (ونحن) نقول فيمن مات (تلك امة قد خلت) ولا نكفر الا من بلغته دعوتنا للحق ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة وأصر مستكبرا معاندا كغالب من نقاتلهم اليوم يصرون على ذلك الاشراك ويمتنعون من فعل الواجبات ويتظاهرون بافعال الكبائر

المحرمات (وغير) الغالب انما قتاله لمناصرته من هذه حاله ورضاه به ولتكثير سواد من ذكر والتأليب معه فله حينئذ حكمه فى قتاله (ونعتذر) عمن مضى بأنهم مخطؤن معذورون لعدم عصمتهم من الخطاء ، والاجماع فى ذلك ممنوع قطعا ومن شن الغارة فقد غلط ولا بدع ان يغلط فقد غلط من هو خير منه ، كمثل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما نبهته المرءة رجع في مسألة المهر وفى غير ذلك يعرف ذلك فى سيرته ، بل غلط الصحابة وهم جمع ونبينا ﷺ بين اظهرهم سار فيهم نوره ، فقالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط .

فان قلت هذا فيمن ذهل فلما نبه انتبه فما القول فيمن حرر الادلة واطلع على كلام الائمة القدوة واستمر مصرا على ذلك حتى مات ؟ (قلت) ولا مانع ان نعتذر ان ذكر ولا نقول انه كافر ولا لما تقدم انه مخطىء وان استمر على خطائه لعدم من يناضل عن هذه المسئلة فى وقته بلسانه وسيفه وسنانه فلم تقم عليه الحجة ولا وضحت له المحجة بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطء على هجر كلام ائمة السنة فى ذلك رأسا ، ومن اطلع عليه أعرض عنه قبل أن يتمكن فى قلبه ولم يزل اكابرهم تنهى اصاغرهم عن مطلق النظر فى ذلك وصولة الملوك قاهرة لمن وقر فى قلبه شىء من ذلك الا من شاء الله منهم (هذا وقد) رأى معاوية واصحابه رضي الله عنهم منابذة امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه وقتاله ومناجزته الحرب وهم فى ذلك مخطئون بالاجماع ، واستمروا فى ذلك الخطأ ولم يشتهر عن أحد من السلف تكفير احد منهم اجماعا بل ولا تفسيقه بل انبتوا لهم اجر الاجتهاد وان كانوا مخطئين ، كما ان ذلك مشهور عند اهل السنة (ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته وشهر صلاحه وعلم ورعه وزهده وحسنت سيرته وبلغ من نصحه الامة ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة والتآليف فيها وان كان مخطئا فى هذه المسألة او غيرها كابن حجر الهيتمى ، فانا نعرف كلامه فى الدر المنظم ولا ننكر سعة علمه ، ولهذا نعتنى بكتبه كشرح الاربعين والزواجر وغيرها ، ونعتمد على نقله اذا نقل لانه من جملة علماء المسلمين .

هذا ما نحن عليه مخاطبين من له عقل وعلم وهو متصف بالانصاف خال عن الميل الى التعصب والاعتساف ينظر الى ما يقال لا الى من قال (وأما) من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقا

أو غير حق فقلد من قال الله فيهم ﴿ انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ عادته وجبلته ان يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق فلا نخاطبه وامثاله الا بالسيف حتى يستقيم أوده ويصح معوجه (وجنود) التوحيد بحمد الله منصورة وراياتهم بالسعد والاقبال منشورة ﴿ وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون * وان حزب الله هم الغالبون ﴾ وقال تعالى ﴿ وان جندنا لهم الغالبون * وكان حقا علينا نصر المؤمنين * والعاقبة للمتقين ﴾ .

هذا ومما نحن عليه ان البدعة وهى ماحدثت بعد القرون الثلاثة مذمومة مطلقا خلافا لمن قال حسنة وقبيحة ولمن قسمها خمسة اقسام الا ان امكن الجمع بان يقال الحسنة ما عليه السلف الصالح شاملة للواجبة والمندوبة والمباحة ويكون تسميتها بدعة مجازا (والقبيحة) ما عدى ذلك شاملة للمحرمة والمكروهة فلا بأس بهذا الجمع (فمن) البدع المذمومة التى ننهى عنها رفع الصوت فى مواضع الآذان بغير الاذان سواء كان آيات او صلاة على النبى ﷺ او ذكرا غير ذلك بعد اذان اوفى ليلة الجمعة او رمضان او العيدين فكل ذلك بدعة مذمومة (وقد) ابطلنا ما كان مألوفا بمكة من التذكير ، والترحيم ، ونحوه واعترف علماء المذاهب انه بدعة (ومنها) قراءة الحديث عن أبي هريرة بين يدي خطبة الجمعة فقد صرح شارح الجامع الصغير بأنه بدعة (ومنها) الاجتماع فى وقت مخصوص على من يقرأ سيرة المولد الشريف اعتقادا انه قربة مخصوصة مطلوبة دون علم السير فان ذلك لم يرد (ومنها) اتخاذ المسابح فانا ننهى عن التظاهر باتخاذها (ومنها) الاجتماع على رواتب المشائخ برفع الصوت وقراءة الفواتح والتوسل بهم فى المهمات كراتب السمان ، وراتب الحداد ، ونحوهما بل قد يشتمل ماذكر على شرك اكبر ، فيقاتلون على ذلك فان سلموا من ارشدوا الى أنه على هذه الصورة المألوفة غير سنة بل بدعة فذلك فان ابو عزرهم الحاكم بما يراه رادعا

واما احزاب العلماء المنتخبة من الكتاب والسنة فلا مانع من قراءتها والمواظبة عليها فان الاذكار والصلاة على النبى ﷺ والاستغفار وتلاوة القرآن ونحو ذلك مطلوب شرعا ، والمعتنى به مثاب مأجور ، فكلما اكثر منه العبد كان اوفر ثوابا لكن على الوجه المشروع من دون تنطع ولاتغيير ولاتحريف وقد قال تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ وقال تعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى

فادعوه بها ﴾ ولله در النووي فى جمعه كتاب الاذكار فعلى الحريص على ذلك به ففيه الكفاية الموفق (ومنها) ما اعتيد فى بعض البلاد من قراءة مولد النبي ﷺ بقصائد بالحان وتخلط بالصلاة عليه وبالاذكار والقراءة ويكون بعد صلاة التراويح ويعتقدونه على هذه الهيئة من القرب بل تتوهم العامة ان ذلك من السنن المأثورة فينهي عن ذلك (واما) صلاة التراويح فسنة لا بأس بالجماعة فيها والمواضبة عليها (ومنها) ما اعتيد فى بعض البلاد من صلاة الخمسة الفروض بعد آخر جمعة من رمضان (وهذه) من البدع المنكره اجماعا فيزجرون عن ذلك اشد الزجر (ومنها) رفع الصوت بالذكر عند حمل الميت او عند رش القبر بالماء وغير ذلك مما لم يرد عن السلف (وقد) الف الشيخ الطرطوشي المغربي كتابا نفيسا سماه الباعث على انكار البدع والحوادث واختصره أبو شامة المقري فعلى المعتنى بدينه بتحصيله (وانما نهى) عن البدع المتخذة دينا وقربة (واما) ما لا يتخذ دينا وقربة كالقهوة وانشاء قصائد الغزل ومدح الملوك فلا نهى عنه مالم يخلط بغيره اما ذكر او اعتكاف فى مسجد ويعتقد انه قربة لان حسان رد على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال قد انشدته بين يدى من هو خير منك فقبل عمر (ويحل) كل لعب مباح لان النبي ﷺ أقر الحبشة على اللعب فى يوم العيد فى مسجده ﷺ (ويحل) الرجز والحداء فى نحو العمارة والتدريب على الحرب بانواعه وما يورث الحماسة فيه كطبل الحرب دون الات الملاهى فانها محرمة والفرق ظاهر ولا بأس بدف العرس ، وقد قال ﷺ « بعثت بالحنيفية السمحة » وقال « لتعلم يهود ان فى ديننا فسحة » .

هذا وعندنا ان الامام ابن القيم وشيخه اماما حق من أهل السنه وكتبهم عندنا من أعز الكتب ألا انا غير مقلدين لهم فى كل مسئلة فان كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا نبينا محمد ﷺ (ومعلوم) مخالفتنا لهما فى عدة مسائل « منها » طلاق الثلاث بلفظ واحد فى مجلس فانا نقول به تبعا للائمة الاربعة (ونرى) الوقف صحيحا (والنذر) جائزا ويجب الوفاء به فى غير المعصية ﴿ ومن البدع ﴾ المنهى عنها قراءة الفواتح للمشائخ بعد الصلوات الخمس والاطرا فى مدحهم والتوسل بهم على الوجه المعتاد فى كثير من البلاد وبعد مجامع العبادات معتقدين ان ذلك من اكمل القرب وهو ربما جر الى الشرك

من حيث لا يشعر الانسان فان الانسان يحصل منـه الشرك من دون شعور به لخفائه ولولا ذلك لما أستعاذ النبي منه بقوله « اللهم انى أعوذ بك ان أشرك بك شيئا وانا أعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت علام الغيوب » وينبغى المحافظة على هذه الحكايات والتحرز عن الشرك ما أمكن فان عمر بن الخطاب قال انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا دخل فى الاسلام من لا يعرف الجاهليـة او كما قال وذلك لانه يفعل الشرك ويعتقد انه قربة نعوذ بالله من الخذلان وزوال الايمان (هذا) ما حضرنى حال المراجعة مع المذكور مدة تردده وهو يطالبنى كل حين بنقل ذلك وتحريره فلما الح على نقلت له هذا من دون مراجعة كتاب وأنا فى غاية الاشتغال بأهوام من امر الغزو « فمن أراد » تحقيق ما نحن عليه فليقدم علينا الدرعية فسيرى مايسر خاطره ويقر ناظره من الدروس فى فنون العلم خصوصا التفسير والحديث ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه من اقامة شعائر الدين والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين « ولا ننكر » الطريقة الصوفية وتنزيه الباطن من رذايل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح مهما استقام صاحبها على القانون الشرعى والمنهج القويم المرعى الا انا لا نتكلف له تأويلات فى كلامه ولا فى افعاله « ولا نعول » ونستعين ونستنصر ونتوكل في جميع أمورنا الا على الله تعالى فهـو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله علي محمد وآله وصحبـه وسلم .

وسئل ايضا عما يدينون به ويعتقدونه فقال رحمه الله تعالى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام التام على سيدنا محمد سيد الأنام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام الى عبد الله بن عبد الله الصنعانى وفقه الله وهداه وجنبه الاشراك والبدعة وحماه وعليكم السـلام ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فوصل الخط وتضمن السؤال فيـه عما نحن عليه من الدين (فنقول) وبالله التوفيق الذى ندين الله به عبادة الله وحده لاشريك له والـكفر بعبادة غيره ومتابعة الرسول النبى الامى حبيب الله وصفيه من خلقه محمد ﷺ (فاما) عبادة الله فقال «وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون» وقال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) « فمن » أنواع العبادة

الدعاء وهو الطلب بياء النداء لانه ينادى به القريب والبعيد، وقد يستعمل فى الاستغاثة أو باحد أخواتها من حروف النداء، فان العبادة اسم جنس، فامر تعالى عباده ان يدعوه ولا يدعوا معه غيره فقال تعالى ﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ وقال فى النهى ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا﴾ واحدا كلمة تصدق على كل مادعى مع الله تعالى (وقد روى) الترمذى عن أنس ان النبى ﷺ قال الدعاء مخ العبادة (وعن النعمان) بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) رواه احمد وابو داود والترمذى قال العلقمى فى شرح الجامع الصغير حديث الدعاء مخ العبادة قال شيخنا قال فى النهاية مخ الشيء خالصه وانما كان مخها لامرين أحدهما انه امتثال لامر الله تعالى حيث قال ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ فهو مخ العبادة وهو خالصها « الثانى » انه اذا رأى نجاح الامور من الله قطع أمله عما سواه ودعاه لحاجته وحده ولان الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء وقوله الدعاء هو العبادة قال شيخنا قال الطيبى اتى بالخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدعاء انتهى كلام العلقمى (اذا) تقرر هذا فنحن نعلم بالضرورة ان النبى ﷺ لم يشرع لامته ان يدعوا احدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بل نعلم انه نهى عن هذه الامور كلها وان ذلك من الشرك الاكبر الذي حرمه الله ورسوله قال تعالى (ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الي يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون. واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى « فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) وقال « ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك » الآيات (وهذا) من معنى لا اله الا الله فان (لا) هذه النافية للجنس فنفى جميع الالهة والاحرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل (والاله) اسم صفة لكل معبود بحق اوباطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله تعالى وهو الذى يخلق ويرزق ويدبر الامور وهو الذى يستحق الالهية وحده (والتأله) التعبد قال الله تعالى ﴿ والهكم اله واحد لا اله الاهو الرحمن الرحيم) ثم ذكر الدليل فقال (ان فى خلق السموات والارض الى قوله ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾ الآية .

وأما متابعة الرسول ﷺ فواجب على أمته متابعته فى الاعتقادات والاقوال والافعال قال الله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) الآية وقال ﷺ من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهورد » رواه البخارى ومسلم « وفى رواية لمسلم «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» فتوزن الاقوال والافعال باقواله وأفعاله فاوافق منها قبل وما خالف رد على فاعله كائنا من كان فان شهادة ان محمدا رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته فى كل ما أمر به (وقد روى) البخارى من حديث أبى هريرة ان رسول الله ﷺ قال كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى قيل ومن يأبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى (فتأمل) رحمك الله ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه بعده والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين وما عليه الائمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كابى حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين لكى تتبع آثارهم .

وأما مذهبنا فمذهب الامام احمد بن حنبل امام أهل السنة ولا تنكر على أهل المذاهب الاربعة اذا لم يخالف نص الكتاب والسنة ولاجماع الامة ولقول جمهورها (والمقصود) بيان مانحن عليه من الدين وانه عبادة الله وحده لاشريك له فيها بخلع جميع الشرك ومتابعة الرسول فيها بخلع جميع البدع الا بدعة لها أصل فى الشرع كجمع المصحف فى كتاب واحد وجمع عمر رضى الله عنه الصحابة على التراويح جماعة وجمع ابن مسعود اصحابه على القصص كل خميس ونحو ذلك فهذا حسن والله أعلم .

وسئل ايضا الشيخ عبد الله بن محمد رحمه الله هل رسول الله ﷺ امر معاوية ويزيد وبنى أمية وبنى العباس ان يحاربوا على بن ابى طالب والحسن والحسين عليهم السلام ويقتلوهم ويحبسوهم ويلوا عليهم الخلافة ويقتلوهم ، وهل ذلك منهم طاعة لله ورسوله او معصية ، وهل ذلك يرضى الله ام يغضبه ، ورسوله قال يوم غدير خم « اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه » الحديث وقال « انا مدينة العلم وعلي بابها » وعلى منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبى بعدى » وقال « اهل بيتى كسفينة نوح (فأجاب) هذا سؤال متعنت لا مسترشد (وجوابنا) فى ذلك ان نقول

﴿ تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ وفصل القضاء في ذلك الى الله تبارك وتعالى ليس الى أحد من خلقه (ونحن) نعتقد ان على بن ابي طالب رضى الله عنه اولى بالخلافة من معاوية فضلا عن بنى امية وبنى العباس ، والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة صح عن جدهما صلوات الله وسلامه عليه « انهما سيدا شباب اهل الجنة » وهم اولى من يزيد بالخلافة وبنى أمية وبنى العباس الذين تولوا الخلافة (وصح) عن رسول الله ﷺ انه قال فى الحسن بن على رضى الله عنهما وهو اذ ذاك صغير « ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » فمدحه على فعله بالاصلاح بين المسلمين وترك الخلافة لمعاوية (ومن) العجب ان الرافضة والزيدية يزعمون عصمته من الخطأ والزلل وهو الذي تركها بنفسه بلا اكراه ومعه وجوه الناس وشجعانهم اكثر من ثلاثين الفا قد بايعوه على الموت فترك الخلافة لمعاوية مع ذلك حقنا لدماء المسلمين ورغبة فيما أعد الله للمؤمنين وزهدا فى الدنيا الفانية فاخبرونا هل هو رضى الله عنه مصيب فى ذلك أم مخطىء؟ فان قلتم هو مخطىء بطل قولكم بالعصمة واستدلالكم بالآية الشريفة ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت [1] ﴾ الآية على العصمة لان الحسن من اهل الكساء بالاجماع ، وان قلتم هو مصيب فقد أصبتم ، وكذلك نحن نقول هو مصيب فيما فعله وفعله احب الى الله ورسوله من القتال على الملك (كما) قال رضى الله عنه لبعض الشيعة لما قالوا له السلام عليك يا مذل المؤمنين قال لست بمذل المؤمنين ولكن كرهت ان اقتلكم على الملك ، وفى رواية انه قال اخترت العار على النار ، كما ذكر ذلك أهل التواريخ (وهو) ايضا مبطل قولكم فى كفر معاوية وسبه ولعنه فثبت بما ذكرنا بطلان قول الشيعة ولله الحمد والمنة

واما حديث غدير خم فهو حديث صحيح وليس فيه تصريح بان عليا خليفة بعد الرسول ﷺ ولا فيه ذكر على ولا اهل بيته من الحديث لانه ثبت عنه رضي الله عنه بالاسانيد الصحيحة عن جماعة من اصحابه واهل بيته أنه قال للناس فى خلافته وهو على المنبر الا اخبركم بخير الناس بعد رسول الله ﷺ ابو بكر الا اخبركم بخير هذه الامة بعد ابى بكر عمر ، وثبت عنه ايضا لوكان

(١) الآية سيأتي الكلام عليها فى الجزء العاشر فى تفسير آيات من القرآن

عندي عهد من رسول الله ﷺ ما تركت أخا بني تيم واخا بني عدي واقاتلتهما بسيفين أو كما قال رضى الله عنه

واما قوله انا مدينة العلم وعلى بابها، فلا نعرف ذلك في دواوين العلم المعتمدة بل هو عند اهل العلم بالحديث مكذوب على رسول الله ﷺ (واما) قوله علي مني بمنزلة هرون من موسى فهو حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره وليس فيه تصريح بانه خليفة بعد موته ولا فهمه امير المؤمنين من الحديث كما فهمه جهال الرافضة والزيدية (واما) قوله اهل بيتي مثل سفينة نوح فهذا ايضا حديث مكذوب على رسول الله ﷺ ولا يعرف له اهل الحديث إسنادا صحيحا فيما بلغنا عنهم والله اعلم

وسئل ايضا عن قوله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ الآية من هم المؤمنون الذين أمر الله باتباع سبيلهم؟ فان قلتم هم أصحاب رسول الله ﷺ ومن سار سيرتهم فنسألكم هل كان على بن أبي طالب والحسن والحسين والصادق والباقر والنفس الزكية وحسن بن الحسن وأمثالهم من ذرية علي وفاطمة رضى الله عنهم هم من المؤمنين الذين أنكر الله على من خالف سبيلهم ام لا (فاجاب) على بن ابي طالب والحسن والحسين رضى الله عنهم من ساداتهم وكذلك طلحة والزبير رضي الله عنهما ومن معهما من أهل بدر، وكذلك معاويه بن أبي سفيان ومن معه من أهل الشام من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم اجمعين (فنتولى) الجميع ونكف عما شجر بينهم وندعوا لهم بالمغفرة كما أمرنا الله بذلك بقوله ﴿والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان﴾ ونقول كما قال بعض العلماء.

ان كان نصبا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني ناصبي

ونقول ان امر بمعادات أهل البيت وبغضهم والتبرى منهم ما قاله بعض العلماء

ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

وأما قولكم انا ننكر علم أهل البيت وأقوالهم ومذاهبهم ومذهب الزيدى زيد بن علي بن

الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم على دلم جده رضى الله عنه (فهذا) كذب وبهتان علينا بل زيد بن على عندنا من علماء هذه الامة فماوافق من أقواله الكتاب والسنة قبلناه وما خالف ذلك رددناه كما نفعل ذلك مع أقوال غيره من الأئمة هذا اذا صح النقل عنه بذلك، وأكثر ماينسب اليه ويروى عنه كذب وباطل عليه، كما يكذب أعداء الله الرافضة على على رضى الله عنه وأهل بيته ويروون عنهم أقوالا وأحاديث مخالفة الشريعة وسنة رسول الله ﷺ ومخالفة ماثبت عن العلماء من أقوالهم الصحيحة الثابتة عنهم بنقل الثقات .

وسئل ايضا عن مذهب الزيدى فاجاب مذهب الزيدى الصحيح منه ما وافق الكتاب والسنة وما خالفه فهو باطل لا مذهب الزيدى ولا غيره من المذاهب

وسئل ايضا الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد، عن قوله ﷺ « اذا استقر أهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار يؤتى بالموت على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة خلود فى النعيم بلا انقضاء ويا أهل النار خلود فى الجحيم بلا انتهاء » ومعلوم ان الموت عدم الروح التى بها حركة الجسد وهذا شيء معنوي فان الذبح لا يحصل الا فى الاعيان الجسمانية ذات الارواح فاذا كان يؤتى به على صورة كبش كما ذكره الشارع كيف كان صورته من قبل؟ وهل تحدث له روح عند ذلك (فاجاب) لذى ينبغى للمؤمن تصديق الرسول ﷺ فى كل ما اخبر به من الامور الغائبة، وان لم يعلم كيفية ذلك كما مدح سبحانه المؤمنين بذلك بقوله تعالى ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ﴾ (وقد) مدح الله سبحانه أهل العلم بانهم يقولون فى المتشابه آمنا به كل من عند ربنا (وفى) الحديث أن رسول الله ﷺ قال « ما علمتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه (اذا علمت) ذلك فاعلم ان شراح الحديث ذكروا فيه اقوالا الله اعلم بصحتها (قال) فى فتح البارى لابن حجر العسقلانى قوله « اذا صار أهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جىء بالموت » وفى رواية « يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، وذكر مقاتل والكلبى فى تفسيرهما فى قوله تعالى ﴿ الذي

خاق للوت والحياة ﴾ قال خاق للوت فى صورة كبش لا يمر على أحد الا مات ، وخلق الحياة فى صورة فرس لا تمر على أحد الا حيى (قال) القرطبي الحكمة فى الاتيان بالموت هكذا لاشارة الى انهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد ابراهيم بالكبش ، وفى الاملح اشارة الى صنفى أهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه بياض وسواد (ثم قال) ابن حجر قال القاضى ابو بكر ابن العربى استشكل هذا الحديث فانكرت صحته طائفة ودفعته وتأولته طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة ، وقالت طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لانه الذي تولى قبض ارواحهم .

قلت وارتضي هذا بعض المتأخرين وحمل قوله هو الموت الذى وكل بنا على ان المراد به ملك الموت لانه هو الذى وكل بهم فى الدنيا ، واستشهد له من حيث المعنى بان ملك الموت لو استمر حيا لنغص عيش أهل الجنة وأيده بقوله فى حديث الباب «فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم » انتهى (قلت ويكفى المؤمن اللبيب الايمان بالله ورسوله فيما لا يتبين له حقيقة معناه وظاهر الحديث بين لا اشكال فيه عند من نور الله قلبه بالايمان وشرح صدره بالاسلام

وسئل ايضا رحمه الله تعالى عن قوله ﷺ « ما منا الا من عصى اوهم بمعصية الا يحيا بن زكريا (والاجماع) منعقد على ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر، واذا قيل انهم معصومون فما بال اولاد يعقوب ومعلوم بالضرورة انهم انبياء وحال ادم حين قال الله تعالى ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ وكذلك داود مع قوله عليه السلام « كلنا خطاؤن » (فذكر الجواب) من وجوه (الوجه) الاول ان لفظ الحديث المروى فى ذلك « ما من احد يلقى الله يوم القيامة الاوقد اذنب الا يحيى بن زكريا » اخرجه عبد الرزاق فى مصنفه، انبأنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿ ولم يكن جبارا عصيا ﴾ قال كان ابن المسيب يذكر ان النبى ﷺ قال فذكره وهذا مرسل لكن اصح المراسيل عند أهل الحديث مرسل سعيد بن المسيب (لكن) اخرج احمد فى مسنده عن ابن عباس مرفوعا الى النبى ﷺ « ما من أحد من ولد آدم الا وقد اخطأ اوهم بخطيئة ليس يحيى ابن زكريا وما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى (الوجه) الثانى ان الذى عليه المحققون

من العلماء من الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية ان الانبياء معصومون من الكبائر ، واما الصغائر فقد تقع منهم لكنهم لايقرون عليها بل يتوبون منها ويحصل لهم بالتوبة منها اعظم مما كان قبل ذلك (وجميع) أهل السنة والجماعة متفقون على انهم معصومون فى تبليغ الرسالة ولا يجوز ان يستقر فى شىء من الشريعة خطأ باتفاق المسلمين (قال) شيخ الاسلام تقى الدين ابو العباس رحمه الله تعالى فى كتاب منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية واتفق المسلمون على ان الانبياء معصومون فى تبليغ الرسالة فكلما يبلغون عن الله من الامر والنهى فهم مطاعون فيه باتفاق المسلمين وما أمروا به ونهوا عنه فهم مطاعون فيه عند جميع فرق الامة الا عند طائفة من الخوارج ان النبى معصوم فيما يبلغه عن الله لا فيما يأمر به وينهى عنه ، وهؤلاء ضلال باتفاق اهل السنة والجماعة واكثر الناس او كثير منهم لايجوزون عليهم الكبائر والجمهور يجوزون الصغائر يقولون انهم لا يقرون عليها بل يحصل لهم بالتوبة منها من المنزلة اعظم مما كان قبل ذلك انتهى كلامه (فتبين) بما ذكرنا وهم السائل وخطأوه فى نقل الاجماع على انهم معصومون من الكبائر والصغائر ولعله قد غره كلام بعض المتأخرين الذين يقولون بذلك او يقلدون من يقوله من ائمة الكلام الذين لايحققون مذهب أهل السنة والجماعة ولا يميزون بين الاقوال الصحيحة والضعيفة والباطلة (كيف) والقرآن محشو من الدلائل على وقوع الذنوب منهم كقوله تعالى ﴿وعصى ادم ربه فغوى﴾ وقوله عن موسى عليه السلام ﴿رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى﴾ وقول يونس عليه السلام ﴿لا اله إلا انت سبحانك انى كنت من الظالمين﴾ وقول نوح عليه السلام ﴿والا تغفرلى وترحمنى اكن من الخاسرين﴾ وقوله عن آدم عليه السلام ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾ الاية وقول ابراهيم عليه السلام ﴿والذي اطمع ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين﴾ وقوله عن داود عليه السلام ﴿فاستغفر ربه﴾ الاية وقول موسى عليه السلام ﴿رب اغفرلى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين﴾ وقوله عن نبيه ﷺ ﴿فاستغفر لذنبك وللمؤمنين﴾ الاية وقوله ﴿ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر﴾ الآية وكذلك ما ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان رسول الله ﷺ كان يدعوا يقول « رب اغفرلى ذنبى كله دقه وجله واوله وآخره وسره وعلانيته »

وقوله « اللهم اغفرلى جهلى واسرافى فى امرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفرلى جدى وهزلى وخطأي وعمدى وكل ذلك عندى» واشباه ذلك كثيروالله اعلم

وسئل أيضا عبدالله بن الشيخ محمدعن حديث جبريل وسؤاله النبى ﷺ عن الاسلام والايمان والاحسان (فاجاب) فسرالنبى ﷺ الاسلام بالاعمال الظاهرة ، وهى أن تشهد ان لااله الاالله وان محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (وفسر) الايمان بالاعمال الباطنة وهى أعمال القلب فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) فهذه ستة أصول الايمان نسأل الله ان يرزقنا فهمها والعمل بمقتضاها (وفسر) الاحسان بقوله « ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » ففسره بان تعبد الله كانك تشاهده فان لم تكن تشاهده فهو يراك لايخفى عليه منك شىء حتى ما توسوس به نفسك (والاحسان) أعلى المراتب العالية وبعده فى المرتبةوالفضيلةالايمانبالله وبعده فى المرتبة والفضيلةالاسلام وكل واحد منهمايتضمن الآخر مع الاطلاق، واذا قرن بينهما فى اية او حديث فسره اهل العلم بماذكرنا

سئل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله تعالى عن فعل الفقراء (فاجاب) هو بدعة لانه عمل لم يأمر به رسول الله ﷺ ولم يفعله الصحابة ولا التابعون ، بل قد ورد النهى عن ذلك فى أحاديث كثيرة (فمن) ذلك مافى الصحيح عن عائشة رضى الله عنهاقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحدث فى أمرناهذا ماليس منه فهورد »(وفى) لفظ من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد (وفى) حديث العرباض بن سارية انه ﷺ قال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » فعمل الفقراء محدث فى أمرالنبى ﷺ ليس عليه امره فهو بدعة ضلالة .

وايضا فهو قول أهل العلم أعنى النهى عن جميع المحدثات فى الدين .

وقال الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن سعود الى من يراه من أهل بلدان العجم والروم (أما بعد) فانا نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وهو للحمد أهل، ونسئله أن يصلى ويسلم على حبيبه من خلقه وخليله من عبيده وخيرته من بريته محمد عليه من الله أفضل الصلاة وازكى التحيات، وعلى اخوانه من المرسلين وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما دائمين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين (ثم نخبركم) أن (محمدا خلفا النواب) لقا علينا مع الحاج وأقام عندنا مدة طويلة، واشرف على مانحن عليه من الدين وما ندعوا اليه الناس، وما نقاتلهم عليه، وما نأمرهم به وما ننهاهم عنه وحقائق) ما عندنا يخبركم به اخونا محمد من الرأس (ونحن) نذكر لكم ذلك على سبيل الاجمال (أما الذى نحن عليه وهو الذى ندعوا اليه من خالفنا انا نعتقد ان العبادة حق لله على عبيده وليس لاحد من عبيده فى ذلك شيء لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يجوز لاحد ان يدعو غير الله لجلب نفع أو دفع ضر وان كان نبيا أو رسولا أو ملكا أووليا، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه العزيز ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ وقال على لسان نبيه ﷺ ﴿قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا﴾ (وقال) عز من قائل ﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ وقال عز من قائل ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون﴾ وقال جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال﴾ وقال ﴿ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون﴾ ولا يجوز لاحد يتوكل على غير الله ولا يستعيذ بغير الله ولا ينذر لغير الله تقربا اليه بذلك ولا يذبح لغير الله كما قال تعالى ﴿فصل لربك وانحر﴾ وقال ﴿قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وانا اول المسلمين﴾ وقال عزوجل ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾

فان قال قائل اتوسل بالصالحين وأدعوهم أريد شفاعتهم عندالله وقديحتج على ذلك بقوله تعالى { يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (قيل له) الوسيلة المأمور بها هي الاعمال الصالحة وبذلك فسرها جميع المفسرين من الصحابة فمن بعدهم أو يتوسل الى الله بعمله الصالح كما قال عز وجل اخباراً عن المؤمنين { ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار } وقال عنهم فى آخر السورة { ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار } وكما فى حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فى الغار فتوسلوا الى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم (وأما) دعوة غير الله والالتجاء اليهم والاستغاثة بهم لكشف الشدائد أوجلب الفوائدفهو الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله الابالتوبةمنه وهوالذى أرسل الله رسله وانزل كتبه بالنهى عنه وان كان الداعى غير الله انمايريد شفاعتهم عندالله وذلك لان الكفار مشركى العرب وغيرهم انماأرادوا ذلك كماقال تعالى { ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عندالله } وقال فى الآية الاخرى { والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لايهدى من هو كاذب كفار } ولم يقولوا انها تخلق وترزق وتحيي وتميت وانما كانوا يعبدون آلهتهم ويعبدون تماثيلهم ليقربوهم الى الله ويشفعوا لهم عنده فبعث الله رسله وأنزل كتبه ينهى ان يدعى احد غيره ولا من دونه لادعاء عبادة ولادعاء استغاثة وهذا هو دين جميع الرسل لم يختلفوا فيه كما اختلفت شرائعهم فى غيره (قال الله تعالى) { شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه } وهو معنى لا اله الا الله ، فان الاله هو المعبود بحق أوباطل فمن عبدالله وحده لاشريك له وأخلص الدعوة كلهالله وأخلص التوكل على الله واخلص الذبح لله وأخلص النذرلله ، فقدوحد الله بالعبادة وجعل لله الهه دون ماسواه ومن أشرك مع الله ماغيره في الدعوة أوفي الاستغاثة أوفى التوكل أوفى الذبح أوفى النذرفقداتخذ مع الله الها آخر وعبد معه غيره وهو أعظم الذنوب انماعندالله كماثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قلت يارسول الله اي الذنب أعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث (وقال تعالى) { ان

الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ وهذا هو سبب عداوة الناس لنا وبغضهم ايانا لما أخلصنا العبادة لله وحده ونهينا عن دعوة غير الله ولوازمها من البدع الضالة والمنكرات المغوية فلاجل ذلك رمونا بالعظائم وحاربونا ونقلونا عند السلاطين والحكام واجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله فنصرنا الله عليهم وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم وذلك سنة الله وعادته مع المرسلين واتباعهم الى يوم القيامة (قال) ﴿ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾ وقال تعالى ﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وقال عن موسى صلاة الله وسلامه عليه انه قال لقومه ﴿ استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ وقال تعالى ﴿ ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ .

ونأمر جميع رعايانا باتباع كتاب الله وسنة رسوله واقام الصلاة فى اوقاتها والمحافظة عليها وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا (ونامر بجميع ما امر الله به ورسوله من العدل وانصاف الضعيف من القوى ، ووفاء المكاييل والموازين ، واقامة حدود الله على الشريف والوضيع (وننهى) عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات ؛ مثل الزنا والسرقة وأكل اموال الناس بالباطل ، واكل الربا واكل مال اليتيم ، وظلم الناس بعضهم بعضا ، ونقاتل لقبول فرائض الله التى اجمعت عليها الامة ، فمن فعل ما فرض الله عليه فهو اخونا المسلم وان لم يعرفنا ونعرفه ، (ونحن) نعلم انه يأتيكم اعداء لنا يكذبون علينا عندكم ، ويرموننا عندكم بالعظائم حتى يقولوا انهم يسبون النبى ﷺ ويكفرون الناس بالعموم (. انا) نقول ان الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شىء ، وانهم كفار ، وان من لم يهاجر الينا فهو كافر واضعاف اضعاف ذلك من الزور الذى يعلم العاقل انه من الظلم والعدوان والبهتان (ولكن) لنا فى رسول الله اسوة ، فان اعداءه قالوا انه يشتم عيسى وامه وسموه بالصابئى والساحر والمجنون (ونحن) لانكفر الا من عرف التوحيد وسبه وسماه دين الخوارج ، وعرف الشرك واحبه وأحب اهله ودعى اليه وحظ الناس عليه بعد ماقامت عليه الحجة وان لم يفعل الشرك او فعل الشرك وسماه التوسل بالصالحين

بعدما عرف ان الله حرمه او كره بعض ما انزل الله كما قال تعالى ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فاحبط أعمالهم ﴾ او استهزأ بالدين او القران كما قال تعالى ﴿ قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ﴾ (قال) العلماء فى هذه الاية الاستهزاء بالله كفر مستقل بالاجماع، والاستهزاء بالرسول كفر مستقل بالاجماع (وهذه) الانواع التى ذكرنا اننا نكفر من فعلها قد اجمع العلماء كلهم من جميع اهل المذاهب على كفر من فعلها وهذه كتب أهل العلم من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم موجودة ولله الحمد والمنة وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم .

وله ايضا رحمه الله تعالى

﴿ بسم الرحمن الرحيم ﴾

من عبد العزيز بن سعود الى من يراه من اهل المخلاف السليمانى ؛ رفقنا الله وإياهم الى سبيل الحق والهداية، وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية ، وارشدنا وإياهم الى اقتفاء آثار أهل العناية (أما بعد) فالموجب لهذه الرسالة ان الشريف أحمد قدم علينا فرأى ما نحن عليه وتحقق صحة ذلك لديه ؛ فبعد ذلك التمس منا ان نكتب ما يزول به الاشتباه لتعرفوا دين الاسلام الذى لا يقبل الله من احد دينا سواه (فاعلموا) رحمكم الله تعالى ان الله أرسل محمدا ﷺ على فترة من الرسل، فهدى الله به الى الدين الكامل والشرع التام واعظم ذلك واكبره وزبدته اخلاص العبادة لله لا شريك له والنهى عن الشرك ، وذلك هو الذى خلق الله الخلق لاجله ودل الكتاب على فضله (كما) قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ واخلاص الدين هو صرف جميع انواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له ، وذلك بان لا يدعى الا الله ، ولا يستغاث الا بالله ، ولا يذبح الا لله ولا يخشى ولا يرجى سواه، ولا يرهب ولا يرغب الا فيما لديه ، ولا يتوكل فى جميع الامور الا عليه ، وان كل ما هذا لله تعالى لا يصلح منه شيء لملك مقرب ولا نبى مرسل ولا غيرهما ، (وهذا) هو بعينه توحيد الالوهية الذى أسس الاسلام عليه وانفرد به المسلم عن الكافر ؛ وهو معنى شهادة ان لا اله الا الله

فلما من الله علينا بمعرفة ذلك وعرفنا انه دين الرسل اتبعناه ودعونا الناس اليه ، والا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم والتقرب الى الله بالذبح لهم وطلب الحاجات منهم مع ما ينضم الى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب الامور المحرمات وترك الصلوات وترك شعائر الاسلام حتى اظهر الله تعالى الحق بعد خفائه واحيى أثره بعد عفائه على يد شيخ الاسلام فهدى الله تعالى به من شاء من الانام (وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب) أحسن الله اليه في آخرته المآب ، فابرز لنا ماهو الحق والصواب من كتاب الله المجيد ، الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فبين لنا ان الذى نحن عليه ، وهو دين غالب الناس من الاعتقادات فى الصالحين وغيرهم ودعوتهم والتقرب بالذبح لهم والنذر لهم والاستغاثة بهم فى الشدائد وطلب الحاجات منهم انه الشرك الاكبر الذى نهى الله عنه وتهدد بالوعيد الشديد عليه واخبر فى كتابه انه لا يغفره الا بالتوبة منه (قال) الله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ﴾ وقال تعالى ﴿ ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ والآيات فى ان دعوة غير الله تعالى الشرك الاكبر كثيرة واضحة شهيرة .

فحين كشف لنا الامر وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر بالنصوص القاطعة، والادلة الساطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكلام الائمة الاعلام الذين اجمعت الامة على درايتهم (عرفنا) ، ان ما نحن عليه وما كنا ندين به أولا انه الشرك الاكبر الذى نهي الله عنه وحذر ، وان الله انما أمرنا ان ندعوه وحده لا شريك له (وذلك) كما قال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾

اذا عرفتم هذا فاعلموا رحمكم الله تعالى ان الذى ندين الله به هو اخلاص العبادة لله وحده ونفي الشرك واقام الصلاة فى الجماعة وغير ذلك من اركان الاسلام والامر بالمعروف والنهي عن

للنكر ولا يخفى على ذوى البصائر والافهام والمتدبرين من الانام ان هذا هو الدين الذي جاءنا به الرسول ﷺ (قال) جل جلاله { ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه } وقال تعالى { اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا } فمن قبل ولزم العمل به فهو حظه فى الدنيا والآخرة ونعم الحظ دين الاسلام ، ومن أبى واستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه نهيناه عن ذلك وقاتلناه ، قال الله تعالى { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله } وقصدنا بارسال هذه النصيحة اليكم القيام بواجب الدعوة قال الله تعالى { قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين } وصلى الله على محمد

وله ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن سعود الى جناب احمد بن على القاسمى ، هداه الله لما يحبه ويرضاه (اما بعد) فقد وصل الينا كتابك وفهمنا ما تضمنه من خطابك ، وماذكرت من انه قد بلغكم ان جماعة من اصحابنا صاروا ينقمون على من هو متمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ممن مذهبه مذهب أهل البيت الشريف (فليكن) لديك معلوما أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل البيت الشريف فهو الذى لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة (ولكن) الشأن فى تحقيق الدعوى بالعمل وهذه الامة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة (قيل) من هى يا رسول الله قال «من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابى» وجميع اهل البدع والضلال من هذه الامة يدعون هذه الدعوي كل طائفة تزعم انها هى الناجية ، فالخوارج والرافضة الذين حرقهم علي بن ابى طالب بالنار ، وكذلك الجهمية والقدرية واضرابهم كل فرقة من هذه الفرق تدعى انها هى الناجية وانهم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فصار فى هذا تصديق لقوله ﷺ « ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة »

وأما ما ذكرت من ان مذهب اهل البيت اقوى المذاهب واولاها بالاتباع (فليس) لاهل البيت مذهب الا اتباع الكتاب والسنة كما صح عن على بن أبي طالب رضى الله عنه انه قيل له

هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهم يؤتيه الله عبدا فى كتابه وما فى هذه الصحيفة الحديث وهو مخرج فى الصحيحين (وأهل) البيت رضى الله عنهم كذبت عليهم الرافضة ونسبت اليهم ما لم يقولوه، فصارت الروافض ينتسبون اليهم، وأهل البيت براء منهم فإياك ان تكون انت واصحابك منهم، فان أصل دين رسول الله ﷺ واهل بيته عليهم السلام هو توحيد الله بجميع انواع العبادة لايدعى الا هو، ولا ينذر الا له، ولا يذبح الا له ولا يخاف خوف السر الا منه، ولا يتوكل الا عليه (كما) دل على ذلك الكتاب العزيز فقال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ (فهذا) التوحيد هو أصل دين أهل البيت عليهم السلام، من لم يأت به فالنبى ﷺ وأهل بيته براء منه، قال الله تعالى ﴿ وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ (ومن) مذهب اهل البيت اقامة الفرائض كالصلاة والزكاة والصيام والحج (ومن) مذهب أهل البيت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وازالة المحرمات (ومن) مذهب أهل البيت محبة السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان، وأفضل السابقين الاولين الخلفاء الراشدون كما ثبت ذلك عن على من رواية ابنه محمد بن الحنيفة وغيره من الصحابة انه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر (والادلة) الدالة على فضيلة الخلفاء الراشدين اكثر من ان تحصر (فاذا) كان مذهب أهل البيت ما اشرنا اليه وانتم تدعون انكم متمسكون بما عليه اهل البيت مع كونكم على خلاف ما هم عليه بل أنتم مخالفون لاهل البيت وأهل البيت براء مما انتم عليه، فكيف يدعى اتباع أهل البيت من يدعوا الموتى، ويستغيث بهم فى قضاء حاجاته، وتفريج كرباته، والشرك ظاهر فى بلدهم، فيبنون القباب على الاموات ويدعونهم مع الله، والشرك بالله هو أصل دينهم، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض وفعل المحرمات التى نهى الله عنها فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وسب أفاضل الصحابة ابو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة ؟!!

وأما قولك ان اناسا من اصحابنا ينقمون عليكم فى تعظيم النبى المختار ﷺ (فنقول بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبى ﷺ وتوقيره وان يكون أحب اليهم من أنفسهم وأولادهم والناس اجمعين ، لكن لم يأمرنا بالغلو فيه ، واطرائه ، بل هو ﷺ نهى عن ذلك فيما ثبت عنه فى الصحيح انه قال « لا تطرونى كما اطرت النصاري ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله (وفى الحديث) الاخر انه قال وهو فى السياق « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا » قالت عائشة رضى الله عنها : ولو لا ذاك لابرز قبره ولكن خشى أن يتخذ مسجدا ، (وفى) الحديث الاخر عنه ﷺ انه قال لا تتخذوا قبرى عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » وثبت عن على بن الحسين انه رأى رجلا يأتي الي فرجة كانت عند قبر النبى ﷺ فيدعوا فنهاه عن ذلك واحتج عليه بالحديث .

وأما قولك ان المراد بقوله « لا تتخذوا قبرى عيداً » تكرارا لزيارة المرة بعد المرة والفينة بعد الفينة وان الزيارة لاتكون مثل العيد مرتين فقط بل تكون متتابعة ومكررة فلا يكون الاعتقاد منكم غير هذا (فهذا) دليل على جهلك بمذهب أهل البيت وبشرعه الله تعالى ورسوله ﷺ فان أهل البيت فسروا الحديث بان المراد اعتياد اتيانه والدعاء عنده كما تقدم ذلك عن زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنه (وهذا) هو الذى استمر عليه عمل السلف وأهل البيت فانهم كانوا اذا دخلوا مسجد رسول الله ﷺ سلموا عليه وعلى صاحبيه ولم يقفوا عند النبى ﷺ لاجل الدعاء هناك ولم يتمسحوا به بل اذا اراد احدهم الدعاء هناك انحرف عن القبر واستقبل القبلة ودعى

وأما قولك وأوجب الصلاة عليه وعلى آله فى الصلاة (فالذى) عليه اكثر العلماء ان الصلاة عليه ﷺ وعلى آله فى الصلاة لاتجب واوجبها بعض العلماء مستدلا بقوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ وليس فى الآية دليل على ان الصلاة عليه فرض لا تصح الصلاة بدونها (واما) الصلاة على آله فلم نعلم احدا من العلماء أوجبها وقال ان من ترك الصلاة على الآل لا تصح صلاته بل هذا خلاف ماعليه أهل العلم اوأكثرهم .

وأما قولك ولا يحسن الاعتراض من احد على احد فى مذهبه وكل مجتهد مصيب على الاصح

من الاقوال فهذا فى الفروع لافى الاصول فان الخوارج والجهمية والقدرية وغيرهم من فرق الضلالة يدعون انهم مصيبون بل المشركون وغيرهم من اليهود والنصاري يدعون ذلك قال الله تعالى ﴿ انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ ،

وأما ماذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم فلسنا نقاتل الناس بكثرة ولا قوة وانما نقاتلهم بهذا الدين الذى اكرمنا الله به ووعد من قام به النصر على من عاداه فقال تعالى ﴿ ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز. الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

وله ايضا عفى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون * وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ﴾ الآية (من) عبد العزيز بن سعود الى الاخ ياقوت سلمه الله من الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات (وبعد) الخط وصل وصلك الله الى رضوانه وسر الخاطر ما ذكرت من حالك والله المحمود على ذلك، فانت اعزم وتوكل على الله؛ فان النفوس لها اقبال وادبار فانت خذ باقبالها واستعن بالله قال جل جلاله ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ﴾ ويذكر لنا ان احمد بن الشريف عباس امام صنعا متوجه لهذا الدين وعارفه ومحبه، (وكذلك) يذكر ناس من طلبة العلم عرفوا التوحيد وشهدوا به وانكروا الشرك بالله (فالمأمول) فيك تلطف للناس، وتدعوهم الى الله، وتذكر قوله سبحانه ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعى الى الله وعمل صالحا وقال انى من المسلمين ﴾ الايات وقوله تعالى ﴿ قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ وفى الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ حين اعطى عليا رضى الله

عنه الراية يوم فتح خيبر قال « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فو الله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » (واساس الاسلام ورأسه توحيد الله بالعبادة (والعبادة) فعل العبد والا افعاله تعالى كل معترف له بها الخلق والرزق والاحياء والاماتة والتدبير حتى ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يخلصون لله الدين فى حال الشدائد ، مثل ما قال سبحانه وتعالى ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ والشرك اليوم تغلب على غالب الناس وصار الدعوة والذبح والنذر لغير الله ، وغير ذلك من العبادات والتوكل والخوف والرجاء صرف لغير الله (فلما) انكر عليهم الشيخ عفا الله عنه الشرك بدعوه وخرجوه ورموه بالعظائم (وهوكما) قال محمد بن اسماعيل الصنعانى :

وليس له ذنب سوى انه أتى ... بتحكيم قول الله فى الحل والعقد

وفى البيت الاخر :

وما كل قول بالقبول مقابل ... وما كل قول واجب الطرد والرد

سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل ياذا عن الرد

وأما أقاويل الرجال فانها ... تدور على حسب الادلة فى النقد

فيكون عندكم معلوما ان جميع الفرائض وجميع المحرمات ما اختلفنا نحن والناس فى شىء من ذلك الاختلاف وقع بيننا وبين الناس عند حق الله تعالى كون العبادة له وحده لا شريك له ، وحق الرسول ﷺ التصديق والطاعة فى جميع ما يأمر به وجميع ما ينهى عنه (ويكفيك) ماذكر الله فى آخر سورة الكهف ﴿ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ وكذلك الآية التى كتب ﷺ لعظيم الروم هرقل حيث قال « أما بعد أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين و﴿ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ﴾ الى قوله ﴿ فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾ ولكن مثل ما قال الجنى [1] فيه ﷺ

(١) هو جنى سمع ينشد ابياتا فى مدح الرسول ﷺ وقصته مشهورة فى (السير)

وان قال فى يوم مقالة غائب * فتصديقها فى ضحوة اليوم أو غد

قال ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى يارسول الله قال «فمن؟» (وفى) الحديث الثاني أخبر ﷺ « ان اليهود افترقت على احدى وسبعين فرقة والنصارى افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة » قيل يا رسول الله من الواحدة قال « من كان على مثل ما أنا عليه الآن واصحابى » وفى الحديث الآخر قال ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام من أمتى الاوثان وحتى يلحق حى من أمتى بالمشركين » والعادة ملاكة تقلب الشين زينا ولم تعادى الرسل بشئ قط أعظم من العادة قال الله تعالى عن المشركين { انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون } والآية الاخرى { وانا على آثارهم مقتدون } وقوله تعالى { فهم على آثارهم يهرعون } وأنا أعزم عليك والزم عليك ان تتلطف لعلماء أهل صنعاء وتقرأ عليهم هذا الكتاب وله ايضا رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

التحية والاكرام يهدى الى سيد الانام محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ثم ينتهى الى جناب اكرمه الله بما أكرم به عباده الصالحين (اما بعد) فالذى علينا سعيد بن ثنيان وحكى لنا عنك من حسن السمت والسيرة ماسر الخاطر ونسأل الله العظيم أن يجعلنا واياك من أئمة المتقين وبذكرانك حريص على معرفة حالنا ومانحن عليه (فنخبرك) بصورة الحال انا والناس فيما مضى على دين واحد ندعوا الله وندعوا غيره وننذر له وننذر لغيره ونذبح له ونذبح لغيره ونتوكل عليه ونتوكل على غيره ونخاف منه ونخاف غيره ونقر بالشرائع من صلاة وزكاة وصوم وحج والذى بهذا عندنا القليل مع الاقرار ونقر بالمحرمات من أنواع الربا والزنا وشرب الخمر ومايشبه هذا من أنواع المحرمات ولا ينكرها خاص على عام .

وبين الله لنا التوحيد فى آخر هذا الزمان على يدى ابن عبد الوهاب وقمنا معه وقام علينا الناس بالعدوان والانكار لما خالف دين الاباء والاجداد وقال الناس مثل ما قال الذين من قبلهم (انا وجدنا

آباءنا كذلك يفعلون) وقالوا ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ وقام على الناس بالادلة من الكتاب والسنة واجماع صالح سلف الامة الذين قال فيهم صلاة الله وسلامه عليه «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » (وفى الحديث) الثاني قال ﷺ « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها الاهالك» (وفى الحديث) الثالث «كل ماليس عليه أمرنا فهو رد» والاحاديث فى هذا النوع مايمكن حصرها (ولكن) نذكر هذا على سبيل التنبيه .

فنقول الحلال ماحلل ﷺ والحرام ماحرم وقال الله جل جلاله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ فاول مادعى اليه الرسول ﷺ شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ومعنى لا اله الا الله نفى الالهية عما سوى الحق جل جلاله واثباتها له وحده لاشريك له والالهية فعل العبد ، وأما أفعاله جل جلاله فلا وقع فيها نزاع عند الكافر ولا عند المسلم (قال الله لنبيه) ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ وبالاجماع ان السؤال للكفار (وفى الآية) الاخرى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ ويكفيك اول الزمر تنزيل بين فيها دين الاسلام من دين الكفار فى آيتين (قال) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص ﴾ هذا دين الاسلام الذى دعت اليه الرسل جميعا من اولهم نوح الى آخرهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار ﴾ فصرحت الآية ان غاية الكفار ومطلبهم القربة والشفاعة بهذا الدعاء (فالمأمول) فيك ماتغتر باكثر الناس فان نبيك ﷺ اخبر فى الاحاديث الصحاح ان دينه سيتغير وتفعل أمته كما فعل بنو اسرائيل وانها ستفترق كما افترق من قبلها من الامم (قال) صلاة الله وسلامه عليه « لتأخذن أمتي مأخذ الامم قبلها شبرا بشبر او ذراعا بذراع (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة

حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال «فمن؟» (وقال) ﷺ «لتأخذن امتي بما أخذت الامم قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو ان منهم من اتى امه علانية لكان من امتي من يأتي امه علانية» (وقال) «افترقت اليهود عن واحدة وسبعين فرقة والنصارى عن ثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي عن ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هي يارسول الله قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم واصحابي» والاحاديث في هذا ما تحصى ولكن الغرض التنبيه .

وأما الآيات فقال جل جلاله ﴿ وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ﴾ (وقال) ﴿ وما وجدنا لا كثرهم من عهد ﴾ (وقال) ﴿ وقليل ماهم *وقليل من عبادي الشكور ﴾ (وفي) الحديث ان بعث الجنة من الالف واحد (فالمأمول) فيك تجمع علماء صنعا وتؤمنهم وتعرض عليهم الكتاب وتسألهم بالذي انزل الفرقان على محمد عن جميع ماذكرنا في الورقة وأرجوا أن الحق يبين لك من الباطل (والوجه الثاني) ان جاز عندك توجه الينا اثنين أو ثلاثة من طلبة العلم الذين عليهم الاعتماد عندكم فلا نعافهامنك فلك عندي وقارهم واكرامهم وتوصيلهم اليك انشاء الله (وياعلي) ياولدي اذكرك الله والذي بعد الموت من الخير والشر فان الدنيا زائلة وزائل مافيها من الخير والشر والآخرة باقية وباق مافيها من الخير والشر (ودين جدك) صلاة الله وسلامه عليه فيه خير الدنيا والآخرة (قال) جل جلاله في أهل طاعته ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ﴾

وأنا أصف لك شيئا من الحال فان مبتدا الامر رجل حاد قينه الناس ومعادينه واليوم دولته ماتقصر عن الف مبندق[1] وعشرة آلاف فارس وكل من تبين على هذا الحق بعداوة كسره الله وأزال دولته وأرى فيه العجائب، (ويكون) عندك معلوما ان الشرائع والمحرمات ما وقع بيننا وبين الناس فيها اختلاف الذي عندنا زين عندهم زين والذي عندنا شين عندهم شين الا انا فضلناهم بفعل الزين وغصب الرعايا عليه وترك الشين وتقويم الحدود والتأديب على من فعله وغالب عدواننا يفعلون الزين الذي ماينكر ولاينكرون الشين الذي ينكر (فالاصل) الذي اختلفنا فيه التوحيد والشرك (فنقول) مثل ماقال جل جلاله ﴿ وان المساجد لله فلاتدعوا مع الله احدا ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾

(١) أي حامل سلاح .

الآية وفي الآية الاخري ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾ فصرحت الآية مثل ماصرحت آية الكرسي ان الشفاعة ماتكون الا من بعد الاذن (وفي الحديث) قيل يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص وقال جل جلاله ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾ فلا تغتر بالناس قال جل جلاله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ فهذه حال العلماء والعباد فاظنك في غيرهم ، والأمول فيك الجواب ﴿ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتب الامام سعود بن الامام عبد العزيز رحمهما الله تعالى الى اهل نجران :

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود الى جناب الاشراف ، حسين بن ناصر ، وحسن دهشا ، وحمزة ، ومحمد بن حسن ، وحسين احمد ، ومقبل بن محمد ، وصالح بن عبد الله ، واحمد معوض ، واحمد على بن شما ، وصالح حسين مسلى ، سلمهم الله من الافات ، واستعملهم بالباقيات الصالحات ، (وبعد) الفا علينا (مقبل بن عبد الله) واشرف على ما نحن عليه وما ندعوا اليه وما نأمر به وما ننهى عنه ويصف لكم من الرأس اكثر مما في القرطاس انشاء الله ونخبركم اننا متبعون لا مبتدعون نعبد الله وحده لاشريك له ونتبع رسوله ﷺ فيما يأمر به وينهى عنه ونقيم الفرائض ونجبر من تحت يدنا على العمل بها وننهى عن الشرك بالله ، وننهى عن البدع والمحرمات ونقيم الحدود ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونامر بالعدل والوفاء بالعهود والمكائيل والموازين وبر الوالدين ، وصلة الارحام هذا صفة ما نحن عليه وما ندعوا الناس اليه ، فمن اجاب وعمل بما ذكرناه فهو اخونا المسلم حرام المال والدم ، ومن ابى قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه (وانتم) أخص الناس باتباع محمد ﷺ ؛ والحق

عليكم أكبر منه على غيركم ، والاسلام هو عزكم وشرفكم ، كما قال الله تعالى { لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون } وقال تعالى { وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون }

فالمأمول فيكم القيام والدعوة الى الله ، لان الدعوة سبيل من اتبعه ﷺ ، كما قال تعالى { قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين } وقال تعالى { ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين } ونسئل الله ان يجعلنا واياكم من الداعين اليه المجاهدين فى سبيله لتكون كلمته العليا ودينه الظاهر ، وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم .

قال الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله بن محمد رحمهم الله تعالى ، منبها على قول الشيخ حسين ابن غنام رحمه الله تعالى على شرح حديث عمر فى قول النبى ﷺ لجبرئيل وكتبه (قال) الشارح المذكور اى انها منزلة من عنده وانها كلامه القائم بذاته المنزه عن الحروف والصوت (قال) الشيخ رحمه الله تعالى ، قوله وانها كلامه القائم بذاته المنزه من الحروف والصوت ، هذا الكلام جرى على مذهب الكلابية ومن تبعهم من الاشعرية ، ان الكلام هو المعنى القائم بالذات المنزه من الحرف والصوت ، فعلى هذا يكون عندهم ليس هو عين كلام الله لانه حروف واصوات ، وانما هو عبارة عن كلام الله كما قد صرحوا بذلك فى كتبهم ، والحق فى ذلك هو ما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع ، أن الله تعالى لم يزل متكلما كيف شاء اذا شاء بحرف وصوت ، كما دل على ذلك القران والاحاديث (فاما) القرآن فواضح (واما) الاحاديث ففى صحيح البخارى وغيره « ان الله تعالى ينادى ادم يوم القيمة بصوت » وهذا نص وفيه نحو اربعة عشر حديثا (واما) الاجماع فيكفى فى ذلك انه لا يعرف عن صحابى ولا تابعى حرف واحد يخالف ذلك (وقد) افرد العلماء هذه المسئلة بالتصنيف والله أعلم.

كتب الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى رسالة ارسلها لما بلغه أن الشيخ عبد اللطيف بن مبارك نصب فى بعض مساجد الاحساء من يتهم بمذهب الاشاعرة من غير اذن الامام (وهذا نصها) ،

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوين المكرمين (محمد بن عبد الله) و (عبد الله بن سالم) سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وما ذكرتما عن نصب الشيخ عبد اللطيف لهؤلاء الثلاثة فالعادة أن مثل هذا يراجع فيه الامام لان نصبه له فى أمر خاص ، وهو فصل القضايا بين الناس ، واما النظر فيما يصالح الامامة والتدريس فيرد الى الامام ، وربما ان الامام يجمل انا فيه بعض الشورى لان كثيرا من الناس ما يخفانا حالهم وعقائدهم ، ونصب الامام القضاة بنجد كذلك والشيخ (احمد بن مشرف) يسامى الا كابر ومثلهم ما ينسب له ، والذى نعلم عنه صحة المعتقد فى توحيد الانبياء والمرسلين الذى جهله اكثر الطوائف ، كذلك هو رجل سلفى يثبت من صفات الرب تعالي ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بجلال الله وعظمته ، وأما أهل بلدكم فى السابق وغيرهم فهم أشاعرة (والاشاعرة) اخطوا فى ثلاث من أصول الدين منها تأويل الصفات وهو صرفها عن حقيقتها التى تليق بالله وحاصل تأويلهم سلب صفات الكمال من ذى الجلال، أيضا أخذوا ببدعة عبد الله بن كلاب فى كلام الرب تعالى وتقدس ورد العلماء عليهم فى ذلك شهير مثل الامام احمد والشافعى وأصحابه والخلال فى كتاب السنة وامام الأئمة محمد بن خزيمة واللالكائى وابو عثمان الصابونى الشافعى وابن عبد البر وغيرهم من اتباع السلف كمحمد بن جرير الطبرى وشيخ الاسلام الانصارى ، وقد رجع كثير من المتكلمين الخائضين كالشهرستانى شيخ ابى المعالى ، وكذلك ابو المعالى والغزالى وكذلك الاشعرى قبلهم فى كتاب الابانة والمقالات ومع هذا وغيره فبقى هذا فى المتأخرين المقلدين لاناس من المتأخرين ليس لهم اطلاع على كلام العلماء وكانوا يعدون من العلماء ، واخطؤا أيضا فى التوحيد ولم يعرفوا من تفسير لااله الا الله الا ان معناها القادر على الاختراع ودلالة لا اله الا الله على هذا دلالة التزام لان هذا من توحيد الربوبية الذى أقر به الامم ومشركوا العرب كما قال تعالي ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تتقون ﴾ الآيات وهى كثيرة فى القرآن يحتج تعالى عليهم بذلك على ما أنكروه من توحيد الالهية الذي هو معنى لا اله الا الله مطابقة وتضمنا ، وهو الذى دعى اليه الناس فى أول (سورة البقرة) وفى سورة (آل عمران

والنساء) وغيرها ، ودعت اليه الرسل الاتعبدوا الاالله وهو الذى دعى اليـه رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ودعى اليه العرب قبلهم كما قال ابو سفيان لهرقل لما سأله عما يقول قال يقول ﴿ اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ وكل السور المكية فى تقرير معنى لا اله الا الله وبيانه.

فاذا كان العلماء فى وقتنا هذا وقبله فى كثير من الامصار مايعرفون من معنى لا اله الا الله الا توحيد الربوبية كمن كان قبلهم فى عصر شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب اغتروا بقول بعض العلماء من المتكلمين ان معنى لا اله الا الله القادر على الاختراع وبعضهم يقول معناها الغنى عمن سواه المفتقر اليه ماعداه وعلماء الاحساء ماعادوا شيخنا رحمه الله فى مبدإ دعوته الامن أجل انهم ظنوا ان عبادة يوسف والعيدروس وأمثالهما لايستفاد بطلانها من كلمة الاخلاص (والله سبحانه) بين لنا معنى هذه الكلمة فى مواضع كثيرة من القرآن قال تعالى عن خليله عليه السلام ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الاالذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴾ فعبر عن هذه الكلمة بمعناها وهو نفى الشرك فى العبادة وقصرها على الله وحده (وقال) عن أهل الكهف ﴿ واذاعتزلتموهم ومايعبدون الا الله) فاذا كان هذا التوحيد الذى هو حق الله على العباد قد خفى على اكابر العلماء فى أزمنة سلفت فكيف لا يكون بيانه اهم الامور خصوصا اذا كان الانسان لا يصح له اسلام ولا ايمان الا بمعرفة هذا التوحيد وقبوله ومحبته والدعوة اليه وتطلب أدلته واستحضارها ذهنا وقولا وطلبا ورغبة (فهذه) نصيحة منى لكل انسان دعاني اليها غربة الدين وقلة المعرفة فينبغى ان تشاع وتذاع فى محاضر اهل العلم يقبلها من وفقه الله للخير فانها خير مما كتبتم فيه باضعاف أضعاف وصلى الله على محمد وآله وسلم .

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد الرحمن بن حسن الي الاخوان والاعيان ، من أهل الاحساء الشيخ (عبد اللطيف بن مبارك وابنيه واولاد عبدالله الوهيبى ، وعبد الله بن عبدالقادر وعبد الله بن عمير ، واخوانهم من اهل المدارس والمساجد وفقنا الله واياهم لتوحيده وأهلنا واياهم لمعرفته ومحبته وتأييده) السلام عليكم

ورحمة الله وبركاته (وبعد) فمن المعلوم لديكم ان شيخنا شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى وعفى عنه تبين بدعوة الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لاشريك له وان لا يصرف من العبادة شيء لاحد سواه كما قال تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص ﴾ ثم ذكر دين المشركين وأنكره تعالى فى أول هذه السورة وغيرها فقال تعالى ﴿ قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه ﴾ والآيات فى اخلاص العبادة وأفراد الرب تعالى بها فى القرآن كثير تفيد الحصر لمن تدبرها .

ولا يخفاكم ان شيخنا رحمه الله لما تبين بهذه الدعوة الاسلامية وجد العلماء فى الاحساء وغيرها لا يعرفون التوحيد من الشرك بل قد اتخذوا الشرك فى العبادة دينا فانكروا دعوته لجهلهم بالتوحيد ومعنى لا اله الا الله فظنوا ان الاله هو القادر على الاختراع وهذا وغيره من توحيد الربوبية حق لكنه لا يدخل في الاسلام بدون توحيد الالهية وهى العبادة كما قال تعالى ﴿ قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون * ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ والذى يبين لكم ان العلماء ماعرفوا التوحيد ولا عرفوا هذا الشرك كون أرباب القبور من الاموات تعبد وتصرف الرغبات والرهبات اليها ولا عالم من علماء الاحساء أنكر هذا بل قد صار انكارهم لاخلاص العبادة لله وحده ومن دعى الى الاخلاص كفروه وبدعوه ، ولا نعلم احدا من علماء الاحساء صدع بهذا الدين وعرفه وعرفه وهو دعوة الرسل كما قال بعض السلف كلمتان يسئل عنهما الاولون والآخرون (ماذا كنتم تعبدون) (وماذا أجبتم المرسلين) فالدين فى هاتين الكلمتين ، والقرآن كله يقرر ذلك يعرفه من تدبره (فلما) انه برق للشيخ حسين بن غنام رحمه الله هذا الدين ، وانه هو الحق الذى لاريب فيه صنف فى تقريره المصنفات وقال فى بعض نظمه .

نفوس الورى الا القليل ركونها الى النى لا يدنى لدين حنيفها
فسل ربك التثبيت اى موحد فانت على السمحاء باد يقينها
وغيرك فى بيد الضلالة سائر وليس له الا القبور يدينها

فعرف رحمه الله ان فعلهم عند القبور هو دين لارباب القبور .

والمقصود ان الامام فيصل بن تركي وفقه الله وهداه وتولاه التي الله في نفسه ماحصل من الفترة منكم وغيركم عن هذا الدين والرغبة فيه والترغيب ، فعزم على تجديد هذه الدعوة مخافة ان تدرس لان الله فتح على كثير من الناس الدنيا وكثرتها والتنافس فيها هلاك لان بها تحصل الغفلة عن الدين والاعراض عن دين المرسلين وتكون المحبة لها والبغض عليها حتى ان بعض الناس يقرب الرافضي وأمثاله لمصلحة دنياه ولا يميز بين الخبيث والطيب لما أشرب من هواه الذي طبع على قلبه فاعماه واصماه (فان) حصل منكم وامثالكم قيام في هذا الدين وسؤال العامة عن أصول الدين وقراءة منكم وتدريس في كتب التوحيد التي وجودها حجة عليكم فهذا هو الواجب كما قال تعالى ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون ﴾ والذي هذه حاله مايستحق أن يصير في مدرسة ومسجد يأكل وقفهما لانه اوقع نفسه في الوعيد الشديد وغفل عن أوجب العلوم وأفرضها فاجعلوا لكم قصدا حسنا مع ربكم ولا تضيعوا دينكم فتبوؤا باثم من حولكم من الجهال اذا تركتم تعلم دينكم كما في كتاب النبي ﷺ لهرقل ﴿ فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ﴾ ﴿ ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾ ففي هذه الآية بيان التوحيد في العبادة ونفي الشرك فيها وبيان ان هذا هو الاسلام وهذا الخط لكم فيه بشارة ونذارة والسلام .

وقال ايضا الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد رحمهم الله

(الكلام في الاسلام والايمان في مقامات) (الاول) فيما دل عليه حديث عمر رضي الله عنه في سؤال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بقوله أخبرني عن الاسلام فقال « الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله » الحديث « قال اخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » فاخبر أن الاسلام هو الاعمال الظاهرة والايمان يفسر بالاعمال الباطنة وبذلك يفسر كل منهما عند الاقتران (فاذا) أفرد الايمان

كما فى كثير من آيات القرآن دخل فيه الاعمال الظاهرة والباطنة ، كما دل على ذلك كثير من الآيات والاحاديث ، كقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ﴾ الآية فتناولت الآية جميع الاعمال الباطنة والظاهرة لدخولها فى مسمى الايمان (وأما) الاركان الخمسة فهى جزء مسمى الايمان ولا يحصل الاسلام على الحقيقة الا بالعمل بهذه الاركان والايمان بالاصول الستة المذكورة فى الحديث (وأصول) الايمان المذكورة تتضمن الاعمال الباطنة والظاهرة ، فان الايمان بالله يقتضي محبته وخشيته وتعظيمه وطاعته بامتثال أمره وترك نهيه ، وكذلك الايمان بالكتب يقتضي العمل بما فيها من الامر والنهى ، فدخل هذا كله فى هذه الاصول الستة ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ﴾ الى قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ فدلت هذه الآيات على ان الاعمال الظاهرة والباطنة داخلة فى مسمى الايمان كقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ فانتفاء الشك والريب من الاعمال الباطنة والجهاد من الاعمال الظاهرة ، فدل على ان الكل ايمان (ومما يدل) على ان الاعمال من الايمان قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ أي صلاتكم الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة الى الكعبة ، ونظائر هذه الآية فى الكتاب والسنة كثيرة كقوله ﷺ فى حديث وفد عبد القيس « آمركم بالايمان بالله وحده أتدرون ما الايمان بالله وحده شهادة أن لا اله الا الله وانى رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتؤدوا خمس ما غنمتم » ففسر الايمان بالاعمال الظاهرة لأنها جزء مسماه كما تقدم

اذا عرفت أن كلا من الاعمال الظاهرة والباطنة من مسمى الايمان شرعا فكل ما نقص من الاعمال التى لا يخرج نقصها من الاسلام فهو نقص فى كمال الايمان الواجب ، كما فى حديث أبى هريرة « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » وقوله ﷺ « لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » ونفي الايمان عمن لا يأمن جاره بوائقه فالمنفي فى هذه الاحاديث كمال الايمان

الواجب ، فلا يطلق الايمان على مثل أهل هذه الاعمال الا مقيداً بالمعصية أو بالفسوق فيقال مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته فيكون معه من الايمان بقدر ما معه من الاعمال الباطنة والظاهرة فيدخل في جملة أهل الايمان على سبيل اطلاق أهل الايمان كقوله ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾

وأما المؤمن الايمان المطلق الذى لا يتقيد بمعصية ولا بفسوق ونحو ذلك ، فهو الذى أتى بما يستطيعه من الواجبات مع تركه لجميع المحرمات، فهذا هو الذى يطلق عليه اسم الايمان من غير تقييد ، فهذا هو الفرق بين مطلق الايمان والايمان المطلق (والثانى) هو الذي لا يصر صاحبه على ذنب (والاول) هو المصر على بعض الذنوب (وهذا) الذي ذكرته هنا هو الذى عليه أهل السنة والجماعة فى الفرق بين الاسلام والايمان وهو الفرق بين مطلق الايمان والايمان المطلق ، فمطلق الايمان هو وصف المسلم الذى معه أصل الايمان الذى لا يتم اسلامه الا به بل لا يصح الا به، فهذا فى أدنى مراتب الدين اذا كان مصرا على ذنب أو تاركا لما وجب عليه مع القدرة عليه (والمرتبة الثانية من مراتب الدين مرتبة أهل الايمان المطلق الذين كمل اسلامهم وايمانهم باتيانهم بما وجب عليهم وتركهم ما حرمه الله عليهم وعدم اصرارهم على الذنوب، فهذه هى المرتبة الثانية التى وعد الله أهلها بدخول الجنة والنجاة من النار كقوله تعالى ﴿ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ﴾ الآية فهؤلاء أجتمعت لهم الاعمال الظاهرة والباطنة ، ففعلوا ما أوجبه الله عليهم ؛ وتركوا ما حرم الله عليهم وهم السعداء أهل الجنة ، والله سبحانه أعلم

وسئل ايضا رحمه الله تعالى عن الفرق بين الاسلام والايمان (فاجاب) قد فسر النبى ﷺ الاسلام والايمان فى حديث جبرائيل وفسر الاسلام فى حديث ابن عمر وكلاهما فى الصحيح، فقال «الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » وقال « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » وقال فى حديث ابن عمر « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت» وفى رواية « والحج وصوم رمضان (قال) شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى جعل النبى ﷺ الدين ثلاث

درجات اعلاها الاحسان ، وأوسطها الايمان ، ويليه الاسلام ، فكل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسنا ولا كل مسلم مؤمنا ، كما دلت عليه الاحاديث انتهى كلامه

فان قيل قد فرق النبي ﷺ فى حديث جبرائيل بين الاسلام والايمان والمشهور عن السلف وأئمة الحديث ان الايمان قول وعمل ونية وان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان وحكى الشافعى على ذلك اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم (فالجواب) ان الامر كذلك وقد دل علي دخول الاعمال فى الايمان الكتاب والسنة ، أما الكتاب فكقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ الآية ، وأما الحديث فكقوله فى حديث أبى هريرة المتفق عليه « الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطرق والحياء شعبة من الايمان وغير ذلك ، فمن زعم ان اطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة مجاز ، فقد خالف الصحابة والتابعين والأئمة (اذا عرفت) ذلك فاعلم انه يجمع بين الاحاديث بان أعمال الاسلام داخلة فى مسمى الايمان شاملا لها ، ففسرت بالاسلام ، وهى جزء مسمى الايمان لكون الايمان مثالا لها ولغيرها من الاعمال الباطنة والظاهرة ، فاذا أفرد الايمان فى آية أو حديث دخل فيه الاسلام واذا قرن بينهما فسر الاسلام بالاركان الخمسة كما فى حديث جبريل وفسر الايمان باعمال القلب لانها أصل الايمان ومعظمه وقوته وضعفه ناشىء عن قوة ما فى القلب من هذه الاعمال أو ضعفها وقد يضعف ما فى القلب من الايمان بالاصول الستة حتى يكون وزن ذرة كما فى الحديث الصحيح «اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان» فبقدر ما فى القلب من الايمان تكون الاعمال الظاهرة التى هى داخلة فى مسماه ، وتسمى اسلاما وايمانا كما فى حديث وفد عبد القيس حين قال لهم النبي ﷺ «امركم بالايمان بالله وحده أتدرون ما الايمان بالله وحده ؛ قالوا الله ورسوله اعلم قال «شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تؤدوا خمس ما غنمتم » فهذه الاعمال داخلة فى الايمان وهي الاسلام لان الايمان اسم لجميع الاعمال الظاهرة والباطنة ؛ فمن ترك شيئا من الواجبات أو فعل شيئا من المحرمات نقص ايمانه بحسب ذلك ، وهو دليل على نقصان أصل الايمان ، وهو ايمان القلب (قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى الكلام على

الاسلام والايمان والاحسان وما بين الثلاثة من العموم والخصوص أما الاحسان فهو اعم من جهة نفسه واخص من جهة أصحابه من الايمان والايمان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الاسلام فالاحسان يدخل فيه الايمان والايمان يدخل فيه الاسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين والمؤمنون أخص من المسلمين انتهي وهذا يبين ما قررنا

فحينئذ يتبين الايمان الكامل الذى صاحبه يستحق عليه دخول الجنة والنجاة من النار هو فعل الواجبات وترك المحرمات وهو الذى يطلق على من كان كذلك بلا قيد، وهو الايمان الذى يسميه العلماء الايمان المطلق، وأما من لم يكن كذلك بل فرط فى بعض الواجبات او فعل بعض المحرمات، فانه لا يطلق عليه الايمان الا بقيد؛ فيقال مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته، او يقال مؤمن ناقص الايمان لكونه ترك بعض واجبات الايمان، كما فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » اى ليس موصوفا بالايمان الواجب الذى يستحق صاحبه الوعد بالجنة والمغفرة والنجاة من النار، بل هو تحت المشيئة ان شاء غفرله وان شاء عذبه على ترك ماوجب عليه من الايمان وارتكابه الكبيرة (وقيل) هذا يوصف بالاسلام دون الايمان ولا يسمى مؤمنا الا بقيد وهذا الذي يسميه العلماء مطلق الايمان اي انه اتى بالاركان الخمسة وعمل بها باطنا وظاهرا، وهذا الذى قلنا من معنى الاسلام والايمان هو مذهب الامام احمد وطائفة من السلف والمحققين وذهب طائفة من اهل السنة ايضا الى ان الاسلام والايمان شيء واحد وهو الدين فيسمى اسلاما وايمانا فهما اسمان لمسمى واحد، والاول اصح وهو الذي نصره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى كتبه فلا تلتفت الى ما يخالف هذين القولين والله اعلم.

وله أيضا رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ القادم من بلاد الافغان (عبد الله بن محمد) وفقه الله لحقيقة الاسلام والايمان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالذى يجب علينا محبة الخير ان أراده وقصده فلعل الله أن يجعله مؤثرا للحق على غيره لكن نبحث مع مثلك فى شيئين (الاول) ان

علم المنطق قد حرمه كثير من المحققين وأجازه بعض العلماء لكن الصواب تحريمه لامور (منها) انه ليس من علوم الشريعة المحمدية بل هو من علوم اليونان ، وأول من أحدثه المأمون بن الرشيد وأما في خلافة من قبله من أسلافه من بني العباس وقبلهم خلفاء بني أمية فلا يعرف في عصرهم (الامر الثاني) ان أئمة التابعين من الفقهاء والمفسرين والمحدثين لا يعرفون هذا العلم وهم نقلة العلم ، والاسلام في وقتهم أظهر والعلوم النافعة عندهم اكثر ، وقد توافرت دواعيهم على نقل العلم ؛ وكذلك من أخذ عنهم من الائمة الاربعة ومن في طبقتهم من المحدثين ومن الفقهاء والمفسرين فلا تجد في كتبهم ولا من أخذ عنهم شيئا من هذا العلم (الامر الثالث) ان هذا العلم انما أحدثه الجهمية لما الحدوا في أسماء الله وصفاته واستمالوا المأمون على تعريب كتب اليونان فعظمت فتنة الجهمية وظهرت بدعتهم من أجل ذلك فصار ضرره أكثر من نفعه (وذكر العلماء) انما فيه من صحيح فهو موجود في كتب امور الفقه فيتعين تركه وعدم الالتفات اليه والمعول انما هو على الكتاب والسنة وما عليه السلف والائمة وهذه كتبهم موجودة بحمد الله ليس فيها من شبهات أهل المنطق شيء أصلا (فهذا) الذي ندين لله به (البحث الثاني) السؤال عن التوحيد وأنواعه وحقيقة كل نوع منه فان كان عند القادم من ذلك تحقيق والا فيجب ارشاده الى ذلك وتعليمه لان العلم أقسام ثلاثة لا رابع لها فيجب عليك أيها الرجل القادم ان تسعى لنفسك بمعرفة الحق بدليله والذي يقبل علمنا هذا الذي من الله به علينا من تمييز الحق من الباطل فهو أخونا (والحمد لله على هداية من اهتدى) والذي يرى غير ذلك فلا نحن باخوان له والسلام وصلى الله على محمد وآله وسلم

وقال ايضا الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله

اعلم ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الله تبارك وتعالي يتكلم اذا شاء (وقول السائل) وانها[1] كلامه القديم ، هذا قول الكرامية ، واهل السنة لا يقولون هذا بل يقولون انها وحيه أوحاه الى جبريل ، وسمع كلام الرب تعالى وبلغه رسله وكتب تعالى التوراة بيده ، كما صح ذلك على ما يليق بجلاله ، وهذا قول السلف والائمة ، وجميع ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ يثبتون ذلك اثباتا بلا تأويل ، وتنزيها بلا تعطيل ، فلا ينفون ما أثبته ولا يثبتون ما نفاه

(١) أي الآيات .

وسئل عن حديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها » (فأجاب) الذى وقفنا عليه من كلام أهل العلم ذكر شيخ الاسلام فى (منهاج السنة) ان ابن الجوزى ذكره في (الموضوعات) وما علمت أن أحدا من العلماء خالف ابن الجوزى فى ذلك ، إلا ان الحاكم ذكره فى المستدرك ؛ وذكره لهذا الحديث مما عيب عليه ، وهذا الحديث يلزم عليه ان تكون السنن التى صدرت عن رسول الله ﷺ انها تصدر منه الى على ، ومن على الى الصحابة والواقع خلاف ذلك ، فقد تلقى الصحابة رضى الله عنهم أحاديث النبى ﷺ بلا واسطة على فقل ومستكثر ، وليس على رضى الله عنه من المكثرين عنه (وقد) سئل على رضى الله عنه فقيل له هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ فقال : لا الا هذه الصحيفة وفيها العقل (وهذا) مما يبين قوة قول ابن الجوزى وحكمه على الحديث بالوضع ، وقال فى (الدرر المنتثرة) فى الاحاديث المشتهرة : حديث « أنا مدينة العلم » الى آخره ، وقال منكر وانكره البخارى ايضا ، وذكره الحاكم فى (مستدركه) من حديث ابن عباس، وقال صحيح ، قال الذهبى : بل موضوع ، وقال أبو زرعة : كم خلق افتضحوا فيه وقال يحيى بن معين : لا أصل له وكذا قال أبو حاتم ويحيى بن سعيد قال الدارقطنى غير ثابت وقال ابن دقيق العيد لم يثبتوه هذا ما وقفنا عليه من كلام الحفاظ والله أعلم

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا قيل لك من ربك ؛ فقل الله ربى خالقى ومالكى ومعبودى والدليل قوله تعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ﴾ فاذا قيل لك ما الذى خلقك الله لاجله ؟ فقل خلقنى لاعبده وحده لاشريك له والدليل قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ والعبادة أن تعمل بطاعة الله تعالى بما أمرك به ونهاك عنه مخلصا له العبادة والعمل ، واذا قيل لك ما دينك ؟ فقل ، دينى الاسلام وهو الخضوع لله، والذل له بالاخلاص والانقياد له بالعمل بما شرعه فى كتابه على لسان رسوله ﷺ والدليل قوله تعالى ﴿ ان الدين عند الله

الاسلام ﴾ وقوله ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ وقوله تعالى ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ وهى لا اله الا الله ، واسلام الوجه هو الاخلاص ، والاحسان هو المتابعة .

ومعنى (لا اله الا الله) لا معبود حق الا الله والدليل قوله تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ﴾ فقوله : (أن لا تعبدوا) فيه معنى لا اله ، وقوله ﴿ الا اياه ﴾ فيه معنى الا الله وقوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ﴾ فقوله (ان لا نعبد) فيه معنى لا اله وقوله (الا الله) هو المستثنى لفظا ومعنى والآيات فى معنى هذه الكلمة العظيمة كثيرة فى القرآن

واذا قيل لك من نبيك ؟ فقل نبيى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهاشم من قريش وقريش من ذرية اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ؛ بعثه الله الى جميع الثقلين الجن والانس يدعوهم الى ما خلقوا له من معنى (لا اله الا الله) وختم به رسله صلوات الله وسلامه عليه ؛ وأنزل عليه القرآن الذى هو أفضل الكتب المنزلة على من قبله من المرسلين ، كما قال تعالى ﴿ وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ﴾ وقوله تعالى ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾

واذا قيل لك هل يبعث الله الخلق بعد الموت ويحاسبهم على أعمالهم خيرها وشرها ويدخل من أطاعه الجنة ومن كفر به وأشرك به غيره فهو فى النار ؟ فقل (نعم) والدليل قوله تعالى ﴿ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾ وقوله ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ وفى القرآن من الادلة على هذا ما لا يحصى .

واذا قيل لك ما أفضل الاعمال بعد الشهادتين ؟ فقل أفضلها الصلوات الخمس ولها شروط ، وأركان ، وواجبات ، فاعظم شروطها الاسلام ، والعقل ، والتمييز ، ورفع الحدث ، وازالة النجاسة وستر العورة ، واستقبال القبلة ، ودخول الوقت ، والنية ، (وأركانها أربعة عشر) القيام مع القدرة ، وتكبيرة الاحرام ؛ وقراءة الفاتحة ، والركوع ، والرفع منه ، والسجود على سبعة الاعضاء ، والاعتدال منه ، والجلسة بين السجدتين ، والطمأنينة ، فى هذه الاركان والترتيب ، والتشهد الاخير ، والجلوس

له ، والصلاة على النبي ﷺ ، والتسليم « وواجباتها ثمانية » جميع التكبيرات غير تكبيرة الاحرام ، سبحان ربي العظيم في الركوع ، سمع الله لمن حمده ، للامام والمنفرد ، وربنا ولك الحمد للكل ، سبحان ربي الاعلى في السجود ، رب اغفر لي بين السجدتين ، والتشهد الاول ، والجلوس له ، وماعدى هذا فسنن أقوال وأفعال ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

قال الشيخ حسن بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد رحمهم الله تعالى : قال ابن القيم رحمه الله ونحن نحكي اجماعهم ، كما حكاه (حرب) صاحب الامام (احمد) بلفظه ، قال في مسائله المشهورة : هذا مذهب أهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة المتمسكين بها ، المقتدي بهم فيها من لدن اصحاب رسول الله ﷺ الى يومنا هذا ، وادركت من ادركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها ، فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن مذهب أهل السنة وسبيل الحق قال وهو مذهب احمد ، واسحاق بن ابراهيم وعبدالله بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور ، وغيرهم ممن جالسنا واخذنا عنهم العلم فكان من قولهم ان الايمان قول وعمل ونية وتمسك بالكتاب والسنة ، والايمان يزيد وينقص ويستثنى في الايمان غير ان لا يكون شكا انما هي سنة ماضية عند العلماء واذا سئل الرجل أمؤمن انت فانه يقول أنا مؤمن انشاء الله أو مؤمن أرجوا ، ويقول : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله (ومن) زعم أن الايمان قول بلا عمل فهو مرجيء ، (ومن) زعم ان الايمان هو القول والاعمال شرائع فهو مرجيء (ومن) زعم ان الايمان يزيد ولا ينقص ، فقد قال بقول المرجئة ، ومن لم ير الاستثناء في الايمان فهو مرجيء (ومن) زعم ان ايمانه كايمان جبريل والملائكة فهو مرجيء (ومن) زعم ان المعرفة تقع في القلب وان لم يتكلم بها فهو مرجيء

والقدر خيره وشره قليله وكثيره وظاهره وباطنه ، وحلوه ومره ومحبوبه ومكروه وحسنه وسيئه وأوله وآخره ، من الله عز وجل قضاء قضاه على عباده وقدر أقدره عليهم ، لا يعدوا واحد منهم مشيئة الله ، ولا يجاوزه قضاء بل كلهم صائرون الى ما خلقهم له ، واقعون فيما قدر عليهم ، وهو عدل منه جل ثناؤه وعز شأنه ، والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس وا كل المال الحرام والشرك

والمعاصي كلها بقضاء الله وقدر من الله ، من غير ان يكون لاحد من الخلق على الله حجة ، بل لله الحجة البالغة على خلقه (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وعلم الله ماض فى خلقه بمشيئة منه قد علم من ابليس ومن غيره من لدن عصى تبارك وتعالى الى أن تقوم الساعة المعصية وخلقهم لها وعلم الطاعة من اهل الطاعة وخلقهم لها فكل يعمل لما خلق له ، وصائر الى ما قضي عليه لا يعدوا أحد منهم قدر الله ومشيئته والله الفعال لما يريد (ومن) زعم ان الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه وتكبروا الخير والطاعة ، وان العباد شاؤا لانفسهم الشر والمعصية ، فعملوا على مشيئتهم ، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله تعالى ، وأى افتراء على الله اكبر من هذا (ومن زعم أن الزنا ليس بقدره ، قيل له أرأيت هذه المرأة حملت من الزنا وجاءت بولد هل شاء الله ان يخلق هذا الولد ؟ وهل مضى فى سابق علمه ؟ فان قال لا : فقد زعم ان مع الله خالقا ، وهذا الشرك صراحا (ومن) زعم ان السرقة وشرب الخمر واكل المال الحرام ، ليس بقضاء ولا قدر فقد زعم ان هذا الانسان قادر على ان يأكل رزق غيره وهذا صريح قول المجوسية بل اكل رزقه الذي قضى الله ان يأكله من الوجه الذى اكله (ومن) زعم أن قتل النفس ليس بقدر من الله عز وجل ، فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله وأى كفر أوضح من هذا بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك عدل منه فى خلقه وتدبيره فيه وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذى يفعل ما يريد ومن أقر بالعلم لزمه الاقرار بالقدر والمشيئة على الصغر والقماءة

ولا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه فى النار لذنب عمله ، ولا لكبيرة أتاها الا ان يكون فى ذلك حديث كما جاء فى حديث ولا ينص شهادة ولا نشهد لاحد أنه فى الجنة بصالح عمله ولا بخير أتاه الا ان يكون ذلك حديث كما جاء ذلك فى حديث ،

والخلافة فى قريش ما بقى من الناس اثنان ، وليس لاحد من الناس ان ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم ولا نقر لغيرهم بها الى قيام الساعة والجهاد ماض قائم ، مع الائمة بروا او فجروا ، ولا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والجمعة والعيدان والحج مع السلطان ، وان لم يكونوا بررة عدولا اتقياء ودفع الصدقات والخراج ، والاعشار ، والفيء ، والغنائم ، اليهم عدلوا فيها ، اوجاروا

والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم لاتنزع يدا من طاعة ، ولاتخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ، ولاتخرج على السلطان وتسمع وتطيع ، ولا تنكث بيعته ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة ، وان أمرك السلطان بامر فيه لله معصية فليس لك ان تطيعه البتة ، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه والامساك فى الفتنة سنة ماضية ، واجب لزومها فان ابتليت ، فقدم نفسك دون دينك ولا تعن على الفتنة بيد ولا لسان ولكن اكفف يدك ، ولسانك وهواك والله المعين .

والكف عن أهل القبلة فلا تكفر أحدا منهم ، ولاتخرجه من الاسلام بعمل الاأن يكون فى ذلك حديث كما جاء ، وما روى فتصدقه وتقبله وتعلم انه كما روى نحو كفر من يستحل نحو ترك الصلاة وشرب الخمر ، وما اشبه ذلك ، اويبتدع بدعة ينسب صاحبها الى الكفر ، والخروج من الاسلام فيتبع ذلك ولا تجاوزه (والاعور الدجال) خارج لا شك فى ذلك ولا ارتياب ، وهو اكذب الكاذبين (وعذاب القبر) حق يسئل العبد عن دينه ، وعن ربه ، وعن الجنة ، وعن النار (ومنكر ونكير) حق وهما فتانا القبر ، نسئل الله الثبات (وحوض) محمد ﷺ حق حوض ترده امته ، وآنيته عدد نجوم السماء يشربون بهما منه (والصراط) حق يوضع على سواء جهنم ويمر الناس عليه والجنة من وراء ذلك (والميزان) حق توزن به الحسنات والسيئات كما شاء الله ان توزن (والصور) حق ينفخ فيه اسرافيل فيموت الخلق ، ثم ينفخ فيه اخرى فيقومون لرب العالمين للحساب وفصل القضاء والثواب والعقاب ، والجنة والنار (واللوح المحفوظ) يستنسخ منه اعمال العباد كما سبق فيه من المقادير والقضاء ، والقلم حق كتب الله به مقادير كل شيء واحصاه فى الذكر (والشفاعة) يوم القيامة حق يشفع قوم فى قوم فلا يصيرون الى النار ، ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوا ولبثوا فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من النار وقوم يخلدون فيها ابدا وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود ، والكفر بالله عزوجل (ويذبح الموت) يوم القيمة بين الجنة والنار ، وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما لا تفنيان ولا يفنى ما فيهما ابدا ،

فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل ﴿ كل شيء هالك الا وجهه ﴾ ونحو هذا من متشابه القرآن ؟ قيل له : كل شيء كتب الله عليه الفناء والهلاك ، والجنة والنار خلقهما الله للبقاء لا للفناء ، ولا للهلاك وهما من الاخرة لا من الدنيا (والحور العين) لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا ابدا لان الله خلقهن للبقاء لا للفناء ولا يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف ذلك فهو مبتدع ضال عن سواء السبيل وخلق سبع سموات ، بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضها أسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة العليا وعرش الرحمن فوق الماء والله عز وجل على العرش ، والكرسي موضع قدميه وهو يعلم «ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرا » وما في مقر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة ، وعدد الرمل والحصا والتراب ، ومثاقيل الجبال واعمال العباد ، وآثارهم وكلامهم وانفاسهم ، ويعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء من ذلك ، وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار وحجب من نور وظلمة وما هو اعلم به .

فان احتج مبتدع او مخالف بقول الله تعالى ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ وبقوله ﴿ ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ﴾ الى قوله ﴿ وهو معهم اينما كانوا ﴾ الآية ونحو هذا من متشابه القرآن فقل انما يعنى بذلك العلم لان الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلوا من علمه مكان ﴿ ولله عز وجل ﴾ عرش) وللعرش حملة يحملونه ، والله عز وجل مستو على عرشه وليس له حد ، والله عز وجل (سميع) لا يشك (بصير) لا يرتاب (عليم) لا يجهل (جواد) لا يبخل (حليم) لا يعجل (حفيظ) لا ينسى ولا يسهو (قريب) لا يغفل يتكلم ، وينظر ، ويبسط ، ويضحك ، ويفرح ، ويحب ويكره ، ويبغض ، ويرضى ويغضب ويسخط ، ويرحم ، ويعفو ويغفر ، ويعطي ويمنع ، وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ، ويوعيها ما أراد ، وخلق آدم بيده على صورته والسموات والارض يوم القيامة

فى كفه ويضع قدمه فى النار فتنزوى ، ويخرج قوما من النار بيده وينظر الى وجهه أهل الجنة يرونه فيكرمهم ويتجلى لهم ، وتعرض عليه العباد يوم القيمة ، ويتولى حسابهم بنفسه ولا يلى ذلك غيره عز وجل .

والقرآن كلام الله الذى تكلم به ليس بمخلوق فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو جهمى كافر ومن زعم ان القرآن كلام الله ووقف فلم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من القول الاول ومن زعم ان الفاظنا وتلاوتنا مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمى (وكلم الله موسى تكليما) منه اليه وناوله التوراة من يده الى يده ولم يزل الله عزوجل متكلما (والرؤيا) من الله وهى حق اذا رأى صاحبها فى منامه ماليس أضغاثا فقصها على عالم وصدق فيها فاولها العالم على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرف فالرؤيا تأويلها حينئذ حق ، وكانت الرؤيا من الانبياء وحيا فاى جاهل أجهل ممن يطعن فى الرؤيا ويزعم انها ليست بشيء (وبلغنى) ان من قال هذا القول لايرى الاغتسال من الاحتلام ، وقدروى عن النبى ﷺ (ان رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده) وقال « ان الرؤيا من الله » وذكر محاسن اصحاب رسول الله ﷺ كلهم والكف عن ذكر مساويهم التى شجرت بينهم فمن سب اصحاب النبى ﷺ أوواحدا منهم أوتنقصه أوطعن عليهم اوعرض بعيبهم او عاب أحدا منهم فهو مبتدع رافضى خبيث لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والاخذ بآثارهم فضيلة وأفضل الامة بعد النبى ﷺ ابو بكر وعمر بعد ابى بكر وعثمان بعد عمر وعلى بعد عثمان ووقف قوم على عثمان ، وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الاربعة خير الناس لايجوز لاحد ان يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على احد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وليس له ان يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه وان لم يتب اعاد عليه العقوبة وخلده فى الحبس حتى يتوب أو يرجع « ونعرف » للعرب حقها وسابقتها وفضلها ونحبهم لحديث رسول الله ﷺ « حب العرب من الايمان » وبغضهم نفاق ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالى الذى لايحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فان قولهم بدعة، ومن حرم المكاسب والتجارات وطلب المال من وجهه فقد جهل وأخطأ بل المكاسب من

وجهاحلالاقدأحلها الله عزوجل ورسوله فالرجل ينبغي له ان يسعى على نفسه وعياله يبتغي من فضل ربه فان ترك ذلك على انه لا يرى ذلك الكسب حلالا فقد خالف الكتاب والسنة .

والدين انما هو كتاب الله عز وجل وآثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات والاخبار الصحيحة القوية المعروفة ويصدق بعضها بعضا حتى ينتهى ذلك الى رسول الله ﷺ واصحابه رضى الله عنهم أجمعين والتابعين وتابعى التابعين ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم المتمسكين بالسنة ، والمتعلقين بالآثار ولا يعرفون ببدعة ولا يطعنون بكذب ولا يرمون بخلاف (الى أن قال) فهذه الاقاويل التى وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والاثر واصحاب الروايات وحملة العلم الذين أدركناهم واخذنا عنهم الحديث ، وتعلمنا منهم السنن ، وكانوا أئمة معروفين ثقات أهل صدق وأمانة ، يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ، ولم يكونوا أصحاب بدع ولا خلاف ولا تخليط ، (وهذا) قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه (قلت) حرب هذا هو صاحب الامام احمد واسحاق وله عنهما مسائل جليلة واخذ عن سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدى وهذه الطبقة وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها ، ومن تأمل المنقول عن هؤلاء واضعاف أضعافهم من أئمة السنة والحديث ، وجده مطابقا لما نقله حرب ولو تتبعناه لكان بقدر هذا الكتاب مرارا وقد جمعنا منه فى مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرا متوسطا (فهذا) مذهب المستحقين لهذه البشرى قولا وعملا واعتقادا وبالله التوفيق انتهى كلامه من (حادى الارواح الى بلاد الافراح) رحمه الله قال الشيخ حسن بن حسين الذى اعتقده وادين الله به واشهد الله عليه وملائكته والواقف عليه ، هذا وهو المذهب الصحيح الذى درج عليه السلف الصالحون والخلف التابعون وابرأ الى الله مما سواه ولا اله الا الله عدة للقاه وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه ورضى عنهم اجمعين

سئل الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن ابا بطين رحمه الله تعالى عن القدرية ومذهبهم والمعتزلة ومذهبهم والخوارج ومذهبهم فاجاب رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، ولا عدوان الا على الظالمين، كالمبتدعة والمشركين (فسر)

النبي ﷺ الايمان فى حديث جبرائيل بالاعتقاد الباطن فقال « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » والاحاديث فى اثبات القدر كثيرة جدا (والقدر) الذى يجب الايمان به علي درجتين (الدرجة الاولى) الايمان بأن الله تعالى سبق فى علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية، قبل خلقهم وايجادهم ومن هو منهم من اهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار، واعدلهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وانه كتب ذلك عنده واحصاه، وان اعمال العباد تجرى علي ماسبق فى علمه وكتابه (والدرجة الثانية) الايمان بان الله خلق افعال العباد كلها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان، وشاءها منهم فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة وينكرها جميع القدرية، يقولون: ان الله لم يخلق افعال العباد ولاشاءها منهم بل هم الذين يخلقون افعال انفسهم من خير وشر وطاعة ومعصية والدرجة الاولى نفاها غلاة القدرية، كمعبد الجهنى وعمرو بن عبيد (ونص) احمد والشافعى علي كفر هؤلاء (وأما) من قال ان الله لم يخلق افعال العباد ولم يشأها منهم مع اقرارهم بالعلم ففى تكفيرهم نزاع مشهور بين العلماء فحقيقة القدر الذى فرض علينا الايمان به ان نعتقد ان الله سبحانه عالم ما العباد عاملون قبل أن يوجدهم وانه كتب ذلك عنده وان اعمال العباد خيرها وشرها مخلوقة لله واقعة بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الله تعالي ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ وقال تعالي ﴿ ولو شاء الله ما فعلوه * ولو شاء الله ما اقتتلوا * ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ فهذه الايات ونحوها صريحة فى أن أعمال العباد خيرها وشرها وضلالهم واهتداءهم كل ذلك صادر عن مشيئته وقال تعالى ﴿ ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الانسان خلق هلوعا * اذا مسه الشر جزوعا * واذا مسه الخير منوعا ﴾ فدل ذلك على ان الله سبحانه هو الذى جعلها فاجرة أو تقية وانه خلق الانسان هلوعا خلقه متصفا بالهلع وقال ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن ﴾ فى هذه الآية بيان ان الله تعالى خالق المؤمن وايمانه والكافر وكفره وقد صنف البخارى رحمه الله تعالي (كتاب خلق افعال العباد) واستدل بهذه الايات او بعضها علي ذلك وفى الحديث « ان الله خلق كل صانع وصنعته » وأما الادلة علي تقدم علم الله سبحانه

بجميع الكائنات قبل ايجادها وكتابة ذلك ومنها السعادة والشقاوة وبيان اهل الجنة واهل النار قبل أن يوجدهم فكثيرة جدا كقوله سبحانه ﴿ ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴾ وقال النبي ﷺ « ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء » وفى حديث اخر « ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة » والاحاديث فى هذا كثيرة جدا فهؤلاء الذين وصفنا قولهم بان الله لم يخلق افعال العباد ولا شاءها منهم هم القدرية الذين هم مجوس هذه الامة وقابلتهم طائفة اخرى غلوا في اثبات القدر وهم الذين يسمون الجبرية فقالوا ان العبد مجبور مقهور على ما يصدر منه لا قدرة له فيه ولا اختيار بل هو كغصن الشجرة الذى تحركه الريح والذى عليه اهل السنة والجماعة الايمان بان افعال العباد مخلوقة لله صادرة عن مشيئته وهى افعال لهم وكسب لهم باختيارهم فلذا ترتب عليها الثواب والعقاب والسلف يسمون الجبرية قدرية لخوضهم فى القدر ولهذا ترجم الخلال فى (كتاب السنة) فقال : الرد على القدرية وقولهم ان الله جبر العباد على المعاصى ثم روى عن بقية قال سألت الزبيدى والاوزاعى عن الجبر فقال الزبيدى : امر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر او يعضل ، ولكن يقضى ويقدر ويخلق ويجبل عبده على ما أوجب وقال الاوزاعى : ما اعرف للجبر أصلا من القرآن ولا السنة فاهاب ان أقول ذلك ولكن القضى والقدر والجبل والخلق فهذا يعرف من القرآن والحديث (قال شيخ الاسلام ابن تيمية) رحمه الله فهذان الجوابان اللذان ذكرهما هذان الامامان فى عصر تابع التابعين من أحسن الاجوبة ، أما الزبيدى فقال ما تقدم وذلك لان الجبر فى اللغة الزام الانسان بغير رضاه كما يقول الفقهاء هل تجبر المرأة على النكاح أم لا ؟ واذا عضلها الولى ماذا تصنع ؟ فقال الله اعظم من ان يجبر أو يعضل لان الله قادر على ان يجعل العبد مختارا راضيا لما يفعله مبغضا تاركا لما يتركه فلا جبر على أفعاله الاختيارية ولا عضل عما يتركه لكراهته أو عدم ارادته (وروي عن سفيان الثوري أنه انكر جبر وقال الله سبحانه جبل العباد ، وقال الراوى عنه واظنه أراد قوله ﷺ لاشج عبد القيس « بل جبلت عليهما » فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله يعنى الحلم والاناءة

وقال المروذى للامام (احمد) ان رجلا يقول ان الله جبر العباد، فقال لا تقول هكذا ، وانكر هذا وقال ﴿ يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ (واما المعتزلة) فهم الذين يقولون بالمنزلة بين المنزلتين يعنون ان مرتكب الكبيرة يصير فى منزلة بين الكفر والاسلام فليس هو بمسلم ولا كافر ويقولون انه يخلد فى النار ومن دخل النار لم يخرج منها بشفاعة ولا غيرها ، وأول من اشتهر عنه ذلك عمرو بن عبيد وكان هو واصحابه يجلسون معتزلين الجماعة فيقول قتادة وغيره أولئك المعتزلة ، وهم كانوا بالبصرة بعد موت الحسن البصرى، وضم المعتزلة الى ذلك التكذيب بالقدر، ثم ضموا الى ذلك نفى الصفات فيثبتون الاسم دون الصفة فيقولون : عليم بلا علم سميع بلا سمع بصير بلا بصر ، وهكذا سائر الصفات فهم قدرية جهمية وامتازوا بالمنزلة بين المنزلتين ، وخلود عصاة الموحدين فى النار (وأما الخوارج) فهم الذين خرجوا على على رضى الله عنه وقبل ذلك قتلوا عثمان رضى الله عنه وكفروا عثمان وعليا وطلحة والزبير ومعاوية وطائفتى على ومعاوية واستحلوا دمائهم (واصل) مذهبهم الغلو الذى نهى الله عنه وحذر عنه النبى ﷺ فكفروا من ارتكب كبيرة ، وبعضهم يكفر بالصغائر وكفروا عليا واصحابه بغير ذنب ، فكفروهم بتحكيم الحكمين عمرو بن العاص وابى موسي الاشعرى وقالوا لا حكم الا لله (واستدلوا) على قولهم بالتكفير بالذنوب بعمومات أخطؤا فيها وذلك كقوله سبحانه ﴿ ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾ ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ﴾ وقوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ﴾ الآية وغير ذلك من الآيات (واجمع أهل السنة والجماعة) ان اصحاب الكبائر لا يخلدون فى النار اذا ماتوا علي التوحيد وان من دخل النار منهم بذنبه يخرج منها كما تواترت بذلك الاحاديث عن النبى ﷺ (وايضا) فلو كان الزانى وشارب الخمر والقاذف والسارق ونحوهم كفارا مرتدين لكان حكمهم فى الدنيا القتل الذى هو حكم الله فى المرتدين فلما حكم الله على الزانى البكر الجلد وعلى السارق بالقطع وعلى الشارب والقاذف بالجلد دلنا حكم الله فيهم بذلك لانهم لم يكفروا بهذه الذنوب ، كما تزعمه الخوارج (فاذا عرفت) مذهبهم ان أصله التكفير بالذنوب وكفروا أصحاب رسول الله ﷺ واستحلوا قتلهم متقربين بذلك الى الله (فاذا تبين لك

ذلك) تبين لك ضلال كثير من أهل هذه الازمنة فى زعمهم أن الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله وأتباعه خوارج ومذهبهم مخالف لمذهب الخوارج لانهم يوالون جميع اصحاب رسول الله ﷺ ويعتقدون فضلهم على من بعدهم ، ويوجبون اتباعهم ويدعون لهم ويضللون من قدح فيهم او تنقص احداً منهم ولا يكفرون بالذنوب ولا يخرجون اصحابها من الاسلام وانما يكفرون من أشرك بالله اوحسن الشرك والمشرك كافر بالكتاب والسنة والاجماع فكيف يجعل هؤلاء مثل أولئك ؟ وانما يقول ذلك معاند يقصد التنفير للعامة او يقول ذلك جاهل بمذهب الخوارج ويقوله تقليدا ، ولو قدرنا ان انسانا يقع منه جراءة وجسرة على اطلاق الكفر جهلا منه فلا يجوز ان ينسب الى جميع الطائفة وانما ينسب اليهم ما يقوله شيخهم وعلماؤهم بعده ، وهذا أمر ظاهر للمنصف وأما المعاند المتعصب فلا حيلة فيه ، اذا عرفت مذاهب الفرق المسؤل عنها فاعلم ان أكثر أهل الامصار اليوم أشعرية ومذهبهم فى صفات الرب سبحانه وتعالى موافق لبعض ما عليه المعتزلة الجهمية فهم يثبتون بعض الصفات دون بعض فيثبتون الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وينفون ماسوي هذه الصفات بالتأويل الباطل ، مع انهم وان اثبتوا صفة الكلام موافقة لاهل السنة فهم فى الحقيقة نافون لها لان الكلام عندهم هو المعنى فقط ويقولون حروف القرآن مخلوقة لم يتكلم الله بحرف ولا صوت فقالت لهم الجهمية هذا هو نفس قولنا ان كلام الله مخلوق لان المراد الحروف لا المعنى ومذهب السلف قاطبة ان كلام الله غير مخلوق ، وانه تكلم بالقرآن حروفه ومعانيه وانه سبحانه يتكلم بصوت يسمعه من شاء (والاشعرية) لا يثبتون علو الرب فوق سمواته واستوائه على عرشه ، ويسمون من أثبت صفة العلو والاستواء على العرش مجسما مشبها ، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة فانهم يثبتون صفة العلو والاستواء كما أخبر سبحانه بذلك عن نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تعطيل وصرح كثير من السلف بكفر من لم يثبت صفة العلو والاستواء (والاشاعرة) وافقوا الجهمية فى هذه الصفة (لكن الجهمية) يقولون انه سبحانه فى كل مكان (والحلولية والاشعرية) يقولون كان ولا مكان فهو على ما كان قبل ان يخلق المكان (والاشعرية) يوافقون أهل السنة فى رؤية المؤمنين ربهم فى الجنة ثم يقولون

معنى الرؤية انما هو زيادة علم يخلقه الله في قلب الناظر ببصره لا رؤية بالبصر حقيقة عيانا فهم بذلك نافرن للرؤية التي دل عليها القرآن وتواترت بها الاحاديث عن النبي ﷺ (ومذهب) الاشاعرة ان الايمان مجرد التصديق ولا يدخلون فيه أعمال الجوارح (قالوا) وان سميت الاعمال في الاحاديث ايمانا فعلى المجاز لا الحقيقة (ومذهب أهل السنة والجماعة) ان الايمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وقد كفر جماعة من العلماء من أخرج العمل عن الايمان (فاذا تحققت) ما ذكرنا من مذهب الاشاعرة من نفي صفات الرب سبحانه غير السبع التي ذكرناه ويقولون ان الله لم يتكلم بحرف ولا صوت وان حروف القرآن مخلوقة ويزعمون ان كلام الرب سبحانه معنى واحد وان نفس القرآن هو نفس التوراة والانجيل لكن ان عبر عنه بالعربية فهو قرآن واذا عبر عنه بالعبرانية فهو توراة وان عبر عنه بالسريانية فهو انجيل ولا يثبتون رؤية أهل الجنة ربهم بابصارهم (اذا عرفت ذلك) عرفت خطأ من جعل الاشعرية من أهل السنة كما ذكره السفاريني في بعض كلامه ويمكن انه ادخلهم في أهل السنة مداراة لهم لانهم اليوم اكثر الناس والامر لهم مع انه قد دخل بعض المتأخرين من الحنابلة في بعض ما هم عليه .

وسئل ايضا الشيخ عبد الله ابابطين هل النبي ﷺ حي في قبره ؟

فاجاب : الله سبحانه وتعالى أخبر بحياة الشهداء ولا شك ان الانبياء أعلى رتبة من الشهداء واحق بهذا وانهم أحياء في قبورهم ، ونحن نري الشهداء رميا وربما اكلتهم السباع ومع ذلك هم ﴿ احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ لحياتهم حياة برزخية ، الله أعلم بحقيقتها والنبي ﷺ قد مات بنص القرآن والسنة ، ومن شك في موته فهو كفر وكثير من الناس خصوصا في هذه الازمنة يدعون أنه ﷺ حي كحياته لما كان على وجه الارض بين أصحابه ، وهذا غلط عظيم فان الله سبحانه أخبر بانه ميت وهل جاء أثر صحيح أنه باعثه لنا في قبره كما كان قبل موته وقد قام البرهان القاطع انه لا يبقى أحد حي حين يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ فيكون ﷺ قد مات ثم بعثه في قبره ثم مات فيكون له ثلاث موتات ، ولغيره موتتان وقد قال ابو بكر رضي الله عنه لما جاءه بعد موته ، أما الموتة التي

كتثبت عليك فقد منها ولن يجمع الله عليك موتتين) وقال سبحانه عن أهل الجنة (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) يعنى التى كانت فى الدنيا فيكون الرسول ﷺ قد مات موتة ثانية بعد الموتة الاولى ؛ وايضا لو كان فى قبره حيا مثل حياته على ظهر الارض لسأله اصحابه عما اشكل عليهم قال عمر رضى الله عنه : ثلاث وددت انى سألت رسول الله ﷺ عنهن الجد والكلالة وابواب من الربا فهلا جاء الى قبره ؛ واستسقى بالعباس ولم يجىء الى قبره يستسقى به (ومعلوم) ما صار بعده ﷺ من الاختلاف العظيم ولم يجىء أحد الى قبره ﷺ يسأله عما اختلفوا فيه وفى الحديث المشهور « ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام » فهذا يدل على ان روحه ﷺ ليست دائمة فى قبره ومعرفة الميت زائره ليس مختصا به ﷺ والذين يظنون ان حياته فى قبره كحياته قبل موته يقرؤن فى (كتاب الشفاء) وغيره الحكاية المشهورة عندهم ان الامام مالكا قال للمنصور لما رفع صوته فى مسجد النبي ﷺ : لا ترفع صوتك فى مسجد رسول الله ﷺ فان حرمته ميتا كحرمته حيا ؛ وقد عقد ابن القيم رحمه الله (فى النونية) فصلا على من ادعى هذه الدعوى واجاد رحمه الله والحديث الذى « أنا مدينة العلم وعلى بابها) ليس له أصل (واما قوله)لعلى رضى الله عنه « أنت منى بمنزلة هرون من موسى » فهو حديث صحيح وسببه ان النبى ﷺ لما تجهز لغزوة تبوك لم يأذن لعلى فى الغزو واستخلفه على أهله فقال على يارسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان فقال ﷺ « أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى » (قال العلماء) يشير الى قوله (وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى) فالمراد استخلافه ﷺ عليا على أهله فى سفر غزوه

وأما من قال ان النبى ﷺ يشفع للمشركين يوم القيمة فهذا كذب يرده قول النبى ﷺ لما سأله أبو هريرة رضي الله عنه من أحق الناس بشفاعتك يا رسول الله قال « من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله » فشفاعته ﷺ لاهل التوحيد لا المشركين وقال ﷺ « انى اختبأت دعوتى شفاعة لاهل الكبائر من أمتى فهى نائلة انشاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا »

وسئل ايضا رحمه الله تعالى ما حكم من مات في زمن الفترات ولم تبلغه الدعوة ؟ فاجاب :

واما حكم من مات فى زمن الفترات ولم تبلغه دعوة رسول الله ﷺ فالله سبحانه اعلم به واسم الفترة لا يختص بامة دون أمة كما قال الامام احمد فى خطبة (الرد على الزنادقة والجهمية) الحمد لله الذى جعل فى كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم (ويروى) هذا اللفظ عن عمر رضى الله عنه، والكلام فى حكم أهل الفترة لسنا مكلفين به، والخلاف فى المسألة معروف (ولما تكلم فى الفروع) على حكم اطفال المشركين وكذا من بلغ منهم مجنونا قال (ويتوجه) مثلها من لم تبلغه الدعوة وقاله شيخنا (في الفنون) عن اصحابنا لا يعاقب وذكر عن ابن حامد يعاقب مطلقا الى أن قال وقال (القاضى ابو يعلى) فى قوله تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ فى هذا دليل على أن معرفة الله لاتجب عقلا وانما تجب بالشرع وهو بعثة الرسل وانه لو مات الانسان قبل ذلك لم يقطع عليه بالنار انتهى، وقال ابن القيم رحمه الله (فى طبقات المكلفين) الطبقة الرابعة عشر قوم لا طاعة لهم ولا معصية ولا كفر ولا ايمان، قال وهؤلاء اصناف منهم من لم تبلغه الدعوة بحال ولا سمع لها بخبر ومنهم المجنون الذى لا يعقل شيئا ومنهم الاصم الذى لايسمع شيئا ابدا، ومنهم اطفال المشركين الذين ماتوا قبل أن يميزوا شيئا، فاختلفت الامة فى حكم هذه الطبقة اختلافا كثيرا وذكر الاقوال واختار ما اختاره شيخه أنهم يكلفون يوم القيمة، واحتج بما رواه الامام احمد فى مسنده عن الاسود بن سريع مرفوعا قال «اربعة يحتجون يوم القيمة رجل اصم لايسمع ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات فى الفترة واما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وانا ما اسمع شيئا واما الاحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يرمونى بالبعر وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل وأما الذى مات فى الفترة فيقول رب ما أتانى من رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فوالذى نفسى بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما» ثم رواه من حديث ابى هريرة بمثله وزاد فى آخره «ومن لم يدخلها رد اليها» انتهى وذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ قال وهنا مسألة اختلف الائمة فيها وهى مسئلة الولدان الذين ماتوا وهم صغار وأباؤهم كفار وكذلك المجنون والاصم والخرف والاحمق ومن مات فى الفترة، وقد روى فى شأنهم احاديث انا اذكرها بعون

الله وتوفيقـه ، (ثم ذكر) فى المسئلة عشرة احاديث افتتحها بالحديث الذي ذكرناه (ثم اشار الى الخلاف (ثم قال) ومن العلماء من ذهب الى أنهم يمتحنون يوم القيمة فمن اطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيه ومن عصى دخل النار وانكشف علم الله فيه وهـذا القول يجمع بين الادلة وقد صرحت به الاحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض (وهذا القول) حكاه الاشعري عن أهل السنـة ثم رد قول من عارض ذلك بان الاخرة ليست بـدار تكليف الى ان قال ولما كان الـكلام فى هذه المسئلة يحتاج الى دلائل صحيحة وقد يتكلم فيها من لا علم عنده كره جماعة من العلماء الـكلام فيها روى ذلك عن ابن عباس وابن الحنفية والقاسم بن محمد وغيرهم (قال) وليعلم ان الخلاف فى الولدان مخصوص باولاد المشركين فاما ولدان المسلمين والمؤمنين فلا خلاف بين العلماء (حكاه القاضى ابو يعلى الحنبلى) عن الامام احمد أنه قال . لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة ، فاما ما ذكره (ابن عبد البر) أنهم توقفوا فى ذلك وان الولدان كلهم تحت المشيئة وهو يشبه ما رسم مالك فى (موطئه) فى ابواب القدر فهذا غريب جدا وذكر القرطبى (فى التذكرة) نحوه

(وقال أيضا) وأما الاحاديث التى فيها اطلاق الـكفر على من فعل معصية ، كقوله ﷺ (قتال المؤمن كفر) وقوله «كفر من تبرأ من نسبه» ونحو ذلك (فهذا) محمول عنـد العلماء على التغليظ ؛ مع اجماع أهل السنة على ان نحو هذه الذنوب لا تخرج من الاسلام ، ويقال كفر دون كفر وكذلك لفظ الظلم والفسق ظلم دون ظلم وفسق دون فسق ، والاحاديث التى فيهـا تحريم الجنة على فاعل بعض الـكبائر فهذا على التشديد والتغليظ لاجماع اهل السنة والجماعة انه لا يبقى فى النار احد من أهل التوحيد كما دلت على ذلك الاحاديث المتواترة عن النبى ﷺ .

وسئل ايضا الشيخ عبد الله ابابطين ما معنى قول (مؤلف الحموية) ما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر أو الذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن او الذين وافقوه ظاهراً وباطنا بحسب الامكان لابد للمنحرفين عن سنته ان يعتقدوا فيهم نقصا يذمونهم به ويسمونهم باسماء مكذوبة وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضي ، من لم يبغض أبا بكر وعمر فقد أبغض عليا فاجاب :

لما ذكر قبل ذلك ان السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ اعتقاداً واقتصاداً وقولا وعملا ثم ذكر التابعين له على بصيرة الذين هم أولى الناس به في الحيا والممات باطناوظاهراً ، ثم ذكر الفريق الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر فهم الذين وافقوه اعتقاداً وعجزوا عن اقامة القول والعمل كالدعوة الى الله سبحانه وطائفة وافقوه في الظواهر وعجزوا عن تحقيق البواطن على ما هي عليه من الفرق بين الحق والباطل بقلوبهم ففيهم نقص من هـذا الوجه وفريق وافقوه ظاهرا وباطنا بحسب الامكان لكنهم دون الاولين التابعين له على بصيرة اعتقادا واقتصادا قولا وعملا والله أعلم .

وسئل عن معنى قوله ﷺ (وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمى) وفي لفظ (على عقبى) فاجاب .

قوله ﷺ لي خمسة اسماء وذكر منها الحاشر الذي يحشر الناس على قدمى) قوله (قدمى) روي بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية وفي رواية (على عقبى) اى على اثرى وزمان نبوتى ورسالتى اذ لا نبى بعده وقيل معناه يقدمهم وهم خلفه او على أثره في المحشر لانه اول من تنشق عنه الارض (والعاقب هو) الذى يخلف من كان قبله في الخير ومنه عقب الرجل لولده ، وقيل معناه لانه ليس بعده نبى لان العقب هو الآخر فهو عقب الانبياء اى آخرهم .

سئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى عن عقيدة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب وحقيقة مايدعوا اليه .

فاجاب بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بين يدى الساعة بشيراً ونذيرا (أما بعد) فقد سألت أرشدك الله ان أرسل اليك نبذة مفيدة كاشفة عن حال الشيخ الامام العالم القدوة المجدد لما اندرس من دين الاسلام القائم بنصرة شريعة سيد الانام الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحسن الله له المآب وضاعف له الثواب ويسر له الحساب .

وذكرت أرشدك الله ان جهتكم لا يوجد فيها ذلك وان عندكم من الطلبة من يتشوق الى تلك المناهج والمسالك، فكتبت اليك هذه الرسالة وسودت اليك هذه الكراسة والمجالة، ليعلم الطالب ويتحقق الراغب حقيقة ما دعى اليه هذا الامام، وما كان عليه من الاعتقاد والفهم التام، ويستبين للناظر فيها ما يبهت به الاعداء من الاكاذيب والافتراء التي يرومون بها تنفير الناس عن الحجة والسبيل، وكتمان البرهان والدليل، وقد كثر أعداؤه ومنازعوه، وفشى البهت فيهم فيما قالوه ونقلوه، فربما اشتبه على طالب الانصاف والتحقيق، والتبس عليه واضح المنهج والطريق، فان استصحب الاصول الشرعية وجرى على القوانين المرضية عرف ان لكل نعمة حاسدا ولكل حق جاحدا ولا يقبل فى نقل الاقوال والاحكام، الا العدول الثقات الضابطين من الانام، ومن استصحب هذا استراح عن البحث فيما ينقل اليه ويسمع، ولم يلتفت الى أكثر ما يختلق ويصنع، وكان من أمره على منهاج واضح ومشرع .

﴿ فصل ﴾ فاما نسب هذا الشيخ فهو الامام العالم القدوة البارع محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف (١) .

ولد رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة النبوية فى بلد (العيينية) من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغ العشر، وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ يتعجب أهله من فطنته وذكائه (وبعد حفظ القرآن) أشتغل بالعلم وجد فى الطلب وادرك بعض الارب قبل رحلته لطلب العلم وكان سريع الكتابة وربما كتب الكراسة فى المجلس (قال أخوه سليمان) كان والده يتعجب من فهمه ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه ووالده هو مفتى تلك البلاد وجده مفتى البلاد النجدية آثاره وتصنيفه وفتواه تدل على علمه وفقهه وكان جده اليه المرجع فى الفقه والفتوى وكان معاصر الشيخ منصور البهوتى الحنبلى خادم المذهب اجتمع به بمكة وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام قدمه والده فى الصلاة ورآه أهلا للائتمام (ثم طلب الحج الى بيت الله الحرام فاجابه والده الى ذلك المقصد والمرام، وبادر الى قضاء فريضة الاسلام وأداء

---

(١) بياض بالاصل وسيأتى بقية نسبه في ترجمته ان شاء الله تعالى

المناسك على التمام ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقام بها قريبا من شهرين ثم رجع الى وطنه قريو العين (واشتغل بالقراءة) فى الفقه على مذهب (الامام احمد رحمه الله) ثم بعد ذلك (رحل يطلب العلم) وذاق حلاوة التحصيل والفهم ، وزاحم العلماء الكبار ورحل الى البصرة والحجاز مرارا واجتمع بمن فيها من العلماء والمشائخ الاحبار والى (الاحساء) وهى اذ ذاك آهلة بالمشائخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد، وروى عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدى ثم المدنى وأجازه من طريقين وأول ما سمع منه الحديث المسلسل بالاولية فى كتب السماع بالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من الارض يرحمكم من فى السماء» وسمع منه مسلسل (الحنابلة) بسنده الى أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «اذا أراد الله بعبده خيرا استعمله قالوا كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته» وهذا الحديث من ثلاثيات احمد رحمه الله وطالت اقامة الشيخ ورحلته (بالبصرة) وقرأ بها كثيرا من الحديث والفقه والعربية ، وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله فى تلك الاوقات ، وكان يدعوا الى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه ويستدل عليه ويظهر ما عنده من العلم وما لديه ؛ كان يقول ان الدعوة كلها لله لا يجوز صرف شىء منها الى سواه (وربما) ذكروا بمجلسه أشارة الطواغيت أو شيئا من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجؤن اليهم فى المهمات فكان ينهى عن ذلك ويزجر ويورد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر ويخبر ان محبة الاولياء والصالحين انما هى متابعتهم فى ما كانوا عليه من الهدى والدين وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين (واما) دعوى المحبة والمودة مع المخالفة فى السنة والطريقة فهى دعوى مردودة غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة ، ولم يزل على ذلك رحمه الله ثم رجع الى وطنه فوجد والده قد انتقل الى بلدة (حريملا) فاستقر معه فيها يدعوا الى السنة المحمدية ويبديها ويناصح من خرج عنها ويفشيها حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول وشهد له بالفضل ذووه من أهل المعقول والمنقول وصنف كتابه المشهور فى (التوحيد) واعلن

بالدعوة الى صراط العزيز الحميد ، وقرىء عليه هذا الكتاب المفيد ، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد ، وشاعت نسخه فى البلاد وطار ذكرها فى الغور والانجاد ، وفاز بصحبته واستفاد ، من جرد القصد وسلم من الاشر والبغى والفساد ، وكثر بحمد الله محبوه وجنده ، وصار معه عصابة من فحول الرجال واهل السمت الحسن والكمال ، يسلكون معه الطريق ؛ ويجاهدون كل فاسق وزنديق

﴿ فصل ﴾ كان أهل عصره ومصره فى تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم ، وعفت آثار الدين لديهم وانهدمت قواعد الملة الحنيفية ، وغلب على الاكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية ، وانطمست اعلام الشريعة فى ذلك الزمان ، وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن ، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين الا ما كان عليه أهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والاجداد ، واعلام الشريعة مطموسة ؛ ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والاسلاف مرفوعة الاعلام ، واحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولامدفوعة ، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين وجدوا واجتهدوا فى الاستغاثة والتعلق على غير الله من الاولياء والصالحين والاوثان والاصنام والشياطين ، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون ومن بحره الاجاج شاربون وبه راضون ؛ واليه مدى الزمان داعون ، قد اعشتهم العوائد والمألوفات ، وحبستهم الشهوات والارادات ، عن الارتفاع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات ، يحتجون بما رأوه من الآثار الموضوعات والحكايات المختلقة والمنامات كما يفعله أهل الجاهلية وغير الفترات وكثير منهم يعتقد النفع والضر فى الاحجار والجمادات ، ويتبركون بالآثار والقبور فى جميع الاوقات ﴿ نسوا الله فانساهم انفسهم أولئك هم الفاسقون * الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق * وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾

(فاما بلاد نجد) فقد بالغ الشيطان فى كيدهم وجد ، وكانوا ينتابون قبر (زيد بن الخطاب

ويدعونه رغبا ورهبا بفصيح الخطاب، ويزعمون انه يقضى لهم الحوائج ويرونه من اكبر الوسائل والولائج، وكذلك عند قبر يزعمون انه قبر ضرار بن الازور، وذلك كذب ظاهر وبهتان مزور، وكذلك عندهم (نخل فحال) ينتابه النساء والرجال ويفعلون عنده اقبح الفعال (والمرأة اذا تأخر عنها الزواج ولم ترغب فيها الازواج، تذهب اليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء وابتهال، وتقول: يافحل الفحول أريد زوجا قبل الحول، وشجرة عندهم تسمى (الطرفية) اغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها ترجى منها البركة ويعلقون عليها الخرق لعل الولد يسلم من السوء وفى أسفل بلدة (الدرعية) مغارة في الجبل يزعمون أنها انفلقت من الجبل لامرأة تسمى (بنت الامير) أراد بعض الناس ان يظلمها ويضير فانفلق لها الغار ولم يكن له عليها اقتدار كانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان وفى بلدتهم رجل يدعى الولاية يسمى (تاج) يتبركون به ويرجون منه العون والافراج وكانوا يأتون اليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون ان له تصرفا وفتكا بمن عصاه وملحمة، مع انهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة التى تدل على انحلاله عن احكام الملة والشريعة، وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الاعراض عن دين الله والجحد لاحكام الشريعة والرد

ومن العجب ان هذه الاعتقادات الباطلة والمذاهب الضالة والعوائد الجائرة والطرائق الخاسرة قد فشت وظهرت وعمت وطمت حتى بلاد الحرمين الشريفين، فمن ذلك ما يفعل عند قبر (محجوب) وقبة (أبى طالب) فيأتون قبره بالشماعات والعلامات الاستغاثة عند نزول المصائب وحلول النوائب وكانوا له فى غاية التعظيم ولا ما يجب عند البيت الكريم فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرونه له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم، ومن ذلك ما يفعل عند قبر (ميمونة) أم المؤمنين رضى الله عنها فى سرف وكذلك عند قبر (خديجة) رضي الله عنها يفعل عند قبرها ما لا يسوغ السكوت عليه من مسلم يرجوا الله والدار الآخرة فضلا عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة، وفيه من اختلاط النساء بالرجال، وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال، ما لا يقره أهل الايمان والكمال، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة فى بلد الله

الحرام (مكة المشرفة) وفى (الطائف قبر ابن عباس رضى الله عنهما يفعل عنده من الامور الشركية التى تشمئز منها نفوس الموحدين وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين (منها) وقوف السائل عند القبر متضرعا مستغيثا وابداء الفاقة الى معبودهم مستكينا مستعينا وصرف خالص المحبة التى هى محبة العبودية، والنذر والذبح لمن تحت ذاك المشهد والبنية ، وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالاسواق : اليوم على الله وعليك ياابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والباس، وذكر (محمد بن الحسين النعيمى الزبيدى) رحمه الله ان رجلا راى ما يفعل اهل الطائف من الشعب الشركية والوضايف، فقال : اهل الطائف لايعرفون الله انما يعرفون ابن عباس فقال له بعض من يترشح للعلم : معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله (فانظر) الى هذا الشرك الوخيم ، والغلو الذميم ، المجانب للصراط المستقيم ووازن بينه وبين قوله ﴿واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان الاية ﴾ وقوله جل ذكره ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقد لعن رسول الله ﷺ اليهود والنصارى باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبدالله فيها ، فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله والنصوص فى ذلك لاتخفى على أهل العلم كذلك ما يفعل (بالمدينة) المشرفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل ، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل وفى (بندر جدة) ما قد بلغ من الضلال حده ، وهو القبر الذى يزعمون انه قبر حواء وضعه لهم بعض الشياطين واكثروا فى شأنه الافك المبين وجعلوا له السدنة والخدام ، وبالغوا فى مخالفة ما جاء به محمد عليه افضل الصلاة والسلام من النهى عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين والكرام ، وكذلك مشهد (العلوى) بالغوا فى تعظيمه وتوقيره وخوفه ورجائه (وقد جرى) لبعض التجار انه انكسر بمال عظيم لاهل الهند وغيرهم وذلك فى سنة عشر ومئتين والف فهرب الى مشهد العلوى مستجيرا ولا يذا به مستغيثا فتركه ارباب الاموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام على هتك ذاك المشهد والمقام، واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجيمه فى مدة سنين فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة والشياطين .

وأما بلاد (مصر) وصعيدها، وفيومها، وأعمالها فقد جمعت من الامور الشركية، والعبادات الوثنية والدعاوى الفرعونية، مالا يتسع له كتاب ولا يدنوا له خطاب لاسيما عند مشهد (احمد البدوى) وأمثاله من المعتقدين المعبودين، فقد جاوزوا بهم ماادعته الجاهلية لالهتهم وجمهورهم يرى من تدبير الربوبية والتصريف فى الكون بالمشيئة والقدرة العامة ما لم ينقل مثله عن احد من الفراعنة والنماردة وبعضهم يقول يتصرف فى الكون سبعة وبعضهم يقول اربعة، وبعضهم يقول قطب يرجعون اليه وكثير منهم يرى الامر شورى بين عدد ينتسبون اليه فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا﴾ وقد استباحوا عند تلك المشاهد من المنكرات والفواحش والمفاسد ما لا يمكن حصره ولا يستطاع وصفه، واعتمدوا فى ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات ما لا يصدر عن من له ادنى مسكة اوحظ من المعقولات فضلا عن النصوص الشرعيات.

كذلك ما يفعل فى بلدان (اليمن) جار على تلك الطريق والسنن ففى «صنعاء» و«برع» و«المخا» وغيرها من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه، ناهيك بقوم استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن الى عبادة القبور والشيطان، فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم، ولا يهمل الحقوق والمظالم وفى (حضر موت) والشحر، وعدن، ويافع، ما تستك عن ذكره المسامع، يقول قائلهم: شئ لله يا عيدروس، شي لله يا محيى النفوس، وفى ارض (نجران) من تلاعب الشيطان، وخلع ربقة الايمان ما لا يخفى على اهل العلم بهذا الشأن، كذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد أتوا من طاعته وتعظيمه وتقديمه وتصديره والغلو فيه بما افضي بهم الى مفارقة الملة والاسلام، والانحياز الى عبادة الاوثان والاصنام ﴿اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون﴾

وكذلك «حلب» و«دمشق» و«سائر بلاد الشام» فيهما من تلك المشاهد والنصب والاعلام، ما لا يجامع عليه اهل الايمان والاسلام من اتباع سيد الانام، وهى تقارب ما ذكرنا من الكفريات المصرية والتلطخ بتلك الاحوال الوثنية الشركية، وكذلك (الموصل وبلاد الاكراد) ظهر فيها من

اصناف الشرك والفجور والفساد (وفى العراق) من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجان، وعندهم المشهد (الحسينى) قد اتخذه الرافضة وثنا، بل ربا مدبرا وخالقا ميسرا، واعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزي وما كان عليه أهل الجاهلية، وكذلك مشهد (العباس) ومشهد (على) ومشهد (ابى حنيفة) و(معروف الكرخى) و(الشيخ عبد القادر) فانهم قد أفتتنوا بهذه المشاهد رافضتهم وسنيتهم وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد، ولم يعرفوا ماوجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد، وبالجملة فهم شر تلك الامصار واعظمهم نفورا عن الحق واستكبارا والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون، ويسجدون لمن فى تلك المعاهد، وقد صرفوا من الاموال والنذور لسكان تلك الاجداث والقبور، مالا يصرف عشر معشاره للملك العلى الغفور، ويزعمون ان زيارتهم (لعلى وأمثاله) أفضل من سبعين حجة لله تعالى وتقدس فى مجده وجلاله، ولالهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام ماليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء للاله الحق والملك العلام، ولم يبق مما عليه النصارى سوي دعوى الولد مع ان بعضهم يرى الحلول لاشخاص بعض البرية ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ وكذلك جميع قرى الشط والجزيرة على غاية من الجهل، وفى القطيف والبحرين من البدع الرافضية والاحداث المجوسية وللمقامات الوثنية ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية، فمن اطلع على هذه الافاعيل وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيهما من التفريع والتأصيل، تيقن ان القوم قد ضلوا عن سواء السبيل، وخرجوا عن مقتضي القرآن والدليل، وتمسكوا بزخارف الشيطان وأحوال الكهان وما شابه هذا القبيل، فازداد بصيرة فى دينه وقوي بمشاهدته ايمانه ويقينه وجد فى طاعة مولاه وشكره وأجتهد فى الانابة اليه وادامة ذكره وبادر الي القيام بوظائف أمره وخاف أشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره، فليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا ولقد أحسن العلامة محمد بن اسماعيل الامير فيما أبداه عن أهل وقته من التبديل والتغيير.

﴿فصل﴾ وهذه الحوادث المذكورة والكفريات المشهورة والبدع المزبورة قد أنكرها هل العلم والايمان واشتد نكيرهم حتى حكموا على فاعلها بخلع ربقة الاسلام والايمان ولكن لما

كانت الغلبة للجهال والطغام انتقضت عري الدين وانثلمت أركانه وانطمست منه الاعلام وساعدهم على ذلك من قل حظه ونصيبه من الرؤساء والحكام والمنتسبين من الجهال الى معرفة الحلال والحرام، فاتبعتهم العامة والجمهور من الانام ولم يشعروا بما هم عليه من المخالفة والمباينة لدين الله الذى اصطفاه لخاصته وأوليائه وصفوته الكرام، ومع عدم العلم والاعراض عن النظر فى آيات الله والفهم لامندوحة للعامة عن تقليد الرؤساء والسادة، ولا يمكن الانتقال عن المألوف والعادة، ولهذا كرر سبحانه وتعالى التنبيه على هذه الحجة الداحضة والعادة الطردة الفاضحة قال تعالى ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا ﴾ وقوله ﴿ وكذلك ماأرسلنا من قبلك فى قرية من نذير ﴾ الآية وقد قرر هذا المعنى فى القرآن لحاجة العباد وضرورتهم الى معرفته والحذر منه وعدم الاغترار باهله . وما أحسن ما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله

وهل أفسد الدين الا الملـــو ك وأحبار سوء ورهبانها

اذا عرفت هذا فليس انكار هذه الحوادث من خصائص هذا الشيخ بل له سلف صالح من أئمة العلم والهدى ، قاموا بالتنكير والرد على من ضل وغوى، وصرف خالص العبادة الى من تحت أطباق الثرى (وسنسرد) لك من كلامهم ماتقر به العيون وتثلج به الصدور ويتلاشى معه ما أحدثه الجهال من البدع والاشراك والزور .

قال ابو بكر الطرطوشى فى كتابه المشهور الذى سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث) روى البخارى عن أبى واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ الله أكبر انها السنن قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنوا اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم» (فانظروا رحمكم الله) اينما وجدتم سدرة أوشجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق فهى ذات أنواط فاقطعوها انتهى كلامه رحمه الله (فانظر رحمك الله) الى تصريح هذا الامام بان كل شجرة يقصدها الناس

ويعظمونها ويرجون الشفاء والعافية من قبلها فهي ذات أنواط التي قال رسول الله ﷺ لاصحابه لما طلبوا منه ان يجعل لهم شجرة كذات أنواط فقال « الله أكبر هذا كقول بني اسرائيل اجعل لنا الها » مع انهم لم يطلبوا الا مجرد مشابهتهم في العكوف عندها وتعليق الاسلحة للتبرك، فتبين لك بهذا ان من جعل قبراً أوشجرة أوشيئاً حيا أوميتاً مقصوداله ودعاه واستغاث به وتبرك به وعكف على قبره فقد اتخذه الها مع الله فاذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه انكر عليهم مجرد طلبهم منه مشابهة المشركين في العكوف وتعليق الاسلحة للتبرك فماظنك بما هو أعظم من ذلك وأطم الشرك الاكبر الذي حرمه الله ورسوله واخبر ان أصلح الخلق لوفعله لحبط عمله وصار من الظالمين فصلوات الله وسلامه عليه فقد بلغ البلاغ المبين وعرفنا بالله وأوضح لنا الصراط المستقيم، فحقيق بمن نصح نفسه وآمن بالله واليوم الآخر ان لا يغتر بما عليه أهل الشرك من عبادة القبور من هذه الامة .

ومن ذلك ما ذكره الامام محدث الشام (عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بابي شامة) من فقهاء الشافعية وقدمائهم في كتابه الذي سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث) في فصل البدع المستقبحة قال البدع المستقبحة تنقسم الى قسمين، قسم تعرفه العامة والخاصة انه بدعة محرمة أو مكروهة (وقسم) يظنه معظمهم الا من عصمه الله عبادات وقربات وطاعات وسننا (فاما القسم الاول) فلا نطول بذكره اذ كفينا مؤنة الكلام عنه لاعتراف فاعله انه ليس من الدين لكن نبين من هذا القسم ما قد وقع فيه جماعة من جهال العوام النابذين لشريعة الاسلام التاركين للاقتداء بأئمة الدين من الفقهاء، وهو ما يفعله طوائف من المنتسبين للفقر الذي حقيقته الافتقار من الايمان، مواخاة النساء الاجانب والخلوة بهن واعتقادهم في مشائخ لهم ضالين مضلين يأكلون في نهار رمضان من غير عذر ويتركون الصلاة ويخامرون النجاسات غير مكترثين بذلك فهم داخلون تحت قوله تعالى ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله﴾

وبهذه الطرق وامثالها كان مبادي ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها ومن هذا القسم ايضا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع

مخصوصة فى كل بلد يحكى لهم حاك انه رأى فى منامه بها أحدا ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ويظنون أنهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن فى قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم وهى مابين عيون وشجر وحائط وحجر وفى مدينة (دمشق) ـ صانها الله ـ من ذلك مواضع متعددة (كعوينة الحمى) خارج باب (توما) والعمود المخلق داخل (الباب الصغير) والشجرة الملعونة اليابسة خارج (باب النصر) فى نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من اصلها فما اشبهها بذات أنواط الواردة فى الحديث الذى رواه محمد بن اسحق وسفيان بن عيينة عن الزهرى عن سنان بن ابى سنان عن ابى واقد الليثى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة يأتونها كل سنة فيعلقون عليها سلاحهم ويعكفون عندها ويذبحون لها (وفى رواية) خرجنا مع النبى ﷺ قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فمررنا بسدرة فتنادينا من جنبتى الطريق ونحن نسير الى حنين يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال النبى ﷺ « الله اكبر هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم » اخرجه الترمذى بلفظ آخر والمعنى واحد وقال هذا حديث حسن صحيح

قال الامام ابوبكر الطرطوشي فى كتابه المتقدم ذكره : فانظروا رحمكم الله اينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق فهى ذات انواط فاقطعوها (قلت) ولقد اعجبنى مافعله الشيخ أبو اسحاق الجبينانى رحمه الله تعالى أحد الصالحين ببلاد افريقية حكى عنه صاحبه الصالح ابوعبد الله محمد بن أبى العباس المؤدب انه كان الى جانبه عين تسمى (عين العافية) كانت العامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق من تعذر عليها نكاح أو ولد قالت امضوا بى الي (العافية) فتعرف بها الفتنة، قال ابو عبد الله فانا فى السحر ذات ليلة اذ سمعت اذان ابى اسحق، نحوها فخرجت فوجدته قد هدمها واذن الصبح عليها

ثم قال اللهم انى هدمتها لك فلا ترفع لها رأسا قال فما رفع لها رأس الى الآن (قلت) وادهى من ذلك وامر اقدامهم على قطع الطريق السابلة يجيؤن فى أحد الابواب الثلاثة القديمة العادية التى هى من بناء الجن فى زمن نبى الله سليمان بن داود عليه السلام أومن بناء ذي القرنين وقيل فيها غير ذلك مما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه فى (كتاب تاريخ مدينة دمشق) حرسها الله تعالى وهو الباب الشمالى ذكر لهم بعض من لا يوثق به فى شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أنه رأى مناما يقتضي ان ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت (وقد اخبرنى) عنه ثقة انه اعترف له انه افتعل ذلك فقطعوا طريقة المارة فيه وجعلوا الباب بكماله أصل مسجد مغصوب وقد كان الطريق يضيق بسالكيه فتضاعف الطريق والحرج على من دخل ومن خرج ضاعف الله عذاب من تسبب فى بنائه واجزل ثواب من أعان على هدمه وازالة اعتدائه اتباعا لسنة النبى ﷺ فى هدم مسجد الضرار للرصد لاعدائه من الكفار، فلم ينظر الشارع الى كونه مسجدا، وهدمه لما قصد به من السوء والردى وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿لا تقم فيه ابدا﴾ نسئل الله الكريم معافاتنا من كل ما يخالف رضاه وان لا يجعلنا ممن أضله فاتخذ الهه هواه وهذا الشيخ ابو شامة من كبار أئمة الشافعية فى أوائل القرن السابع

(وقال الامام) ابو الوفاء ابن عقيل الحنبلى رحمه الله لما صعبت التكاليف على الجهلة والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع الى أوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذلم يدخلوا بها تحت امر غيرهم (قال) وهم عندى كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والزامها لما نهى عنه الشارع من ايقاد السرج وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يامولاى أفعل بى كذا وكذا وأخذ بتربتها تبركا بها وافاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكهف ولم يتمسح باجر المدينة يوم الاربعاء ولم يقل الحمالون على جنازة الصديق ابو بكر ومحمد وعلى اولم يعقد على قبر ابيه ازجا بالجص والآجر ولم يخرق ثيابه الى الذيل ولم يرق ماء الورد على القبر انتهى . فتأمل رحمك الله تعالى ما ذكره هذا الامام الذى هو أجل أئمة الحنابلة بل من أجل أئمة الاسلام وما كشف من

الامور التي يفعلها الخواص من الانام فضلا عن النساء والغوغاء والعوام، مع كونه في سادس القرون والناس اذ ذاك لما ذكره يفعلون وجهابذة العلماء والنقدة لذلك يشهدون، وحظهم من النهي صرتبة ثانية فهم بها قائمون، يتضح لك فساد مازخرفه المبطلون وموه به المتعصبون والملحدون.

(وقال الشيخ) تقي الدين وأما سؤال الميت والغائب نبيا كان أوغيره فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله تعالى به ولا رسوله ولا فعله احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام فان احدا منهم ما كان يقول اذ نزلت به ترة أوعرضت له حاجة لميت ياسيدي يافلان أنا في حسبك أواقض حاجتي كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين، ولا احد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبورهم ولا اذ بعدوا عنها ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها، ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال: اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك اذا اجدبنا فتسقينا فانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا كما ثبت ذلك في صحيح البخاري، وكذلك معاوية رضي الله عنه لما استسقى باهل الشام توسل بيزيد بن الاسود الجرشي، فهذا الذي ذكره عمر رضي الله عنه توسلا منه بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته، ولهذا توسلوا بعده بدعاء العباس وبدعاء يزيد ابن الاسود، وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء فقالوا يستحب ان يستسقى بالصالحين واذا كانوا من أقارب رسول الله ﷺ فانضل، وقد كره العلماء كمالك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعوا لنفسه وذكروا ان هذا من البدع التي لم يفعلها السلف قال أصحاب مالك انه اذا دخل المسجد يدنوا من القبر فيسلم على النبي ﷺ ويدعوا مستقبل القبلة يوليه ظهره وقيل لا يوليه ظهره وانما اختلفوا لما فيه من استدباره فاما اذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف ولعل هذا الذي ذكره الائمة اخذوه من كراهة الصلاة الى القبر فاذا كان قد ثبت النهي فيه عن النبي ﷺ فلما نهى ان يتخذ القبر مسجدا اوقبلة أمروا بان لا يتحرى الدعاء اليه كما لا يصلي اليه قال مالك في المبسوط لا أرى ان يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم ويصلي ولهذا والله أعلم صرفت الحجرة وثلثت لما بنيت فلم يجعل

حائطها الشمالي على سمت القبلة ولا جعل مسطحا، وذكر الامام وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام عليه ثم يدعوا لنفسه (وذكروا) انه إذا حياه وصلى يستقبل وجهه- بابي وامي- ﷺ فاذا اراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا وهذا مراعات منهم ان يفعل الداعي اوالزائر مانهى عنه من تحرى الدعاء عندالقبر (وقد) كره مالك رحمه الله تعالى وغيره من أهل المدينة كلما دخل احدهم المسجد ان يجيء فيسلم على النبي ﷺ وصاحبيه (قال) وانما يكون ذلك لاحدهم اذا قدم من سفر أو اراد سفرا ونحو ذلك ورخص بعضهم في السلام عليه إذا دخل للصلاة ونحوها واما قصده دائما للصلاة والسلام عليه فما علمت أحدا رخص في ذلك لان ذلك نوع من اتخاذه عيدا وأيضا فان ذلك بدعة والمهاجرون والانصار في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لم يكونوا يقصدون قبره كلما دخلوا المسجد للسلام عليه لعلمهم بما كان النبي ﷺ يكرهه من ذلك وما نهاهم عنه ولانهم كانوا يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه كما كانوا يسلمون عليه في حياته والمأثور عن ابن عمر يدل على ذلك (قال أبو سعيد) في سننه حدثنا عبدالرحمن بن يزيد حدثني ابي عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر اتى قبر النبي ﷺ فصلى وسلم عليه وقال السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه، وعبد الرحمن بن يزيد وان كان يضعف لكن الحديث الصحيح عن نافع يدل على ان ابن عمر ماكان يفعل ذلك دائما ولا غالبا وما أحسن ماقال مالك رحمه الله لن يصلح آخر هذه الامة الاما أصلح أولها، ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم ونقص ايمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك وغيره، ولهذا كرهت الائمة استلام القبر وتقبيله وبنوه بناء منعوا الناس ان يصلوا اليه (ومما يبين حكمة الشريعة) وانها كما قيل: سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ان الذين خرجوا عن المشروع زين لهم الشيطان أعمالهم حتى خرجوا الى الشرك فطائفة من هؤلاء يصلون الى الميت ويدعوا احدهم فيقول: اغفرلي وارحمني ونحو ذلك ويسجد لقبره ومنهم من يستقبل القبر ويصلي اليه مستدبر الكعبة ويقول القبرقبلة الخاصة والكعبة قبلة العامة وهذا يقوله من هو اكثر الناس عبادة وزهدا وهو شيخ متبوع ولعله امثل اتباع شيخه يقول في شيخه وآخر من اعيان الشيوخ المتبوعين

أصحاب الصدق والاجتهاد فى العبادة والزهد يأمر المريد أول ما يتوب ان يذهب الى قبر (الشيخ) ويعكف عليه عكوف اهل التماثيل عليها (وجمهور هؤلاء) المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والذل وحضور القلب ما لا يجده احدهم فى مساجد الله التى (اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) وآخرون يحجون القبور وطائفة صنفوا كتبا وسموها (مناسك حج المشاهد) كما صنف ابو عبد الله (محمد بن النعمان) الملقب بالمفيد أحد شيوخ الامامية كتابا فى ذلك وذكر فيه من الحكايات المكذوبة على اهل البيت ما لا يخفى كذبه على من له معرفة بالنقل (وآخرون) يسافرون الى قبور المشائخ وان لم يسموا ذلك نسكا وحجا فالمعنى واحد وكثير من هؤلاء معظم قصده من الحج قصد قبر النبى ﷺ لا حج البيت وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح صنف كتابا سماه (الاستغاثه) بالنبى ﷺ فى اليقظة والمنام، وقد ذكر فى مناقب هذا الشيخ انه حج مرة وكان قبر النبى ﷺ منتهى قصده ثم رجع ولم يذهب الى الكعبة وجعل هذا من مناقبه فان كان مستحبا فينبغى لمن يجب عليه حج البيت اذا حج ان يجعل المدينة منتهى قصده ولا يذهب الى مكة فانه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الافضل وهذا لا يفعله عاقل (وبسبب) الخروج عن الشريعة صار بعض اكابر الشيوخ عند الناس ممن يقصده الملوك والقضاة والعلماء والعامة على طريق (ابن سبعين) قيل عنه انه كان يقول: البيوت المحجوجة ثلاثة: مكة وبيت المقدس والبيت الذى للمشركين فى الهند وهذا لانه كان يعتقد ان دين اليهود حق ودين النصارى حق وجاءه بعض اخواننا العارفين قبل ان يعرف حقيقته فقال له: اريد ان اسلك على يديك فقال على دين اليهود أو النصارى أو المسلمين فقال له واليهود والنصارى ليسوا كفارا فقال الشيخ لا تشدد عليهم لكن الاسلام افضل (ومن الناس) من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات يسافرن اليها وقت الموسم فيعرفون بها كما يعرف المسلمون بعرفات كما يفعل هذا فى المشرق والمغرب (ومنهم من) يحكى عن الشيخ الميت انه قال كل خطوة الى قبرى كحجة ويوم القيمة لا ابيع بحجة فانكر بعض الناس ذلك فتمثل له الشيطان بصورة الشيخ وزجره عن انكار ذلك (وهؤلاء) وامثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين فليسوا على ملة امام الحنفاء وليسوا من عمار مساجد الله الذين قال الله فيهم (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم

الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله) وعمار مشاهد المقابر يخشون غير الله ويرجون غير الله حتى ان طائفة من ارباب الكبائر الذين لا يتحاشون فيما يفعلونه من القبائح اذا رأى احدهم قبة الميت أو الهلال الذى على رأس القبة خشي من فعل الفواحش ويقول احدهم لصاحبه ويحك هذا هلال القبة فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون الذي خلق السموات والارض وجعل اهلة السماء مواقيت للناس والحج، وهؤلاء اذا نوظروا خرفوا مناظرهم كما صنع المشركون مع ابراهيم عليه السلام قال تعالى (وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون * وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون. الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الاله والشيخ الحى المتعلق به كالنبي فمن الميت تطلب قضاء الحاجات وكشف الكربات واما الحى فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه وكأنهم في انفسهم قد عزلوا الله عن ان يتخذوه الها وعزلوا محمدا ﷺ ان يتخذوه رسولا وقد يجيء الحديث العهد بالاسلام والتابع لهم المحسن الظن بهم أو غيره يطلب من الشيخ الميت اما دفع ظلم ملك يريد ان يظلمه أو غير ذلك فيدخل ذلك السادن فيقول: قد قلت للشيخ والشيخ يقول للنبي والنبي يقول لله والله قد بعث رسولا الى السلطان فلان فهل هذا الا محض دين المشركين والنصارى وفيه من الكذب والجهل ما لا يستجيزه كل مشرك أو نصراني ولا يروج عليه ويأكلون من النذور والمنذور ما يؤتى به الى قبورهم ما يدخلون به في معنى قوله تعالى (ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل) يعرضون بانفسهم ويمنعون غيرهم اذ التابع لهم يعتقد ان هذا هو سبيل الله ودينه فيمتنع بسبب ذلك من الدخول في دين الحق الذى بعث الله به رسله وانزل به كتبه (والله سبحانه) لم يذكر في كتابه المشاهد بل ذكر المساجد وانها خالصة لوجهه قال تعالى (واقيموا وجوهكم عند كل مسجد) وقال تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وقال تعالى (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) وقال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم

الله) ولم يذكر بيوت الشرك كبيوت النيران والاصنام والمشاهد لان الصوامع والبيع لاهل الكتاب فالممدوح من ذلك ما كان مبنيا قبل النسخ والتبديل كما اثنى على اليهود والنصارى والصابئين الذين كانوا قبل النسخ والتبديل يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات فبيوت الاوثان وبيوت النيران وبيوت الكواكب وبيوت المقابر لم يمدح الله شيئا منها ولم يذكر ذلك الا فى قصة من امهم النبي ﷺ قال تعالى (قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) فهؤلاء الذين اتخذوا مسجدا على اهل الكهف كانوا من النصارى الذين لعنهم رسول الله ﷺ حيث قال «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» وفى رواية « وصالحيهم »ودعاء المقبورين من اعظم الوسائل الى ذلك وقد قدم بعض شيوخ المشرق فتكلم معى فى هذا فبينت له فساد هذا فقال اليس قد قال النبي ﷺ : اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور ؟ فقلت هذا مكذوب باتفاق أهل العلم لم يروه عن النبي ﷺ أحد من علماء الحديث وبسبب هذا وامثاله ظهر مصداق قول النبي ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟ » (وهؤلاء) الغلاة المشركون اذا حصل لاحدهم مطلبه ولو من كافر لم يقبل على الرسول بل يطلب حاجته من حيث انها تقضى فتارة يذهب الى من يظنه قبر رجل صالح ويكون فيه قبر كافر أو منافق فيذهب اليه كما يذهب قوم الى (الكنيسة) أو الى مواضع يقال انها تقبل النذور فهذا يقع فيه عامتهم وأما الاول فيقع فيه خاصتهم (والمقصود) ان كثيرا من الناس يعظم قبر من يكون فى الباطن كافرا أو منافقا ويكون هذا عنده والرسول من جنس واحد لاعتقاده ان الميت يقضى حاجته اذا كان رجلا صالحا وكلا هذين عنده من جنس من يستغيث به (وكم) من مشهد يعظمه الناس ويظنونه قبر رجل صالح وهو كذب بل يقال انه قبر كافر كالمشهد الذى بسفح جبل (لبنان) الذى يقال انه (قبر نوح) فان أهل المعرفة كانوا يقولون انه قبر بعض العمالقة) وكذلك مشهد (الحسين) الذى (بالقاهرة) وقبر أبي الذى (بدمشق) اتفق العلماء على انها كذب ومنهم من قال هما قبرا (نصرانيين) وكثير من المشاهد تنازع الناس فيها وعندها شياطين تضل بسببها من تضل (ومنهم) من يرى فى المنام شخصا يظن انه المقبور ويكون

ذلك شيطانا تصور بصورته كالشياطين الذين يكونون بالاصنام وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالاصنام والموتى والغائبين وهذا كثير فى زماننا وغيره مثل أقوام يصدون بعض التماثيل التى مابرارى بديار (مصر) (باخميم) وغيرها يرصدون التمثال ما ولا يتطهرون طهر المسلمين ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يقرؤن حتى يتعلق الشيطان تلك الصورة فيراها تتحرك فيضع فيها سمعه أو غيرها فيري شيطانا قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضى بعض حوائجه وقد يمكنه من فعل الفاحشة به ، حتى يقضى بعض حوائجه ومثل هؤلاء كثير فى شيوخ (الترك) الكفار يسمونه (البوشت) وهو المخنث اذا طلبوا منه بعض هذه الامور أرسلوا اليه من ينكحه ونصبوا له حركات عالية فى ليلة مظلمة وقربوا له خبزا وميتة وغنوا غناء يناسبه بشرط ان لا يكون عندهم من يذكر الله ولا هناك شىء فيه شىء من ذكر الله ثم يصعد ذلك الشيخ المفعول به فى الهواء ويرون الدف يطير فى الهواء ويضرب من مد يديه الى الخبز ويضرب الشيطان بآلات اللهو وهم يسمعون ويغنى لهم الاغانى التى كانت تغنيها آباؤهم الكفار، ثم قد يغيب ذلك الطعام فيرونه قد نقل الى بيت (البوشت) وقد لا يغيب، ويقربون له ميتة يحرقونها بالنار فيقضى بعض حوائجهم ومثل هذا كثير جدا للمشركين فالذي يجرى عند المشاهد من جنس ما يجرى عند الاصنام (وقد ثبت) بطرق متعددة انما يشرك به من دون الله من صنم وقبر وغير ذلك، يكون عنده شياطين تضل من أشرك به وان تلك الشياطين لا يقضون الا بعض أغراضهم وانما يقضون بعض أغراضهم اذا حصل لهم من الشرك والمعاصى ما يحبه الشيطان (فمنهم) من يأمر الداعى أن يسجد له (ومنهم) من يأمره بالفواحش وقد يفعلها الشيطان وقد ينهاه عما أمره به من التوحيد والاخلاص والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك، والشياطين تغوى الانسان بحسب ما تطمع منه فان كان ضعيف الايمان أمرته بالكفر البين والا أمرته بما هو فسق أو معصية وان كان قليل العلم أمرته بما لا يعرفه انه مخالف للكتاب والسنة (وقد وقع) فى هذا النوع كثير من الشيوخ الذين لهم نصيب وافر من الدين والزهد والعبادة لكن لعدم علمهم بحقيقة الدين الذى بعث الله به رسول الله ﷺ طمعت فيهم الشياطين حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة

(وقد جرى) لغير واحد من اصحابنا المشائخ يستغيث بأحدهم بعض اصحابه فيرى الشيخ في اليقظة حتى قضي ذلك المطلوب وانما هي شياطين تمثل للمشركين الذين يدعون غير الله ، والجن بحسب الانس فالكافر للكافر والفاجر للفاجر والجاهل للجاهل

وأما أهل العلم والايمان ، فاتباع الجن لهم كاتباع الانس يتبعونهم فيما أمر الله به ورسوله ، وآخر من جنسه يباشر التدريس وينتسب الى الفتيا كان يقول: النبي ﷺ يعلم ما يعلمه الله ويقدر على ما يقدر الله عليه وان هذا السر انتقل بعده الى الحسن ثم انتقل في ذرية الحسن الى الشيخ ابى الحسن الشاذلى ، وقالوا هذا مقام اقطاب الغوث الفرد الجامع (وكان) شيخ آخر معظم عند اتباعه يدعى هذه المنزلة ويقول انه المهدى الذى بشر به النبي ﷺ وانه يزوج عيسى ابنته وان نواصى الملوك بيده والاولياء بيده يولى من يشاء ويعزل من يشاء وان الرب يناجيه دائما وانه الذي يمد حملة العرش وحيتان البحر (وقد) عزرته تعزيرا بليغا في يوم مشهود فى حضرة من اهل المسجد الجامع يوم الجمعة (بالقاهرة) فعرفه الناس وانكسر بسببه اشباهه من الدجاجلة (ومن هؤلاء) من يقول قول الله سبحانه وتعالى ﴿ انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ﴾ ان الرسول هو الذي يسبح بكرة واصيلا (ومنهم) من يقول : الرسول يعلم مفاتيح الغيب الخمس التي قال النبي ﷺ فيها « خمس لا يعلمهن الا الله ﴿ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ﴾ وقال انه علمها بعد ما أخبر انه لا يعلمها الا الله (ومنهم) من يقول: أسقط الربوبية وقل في الرسول ما شئت (ومنهم) يقول نحن نعبد الله ورسوله (ومنهم) من يأتى الى قبر الميت فيقول اغفر لي وارحمني ولا توقفني على زلة الى أمثال هذه الامور التي يتخذ فيها المخلوق الها

أقول وهذه سنة مأثورة ، وطريقة مسلوكة والله غير مهجورة ، وضلالة واضحة مشهورة ، وبدعة مشهودة غير منكورة ، واعلامها مرفوعة منشورة ، وراياتها منصوبة غير مكسورة ، وبراهينها غير محدودة ولا محصورة ، ودلائلها في كثير من المصنفات والمناظيم مذكورة ، قال ذلك ،

فى البردة وبين فى ذلك قصده

دع ما ادعتـه النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فان من جودك الدنيـا وضرتها * ومن علومـك علم اللوح والقـلم

ولو نطيل بذكر هذه الاخبار لحررنا منه أسفارا فلنكف عنان قلم اليراع فى هذا الميدان فالحكم والله لا يخفى على ذى عيان بل أجلى من ضياء الشمس فى البيان (فلما) استقر هذا فى نفوس عامتهم تجد أحدهم اذا سئل عمن ينهام ما يقول هذا فيقول فلان عنده ما ثم الا الله لما استقر فى نفوسهم ان يجعلوا مع الله الها آخر وهذا كله وامثاله وقع ونحن (بمصر) وهؤلاء الضالون مستخفون بتوحيد الله ويعظمون دعاء غير الله من الاموات فاذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا بالله كما اخبر الله تعالى عن المشركين بقوله ﴿ واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ﴾ الآية فاستهزؤا بالرسول ﷺ لما نهاهم عن الشرك وقال تعالى عن المشركين ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون. ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون. بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ وقال تعالى ﴿ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب. أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ﴾ وما زال المشركون يسفهون الانبياء ويصفونهم بالجنون والضلال والسفاهة كما قال قوم نوح لنوح وعاد لهود عليهما السلام ﴿ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ فاعظم ما سفهوه لاجله وأنكروه هو التوحيد (وهكذا) تجد من فيه شبه من هؤلاء من بعض الوجوه اذا رأى من يدعوا الى توحيد الله واخلاص الدين له وان لا يعبد الانسان الا الله ولا يتوكل الا عليه استهزء بذلك لما عنده من الشرك (وكثير) من هؤلاء يخربون المساجد ويعمرون المشاهد فتجد المسجد الذى يبنى للصلوات الخمس معطلا مخربا ليس له كسوة الا من الناس وكأنه خان من الخانات والمشهد الذى يبنى على الميت فعليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام والنذور تغدوا اليه وتروح ، فهل هذا الا من استخفافهم بالله وآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك ؟ فانهم يعتقدون ان دعائهم للميت الذى بنى له المشهد والاستغاثة به انفع لهم من دعاء الله والاستغاثة به فى البيت الذى بنى لله عز وجل ففضلوا البيت الذى بنى لدعاء المخلوق على البيت الذى بنى لدعاء

الخالق (واذا كان) لهذا وقف ولهذا وقف كان وقف الشرك اعظم عندهم مضاهاة لمشركي العرب الذين ذكر الله حالهم في قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرء من الحرث والانعام نصيبا ﴾ الآية كانوا يجعلون له زرعا وماشية ولآلهتهم زرعا وماشية فاذا اصيب نصيب آلهتهم أخذوا من نصيب الله فوضعوه فيه وقالوا الله غنى وآلهتنا فقيرة فيفضلون ما يجعل لغير الله على ما يجعل لله (وهكذا) حال أهل الوقوف والنذور التي تبذل عندهم للمشاهد اعظم مما يبذل عندهم للمساجد وامار المساجد والجهاد في سبيل الله (وهؤلاء) اذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه بكى عنده وخضع ويدعوا ويتضرع ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب مالا يحصل له مثله في الصلوات الخمس والجمعة وقيام الليل وقراءة القرآن فهل هذا الامر الاحال المشركين المبتدعين لا الموحدين المخلصين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟ ومثل هذا انه اذا سمع احدهم الابيات يحصل له من الخضوع والخشوع والبكاء ما لا يحصل له مثله عند سماع آيات الله فيخشع عند سماع المبتدعين المشركين ولا يخشع عند سماع المتقين المخلصين ، بل اذا سمعوا آيات الله استثقلوها وكرهوها واستهزؤا بها فيحصل لهم اعظم نصيب من قوله ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾

اذا سمعوا القران سمعوه بقلوب لاهية والسن لاغية كانهم صم عمى واذا سمعوا الابيات حضرت قلوبهم وسكتت السنتهم وسكنت حركاتهم حتى لايشرب العطشان منهم ماء ومن هؤلاء من اذا كانوا في سماعهم فاذن المؤذن قالوا نحن في شيء افضل مما دعانا اليه ومنهم من يقول كنا في الحضرة فاذا قمنا الى الصلاة صرنا الى الباب (وقد سألني) بعضهم عمن قال ذلك من هؤلاء الشيوخ الضلال فقلت صدق كان في حضرة الشيطان فصار على باب الله فان البدع والضلال فيها من حضور الشيطان ما قد فصل في غير هذا الموضع .

والذين جعلوا دعاء للموتى من الانبياء والائمة والشيوخ افضل من دعاء الله انواع متعددة (منهم) من تقدم (ومنهم) من يحكى انواعا من الحكايات كحكاية : أن رجلا محبوسا في بلاد العدو دعا الله فلم يخرجه ودعا بعض المشائخ الموتى فجاءه فاخرجه الى بلاد الاسلام، وحكاية أن بعض الشيوخ قال لمريده اذا كانت لك حاجة فتعال الى قبري ، وآخر قال فتوسل بي وآخر قال قبر فلان

هو الترياق المجرب (فهولاء) واشباههم يرجحون هذه الادعية الشركية على ادعية المخلصين لله مضاهاة للشركين وهؤلاء تتمثل لكثير منهم صورة شيخه الذى يدعوه فيظنه اياه او ملكا على صورته وانما هو شيطان اغواه (ومن هؤلاء) من اذا نزل به شدة لايدعوا الا شيخه ولايذكر الا اسمه قد لهج به كما يلهج الصبي بذكر أمه فيتعسر أحدهم فيقول يا فلان، وقد قال الله للموحدين ﴿ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو اشد ذكرا ﴾ (ومن هؤلاء) من يحلف بالله ويكذب ويحلف بشيخه وامامه فيصدق فيكون شيخه عنده اعظم فى صدره من الله فاذا كان دعاء الموتى مثل الانبياء والصالحين يتضمن هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله فاي الفريقين احق بالاستهزاء بايات الله ورسوله من كان يأمر بدعاء الموتى والاستغاثة بهم مع ما يترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وأياته ورسوله ؛ ومن كان يأمر بدعاء الله وحده لاشريك له كما امرت رسله ويوجب طاعة الرسول ومتابعته فى كل ما جاء به (وايضا) فان هؤلاء الموحدين من اعظم الناس ايجابا لرعاية جانب الرسول ﷺ تصديقا له فيما اخبر وطاعة له فيما امر واعتناء بمعرفة ما بعث به والتمييز بين ما روى عنه من الصحيح والضعيف والصدق والكذب واتباع ذلك دون ما خالفه عملا بقوله ﴿ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ﴾ (وأما هؤلاء) الضلال اشباه المشركين والنصارى فعمدتهم اما أحاديث ضعيفة أو موضوعة او منقولات عمن لايحتج بقولهم اما أن تكون كذبا عليه واما أن تكون غلطا منه اذهى نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم وان اعتصموا بشيء مما ثبت عن الرسول حرفوا الكلم عن مواضعه وتمسكوا بمتشابهه وتركوا محكمه كما فعله النصارى (وهذا) ما علمته ينقل عن أحد من العلماء لكنه موجود فى كلام بعض الناس مثل الشيخ (يحيا الصرصرى) ففى شعره قطعة منه والشيخ (محمد بن النعمان) كان له (كتاب المستغيثين) بالنبى ﷺ فى اليقظة والمنام وهؤلاء لهم صلاح ودين لكن ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الاحكام الذين يؤخذ بقولهم فى شرائع الاسلام ومعرفة الحلال والحرام وليس لهم دليل شرعي ولا نقل عن عالم مرضي بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس بانه يستغيث بشيخه في الشدائد ويدعوه (وكان) بعض الشيوخ

الذين اعرفهم ولهم صلاح وعلم وزهد اذا نزل به أمر خطا الى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة واستغاث به (و هذا) يفعله كثير من الناس ولهذا لما نبه من نبه من فضلائهم تنبهوا وعلموا انما كانوا عليه ليس من دين الاسلام فى شىء بل هو مشابهة لعباد الاصنام ونحن نعلم بالاضطرار من دين الاسلام أن النبى ﷺ لم يشرع لامته ان يدعوا أحدا من الاموات لا الانبياء ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة فى كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ما جاء به الرسول ﷺ مما يخالفه (ولهذا) ما بينت المسألة قط لمن يعرف دين الاسلام الا تفطن لهذا وقال هذا هو اصل دين الاسلام (وكان) بعض اكابر الشيوخ العارفين من اصحابنا يقول هذا أعظم ما بينته لنا لعلمه بان هذا اصل الدين وكان هذا وامثاله فى ناحية اخري يدعون الاموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون اليهم وربما كان ما يفعلونه بالاموات اعظم لأنهم انما يقصدون الميت فى ضرورة نزلت بهم يدعونه دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه والدعاء به او الدعاء عند قبره بخلاف عبادتهم لله ودعاهم اياه فانهم يفعلونه فى كثير من الاوقات على وجه العادة والتكلف ، حتى ان العدو الخارج عن شريعة الاسلام لما قدم (دمشق) خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التى يرجون عندها كشف ضرهم قال بعض الشعراء :

ياخائفين من التتر * لوذوا بقبر ابى عمر أو قال : عوذوا بقبر ابى عمر * ينجيكموا من الضرر

فقلت لهؤلاء الذين يستغيثون بهم لو كانوا معكم فى القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم احد فانه كان قد قضي ان العسكر ينكسر لاسباب اقتضت ذلك ولحكمة كانت لله فى ذلك (ولهذا) كان اهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا فى تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذى أمر الله به ورسوله ، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر باخلاص الدين لله والاستغاثة به وانهم لا يستغيثون الا اياه لا يستغيثون بملك مقرب ولا نبى مرسل ، فلما اصلح الناس امورهم وصدقوا فى الاستغاثة بربهم نصرهم الله على عدوهم نصرا عزيزا ولم يهزم التتار مثل هذه الهزيمة

اصلا لما صح من تحقيق توحيد الله وطاعة رسوله ما لم يكن قبل ذلك فان ﴿ الله ينصر رسله والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾ كما قال تعالى في يوم بدر ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾

وروى ان النبي ﷺ كان يقول كل يوم (ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث) وفى لفظ (أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى الى نفسي طرفة عين ولا الى احد من خلقك) وهؤلاء يدعون الميت والغائب فيقول أحدهم بك أستغيث بك أستجير أغثنا أجرنا ويقول أنت تعلم ذنوبى (ومنهم) من يقول للميت: اغفر لى وارحمنى وتب على ونحو ذلك ، ومن لم يقل هذا من عقلائهم فانه يقول أشكوا اليك ذنوبى وأشكوا اليك عدوى وأشكوا اليك جور الولاة وظهور البدع وجدب الزمان ، وغير ذلك، فيشكوا اليه ما حصل من ضرر فى الدين والدنيا (ومقصوده) فى الشكوي أن يشكيه فيزيل ذلك الضرر وقد يقول مع ذلك : أنت تعلم ما نزل بنا من الضرر ، وأنت تعلم مافعلته من الذنوب فيجعل الميت والحى والغائب عالما بذنوب العباد وماجرياتهم التى يمتنع ان يعلمها بشر حى او ميت ، وعقلاؤهم يقولون: مقصودنا ان يسأل الله لنا ويشفع لنا ويظنون انهم اذا سألوه بعد موته انه يسأل الله لهم فانه يسأل ويشفع كما كان يسأل ويشفع لما سأله الصحابة الاستسقاء وغيره ، وكما يشفع يوم القيامة اذا سئل الشفاعة، ولا يعلمون ان سؤال الميت والغائب غير مشروع البتة ولم يفعله احد من الصحابة بل عدلوا عن سؤاله وطلب الدعاء منه الى سؤال غيره وطلب الدعاء منه، وان الرسول ﷺ وسائر الانبياء والصالحين وغيرهم لا يطلب من أحدهم بعد موته من الامور ما كان يطلب منه فى حياته انتهى كلام الشيخ رحمه الله ملخصا .

فانظر رحمك الله الى ماذكره هذا الامام من أنواع الشرك الاكبر الذى قد وقع فى زمانه ممن يدعى العلم والمعرفة وينتصب للفتيا والقضاء لكن لما نبههم الشيخ رحمه الله على ذلك وبين لهم إن هذا من الشرك الاكبر الذى حرمه الله ورسوله تنبه من تنبه منهم وتاب الى الله وعرف ان ما كان عليه شرك وضلال وانقاد للحق، وهذا مما يبين لك غربة الاسلام فى ذلك الوقت عند كثير من الانام وان هذا مصداق ما تواترت به الاحاديث عن رسول الله ﷺ انه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم » الحديث وقوله « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا » وبهذا ينكشف لك ويتضح

عندك بطلان ما عليه كثير من أهل الزمان من أنواع الشرك والبدع والحدثان فلا تغتر بما هم عليه وهذه هى البلية العظيمة والخصلة القبيحة الذميمة وهى الاغترار بالاباء والاجداد وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلاد، وتلك الحجة التى انتحلها أهل الشرك والكفر والعناد، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم فى محكم التنزيل من غير شك ولا تأويل. حيث قال الله تعالى وهو أصدق القائلين حكاية عن فرعون اللعين انه قال لموسى وأخيه هارون الكريمين ﴿ فما بال القرون الاولى ﴾ ؟ فاجابه عليه السلام بقوله ﴿ علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ فمن امتطى كاهل الصدق والوفاء وسلم من التعصب والعناد والجفاء وتوسط فى المحجة وقنع فى قبول الحق بالحجة، كان ذلك طريقه ونهجه وأشرق فى صدره مصباح القبول وأوقد فيه بزيت المعرفة والوصول وكان من ضوء التوحيد على حصول.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى (فى الاغاثة) قال ﷺ « لا تتخذوا قبرى عيداً » وقال « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وفى اتخاذها عيداً من المفاسد مايغضب لاجله من فى قلبه وقار لله وغيرة على التوحيد واسكن مالجرح بميت ايلام ؛ منها الصلاة اليها والطواف بها واستلامها وتعفير الخدود على ترابها وعبادة اصحابها وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات التى كان عباد الاوثان يسألونها أوثانهم وكل من شم ادنى رائحة من العلم يعلم ان من أهم الامور سد الذريعة الى ذلك وانه ﷺ أعلم بعاقبة مانهى عنه وانه يؤل اليه واذا لعن من اتخذ القبور مساجد يعبد الله فيها فكيف بملازمتها واعتياد قصدها وعبادتها؟ ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ فى القبور وما أمر به ومانهى عنه وما عليه أصحابه وبين ما عليه اكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادا للآخر ، فنهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ، ونهى عن تسريجها وهؤلاء يوقفون عليها الوقوف على ايقاد القناديل عليها، ونهى عن ان تتخذ عيدا وهؤلاء يتخذونها أعيادا ، ونهى عن تشريفها وأمر بتسويتها كما فى صحيح مسلم عن على رضي الله عنه وهؤلاء يرفعونها ويجعلون عليها القباب ، ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه كما فى صحيح مسلم عن جابر، ونهى عن الكتابة عليها كما رواه الترمذى فى صحيحه عن جابر

ونهى ان يزاد عليها غير ترابها كما رواه ابو داود عن جابر وهؤلاء يتخذون عليها الالواح ويكتبون عليها القرآن ويزيدون على ترابها بالجص والآجر والاحجار وقد آل الامر بهؤلاء الضلال المشركين الى أن شرعوا للقبور حجا، ووضعوا لها مناسك حتى صنف بعضهم فى ذلك كتابا وسماه مناسك حج المشاهد ولاشك ان هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول فى دين عبادة الاصنام، فانظر الى التباين العظيم بين ما شرعه الرسول ﷺ لامته وبين ما شرعه هؤلاء والنبى ﷺ أمر بزيارة القبور لانها تذكر الآخرة وأمر الزائر ان يدعو لاهل القبور ونهاه ان يقول هجرا فهذه الزيارة التى أذن رسول الله ﷺ فيها لامته وعلمهم اياها هل تجد فيها شيئا مما يعتمد عليه اهل الشرك والبدع ام تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه ؟ وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله: لن يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح أولها، ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك، ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كان أحدهم اذا سلم على النبى ﷺ ثم أراد الدعاء جعل ظهره الى جدار القبر ثم دعا وقد نص على ذلك الائمة الاربعة انه يستقبل القبلة للدعاء حتى لا يدعوا عند القبر فان الدعاء عبادة (وبالجملة) فان الميت قد انقطع عمله فهو محتاج الى من يدعوا له ولهذا شرع فى الصلاة عليه من الدعاء مالم يشرع مثله للحى ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار والدعاء له وكذلك الزيارة مقصودها الدعاء للميت والاحسان اليه وتذكير الآخرة فبدل أهل البدع والشرك قولا غير الذى قيل لهم فبدلوا الدعاء له بدعائه نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به والزيارة التى شرعت احسانا الى الميت والى الزائر بسؤال الميت والاقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذى هو محض العبادة وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه فى المساجد، ثم ذكر حديث ذات أنواط ثم قال فاذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف لها اتخاذ اله مع الله وهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر ودعائه و لدعاء عنده والدعاء به واى نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ؟ ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم فى هذا الباب وغيره علم ان ما بين السلف وبينهم أبعد مما بين المشرق والمغرب والامر والله أعظم مما ذكرنا، وعمى الصحابة قبر دانيال بامر عمر رضى الله عنه، ولما بلغه

ان الناس ينتابون الشجرة التي بويع رسول الله ﷺ تحتها أرسل اليها وقطعها قال عيسى بن يونس هو عندنا من حديث ابن عوف عن نافع ، فاذا كان هذا فعله في الشجرة التي ذكر الله في القرآن وبايع تحتها الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ فما حكمه فيما عداها؟ وابلغ من ذلك ان رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار ففيه دليل على هدم المساجد التي أعظم فسادا منه كالمبنية على القبور وكذلك قبابها (فتجب) المبادرة الى هدم ما امن رسول الله ﷺ فاعله والله يقيم لدينه من ينصره ويذب عنه وكان بدمشق كثير من هذه الانصاب فيسر الله سبحانه كسرها على يد شيخ الاسلام وحزب الله الموحدين ، وكان العامة يقولون للشيء منها انه يقبل النذر اى يقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة يتقرب بها الناذر الى المنذور له، ولقد أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذى أمر الله ان يتخذ منه مصلى قال قتادة في الآية: انما أمروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه، ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفته الامم قبلها ذكر لنا من رأى اثر أصابعه فما زالت هذه الامة تمسحه حتى اخلولق وأعظم منه الفتنة بهذه الانصاب فتنة أصحاب القبور وهى أصل فتنة عبادة الاصنام كما ذكر الله في سورة نوح في قوله تعالى ﴿ وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولاسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ الآية ذكر السلف في تفسيرها ان هؤلاء أسماء رجال صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم، وتعظيم الصالحين انما هو باتباع ما دعوا اليه دون اتخاذ قبورهم أعياداً وأوثانا فاعرضوا عن المشروع واشتغلوا بالبدع . ومن أصغى الى كلامه وتفهمه أغناه عن البدع والاراء ومن بعد عنه فلابد أن يتعوض بما لا ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه أغناه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه ، فالمعرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى والمعرض عن محبة الله عابد الصور شاء أم أبى ،

وهذه الامور المبتدعة عند القبور أنواع: أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير ، وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت كما يتمثل لعباد الاصنام وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به (النوع الثاني) ان يسأل الله به وهذا يفعله

كثير من المتأخرين وهو بدعة اجماعا (النوع الثالث) ان يظن ان الدعاء عنده مستجاب وانه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك فهذا ايضا من المنكرات اجماعا، وما علمت فيه نزاعا بين أئمة الدين وان كان كثير من المتأخرين يفعله، (وبالجملة) فاكثر أهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام ولم يتخلص منهم الا الحنفاء اتباع ملة ابراهيم وعبادتها في الارض من قبل نوح وهيا كلها ووقوفها وسدنتها وحجابها والكتب المصنفة في عبادتها طبق الارض، قال امام الحنفاء عليه السلام ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الاصنام. رب انهن أضللن كثيرا من الناس ﴾ وكفى في معرفة انهم أكثر أهل الارض ما صح عن النبي ﷺ ان بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وقد قال تعالى ﴿ فأبى أكثر الناس الا كفورا ﴾ وقال تعالى ﴿ وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ﴾ ولو لم تكن الفتنة بعبادة الاصنام عظيمة لما أقدم عبادها ببذل نفوسهم وأموالهم وابنائهم دونها وهم يشاهدون مصارع اخوانهم وما حل بهم ولا يزيدهم ذلك الاحبا وتعظيما ويوصى بعضهم بعضا بالصبر عليها انتهى كلام الشيخ رحمه الله ملخصا .

وقال الشيخ تقي الدين في (الرسالة السنية) لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره ﷺ بقتالهم قال : فاذا كان على عهد النبي ﷺ وخلفائه من انتسب الى الاسلام والسنة وقد مرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم ان المنتسب الى الاسلام في هذه الازمان قد يمرق ايضا من الاسلام، وذلك باسباب (منها) الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ﴾ الاية وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حرق الغالين من الرافضة وأمر باخاديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس رضي الله عنهما مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول اكثر العلماء، وقصصهم معروفة عند العلماء، وكذلك الغلو في بعض المشائخ بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلى في نبي او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يقول : ياسيدي فلان انصرني ، أو أغثني أو ارزقني أو اجبرني أو أنا في حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والاقتل فان الله انما أرسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لا يجعل معه الها آخر والذين يدعون مع الله

الهة اخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم يقولون : ﴿ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ ويقولون : ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ فبعث الله رسوله ينهى أن يدعا أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة ، وقال تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا. اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ الاية

قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا (الى أن قال) وعبادة الله هى اصل الدين وهى التوحيد الذى بعث الله به الرسل وانزل به الكتب ، قال تعالى ﴿ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ وقال ﴿وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون﴾ وكان النبى ﷺ يحقق التوحيد ، ويعلمه أمته حتى أنه لما قال له رجل: ماشاء الله وشئت قال « اجعلتنى لله ندا قل ماشاء الله وحده » ونهى عن الحلف بغير الله ، وقال « من حلف بغير الله فقد اشرك » وقال فى مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا ، وقال « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » ولهذا اتفق ائمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لان من أكبر اسباب عبادة الاوثان كان تعظيم القبور ، ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبى ﷺ عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لان التقبيل والاستلام انما يكون لاركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذى هو اصل الدين ورأسه الذى لا يقبل الله عملا الا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ، كما قال تعالى ﴿ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ وقال ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما﴾ ولهذا كانت كلمة التوحيد افضل الكلام ، وأعظم اية فى القرآن اية الكرسى ﴿الله لا اله الا هو الحى القيوم﴾ وقال ﷺ « من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة » والاله هو الذى تألهه القلوب عبادة له واستعانة به ورجاء له وخشية وإجلالا انتهى كلامه رحمه الله تعالى ، فتأمل اول كلامه وآخره وتأمل كلامه فيمن دعا نبيا أو وليا مثل أن يقول يا سيدى اغثني ونحوه أنه يستتاب فان تاب والا قتل تجده صريحا

فى تكفير أهل الشرك وقتلهم بعد الاستتابة واقامة الحجة عليهم وان من غلا فى نبى أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية فقد اتخذه الها مع الله، لان الاله هو المألوه الذى يألهه القلب اى يقصده بالعبادة والدعوة والخشية والاجلال والتعظيم ، واذ زعم انه لا يريد الا الشفاعة والتقرب عند الله لانه بين ان هذا هو مطلوب المشركين الاولين فاستدل على ذلك بالآيات الصريحات القاطعات والله أعلم .

وقال رحمه الله تعالى فى الكلام على قوله تعالى ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ : ظاهره ان ما ذبح لغير الله سواء لفظ به اولم يلفظ وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه باسم المسيح ونحوه كما ان ما ذبحناه متقربين به الى الله تعالى كان أزكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه بسم الله فان عبادة الله بالصلاة والنسك له أعظم من الاستعانة باسمه فى فواتح الامور والعبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستعانة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا اليه لحرم وان قال فيه بسم الله كما يفعله طائفة من منافقى هذه الامة وان كان هؤلاء لا تباح ذبائحهم بحال لكن يجتمع فى الذبيحة مانعان (ومن هذا) ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن انتهى كلام الشيخ رحمه الله (فتأمل) رحمك الله هذا الكلام وتصريحه فيه بأن من ذبح لغير الله من هذه الامة فهو كافر مرتد لا تباح ذبيحته لانه يجتمع فيه مانعان (الاول) انها ذبيحة مرتد وذبيحة المرتد لا تباح بالاجماع (الثانى) انها مما أهل لغير الله وقد حرم الله ذلك فى قوله ﴿قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به﴾ وتأمل قوله: ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن والله أعلم.

﴿ فصل ﴾ وقال ابن القيم رحمه الله فى (شرح المنازل) فى باب التوبة وأما الشرك فهو نوعان: اكبر واصغر (فالاكبر) لا يغفره الله الا بالتوبة وهو ان يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله بل اكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ويغضبون لها ولا يغضبون اذا انتقص أحد رب العالمين وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة وترى أحدهم قد اتخذ ذكر الهه ومعبوده من دون الله على لسانه ان قام وان قعد وان عثر وان مرض وان استوحش وهو لا يذكر الا ذاك ويزعم انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده وهكذا كان عباد الاصنام سواء (وهذا القدر) هو الذى قام

بقلوبهم وتوادته للمشركين بحسب آلهتهم فاولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم يتخذها من البشر قال تعالى حاكيا عن اسلاف هؤلاء ﴿والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ الآية فهذه حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم انه يقربه الى الله وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادى من انكره والذى قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله (وهذا) عين الشرك وقد انكر الله ذلك عليهم فى كتابه وابطله واخبر ان الشفاعة كلها لله قال تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ومالهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير. ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له﴾ والقرآن مملوء من امثال هذه الآية ولكن اكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحته ويظنه فى قوم قد خلوا ولم يعقبوا وارثا وهذا الذى يحول بين المرء وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ فى الاسلام من لا يعرف الجاهلية، وهذا لان من لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه واقره وهو لا يعرف انه الذى عليه اهل الجاهلية فتنقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريده التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول ومفارقة الاهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حى يرى ذلك عيانا والله المستعان (ومن انواعه) طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم، وهذا اصل شرك العالم لان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به وسأله ان يشفع له الى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فان الله تعالى لا يشفع احد عنده الا باذنه، والله لم يجعل سؤال غيره سببا لاذنه وانما السبب لاذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الاذن والميت محتاج الى من يدعو له كما اوصانا النبى ﷺ اذا زرنا قبور المسلمين ان نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة، فعكس هذا المشركون وزاروهم زيارة العبادة وجعلوا قبورهم اوثانا تعبد فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعادات اهل التوحيد ونسبتهم الى تنقيص الاموات، وهم قد تنقصوا الخالق واولياءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم وتنقصوا من اشركوا به غاية التنقص اذ ظنوا أنهم راضون منهم

بهذا وانهم امروهم به وهؤلاء اعداء الرسل فى كل زمان ومكان وما اكثر المستجيبين لهم ولله در خليله ابراهيم حيث قال ﴿ واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام* رب انهن اضللن كثيرا من الناس﴾ وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا من جرد توحيده لله وتقرب بمقتهم الى الله تعالى انتهى كلامه رحمه الله تعالى (فتأمل رحمك الله) كلام هذا الامام وتصريحه بان من دعى الولى وتوجه اليهم واستغاث بهم ليشفعوا له عند الله فقد فعل الشرك الاكبر الذى بعث الله محمدا ﷺ بانكاره وتكفير من لم يتب منه وقتاله ومعاداته، واذ هذا قد وقع فى زمانه وانهم غيروا دين الرسول ﷺ وعادوا أهل التوحيد الذين يأمرونهم باخلاص العبادة لله وحده لا شريك له (وتأمل) قوله ايضا وما اعز من تخلص من هذا بل ما اعز من لا يعادى من انكره يتبين لك الامر ان شاء الله تعالى، ولكن تأمل ارشدك الله قوله وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا من عادى المشركين الى آخره يتبين لك ان الاسلام لا يستقيم الا بمعادات اهل هذا الشرك ، فان لم يعادهم فهو منهم وان لم يفعله والله اعلم .

وقال رحمه الله فى كتاب (زاد المعاد فى هدى خير العباد) فى الكلام على غزوة الطائف وما فيها من الفقه، قال فيها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوما واحدا فانها من شعائر الكفر والشرك وهى اعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة وهكذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت اوثانا وطواغيت تعبد من دون الله والاحجار التى تقصد للتعظيم وللتبرك والتقبيل لا يجوز ابقاء شىء منها على وجه الارض مع القدرة على ازالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى او اعظم شركا عندها وبها والله المستعان .

ولم يكن احد من ارباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق وترزق وتحيى وتميت وانما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم حذو القذة بالقذة واخذوا مأخذهم شبرا بشبر وذراعا بذراع وغلب الشرك على اكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ

فى ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام ، اشتدت غربة الاسلام وقل العلماء وغلبت السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، ولكن لا تزال طائفة من الامة المحمدية قائمين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وقال الشيخ تقى الدين لما سئل عن قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين ولما زعموا من اتباع أصل الاسلام: كل طائفة ممتنعة عن التزام شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم وغيرهم فانه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر والصحابة رضى الله عنهم مانعى الزكاة وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لابى بكر رضى الله عنهما ، واتفق الصحابة رضى الله عنهم جميعا على القتال على حقوق الاسلام عملا بالكتاب والسنة وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج والامر بقتالهم وأخبر انهم شر الخلق والخليقة مع قوله « تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم » فعلم ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب فايما طائفة امتنعت عن الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أوعن التزام تحريم الدماء أوالاموال أوالخمر اوالزنا أو الميسر أو نكاح ذوات المحارم اوعن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب وغير ذلك من التزام واجبات الدين ومحرماته التى لا عذر لاحد فى جحودها أو تركها الذى يكفر الواحد بجحودها ، فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء ، وانما اختلف الفقهاء فى الطائفة الممتنعة اذا أصرت على ترك بعض السنن كركعتى الفجر اوالاذان اوالاقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها ام لا ؟ فاما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف فى القتال عليها وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام اوالخارجين عن طاعته كاهل الشام مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فان أولئك خارجون عن طاعة

امام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته ، وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعى الزكاة أو بمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه ولهذا افترقت سيرته رضي الله عنه فى قتاله لاهل (البصرة) وأهل (الشام) وفى قتاله لاهل النهروان فكانت سيرته مع البصريين والشاميين سيرة الاخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك وثبتت النصوص عن النبى ﷺ بما استقر عليه اجماع الصحابة من قتال الصديق لمانعى الزكاة وقتال على للخوارج انتهى كلامه رحمه الله تعالى (فتأمل) رحمك الله تصريح هذا الامام فى هذه الفتوى بان من امتنع من شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس أو الزكاة أو الحج أو ترك المحرمات كالزنا او تحريم الدماء أو الاموال أو شرب الخمر أو المنكرات وغير ذلك انه يجب قتال الطائفة المتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتزموا شرائع الاسلام وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين بعض شرائع الاسلام وان ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف من الصحابة فمن بعدهم وان ذلك عمل بالكتاب والسنة فتبين لك ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال وانهم يقاتلون قتال كفر وخروج عن الاسلام كما صرح به فى آخر الفتوى بقوله: وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام أو الخارجين عن طاعته بل خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعى الزكاة انتهى والله أعلم .

وقال فى الاقناع من كتب الحنابلة التى تعتمد عندهم فى الفتوى : وأجمعوا على وجوب قتل المرتد ، فمن أشرك بالله تعالى كفر بعد اسلامه لقوله تعالي ﴿ ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ اوجحد ربوبيته اووحدانيته كفر لان جاحد ذلك مشرك بالله تعالى الى أن قال قال الشيخ: اوكان مبغضا لرسوله أو ما جاء به اتفاقا أوجعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا لان ذلك كفعل عابدى الاصنام قائلين ﴿ ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾

﴿ فصل ﴾ وأما كلام الحنفية فقال فى كتاب تبيين المحارم المذكورة فى القرآن: باب الكفر وهو الستر وجحود الحق وانكاره وهو اول ما ذكر فى القرآن العظيم من المعاصى قال الله تعالى

﴿ ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ وهو أكبر الكبائر فلا كبيرة فوق الكفر الى ان قال: واعلم انما يلزم به الكفر أنواع (نوع) يتعلق بالله سبحانه (ونوع) يتعلق بالقرآن وسائر الكتب المنزلة (ونوع) يتعلق بنبينا ﷺ وسائر الانبياء والملائكة والعلماء (ونوع) يتعلق بالاحكام فاما ما يتعلق به سبحانه اذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به بان شبه الله سبحانه بشيء من المخلوقات أو نفى صفاته أو قال بالحلول أو الاتحاد او معه قديم غيره أو معه مدبر مستقل غيره أو اعتقد انه سبحانه جسم أو محدث أو غير حي أو اعتقد انه لا يعلم الجزئيات أو سخر باسم من أسمائه أو أمر من أوامره أو وعده أو وعيده أو أنكرهما أو سجد لغير الله أو سب الله سبحانه أو ادعى ان له ولدا أو صاحبة أو انه متولد منا شيء كائن عنه أو أشرك بعبادته شيئا من خلقه أو افترى على الله سبحانه وتعالى الكذب بادعائه الالهية والرسالة الى أن قال وما أشبه ذلك مما لا يليق به ﴿ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً ﴾[1] يكفر بهذه الوجوه كلها بالاجماع لاجل سوء فعله عمدا أو هزلا ويقتل ان أصر على ذلك فان تاب تاب الله عليه وسلم من القتل انتهى كلامه بحروفه، وقال الشيخ قاسم في شرح الدرر: النذر الذي يقع من أكثر العوام بان يأتي الى بعض الصلحاء قائلا ياسيدى فلان ان رد غائبي او عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو من الطعام أو الشمع كذا باطل اجماعا لوجوه (منها) ان النذر لمخلوق لا يجوز (ومنها) ان ذلك كفر (الى أن قال) وقد ابتلى الناس بذلك ولا سيما في مولد (احمد البدوى) انتهى فصرح بان هذا النذر كفر يكفر به المسلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

وقال ايضا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، (أما بعد) فقد وصلت الينا الاسئلة التى صدرت من جهة الساحل الشرقى على يد الاخ سعد البواردى (السؤال الاول) قول الملحد المجادل فى دين الله : ان الامر الذي جاء به الشيخ

---

(١) قوله : يكفر جواب لقوله المتقدم : اذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به الخ

(محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى مذهب خامس وغش للامة ، فهل يكون هذا القائل سنيا أو مبتدعا ؟ (فالجواب وبالله التوفيق) هذا القائل انما تدل مقالته هذه على أنه من اجهل خلق الله في دين الله ، وابعدهم عن الاسلام وابينهم ضلالة ، فان شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله ، انما دعا الناس الى ان يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا ، وهذا لا يرتاب فيه مسلم انه دين الله الذي أرسل به رسله وانزل به كتبه كما سنذكره انشاء الله تعالى ؛ وقوله : مذهب خامس يبين جهله وانه لا يعرف العلم ولا العلماء ، فان الذي قام به شيخ الاسلام لا يقال له مذهب وانما يقال له دين وملة فان التوحيد هو دين الله وملة خليله ابراهيم ، ودين جميع الانبياء والمرسلين وهو الاسلام الذى بعث به محمد ﷺ واجمع عليه علماء الامة سلفا وخلفا ولا يخالف فى هذا الا من هو مشرك ، كما قال تعالى ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء . ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ فسماه الله تعالى في هاتين الآيتين وغيرهما من آى القرآن دينا ولم يسمه مذهبا (واما) ما جرى على السن العلماء من قولهم مذهب فلان أو ذهب اليه فلان فانما يقع فى الاحكام لاختلافهم بحسب بلوغ الادلة وفهمها وهذا لا يختص بالأئمة الاربعة رحمهم الله بل مذاهب العلماء قبلهم وبعدهم فى الاحكام كثيرة فقد جرى الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم فللصديق رضي الله عنه مذهب انفرد به ولابن مسعود كذلك ، وكذا ابن عباس وغيرهم من الصحابة ، وكذلك (الفقهاء السبعة) من التابعين ، وخالف بعضهم بعضا فى مسائل ، وغيرهم من التابعين كذلك ، وبعدهم أئمة الامصار كالاوزاعي امام أهل الشام ، والليث بن سعد امام أهل مصر ، وسفيان بن عيينة والثورى اماما أهل العراق ، فلكل مذهب معروف فى الكتب المصنفة فى اختلاف العلماء ، ومثلهم (الأئمة الاربعة) وجاء بعدهم أئمة مجتهدون وخالفوا الأئمة الاربعة فى مسائل معروفة عند العلماء كاهل الظاهر ولذلك تجد من صنف فى مسائل الخلاف اذاعنى الأئمة الاربعة قال اتفقوا وفى مسائل الاجماع التى أجمع عليها العلماء سلفا وخلفا يقول : اجمعوا وذكر المذهب لا يختص باهل السنة من الصحابة فمن بعدهم فان بعض أهل البدع صنفوا لهم مذهبا فى الاحكام يذكرونه عن أئمتهم (كالزيدية) لهم

كتب معروفة يفتى بها بعض (أهل اليمن) والامامية الرافضة لهم مذهب مدون خالفوا فى كثير منه أهل السنة والجماعة (والمقصود) ان قول هذا الجاهل: مذهب خامس، قول فاسد لا معنى له كحال امثاله من اهل الجدل والزيغ فى زماننا شعرا:

يقولون اقوالا ولا يعرفونها وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(واما قوله) وغش الامة، فهذا الجاهل الضال بنى هذا القيل الكاذب على سوء فهمه وانصرافه عن دين الاسلام لانه عدو لمن قام به ودعا اليه وعمل به (ومن المعلوم) عند العقلاء واهل البصائر ان من دعا الناس الى توحيد ربهم وطاعته انه الناصح لهم حقا واما من حسن الشرك والبدع ودعى اليها وجادل بالباطل والحد فى اسماء الله وصفاته فهو الظالم الغاش لعباد الله لانه يدعوهم الى ضلالة نعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء. ونذكر ما قام به الشيخ (محمد ابن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى فانه قد نشأ فى اناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عم وطم فى كثير من البلاد الا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى واما الاكثرون فعاد المعروف بينهم منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ففتح الله بصيرة شيخ الاسلام بتوحيد الله الذى بعث الله به رسله وانبياءه فعرف الناس مافى كتاب ربهم من أدلة توحيده الذى خلقهم له، وما حرمه الله عليهم من الشرك الذى لا يغفره الله الا بالتوبة منه فقال لهم ماقال المرسلون لاممهم ﴿أن اعبدوا الله مالكم من اله غيره﴾ فحجب كثيرا منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع، فنصبوا العداوة لمن دعاهم الى توحيد ربهم وطاعته، وهو شيخنا رحمه الله، ومن استجاب له، وقبل دعوته واصغى الى حجج الله وبيناته، كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا﴾

وأدلة مادعى اليه هذا الشيخ رحمه الله من التوحيد فى الكتاب والسنة أظهر شيء وأبينه.

(اقرأ كتاب الله) من اوله الى آخره تجد بيان التوحيد والامر به وبيان الشرك والنهى عنه مقررا فى كل سورة وفى كثير من سور القرآن يقرره فى مواضع منها يعلم ذلك من له بصيرة وتدبر،

ففى فاتحة الكتاب (الحمد لله رب العالمين) نوعا التوحيد توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية وفى ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ النوعان وقصر العبادة والاستعانة على الله عز وجل اى لانعبد غيرك ولا نستعين الا بك (واول امر فى القرآن) يقرع سمع السامع والمستمع قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ الى قوله ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ فامرهم بتوحيد الالهية واستدل عليه بالربوبية ونهاهم عن الشرك به وامرهم بخلع الأنداد التى يعبدها المشركون من دون الله ، وافتتح سبحانه كثيرا من سور القرآن بهذا التوحيد ﴿ الم. الله لااله الاهو الحى القيوم ﴾ ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ الى قوله ﴿وهو الله فى السموات وفى الارض ﴾ اى المألوه المعبود فى السموات والمألوه المعبود فى الارض وفى هذه السورة من أدلة التوحيد مالا يحصر ، وفيها من بيان الشرك والنهى عنه كذلك (وافتتح) سورة هود بهذا التوحيد فقال تعالى ﴿ الم . كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. أن لاتعبدوا الا الله انى لكم منه نذير وبشير ﴾ فاحكم تعالى آيات القرآن ثم فصلها ببيان توحيده والنهى عن الاشراك به وفى أول سورة (طه) قال تعالى ﴿ الله لااله الاهو له الاسماء الحسنى ﴾ وافتتح سورة ﴿ الصافات ﴾ بهذا التوحيد وأقسم عليه فقال ﴿ والصافات صفا والزاجرات زجرا. فالتاليات ذكرا. ان الهكم لواحد. رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ﴾ وافتتح سورة (الزمر) بقوله (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الالله الدين الخالص) وفى هذه السورة من بيان التوحيد والامر به وبيان الشرك والنهى عنه ما يستضيء به قلب المؤمن ، وفى السورة بعدها كذلك، وفى سورة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ نفى الشرك فى العبادة فى قوله تعالى ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ الى آخرها وفى سورة (قل هو الله احد) توحيد الالهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات وهذا ظاهر لمن نور الله قلبه وفى خاتمة المصحف ﴿ قل أعوذ برب الناس. ملك الناس. اله الناس ﴾ بين ان ربهم وخالقهم ورازقهم هو المتصرف فيهم بمشيئته وارادته وهو ملكهم الذي نواصي الملوك وجميع الخلق فى قبضته يعز هذا ويذل هذا ويهدي من يشاء ويضل من يشاء ﴿ لامعقب لحكمه وهو سريع

الحساب﴾وهو معبودهم الذى لايستحق أن يعبد سواه فهذه اشارة الى مافى القرآن.

وأما السنة ففيها من أدلة التوحيد مالا يمكن حصره كقوله فى حديث معاذ الذى فى الصحيحين « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » وفى حديث ابن مسعود الصحيح « من لقى الله لا يشرك به شيئادخل الجنة ومن لقيه يشرك بهشيئادخل النار» والحديث الذى فى معجم الطبرانى « انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله عز وجل » ولما قال له رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتنى لله ندا بل ماشاء الله وحده » وامثال هذا لايحصي كما تقدم ذكره وأدلة التوحيدفى الكتاب والسنة أبين من الشمس فى نحر الظهيرة لكن لمن لهفهم ثاقب وعقل كامل وبصر ناقد؛ (وأما الاعمى) فلايبصر للشمس ضياء ولا للقمر نورا .

ثم ان شيخنا رحمه الله كان يدعوا الناس الى الصلوات الخمس ، والمحافظة عليها حيث ينادى لها وهذا من سنن الهدى ومعالم الدين كما دل على ذلك الكتاب والسنة ويأمر بالزكاة ، والصيام والحج ويأمر بالمعروف ، ويأتيه ويأمر الناس ان يأتوه ويأمروا به ، وينهى عن المنكر ويتركه ويأمر الناس بتركه والنهى عنه ، (وقد تتبع) العلماء مصنفاته رحمه الله من اهل زمانه وغيرهم فاعجزهم ان يجدوا فيها ما يعاب ، (واقواله) فى اصول الدين مما اجمع عليه اهل السنة والجماعة (واما فى الفروع) والاحكام فهوحنبلى المذهب لايوجد له قول مخالف لما ذهب اليه الائمة الاربعة كماتقدم ولو كان الحق محصورا فيهم لما كان لذكر المصنفين فى الخلاف واقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم مما خرج عن اقوال الاربعة فائدة (والحاصل) ان هذا المعترض المجادل مع جهله انعكس عليه امره ، فقبل قلبه ما كان منكرا ورد ما كان معروفا ، فاعداء الحق واهله من زمن قوم نوح الى ان تقوم الساعة هذه حالهم وطريقتهم فمن حكمة الرب تعالى انه ابتلى عباده المؤمنين الذين يدعون الناس الى ما دعى اليه النبى ﷺ من الدين (بثلاثة) اصناف من الناس وكل صنف له اتباع (الصنف الأول) من عرف الحق فعاداه حسدا وبغيا كاليهود فانهم اعداء الرسول والمؤمنين كما قال تعالى ﴿ بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾ وقال ﴿ وإن فريقامنهم ليكتمون

الحق وهم يعلمون ﴾ (الصنف الثاني) الرؤساء اهل الاموال الذين فتنتهم دنياهم وشهواتهم لما يعلمون ان الحق يمنعهم من كثير مما احبوه والفوه من شهوات الني لم يعبؤا بداعي الحق ولم يقبلوا منه (الصنف الثالث) الذين نشأوا في باطل وجدوا عليه اسلافهم يظنون انهم على حق وهم على الباطل فهؤلاء لم يعرفوا الا ما نشؤا عليه ﴿ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ وكل هذه الاصناف الثلاثة واتباعهم هم اعداء الحق من زمن نوح الي ان تقوم الساعة (فاما الصنف الاول) فقد عرفت ما قال الله فيهم (واما الصنف الثاني) فقد قال الله فيهم ﴿ فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ وقال (عن الصنف الثالث) ﴿ انا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ﴾ وقال ﴿ انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ﴾ وهؤلاء هم الاكثرون كما قال تعالى ﴿ ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ﴾ وقال تعالى في سورة (الشعراء) عقب كل قصة ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين * وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ وقال تعالى ﴿ وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ وقال في قصة نوح عليه السلام ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ وقال تعالى ﴿ وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون ﴾ فيا من نصح نفسه تدبر ما ذكر الله تعالى في كتابه من ضلال الاكثرين ، لئلا تغتر بالكثرة من المنحرفين عن الصراط المستقيم الذي هو سبيل المؤمنين (وتدبر) ما ذكر الله من احوال اعداء المرسلين ، وما فعل الله بهم قال تعالى ﴿ ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد * كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ والآيات في هذا المعنى تبين ان اهل الحق اتباع الرسل هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا وان اعداء الحق هم الاكثرون في كل مكان وزمان حكمة بالغة ، وفي الاحاديث الصحيحة ما يرشد الى ذلك كما في الصحيح ان ورقة بن نوفل قال للنبي ﷺ : يا ليتني كنت فيها جذعا ليتني

اكون حيا اذ يخرجك قومك قال «او مخرجي هم ؟ » قال : نعم لم يأت احد قط بمثل ما جئت به الا عودي ، فاذا كان هذا حال اكثر الخلق مع المرسلين مع قوة عقولهم وفهومهم وعلومهم فلا تعجب مما جرى في هذه الاوقات ممن هو مثلهم في عداوة الحق واهله والصد عن سبيل الله مع ما في اهل هذه الازمان من الرعونات والجهل وفرط الغلو في الاموات ، كما قال تعالى عن اسلافهم واشباههم ﴿ والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * اموات غير احياء وما يشعرون أيان يبعثون * الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ فاحتج سبحانه وتعالى على بطلان دعوتهم غيره بأمور (منها) انهم ﴿ لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ فالمخلوق لا يصلح ان يقصد بشيء من خصائص الالهية لا دعاء ولا غيره و « الدعاء مخ العبادة » (الثاني) كون الذين يدعونهم من دون الله ﴿ اموات غير احياء ﴾ والميت لا يقدر على شيء فلا يسمع الداعي ولا يستجيب فنيها معنى قوله تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ وفي هذه الآية (اربعة أمور) تبطل دعوة غير الله وتبين ضلال من دعى غير الله فتدبرها (والامر الثالث) في هذه الآية قوله ﴿ وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ ومن لا يدري متى يبعث لا يصلح ان يدعى من دون الله لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة ، ثم بين تعالى ما أوجبه على عباده من اخلاص العبادة له وانه هو المألوه المعبود دون كل من سواه فقال ﴿ الهكم اله واحد ﴾ وهذا هو الدين الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه كما قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ ثم بين تعالى حال اكثر الناس مع قيام الحجة عليهم ، وبطلان ما هم عليه من الشرك بالله ، وبيان ما افترضه عليهم من توحيده فقال ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ فذكر سببين حائلين بينهم وبين قبول الحق الذي دعوا اليه (فالاول) عدم الايمان باليوم الآخر (والثاني) التكبر وهو حال الاكثرين كما قد عرف من حال الامم الذين بعث الله اليهم رسله كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم وكيف جرى منهم وما حل بهم وكحال كفار قريش والعرب وغيرهم مع النبي ﷺ لما بعثه الله بالتوحيد ، والنهي عن الشرك والتنديد فقد روى مسلم وغيره من حديث عمرو

ابن عبسة انه قال للنبي ﷺ لما قال له « انا نبي » فقال وما نبي؟ قال « ارسلني الله » قال باي شيء أرسلك؟ قال « بصلة الارحام وكسر الاوثان وان يوحد الله لا يشرك به شيئا » قال فمن معك على هذا؟ قال « حر وعبد» ومعه يومئذ ابو بكر وبلال وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون اذا فسد الناس » وفسر الغرباء بأنهم النزاع من القبائل فلا يقبل الحق من القبيلة الا نزيمة الواحد والاثنان ولهذا قال بعض السلف لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين ، وعن بعضهم انه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا فاذا كان الامر كذلك فلا تعجبوا من كثرة المنحرفين الناكبين عن الحق المبين ، المجادلين في أمر الدين كما قال تعالى ﴿ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ فاعظم منة الله على من رزقه الله معرفة الحق الاعتصام بكتابه والتمسك بتوحيده وشرعه مع كثرة المخالف والمجادل بالباطل ﴿ ومن يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴾ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان سلمهم الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فموجب هذا والباعث عليه هو النصح الذي يجب علينا من حقكم وقد قال تعالى ﴿ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فاذكروا ما من الله به عليكم وخصكم به في هذا الزمان من نعمة الدين التي هي اشرف النعم وأجلها وما حصل في ضمنها من المصالح التي لا تعد ولا تحصى .

وقد اخبر الله تعالى عن كليمه موسى عليه السلام انه ذكر قومه هذه النعمة كما قال تعالى ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ﴾ الآية فذكرهم اولا بالنعمة العظمى وهي ان جعل فيهم انبياء يرشدونهم الى ما فيه صلاحهم وفلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة (وقد امتن) الله سبحانه على عباده في كتابه بهذه النعمة وذكرهم بها

فى مواضع كما قال تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ وقال ﴿ هو الذي بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ واخبر عن مراده فيما شرعه من تحويل القبلة الى بيته الحرام وان ذلك قد قصد به واراد اتمام نعمته وليحصل لهم الاهتداء وذكرهم عند ذلك هذه النعم وانه فعل ذلك كما من عليهم قبل ببعث الرسول فقال ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ فبعث الانبياء وارسال الرسل هو الذى حصل به العلم النافع والعمل الصالح كمعرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله والاستدلال بآياته ومخلوقاته والقيام له بما اوجب على خلقه من العبادة والتوحيد، والعمل بما يرضى الرب ويريد، فان بهذا تحصل زكاة العبد، ونموه وصلاحه وفلاحه وسعادته فى الدنيا والآخرة، وفى ضمن تعليم الكتاب والحكمة من تفاصيل العلوم والاعمال، والمعارف والامثال الدالة على وحدانيته وقدرته ورحمته وعدله وفضله واعادته لخلقه، وبعثه ايام ومجازاتهم على اعمالهم، وذكر ايامه فى انبيائه واوليائه : وما فعل ويفعل باعدائهم واعدائه واخباره بالحاق النظير بالنظير، والشبيه بالشبيه، والمثل بالمثل — ما يوجب للعبد من العلم بالله ومعرفة قدرته وحكمته فى اقداره ومراده من شرعه وخلقه وغير ذلك من الاحكام الكلية والجزئية ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه، فما انعم الله على اهل الارض من نعمة الا وهى دون نعمة ارسال الرسل وبعث النبيين خصوصا رسالة محمد ﷺ سيد ولد آدم صاحب اللواء المعقود، والمقام المحمود، والحوض المورود، فانه قد حصل برسالته من عموم الرحمة لكافة العالمين ومن السعادة والفلاح والتزكية والهدى والرشاد لمن اتبعهما لم يحصل مثله ولا قريب منه ببعث غيره من الانبياء، فمن كان له من قبول ما جاء به والايمان به حظ ونصيب فعليه من شكر الله على هذه النعمة وطاعته وادامة ذكره والثناء بنعمه ما ليس على من قل حظه ونصيبه من ذلك، (وقد من الله) عليكم رحمكم الله فى هذا الزمان الذى غلبت فيه الجهالات وفشت بين أهله الضلالات والتحق بغير الفترات من يجدد لكم أمر هذا الدين ويدعوا الى ما جاء به الرسول الامين من

الهدى الواضح المستبين، وهو شيخ الاسلام والمسلمين ومجدد ما اندرس من معالم الملة والدين (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى فبصر الله به من العماية، وهدى بما دعا اليه من الضلالة، واغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة، وحصل من العلم ما يستبد على امثاله كم في العادة، حتى ظهرت المحجة البيضاء التى كان عليها صدر هذه الامة وائمتها فى باب توحيد الله باثبات صفات كماله ونعوت جلاله، والايمان بقدره وحكمه فى أفعاله، فانه قرر ذلك وتصدى رحمه الله الرد على من نكب عن هذا السبيل، واتبع سبيل التحريف والتعطيل، على اختلاف نحلهم وبدعهم وتشعب مقالاتهم وطرقهم، متبعا رحمه الله ما مضي عليه السلف الصالح من أهل العلم والايمان، وما درج عليه القرون المفضلة بنص الحديث، ولم يلتفت رحمه الله الى ما عدى ذلك من قياس فلسفي، أو تعطيل جهمي، أو الحاد حلولى أو اتحادي، أو تأويل معتزلى أو أشعرى، فوضح معتقد السلف الصالح بعد ما سفت عليه السوافى، وذرت عليه الذوارى، وندر من يعرفه من أهل القرى والبوادى، الا ما كان مع العامة من أصل الفطرة فانه قد يبقى ولو فى زمن الغربة والفترة، وتصدى ايضا للدعوة الى ما يقتضيه هذا التوحيد ويستلزمه وهو وجوب عبادة الله وحده لاشريك له، وخلع ما سواه من الانداد والآلهة والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله (وقد عمت) فى زمنه البلوى بعبادة الاولياء والصالحين وغيرهم، وأطبق على ترك الاسلام جمهور أهل البسيطة، وفى كل مصر من الامصار وبلد من البلدان وجهة من الجهات من الآلهة والانداد لرب العالمين مالا يحصيه الا الله على اختلاف معبوداتهم وتباين اعتقاداتهم (فمنهم) من يعبد الكواكب ويخاطبها بالحوائج ويبخر لها التبخيرات، ويري انها تفيض عليه أو على العالم وتقضى لهم الحاجات وتدفع عنهم البليات (ومنهم) من لا يرى ذلك ويكفر أهله ويتبرأ منهم لكنه قد وقع فى عبادة الانبياء والصالحين فاعتقد انه يستغاث بهم فى الشدائد والملمات، وأنهم هم الواسطة فى اجابة الدعوات وتفريج الكربات، فتراه يصرف وجهه اليهم ويسوى بينهم وبين الله فى الحب والتعظيم والتوكل والاعتماد والدعاء والاستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادات، وهذا هو دين جاهلية العرب الاميين كما ان الاول هو دين الصابئة (الكنعانيين) وقد بعث الله محمدا ﷺ بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وكانت العرب في وقته وزمن مبعثه

معترفين لله بتوحيد الربوبية والافعال، كانوا على بقية من دين ابراهيم الخليل عليه السلام، قال تعالى { قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون } وقال تعالى { قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون. سيقولون لله قل أفلا تذكرون } الى قوله { فانى تسحرون } والآيات فى المعنى كثيرة ولكنهم أشركوا فى توحيد العبادة والالهية فاتخذوا الشفعاء والوسائط من الملائكة والصالحين وغيرهم وجعلوهم اندادا لله رب العالمين فيما يستحقه عليهم من العبادات والارادات كالحب والخضوع والتعظيم والانابة والخشية وغير ذلك من أنواع العبادات والطاعات لاجل جاههم عند الله والتماس شفاعتهم لا لاعتقاد التدبير والتأثير كما ظنه بعض الجاهلين قال تعالى { ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله } الآية وقال { أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لايملكون شيئا ولا يعقلون } وقال تعالى { والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى } الآية فنهاهم رسول الله ﷺ عن هذا وكفر أهله وجهلهم وسفه احلامهم ودعاهم الى شهادة أن لااله الا الله وبين ان مدلولها الالتزام بعبادة الله وحده لاشريك له والكفر بما يعبد من دون الله، وهذا هو أصل الدين وقاعدته (ولهذا) كانت هذه الكلمة كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام والفارقة بين الكافر والمؤمن من الانام، ولها جردت السيوف وشرع الجهاد، وامتاز الخبيث من طيب العباد، وبها حقنت الدماء وعصمت الاموال، وقد بلغ الشيطان مراده من أكثر الخلق وصدق عليهم ابليس ظنه فاتبعه الاكثرون وتركوا ماجاءت به الرسل من دين الله الذي ارتضاه لنفسه وتلطف الشيطان فى التحيل والمكر والمكيدة حتى أدخل الشرك وعبادة الصالحين وغيرهم على كثير ممن ينتسب الى دين الاسلام فى قالب محبة الصالحين والانبياء والتشفع بهم وان لهم جاها ومنزلة ينتفع بها من دعاهم ولاذ بجاههم، وان من أقر لله وحده بالتدبير، واعتقد له بالتأثير، والخلق والرزق فهو المسلم ولو دعا غير الله، واستعاذ بغيره ولاذ بجاهه، وان مجرد شهادة ان (لااله الا الله) تكفى فى مثل هذا وان لم يقارنها علم ولا عمل ينتفع به، وان الدعاء والاستغاثة والاستعانة والحب والتعظيم، ونحو ذلك ليس بعبادة وانما العبادة السجود، والركوع، ونحو هذه الزخرفة

والمكيدة ، وهذا بعينه هو الذى تقدمت حكايته عن جاهلية العرب ، زذكر المفسرون وأهل التاريخ من أهل العلم فى سبب حدوث الشرك فى قوم نوح مثل هذه المكيدة ، فان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا اسماء رجال صالحين فى قوم نوح ، فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم أن ينصبوا تماثيلهم ويصوروا صورهم ليكون ذلك أشوق الى العبادة وأنشط فى الطاعة، فلما هلك من فعل هذا أوحى الشيطان الى من بعدهم ان أسلافهم كانوا يعبدونهم وبهم يستقون المطر فعبدوهم لذلك (فاصل الشرك) هو تعظيم الصالحين بما لم يشرع والغلو فى ذلك ، فأتاح الله بمنه فى هذه البلاد (النجدية) والجهات العربيــة من أحبار الاسلام ، وعلمائه الاعلام ، من يكشف الشبهة ، ويجلوا الغمة ، وينصح الامة ، ويدعوا الى محض الحق وصريح الدين الذى لا يخالطه ولا يمازجه دين الجاهلية المشركين ، فنافح عن دين الله ودعا الى ما دعا اليـه رسول الله ﷺ وصنف الكتب والرسائل وانتصب للرد على كل مبطل ومماحل ، وعلم من لديه كيف يطلب العلم واين يطلب ، وبأى شىء يقهر المشبه المجادل ويغلب ، واجتمع له من عصابة الاسلام والايمان طائفة يأخذون عنه وينتفعون بعلمه ، وينصرون الله ورسوله ، حتى ظهر واستنار مادعا اليه ، وأشرقت شموس ما عنده من العلم وما لديه وعلت كلمة الله حتى اعشى اشراقها وضوءها كل مبطل ومماحل ، وذل لها كل منافق مجادل ، وحقق الله وعده لاوليائه وجنده ، كما قال تعالى ﴿ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾ وقوله ﴿ وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ الآية فزال بحمد الله ما كان (بنجد) وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات ، (وقطع) الاشجار التى يتبرك بهـا العامة (وبعث) السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية من الاوتار والتعاليق والشركيات (والزم) باقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وسائر الواجبات (وحث) من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين ، مع الاقتداء فى ذلك بأئمة الدين ، والسلف الصالح المهديين ، ونهاهم عن ابتداع قول لم يسبقهم اليه امام يقتدى به او علم يهتدي به (وانكر) ما كان عليـه الناس فى تلك البلاد وغيرها ، من تعظيم الموالد والاعياد الجاهلية التى لم ينزل فى تعظيمها سلطان ، ولم يرد به حجة شرعية ولا برهان ؛ لان ذلك فيـه

من مشابهة النصارى الضالين فى أعيادهم الزمانية والمكانية ما هو باطل مردود فى شرع سيد المرسلين، وكذلك أنكر ما أحدثه جهلة المتصوفة وضلال المبتدعة من التدين والتعبد والمكاء والتصدية والاغانى التى صدهم بها الشيطان عن سماع آيات القرآن، وصاروا بها من أشباه عباد الاوثان، الذين قال الله فيهم ﴿وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية﴾ وكل من عرف ما جاء به الرسول ﷺ تبين له ان هؤلاء من أضل الفرق وأخبثهم نحلة وطريقة، والغالب على كثير منهم النفاق وكراهة سماع كلام الله ورسوله (وانكر) رحمه الله ما أحدثته العوام والطغام من اعتقاد البركة والصلاح فى أناس من الفجار والطواغيت الذين يترشحون انا له العبادة، وصرف قلوبهم اليهم باسم الولاية والصلاح، وان لهم كرامات ومقامات، ونحو هذا من الجهالات، فان هؤلاء من اضر الناس على اديان العامة، (وانكر) رحمه الله ما يعتقده العامة فى البله والمجاذيب واشباههم الذى احسن احوال احدهم ان يرفع عنه القلم ويلحق بالمجانين (وارشد) رحمه الله الى ما دل عليه الكتاب وسنة رسول الله ﷺ من الفرقان، بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان، وساق الادلة الشرعية التى يتميز بها كل فريق، ويعتمدها أهل الايمان والتحقيق، فان الله جل ذكره وصف الابرار ونعتهم بما يمتازون به ويعرفون بحيث لا يخفى حالهم ولا يلتبس امرهم، وكذلك وصف تعالى اولياء الشيطان من الكفار والفجار ونعتهم بما لا يخفى معه حالهم ولا يلتبس امرهم على من له ادنى نظر فى العلم، وحظ من الايمان، وكذلك قام بالنكير على اجلاف البوادى وامراء القرى والنواحى فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه من قطع السبيل، وسفك الدماء ونهب الاموال المعصومة، حتى ظهر العدل واستقر، وفشا الدين واستمر، والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها والحمد لله على ذلك، والتذكير بهذا يدخل فيما امتن الله به على المؤمنين وذكرهم به من بعث الانبياء والرسل (ومدار) العبادة والتوحيد على (ركنين) عظيمين هما الحب، والتعظيم، وبمشاهدة النعمة يحصل ذلك، ويخبت القلب لطاعة من انعم بها عليه، وكلما ازداد العبد علما بذلك ومعرفة لحقيقة النعمة ومقدارها ازداد طاعة ومحبة وانابة واخباتا وتوكلا، ولذلك يذكر تعالي عباده بنعمه الخاصة والعامة، وآلائه الظاهرة والباطنة، ويحث على التفكر فى ذلك والتذكر، وان يعقل العبد عن ربه فيقوم بشكره ويؤدى

حقه، ومبنى الشكر على (ثلاثة اركان) معرفة النعمة ، وقدوها ، والثناء بها على مسديها ، واستعمالها في ما يحب موليها ومعطيها ، فمن كملت له هذه الثلاثة فقد استكمل الشكر وكلما نقص العبد منها شيئاً فهو نقص في ايمانه وشكره ، وقد لا يبقى من الشكر ما يعتد به ويثاب عليه (والمقصود) ان الذكرى فيها من المصالح الدينية والشعب الايمانية ما هو اصل كل فلاح وخير ، وبدأ في هذه الآية باعظم النعم واجلها على الاطلاق وهو جعله الانبياء فيهم يخبرونهم عن الله بما يحصل لهم به السعادة الكبرى ، والمنة الجليلة العظمى ، وكل خير حصل في الارض من ذلك فاصله مأخوذ عن الرسل والانبياء ، اذ هم الائمة الدعاة الامناء ، واهل العلم عليهم البلاغ ونقل ذلك الى الامة ، فانهم واسطة في ابلاغ العلم ونقله .

وأما قوله : ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ فهذه نعمة جليلة يجب شكرها وتثمين رعايتها فانها من افضل النعم واجلها والشكر قيد النعم ، ان شكرت قرت ، وان كفر فرت ، ولم تحصل هذه النعمة الا باتباع الانبياء وطاعة الرسل ، فان بني اسرائيل انتصاروا وملوك الارض بعد فرعون وقومه باتباع موسى وطاعة الله ورسوله والصبر على ذلك ، قال تعالى ﴿ واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ﴾ وقد حصل باتباع محمد ﷺ لمن آمن به من العرب الاميين وغيرهم من اجناس الآدميين من الملك وميراث الارض فوق ما حصل لبني اسرائيل فانهم ملكوا الدنيا من اقصى المغرب الى اقصى المشرق ، وجاءت اليهم كنوز كسرى ملك الفرس ، وقيصر ملك الروم ، وصارت بلاد الروم وبلاد المغرب والمشرق ولاية لهم ورعية تنفذ فيها احكامهم ، ويجبى اليهم خراجها ، ومكثوا على ذلك ظاهرين قاهرين لما سواهم من الامم ، حتى وقع فيهم ما وقع في بني اسرائيل من الخروج من اتباع الانبياء وترك سياستهم والانهماك في أهوائهم وشهواتهم فجاء الخلل وسلط العدو وتشتت الناس وتفرقت الكلمة ، وصارت الدولة الاسلامية يسوسها في كثير من البلاد في أوقات كثير من الملوك أهل النفاق والزندقة والكفر والالحاد ، والذين لا يبالون بسياسات الانبياء وما جاؤا به من عند الله وربما قصدوا محا كستهم فذهب الملك

بذلك وضاعت الأمانة وفشا الظلم والخيانة وصار بأسهم بينهم وسلط عليهم العدو وأخذ كثيرا من البلاد ولم يقنع منهم ابليس عدو الله بهذا حتى أوقع كثيرا منهم فى البدع والشرك وسعى فى محو الاسلام بالكلية (وكلما) بعد عهد الناس بالعلم وآثار الرسالة ونقص تمسكهم بعهود أنبيائهم تمكن الشيطان من مراده فى اديانهم ونحلهم واعتقاداتهم، لكن من رحمة الله ومنته ان جعل فى هذه الامة بقية وطائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم على ذلك، وكلما حصل لهذه الطائفة قوة وسلطان فى جهة أو بلد حصل من الملك والعز والظهور لهم بقدر تمسكهم بما جاء به محمد ﷺ (ولذلك) صار لشيخنا شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله ولطائفة من أنصاره من الملك والظهور والنصر بحسب نصيبهم وحظهم من متابعة نبيهم ﷺ والتمسك بدينه فقهروا جمهور العرب، من الشام الى عمان، ومن الحيرة الى اليمن، وكلما كان اتباعهم وانصارهم اقوى تمسكا كانوا أعز واظهر، وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب ما تقتضيه الذنوب والمخالفة والخروج عن متابعة نبيهم وما يعفوا الله عنه من ذلك اكثر واعظم (والمقصود) ان كل خير ونصر وعز وسرور حصل فهو بسبب متابعة الرسول ﷺ وتقديم أمره فى الفروع والاصول (وقد من الله عليكم) فى هذه الاوقات بمالم يعطه سواكم فى غالب البلاد والجهات، من النعم الدينية والدنيوية والامن فى الاوطان، فاذكروا الله يذكركم واشكروا نعمه يزدكم و ﴿قوا أنفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ بمعرفة الله ومحبته وطاعته وتعظيمه، وتعليم أصول الدين، وتعظيم ما جاء به الرسول ﷺ من الامر والنهى والتزامه والمحافظة على توحيد الله واقام الصلاة، وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام والجهاد فى سبيله، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وترك الفواحش الباطنة والظاهرة وسد الوسائل التى توقع فى المحذور وتفضى الى ارتكاب الآثام والشرور، ويجمع ذلك قوله تعالى ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ والله المسؤل ان يمن علينا وعليكم بسلوك سبيله، وان يجعلنا ممن عرف الهدى بدليله وصلى الله على محمد

ولە ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى عبد العزيز الخطيب، السلام على من اتبع الهدى وعلى عباد الله الصالحين (وبعد) فقرأت رسالتك وعرفت مضمونها وما قصدته من الاعتذار، ولكن أسأت فى قولك انما انكره شيخنا الوالد من تكفيركم أهل الحق واعتقاد اصابتكم أنه لم يصدر منكم وتذكر ان اخوانك من أهل (النقيع) يجادلونك وينازعونك فى شأننا وانهم ينسبوننا الى السكوت عن بعض الامور ، وانت تعرف انهم يذكرون هذا غالبا على سبيل القدح فى العقيدة والطعن فى الطريقة وان لم يصرحوا بالتكفير فقد حاموا حول الحمى ، فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن الغى عن سبيل الرشد والعمى، وقد رأيت سنة اربع وستين رجلين من اشباهكم المارقين (بالاحساء) قد اعتزلا الجمعة والجماعة وكفرا من فى تلك البلاد من المسلمين وحجتهم من جنس حجتكم يقولون اهل الاحساء يجالسون (ابن فيروز) ويخالطونه هو وامثاله ممن لم يكفر بالطاغوت ولم يصرح بتكفير جده الذى رد دعوة الشيخ محمد ولم يقبلها وعاداها قالا ومن لم يصرح بكفره فهو كافر بالله لم يكفر بالطاغوت؛ ومن جالسه فهو مثله، ورتبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الضالتين ما يترتب على الردة الصريحة من الاحكام حتى تركوا رد السلام فرفع الى امرهم فاحضرتهم وتهددتهم واغلظت لهم القول فزعموا أولا انهم على عقيدة الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) وان رسائله عندهم فكشفت شبهتهم وادحضت ضلالتهم بما حضرنى فى المجلس واخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب وانه لا يكفر الا بما اجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الاكبر والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله وجعلهم أندادا له فيما يستحقه على خلقه من العبادات والالهية ، وهذا مجمع عليه عند أهل العلم والايمان ، وكل طائفة من اهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسألة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها وينصون على الشرك ، وقد افرد ابن حجر هذه المسألة بكتاب سماه (الاعلام بقواطع الاسلام) وقد اظهر الفارسيان المذكوران التوبة والندم، وزعما أن الحق ظهر لهما ثم لحقا بالساحل ، وعادا الى

تلك المقالة وبلغنا عنهم تكفير أئمة المسلمين بمكاتبة الملوك المصريين ؛ بل كفروا من خالط من كاتبهم من مشائخ المسلمين ، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، والحور بعد الكور (وقد بلغنا) عنكم نحو من هذا وخضتم فى مسائل من هذا الباب كالكلام فى الموالات والمعادات والمصالحة والمكاتبات ، وبذل الاموال والهدايا ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات، والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفاة لا يتكلم فيها الا العلماء من ذوى الالباب ومن رزق الفهم عن الله وأوتى الحكمة وفصل الخطاب، والكلام فى هذا يتوقف على معرفة ما قدمناه ومعرفة أصول عامة كلية لا يجوز الكلام فى هذا الباب وفى غيره لمن جهلها واعرض عنها وعن تفاصيلها ، فان الاجمال والاطلاق وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله يحصل به من اللبس والخطأ وعدم الفقه عن الله ما يفسد الاديان ؛ ويشتت الاذهان، ويحول بينها وبين فهم السنة والقرآن ، قال ابن القيم فى كافيته رحمه الله تعالى :

فعليك بالتفصيل والتبيين فالـ * إطلاق والاجمال دون بيان
قد افسدا هذا الوجود وخبطا الـ * أذهان والآراء كل زمان

واما التكفير بهذه الامور التى ظننتموها من مكفرات أهل الاسلام فهذا مذهب (الحرورية) المارقين الخارجين على علي بن ابى طالب أمير المؤمنين ومن معه من الصحابة فانهم انكروا عليه تحكيم أبي موسى الاشعرى ، وعمرو بن العاص فى الفتنة التي وقعت بينه وبين معاوية وأهل الشام فانكرت الخوارج عليه ذلك وهم فى الاصل من اصحابه من قراء الكوفة والبصرة، وقالوا : حكمت الرجال فى دين الله وواليت معاوية وعمرا وتوليتهما، وقد قال الله تعالى ﴿ ان الحكم الالله ﴾ وضربت المدة بينك وبينهم ، وقد قطع الله هذه الموادعة والمهادنة منذ أنزلت (براءة) وطال بينهما النزاع والخصام حتى أغاروا على سرح المسلمين وقتلوا من ظفروا به من أصحاب على فحينئذ شمر رضى الله عنه لقتالهم وقتلهم دون النهر وان بعد الاعذار والانذار والتمس (المخدج) المنعوت فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم وغيره من أهل السنن فوجده على،فسر بذلك وسجد لله شكرا على توفيقه وقال لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد ﷺ

لتـكلوا عن العمل، هذا وهم أكثر الناس عبادة وصلاة وصوما

﴿ فصـل ﴾ ولفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور والموالاة والمعاداة والركون والشرك ونحو ذلك من الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة قد يراد بها مسماها المطلق وحقيقتها المطلقة وقد يراد بها مطلق الحقيقة، والاول هو الاصل عند الاصوليين، والثانى لا يحمل الكلام عليه الا بقرينة لفظية أو معنوية، وانما يعرف ذلك بالبيان النبوى وتفسير السنة قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ وكذلك اسم المؤمن والبر والتقى يراد بها عند الاطلاق والثناء غير المعنى المراد فى مقام الامر والنهى الا ترى ان الزاني والسارق والشارب ونحوهم يدخلون في عموم قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ياايها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ ولا يدخلون فى مثل قوله ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ وقوله ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون ﴾ الآية وهذا هو الذى اوجب للسلف ترك تسمية الفاسق باسم الايمان والبر، وفى الحديث « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه أبصارهم فيها وهو مؤمن » وقوله «لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه» لكن نفى الايمان هنا لا يدل على كفره بل يطلق عليه اسم الايمان ولا يكون كمن كفر بالله ورسله ، وهذا هو الذى فهمه السلف وقرروه فى باب الرد على الخوارج والمرجئة ونحوهم من أهل الاهواء ، فافهم هذا فانه مضلة أفهام ومزلة أقدام .

وأما الحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر فقد يمنع منه مانع فى حق المعين كحب الله ورسوله والجهاد فى سبيله ورجحان الحسنات ومغفرة الله ورحمته وشفاعة المؤمنين والمصائب المكفرة فى الدور الثلاثة ، ولذلك لا يشهدون لمعين من أهل القبلة بجنة ولا نار وان أطلقوا الوعيد كما أطلقه القرآن والسنة ، فهم يفرقون بين العام المطلق والخاص المقيد ، وكان

عبد الله حمار[1] يشرب الخمر فاتى به الى رسول الله ﷺ فلعنه رجل وقال ما أكثر ما يؤتى به الى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ « لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله » مع انه لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه ، وتأمل قصة حاطب بن أبي بلتعة وما فيها من الفوائد فانه هاجر الى الله ورسوله وجاهد في سبيله لكن حدث منه انه كتب بسر رسول الله ﷺ الى المشركين من أهل مكة يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ ومسيره لجهادهم ليتخذ بذلك يدا عندهم تحمي أهله وماله بمكة فنزل الوحي بخبره وكان قد أعطى الكتاب ظعينة جعلته في شعرها فارسل رسول الله ﷺ عليا والزبير في طلب الظعينة واخبرهما انهما يجدانها في روضة خاخ فكان ذلك وتهدداها حتى أخرجت الكتاب من ضفائرها فاتي به رسول الله ﷺ فدعا حاطب بن ابي بلتعة فقال له « ما هذا ؟ » فقال يا رسول الله : اني لم اكفر بعد ايماني ولم افعل هذا رغبة عن الاسلام وانما أردت ان تكون لي عند القوم يد أحمي بها أهلي ومالي فقال ﷺ « صدقكم خلوا سبيله » واستأذن عمر في قتله فقال : دعني اضرب عنق هذا المنافق قال « وما يدريك، ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ؟ » وانزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ الآيات ، فدخل حاطب في المخاطبة باسم الايمان ووصفه به وتناوله النهي بعمومه وله خصوص السبب الدال على ارادته مع ان في الآية الكريمة ما يشعر ان فعل حاطب نوع موالاة وانه ابلغ اليهم بالمودة وان فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل لكن قوله « صدقكم خلوا سبيله » ظاهر في انه لا يكفر بذلك اذا كان مؤمنا بالله ورسوله غير شاك ولا مرتاب ؛ وانما فعل ذلك لغرض دنيوي ولو كفر لما قال خلوا سبيله ولا يقال قوله ﷺ « مايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » هو المانع من تكفيره لانا نقول لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من لحاق الكفر واحكامه ، فان الكفر يهدم ما قبله لقوله تعالى ﴿ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ﴾ وقوله ﴿ ولو اشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون ﴾ والكفر محبط للحسنات والايمان بالاجماع فلا يظن هذا (واما) قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم

(١) حمار لقب له وهو صحابي جليل

فانه منهم) وقوله (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) وقوله (ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) فقد فسرته السنة وقيدته وخصته بالموالات المطلقة العامة

(واصل الموالاة) هو الحب والنصرة والصداقة ودون ذلك مراتب متعددة ، ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم ، وهذا عند السلف الراسخين فى العلم من الصحابة والتابعين معروف فى هذا الباب وفى غيره ؛ واذا اشكل الامر وخفيت المعانى والتبست الاحكام على خلوف من العجم والمولدين الذين لادراية لهم بهذا الشأن ، ولا ممارسة لهم بمعانى السنة والقرآن (ولهذا) قال الحسن رضى الله عنه من العجمة أتوا ، وقال عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد لما ناظره فى مسألة خلود اهل الكبائر فى النار ، واحتج ابن عبيد ان هذا وعد والله لا يخلف وعده يشير الى ما فى القرآن من الوعيد على بعض الكبائر والذنوب بالنار والخلود فقال له ابن العلا من العجمة اتيت ، هذا وعيد لا وعد وانشد قول الشاعر :

وانى وان اوعدته أو وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعد

وقال بعض الائمة فيما نقل البخارى اوغيره ان من سعادة الاعجمى والعربى اذا أسلما ان يوفقا لصاحب سنة وان من شقاوتهما ان يمتحنا وييسرا لصاحب هوى وبدعة ، ونضرب لك مثلا هو ان رجلين تنازعا فى آيات من كتاب الله احدهما خارجى والآخر مرجىء (قال الخارجى) ان قوله (انما يتقبل الله من المتقين) دليل على حبوط أعمال العصاة والفجار وبطلانها اذلا قائل انهم من عباد الله المتقين (قال المرجىء) هى فى الشرك فكل من اتقى الشرك يقبل منه عمله لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) (قال الخارجى) قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا) يرد ماذهبت اليه (قال المرجىء) المعصية هنا الشرك بالله واتخاذ الانداد معه لقوله (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) (قال الخارجى) قوله (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) دليل على ان الفساق من أهل النار الخالدين فيها (قال له المرجىء) قوله فى آخر الآية

﴿ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ﴾ دليل على ان المراد من كذب الله ورسوله والفاسق، من أهل القبلة مؤمن كامل الايمان .

(ومن وقف) على هذه المناظرة من جهال الطلبة والاعاجم ظن انها الغاية المقصودة، وعض عليها بالنواجذ، مع ان كلا القولين لا يرتضي، ولا يحكم بأصابته أهل العلم والهدى، وما عند السلف والراسخين فى العلم خلاف هذا كله لان الرجوع الى السنة المبينة للناس ما نزل اليهم واجب، واما اهل البدع والاهوى فيستغنون عنها بآرائهم واهوائهم وأذواقهم (وقد بلغنى) انكم تأولتم قوله تعالى فى سورة محمد ﴿ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر ﴾ على بعض ما يجرى من امراء الوقت من مكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض رؤساء الضالين والملوك المشركين ولم تنظروا لاول الآية وهى قوله ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ ولم تفقهوا المراد من هذه الطاعة ولا المراد من الامر المعروف المذكور فى هذه الآية الكريمة (وفى قصة) صلح الحديبية وما طلبه المشركون واشترطوه واجابهم اليه رسول الله ﷺ ما يكفى فى رد مفهومكم ودحض اباطيلكم .

﴿ فصل ﴾ وهنا أصول (احدها) ان السنة والاحاديث النبوية هى المبينة للاحكام القرآنية وما يراد من النصوص الواردة فى كتاب الله، فى باب معرفة حدود ما انزل الله، كمعرفة المؤمن والكافر والمشرك، والموحد والفاجر، والبر والظالم والتقى، وما يراد بالموالاة والتولى، ونحو ذلك من الحدود كما انها المبينة لما يراد من الامر بالصلاة على الوجه المراد، فى عددها واركانها، وشروطها وواجباتها، وكذلك الزكاة فانه لم يظهر المراد من الآيات الموجبة ومعرفة النصاب والاجناس التى تجب فيها من الانعام والثمار والنقود ووقت الوجوب واشتراط الحول فى بعضها، ومقدار ما يجب فى النصاب وصفته الا ببيان السنة وتفسيرها وكذلك الصوم والحج، جاءت السنة ببيانهما وحدودهما وشروطهما ومفسداتهما، ونحو ذلك مما توقف بيانه على السنة، وكذلك ابواب الربا وجنسه ونوعه وما يجرى فيه وما لا يجري، والفرق بينه وبين البيع الشرعى وكل هذا البيان اخذ من رسول الله ﷺ برواية الثقات العدول عن مثلهم الى ان تنتهى السنة الى رسول الله ﷺ

(فمن اهمل) هذا واضاعه فقد سد على نفسه باب العلم والايمان ، ومعرفة معانى التنزيل والقران

(الاصل الثانى) ان الايمان اصل له شعب متعددة كل شعبة منها تسمى ايمانا فاعلاها شهادة ان (لا اله الا الله) وادناها اماطة الاذى عن الطريق (فمنها) ما يزول الايمان بزواله اجماعا كشعبة الشهادتين (ومنها) ما لا يزول بزواله اجماعا كترك اماطة الاذى عن الطريق ، وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون اليها اقرب (ومنها) ما يلحق بشعبة اماطة الاذى عن الطريق ويكون اليها اقرب ، والتسوية بين هذه الشعب فى اجتماعها مخالف للنصوص ، وما كان عليه سلف الامة وأئمتها وكذلك الكفر ايضا ذو أصل وشعب ، فكما ان شعب الايمان ايمان فشعب الكفر كفر ، والمعاصى كلها من شعب الكفر كما ان الطاعات كلها من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما فى الاسماء والاحكام ، وفرق بين من ترك الصلاة أو الزكاة أو الصيام او أشرك بالله أو استهان بالمصحف ، وبين من يسرق ويزنى أو يشرب أو ينهب أو صدر منه نوع موالاة كما جرى لحاطب فمن سوى بين شعب الايمان فى الاسماء والاحكام أو سوى بين شعب الكفر فى ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الامة داخل فى عموم أهل البدع والاهوى .

(الاصل الثالث) ان الايمان مركب من قول وعمل والقول (قسمان) قول القلب ، وهو اعتقاده وقول اللسان ، وهو التكلم بكلمة الاسلام ، والعمل قسمان : عمل القلب ، وهو قصده واختياره ومحبته ورضاه وتصديقه ، وعمل الجوارح : كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحو ذلك من الاعمال الظاهرة ، فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبته لله وصدقه زال الايمان بالكلية واذا زال شىء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب ، وقبوله فهذا محل خلاف : هل يزول الايمان بالكلية اذا ترك أحد الاركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام اولا يزول وهل يكفر تاركه أولا يكفر ؟ وهل يفرق بين الصلاة وغيرها أو لا يفرق ؟ (فاهل السنة) مجمعون على انه لابد من عمل القلب ، الذي هو محبته ورضاه وانقياده (والمرجئة) تقول يكفى التصديق فقط ويكون به مؤمنا ، والخلاف فى أعمال الجوارح هل يكفر اولا يكفر واقع بين أهل السنة

والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج (والقول الثاني) انه لا يكفر الا من جحدها (والثالث) الفرق بين الصلاة وغيرها وهذه الاقوال معروفة ، وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات فرقوا فيها بين ما يصادم أصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك وبين ما سماه الشارع كفرا وما لم يسمه هذا ما عليه أهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله ﷺ وادلة هذا مبسوطة في أماكنها

(الاصل الرابع) ان الكفر نوعان: كفر عمل وكفر جحود وعناد ، وهو ان يكفر بما علم أن الرسول ﷺ جاء به من عند الله جحودا وعنادا من اسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيده وعبادته وحده لا شريك له وهذا مضاد الايمان من كل وجه (وأما كفر العمل) فمنه ما يضاد الايمان كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي ﷺ وسبه (واما الحكم) بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد ، وكذلك قوله ﷺ «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» وقوله «من أتى كاهنا فصدقه أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي ﷺ وسبه وان كان الكل يطلق عليه الكفر ، وقد سمى الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنا بما عمل به وكافراً بما ترك العمل به قال تعالى ﴿ واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ الى قوله ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ الآية فاخبر تعالى انهم أقروا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه وهذا يدل على تصديقهم به ، واخبر انهم عصوا امره وقتل فريق منهم فريقا آخرين وأخرجوهم من ديارهم ، وهذا كفر بما أخذ عليهم؛ ثم أخبر انهم يفدون من أسر من ذلك الفريق وهذا ايمان منهم بما أخذ عليهم في الكتاب وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه فالايمان العملي يضاده الكفر العملي ، والايمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي ،وفي الحديث الصحيح «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» ففرق بين سبابه وقتاله وجعل أحدهما فسوقا لا يكفر به والآخر كفرا ، ومعلوم انه انما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرجه من

الدائرة الاسلامية، والملة بالكلية، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وان زال عنه اسم الايمان، وهذا التفصيل قول الصحابة الذين هم اعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسائل الا عنهم، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين. فريق أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار (وفريق) جعلوهم مؤمنين كاملي الايمان فأولئك غلوا وهؤلاء جفوا، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى، والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل، فهاهنا كفر دون كفر ونفاق دون نفاق وشرك دون شرك وظلم دون ظلم، فعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } قال ليس هو الكفر الذي تذهبون اليه، رواه عنه سفيان وعبد الرزاق، وفي رواية أخرى: كفر لا ينقل عن الملة، وعن عطاء: كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق، وهذا بين في القرآن ان تأمله فان الله سبحانه سمى الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا وسمى الجاحد لما انزل الله على رسوله كافرا وليس الكفران على حد سواء، وسمى الكافر ظالما في قوله { والكافرون هم الظالمون } وسمى من يتعد حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالما وقال { ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه } وقال يونس عليه السلام { انى كنت من الظالمين } وقال آدم عليه السلام { ربنا ظلمنا أنفسنا } وقال موسى { رب انى ظلمت نفسى } وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم، وسمى الكافر فاسقا في قوله { وما يضل به الا الفاسقين } وقوله { ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون } وسمى العاصى فاسقا في قوله { ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا } وقال في الذين يرمون المحصنات { وأولئك هم الفاسقون } وقال { فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج } وليس الفسوق كالفسوق.

وكذلك الشرك شركان: شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الاكبر وشرك لا ينقل عن الملة وهو الشرك الاصغر كشرك الرياء، وقال تعالى في الشرك الاكبر { انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار } وقال تعالى { ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير } الآية وقال تعالى في شرك الرياء { فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا

صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وفى الحديث « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر » وفى الحديث « من حلف بغير الله فقد أشرك » ومعلوم ان حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار ، ومن هذا قوله ﷺ « الشرك فى هذه الامة أخفى من دبيب النمل » فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم الى ما هو كفر ينقل عن الملة والى ما لا ينقل عن الملة ، وكذلك النفاق نفاقان: نفاق اعتقادى ، ونفاق عملى ، والنفاق الاعتقادى مذكور فى القرآن فى غير موضع ، أوجب لهم تعالى به الدرك الاسفل من النار ، والنفاق العملى جاء فى قوله ﷺ « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر واذا اؤتمن خان » وكقوله ﷺ « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان » قال بعض الافاضل : وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الاسلام ولكن اذا استحكم وكمل فقد ينسلخ صاحبه من الاسلام بالكلية وان صلى وصام وزعم انه مسلم ، فان الايمان ينهى عن هذه الخلال ، فاذا كملت للعبد ولم يكن له ما ينهاه عن شىء منها فهذا لا يكون الا منافقا خالصاً انتهى .

(الاصل الخامس) انه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الايمان بالعبد أن يسمى مؤمنا ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر ان يسمى كافراً وان كان ما قام به كفر ، كما انه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم أو من أجزاء الطب أو من أجزاء الفقه ان يسمى عالما أو طبيبا أو فقيها ، وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما فى الحديث « اثنتان فى أمتى هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت » وحديث « من حلف بغير الله فقد كفر » ولكنه لا يستحق اسم الكفر على الاطلاق (فمن عرف) هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم ، وقلة تكلفهم ، قال ابن مسعود : من كان متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ فانهم أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم ، وقد كاد الشيطان بنى آدم بمكيدتين عظيمتين ، لا يبالى بأيهما ظفر (أحدهما) الغلو ومجاوزة الحد ، والافراط (والثانى) هو الاعراض والترك والتفريط (قال ابن القيم) لما ذكر شيئا من مكائد الشيطان قال

بعض السلف : ما أمر الله تعالى بأمر الا وللشيطان فيه نزغتان أما الى تفريط وتقصير ، وأما الى مجاوزة وغلو ، ولا يبالى بأيهما ظفر وقد اقتطع أكثر الناس الا القليل فى هذين الواديين وادى التقصير ووادى المجاوزة والتعدى ، والقليل منهم الثابت على الصراط الذى كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وعد رحمه الله كثيرا من هذا النوع — الى ان قال — وقصر بقوم حتى قالوا ايمان أفسق الناس وأظلمهم كايمان جبريل وميكائيل فضلا عن أبى بكر وعمر وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الاسلام بالكبيرة الواحدة .

وهذه رسالة كتبها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن على لسان الامام فيصل رحمه الله الى أهل البحرين هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركى الى الاخ الشيخ راشد بن عيسى سلمه الله وهداه، السلام عليكم ورحمة وبركاته (وبعد) فالوجب لتحريره ما بلغنا من ظهور البدع فى البحرين بدعة الرافضة وبدعة الجهمية وذلك بسبب تقديم (حسن دعبوش الرافضى) الجهمى ونصبه قاضيا فى البحرين ومثلك مايدخر النصح والتبيين لعيال (خليفة) وغيرهم وتعرف الحديث الصحيح «ابغض الناس الى الله ثلاثة ملحد فى الحرم ومبتغ فى الاسلام سنة جاهلية ومطلب دم امرىء مسلم بغير حق ليهريق دمه» رواه بن عباس وقد علمت ان الله اكرم نبيه محمدا ﷺ ، وخصه بصحبة خير خلقه، وخلاصة بريته ، وقد اثنى الله على اصحاب نبيه فى كتابه ومدحهم بما هو حجة ظاهرة على ابطال مذهب من عابهم أو نال منهم وسبهم ؛ كما هو مذهب الرافضة وقال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ الآية وقال ﴿لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار﴾ الآية وقال ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ وقد كانوا الفا واربعمائة ، أولهم واسبقهم الى هذه البيعة ابو بكر وعمر، وعثمان بايع له النبى ﷺ مع غيبته ، وهذا يدل على فضله وثبات ايمانه ويقينه وان رسول الله ﷺ علم منه ذلك واستقر عنده ولذلك بايع له فضرب بيمينه على شماله، وقال «هذه عن عثمان» وقال تعالى ﴿والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم

باحسان رضى الله عنهم ﴾ وهذا نص ان الله رضى عن السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة والزبير وبلال من اسبق الناس الى الايمان بالله ورسوله وقال تعالى ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ وقال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ الآية وقد استدل بهذه الآية بعض أهل العلم على كفر من اغتاظ وحنق على اصحاب رسول الله ﷺ كالرافضة وقد نص الله تعالى على ايمان اصحاب رسول الله ﷺ بقوله ﴿ اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم ﴾ الآية وقوله تعالي ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ وانما عنى به اصحاب رسول الله ﷺ ففيه مدحهم وتزكيتهم وفضلهم ، لان اسم الايمان واطلاقه فى كتاب الله تعالى يدل على ذلك ، وقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ فى خطابهم وذلك فى مواضع من كتابه (والاحاديث) الدالة على فضلهم وسابقتهم اكثر من ان تحصر عموما وخصوصا كقوله فيما صح عنه ﷺ « هل انتم تاركوا لى اصحابى ؟ فو الذى نفسى بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه » وقوله « افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة » قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال « من كان على مثل ما أنا عليه واصحابى » وقال « آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار » وقوله ﷺ « خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وقوله ﷺ « اكرموا اصحابى فانهم خياركم » وقوله « يأتى على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال لهم افيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون نعم ؛ فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال هل فيكم من صحب اصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون نعم ، فيفتح ، زاد بعضهم حتى يأتى على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال هل فيكم من صحب اصحاب اصحاب رسول الله ﷺ (١) وقال ايضا

وأما أهل البدع (فمنهم الخوارج) الذين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى عنه وقاتلوه ، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم متأولين فى ذلك ، واشهر أقوالهم تكفيرهم بما

(١) آخر ما وجد .

دون الشرك من الذنوب فهم يكفرون أهل الكبائر والمذنبين من هذه الامة ، وقد قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من اصحاب رسول الله ﷺ وصحت فيهم الاحاديث، روى منها مسلم عشرة أحاديث وفيها الامر بقتالهم ، وانهم شر قتلى تحت أديم السماء وخير القتلى من قتلوه ، وانهم يقاتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان وفي الحديث « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله » (ومن أهل البدع الرافضة) الذين يتبرؤون من ابي بكر وعمر ، ويدعون موالاة أهل البيت وهم اكذب الخلق واضلهم وابعدهم عن موالاة أهل البيت ، وعباد الله الصالحين وزادوا في رفضهم حتى سبوا أم المؤمنين رضى الله عنها واكرمها واستباحوا شتم اصحاب رسول الله ﷺ الا نفرا يسيرا واضافوا الى هذا مذهب الغالية الذين عبدوا المشائخ والائمة وعظموهم بعبادتهم، صرفوا لهم ما يستحقه سبحانه ويختص به من التاله والتعظيم ، والانابة والخوف والرجاء ، والتوكل والرغبة والرهبة وغير ذلك من انواع العبادات وغلاتهم يرون ان عليا ينزل في آخر الزمان ، ومنهم من يقول : غلط الامين وكانت النبوة لعلي ، وهم جهمية في باب صفات الله ، زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه (ومن اهل البدع القدرية) الذين يكذبون بالقدر ، وبما سبق في أم الكتاب ، وجرى به القلم ، ومنهم القدرية المجبرة ، الذين يقولون ان العبد مجبور لا فعل له ولا اختيار، (ومن أهل البدع المرجئة) الذين يقولون ان الايمان هو التصديق وانه شيء واحد لا يتفاضل (ومن أهل البدع واكفرهم الجهمية) الذين ينكرون صفات الله تعالى التي جاء بها القرآن والسنة ، ويؤولون ذلك كالاستواء والكلام والمجيء والنزول والغضب والرضى ، والحب والكراهة ، وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية ، (ومن) أهل البدع الضالين (اصحاب الطرائق المحدثة) كالرفاعية والقادرية ، والبومية ، وامثالهم كالنقشبندية وكل من احدث بدعة لا اصل لها في الكتاب والسنة

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ محمد بن سليمان آل عبد الكريم

البغدادى رفقه الله للايمان به وتقواه ، واطلع للطالبين بدر توفيقه وهداه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، والكتاب الكريم وصل الينا وصلك الله برضاه ، ونظمك فى سلك خاصته واوليائه ، وقد سرنى غاية المسرة وسرحت نظرى فى رياضه المرة بعد المرة ، وحمدت الله على ما من به عليك ، واهداه اليك ، من المنة العظمى والموهبة الكبرى التى هى اسنى المواهب واشرف المطالب ، معرفة دين الاسلام والعمل به والبراءة مما وقع فيه الاكثرون من الشرك الصراح والكفر البواح من دعاء الاوثى والغائبين ، والاستغاثة بهم فى كشف شدائد المكروبين ، ونيل مطالب الطالبين ، وتحصيل رغبات الراغبين ، عدلا منهم بالله رب العالمين ، وصرف خالص محبة العبودية ، وما يجب من الخضوع لرب البرية ، الى لانداد والشركاء ، والوسائل والشفعاء ، بل وسائر العبادات الدينية ، صرفت الى المشاهد الوثنية ، والمعابد الشركية ، وصرحت بذلك السنتهم ، وانطوت عليه ضمائرهم ، وعملت بمقتضاه جوارحهم ، ولم ينج من شرك هذا الشرك الا الخواص والافراد ، والغرباء فى سائر البلاد ، وذلك مصداق ما اخبر به الصادق المصدوق بقوله : « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » قال بعض الافاضل من ازمان متطاولة : الاسلام فى وقتنا اشد منه غربة فى أول ظهوره (قلت) وذلك انه فى أول وقت ظهوره يعرفه الكافرون والمنكرون له كما قال تعالى حاكيا عنهم انهم قالوا ﴿ اجعل الالهة الها واحداً ان هذا لشيء عجاب ﴾ واكثر المنتسبين الى الاسلام فى هذه الازمان يعتقدون انه هو الاعتقاد فى الصالحين ودعوتهم والاستغاثة بهم والتقرب اليهم ، بانواع العبادات ، كالذبح والنذر والحلف وغير ذلك من أنواع الطاعات ، وذلك لانه ولد عليه صغيرهم ، وشاب عليه كبيرهم واعتادته طباعهم فتراهم عند تجريد التوحيد يقولون : هذا مذهب خامس ، لانهم لا يعرفون غير ما نشئوا عليه واعتادوه لا سيما اذا ساعد العادة الاغترار بمن ينتسب الى العلم والدين ، وهو عند الله معدود فى زمرة الجاهلين والشركين ، فهذا وامثاله هم الحجاب الاكبر بين اكثر العوام وبين نصوص الكتاب والسنة وما فيهما من الدين والهدى ، ثم اكثرهم قد تجاوز القنطرة وغرق فى بحار الشرك فى الربوبية مع ما هو فيه من الشرك فى الالهية ، فادعى ان الاولياء والصالحين شركة

فى التدبير والتأثير وشركة فى تدبير ما جاءت به المقادير ، واوحى اليهم ابليس اللعين ، ان هذا من احسن الاعتقاد فى الصالحين ، وان هذا من كرامة اولياء الله المقربين ، ﴿ تعالى الله عما يقول الظالمون ﴾ وتقدس عما افتراه اعداؤه المشركون ﴿ وسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ وحيث من الله عليك بمعرفة الهدى ودين الحق وظهر لك ما هم عليه من الشرك المبين ، فاعرف هذه النعمة الكبرى وقم بشكرها ، واكثر من حمد ربك ، والثناء عليه ، واحرص ان تكون اماما فى الدعوة اليه تعالى والى سبيله ، ومعرفة الحق بدليله ، فان هذا ارفع منازل اولياء الله وخواصه من خلقه (فاغتنم يا أخى) مدة حياتك لعلك ان تربح بها السعادة الابدية ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى جنات علية ، وتأمل ما عند اخوانك من الطلبة فى القصيم من رسائل مشائخ الاسلام الداعين الى الله على بصيرة ، والزم مذاكرة الاخوان ، والبحث معهم فى هذا الشأن ، وفى غيره من العلوم فانهم من خواص نوع الانسان ، ومن جواهر الكون فى هذا الزمان ، وفقهم الله وكثر فى قلوبهم الايمان ، وما ذكرت من الشوق الى اللقاء والاجتماع بنا فنحن الى اخواننا فى الله اشوق واحرص ، فعسى الله ان يمن بالتلاق ويطوي ما بيننا من البعد والفراق

وله أيضا رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم منيف بن نشاط سلمه الله تعالى وشد حبله بالعروة الوثقى وأناط ، ومن عليه بالتزام التوحيد والفرح به والاغتباط ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شىء قدير ، وأسأله اللطف بى وبكم فى تيسير كل عسير مما جرت به الاقضية الربانية والمقادير ، واحوالنا على ما تعهد من الصحة والسلامة وترادف النعم لولا غلبة الاعراض عن شكر تلك النعم والتقصير . نشكوا الى الله قلوبنا القاسية ونفوسنا الظالمة فنعم المشتكى ونعم المولى ونعم النصير ، وكتابك وصل الينا مع النظم اللطيف ، الصادر عن الاخ منيف ، فسرنا بافصاحه واعلامه بصحتكم وسلامتكم وحسن معتقدكم وطويتكم ، فالحمد لله على اللطف والتسديد ، ومعرفة حقه سبحانه وما يجب له على العبيد ،

فاجتهد فى طلب العلم وتعليمه والدعوة الى دين الله وسبيله فانك فى زمان قبض فيه العلم وفشا الجهل وبدل الدين وغيرت السنن ، لا سيما أصول الدين ، وعمدة أهل الاسلام واليقين، فى باب معرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله، وقد الحد فى هذا من الحد وأعرض عن الحق من أعرض وجحد، حتى عطلوا صفات الله تعالى التى وصف بها نفسه وتعرف بها الى عباده كعلوه على خلقه واستوائه على عرشه وكلامه وتكليمه ومحبته وخلته ورضاه وغضبه ومجيئه ونزوله ، فسلطوا التأويل على ذلك ونحوه حتى عطلوا الصفات عن حقائقها وحرفوها عن موضوعها وصرفوها عن دلالتها، وكذلك الحال فى باب عبادته وتوحيده ومعرفة حقه على عبيده، فأكثر الناس والمنتسبين الى الاسلام ضلوا فى هذا الباب فصرفوا للاولياء والصالحين والقبور والانصاب والشياطين خالص العبادة ومحض حق رب العالمين ، كالحب والدعاء والاستغاثة والتوكل والاجلال والتعظيم والذل والخضوع ،بل غلاتهم صرحوا باثبات التدبير والتصريف لمعبوداتهم مع الله فجمعوا بين الشرك فى الالهية والشرك فى الربوبية ، وهذا الامر لا يتحاشون عنه بل يصرحون به ، ويفتخرون ، ويدعون انهم من أهل الاسلام الاانهم هم الكاذبون ، وهذا الشرك لم يصل اليه شرك جاهلية العرب وقد جرى كما ترى من أناس يقرؤن القرآن ويدعون انهم من اتباع الرسول فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى ومن الغى بعد الرشاد، وكذلك باب تجريد متابعة الرسول ﷺ فى الاصول والفروع قد ترك وسد عن أكثر من يدعى العلم والدين والعمدة والمرجع الى أقوال من يعتقدون علمه من المنتسبين والمدعين،ولو تكلم أحد بانكار ذلك لعد عندهم من البله والمجانين،هذه أحوال جمهور المتشرعين والمتدينين ، فهل ترى فوق هذا غاية فى غربة الحق والدين! فعليك بالجد والاجتهاد فى معرفة الايمان وقبوله وايثاره والتواصى به لعلك أن تنجو من شرك هذا الشرك والتعطيل ، الذى طبق الارض وهلك به أكثر الخلق جيلا بعد جيل (وأما ماذكرته) عن الاعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ما أنزل الله ومن لم يستحل ، فهذا هو الذى عليه العمل واليه المرجع عند أهل العلم والسلام.

وسئل الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن عن السمت والهدى والتؤدة الخ فاجاب

الاحاديث التي سألت عن معناها قد تكلم عليها بعض العلماء بما حاصله ان السمت والهدى في حالة الرجل في مذهبه وخلقه واصل السمت في اللغة الطريق المنقاد ثم نقل لحالة الرجل وطريقته في المذهب والخلق ، والاقتصاد سلوك القصد في الامر والدخول فيه برفق ؛ وعلى سبيل يمكن الدوام عليه ، واما التؤدة فهي التأني والتمهل وترك العجلة ، وسبق الفكر والروية للتلبس في الامور (واما) كون هذه الخصال جزءا من أربع وعشرين جزءا من النبوة فقد قيل ، ان هذه الخلال من شمائل الأنبياء عليهم السلام ؛ ومن الخصال المعدودة من خصالهم ، وانها جزء من أجزاء فضائلهم ، فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها قالوا : وليس معنى الحديث ان النبوة تتجزى ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة ، فان النبوة غير مكتسبة ، ولا مجتلبة بالاسباب ، وانما هي كرامة من الله تعالى وخصوصية لمن أراد الله اكرامه من عباده ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ وقد انقطعت النبوة بموت محمد ﷺ ، وفيه وجه آخر : وهو ان يكون معنى النبوة ههنا ما جاءت به النبوة ، ودعت اليه الانبياء عليهم السلام يعني ان هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به النبوات ودعت اليه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد أمرنا باتباعهم في قوله عز وجل ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ قالوا : وقد يحتمل وجها آخر وهو ان من اجتمعت له هذه الخصال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير ، وألبسه الله لباس التقوى الذي يلبسه انبياءه فكانها جزء من النبوة (قلت) وما قبل هذا اليق بمعنى الحديث .

واما حديث « الرؤيا حق » فقيل : معناه تحقيق امر الرؤيا وتأكيده ، وهو جزء من اجزاء النبوة في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم ، لان رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي ، قال عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير : رؤيا الانبياء وحي وقرأ قوله تعالى ﴿ اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ﴾ وأما تحديد الاجزاء بالعدد المذكور في الحديث فقد قال بعض أهل العلم : انه اوحى اليه ﷺ بمكة ستة اشهر في منامه ثم توالي الوحي يقظة الى ان توفي ﷺ ، وكانت مدة الوحي ثلاثا وعشرين سنة منها نصف سنة في اول الامر يوحى اليه في منامه ، ونسبة الستة الاشهر لبقية مدة الوحي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ، وسئل بعض

اهل العلم عن هذا الحديث قال: معناه ان الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لا أنها جزء من باقي النبوة؛ وقال بعضهم انها جزء من اجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وعندي ان النبوة التي هي الوحي بشرائع الانبياء عبارة عن نبأ او شأن عظيم في القوة وافادة اليقين والرؤيا الصالحة التي هي من اقسام الوحي جزء باعتبار القوة وافادة العلم من ستة واربعين جزء اولا يقتضي هذا تجزؤ النبوة وانها مكتسبة ولا اطلاق اسم النبوة على هذا الجزء لان المسمى هو الكل المستجمع لجميع الاجزاء فلا محذور ويمكن ان يقال هذا فيما تقدم من قوله « الهدى الصالح والسمت الحسن والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة » هذا ما ظهر لي والله اعلم.

وسئل عن الفرق بين الفلاسفة الالهيين والمشائين فاجاب :

اما الفرق بين الفلاسفة الالهيين والفلاسفة المشائين فذكر شارح (رسالة ابن زيدون) ان المشائين افلاطون ومن اتبعه، وانهم أول من قال بالطبائع، وتكلم فيها، وامر بالرياضة والمشي لمعاونة قوة الطبيعة، وتحليل ما يضادها من الاخلاط وامر بالمشي والرياضة عند المذاكرة في مسائل الطبيعة، فسموا مشائين لهذا (واما الالهيون) فهم قدماؤهم من اهل النظر والكلام في الافلاك العلوية، وحركاتها، وما يزعمون وينتحلونه من افاضتها وتأثيرها، وفي اللغة اطلاق الاله على المدبر والمؤثر، كما يطلق على المعبود، وقد عرفت ان جمهورهم وقدماءهم ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء، ومذهبهم اكفر المذاهب وابطلها، واضلها عن سواء السبيل

(وهذه) رسالة املاها الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن على لسان راشد بن عبيد الله الفزي لما أخبره بالمناظرة التي وقعت بينه وبين (ابراهيم خيار) قال لعلها تكون سببا لرجوعه الى الحق.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من راشد بن عبيد الله الفزي الى الشيخ ابراهيم خيار، وفقنا الله واياه لاتباع السنة النبوية والاخبار، وبعد ابلاغ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ نعرفكم انا وصلنا الرياض بالسلامة وبحثنا عن نقض كلام داود بن جرجيس فوجدنا ثلاث نسخ كل نسخة لواحد من المنتسبين الى الدين

من أهل تلك البلاد النجدية وسمعت كثيرا من ردهم ونقضهم ، فوجدتهم قد أوردوا من الحجج والادلة والبراهين مالا يقاومه أحد ولا يستطيع ذلك مجادل ، فانهم احتجوا على وجوب اخلاص الدين لله وافراده بالعبادة والدعاء والاستغاثة والاستجارة ـ بالآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، واقوال علماء الامة ، وما درج عليه القرون المفضلة بنص الحديث ، فقام الدليل واتضح السبيل فى حكم ابيات البردة وتشطير (داود) لها وهى قوله (يا اكرم الخلق مالى من ألوذ به سواك) ـ البيت ـ وقوله : (فان من جودك الدنيا وضرتها) ـ البيت ـ وبينوا مافى هذه الابيات وتشطيرها من البشاعة والشناعة والجهالة ، وقرروا ان هذا من الغلو الذى ذمه الله ورسوله ؛ وتكرر النهى عنه ، وهو يشبه غلو النصارى من بعض الوجوه ، فان الله هو الذى يستحق ان يلاذ ويعاذ ويستجار به وهو الذى أوجد الدنيا والآخرة وهما من جوده لا من جود احد سواه ، وهو العالم بجميع الغيب احاط علمه بكل شىء لا يصلح ان يكون المخلوق ـ وان علت درجته كالانبياء والملائكة ـ مساويا ومماثلا لله تعالى فى صفة من صفاته ، أو فعل من افعاله ، تعالى الله عن ذلك ، وبسط الكلام يطول ، وانا احب لك الخير وان لا تهلك مع من هلك ، فلذلك كتبت لك طمعا فى انصافك وتأملك (وبالجملة) فعقيدة القوم تحكيم الكتاب والسنة والاخذ بأقوال سلف الامة ، وأئمتها كالائمة الاربعة وامثالهم فى باب وجوب اخلاص العبادة لله ومحبته والانابة اليه وتعظيمه وطاعته ، وفى باب معرفته بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، فيثبتون له ما اثبته الله تعالى لنفسه ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ، فهم على طريقة السلف ، وما قاله (مالك) رحمه الله يجرى عندهم فى الاستواء وفى غيره ، وكذلك ينكرون (ويكفرون) من قال بان لارواح المشائخ تصرفات بعد الممات وان ذلك لهم على سبيل الكرامات ، فان هذا من أشنع الاقوال المكفرة ، واضلها لمصادمة الكتاب المصدق ، ولما فيه من الشرك المحقق ، وكذلك ينكرون التعبد بالبدع التى لم يشرعها الله ولا رسوله من كل فعل أو قول تركه رسول الله ﷺ وتركه اصحابه ، مع قيام المقتضى الموجب له لو كان مشروعا ، ويشددون فى النهى عن وسائل الشرك وذرائعه كبناء المساجد على القبور والصلاة عندها وايقاد السرج عليها ، والعكوف لديها واتخاذ السدنة لها واتخاذها اعيادا تزار وتقصد فى

يوم معلوم ووقت مرسوم ، فان هذا فيه من روائح الشرك ووسائله مالا يخفى

ومن أصولهم أنهم يقولون بوجوب رد ما تنازعت فيه الامة الى كتاب الله وسنة رسوله ولا يقبلون قولا مجردا عن دليل ينصره وبرهان يعضده بمجرد نسبته الى شيخ أومتبوع غير الرسول لا سيما من خالف هدى القرون المفضلة ، وما درج عليه أوائل هذه الامة ، فانهم يشددون على من خالفهم (واما) أمرهم باركان الاسلام والتأديب على تركها والحث على فعلها فامر مشهور لا ينكره الخصم (وقد جرى) بينى وبينك فى مسألة الاستواء مذاكرة وقلت لي أن معنى استوى استولى وانشدتنا فى ذلك قول الشاعر: قد استوى بشر على العراق — البيت — فاخبرت بكلامك بعض مشائخنا فعجب منه وقال : هذا قول باطل مردود بوجوه كثيرة (منها) انه لا يقال استوى بمعنى الاستيلاء الا إذا سبق ذلك مغالبة وخروج عن الاستيلاء كما فى البيت (ومنها) أن هذا البيت مولد لا يحتج به (ومنها) ان المعروف فى اللغة يبطل هذا كما قال تعالى ﴿ واستوت على الجودى ﴾ وقال ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ ولا يصلح ان يراد بالآيتين الاستيلاء وقال تعالى ﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ﴾ ولا يصلح ان يكون بمعنى الاستيلاء وخيرما فسر كتاب الله بما ورد وبعضه يبين بعضا والبيت معارض بقول الشاعر :

فاوردتهم ماءً بفيفاء قفرة ... وقد حلق النجم اليمانى فاستوى

وهذا لا يجوز ان يتأول فيه احد استولى ؛ لان النجم لا يستولى ، وقد ذكر النضر ابن شميل وكان ثقة مأمونا جليلا فى علم الديانة واللغة ، قال حدثنى الخليل وحسبك بالخليل ، قال : أتيت أبا ربيعة الاعرابى وكان من أعلم من رأيت فاذا هو على سطح فسلمنا عليه فرد السلام وقال استووا فبقينا متحيرين ولم ندر ماقال ، فقال لنا اعرابى الى جانبه : انه أمركم أن ترتفعوا فقال الخليل هو من قول الله ﴿ ثم استوى الى السماء وهى دخان ﴾ فصعدنا اليه ، ولا يصلح هنا الاستيلاء ومن صرف كلام الله عن حقيقته وظاهره لمجرد كلام بعض المولدين وترك تفاسير الصحابة وأهل العلم والايمان فهو أما زائغ ، وأما جاهل فى غاية الجهالة (ومن زعم) ان الرسول ﷺ لم يبين للامة ما يراد من هذه الآيات وما يعتقدونه فى ربهم فهو من أضل الناس وأجهلهم ، بل هذا محال شرعا وعقلا ، كيف

يبين كل شيء حتى الخراءة ويدع أصل الاصول ملتبسا لا يبينه ولا يعلمه أمتـه حتى يجيء بعض الخلف ويبينون للامة العقيدة الصحيحـة فى ربهم ؟؟ والرسول وأصحابه قد أعرضوا عن ذلك ولم يبينوه ؟؟ وهذا لازم لقولـكم لزوما لا محيد عنـه ، ومستحيل أيضا ان يكون الرسول وأصحابه غير عالمين بالحق فى هذا الباب وان الخلف أعلم من السابقين الاولين ومن التابعين وتابعيهم من أهل القرون المفضلة كالائمة الاربعة ومن ضاهاهم من أئمة الدين وأعلام الهدى قالوا لنا ومشائخ الاشاعرة ، والـكرامية ، والمعتزلة يعترفون ان قولهم لم يقله السلف ولم ينقل عنهم ولذلك يقول جهالهم : طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم ، لانهم يظنون ان السلف بمنزلة الاميين الذين لم يتفطنوا لدقيق العلم الالهى ، ولم يعرفوا حقيقة ما يعتقدونه فى ربهم ومعبودهم ، وان الخلف حازوا قصب السبق فى ذلك قالوا لنا : والاشارة بالخلف فى قولهم : الخلف أعلم الى طائفة من أهل الـكلام الذين اعترفوا على أنفسهم بالحيرة وذم ما هم عليه من الخوض فى الجواهر والاعراض قالوا ومن أشهر مشائخهم (أبوا المعالى الجوينى) وهو القائل : لقـد خضت البحر الخضم ؛ وتركت أهل الاسلام وعلومهم والآن اذ لم يتداركنى الله برحمته فالويل لابن الجوينى ، قال : وهاأنا أموت على عقيدة أمى ، قال بعض السلف : أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام ، وأنت خبير بان من ترك مذهب السلف وأخذ بمذهب الخلف انما يحمله على ذلك شبه أهل الـكلام وأقيستهم أو تقليدهم ، ولم يترك مذهب السلف لدليل من كتاب أوسنة ، ومن حق الـكلام ان يحمل على حقيقته حتى تتفق الامة انه أريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما انزل الينا من ربنا سبحانه وتعالى الاعلى ذلك ، وانما يوجه كلام الله تعالى على الاشهر والاظهر من وجوهه ما لم يمنع ذلك ما يجب له التسليم قال تعالى ﴿ فسيحوا فى الارض ﴾ أى على الارض وقيل لمالك ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ قال مالك رحمه الله لسائله : استواؤه معقول وكيفيته مجهولة ؛ وسؤالك عن هـذا بدعة وأراك رجل سوء ، قال ابو عبيدة فى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ اى علا قال : وتقول العرب : استويت فوق الدابة وفوق البيت ولو ساغ ادعاء المجاز لـكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله ان يخاطب الا بما تفهمه العرب من معهود مخاطبتها مما يصح معناه عند السامعين و كلما قدمت

دليل واضح فى ابطال قول من قال بالمجاز فى الاستواء وان استوى بمعنى استولى لان الاستيلاء فى اللغة المغالبة ، وهو سبحانه لا يغالبه أحد والاستواء معلوم فى اللغة . وهو العلو والارتفاع ، والتمكن ، قال الامام محى السنة ابو محمد الحسين بن مسعود (البغوى) الشافعى صاحب (معالم التنزيل) عند قوله تعالى { ثم استوى على العرش } قال الكلبى ومقاتل، استقر، وقال أبو عبيدة، صعد، قلت : لا يعجبنى قوله استقر بل أقول كما قال الامام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، (ثم قال البغوي) وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء ، وأما أهل السنة فيقولون : الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب الايمان به ، واعلم ان القصد بهذا مناصحتك ، ودعوتك الى الله لعل الله أن يمن عليك بالرجوع اليه ومعرفة الحق والعمل به وعليك بالتفكر والتدبر والدعاء بدعاء الاستفتاح الذى أخرجه مسلم فى صحيحه « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل الى آخره » .

وقال ايضا — الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن — :

حديث عبادة[1] حديث عظيم جليل الشأن من اجمع الاحاديث لاصول الدين وقواعده ، لان شهادة ان لا إله الا الله فيها الالهيات ، وهى الاصول الثلاثة توحيد الالهية ، وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات ، وهذه الاصول تدور عليها اديان الرسل وما انزل اليهم ، وهى الاصول العظام الكبار ، التى دلت عليها وشهدت بها العقول والفطر وفى شهادة « ان محمدا رسول الله » الايمان به وبجميع الرسل لما بينهما من التلازم ، وكذلك الايمان بالكتب التى جاءت بها الرسل وفى شهادة « ان عيسى عبد الله » رد على النصارى وابطال مذهبهم وفى قوله « ورسوله » رد على اليهود وتكذيبهم ، بما نسبوه الى عيسي وامه ، واما قوله « وكلمته القاها الى مريم » فسماه كلمة لانه كان بالكلمة من غير أب هذا دين المرسلين خلاف للنصارى القائلين هو نفس الكلمة ، وهم من اضل الخلق واضعفهم عقولا ، لانهم لم يفرقوا بين الخلق والامر ، قال تعالى { الا له الخلق والامر } ففرق تعالى بين خلقه وامره ، ومنه رد السلف والائمة على من قال : القرآن مخلوق وفى قوله « وروح منه » كشف شبهة النصارى القائلين بالهية عيسى ، وانه من ذات الله ، لان فى هذا الحديث انه روح من جملة الارواح المخلوقة ، المحدثة ، فهو منه خلقا وايجادا وليس من ذاته كما قالت النصارى

(١) هو ما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت مرفوعا « من شهد ان لا اله الا الله الخ »

ومثله قوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ﴾ فمنه هنا وفى الحديث وفى آية النساء بمعنى واحد، وهو خلقه وايجاده؛ وفى قوله « وان الجنة حق والنار حق» الايمان بالوعد والوعيد، والجزاء بعد البعث، وفيه الايمان بالساعة، وفيه الايمان بالبعث بعد الموت، وان ذلك لحكمة وهي ظهور مقتضى اسمائه الحسنى وصفاته العلى، من اثابة اوليائه وكرامتهم، وعقاب اعدائه واهانتهم، وظهور حمده واعتراف جميع خلقه له به.

وله ايضا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، الى الاخ صالح آل عثمان سلمه الله وحفظه من طائف الشيطان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاحمد اليك الله الذى لا اله الا هو على ما أولاه من الانعام جعلنا الله واياك من أوليائه الذاكرين الشاكرين (وأما المسألة) التى سألت عنها فى معنى قوله ﷺ « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » فمن أحسن ما قيل فى معناه قول العلامة (ابن القيم) رحمه الله تعالى فى باب المعاينة من (شرح المنازل) لما تكلم على ما يزعمه القوم من ادراك نفس الحقيقة، والانوار التى يجدونها وانها امثلة وشواهد قال: وحقيقتها هى وقوع القوة العاقلة على المثال العلمى، المطابق للخارجى، فيكون ادراكه له بمنزلة ادراك العبد للصورة الخارجية، وقد يقوى سلطان هذا الادراك الباطن بحيث يصير الحكم له، ويقوى استحضار القوة العاقلة لمدركها بحيث يستغرق فيه ويغلب حكم القلب على حكم الحس والمشاهدة، ويستولي على السمع والبصر، بحيث يراه ويسمع خطابه فى الخارج أو فى النفس والذهن، لكن لغلبة الشهود وقوة الاستحضار، وتمكن حكم القلب، واستيلائه على القوى، صار كانه مرئى بالعين، مسموع بالاذن، بحيث لا يشك المدرك فى ذلك ولا يرتاب البتة، ولا يقبل عذلا، وحقيقة الامر ان ذلك كله شواهد وامثلة علمية تابعة للمعتقد — الى ان قال — وليس مع القوم الا الشواهد والامثلة العلمية، والرقائق التى هى ثمرة قرب القلب من الرب وانسه، واستغراقه فى محبته، وذكره واستيلاء سلطان معرفته عليه، والرب تبارك وتعالى وراء ذلك كله منزه مقدس عن اطلاع البشر

علي ذاته ، وانوار ذاته أو صفاته ، وانما هي الشواهد التي تقوم بقلب العبد كما يقوم بقلبه شاهد الآخرة والجنة والنار ، وما اعد الله لاهلها وهذا هو الذي وجده عبد الله بن حرام يوم أحد لما قال واها لريح الجنة انى لاجد ريحها دون أحد ! ومنه قوله ﷺ « اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » وقوله « ما بين بيتى ومنبري روضة من رياض الجنة » فهى روضة لاهل العلم والايمان ، لما يقوم بقلوبهم من شواهد الجنة حتى كانها لهم رأى عين ، واذا قعد المنافق هناك لم يكن ذلك المكان في حقه روضة من رياض الجنة ، فالعمل انما هو على الشواهد وعلى حسب شاهد العبد يكون عمله انتهى ملخصا وبه يظهر معنى الحديث وان اختصاص هذا المكان بكونه روضة من رياض الجنة لما يقوم بقلب العبد من المثال ، والشاهد الذي يقوي سلطانه هناك ، وتظهر ثمرته ويجد المؤمن من لذته وروحه حتى كانه رأى عين ، وفى هذا القدر كفاية والله الموفق ، (ولا تدخر) عمارة مجلسك بذكر الله والدعوة اليه ، ونشر العلم الذى انزله على رسوله ﷺ من الكتاب والحكمة والله اعلم وصلى الله على محمد .

وسئل رحمه الله عن الفرق بين القدر والقضاء فاجاب: القدر فى الاصل مصدر قدر ، ثم استعمل فى التقدير الذي هو التفصيل والتبيين ، واستعمل أيضا بعد الغلبة فى تقدير الله للكائنات قبل حدوثها (وأما القضاء) فقد استعمل فى الحكم الكونى بجريان الاقدار وما كتب فى الكتب الاولى ، وقد يطلق هذا على القدر الذى هو التفصيل والتمييز ، ويطلق القدر أيضا على القضاء الذى هو الحكم الكونى بوقوع المقدرات ، ويطلق القضاء على الحكم الدينى الشرعى قال الله تعالى ﴿ ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ﴾ ويطلق القضاء على الفراغ والتمام ، كقوله تعالى ﴿ فاذا قضيت الصلاة ﴾ ويطلق على نفس الفعل قال تعالى ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ ويطلق على الاعلام والتقدم بالخبر قال تعالي ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل ﴾ ويطلق على الموت ومنه قوله : قضى فلان اى مات قال تعالى ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ ويطلق على وجود العذاب قال تعالى ﴿ وقضى الامر ﴾ ويطلق على التمكن من الشيء وتمامه كقوله ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي اليك وحيه ﴾ ويطلق على الفصل والحكم كقوله ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ ويطلق على الخلق كقوله

تعالى ﴿ فقضاهن سبع سموات ﴾ ويطلق على الحتم كقوله تعالى ﴿ وكان أمرا مقضيا ﴾ ويطلق على الامر الديني كقوله ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه ﴾ ويطلق على بلوغ الحاجة ومنه : قضيت وطرى ويطلق على الزام الخصمين بالحكم ويطلق بمعنى الاداء كقوله تعالى ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ والقضاء فى الكل مصدر ، واقتضى الامر الوجوب دل عليه والاقتضاء هو العلم بكيفية نظم الصيغة ، وقولهم : لا أقضى منه العجب قال الاصمعى يبقى ولا ينقضى .

وسئل أيضا رحمه الله عن قوله : أسألك بمعقد العز من عرشك ما معناه؟ فاجاب :

لا يخفى ان هذا ليس من الادعية المشروعة ولذلك اختلف الناس فيه ، فكره أبو حنيفة المسئلة بمعقد العز ، وأجازها صاحبه ابو يوسف ، لانه قد يراد بهذه الكلمة المحل اى محل العقد وزمانه كمذهب يطلق على محل الذهاب وزمانه ، وربما أريد بها المفعول كمركوب ويكون هنا اسم مصدر من عقد يعقد عقدا والاسم معقد ، ويكون صفة ذات ولهذا قال ابو يوسف : معقد العز هو الله ، وأما ابو حنيفة فنظر الى ان اللفظ محتمل لمعان متعددة ، فلذلك كره المسئلة به وبهذا يتبين المعنى .

وسئل عن قوله ﷺ فى الدعاء المشهور « الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى؟ » فاجاب :

اعلم ان التجهم الغلظة والعبوس والاستقبال بالوجه الكريه قال بعض علماء اللغة : الجهم الغليظ المجتمع وجهم ككرم جهامة وجهومة ، استقبله بوجه كريه كتجهمه ، والجهمة آخر الليل أو بقية سواد من آخره ، واجهم دخل فيه انتهى وبه يظهر ان التجهم يقع على الاستقبال بوجه مظلم عبوس والله أعلم .

وقال الشيخ اسحق بن عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته اهتدي المهتدون ، وبعدله ضل الضالون ، ﴿ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴾ أحمده سبحانه حمد عبد نزه ربه عما يقول الظالمون ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وسبحان الله رب العرش عما يصفون ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه

متمسكون، وسلم تسليما كثيراً (أما بعد) فانه ابتلى بعض من استحوذ عليه الشيطان بعداوة شيخ الاسلام الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى ومسبته وتحذير الناس عنه وعن مصنفاته لاجل ما قام بقلوبهم من الغلو فى أهل القبور وما نشؤا عليه من البدع التى امتلات بها الصدور، فأردت أن أذكر طرفا من أخباره وأحواله ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره فلا يروج عليه الباطل، ولا يغتر بحائد عن الحق مائل، مستنده ماينقله أعداؤه الذين اشتهرت عداوتهم له فى وقته وبالغوا فى مسبته والتأليب عليه وتهمته وكثيراً مايضعون من مقداره ويغيضون مارفع الله من مناره، منابذة للحق الابلج، وزيغا عن سواء المنهج، والذي يقضى به العجب قلة انصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم وذلك انهم لايجدون زلة من المنتسبين اليه، ولاعثرة الا نسبوها اليه وجعلوا عارها راجعا عليه، وهذا من تمام كرامته وعظم قدره، وامامته، وقد عرف من جهالهم، واشتهر من أعمالهم انه ما دعا الى الله احد، وأمر بمعروف ونهى عن منكر فى اى قطر من الاقطار الا سموه (وهابيا) وكتبوا فيه الرسائل الى البلدان بكل قول هائل يحتوى على الزور والبهتان، ومن أراد الانصاف وخشى مولاه وخاف، نظر فى مصنفات هذا الشيخ التى هى الآن موجودة عند اتباعه فانها أشهر من نار على علم، وابين من نبراس على ظلم، وسأذكر لك بعض ما وقفت عليه من كلامه، خوفا أن نخوض من مسبته فى مهامه، فأقول:

قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه وماثبت بخطه وعرف واشتهر من أمره ودعوته وما عليه الفضلاء النبلاء من أصحابه وتلامذته انه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين أهل الفقه والفتوي في باب معرفة الله واثبات صفات كماله ونعوت جلاله التى نطق بها الكتاب العزيز وصحت بها الاخبار النبوية وتلقاها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم، يثبتونها ويؤمنون بها ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين من اهل العلم والايمان من سلف الامة كسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم ابن عبد الله وسليمان بن يسار، وكمجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، والحسن وابن

سيرين والشعبي ، وأمثالهم وكعلى بن الحسين وعمر بن عبد العزيز ، ومحمد بن مسلم الزهرى ومالك بن أنس وابن أبي ذئب ، وكحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد والفضيل بن عياض وابن المبارك وابي حنيفة النعمان بن ثابت ، والشافعي واحمد واسحاق والبخارى ومسلم ونظرائهم من أهل الفقه والأثر، لم يخالف هذا الشيخ ما قالوه ولم يخرج عما دعوا اليه واعتقدوه

واما توحيد العبادة والالهية فقد حققه غاية التحقيق ، ووضح فيه المنهج والطريق، وقال : ان حقيقة ما عليه أهل الزمان، وما جعلوه هو غاية الاسلام والايمان،من طلب الحوائج من الاموات، وسؤالهم فى المهمات ، وحج قبورهم للعكوف عندها والصلوات ، هو بعينه فعل الجاهلية الأولى من دعاء اللات والعزى، ومناة ، لان اللات كما ورد فى الاحاديث : رجل يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره يرجون شفاعته فى مجاوريه ، والتقرب به الى الله فى زائريه ، لم يقولوا انه يدبر الامر ويرزق ، ولا انه يحيي ويميت ويخلق ، كما نطق بذلك الكتاب ، فكان مما لا شك فيه ولا ارتياب ، قال الله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ؟ ﴾ قال العماد ابن كثير رحمه الله أى افلا تتقون الشرك فى العبادة لانهم لا يطلبون الا الشفاعة والقرب ، كما قال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال تعالي ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ قال الشيخ رحمه الله : يوضح ذلك ان أصل الاسلام وقاعدته شهادة ان لا اله الا الله وهى أصل الايمان بالله وحده ، وهى أفضل شعب الايمان وهذا الاصل لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار ؛ باجماع المسلمين، ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له ، والبراءة من عبادة ما سواه كائنا من كان؛ وهذا هو الحكمة التى خلقت لها الجن والانس ، وارسلت لها الرسل، وانزلت بها الكتب ، وهى تضمن كمال الذل والحب، وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم وهذا هو دين الاسلام الذى لا يقبل الله دينا سواه لا من الاولين ولا من الآخرين ، قال رحمه الله : وقد جمع ذلك فى سورتي الاخلاص - أى العلم والعمل والاقرار- وقد اكتفى بعض أهل زماننا بالاقرار وحده

وجعلوه غاية التوحيد ، وصرفوا العبادة التي هي مدلول لا اله الا الله للمقبورين ، وجعلوها من باب التعظيم للاموات، وان تاركها قد هضمهم حقهم ، وابغضهم وعقهم ، ولم يعرفوا ان دين الاسلام هو الاستسلام لله وحده والخضوع له وحده ، وان لا يعبد بجميع انواع العبادة سواه ، وقد دل القرآن على ان من استسلم لله ولغيره كان مشركا ، قال تعالى ﴿ وأنيبوا الى ربكم واسلموا له ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ وقال تعالى عن الخليل ﴿ اذ قال لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴾ وقال ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ وقال تعالى ﴿ واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ وذكر عن رسله نوح وهود وشعيب وغيرهم انهم قالوا لقومهم ﴿ اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ قال رحمه الله : والشرك المراد فى هذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور وعباد الانبياء والملائكة والصالحين ، فان هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم عبدالله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يدعونها ويلتجؤن اليها ، ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم الى الله كما نبه تعالى على ذلك فى آيتى يونس والزمر ، قال رحمه الله : ومعلوم ان المشركين لم يزعموا ان الانبياء والاولياء والصالحين شاركوا الله فى خلق السموات والارض واستقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد ولو فى خلق ذرة من الذرات قال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ فهم معترفون بهذا ، مقرون به لا ينازعون فيه ، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما أقروا به من هذه الجمل ، وبطلت عبادة من لا يكشف الضر ولا يمسك الرحمة ، ولا يخفى ما فى التنكير من العموم والشمول المتناول لاقل شيء وادناه من ضر أو رحمة ، قال تعالى ﴿ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم

مشركون ﴾ ذكر فيه السلف كابن عباس وغيره ان ايمانهم هنا بما أقروا به من ربوبيته وملكه وفسر شركهم المذكور بعبادة غير الله ، قال رحمه الله : فان قلت : انهم لم يطلبوا الا من الاصنام ونحن ندعو الا نبياء ، قلت : قد بين القرآن في غير موضع ان من المشركين من اشرك بالملائكة ومنهم من اشرك بالانبياء والصالحين ، ومنهم من اشرك بالكواكب ومنهم من اشرك بالاصنام وقد رد الله عليهم جميعهم وكفر كل اصنافهم كما قال تعالى ﴿ ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ وقال ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ﴾ الآية وقال ﴿ لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ﴾ الآية ونحو ذلك في القرآن كثير وكما في سورة الانبياء ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ﴾ وقول ابن الزبعرى : نحن نعبد الملائكة والانبياء وغيرهم فكلنا في حصب جهنم؟ فرد الله عليهم بالاستثناء في آخرها ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ﴾ وبه يعلم المؤمن ان عبادة الانبياء والصالحين كعبادة الكواكب والاصنام من حيث الشرك والكفر بعبادة غير الله، قال رحمه الله : وهذه العبادات التي صرفها المشركون لآلهتهم هي افعال العبد الصادرة منه ، كالحب والخضوع والانابة ، والتوكل والدعاء والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء ، والنسك والتقوى ، والطواف ببيته رغبة ورجاء ، وتعلق القلوب والآمال بفيضه ومده واحسانه وكرمه ، فهذه الانواع اشرف انواع العبادة واجلها ؛ بل هي لب سائر الاعمال الاسلامية ، وخلاصتها ، وكل عمل يخلو منها فهو خداج ، مردود على صاحبه ، وانما اشرك وكفر من كفر من المشركين بقصد غير الله بهذا ، وتأهيله لذلك ، قال تعالى ﴿ افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ؟ ﴾ وقال تعالى ﴿ ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾ وقال تعالى ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون الآية ﴾ وحكى عن اهل النار انهم يقولون لآلهتهم التي عبدوها مع الله ﴿ تالله ان كنا لفي ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين ﴾ ومعلوم انهم ما ساووهم به في الخلق والتدبير والتأثير ، وانما كانت التسوية في الحب والخضوع ، والتعظيم والدعاء ونحو ذلك

من العبادات ، قال رحمه الله : فجنس هؤلاء المشركين وامثالهم ممن يعبد الاولياء والصالحين نحكم بانهم مشركون ، ونرى كفرهم اذا قامت عليهم الحجة الرسالية ، وما عدا هذا من الذنوب التي هي دونه في المرتبة والمفسدة ، لا نكفر بها .

ولا نحكم على احد من اهل القبلة الذين باينوا لعباد الاوثان والاصنام والقبور بمجرد ذنب ارتكبوه ، وعظيم جرم اجترحوه ، وغلاة الجهمية والقدرية والرافضة ، ونحوهم ممن كفرهم السلف لا نخرج فيهم عن اقوال ائمة الهدى والفتوى من سلف هذه الامة ، ونبرأ الى الله مما أتت به الخوارج وقالته في اهل الذنوب من المسلمين ، قال رحمه الله : ومجرد الاتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلما ، بل هو حجة على ابن آدم خلافا لمن زعم ان الايمان مجرد الاقرار كالكرامية ، ومجرد التصديق كالجهمية ، وقد اكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهادة واسجل على كذبهم مع انهم اتوا بالفاظ مؤكدة بانواع من التأكيدات قال تعالى ﴿ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴾ فاكدوا بلفظ الشهادة ، وان المؤكدة ، واللام ، وبالجملة الاسمية ، فاكذبهم واكد تكذيبهم بمثل ما اكدوا به شهادتهم سواء بسواء ، وزاد التصريح باللقب الشنيع ، والعلم البشع الفظيع ، وبهذا تعلم ان مسمى الايمان لا بد فيه من التصديق والعمل ، ومن شهد ان لا اله الا الله وعبد غيره فلا شهادة له ، وان صلى وزكى وصام ، واتى بشيء من اعمال الاسلام ، قال تعالى لمن آمن ببعض الكتاب ورد بعضا : ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ الآية ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا الآية ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ﴾ .

والكفر نوعان: مطلق ومقيد ، فالمطلق هو الكفر بجميع ماجاء به الرسول ، والمقيد أن يكفر ببعض ماجاء به الرسول حتى ان بعض العلماء كفر من انكر فرعا مجمعا عليه كتوريث الجد أو الاخت وان صلى وصام فكيف بمن يدعوا الصالحين ويصرف لهم خالص العبادة ولبها ؟ وهذا

مذكور فى المختصرات من كتب المذاهب الاربعة ، بل كفروا ببعض الالفاظ التى تجرى على السن بعض الجهال وان صلى وصام من جرت على لسانه ، قال رحمه الله : والصحابة كفروا من منع الزكاة وقاتلوهم مع اقرارهم بالشهادتين والاتيان بالصلاة والصوم والحج ؛ قال رحمه الله : واجمعت الامة على كفر بنى عبيد القداح مع انهم يتكلمون بالشهادتين ويصلون ويبنون المساجد فى قاهرة مصر وغيرها وذكر ان ابن الجوزى صنف كتابا فى وجوب غزوهم وقتالهم ، سماه (النصر على مصر) قال وهذا يعرفه من له أدنى المام بشىء من العلم والدين فتشبيه عباد القبور بانهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تعمية على العوام وتلبيس لينفق شركهم ويقال باسلامهم وايمانهم ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون .

وأما مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو أيضا فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى والدين ويبرأ الى الله مما قالته القدرية النفاة والقدرية المجبرة ، وما قالته المرجئة والرافضة ، وما عليه غلاة الشيعة والناصبة (ويوالى) جميع أصحاب رسول الله ﷺ ويكف عما شجر بينهم ، ويرى انهم أحق الناس بالعفو عما يصدر منهم وأقرب الخلق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم وماجرى على ايديهم من فتح القلوب بالعلم النافع وفتح البلاد ومحو آثار الشرك وعبادة الاوثان والنيران والاصنام والكواكب ونحو ذلك مما عبده جهال الانام (ويرى) البراءة مما عليه الرافضة وانهم سفهاء لئام (ويرى) ان أفضل الامة بعد نبيها ابو بكر ، فعمر ، فعثمان ، فعلى رضى الله عنهم اجمعين ، ويعتقد ان القرآن الذى نزل به الروح الامين ، على قلب سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ واليه يعود (ويبرأ) من رأى الجهمية القائلين بخلق القرآن ، ويحكى تكفيرهم عن جمهور السلف أهل العلم والايمان (ويبرأ) من رأى الكلابية أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب القائلين بان كلام الله هو المعنى القائم بنفس البارى ، وان ما نزل به جبريل عليه السلام حكاية أوعبارة عن المعنى النفسي (ويقول) هذا من قول الجهمية ، وأول من قسم هذا التقسيم هو ابن كلاب واخذ عنه (الاشعري) وغيره (كالقلانسى) ويخالف الجهمية فى كل ما قالوه

وابتدعوه فى دين الله (ولا يرى) ما ابتدعته الصوفية من البدع والطرائق المخالفة لهدى رسول الله ﷺ، وسنته فى العبادات والخلوات ، والاذكار المخالفة للشرع (ولا يرى) ترك السنن والاخبار النبوية لرأى فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده ، بل السنة اجل فى صدره واعظم عنده من ان تترك لقول احد كائنا من كان. قال عمر بن عبدالعزيز : لارأي لاحد مع سنة رسول الله ﷺ ، نعم عند الضرورة وعدم الاهلية والمعرفة بالسنن والاخبار وقواعد الاستنباط والاستظهار ، يصار الى التقليد لا مطلقا بل فيما يعسر ويخفى (ولا يرى) ايجاب ما قاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة ، خلافا لغلاة المقلدين (ويوالى) الائمة الاربعة ويرى فضلهم وامامتهم ، وانهم فى الفضل والفضائل ، فى غاية رتبة يقصر عنها المتطاول ، وميله الى اقوال الامام احمد كثير (ويوالى) كافة اهل الاسلام وعلمائهم من اهل الحديث والفقه والتفسير واهل الزهد والعبادة ، ويرى المنع من الانفراد عن ائمة الدين ، من السلف الماضين ، برأى مبتدع أو قول مخترع ، فلا يحدث فى الدين ما ليس له اصل يتبع ، وما ليس من اقوال اهل العلم والاثر (ويؤمن) بما نطق به الكتاب ، وصحت به الاخبار ، وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين واموالهم واعراضهم ، ولا يبيح من ذلك الا ما أباحه الشرع واهدره الرسول ﷺ ومن نسب اليه خلاف ذلك فقد كذب وافترى ، وقال ما ليس له به علم ، وسيجزيه الله ما وعد به امثاله من المفترين .

وابدى رحمه الله من التقارير المفيدة ، والابحاث الفريدة ، على كلمة الاخلاص والتوحيد شهادة ان لا اله الا الله ما دل عليه الكتاب للصدق ، والاجماع المستنير المحقق ، من نفى استحقاق العبادة والالهية عما سوى الله ، واثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافى لكليات الشرك وجزئياته ، وان هذا هو معناها وضعا ومطابقة ، خلافا لمن زعم غير ذلك من المتكلمين ، كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع ، أو انه سبحانه غنى عما سواه ، مفتقر اليه من عداه فان هذا لازم المعنى اذ الاله الحق لا يكون الا قادرا غنيا عما سواه ، واما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك ، والمتكلمون خفى عليهم هذا وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة ، والفناء فيه هو تحقيق التوحيد ، وليس الامر كذلك ، بل هذا لا يكفى فى

أصل الاسلام الا اذا أضيف اليه واقترن به توحيد الالهية إفراد الله تعالى بالعبادة ، والحب والخضوع والتعظيم والانابة ، والتوكل والخوف والرجاء ، وطاعة الله وطاعة رسوله ، هذا أصل الاسلام وقاعدته ، والتوحيد الاول الذى عبروا به عنها هو توحيد الربوبية ، والقدرة والخلق والايجاد ، وهو الذي يبنى عليه توحيد العمل والارادة ، وهو دليله الاكبر وأصله الاعظم ؛ وكثيرا مايحتج به سبحانه على من صرف العمل لغيره قال تعالى ﴿ والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ﴾ الآيات وقال ﴿ أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله ؟ ﴾ الى آخر الآيات ، وقال تعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ﴾ الآية ومن نظر فى تفاسير السلف علم هذا .

وقد قرر رحمه الله على شهادة ان محمدا رسول الله فى بيان ماتستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول والوقوف معها حيث وقفت والانتهاء حيث انتهت فى أصول الدين وفروعه باطنه وظاهره ، خفيه وجليه كليه وجزئيه - ما ظهر به فضله وتأكد علمه ونبله ، وان من نقل عنه ضد ذلك من دعاة الضلال فقد فسد قصده وعقله ، والواقف على مصنفاته وتقريراته يعرف انه سباق غايات ، وصاحب آيات ؛ لا يشق غباره ولا تدرك فى البحث والافادة آثاره ، وان أعداءه ومنازعيه وخصومه فى الفضل وشانئيه يصدق عليهم المثل السائر بين أهل المحابر والدفاتر شعر :

حسدو الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... - حسدا وبغيا - : انه لدميم

وقال رحمه الله على قوله تعالى ﴿ وانك لتهدى الى صراط مستقيم ﴾ فالرسول ﷺ جعله الله اماما للناس وكما أنزل عليه القرآن انزل عليه السنة موافقة له مبينة له فكل ما وافق ماجاء به فهو صراط مستقيم ، وما خالفه فهو بدعة وضلال وخبيم ، وقوله ﴿ صراط الله ﴾ اي الدال على الله وفيه تشريفه وتشريف شرعه ، باضافته الى الله فاأجهل من ابتدع قولا مخالفا لقوله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى

يحببكم الله ﴾ وله رحمه الله ترجمة فى (كتاب التوحيد) الذى صنف ، بين فيه اطاعة الرسول ﷺ قال :
﴿ باب من أطاع العلماء والامراء فى تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله ﴾ واستدل بحديث عدي ؛ وله بحوث فى تحقيق شهادة ان محمدا رسول الله بين بعضها الشيخ حسين (ابن غنام) فى تاريخه ، وله رحمه الله من المناقب والمآثر ، مالا يخفى على أهل الفضائل والبصائر ، ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين على مسبته والتعرض لبهته وغيبته قال الشافعى رحمه الله : ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله ﷺ الا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع أعمالهم ، وأفضل الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وقد ابتليا من طعن أهل الجهالة وسفهائهم بما لا يخفى .

وما حكينا عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملا ومفصلا قال (ابوالحسن) الاشعرى : جملة ما عليه اصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاؤا به من عند الله ؛ وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا وان الله تعالى اله واحد احد ، فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وان محمدا عبده ورسوله ، وان الجنة حق ، وان النار حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ، وان الله تعالى على عرشه ، كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وان له يدين بلا كيف كما قال ﴿ لما خلقت بيدى ﴾ وكما قال ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ وان له عينين بلا كيف ، وان له وجها جل ذكره ، كما قال تعالى ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ وان اسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله ، كما قالت المعتزلة ، والخوارج (واقروا) ان لله علما كما قال ﴿ انزله بعلمه ﴾ وكما قال تعالى ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ﴾ (واثبتوا) السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة (واثبتوا) لله القوة كما قال تعالى ﴿ أولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة ﴾ وقالوا انه لا يكون فى الارض من خير ولا شر الا ما شاء الله ، وان الاشياء تكون بمشيئة الله تعالى ، كما قال ﴿ وما تشاؤن الا ان يشاء الله ﴾ وكما قال المسلمون : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله الله ، أو يكون أحد يقدر على ان

يخرج عن علم الله وان يفعل شيئا علم الله انه لا يفعله (واقروا) انه لا خالق الا الله وان اعمال العباد يخلقها الله ، وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا ، وان الله تعالى وفق للؤمنين لطاعته ، وخذل الكافرين بمعصيته ، ولطف بالمؤمنين واصلحهم وهداهم ، ولم يلطف بالكافرين ولا اصلحهم ولا هداهم ، ولو أصلحهم لكانوا صالحين ، ولو هداهم لكانو مهتدين ، وان الله تعالى يقدر ان يصلح الكافرين ، ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ، ولكنه أراد ان يكونوا كافرين كما علم ، وخذلهم واضلهم ، وطبع على قلوبهم ، وان الخير والشر بقضاء الله وقدره (ويؤمنون) بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ، (ويؤمنون) انهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله كما قال (ويلجئون) أمرهم الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال ويقولون : ان كلام الله غير مخلوق ، والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ او بالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيمة ، كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون ، قال تعالى ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ وان موسي سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا ، وان الله تجلى للجبل فجعله دكا ، فاعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا ، بل يراه في الآخرة (ولم يكفروا) احداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه ، كنحو الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر (والايمان) عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره ، وان ما اخطأهم لم يكن ليصيبهم وما أصابهم لم يكن ليخطئهم (والاسلام) هو ان يشهد ان لا اله الا الله ، على جاء به الحديث والاسلام عندهم غير الايمان (ويقرون) بان الله مقلب القلوب (ويقرون) بشفاعة رسول الله ﷺ ، وانها لاهل الكبائر من أمته وبعذاب القبر وان الحوض حق ، والمحاسبة من الله للعباد حق ، والوقوف بين يدى الله حق (ويقرون) بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق (ويقولون) اسماء الله تعالى هى الله (ولا يشهدون) على أحد من أهل الكبائر بالنار ولا يحكمون بالجنة لاحد من الموحدين حتي يكون الله هو نزلهم حيث شاء (ويقولون) امرهم الى الله إن شاء عذبهم وان شاء

غفر لهم (ويؤمنون) بان الله يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ (وينكرون) الجدل والمراء فى الدين والخصومة فى القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ، ولما جاءت به الآثار التى رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهى ذلك الى رسول الله ﷺ ، ولا يقولون (كيف) ولا (لم؟) لان ذلك بدعة ، ويقولون: ان الله تعالى لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرض بالشر وان كان مريدا له ، ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليا رضى الله عنهم ويقرون انهم الخلفاء الراشدون المهديون ، وانهم أفضل الناس كلهم بعد نبيهم (ويصدقون) بالاحاديث التى جاءت عن رسول ﷺ « ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر؟ » كما جاء فى الحديث عن رسول الله ﷺ ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ﴾ ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين ، وان لا يبتدع فى الدين مالم يأذن به الله ، ويقرون ان الله تعالى يجىء يوم القيمة كما قال تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال تعالى ﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل امام بر او فاجر ويثبتون المسح على الخفين سنة ويرونه فى الحضر والسفر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ الى آخر عصابة تقاتل الدجال ، وبعد ذلك يرون الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح ولا يخرج عليهم بالسيف ولا يقاتلون فى الفتنة ، ويصدقون بخروج الدجال وان عيسى ابن مريم يقتله ، ويؤمنون بمنكر ونكير ، والمعراج والرؤيا فى المنام وان الدعاء للموتى من المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل اليهم ويصدقون بان فى الدنيا سحرة وان الساحر كافر كما قال تعالى ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ وان السحر كائن موجود فى الدنيا ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ، ويقرون ان الجنة والنار مخلوقتان ، وان من مات مات باجله ، وكذلك من قتل قتل باجله وان الارزاق من قبل الله يرزقها عباده حلالا كانت أو حراما ، وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه ،

وان الصالحين قد يجوزان يخصهم الله بآيات تظهر عليهم، وان السنة لاتنسخ الآيات وان الاطفال أمرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء فعل بهم ما أراد، وان الله تعالى عالم ماالعباد عاملون وكتب ان ذلك يكون وان الامور بيد الله ويرون الصبر على حكم الله والاخذ بامر الله والانتهاء عما نهى الله عنه واخلاص العمل والنصيحة للمسلمين ويدينون بعبادة الله تعالى فى العابدين والنصيحة لائمة المسلمين واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر فى الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الأكل والشرب، وجملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب انتهى وبعض هذا البحث ذكره شيخنا عبد اللطيف فى (التأسيس) واحببت ابرازه من مضانه لينكشف للناس حقيقة ما عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويزول عنهم الوهم والاشكال وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من اسحق بن عبد الرحمن الى المحب المكرم عبد الله بن احمد ، وفقه الله للطريق الاحمد، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وغير ذلك الموجب لهذه المكاتبة النصيحة وحسن الظن بك ، واتيقن أن الحق ضالتك ، فالذي اوصيك به ان تطيع الله ورسوله وتقدم ذلك فيما اشكل عليك ، قال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا ﴾ قال المفسرون : الرد الى الله هو الرد الي كتابه ، والرد الى الرسول الرد الى سنته ، وقد نهى الله عن طاعة غيره فى قوله تعالى ﴿ وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون ﴾ فاذا كان الله يحذر نبيه من اتباع اكثر الناس فما الظن بهذا الزمن واهله ؟ وقد قال الصادق المصدوق « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ » واى اغتراب اعظم من هذا الاغتراب؟ قال صاحب (التحفة) رحمه الله فالمؤمنون وسط فى انبياء الله ورسله وعباده الصالحين ، لم يغلوا

فيهم كما غلت النصارى ، ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ ولا جفوا كما جفت اليهود فكانوا ﴿يقتلون الانبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ بل آمنوا برسول الله ﷺ ﴿ وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه ﴾ ولم يتخذوا الانبياء أربابا كما قال تعالى ﴿ ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ وقال عيسى عليه السلام ﴿ ماقلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ﴾ قال وكان النبى ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى انه لما قال له رجل ماشاء الله وشئت قال: «اجعلتنى لله ندا؟ بل ماشاء الله وحده» وقال «لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد » ونهى عن الحلف بغير الله وقال : « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» وقال : «من حلف بغير الله فقد أشرك» وقال :« لا تطرونى كما اطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله » ولهذا اتفق العلماء على انه ليس لاحد ان يحلف بمخلوق كالكعبة ونحوها ونهى ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد، فقال فى مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا قالت عائشة : ولولا ذلك لابرز قبره ولكن خشى ان يتخذ مسجدا، وقال قبل ان يموت بخمس « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فانى انهاكم عن ذلك» وقال : « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » وقال :« لاتتخذوا قبرى عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى » ولهذا اتفق العلماء على انه لايجوز بناء المساجد على القبور ، ولا تشرع الصلاة عندها ويقولون الصلاة عندها باطلة انتهى .

فقد علمت كلام الصادق المصدوق فلا يكون قول الغير فى نفسك أعظم من كلام نبيك فاحجتك يوم القيمة اذا قال الله : لاى شىء اطريت رسولى ورفعته فوق ماأنزلته؟ أتقول سمعت فى الاشعار خلاف قوله فاتبعتها ام تقول لم يبلغنى كلام نبيك ؟ أعد للسؤال جوابا قال عمر رضى الله عنه فى بعض خطبه

لتسئلن عن الرسول ومن أرسله وما جاء به وماقد قال ، وفي بعض الآثار : كلمتان يسئل عنهما الاولون والآخرون « ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ ويكفيك الميزان السوي العادل في كل فعل وقول صدر من الناس وهو قوله ﷺ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وهذا الحديث اصل من اصول الدين ، فمن تأمل ما في مطاويه ، وتفهم اصوله ومبانيه ، استوحش من كثير من عبادات لم يشرعها الله ولا رسوله ، فاذا كان كل عمل ليس عليه امره ﷺ فهو مردود على صاحبه لا يقبله الله تبين لك اني لم اجازف في انكار هذه المبتدعات ، وقد اخبر انها تقع بقوله ﷺ « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يفعلون ما لا يؤمرون » افتظن انه كان فبان ، وسلمت منه هذه الازمان ؟ ام تظن ان كلام الصادق المصدوق لا يوجد مصداقه ؟؟ ولا يسلم من المحدثات الا من وفق للكتاب والسنة وجعلهما الميزان ، لما حسن عنده وزان ، والعلماء يجري عليهم الخطأ وليسوا بمعصومين ومن حسن الظن بهم من دون نظر في الكتاب والسنة هلك ، انظر الى ايقاد السرج على القبور اليوم قد عم وطم ، وقد صرفت له الاوقاف ، واستحسنه بعض العلماء وكتبوا على اوقافه ، وكذلك تجصيص القبور والرسول ﷺ قد لعن من جصص القبور ولعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ، هذه السنة تنادي بلعنهم ، اتظن هذا الاجماع يعتد به ؟ هذا والله كاجماع الناس على عبادة القبور في زمن الفترة ويشهد لما قلنا قوله ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » وفي بعض طرقه « حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان فيكم من يفعل ذلك » وفي قوله ﷺ في الحديث المتقدم « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد » ايماء الى هذا المعنى ، وقد اخبر ان علماء بني اسرائيل كتموا العلم وسيقع كتمان العلم في هذه الامة ، ولو كان مساعدة العلماء في بعض الامور دليلا لكان المأمون وأتباعه من علماء وقته الذين لهم من العلم ما ليس لغيرهم مصيبين لانهم صنفوا فيها المصنفات ودعوا الناس اليها ، ولم يكن على الحق الا الامام احمد وقلائل من الناس من اهل السنة ، خائفين مستخفين اتظن ان السواد الاعظم الكثرة في ذلك ؟ بل السواد الاعظم والله الامام أحمد ومحمد بن نصر الخزاعي ومن وافقهما ولو استدل مستدل في وقتهم بعموم ظاهر قوله

صلى الله عليه وسلم « عليكم بالسواد الاعظم » لهلك لان السواد الاعظم اهل الحق وان قلوا قال صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيمة » قال الفضيل بن عياض رحمه الله : لا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين ، ولا تستوحش من الحق لقلة السالكين .

اذا تقرر هذا فقد عرفت ـ سلمك الله ـ كلام الناس فى مسئلة سؤال الله بالمخلوق والاقسام على الله به ، وقد ذكرت لك فيها أن الذى نعتقده انا لا نكفر بها أحدا بل نقول : هى بدعة شنيعة نهى عنها السلف وقد قال مالك رضي الله عنه : لن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها ، وقوله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك الى مالا يريبك » وان لم يكن هذا من الشرك فهو وسيلة اليه، لابد ان يقوم بقلب صاحبه شيء من الاعتماد ، ولكن بقى مسئلة وهى التى لا حجة للمخالف فيها أصلا ، وهى اسناد الخطاب الى غير الله فى شيء من الامور بياء النداء اذا كان يشتمل على رغبة او رهبة ؛ فهذا هو الدعاء الذى صرفه لغير الله شرك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدعاء مخ العبادة » وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ﴾ وقال تعالى ﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ ومن الدليل على ان النداء المتضمن لما ذكرنا عين الدعاء بلا شك قوله تعالى ﴿ وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر ﴾ وقال : ﴿ هنالك دعا زكريا ربه ﴾ وقال : ﴿ ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداءا خفيا ﴾ الى قوله ﴿ ولم اكن بدعائك رب شقيا ﴾ فسمى النداء المتقدم فى هذه الآيات دعاء والدعاء ممنوع لانه عبادة وهذا لا محيد عنه قال تعالى ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ﴾ وأما النداء المجرد الخالى من رغبة ورهبة فليس هو محل النزاع ، وان كان أهل الشبه يروجون به ، ويغالطون به وما كان نداء زكريا به مثل نداء الله لموسي فى قوله ﴿ وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ﴾ ومن قال ان ندائى الرسول صلى الله عليه وسلم وقولى : يا رسول الله خالى مجرد حكمه حكم قولى : يا فلان أقبل أو يا فلان اخرج فقد كذب ، فاذا لم يكن كذلك فهو حقيقة الدعاء لان دعاء الرهبة والرغبة ممنوع وبالنهى عنه

مقطوع ، قال الله تعالى ﴿ وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا الى الله راغبون ﴾ وقال ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه ﴾ الآية فجعل الطاعة للرسول دون الخشية والتقوى ، وجعل الحسب والرغبة له تعالى دون الرسول ، لأنهما من أنواع العبادة وصرفهما لغيره سبحانه شرك ، وجعل الايتاء الى الرسول لانه يقدر عليه ، وقال ﴿ والى ربك فارغب ﴾ وقال ﴿ وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ﴾ فنفى كشف الضر عن كل احد بلا النافية ، وأثبته لنفسه بالاستثناء ، وهذا من أعظم النفي كما في قوله ﴿ لا اله الا الله ﴾ فانه نفى بها جميع الآلهة واثبت الالوهية له دون كل من سواه ، فاخرجت جميع المخلوقات فاعرف الفرق بين الندائين ، كما عرفت الفرق بين قوله ﷺ « إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله » وقوله ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ ومن لا بصيرة لديه يظن ان القرآن يخالف السنة ، ومن تأمل تفاسير القرآن التي اتصلت بالسند الى الصحابة كتفسير الثعلبي وتفسير البغوي وتفسير ابن جرير الطبري عرف مقاصد القرآن ، ومما يزيد المعنى ايضاحا مارواه ابن أبي الدنيا بسنده ان أبا طلحة خرج من داره يريد أن يسأل رسول الله ﷺ من مال أتاه فوجده يخطب وهو يقول : « ومن يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله » فقال باعلى صوته حتى منك يا رسول الله؟ قال « حتى مني » فرجع ولم يسأله شيئا ، قال ابو طلحة : فالبثت ان كنت من أكثر أهل المدينة مالا ، هذا في الامور المقدورة للنبي ﷺ لانه ﷺ بعث لتشييد قواعد الدين وسد الذرائع المفضية الى سؤال المخلوقين مالا يقدر عليه الا رب العالمين ، والله المرجو ان يشرح صدورنا للاسلام ، وان لا يجعلنا ممن أعرض عن ذكر ربه واتبع هواه ، وكان أمره فرطا ، فاسأل ربك في اوقات الاجابة أن يريك الحق حقا ويرزقك اتباعه ، ويريك الباطل باطلا ويرزقك اجتنابه ، ولا يجعله ملتبسا عليك فتضل والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

سئل الشيخ اسحق بن عبد الرحمن بن حسن عن كيفية حياة الرسول في قبره وهل هي كحياة الشهداء أم أعلى عند الله؟ فاجاب :

الجواب وبالله التوفيق قال الحافظ الحجة شمس الدين (ابن القيم) رحمه الله تعالى : لم يرد حديث

صحيح انه ﷺ حي في قبره لكن نقطع ان الانبياء لاسيما خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ أعلى مرتبة من الشهداء، وقد قال سبحانه وبحمده عن الشهداء انهم ﴿ احياء عند ربهم يرزقون ﴾ فالانبياء أولى بذلك قال تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ ومع ذلك فالشهداء داخلون في قوله تعالي ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ فاثبت سبحانه للشهداء موتا بدخولهم في العموم كالانبياء وهو الموت المشاهد ونفى عنهم موتا فالموت المثبت غير الموت المنفي فالموت المثبت هو فراق الروح الجسد وهو مشاهد محسوس والمنفي زوال الحياة بالجملة من الروح والبدن، وقال البيضاوي على قوله سبحانه ﴿ بل أحياء ﴾ فيه تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا بجنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحي انتهى.

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن (ابو بطين) رحمه الله في رده على العراقي : ويدل على بطلان دعوى من ادعى ان النبي ﷺ حي في قبره كحياته لما كان على وجه الارض ما رواه ابو داود عنه ﷺ « ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام » فهذا يدل على ان روحه الشريفة ليست في بدنه وانما هي في أعلى عليين، ولها اتصال بالجسد والله أعلم بحقيقته لا يدركه الحس ولا العقل، وليس ذلك خاصا به ﷺ لحديث تقدم عنه أنه ﷺ قال « ما من مسلم يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام » وفي صحيح مسلم عنه ﷺ « ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في رياض الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة تحت العرش الحديث » وقد أخبر الله سبحانه انهم في البرزخ ﴿ أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ وقال ابو بكر الصديق : أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ولن يجمع الله عليك موتتين، وقد قام الدليل القاطع انه عند النفخ في الصور لا يبقى احد حيا، فلو كان الامر كما يزعمون لكان الله قد يجمع عليه موتتين ولما قال ﷺ « أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي » قالوا كيف تعرض عليك وقد أرمت ؟ - يعني بليت - قال « ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء » ولم يقل لهم انا حي في قبري كحياتي الآن صلوات وسلامه عليه انتهى كلامه رحمه الله.

وقال أيضا: ومقتضي قول من قال ليس الان غيبوا عنا انه يجوز ان يقال في الملائكة انهم أموات لكونهم مغيبين عنا انتهى

وقال ابن القيم أيضا: وأما السلام على القبور وخطابهم فلا يدل على ان أرواحهم ليست في الجنة وانها على أفنية القبور فهذا سيد ولد آدم الذي روحه في أعلى عليين مع الرفيق الاعلى ﷺ يسلم عليه عند قبره ويرد سلام المسلم عليه، وقد وافق ابن عمر رضي الله عنه ان أرواح الشهداء في الجنة ويسلم عليهم عند قبورهم، كما يسلم على غيرهم، كما علمنا ﷺ ان نسلم عليهم وكما كان الصحابة رضي الله عنهم يسلمون على شهداء احد، وقد ثبت ان أرواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عطنك عن كون الارواح في الملإ الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها، وتدنوا حتى ترد عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن، وهذا جبريل عليه السلام رآه النبي ﷺ وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب، وكان من النبي ﷺ حتى وضع ركبتيه ويديه على فخذيه، وما أظنك يتسع عطنك انه كان حينئذ في الملإ الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره، وقد دنا من النبي ﷺ هذا الدنو، فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت لمعرفته، ومن لم يتسع عطنه لهذا فهو أضيق ان يتسع للايمان بالنزول الالهي الى سماء الدنيا كل ليلة، وهو فوق سمواته على عرشه انتهى كلام الشيخ شمس الدين رحمه الله وعفى عنه.

وقال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله: وأما الكلام على حياة النبي ﷺ فاعتقادنا في ذلك اعتقاد سلف الامة وأئمتها وهم الاسوة، وهي انه ﷺ قبض ودفن وزالت عنه الحياة الدنيوية كما قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبله، قال طبت حيا وميتا الخ، (وأما حياة) البرزخ فهو حي الحياة البرزخية، وكذلك الشهداء فلو كان حيا حياة دنيوية لرفعوا اليه الامر، فيما جرى بينهم رضوان الله عليهم أجمعين، ولما عدلوا الى التوسل بدعاء العباس انتهى وبه تم الجواب، وصلى الله على محمد

وسئل الشيخ اسحق بن عبد الرحمن بن حسن ايضا رحمهم الله عما ورد ان النبي ﷺ رأى موسى

وهو يصلي في قبره ، ورآه يطوف بالبيت ، ورآه في السماء ، وكذلك الانبياء فاجاب :

هذه الاحاديث واشباهها تمر كما جاءت ويؤمن بها ؛ اذ لا مجال للعقل في ذلك ، ومن فتح على نفسه هذا الباب هلك ، في جملة من هلك ، وقد غضب مالك بن أنس لما سأله رجل عن الاستواء فقال : الاستواء معلوم والتكيف مجهول الى آخر كلامه ثم قال: وما اراك الا رجل سوء فامر باخراجه ، هـذه عادة السلف ، فهـذه الاحاديث التي مر البحث فيها خاض فيها بعض الزنادقة وصنف مصنفا بناه عليها ، وجادل وما حل في ان من كان حيا هذه الحياة التي اطلقت في القرآن فينبغي ان ينادي ، اذ لا فرق عند هذا الجاهل بين الحياة الحسية والبرزخية لانه اشتبه عليه امر هذه الصلاة ، وامر هذا الرزق ، ولم يعلم انه لا خلاف في ان اهل البرزخ يجرى عليهم من نعيم الآخرة ما يلتذون به مما هو ليس من عمل التكليف ، ومعاذ الله ان نعارض نص رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث » الخ والحديث عام ، لان المقصود به جنس بني آدم لان للفرد يعم كما هو مقرر في محاله ، الم يعلم المسكين ان البرزخ طور ثان وله حكم ثان ؟ اذ لو كان ﷺ بهذه المثابة انه يلاقي الاولياء والافاضل كما زعم بعض المصنفين لبطل حكم الاجتهاد بعده ولم يتراجع الصحابة رضوان الله عليهم بعده مسائل طال فيها نزاعهم الى زمننا هذا (اذا تحققت) هذه الاشارة وتأملتها ، فلا بد ان انقل لك كلام ابن تيمية قدس الله روحه في احاديث السؤال .

قال ابن تيمية رحمه الله : اما رؤيا موسى في الطواف فهـذا كان رؤيا منام لم يكن ليلة المعراج كذلك جاء مفسرا لما رأى المسيح ايضا ورأى الدجال ، أما رؤيته ورؤية غيره من الانبيـاء ليلة المعراج في السماء ، لما رأى آدم في السماء الدنيا ورأى يحيي وعيسى ، فهذا رأى ارواحهم مصورة في صورة ابدانهم ، وقد قال بعض الناس لعله رأى نفس الاجساد المدفونة في القبور ، وهـذا ليس بشيء لـكن عيسى صعد الى السماء بروحه وجسده وكذلك ادريس ، واما كونه رأى موسى يصلي في قبره ورآه في السماء ايضا ، فهـذا لا منافاة بينهما فان امر الارواح من جنس امر الملائـكة في اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك ليست كالبدن ، وقد بسطت الـكلام في امر الارواح بعد مفارقة الابدان وذكرت الاحاديث والآثار في ذلك بما هذا ملخصه ؛ وهذه الصلاة مما يتنعم

بها الميت ويستمتع بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح ، فانهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس النفس في الدنيا فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب به ثواب منفصل ، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تتنعم به النفس وتلتذ به انتهى كلامه (فعلم) من كلامه ان ارواحهم صورت في صور ابدانهم التي في القبور ، فاجتمعت النصوص وزال الاشكال والله اعلم .

وسئل رحمه الله عن الذي امر بان يذر في البحر الخ فاجاب : الذي امر بان يذر في البحر خوفا من الله ، لم يكن شاكا في القدرة وانما ظن ان جمعه بعد ذلك من قبيل المحال الذي ما من شأن القدرة ان تتعلق به وهذا باب واسع والله اعلم .

سئل الشيخ حمد بن عتيق عن قول الفقهاء : من قال أنا مؤمن ان شاء الله ان نوى به في الحال يكفر وان نوى به في المآل لم يكفر فاجاب :

هذا سؤال من لا يحسن السؤال ، فان ظاهره ان جميع الفقهاء يقولون ذلك ومن له خبرة بأقوال الفقهاء تحقق ان هذه مجازفة عليهم وقول بلا علم ، فان كان بعض المتأخرين من بعض اهل المذاهب قال ذلك فهو قول محدث من أقوال أهل البدع وانا اذكر لك من كلام العلماء في الاستثناء في الايمان وهو قول الرجل أنا مؤمن انشاء الله ليتضح الخطأ من الصواب ويعلم من الاولى بالحق في هذا الباب

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : واما الاستثناء في الايمان بقول الرجل انا مؤمن انشاء الله فالناس فيه على ثلاثة أقوال : منهم من يوجبه ، ومنهم من يحرمه ، ومنهم من يجوز الامرين باعتبارين وهذا أصح الاقوال فالذين يحرمونه هم المرجئة والجهمية ونحوهم ممن يجعل الايمان شيئا واحداً يعلمه الانسان من نفسه كالتصديق بالرب ونحو ذلك مما في قلبه ، فيقول احدهم : انا اعلم اني مؤمن كما اعلم اني قرأت الفاتحة ، فمن استثنى في ايمانه فهو شاك فيه عندهم ، واما الذين أوجبوا الاستثناء فلهم فيه مأخذان : أحدهما ان الايمان هو ما مات عليه الانسان والانسان انما يكون عند الله مؤمنا وكافرا باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله انه يكون عليه ، وهو مأخذ كثير من المتأخرين من الكلابية وغيرهم ممن يريد ان ينصر ما استشهد عليه اهل السنة والحديث من قولهم

انا مؤمن ان شاء الله ويريد مع ذلك ان الايمان لا يتفاضل ولا يشك الانسان فى الوجود منه ، وانما يشك فى المستقبل ، وهذا وان علل به كثير من المتأخرين من أصحاب الحديث من اصحاب احمد ومالك والشافعى وغيرهم فما علمت أحدا من السلف علل به الاستثناء قلت : فالمرجئة والجهمية يحرمون الاستثناء فى الحال والمآل ، وهؤلاء يبيحونه فى المآل ويمنعونه فى الحال

قال شيخ الاسلام رحمه الله : والمأخذ الثانى فى الاستثناء ان الايمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به كله ، وترك المحرمات كلها فاذا قال الرجل : أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه انه من الابرار المتقين القائمين بفعل جميع ما أومروا به ، وترك كلما نهوا عنه فيكون من أولياء الله ، وهذا من تزكية الانسان لنفسه وشهادته لها بما لا يعلم ، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة لكان ينبغى ان يشهد لنفسه بالجنة ان مات على هذه الحال ، وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون وان جوزوا ترك الاستثناء بمعنى آخر ، وروى الخلال عن ابى طالب قال سمعت أبا عبد الله يقول: لا نجد بدا من الاستثناء لانهم اذا قالوا مؤمن فقد جاءوا بالقول فانما الاستثناء بالعمل لا بالقول ، وعن اسحق بن ابراهيم قال سمعت أبا عبد الله يقول : اذهب الى حديث ابن مسعود فى الاستثناء فى الايمان ، لان الايمان قول وعمل والعمل الفعل فقد جئنا بالقول ونخشى ان نكون فرطنا فى العمل ، فيعجبنى أن يستثنى فى الايمان فيقول : أنا مؤمن ان شاء الله ، ومثل هذا كثير من كلام احمد وامثاله ، وهذا مطابق لما تقدم من ان المؤمن المطلق هو القائم بالواجبات المستحق للجنة ، اذا مات على ذلك ، وان المفرط بترك المأمور أو فعل المحظور لا يطلق عليه انه مؤمن ، وان المؤمن المطلق هو البر التقى ، ولى الله ، فاذا قال : انا مؤمن قطعا كان كقوله : أنا بر تقى ولى لله قطعا ، وقد كان احمد وغيره من السلف مع هذا يكرهون سؤال الرجل غيره : أمؤمن أنت ؟ ويكرهون الجواب ، لان هذا بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم ، فان الرجل يعلم من نفسه انه ليس بكافر بل يجد قلبه مصدقا لما جاء به الرسول ، فيقول : أنا مؤمن ، فلما علم السلف مقصودهم صاروا يكرهون السؤال ويفصلون الجواب ، وهذا لان لفظ الايمان فيه اطلاق وتقييد فكانوا يجيبون بالايمان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد لنفسه بالكمال ، ولهذا كان الصحيح انه يجوز ان يقال :

أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك ، لكن ينبغي ان يقرن كلامه بما يبين انه لم يرد الايمان المطلق الكامل ولهذا كان احمد يكره ان يجيب على المطلق بالاستثناء ، قلت : فظهر القول الثالث الذى هو الصحيح وهو انه اذا قال إنا مؤمن ، فان أراد بذلك الايمان المقيد الذى لا يستلزم للكمال جاز له ترك الاستثناء ، وان اراد المطلق المستلزم للكمال فعليه ان يستثنى فى ذلك ،قال الخلال :أخبرنى حرب بن اسماعيل وابو داود قال ابو داود سمعت احمد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول: إذا سئل المؤمن أمؤمن أنت لم يجبه ويقول : سؤالك اياى بدعة ولا اشك فى ايمانى وقال انشاء الله ليس يكره ولا يدخل الشك، وقد اخبرنى عن احمد انه قال : لا نشك فى إيماننا ، وان السائل لا يشك فى ايمان المسؤل وهذا أبلغ ، وهو انما يجزم بانه مقر مصدق بما جاء به الرسول لا يجزم بانه قائم بالواجب ، فعلم ان احمد وغيره من السلف كانوا يجزمون ولا يشكون فى وجود ما فى القلب من الايمان فى هذه الحال ، ويجعلون الاستثناء عائدا الى الايمان المطلق المتضمن فعل المأمور هذا ملخص كلامه فى (كتاب الايمان)

وقال فى موضع آخر : والناس لهم فى الاستثناء ثلاثة أقوال : منهم من يحرمه كطائفة من الحنفية ويقولون من يستثنى فهو شاك ، ومنهم من يوجبه كطائفة من أهل الحديث ، ومنهم من يجوزه أو يستحبه وهذا أعدل الاقوال ،فان الاستثناء له وجه صحيح وتركه له وجه صحيح فمن قال أنا مؤمن انشاء الله وهو يعتقد ان الايمان فعل جميع الواجبات ويخاف ان لا يكون اتى بها فقد أحسن ، ومن اعتقد ان المؤمن المطلق هو الذى يستحق الجنة فاستثنى خوف سوء الخاتمة فقد أصاب ، ومن استثنى ايضا خوفا من تزكية نفسه أو مدحها ، أو تعليقا الامر بمشيئة الله تعالى فقد احسن ، ومن جزم بما يعلمه من التصديق فى ترك الاستثناء فهو مصيب ، فتبين بما ذكرناه من الكلام الذى قدمناه ان هذا الايراد قول غير معروف عند العلماء المقتدي بهم فضلا عن ان يكون الفقهاء كلهم قد قالوه ، واذا كان الامر كذلك وظهر كلام من يعتد به ، وما هو الصواب منه فلا حاجة بنا الى معرفة الاقوال المبتدعة .

(المسئلة الثانية) وهي قول السائل ما معنى قوله ﷺ من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا

فى الجنة فهو فى النار؟

فالذى وقفت عليه انهذا من كلام عمر كما رواه الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال: من قال انا مؤمن فهو كافر، ومن قال هو عالم فهو جاهل ومن قال هو فى الجنة فهو فى النار، وأنت لم تذكر له اسنادا ولا نسبة الى أصل وقد علم انه لا يجوز لاحد ان ينسب الى النبى ﷺ شيئا بمجرد وجود سواد فى بياض، وتفصيل ذلك معروف فى كتب أهل العلم والحديث، وأما مراد عمر فقد قال بعض الناس: ان المراد اذا قال أنا مؤمن آمنا من مكر الله وتأليا على الله، وقال بعضهم: أى من قال أنا مؤمن بالطاغوت فهو كافر بالله وكذلك من قال هو فى الجنة قطعا، تكذيبا بحديث «الاعمال بالخواتيم» وقيل غير ذلك من الاقوال البعيدة الضعيفة وأما أنا فاقول: الله أعلم بمراد الخليفة الراشد ولا أعلم فى ذلك شيئا تطمئن اليه النفوس، ولا يستحى من سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم فالله أعلم.

(المسئلة الرابعة): قوله هل يجوز للانسان ان يحدث نفسه بقول أنا منافق أنا أخشى الكفر وهل هذا شك فى الدين أم لا؟

الجواب: قال البخارى فى صحيحه: قال ابن أبى مليكة ادركت ثلاثين من أصحاب النبى ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول ان ايمانه كايمان جبرائيل وميكائيل، وقال ابن القيم: تالله لقد قطع خوف النفاق قلوب السابقين الاولين لعلمهم بدقه وجله وتفاصيله وجمله، ساءت ظنونهم بنفوسهم حتى خشوا أن يكونوا من جملة المنافقين، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ياحذيفة ناشدتك الله هل سمانى لك رسول الله ﷺ مع القوم؟ فيقول: لا ولا أزكى بعدك احدا، يعنى لا أفتح هذا الباب فى تزكية الناس ليس معناه انه لم يبرىء من النفاق غيره وكيف يكون ما هو من صفات السابقين الاولين شكا فى الدين؟ وعن الحسن البصرى - فى النفاق - ما أمنه الا منافق ولا خافه الا مؤمن، وقال ابن القيم رحمه الله: وبحسب ايمان العبد ومعرفته يشتد خوفه ان يكون منهم ولهذا اشتد خوف سادة الامة وسابقوها على أنفسهم أن يكونوا منهم انتهى فكلما زاد الايمان اشتد الخوف من النفاق وعلى حسب ضعف الايمان يكون الامن منه، وأما خوف الكفر فيكفى فيه قول الله تعالى إخبارا عن خليله ابراهيم (واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام) وهو يدل

على شدة خوفه من هذا الامر ، وفى الدعاء المأثور : « اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وان ارد الى أرذل العمر » واعلم ان كون الانسان يشتد خوفه من الكفر والنفاق ويكثر البحث عن أسبابها ونحو ذلك هو أمر غير التلفظ به ، وكونه يقول : أنا منافق ، فذاك لون وهذا لون .

وقال ابنه الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق عفا الله عنه :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين . (أما بعد) فقد وقع البحث فى الحديث الذي فى الصحيحين حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » فصرح بعض الحاضرين بان القحطانى المذكور فى هذا الحديث هو محمد بن رشيد الذى خرج فى أواخر المائة الثالثة بعد الالف من الهجرة . وعظمت شوكتـه وانتشرت دولتـه فى أوائل المائة الرابعة ، واستولي على كثير من البلدان النجدية، وقهر جماعات من أهل البادية حتى استسلم لامره كثير من أهل نجد واليمامة أو أكثرهم، فسألنى بعض الخواص هل يسوغ القول بما قاله هذا القائل؟ وهل ينبغي الجزم به ام لا ؟

(ثم بلغنى) عن بعض الاخوان انه نسب هذا الى صديق [1] حسن الهندي ، وانه نقل عن صديق ان الحديث يفيد ان القحطانى المذكور فى الحديث مسلم وليس بمؤمن ؛ فعن لى ان اذكر بعض ما وقفت عليه من كلام اهل العلم على هذا الحديث مع كلمات يسيرة يستفيد بها السائل ، وان كنت لست اهلا لذلك لقلة العلم ، وعدم وجود من استفيد منه من اهل التحقيق، ولان الكلام على احاديث الرسول، مما يحجم عنه الجهابذة الفحول، فكيف بمن هو مزجى البضاعة قاصر الباع؟ وانى لمعترف — والصدق منجاة — بان طلب الافادة ممن هو مثلى من عجائب الدهر ، ولكن الضرورة قد تلجىء الى اعظم من ذلك ، فاقول فى الجواب : —

---

(١) هو النواب صديق حسن خان صاحب بهوپال العالم المشهور

اعلم ان قول القائل : ان القحطانى المذكور في الحديث هو الرجل الذى وصفنا لا شك انه تعيين لمراد المعصوم ﷺ وتبيين لمقصوده وهذا مفتقر الى احد شيئين (الاول) النقل الثابت عنه ﷺ برواية الثقات ، ونقل العدول المعتبرين عند اهل النقل بالتنصيص على المقصود بكلامه انه هذا الرجل بعينه ، وهذا مما لاسبيل اليه البتة (الثانى) وجود القرائن وقيام الشواهد الدالة على أن المراد بقوله ﷺ هو هذا، ولكن لا يطلع عليها الا من حصل المعرفة التامة بمدلول لفظ الحديث ، وضم الي ذلك النظر فى سيرة هذا الذى يدعى أنه المقصود ، واعتبار حاله وما كان عليه وأما الجزم بالتعيين مع تخلف العلم بمدلول اللفظ أو وجود بعض الاحتمالات التى يتعذر معها الجزم بالمفهوم أو عدم اعتبار حال المدعى انه المراد ، والاعراض عن التفتيش فى سيرته فلا يخفى بعده عن العلم المفيد عند اهل المعرفة (واذا عرف) هذا فنقول : قال بعض اهل العلم فى معنى الحديث هو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم له ، واتفاقهم عليه قال إلا أن فى ذكرها — يعنى العصا — دليل على عسفه لهم وخشونته عليهم ، وقال بعضهم : هو حقيقة أو مجاز عن القهر والضرب ؛ ونقل (محمد طاهر الهندى) فى شرح غريب الآثار عن شرح المصابيح انه عبارة عن التسخير كسوق الراعى انتهى فظهر بهذا أن المذكور فى الحديث يكون له تسلط على الناس حتى يقهرهم ، ويستولي عليهم كاستيلاء الراعى على غنمه بحيث لا يتخلف احد من رعيته عن طاعته ، ومن تأمل ما وقع من كثير من الناس من التخلف عن متابعة هذا الامير والخروج عن طاعته والعصيان لامره ، وعرف ما قاله العلماء فى معنى الحديث أوجب له ذلك التوقف فيما قاله هؤلاء والانكفاف عما اقدموا عليه هذا لو لم ينقل فى شأن القحطانى الا هذا فكيف وقد قال القرطبي : يجوز ان يكون القحطانى هو الجهجاه المذكور فى الحديث الذى رواه مسلم ، يشير الى حديث ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لا تذهب الايام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه » ونقل فى بعض الاخبار ان خروج القحطانى بعد المهدى كما سيأتى بيانه ، واما اسلام القحطانى أو ايمانه فليس فى حديث الصحيحين تعرض لذلك ، وقد تقدم الحديث ولفظه « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » وليس فى هذا ما يدل على اسلامه ولا ايمانه ، كما انه لا يدل على كفره

ولا نفاقه ، بل هـذا خبر مجرد كاخباره ﷺ بالجهجاه ، وهـذا من انباء الغيب التى اخبر بها ﷺ كما اخبر بالفتن والملاحم والدخان والدابة وخروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ، وغير ذلك مما اخبر به ﷺ مما سيكون (نعم) ان ثبت ما روي ان خروج القحطانى يكون بعد المهدى ، وانه يسير على سيرة المهدى فلا شك انه من أهل الاسلام والايمان ، ومن الدعاة الى شريعة محمد ﷺ فقد وردت أحاديث تدل على خروج المهدى وحكمه بالقسط والعدل وهى مذكورة فى سنن ابي داود وابن ماجه وغيرهما، منها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال « لولم يبق من الدنيا الا يوم لطوله الله حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم ابى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » وقد ورد حديث فيه « لا مهدى الا عيسى بن مريم » قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : هو حديث ضعيف ، رواه يونس عن الشافعى عن شيخ من أهل اليمن ولا يقوم باسناده حجة، وقال الذهبى فى الميزان : يونس بن عبد الاعلى ابو موسى الصدفى روى عن ابن عيينة وابن وهب وعنه ابن خزيمة وابى عوانة وخلق وثقه ابو حاتم وغيره ونعتوه بالحفظ والعقل الا انه تفرد عن الشافعى بذلك الحديث : « لا مهدى الا ابن مريم » وهو منكر جداً انتهى وقال صديق - فى عون البارى بعد ذكر حديث القحطانى - : يكون بعد المهدى ويسير على سيرته رواه ابو نعيم بن حماد فى الفتن انتهى فان ثبت هذا فهو يدل مع احاديث المهدى على تأخر خروج القحطانى وانه لا يخرج الا بعد خروج المهدى وانه يكون على سيرة حسنة وحالة مرضية لا كما نقل عن البعض ان حديث الصحيحين يدل على انه مسلم وليس بمؤمن فان الحديث لايدل على ذلك لا بمنطوقه ولا بمفهومه فان كان صديق قال ذلك فلا يخفى ما فيه، وكذلك النقل عن صديق انه قال : أقرب ما يكون القحطانى المذكور فى الحديث انه (محمد بن رشيد) فى ثبوته عنه نظر، فقد قدمنا فى هذا جزم صديق فى كتابه بان خروج القحطانى يكون بعد خروج المهدى واستدلاله على ذلك بما رواه ابو نعيم ، فكيف يتفق هذا وذاك؟ ولا شك فى عدم ثبوت هذه المقالة عمن أخذ عن صديق وسمع كلامه فلذلك أقول : ينبغي ان ينظر فيمن نقل هذا عن صاحبنا

الذى نقل عن (صديق) وعلى تقدير ثبوت هذا فهو قول مجرد عن الدليل مناقض لما قرره هو واستدل عليه كما عرفناك قريبا ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ والله اعلم

وقال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالرحمن وفقه الله تعالى :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمدلله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له الملك الحق المبين ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليله الصادق الامين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا .

من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ الى من يراه من أهل القرى ورؤساء القبائل من أهل اليمن وعسير وتهامة وشهران وبنى شهر وقحطان وغامد وزهران وكنانة أهل الحجاز وغيرهم هدانا الله واياهم لدين الاسلام وجعلنا واياهم من أتباع سيد الانام آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(أما بعد) فانه لما كان فى هذه السنة — وهي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف التحية ـ بعثنا الامام المقدم ، والرئيس المفضل الافخم ، صاحب السعادة والسيادة عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود أعلى الله سعوده ، وأدام للمسلمين وجوده لاجل تعليمكم ماأوجبه الله عليكم وتعبدكم به من دين الاسلام الذى معرفته والعمل به والبصيرة فيه سبب لدخول الجنة ، والجهل به والاعراض عنه وعدم قبوله والانقياد له سبب لدخول النار . فلما قدمنا بعض جهاتكم رأينا أهلها قد جال بهم الشيطان والهوى ، وتمادوا فى الغى والطغيان والاعراض عن النور والهدى ، وفرقوا أمرهم وكانوا شيعا ، وغلب عليهم الجهل وايثار الشهوات ، واستجابوا لداعى الشبهات ، فوقعوا فى وادى جهل خطير ، فهم على شفا حفرة من السعير ، وغلب على أكثرهم الاعتقاد فى أهل القبور والاحجار والغيران ، وتعظيم أهل الصلاح من المقبورين ، وهذا هو دين أهل الجاهلية الاولين ، الذي بعث فيهم سيد المرسلين وامام المتقين .

فلما رأينا ذلك وجب علينا الدعوة الى الله بالحجج والبراهين ، وهي طريقة النبى الامين ،

وسبيل من اتبعه من الصحابة والتابعين ، ومن سلك منهاجهم الى يوم الدين ، كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ وكتبنا من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والعقائد السلفية ، الى القبائل والبلدان بعد ما سفت عليها السوافي ، وقل من يعرفها من أهل القرى والبوادي . نصحا لله ولرسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين ، وصار بعض الناس يسمع بنا معاشر الوهابية ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه ، وينسب الينا ويضيف الى ديننا ما لا ندعوا اليه . فبعضهم يتقول علينا وينسب الينا السفاسف والاباطيل تنفيراً للناس عن قبول هذا الدين ، وصداً لهم عن توحيد رب العالمين ، فاوجب لنا تسويد هذه العجالة بياناً لما نعتقده وندين الله به وندعوا اليه ، ونجاهد الناس عليه .

فاعلموا ان حقيقة ما نحن عليه وما ندعو اليه ونجاهد على التزامه والعمل به انا ندعوا الى دين الاسلام والتزام أركانه وأحكامه ، الذى أصله وأساسه شهادة أن لا اله الا الله والامر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وهذه العبادة مبنية على أصلين : كمال الحب لله مع كمال الخضوع والذل له . والعبادة لها أنواع كثيرة فمن أنواعها الدعاء وهو من أجل أنواع العبادة وسماه الله عبادة فى عدة مواضع من كتابه كما قال تعالى ﴿وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ ونظائر هذا فى القرآن كثير . وفى الحديث « الدعاء مخ العبادة » فنقول لا يدعى الا الله ، ولا يستغاث فى الشدائد وجلب الفوائد الا به ، ولا يذبح القربان الا له ، ولا ينذر الا له ولا يخاف خوف السر الا منه وحده ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يستعان ولا يستعاذ الا به ، وليس لاحد من الخلق شيء من ذلك ، لا للملائكة ولا الانبياء ولا الاولياء ولا الصالحين ولا غيرهم ، فلله حق لا يكون لغيره ، وحقه تعالى إفراده بجميع أنواع العبادة فلا تأله القلوب محبة وإجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء الا الله ، فهذه هى الحكمة الشرعية الدينية ، والامر المقصود فى ايجاد البرية ، قال الله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ومعنى يعبدون يوحدون ، والعبادة هى التوحيد لان الخصومة بين الرسل وأممهم فيه قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وقال تعالى

﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ فمن دعا غير الله من ميت أو غائب أو استغاث به فهو مشرك كافر. وان لم يقصد الا مجرد التقرب الى الله وطلب الشفاعة عنده ، وقد دخل كثير من هذه الامة فى الشرك بالله والتعلق على من سواه، ويسمون ذلك توسلا وتشفعا . وتغيير الاسماء لا اعتبار به ولا تزول حقيقة الشىء ولا حكمه بزوال اسمه وانتقاله فى عرف الناس باسم آخر .

ولما علم الشيطان ان النفوس تنفر من تسمية ما يفعله المشركون تألها أخرجه فى قالب آخر تقبله النفوس . وقد جاء عن النبى ﷺ انه قال « ليشربن اناس من امتى الخمر يسمونها بغير اسمها » وكذلك من زنى وسمى ما فعله نكاحا ، فتغيير الاسماء لا يزيل الحقائق ؛ وكذا من ارتكب شيئا من الامور الشركية فهو مشرك وان سمى ذلك توسلا وتشفعا ، يوضح ذلك ما ذكر الله فى كتابه عن اليهود والنصارى بقوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴾ الآية ، وروى الامام احمد والترمذي وغيرهما ان عدي بن حاتم قدم على النبى ﷺ وكان قد تنصر فى الجاهلية فسمع النبى ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ الاية قال يا رسول الله انهم لم يعبدوهم فقال ﷺ « بلى انهم حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فذلك عبادتهم اياهم » وقال ابن عباس وحذيفة بن اليمان فى تفسير هذه الآية انهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا، فهؤلاء الذين أخبر الله عنهم فى هذه الآية لم يسموا أحبارهم ورهبانهم أربابا ولا آلهة ولا كانوا يظنون أن فعلهم هذا معهم عبادة لهم . ولهذا قال عدى انهم لم يعبدوهم ، وحكم الشىء تابع لحقيقته لا لاسمه ولا لاعتقاد فاعله ، فهؤلاء كانوا يعتقدون أن طاعتهم فى ذلك ليست بعبادة لهم ، فلم يكن ذلك عذرا لهم ولا مزيلا لاسم فعلهم ولا لحقيقته وحكمه .

يوضح ذلك ماروى الترمذى وصححه عن أبى واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر والمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر ، انها السنن ، قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسي ﴿ اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ لتتبعن سنن من كان قبلكم » فهؤلاء

ما كانوا يظنون ان الذى طابره مما تنفيه لا اله الا الله، فلم يكن جهلهم مغيراً لحقيقة هذا الامر وحكمه

ومن كان له معرفة بما بعث الله به رسوله علم ان ما يفعل عند القبور من دعاء اصحابها والاستغاثة بهم والعكوف عند ضرائحهم والسجود لهم والنذر لهم أعظم وأكبر من فعل الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وأقبح وأشنع من قول الذين قالوا: اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات أنواط، قال بعض العلماء المحققين رحمه الله تعالى: فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف عليها اتخاذ اله مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده؟ فأي نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون؟ انتهى

ولقد حمى النبي ﷺ جناب التوحيد، وسد الذرائع التى تفضي الى الشرك والتنديد، فقال فيما صح عنه ﷺ «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ونهى عن ايقاد السرج عليها فقال ﷺ «لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» ونهى أن تتخذ عيداً ونهى عن البناء عليها وأمر بتسويتها بالارض كما روى مسلم فى صحيحه عن أبى الهياج الاسدى قال قال لى على رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالا الا طمسته، ولا قبراً مشرفا الا سويته. ونهى عن تجصيص القبور وعن الكتابة عليها، فنحن ننكر الغلو فى أهل القبور والاطراء والتعظيم، ونهدم البنايات التى على قبور الاموات لما فيها من الغلو والتعظيم الذى هو اعظم وسائل الشرك بالله. وهذه الامور التى أوجبت عبادتها من دون الله ابتدعها أناس أرادوا بها التعظيم واظهار تشريفهم فجاء من بعدهم فعبدوهم من دون الله وقصدوا منهم كشف الملمات، وسألوهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات واغاثة اللهفات، واعتمدوا هذا الشرك الوخيم قربة وديناً يدينون به، واشتد نكيرهم على من انكر ذلك وحذروا عنه ورموه بالزور والبهتان، والله ناصر دينه فى كل زمان ومكان، لكنه يمتحن حزبه بحربه مذ كانت الفئتان.

ومما نعتقده وندين الله به الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والايمان

بالقدر خيره وشره ، ونؤمن بأسماء الله تعالى وصفاته ، ونثبت ذلك على ما يليق بجلاله وعظمته اثباتا بلا تمثيل ، وننزه الله عما لا يليق بجلاله تنزيها بلا تعطيل ، ونعتقد أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه ، عال على خلقه ، وعرشه فوق السموات ، وهو بائن عن مخلوقاته ، ولا يخلو مكان من علمه ، قال تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيف ولا نمثل ؛ لانه لا يعلم كيف هو الا هو .

قال امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله — وبقوله نقول وقد سأله رجل عن الاستواء فقال — : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة . فاثبت مالك رحمه الله الاستواء ونفى علم الكيفية . وكذلك اعتقادنا فى جميع اسماء الرب وصفاته من الايمان باللفظ واثبات الحقيقة ونفى علم الكيفية ، والقول الشامل فى ذلك اننا نصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ ، لا نتجاوز القرآن والحديث ، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ماوصف الله به نفسه فقد كفر ، قال الله تعالى ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ فسبحان من لا سمى له ولا كفو له ، وهو أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه .

ونؤمن بما ورد من ان الله تعالى ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول « هل من سائل فاعطيه سؤله ؟ هل من مستغفر فاغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه . »

ونعتقد ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود ، وان الله تكلم به حقيقة وسمعه جبرئيل من البارى سبحانه ونزل به على رسول الله ﷺ ، ولا نقول بقول الاشاعرة ولا غيرهم من أهل البدع .

ونؤمن ان الله فعال لما يريد ، لا يكون شىء الا بقضائه وقدره ، ولا محيد لاحد عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ما خط فى اللوح المسطور .

ونؤمن بآيات الوعيد والاحاديث الثابتة عن النبى ﷺ ولا نقول بتخليد احد من المسلمين من اهل الكبائر فى النار كما تقول الخوارج والمعتزلة لما ثبت عن النبى ﷺ فى الاحاديث الصحيحة انه يخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان واخراجهم من النار بشفاعة نبينا محمد ﷺ

فيمن يشفع له من أهل الكبائر من أمته وشفاعة غيره من الملائكة والانبياء. ولا نقف فى الاحكام المطلقة بل نعلم ان الله يدخل النار من يدخلها من أهل الكبائر وآخرون لا يدخلونها لاسباب تمنع من دخولها كالحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحوها.

ونعتقد ان الله يفعل مايفعله لحكمة وأسباب، وهو تبارك وتعالى خالق الاسباب ومسبباتها ولا نشهد لشخص معين بجنة ولا نار لان حقيقة باطنه وما مات عليه لانحيط به، لكن نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، الامن شهد له رسول الله ﷺ، ولا نكفر أحدا من أهل الاسلام بذنب دون الشرك ولا نخرجه عن دائرة الاسلام بارتكاب كبيرة.

ونؤمن بما أخبر به النبى ﷺ بما يكون بعد الموت. ونؤمن بفتنة القبر وعذابه ونعيمه وباعادة الارواح الى أجسادها فيقوم الناس لرب العالمين فى موقف القيامة حفاة عراة غرلا وتدنو منهم الشمس فيلجمهم العرق وتنصب الموازين، وتنشر الدواوين، فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله.

ونؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ. ونؤمن بان الصراط ينصب على متن جهنم ويمر الناس على قدر أعمالهم.

ونؤمن بشفاعة النبى ﷺ وانه أول شافع وأول مشفع ولاينكرها الا مبتدع ضال وانها لاتقع الا بعد الاذن والرضا كماقال تعالى ﴿ ولا يشفعون الالمن ارتضى ﴾ وقال تعالى ﴿ وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئا الامن بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى وهو سبحانه لايرضى الاالتوحيد ولا يأذن الالاهله، قال ابو هريرة رضى الله عنه للنبى ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: « من قال لااله الاالله خالصا من قلبه » فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله قال تعالى ﴿ فماتنفعهم شفاعة الشافعين ﴾.

ونؤمن ان الله تعالي خلق الجنة وانها موجودة الآن وان الله أعدها لمن أطاعه واتقاه، وان الله خلق النار وانها موجودة الآن وان الله أعدها لمن كفر به وعصاه.

ونؤمن ان المؤمنين يرون ربهم بابصارهم فى الجنة كما يرى القمر ليلة البدر لا يضامون فى رؤيته

قال تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ وقال تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ وصح عن النبي ﷺ أنه قال: « الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه تعالى »

ونؤمن ان محمدا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين وأن أفضل أمته أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضى الله عنهم أجمعين . ونتولى أصحاب رسول الله ﷺ ونترضى عنهم ونستغفرلهم ونذكر محاسنهم وفضائلهم، ونكف عماشجر بينهم، ونترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء ؛ وان فضلاهن عائشة ، ونبرأ من قول الرافضة ، ونعتقد كفر غلاتهم ، ونبرأ من قول الزيدية وغيرهم من أهل البدع .

ونرى الجهاد مع كل امام براكان أوفاجراً منذ بعث الله محمدا ﷺ الى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال . ونرى وجوب السمع والطاعة لائمة المسلمين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية ونرى هجر أهل البدع ومباينتهم ، ونرى أن كل محدثة فى الدين بدعة .

ونرى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على كل قادر بحسب قدرته واستطاعته بيده فان تعذر فبلسانه فان تعذر فبقلبه كما فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »

ونعتقد أن الايمان قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما فى الحديث الصحيح « الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لااله الاالله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان » .

ونعتقد أن الله أكمل الدين ، وأتم نعمته على العالمين ، ببعثه محمد الرسول الامين خاتم الانبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ، قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ فلما أكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين قبضه الله اليه وتوفاه واختار له الرفيق الاعلى .

ونعتقد أن رتبته ﷺ أعلى رتب المخلوقين على الاطلاق وانه حى فى قبره حياة برزخية أبلغ

من حياة الشهداء المنصوص عليها فى التنزيل اذ هو أفضل منهم بلاريب وانه يسمع سلام المسلم عليه وأما الحياة التى تقتضى العلم والتصرف والحركة فى التدبير فهى منفية عنه ﷺ .

وبالجملة فعقيدتنا فى جميع الصفات الثابتة فى الكتاب والسنة عقيدة أهل السنة والجماعة نؤمن بها ونمرها كما جاءت مع اثبات حقائقها ومادلت عليه من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تعطيل ولا تبديل ولا تأويل .

وأما مذهبنا فمذهب الامام احمد بن حنبل امام أهل السنة فى الفروع والاحكام ، ولا ندعى الاجتهاد ، واذا بانت لنا سنة صحيحة عن رسول الله ﷺ عملنا بها ولا نقدم عليها قول احد كائنا من كان ، بل نتلقاها بالقبول والتسليم ، لان سنة رسول الله ﷺ فى صدورنا أجل وأعظم من أن نقدم عليها قول احد . فهذا الذى نعتقده وندين الله به فمن نسب عنا خلاف ذلك أوتقول علينا مالم نقل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا ، وحسابنا وحسابه عندالله الذى تنكشف عنده السرائر ، وتظهر لديه مخبآت الصدور والضمائر ﴿ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴾ وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد النبي الامى ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

وله ايضا وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف الى من يراه من عسير وكافة الحجاز واليمن ، هداهم الله لدين الاسلام (وبعد) فاعلموا ان الذى نعتقده وندين الله به وندعوا الناس اليه ونجاهدهم عليه هو دين الاسلام الذى اوجبه الله على عباده وهو حقه عليهم الذى خلقهم لاجله ، فان الله خلقهم ليعبدوه ولايشركوا به فى عبادته احداً من المخلوقين لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عن غيرهما ، فمن تعلق على غير الله وصرف له شيئا من انواع العبادة فقد اتخذه الها مع الله ، وقد اخبر الله سبحانه وتعالى انه حرم الجنة على من اشرك معه احدا غيره وحرم المغفرة عليه قال تعالى ﴿ أن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال ﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾

الآية وقال ﷺ « من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار »، ونأمر بهدم القباب ونهدم ما بنى على القبور ولا يزاد القبر على شبر من التراب وغيره ، ونأمر باقام الصلاة جماعة فى المساجد ونؤدب من تخلف أو تكاسل عن حضورها وترك الحضور فى المسجد ، ونلزم ببقية شرائع الاسلام كالزكاة والصوم والحج للقادر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وننهى عن الربا والزنا وشرب الخمر ، والتتن ، وعن لبس الحرير للرجال ، وننهى عن عقوق الوالدين ، وعن قطعية الارحام

وبالجملة فانا نأمر بما أمر الله به فى كتابه ، وامر به رسوله ﷺ ، وننهى عما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ، ولا نحرم الا ما حرم الله ، ولا نحلل الا ما حلل الله ، فهذا الذي ندعوا اليه ، ومن كان قصده الحق ومراده الخير والدخول فيه التزم ما ذكرنا وعمل بما قررنا فيكون له مالنا وعليه ما علينا ونجاهد من لم يقبل ذلك ونستعين الله على جهاده ونقاتله حتى يلتزم ما أمر الله به فى كتابه وامر به رسوله ﷺ ؛ فانا ولله الحمد والمنة لم نخرج عما فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن نسب عنا خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم .

قال الشيخ سليمان بن سحمان قدس الله روحه ونور ضريحه بعد سياق جملة من عقائد اهل هذه الدعوة .

ذكرت هذه المنظومة التى تتضمن مانحن عليه من الاعتقاد مما خالفنا فيه المشبهون الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

وبالجملة : فهذا مانعتقده وندين الله به وندعوا الناس اليه ونجاهد عليه من خالفنا فى ذلك بحول الله وقوته وهذا نصها .

لك الحمد اللهم يا خير سيد ... ويا خير مسؤول مجيب لمجتد
لك الحمد كم أوليتنا وحبوتنا ... بفضلك آلاء بغير تعدد ؟
لك الحمد كم آويتنا بل نصرتنا ... على كل من عادى لدين محمد
وعرفتنا الاسلام دين محمد ... وقد كان مرفوضا لدى كل ملحد

وبصرتنا نورا من الحق واضحا وجنبتنا أديان كل ملحد
فلله ربي الحمد والشكر والثنا على كل ما أولى وأعطاه سيدي
(وبعد) فان الله جل جلاله أبان لنا الاسلام حقا لمهتدى
ونشكره لما هدانا الى الهدى وقد صد عنه كل غاو ومعتد
فهبوا عباد الله من نومة الردى الى الفقه في أصل الهدى والتجرد
ولا تشركوا بالله شيئا وجنبوا طرائق أهل الغى من كل ملحد
كمن كان يغدو المقابر زائرا ويدعوهم فى كل خطب ويجتدي
ويرجون غوثا فى الشدائد عندما يلم بهم من حادث متجدد
ويرجون منهم قربة وشفاعة الى الله ذى العرش العظيم الممجد
ويطلب منهم كشف كل ملمة وفى كل كرب فعل أهل التمرد
ويطلب من أهل المقابر كل ما يؤمله من كل خطب ومقصد
وينسون ربا واحداً جل ذكره إلهاً عظيما قادراً ذا تفرد
فيا أيها الراجى سلامة دينه عليك بتقوى الله ذى العرش تهتد
وإياه فارغب فى الهداية للهدى لعلك أن تنجو من النار فى غد
وكن باذلا للجد والجهد طالبا وسل ربك التثبيت أي موحد
وان رمت أن تنجو من النار سالما وتحظى بجنات وخلد مؤبد
وروح وريحان وأرغد حبرة وحور حسان كاليواقيت خرد
فحقق لتوحيد العبادة مخلصا بأنواعها لله قصداً وجرد
وأفرده بالتعظيم والخوف والرجا وبالحب والرغبى اليه ووحد
وبالنذر والذبح الذي أنت ناسك ولا تستغث الا بربك تهتد
ولا تستعن الا به وبحوله له خاشيا بل خاشعا في التعبد
ولا تستعذ الا به لا بغيره وكن لائذاً بالله فى كل مقصد

اليه منيبا تائبا متوكلا ... عليه وثق بالله ذى العرش ترشد

ولا تدع إلا الله لا شيء غيره ... فداع لغير الله غاو ومعتد

وكن خاضعا لله ربك لا لمن ... تعظمه واركع لربك واسجد

وصل له واحذر مراآة ناظر ... اليك وتسميعا له بالتعبد

وجانب لما قد يفعل الناس عند من ... يرون له حقا لجاؤا بمؤيد

يقومون تعظيما ويحنون نحوه ... ويومون نحو الرأس والانف باليد

وهذا سجود وانحنا باشارة ... اليه بتعظيم وذا فعل معتد

الي غير ذا من كل انواعها التى ... بها الله مختص فوحده تسعد

وفى صرفها أو بعضها الشرك قد أتى ... لجانبه واحذر ان تجيء بمؤيد

وهذا الذي فيه الخصومة قد جرت ... على عهد نوح والنبى محمد

ووحده فى افعاله جل ذكره ... مقراً بأن الله أكمل سيد

هو الخالق المحيي المميت مدبر ... هو المالك الرزاق فاسأله واجتهد

الى غير ذا من كل افعاله التى ... أقر ولم يجحد بها كل ملحد

ووحده فى اسمائه وصفاته ... ولا تتأولها كرأى المفند

فنشهد ان الله حق بذاته ... على عرشه من فوق سبع ممجد

عليه استوى من غير كيف وبائن ... عن الخلق حقا قول كل موحد

وان صفات الله حق كما أتى ... بها النص من آى ومن قول احمد

بكل معانيها تحق حقيقة ... وليست مجازا قول أهل التمرد

فليس كمثل الله شيء ولا له ... سمى وقل لا كفو لله تهتد

وذا كله معنى شهادة انه ... اله الورى حقا بغير تردد

فحقق لها لفظا ومعنى فانها ... لنعم الرجا يوم اللقا للموحد

هى العروة الوثقى فكن متمسكا ... بها مستقيما فى الطريق المحمدى

فكن واحدا فى واحد ولواحد تعالى ولا تشرك به أو تندد
ومن لم يقيدها بكل شروطها كما قاله الاعلام من كل مهتد
فليس على نهج الشريعة سالكا ولكن على آراء كل ملدد
(فأولها) العلم المنافى لضده من الجهل . ان الجهل ليس بمسعد
فلو كان ذا علم كثير وجاهلا بمدلولها يوما فبالجهل مرتد
(وثانيها) وهو القبول وضده هو الرد فافهم ذلك القيد ترشد
كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى وردوه لما أن عتوا فى التمرد
وقد علموا منها المراد وانها تدل على توحيده والتفرد
فقالوا كما قد قاله عنهمو بسورة ص[1] فاءلمن ذاك تهتد
فصارت به أموالهم ودماؤهم حلالا وأغناما لكل موحد
(وثالثها) الاخلاص فاعلم وضده هو الشرك بالمعبود فى كل مقصد
كما أمر الله الكريم نبيه بسورة تنزيل الكتاب الممجد
(ورابعها) شرط المحبة فلتكن محبا لما دلت عليه من الهدي
واخلاص أنواع العبادة كلها كذا النفى للشرك المفند والدد
ومن كان ذا حب لمولاه انما يتم بحب الدين دين محمد
فعاد الذى عادي لدين محمد ووال الذى والاه من كل مهتد
وأحبب رسول الله إ كمل من دعا الى الله والتقوى وأكمل مرشد
أحب من الاولاد والنفس بل ومن جميع الوري والمال من كل أتلد
وطارفه والوالدين كليهما بآبائنا والامهات فنفتدي
وأحبب لحب الله من كان مؤمنا وأبغض لبغض الله أهل التمرد
وماالدين الا الحب والبغض والولا كذلك البرا من كل غاو ومعتد
(وخامسها) فالانقياد وضده هو الترك للمأمور أو فعل مفسد

(١) يقرء منونا للوزن ،

فتنقاد حقا بالحقوق جميعها | وتعمل بالمفروض حتما وتقتدى
وتترك ما قد حرم الله طائعا | ومستسلما لله بالقلب ترشد
فمن لم يكن لله بالقلب مسلما | ولم يك طوعا بالجوارح ينقد
فليس على نهج الشريعة سالكا | وان خال رشدا ما اتى من تعبد
(وسادسها) وهو اليقين وضده | هو الشك فى الدين القويم المحمدى
ومن شك فليبكى على رفض دينه | ويعلم أن قد جاء يوما بموئد
بها قلبه مستيقنا جاء ذكره | عن السيد المعصوم اكمل مرشد
ولا تنفع المرء الشهادة فاعلمن | اذا لم يكن مستيقنا ذا تجرد
(وسابعها) الصدق المنافى لضده | من الكذب الداعى الى كل مفسد
وعارف معناها اذا كان قابلا | لها عاملا بالمقتضى فهو مهتد
وطابق فيها قلبه للسانه | وعن واجبات الدين لم يتبلد
وما لم تقم هذى الشروط جميعها | بقائلها يوما فليس على الهدى

**

ونشهد ان المصطفى سيد الورى | محمد المعصوم اكمل مرشد
وافضل من يدعو الى الدين والهدى | رسول من الله العظيم الممجد
الى كل خلق الله طرا وانه | يطاع فلا يعصى بغير تردد
ونأتى من الأمور ما نستطيعه | ونجتنب المنهى من كل مفسد
وان الصلاة الخمس فرض وانها | عمود لهذا الدين فى نص احمد
كذاك زكاة المال فرض وواجب | على كل ذى مال لدى كل مهتد
ومن لا يصلى فهو لا شك كافر | كما قاله المعصوم أكمل مسند
وقد فرض الله الصيام على الورى | كما هو فى نص الكتاب الممجد
كذلك حج البيت فرض وواجب | على مستطيع قادر ذى تزود

فهذا هو الاسلام حقا كما أتت مبينة أركانه فى المدد
ونؤمن بالله العظيم إلهنا واملاكه والرسل من كل أمجد
وكتب وباليوم الذى هو آخر وبالقدر المقدور حقا لنهتد
فما قدر الرحمن كان كما يشا وما لم يقدر لا يكون فقيد
وما كان من خير وشر فكله من الله تقديراً بغير تردد
وقد بعث الله النبى محمدا باخلاص هذا الدين للمتفرد
وتكفير عباد القبور ومن على طريقتهم من كل غاو ومعتد
فكن سالكا فى منهج الحق والهدى لتنجو من حر الجحيم المؤبد
وهذا اعتقاد الأئمة قبلنا ذوى العلم والتحقيق من كل مهتد
كمثل الامام الشافعى واحمد ومالك والنعمان من كل سيد
وأصحابهم من كل حبر وجهبذ واتباعهم أهل التقى والتجرد
ونحن على منهاجهم واعتقادهم نسير ولا نألوا اجتهادا ونقتدى
بحول اله العرش جل جلاله وتوفيقه والله بالخير يبتدي
ونبرأ من كل ابتداع مخالف لاهل الهدى من قول كل ملدد
ومن دين عباد القبور جميعهم ومن كل جهمى كفور وملحد
ونبرأ من دين الخوارج اذ غلوا بتكفيرهم بالذنب كل موحد
وظنوه دينا من سفاهة رأيهم وتشديدهم فى الدين أى تشدد
ومن كل دين خالف الحق والهدى وليس على نهج النبى محمد
فيا أيها الناس اسمعوا وتفطنوا جميعا لما قد قلته فى المنضد
فان كان حقا واضحا وعلى الهدى كما هو معلوم لدى كل مهتد
عليه من الحق المبين دلائل تلوح وتبدو جهرة للموحد
ففيؤا الى دين الهدى وذروا الهوى ولا تتبعوا آراء كل ملدد

بری الدین فی أقوال من ضل واعتدی | وزاغ عن السمحاء من قول احمد
ویا عجبا کیف اطمأنت نفوسکم | بتغییر دین المصطفی خیر مرشد
فتأتون بالشرك المحرم جهرة | ینادی به فی کل ناد ومشهد
وما منکمو من منکر ومفند | لذلك جهرا باللسان وبالید
اذا کنتمو من اهل دین محمد | فکیف استجزتم فعل أهل التمرد
وکیف استلذیتم من العیش مطعما | وما منکمو من منکر ومفند
وکیف لکم طاب المنام وتهدؤا | وانتم ترون الکفر بالله یزدد
وکیف لکم قر القرار وانتمو | علی حالة لا ترتضی الموحد
ألا فأفیقوا وانظروا وتفکروا | فما مبصر فی الدین یوما کأرمد
ولیس أخو جهل کمن کان عارفا | ولا آمن فی دینه کالمقلد
ونحن علی ما قد أبنا من الهدی | نجاهد ما عشنا ونهدی ونهتدی
ونبذل فی اظهار دین محمد | نفوسا واموالا بغیر تردد
ولو تلفت منا النفوس بأسرها | وباد جمیع المال من کل أتلد
وماارفه حتی یفیئوا الی الهدی | ویظهر دین الله جهرا لمهتد
فان لم یکن حقا لدیکم وواضحا | ولیس علی الدین القویم المحمدي
فهاتوا دلیلا من کتاب وسنة | ومن قول أصحاب النبی محمد
واتباعهم والتابعین علی الهدی | وکل إمام حافظ ومسدد
وحاشا وکلا ما الی ذاك مسلك | یجیء به من زاغ عن دین احمد
وما هو الا فی المهامه تائه | بریء من الاسلام غاو ومعتد
ویا من علی دین النبی محمد | ذوی الحق من بدو وسکان ابلد
واعنی بذا سکان نجد ومن علی | طریقتهم من کان هاد ومهتد
تعالوا بنا نحیی ریاضا من الهدی | ونعمر ارکانا لدین محمد

عفت وأمحت في كل قطر وموطن ولم يبق الا من على دين احمد
فانتم على السمحاء باد يقينها موضحة معلومة للموحد
فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا فأنتم حماة الدين في كل مشهد
وانتم على الدين الحنيفي والهدى وغيركمو لا شك بالجهل مرتد
فيا أيها الاخوان جدوا وشمروا لنصرة دين الله بالمال واليد
وبيعوا نفوسا في رضا الله واطلبوا بذاك خلودا في نعيم مؤبد
فما هذه الدنيا بدار إقامة سنظعن عنها عن قريب ونغتدي
ولكنها دار الاقامة والبقا اذا ما بعثنا من قبور وألحد
هي الدار في الاخرى فان كنت جازما فانك [illegible]ذا فقر بها فتزود
فاعدد لها ان كنت بالله مؤمنا حنانيك أعمالا لتنجو في غد
اذا تم هذا واستبان لديكمو وقد كان معلوما بغير تردد
فيلزمكم أيضا حقوق كثيرة من الدين في الاسلام من قول أحمد
وذلك أن توفوا بعهد امامكم على الكره منكم والرضا والتحمد
وتعطونه في ذاك سمعا وطاعة كما جاء في النص الاكيد المؤيد
اذا كان بالمعروف يأمركم به وينهى عن الفحشاء من كل مفسد
ولو جار في أخذ من المال واعتدي بضرب وتنكيل عنيف منكد
فلا تخرجوا يوما عليه تعنتا تريدون كشفا للظلامة باليد
كما فعلت أعنى الخوارج اذ غلوا وقد مرقوا من دينهم بالتشدد
بغير دليل من كتاب وسنة ولكن برأى منهمو والتجهد
فكانوا كلاب النار يوم معادنا ولم يغن عنهم ما أتوا من تعبد
ومنها جهاد الكافرين ومن عصى وخالف أمر الله من كل معتد
وقد كان معلوما من الدين واضحا ولا شك في هذا لدي كل مهتد

ومنها حقوق المسلمين لبعضهم على بعضهم حقا لكل موحد
فما مسلم الا وبالذنب قد اتى وقارف أو قد جاء يوما بمؤيد
فيعطى الحقوق اللازمات لدينه واسلامه اذ كان للخير ينقد
يوالى على هذا وترعى حقوقه كما قاله هذا كل حبر مسدد
ويحمد من وجه على حسناته ويثنى عليه بالجميل ليزدد
كما أنه بالفعل للخير والتقى يثاب بلا شك لدي كل مهتد
ويبغض من وجه على هفواته وزلاته من غير بغض مبعد
ليقلع عن تلك المعاصي وفعلها وينزجر الباقون عن كل مفسد
كما انه بالسيئات وفعلها يعاقب تنكيلا بغير تشدد
فمن لم يراع ما ذكرناه لم يكن على النهج الاسنى يسير ويقتدى
وضاعت حقوق المسلمين لبعضهم على بعضهم فى الدين دين محمد
وصار الي دين الخوارج اذ غلوا ولم يهتدوا يوما الى قول مرشد
وهذا قليل من كثير فمن يرد من الخير منهاجا اليه ليهتدى
فيسأل أهل العلم عن طرق الهدى لينجو من حر الجحيم المؤبد
ولا يتلق العلم عن كل جاهل فيهلك بلى يصبو الى قول ملحد

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى

﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ﴾ (أما بعد) فقد اشتملت هذه المنظومة على ستة مشاهد ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله فى اغاثة اللهفان فى علامة صحة القلب وختمت ماذكره الشيخ بذكر ماعليه أهل السنة والجماعة من الاعتقاد وهذا نصها :

بحمد الله نبدأ في المقال وذكر الله فى كل الفعال
فذكر الله يجلوا كل هم عن القلب السليم على التوال
فللقلب السليم اذا تزكى علامات هنالك للكمال

علامات لصحة كل قلب　سليم من مداخلة الضلال
علامات ذكرن بكل أثر　من الاعلام واضحة لتـــال
ولكن نظمت لهـا نظاما　به أرجوا التنافس فى الفضال
مع الاقرار بالتقصير فيها　وذكر للعقيدة فى المقال



علامـة صحة للقلب ذكره　لذى العرش المقدس ذي الجلال
وخدمـة ربنـا فى كل حال　بلا عجز هنالك أو ملال
ولا يأنس بغير الله طرا　سوي من قد يدل الى المعال
ويذكر ربه سرا وجهرا　ويدمن ذكره فى كل حال
ومنها وهو ثانيهـــا اذا ما　يفوت الورد يوما لاشتغال
فيألم للفوات أشد ممـــا　يفوت على الحريص من الفضال
ومنها شحه بالوقت يمضي　ضياعا كالشحيح ببذل مال
وأيضا من علامته اهتمام　بهـــم واحد غير انتحال
فيصرف همـــه لله صرفا　ويترك ما سواه من المقال
وايضا من علامتـــه اذا ما　دنى وقت الصلاة لذى الجلال
واحرم داخلا فيهـــا بقلب　منيب خاضع فى كل حال
تناآى همه والغم عنـــه　بدنيـــا تضمحل الي زوال
ووافى راحة وسرور قلب　وقرة عينـــه ونعيم بال
ويشق الخروج عليـــه منها　فيرغب جاهدا فى الابتهال
وأيضا من علامته اهتمام　بتصحيح المقالة والفعـــال
وأعمـــال ونيات وقصد　علي الاخلاص يحرص بالكمال
أشد تحرصـــا وأشدها　من الاعمـــال ثمت لا يبال
بتفريط المقصر ثم فيها　وإفراط وتشديد لغـــال

وتصحيح النصيحة غير غش ... يمازج صفوها يوما بحال
ويحرص فى اتباع النص جهدا ... مع الاحسان فى كل الفعال
ولا يصغى لغير النص طراً ... ولا يعبـــأ باراء الرجال
فست مشاهد للقلب منها ... علامات عن الداء العضال
ويشهد منـــة الرحمن يوما ... بما اسدى عليه من الفضال
ويشهد منه تقصيراً وعجزا ... بحق الله فى كل الخلال
فقلب ليس يشهدها سقيما ... ومنكوس لفعل الخير قال



فان رمت النجاة غدا وترجوا ... نعيما لا يصير الى زوال
نعيما لا يبيد وليس يفنى ... بدار الخلد فى غرف عوال
فلا تشرك بربك قط شيئا ... فان الله جل عن الامثال
اله واحد احـــد عظيم ... عليم عادل حكم الفعال
رحيم بالعباد اذا أنابوا ... وتابوا من متابعة الضلال
شديد الانتقام بمن عصاه ... ويصليه الجحيم ولا يبال
فبادر بالذى يرضى لتحظى ... بخير فى الحياة وفى المال
ولازم ذكره فى كل وقت ... ولا تركن الى قيل وقال
واهل العلم جالسهم وسائل ... ولا يذهب زمانك فى اغتفال
واحسن وانبسط وارفق ونافس ... لاهل الخير فى رتب المعال
فحسن البشر مندوب اليه ... ويكسوا أهله ثوب الجمال
واحبب فى الاله وعاد فيه ... وابغض جاهداً فيه ووال
واهل الشرك باينهم وفارق ... ولا تركن الى اهل الضلال



وتشهد قاطعا من غير شك ... بان الله جـل عن المثال

علا بالذات فوق العرش حقا ... بلا كيف ولا تأويل غال

علو القدر والقهر اللذان ... هما لله من صفة الكمال

بهذا جاءنا فى كل نص ... عن المعصوم من صحب وآل

وينزل ربنا فى كل ليل ... الى ادنى السموات العول

لثلث الليل ينزل حين يبقى ... بلا كيف على مر الليال

ينادى خلقه : هل من منيب ... وهل من تائب فى كل حال ؟

وهل من سائل يدعوا بقلب ... فيعطى سؤله عند السؤال ؟

وهل مستغفر مما جناه ... من الاعمال أو سوء المقال ؟

***

وتشهد انما القرآن حقا ... كلام الله من غير اعتلال

ولا تمويه مبتدع جهول ... بخلق القول من اهل الضلال

وآيات الصفات تمر مرا ... كما جاءت على وجه الكمال

ورؤيا المؤمنين له تعالى ... عيانا فى القيمة ذى الجلال

يرى كالبدر[1] أو كالشمس صحوا ... بلا غيم ولا وهم خيال

وميزان الحساب كذاك حقا ... مع الحوض المطهر كالزلال

ومعراج الرسول اليه حق ... بنص وارد للشك جال

كذاك الجسر يبسط للبرايا ... على متن السعير بلا محال

فناج سالم من كل شر ... وهالك للنار صال

ونؤمن بالقضا خيرا وشرا ... وبالمقدور فى كل الفعال

وان النار حق قد اعدت ... لاعداء الرسول ذوى الضلال

بحكمة ربنا عدلا وعلما ... باحوال الخلائق فى المآل

وان الجنة الفردوس حق ... اعدت للهداة أولى المعالى

(١) اي كما يرى البدر

بفضل منه احسانا وجودا وتكريما لهم بعد الوصال (١)
وكل فى المقابر سوف يلقى بلا شـــك هنالك للسؤال
نكيراً منكراً حقا بهذا اتانا النقل عن صحب وآل
واعمـــالا تقارنه فإما بخير قارنت أو سوء حال



فيا فرداً بـــلا ثان اجرنى وثبتنى بعزك ذا الجـــلال
وعاملنى بعفوك واغن قلبى بفضلك عن حرامك بالحلال
ونق القلب من درن الخطايا وورشـــنى من فواضلك الجزال
ولاطف بالطائف والعنايا ضعيفا فى جنابك ذا اتـــكال
وجلـــنى بعافية وعفو فان تمنن بعفوك لا ابال
وصلى الله ما غنت بايـــك على الاغصان من طلح وضال
تنادي دائما تدعوا هديلا حمامات على فـــنن عوال
على المعصوم افضل كل خلق وازكى الخلق مع صحب وآل

قال الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن الرحمن آل فيصل الى جناب الاخوين المكرمين الشيخ الفاضل ابو اليسار الدمشقى؛ وناصر الدين الحجازى، سلمهما الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فانى احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو على نعمه التى من أجلها نعمة الاسلام، ونشكره سبحانه اذ جعلنا من أهلها وأنصارها والذابين عنها، ونسأله أن يصلى على عبده ورسوله وحبيبه وخيرته من خلقه محمد وآله وصحبه وحزبه.

وغير ذلك ورد علينا ردكم على عبد القادر الاسكندرانى فرأيناه رداً سديداً وجوابا صائباً مفيدا، وافيا بالمقصود، فحمدنا الله على ما من به عليكم من معرفة الحق والبصيرة فيه وعرضناه

(١) اى الوصول

على مشائخ المسلمين فاستحسنوه وأجازوه، فالحمد لله الذى جعل لاهل الحق بقية وعصابة تذب عن دين المرسلين، وتحمى حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين، فلربنا الحمد لا نحصى ثناء عليه، بل هو كما اثنى على نفسه، وفوق مايثنى به عليه خلقه، وهذه منة عظيمة، ومنحة جليلة جسيمة، حيث جعلكم الله فى هذه الازمان التى غلب على اكثر أهلها الجهل والهوى، والاعراض عن النور والهدى، واستحسنوا عبادة الاصنام والاوثان، وصرفوا لها خالص حق الملك الديان، ورأوا ان ذلك قربة ودين يدينون به، ولم يوجد من أزمان متطاولة من ينهى عن ذلك أو يغيره، فعند ذلك اشتدت غربة الاسلام واستحكم الشر والبلاء، وطمست أعلام الهدى، وصار من ينكر ذلك ويحذر عنه خارجيا قد أتى بمذهب لا يعرف لانهم لا يعرفون الا ما ألفته طباعهم وسكنت اليه قلوبهم، وما وجدوا عليه اسلافهم وآباءهم من الكفر والشرك والبدع والمنكرات الفظيعة فالعالم بالحق والعارف له والمنكر للباطل والمغير له يعد بينهم وحيدا غريباً.

فاغتنموا رحمكم الله الدعوة الى الله والى دينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله ونزلت به كتبه من البينات والهدى، وان تكون الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجة والبيان، حتى يمن الله الكريم عليكم بمن يساعدكم على هذا، فان القيام فى ذلك من اوجب الواجبات، واهم المهمات، وافضل الاعمال الصالحات، لا سيما فى هذا الزمان الذي قل خيره وكثر شره، قال ﷺ « من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء » وقال لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » ونحن انشاء الله من انصاركم واعوانكم.

ومن حسن توفيق الله لكم ان اقامكم فى آخر هذا الزمان دعاة الى الحق، وحجة على الخلق فاشكروه على ذلك، واعلموا ان من اقامه الله هذا المقام لا بد ان يتسلط عليه الاعداء بالاذى والامتحان، فليقتد بمن سلف من الانبياء والمرسلين، ومن على طريقهم من الأئمة المهديين، ولا يثنيه ذلك عن الدعوة الى الله، فان الحق منصور وممتحن، والعاقبة للمتقين فى كل زمان ومكان، وهذه [1] هدية نهديها اليكم، من كلام علماء المسلمين، وبيان ما نحن ومشائخنا عليه من الطريقة

(١) اشارة الى كتاب الهدية السنية للشيخ سليمان بن سحمان المطبوعة بمصر سنة ١٣٤٤

المحمدية، والعقيدة السلفية، ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعوا اليه، نحن وسلفنا الماضون نسأل الله لنا ولكم التوفيق، والهداية لاقوم منهج وطريق، والسلام.

هذه رسالة الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود لم نظفر بها الا بعد انتهاء الطبع الى هنا وهذا نصها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين، وصلى الله على محمد النبي الامين وعلى آله وصحبه اجمعين.

من سعود بن عبد العزيز الى سليمان باشا (اما بعد) فقد وصل الينا كتابكم، وفهمنا ما تضمنه من خطابكم، وما ذكرتم من ان كتابنا المرسل الى يوسف باشا على غير ما أمر الله به ورسوله من الخطاب للمسلمين بمخاطبة الكفار والمشركين، وان هذا حال الضالين، واسوة الجاهلين، كما قال تعالى ﴿ فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ﴾

فنقول فى الجواب عن ذلك باننا متبعون ما أمر الله به رسوله وعباده المؤمنين بقوله تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل هذه سبيلى ادعوا إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ﴾ وذلك ان الله اوجب علينا النصح لجميع امة محمد ﷺ ومن النصح لهم بيان الحق لهم بتذكير عالمهم وتعليم جاهلهم وجهاد مبطلهم اولا بالحجة والبيان، وثانيا بالسيف والسنان، حتى يلتزموا دين الله القويم، ويسلكوا صراطه المستقيم، ويبعدوا عن مشابهة اصحاب الجحيم، وذلك ان من «تشبه بقوم فهو منهم» كما ورد ذلك عن الصادق الامين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين: وقد قال تعالى فى كتابه المبين ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾ وقال تعالى لهذه الامة ﴿ منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾

ومن تلبيس ابليس، ومكيدته لكل جاهل خسيس، ان يظن انما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول من شابههم من هذه الامة، ويقول اذا استدل عليه بالآيات القرآنية،

والاحاديث النبوية ، هذه الآيات نزلت فى المشركين، نزلت فى اليهود ، نزلت فى النصارى، ولسنا منهم ، وهذا من أعظم مكائده وتلبيسه، فانه فتن بهذه الشبهة كثيراً من الاغبياء والجاهلين ، وقد قال بعض السلف: لمن قال له ذلك مضى القوم ومايعنى به غيركم ، وقال بعض العلماء : ان مما يحول بين المرء وفهم القرآن ان يظن انما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لايتناول غيرهم ؛ وانما هو فى قوم كانوا فبانوا ، وقد قال الامام الحافظ سفيان بن عيينة وهو من اتباع التابعين ، من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصاري ; وقد ثبت عن النبى ﷺ فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدرى انه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لوسلكوا جحر ضب لسلكتموه » قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال « فمن » ؟ وهذا لفظ البخارى، والاحاديث والآثار فى هذا المعنى كثيرة، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ الآية قال : ما أشبه الليلة بالبارحة ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم ، لا أعلم الا انه ﷺ قال « والذي نفسى بيده لتتبعنهم حتى لودخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه » فكيف يظن من له أدنى تمسك بالعلم بعد هذه الادلة الواضحة والبراهين القاطعة أن هذه الامة لاتشابه اليهود والنصارى، ولا تفعل فعلهم ، ولا يتناولهم ما توعد الله به اليهود والنصارى اذا فعلوا مثل فعلهم ، ومن أنكر وقوع الشرك والكفر فى هذه الامة فقد خرق الاجماع ، وسلك طريق الغى والابتداع ، ولسنا بحمد الله نتبع المتشابه من التنزيل ، ولا نخالف ماعليه أئمة السنة من التأويل ، فان الآيات التى استدللنا بها على كفر المشرك وقتاله هى من الآيات المحكمات ، فى بابها لا من المتشابهات ، واختلف ائمة المسلمين فى تأويلها والحكم بظاهرها وتفسيرها بل هى ، من الآيات التى لايعذر احد من معرفة معناها، وذلك مثل قوله تعالى «ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقوله ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ وقوله ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الآية وقوله ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾

وأما قولكم فانالله الحمد على الفطرة الاسلامية والاعتقادات الصحيحة ولم نزل بحمده تعالى عليها ، عليها نحيي،وعليها نموت ، كما قال تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ الآية فظاهرنا وباطننا بتوحيده تعالى فى ذاته وصفاته كما بين فى محكم كتابه قال تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ وقال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا الله وقال ﷺ بنى الاسلام على خمس الخ » فنقول »

غاض الوفاء وفاض الجور وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل

وليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الاعمال ، فاذا قل الرجل انا مؤمن انا مسلم انا من اهل السنة والجماعة؛وهو من اعداء الاسلام واهله منابذ لهم بقوله وفعله لم يصر بذلك مؤمنا ولا مسلما ولا من اهل السنة والجماعة ، ويكون كفره مثل اليهود فانهم يعرفون الحق كما يعرفون ابناءهم ، فان اصل الاسلام شهادة الا اله الا الله، وان محمدا رسول الله، ومضمون شهادة الا اله الا الله الا يعبد الا الله وحده ، فلا يدعى الا هو ولا يستغاث الا به ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يخاف الا منه ، ولا يرجى الا هو ، كما قال تعالى ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ وقال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقال تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ﴾ فكل من دعا مخلوقا أو استغاث به أوجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يقول: يا سيدى فلان اغثنى أو انصرنى أو اقض دينى أو اشفع لى عند الله فى قضاء حاجتى أو انا متوكل على الله وعليك فهو مشرك في عبادة الله غيره ، وان قال بلسانه لا اله الا الله ، وانا مسلم، وقد كفر الصحابة رضي الله عنهم مانعى الزكاة وقاتلوهم ، وغنموا اموالهم وسبوا نساءهم ، مع اقرارهم بسائر شرائع الاسلام ، وذلك لان اركان الاسلام من حقوق لا اله الا الله ، كما استدل به ابو بكر الصديق رضي الله عنه على عمر حين اشكل عليه قتال مانعى الزكاة حين قال له كيف تقاتل الناس ؛ وقد قال رسول الله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا

منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » فقال ابو بكر : الزكاة من حقها ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ، قال عمر : فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق اخرجاه فى الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام ، فكيف بمن كفر بمعنى لا اله الا الله ، وصار الشرك وعبادة غير الله هو دينه ، وهو المشهور فى بلده ، ومن انكر ذلك عليهم كفروه وبدعوه وقاتلوه ، فكيف يكون من هذا فعله مسلما من اهل السنة والجماعة مع منابذته لدين الاسلام الذى بعث الله به رسوله ﷺ من توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة الى غير ذلك من المجاهرة بالكفر والمعاصى واستحلال محارم الله ظاهرا ، فشعائر الكفر بالله والشرك به هى الظاهرة عندكم مثل ، بناء القباب على القبور وايقاد السرج عليها ، وتعليق الستور عليها ، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله ، واتخاذها عيدا وسؤال اصحابها قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، واغاثة اللهفات ، هذا مع تضييع فرائض الله التى أمر الله باقامتها ، من الصلوات الخمس وغيرها ، فمن اراد الصلاة صلى وحده ، ومن تركها لم ينكر عليه ، وكذلك الزكاة ، وهذا امر قد شاع وذاع وملأ الاسماع فى كثير من بلاد الشام والعراق ومصر وغير ذلك من البلدان ، وقد حدث ذلك فى هذه البلدان كما ذكر ذلك العلماء فى مصنفاتهم من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ، فمن ذلك ما ذكره ابو الوفاء بن عقيل الحنبلى قال : لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم عندى كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد للنيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاى افعل بى كذا وكذا وأخذ تربتها تبركا وافاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكف ولم يتمسح باجرة مسجد المموسة يوم الاربعاء ، ولم يقل الحمالون على جنازته ابو بكر الصديق أو محمد أو على ، أو لم يعقد على قبر ابيه ازجا بالجص والاجر ولم يخرق ثيابه الى الذيل ولم يرق ماء الورد على القبر انتهى ، فانظر الى هذا الامام كيف ذكر حدوث الشرك فى وقته

واشتهاره عند العامة الجهال، وتكفيره لهم بذلك، وهو من أهل القرن الخامس من تلامذة القاضي أبي يعلى الحنبلي، ونقل كلامه هذا غير واحد من أئمة الحنابلة كابي الفرج ابن الجوزي في كتاب تلبيس ابليس .

وقال الامام ابو بكر الطرطوشي المالكي لما ذكر حديث ابي واقد الليثي ولفظه: قال خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي ﷺ «الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم» قال الطرطوشي فانظروا رحمكم الله اينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها انتهى ، فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ آلهة مع الله مع انهم لايعبدونها ولا يسألونها فما ظنك بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ، فاى نسبة بالفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون .

وقال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بابي شامة الشافعي في كتابه (الباعث في انكار البدع والحوادث) ومن هذا القسم ايضا ماقدعم به الابتلاء ؛ من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمود وسرج ، مواضع مخصوصة من كل بلد يحكى لهم حاك انه رأى في منامه بها احدا ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه ، مع تضييعهم فرائض الله وسننه ، ويظنون انهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم ، فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها ، وهي مابين عيون وشجر ، وحائط وحجر ، وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة ، كعوينة الحمى ، خارج باب توما والعمود المخلق داخل الباب الصغير ، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر ، في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها ، فما أشبهها بذات أنواط التي في الحديث ، ثم ساق حديث أبي واقد الليثي المتقدم ، ثم

ذكر انه بلغه بعض أهل العلم ببلاد أفريقية انه كان الى جانبه عين تسمى عين العافية، كان العامة قد افتتنوا بها، يأتونها من الآفاق، فمن تعذر عليه، نكاح أو ولد، قال امضوا بي الي العافية فتعرف فيها الفتنة فخرج في السحر فهدمها، وأذن الصبح عليها، ثم قال اللهم انى هدمتها لك فلا ترفع لها رأساً قال فما رفع بها رأس الى الآن، قال وأدهى من ذلك وامر، اقدامهم على الطريق السابلة بجيرون في أحد الابواب الثلاثة القديمة العادية التى هي من بناء الجن في زمن نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام أومن بناء ذى القرنين، أو من بناء غيره مما يؤذن بالتقدم على مانقلناه في كتاب تاريخ دمشق، وهو الباب الشمالى؛ ذكرلهم بعض من لايوثق به في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة انه رأى مناما يقتضى ان ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت، وقد أخبرنى عنه ثقة انه اعترف له انه افتعل ذلك فقطعوا طريق المارة فيه، وجعلوا الباب بكماله مسجدا مغصوبا، وقد كان الطريق يضيق بسالكيه، فتضاعف الضيق والحرج؛ على من دخل ومن خرج، ضاعف الله نكال من تسبب في بنائه وأجزل ثواب من أعان على هدمه، وازالة اعتدائه اتباعا لسنة رسول الله ﷺ في هدم مسجد الضرار انتهى كلامه، فانظر الى كلام هؤلاء الائمة وماحدث في زمانهم من الشرك وانه قد عم الابتلاء به في وقتهم، ومعلوم انه لايأتى زمان الا والذى بعده شر منه، وتأمل كلامه في تخصيصه دمشق بما حدث فيها من الشرك والاوثان، وتمنيه إزالة ذلك وهى بلده ومستوطنه

وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه (اغاثة اللهفان) ومن اعظم مكائده — التى كاد بها اكثر الناس وما نجا منها الامن لم يرد الله فتنته — ما اوحاه قديما وحديثا الى حزبه واوليائه من الفتنة بالقبور حتى آل الامر فيها الى ان عبد اربابها، ثم جعلت تلك الصور اجسادا لها ظل؛ ثم جعلت اصناما وعبدت مع الله، وكان اول هذا الداء العظيم في قوم نوح، واطال الكلام في ذلك — الى ان قال — وكان بدمشق كثير من هذه الانصاب، فيسر الله سبحانه كسرها على يد شيخ الاسلام وحزب الله الموحدين؛ كالعمود المخلق والنصب الذى كان بمسجد النارنج عند المصلى يعبده الجهال والنصب الذي كان تحته الطاحون الذى عنده مقابر النصارى ينتابه الناس للتبرك، وكان صورة صنم في نهر القلوط، ينذرون له، ويتبركون به، وقطع الله سبحانه المسجد الذى عند الرحبة

يسرج عنده ، ويتبرك به المشركون ، وكان عمودا طويلا على رأسه حجر كالكرة ، وعند مسجد درب الحجر نصب قد بنى عليه مسجد صغير يعبده المشركون ، يسر الله كسره ، فما اسرع اهل الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ، ويقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر ، اى تقبل العبادة من دون الله ، فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور له ، ويتمسحون بذلك النصب ويستلمونه ، ولهذا انكر السلف التمسح بحجر المقام الذى امر الله ان يتخذ مصلى ، كما ذكره الازرقى فى كتاب مكة عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ قال انما أمروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفته الامم ، ذكر لنا من رأى اثره واصابعه ، فما زالت هذه الامة تمسحه حتى اخلولق انتهى .

وقال ابن القيم رحمه الله فى كتابه المشهور بزاد المعاد فى هدى خير العباد ، لما ذكر غزوة الطائف ، وقدوم وفدهم على رسول الله ﷺ وانهم سألوه اشياء ، وكان فيما سألوه ان يدع لهم اللات ثلاث سنين لا يهدمها ، واعتذروا ان مرادهم بذلك ان لا يروعوا نساءهم وسفهاءهم ، فابى عليهم رسول الله ﷺ فما برحوا يسألونه سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد قدومهم فابى عليهم ان يدعها شيئا مسمى ، قال : لما ذكر فوائد القصة ، ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوما واحداً ، فانها شعائر الكفر والشرك وهى اعظم المنكرات ، فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة ، وهكذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت اوثانا وطواغيت تعبد من دون الله ، والاحجار التى تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل ، لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الارض مع القدرة على ازالته ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ، واعظم شركا عندها وبها والله المستعان ، ولم يكن احد من ارباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق أو ترزق أو تحيي وتميت ، وانما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم ، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم ، وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، واخذوا مأخذهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، وغلب الشرك على اكثر النفوس ، لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، ونشأ فى ذلك الصغير وهرم عليه الكبير

وطمست الاعلام ، واشتدت غربة الاسلام ، وقلت العلماء ، وغلبت السفهاء وتفاقم الامر ، واشتد البأس ، وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ولكن لاتزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ، ولاهل الشرك والبدع مجاهدين ، الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . ومنها جواز صرف الامام الاموال التى تصير الى هذه المشاهد والطواغيت فى الجهاد ومصالح المسلمين ، فيجوز للامام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التى تساق اليها ويصرفها على الجند والمقاتلة ومصالح المسلمين ، كما أخذ النبي ﷺ أموال اللات وأعطاها لابى سفيان يتألفه بها ، وقضى منها دين عروة والاسود ، وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت أوثانا ، وله أن يقطعها المقاتلة أو يبيعها ويستعين بأثمانها على مصالح المسلمين ، وكذا الحكم فى أوقافها ، فان وقفها والوقف عليها باطل ، وهو مال ضائع ، فيصرف فى مصالح المسلمين ، فان الوقف لا يصح الا فى قربة وطاعة لله ورسوله ، فلا يصح الوقف على مشهد ولا قبر يسرج عليه ويعظم وينذر له ويحج اليه ، ويعبد من دون الله ، ويتخذ وثنا من دونه ، وهذا لا يخالف فيه أحد من أئمة الاسلام ، ومن اتبع سبيلهم .

وقال الشيخ قاسم فى شرح درر البحار ، وهو من أئمة الحنفية : النذر الذي يقع من أكثر العوام يأتى الى قبر بعض الصلحاء قائلا ياسيدي : فلان ان رد غائبي أو عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب او الطعام أو الشمع كذا باطل اجماعا لوجوه : منها ان النذر للمخلوق لا يجوز ، ومنها ان ذلك كفر — الى أن قال — وقد ابتلى الناس بذلك لاسيما فى مولد أحمد البدوى ، انتهى كلامه .

وقال الاذرعى فى (قوت المحتاج شرح المنهاج) وهو من أئمة الشافعية : وأما النذر للمشاهد التى بنيت على قبر ولى أو شيخ أو على اسم من حلها من الاولياء ، أو تردد فى تلك البقعة من الانبياء والصالحين ، فان قصد الناذر بذلك — وهو الغالب أو الواقع من مقصود العامة — تعظيم البقعة والمشهد والزاوية أو تعظيم من دفن بها ممن ذكرنا أو نسبت اليه أو بنيت على اسمه ، فهذا النذر باطل غير منعقد فان معتقدهم ان لهذه الاماكن خصوصيات بانفسها ، ويرون انها مما يدفع بها البلاء ويستجاب به الدعاء ، ويستشفى بالنذر لها من الادواء ، حتى انهم ينذرون لبعض الاحجار لما قيل انه

جلس إليها أو استند إليها عبد صالح، وينذرون لبعض القبور السرج والشموع والزيت، ويقولون القبر الفلاني والمكان الفلاني يقبل النذر يعنون بذلك انه يحصل بالنذر له الغرض المأمول من شفاء مريض وقدوم غائب أو سلامة مال وغير ذلك من أنواع نذر المجازات، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه، بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقا، من ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة لقبر الخليل ﷺ ولقبر غيره من الانبياء والاولياء. فان الناذر لا يقصد بذلك الا الايقاد على القبر تبركا وتعظيما ظانا ان ذلك قربة، وأكثر من ينذر ذلك يصرح بمقصوده فيقول: لله على كذا من الشمع مثلا يوقد عند رأس الخليل أو على القبر الفلاني أو قبر الشيخ فلان، فهذا مما لا ريب في بطلانه، والايقاد المذكور محرم سواء انتفع به منتفع هناك ام لا، لان الناذر لم يقصد ذلك ولا مر بباله بل قصده وغرضه ما أشرنا اليه، فهذا الفعل من البدع الفاحشة التي عمت بها البلوي، وفيها مضاهاة لليهود والنصارى الذين لعنوا في الحديث الصحيح على تعاطيهم ذلك على قبور أنبيائهم عليهم السلام انتهى، فانظر الى تصريح هؤلاء الأئمة بان هذه الاعمال الشركية قد عمت بها البلوى وشاعت في كثير من بلاد الشام وغيرها وان الاسلام قد اشتدت غربته حتى صار المعروف منكرا والمنكر معروفا، وان هذه المشاهد والابنية التي على القبور قد كثرت، وكثر الشرك عندها وبها، حتى صار كثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخري، بل اعظم شركا عندها وبها، وهذا مما يبطل قولكم انكم على الفطرة الاسلامية، والاعتقادات الصحيحة، ويبين ان اكثركم قد فارق ذلك ونبذه وراء ظهره، وصار دينه الشرك بالله ودعاء الاموات والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والتمسك بالبدع المحدثات.

واما قولكم فنحن مسلمون حقا واجمع على ذلك ائمتنا أئمة المذاهب الاربعة ومجتهدوا الدين والملة المحمدية، فنقول: قد بينا من كلام الله وكلام رسوله وكلام اتباع الائمة الاربعة ما يدحض حجتكم الواهية، ويبطل دعوا كم الباطلة، وليس كل من ادعى دعوى صدقها بفعله، فما استغنى فقير بقوله الف دينار، وما احترق لسان بقوله نار، فان اليهود اعداء رسول الله ﷺ قالوا لرسول الله لما دعاهم الى النصارى مثل الاسلام نحن مسلمون الان كنت تريد ان نعبدك كما عبدت النصاري المسيح وقالت

ذلك، وكذلك فرعون قال لقومه ﴿ ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد ﴾ وقد كذب وافترى فى قوله ذلك، وحالكم وحال أئمتكم وسلاطينكم تشهد بكذبكم وافترائكم فى ذلك وقد رأينا لما فتحنا الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عام اثنين وعشرين رسالة لسلطانكم سليم أرسلها ابن عمه الى رسول الله ﷺ يستغيث به ويدعوه ويسأله النصر على الاعداء من النصارى وغيرهم وفيها من الذل والخضوع والعبادة والخشوع ما يشهد بكذبكم واولها من عبيدك السلطان سليم وبعد يا رسول الله قد نالنا الضر ونزل بنا من المكروه ما لا نقدر على دفعه واستولى عباد الصلبان على عباد الرحمن نسألك النصر عليهم والعون عليهم وان تكسرهم عنا، وذكر كلاما كثيرا هذا معناه وحاصله

فانظر الى هذا الشرك العظيم، والكفر بالله الواحد العليم، فما سأله المشركون من آلهتهم العزى واللات، فانهم اذا نزلت بهم الشدائد اخلصوا لخالق البريات، فاذا كان هذا حال خاصتكم فما الظن بعمل عامتكم وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم كتبا كثيرة فى الحجرة للعامة والخاصة، فيها من سؤال الحاجات، وتفريج الكربات، ما لا نقدر على ضبطه، وقد ورد فى الحديث الذى رواه ابو داود وغيره ان النبى ﷺ اخبر ان أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة، قيل من هى يا رسول الله؟ قال «من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابى» فاهل السنة والجماعة هم اتباع رسول الله ﷺ فى كل زمان ومكان، وهم الفرقة الناجية كالصحابة والتابعين والأئمة الاربعة ومن تبعهم باحسان الى يوم القيامة، وقد بعث الله جميع رسله بتوحيده ورفع مناره وطمس الشرك ومحو آثاره، ومن اعظم الشرك والضلال ما وقع فى هذه الامة من البناء على القبور، ومخاطبة اصحابها بقضاء الامور، وصرف كثير لها من العبادات والنذور، فهذا النبى ﷺ هل تجد فى عصره بناء على قبر صالح أو ولى أو شهيد أو نبى بل نهى عن البناء على القبور كما ثبت فى صحيح مسلم وغيره، وكذلك اصحابه من بعده فتحوا الشام والعراق وغالب اقطار الارض فهل تجدون احدا منهم بنى على قبر أو دعاه أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو وقف عليه وقفا أو اسرج عليه، بل ثبت عنه ﷺ النهى عن ذلك والتغليظ فيه ولعن من فعله كما ثبت عنه انه بعث على بن ابى طالب رضي الله عنه ان لا يدع تمثالا الا طمسه ولا قبرا مشرفا الا سواه

رواه مسلم، وكذلك لم يكن أحد من الصحابة والتابعين لهم باحسان يقول اذا نزلت بهم ترة أو عرضت له حاجة لميت ياسيدى فلان أنا فى حسبك أو اقض حاجتى كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين، ولا احد من الصحابة استغاث بالنبى ﷺ بعد موته ولا بغيره من الانبياء، لاعند قبورهم ولا اذا بعدوا عنها، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها، بل لما قحط الناس فى زمان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك اذا اجدبنا بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون، فهذا توسل بدعاء النبى ﷺ وشفاعته فى حياته، ولهذا توسلوا بعد وفاته بدعاء العباس وهذا كله تحقيق لما بعث الله به رسوله ﷺ من اخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده الذى هو حقيقة معنى لا اله الا الله فان الله انما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يدعى معه اله آخر، لادعاء عبادة ولا دعاء مسئلة، وقد قال تعالى ﴿ياأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم﴾ وقال تعالى ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون﴾ فاتخاذ الاحبار والرهبان أربابا هو من فعل اليهود والنصارى، وقال غير واحد من العلماء: ان من أسباب الكفر والشرك الغلو فى الصالحين كعبد القادر وأمثاله بل الغلو فى على بن أبى طالب رضى الله عنه بل الغلو فى الانبياء كالمسيح وغيره، فمن غلا فى نبى أو ولى أو جعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يقول ياسيدى فلان أغثنى أو انصرنى، أو أنا فى حسبك فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل، قال ابن القيم رحمه الله فى شرح المنازل ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم - الى ان قال - وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا من جرد التوحيد لله وعادى المشركين فى الله وتقرب بمقتهم الى الله، قال وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادى من انكره

وأما قولكم وأما ما اعترينا وما ابتلينا به من الذنوب فليست أول قارورة كسرت فى الاسلام ولا يخرجنا من دائرة الاسلام كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين عقيدتهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة، فنقول: نحن بحمد الله لا نكفر أحدا من أهل

القبلة بذنب، وإنما نكفرهم بما نص الله ورسوله وأجمع عليه علماء الامة المحمدية الذين هم لسان صدق في الامة انه كفر، كالشرك في عبادة الله غيره من دعاء ونذر وذبح و كبغض الدين وأهله والاستهزاء به، وأما الذنوب كالزنى والسرقة وقتل النفس وشرب الخمر والظلم ونحو ذلك فلا نكفر من فعله اذا كان مؤمنا بالله ورسوله، الا ان فعله مستحلا له، فما كان من ذلك فيه حد شرعي أقمناه على من فعله والا عزرنا الفاعل بما يردعه وأمثاله عن ارتكاب المحرمات، وقد جرت المعاصي والكبائر في زمن رسول الله ﷺ وأصحابه ولم يكفروا بها، وهذا مما رد به أهل السنة والجماعة على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يحكمون بتخليده في النار وان لم يسموه كافرا ويقولون ننزله منزلة بين المنزلتين، فلا نسميه كافراً ولا مؤمنا بل فاسقا، وينكرون شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيمة ويقولون لا يخرج من النار احد دخلها بشفاعة ولا غيرها، ونحن بحمد الله برءاء من هذين المذهبين مذهب الخوارج والمعتزلة، ونثبت شفاعة رسول الله ﷺ وغيره من الانبياء والصالحين، ولكنها لا تكون الا لاهل التوحيد خاصة، ولا تكون الا باذن الله، كما قال تعالى ﴿ولا يشفعون الا لمن ارتضى﴾ وقال ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه﴾ فذكر في الشفاعة شرطين احدهما انها لا تكون الا بعد الاذن من الله للشافع لا كما يظنه المشركون الذين يسألونها من غير الله في الدنيا، وقال تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له﴾ قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على هذه الآية: وقد قطع الله سبحانه الاسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها قطعا يعلم من تأمله و عرفه ان من اتخذ من دون الله وليا اوشفيعاً فمثله ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ فالمشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون الا ممن فيه خصلة من هذه الاربع اما مالك لما يريده عابده منه، فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك فان لم يكن شريكا كان معينا اوظهيراً فان لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعاً عنده فنفى سبحانه المراتب الاربع نفيا مرتبا منتقلا من الاعلى الى ما دونه فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك واثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشفاعة باذنه، فكفى بهذه الآية نوراً وبرهانا ونجاة وتجريدا للتوحيد

وقطعاً لاصول الشرك ومواده لمن عقلها، والقران مملوء من امثالها ونظائرها ولـكن اكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحته ويظنه فى نوع وقوم قدخلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا، وهذا هو الذى يحول بين القلب وبين فهم القران ولعمر الله ان كان اولئك قدخلوا فقد ورثهم من هو مثلهم وشر منهم ودونهم ، وتناول القران لهم كتناوله لاولئك ولـكن الامر كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ فى الاسلام من لا يعرف الجاهلية ؛ اى لانه اذا لم يعرف الجاهلية والشرك وما عابه القران وذمه وقع فيه واقره ودعا اليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف انه هو الذى كان عليه الجاهلية او نظيره اوشر منه او دونه فتنتقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ومفارقة الاهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا وبالله التوفيق انتهى، وهذا الذى ذكره غير واحد من أئمة العلم من تغير الاسلام وغربته، قد اخبر به الصادق المصدق صلوات الله وسلامه عليه، كما ثبت عنه فى صحيح مسلم انه قال: « بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » وفى حديث ثوبان الذى فى صحيح مسلم وغيره « ولا تقوم الساعة حتى يعبد فئام من امتى الاوثان » ، وفى حديث العرباض ابن سارية انه ﷺ قال « انه من يعش منكم فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة ضلالة » اخرجه ابو داود وغيره، وفى صحيح البخارى عنه ﷺ انه قال « لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة » وهذا الذى تقدم ذكره من كلام اهل العلم من حدوث الشرك وغيره من البدع فى هذه الامة وكثرته هو مصداق ما اخبر به النبى ﷺ فى هـذه الاحاديث وغيرها .

واما قولـكم فكيف التجرى بالغفلة على ايقاض الفتنة بتكفير المسلمين واهل القبلة ومقاتلة قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر واستباحة اموالهم واعراضهم وعقر مواشيهم وحرق اقواتهم من نواحى الشام الخ ، فنقول : قـد قدمنا اننا لا نكفر بالذنوب وانما نقاتل ونكفر من اشرك بالله وجعل لله ندا يدعوه كما يدعو الله، ويذبح له كما يذبح لله، وينذر له كما ينذر لله، ويخافه كما يخاف الله

ويستغيث به عند الشدائد وجلب الفوائد ويقاتل دون الاوثان والقباب المبنية على القبور التى اتخذت أوثانا تعبد من دون الله ، فان كنتم صادقين فى دعواكم انكم على ملة الاسلام ومتابعة الرسول ﷺ فاهدموا تلك الاوثان كلها وسووها بالارض وتوبوا الى الله من جميع الشرك والبدع، وحققوا قول لا إله الا الله محمد رسول الله، ومن صرف من أنواع العبادة شيئا لغير الله من الاحياء والاموات فانهوه عن ذلك وعرفوه ان هذا مناقض لدين الاسلام، ومشابه لدين عباد الاصنام، فان لم ينته عن ذلك الا بالمقاتلة وجب قتاله حتى يجعل الدين كله لله ، وقوموا على رعاياكم بالتزام شعائر الاسلام وأركانه من إقام الصلاة جماعة فى المساجد فان تخلف أحد فأدبوه ، وكذلك الزكاة التى فرض الله تؤخذ من الاغنياء وترد على أهلها الذين أمر الله بصرفها اليهم ،فاذا فعلتم ذلك فانتم اخواننا لكم مالنا وعليكم ماعلينا، يحرم علينا دماؤكم وأموالكم ،وأما ان دمتم على حالكم هذه ولم تتوبوا من الشرك الذى انتم عليه وتلتزموا دين الله الذي بعث الله به رسوله وتتركوا الشرك والبدع والمحدثات لم نزل نقاتلكم حتى تراجعوا دين الله القويم ،وتسلكوا صراطه المستقيم ،كما أمرنا الله بذلك حيث يقول ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ وقال تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ ونسأل الله العظيم أن يهدينا وسائر أمة محمد ﷺ الى دينه القويم ويجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين حرر فى اليوم الرابع عشر من شهر ذى القعدة سنة خمس وعشرين .

الحمد لله رب العالمين ، نشهد —ونحن علماء مكة الواضعون خطوطنا واختامنا فى هذا الرقيم— ان هذا الدين الذى قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ودعا اليه امام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله ونفى الشرك الذى ذكره فى هذا الكتاب أنه هو الحق الذى لاشك فيه ولا ريب، وأن ما وقع فى مكة والمدينة سابقا ومصر والشام وغيرهما من البلاد الى الآن من انواع الشرك المذكورة فى هذا الكتاب انه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود فى النار، ومن لم يدخل فى هذا الدين ويعمل به ويوالى اهله ويعادى اعداءه فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر وواجب على امام المسلمين والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب الى الله مما هو عليه ويعمل بهذا الدين ،

أشهد بذلك وكتبه الفقير الي الله تعالى « عبد الملك بن عبد المنعم القلعي الحنفي مفتي مكة المكرمة» عفى عنه وغفر له ، أشهد بذلك وأنا الفقير الى الله سبحانه « محمد صالح بن ابراهيم مفتي الشافعية بمكة» تاب الله عليه، أشهد بذلك وأنا الفقير الى الله تعالى «محمد بن محمد عربي البناني» مفتي المالكية بمكة المشرفة عفا الله عنه وأصلح شأنه ، أشهد بذلك وانا الفقير الى الله «محمد بن احمد المالكي» عفا الله عنه ، أشهد بذلك وأنا الفقير الى الله تعالى « محمد بن يحي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة » عفى الله عنه آمين، أشهد بذلك وأنا الفقير اليه تعالى « عبد الحفيظ بن درويش العجيمي » عفا الله عنه ، شهد بذلك « زين العابد ين جمل الليل » شهد بذلك « على بن محمد البيتى » أشهد بذلك وأنا الفقير الي الله تعالى « عبد الرحمن جمال » عفا الله عنه، شهد بذلك الفقير الى الله تعالى « بشر بن هاشم الشافعي » عفا الله عنه

الحمد لله رب العالمين أشهد أن هـذا الدين الذي قام به الشيـخ محمد بن عبد الوهاب ودعانا اليـه إمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيـد الله عز وجل ونفى الشريك له هو الدين الحق الذي جاء به النبي ﷺ وان ما وقع فى مكة والمدينة سابقا والشام ومصر وغيرها من البلدان من انواع الشرك المذكورة فى هـذا الـكتاب انه الـكفر المبيـح الدم والمال وكل من لم يدخل فى هذا الدين ويعمل بمقتضاه كما ذكر فى هذا الـكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر، وكتبه « الشريف غالب بن مساعد » غفر الله له آمين « الشريف غالب »

بسم الله الرحمن الرحيم

ماحرر فى هذا الجواب، من بديع النطق وفصل الخطاب، ومافيه من الادلة الصحيحة الصريحة المستنبطة من الـكتاب المبين وسنة سيد المرسلين؛ نشهد بذلك ونعتقده ونحن علماء المدينة المنورة وندين الله به، ونسأله تعالى الموت عليه، ونقول الحمد لله رب العالمين نشهد بان هذا الذى قام به الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله ودعانا اليه امام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله عز وجل ونفى الشرك هو الدين الحق الذى لا شك فيه ولاريب وانما وقع فى مكة والمدينة سابقا والشام ومصر وغيرها من البلدان الى الآن من أنواع الشرك المذكورة فى هذا الـكتاب أنها الـكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل فى هذا الدين ويعمل به ويعتقده كما ذكر الامام فى هذا الـكتاب فهو كافر

بالله واليوم الآخر والواجب على امام المسلمين وكافة السلطين القيام بفرض الجهاد وقتال أهل الشرك والعناد [1]

وكل من خالف ما فى هذا الكتاب من أهل مصر والشام والعراق وكل من كان على دينهم الذى هم عليه الآن فهو كافر مشرك من موقعه ويمكنه فى ذلك وازالة ما عليه من الشرك والبدع وان ويجعل رايته بالنصر خافقة انه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

أشهد بذلك وانا الفقير بن حسين بالروضة الشريفة .

وكتبه الفقير اليه عز شانه « محمد صالح رضوان » شهد بذلك وكتبه « محمد بن اسماعيل » كتبه الفقير الى الله عز شانه حسن وعليه ختمهم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

آخر الجزء الاول ويليه الجزء الثانى . وهو كتاب التوحيد



(١) لم تظهر لنا الكلمات المبيض لها من الأصل

فهرس الجزء الاول من كتاب

الدرر السنية في الاجوبة النجدية



جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	١٥	عن اكابر	من اكابر	١٠٢	٣	جاء	جاء به
١٩	٩	واخبرانهم	واخبر انه	١٠٣	١٠	يد	يدل
٢١	١٣	في قوله	قوله في		٢٢	الني قال	النبي بعد نزول هذه الآية قال
٢٢	١٠	من رسول الله او	من رسول او	١٠٥	١	وهذا	ولهذا
٢٧	١٠	داعيهم	ادعيتم	١٠٧	١٠	بخمسين	بخمسين الف
		الذي	الذين	١٠٩	١٩	انكره	وانكره
٢٩	١١	مسألة	مسائل	١١١	١٨	الحمشاشين	الحشاشين
		بمذهب	بمذهبه	١١٣	٦	ملتزمين	الملتزمين
٣٧	٢٣	صباح	صياح		١٦	ولا نقاتل	ولم نقاتل
٣٨	٢١	الحق	الحق ولا يأمر الا بالحق	١١٤	١٤	للنصوص	المنصوص
٣٩	١٧	يعتقدونه	يعتقدون	١١٥	١٣	بحياة	بجاه
٤٠	٢٠	المسكرات	المنكرات	١٢٣	١٩	ذكر	ذلك
	٢١	وانهى	وانهى عنه	١٢٤	١	تميم	تيم
٤١	٢١	بغض	بعض		١٩	آل	صحب
٤٩	١٣	بالرد	بالردا	١٣٣	٦	اليه	له
٥٣	٦	وهومن	وهو ممن	١٣٩	١٨	والذى بهذا	والذي يعمل بهذا
٥٤	٥	هون	هو	١٤٣	٤	الى	الى الله
٥٥	١١	بالتقليد	التقليد	١٥٣	١٠	امور	اصول
٥٩	١٩	بقرير	بتقرير	١٥٦	١٨	ان يكون	ان يكون في ذلك حديث على ماروي ولا بنص الشهادة
٦٤	٩	بالله	بالله ودليل الاستعاذة قوله تعالى (قل اعوذ برب الفلق) (قل اعوذ برب الناس)		٢١	السلطان	السلاطين
٦٩	٤	الما	الهه	١٥٧	١٠	فتبع	فاتبع
٧٣	٢١	كفر	كفرا	١٦٣	٢١	لانهم	انهم
٧٧	٨	اما	او ما	١٧٠	٥	فيهم	بينهم
٨٧	٢٢	سبب	سببا	١٨١	٩	اذ	اذا
٩١	٢٢	انه في	انه ينفي		٢٢	صرفت	حرفت
٩٤	٣	ثلاث	ثلاثة	١٨٥	١٤	او منافق	او منافق وتارة يعلم انه كافر او منافق
	٩	بمضه	بعضه				
	١٤	المنافقين	المنافق	١٩٨	٩	الاستغاثة	الاستعانة
١٠٠	٤	لا اراه	لأراه	٢٠١	١٤	عن الصلوات	عن بعض الصلوات
	٢١	باسم	باسم الاسلام	٣٠٣	١٢	الى بعض	الى قبر بعض

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٦	١٤	الاربعة كما	الاربعة بل ولاخرج عن اقوال أئمة مذهبه على ان الحق لم يكن محصورا فى المذاهب الاربعة كما
٢١٥	٩	الذي	الذين
٢٣٩	١٨	خلاف	خلافا
٢٤٠	١٨	وتمسك	وتمكن
٢٤١	١٩	قوله	قولهم
٢٥٢	١٧	على جاء	على ما جاء
٢٥٤	٢١	وسيعود كما	وسيعود غريبا كما
٢٦٥	٢٠	وسابقوها	وسابقيها
٢٨٠	٩	قاله عنهموا	قاله الله عنهموا

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٣	٢١	كان	كل
٢٨٤	٧	ونفتدى	ونقتدي
	٩	جازما	حازما
٢٨٥	٤	حر	حبر
٢٨٦	٣	ولكن	ولكنى
٢٨٧	٧	سقيا	سقيم
٢٨٨	١٧	وهالك	وها وهالك
٢٩٩	٢١	دعاهم الى النصارى مثل الاسلام	دعاهم الى الاسلام قالوا نحن مسلمون
	٢٢	وقالت ذلك	وقالت النصارى مثل ذلك
٣٠٢	١	هم	لهم



فهرست الجزء الثاني من كتاب

الدرر السنية في الاجوبة النجدية



جدول الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	٢٠	ا كثر	كثر
٢٤	١١	صوابا بل خطأ ظاهرا	صواب، بل خطأ ظاهر
٢٧	٣	بوجوه	لوجوه
٣٠	٧	كلام	كلاما
٣٣	٢٢	الربوبية	الربوبية وكذلك توحيد الالهية هو اشهر نتائج توحيد الربوبية
٣٦	١٩	على	على الله
٣٨	٧	وجنسم	وجنسهم
٥١	٥	ولوط	ولوطا
٥٢	٦	هي	هو
٥٥	٨	بعد	من بعد
٦٠	١٦	وأولاده	أو أولاده
٦١	١٥	وأخوك	أو أخوك
٦٥	١٩	مشرك	مشركا
٦٦	١٦	أن لا تعبدوا الا الله	أن تعبدوا الله
٧٥	٨	ولهذا	وبهذا
٨٠	١٣	خالصا	مختصا
٨١	١٣	ولقوله	وكقوله
	٢٢	ذو وجاهة	ذووا وجاهة
٨٣	٢٠	« بما	« رب بما
٨٥	٢١	الى	الا
٨٨	١٣	احدهم	أحدهما
٩٣	١٩	دينهم	دينه
٩٦	٢٠	تقال	ثقال

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٠٠	١٠	لابيسه	انه قال لابيه
١٠١	٢٠	في العلم	في علم
١٠٢	١٤	وسؤالا له منه	وسؤالا منه
	١٦	في تفسير	في تفسيره
١٠٣	٨	ما في	كما في
١١٠	١٤	وقولهم	وقوله
١١١	٢	تسمعون	تستمعون
١١٥	١	سراب	كسراب
١١٨	١٩	قطبها	قطبيها
١٢٧	٥	بمجر	مجرد
١٤٠	١٢	بنفيين	بنفيين لمنفيين
١٤٢	١٦	واصله اله	واصله الاله
١٤٧	١٩	وجلية وخفية	وجليه وخفيه
١٤٩	١٢	ثم التفاظ بمقتضاها	والتلفظ بها والعمل بمقتضاها
١٥٢	١٦	ومعرفة	ومعرفته
١٥٤	٣	وعبدتم	وقد عبدتم
١٥٥	٦	المشركين	المشتركين
١٥٩	١٤	الالهية	الهية
١٦٧	٨	وقتل محمد	وقتل احمد
١٦٨	١٧	واصحابه	اصحابه
١٧١	٧	الحالة فانه	الحالة نال ذلك فانه
١٧٢	٦	فلان	فان
١٧٤	١٥	ولم	ولن
	١٨	عنه	عن
١٧٥	١٤	كبر او حسد	كبرا أو حسدا

كتاب
الدرر السنية
في
الاجوبة النجدية

﴿ مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الاعلام ﴾

من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى وقتنا هذا

جمع

الفقير الى عفو ربه القدير

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي

عفا الله عنه واعظم له الاجر آمين

الجزء الثاني
كتاب التوحيد

أمر بطبعه

ناصر السنة ومحيي آثار السلف الصالح حضرة صاحب الجلالة

الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

الطبعة الاولى — سنة ١٣٥٣ هـ

مطبعة أم القرى

بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يستدل على وجوب وجوده ببدائع ماله من الافعال ، المنزه فى ذاته وصفاته عن النظائر والامثال ، أنشأ الموجودات فلا يعزب عن علمه مثقال ، أحمده سبحانه وأشكره اذ هدانا لدين الاسلام ، وأزاح عنا شبه الزيغ والضلال ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موحد له فى الغدو والآصال ، وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي جاءنا بدين قويم فارتوينا مما جاءنا به من عذب زلال ؛ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه الذين هم خير صحب وآل وسلم تسليما . (أما بعد) فقد طلب منى بعض الاصدقاء الذين لا تنبغى مخالفتهم ان أجمع مؤلفا يشتمل على مسائل اربع ، وقواعد اربع ، يتميز بهن المسلم من المشرك (الاولى) ان الذى خلقنا وصورنا لم يتركنا هملا بل أرسل الينا رسولا معه كتاب من ربنا فمن أطاع فهو فى الجنة ومن عصى فهو فى النار والدليل قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾ (الثانية) انه سبحانه ماخلق الخلق الا ليعبدوه وحده مخلصين له الدين ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وقال ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (الثالثة) انه اذا دخل الشرك في عبادتك بطلت ولم تقبل وان

كل ذنب يرجى له العفو الا الشرك ، والدليل قوله تعالى { ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين } وقال تعالى { ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا } وقال تعالى { انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار } ومن نوع هذا الشرك ان يعتقد الانسان فى غير الله من نجم او انسان ، او نبى ، أو صالح ، أو كاهن ، أو ساحر ، او نبات ، او حيوان او غير ذلك انه يقدر بذاته على جلب منفعة من دعاه ، أو استغاث به ، أودفع مضرة ، فقد قال الله تعالى { ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده } وقال تعالى { وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله } فاذا تبين فى القلب انه عز وجل بهذه الصفة وجب أن لا يستغاث الا به ولا يستعان الا به ولا يدعى الا هو، ولذلك قال تعالى { قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون } وقال تعالى موبخا لاهل الكتاب الذين يستغيثون بعيسى وعزير عليهما السلام لما أنزل الله عليهم القحط والجوع { قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا } وقال تعالى لنبيه ﷺ { قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا } وقال تعالى { قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون } .

ومن نوع هذا الشرك التوكل والصلاة والنذر والذبح لغير الله فقد قال الله تعالى { فاعبده وتوكل عليه } وقال تعالى { وتوكل على الحى الذى لا يموت } وقال تعالى { وعلى الله فليتوكل المؤمنون } وقال تعالى { حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به } الى قوله { وما ذبح على النصب } وقال تعالى { فصل لربك وانحر } وقال تعالى { قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين } (ومن نوع) هذا الشرك تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله واعتقاد ذلك فقد قال تعالى { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو

سبحانه عما يشركون ﴾ وقال: عدى بن حاتم يارسول الله ماعبدوهم، فقال رسول الله ﷺ « أما أحلوا لهم الحرام فاطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فاطاعوهم » قال « بلى » قال « فتلك عبادتهم » واحبارهم ورهبانهم علماؤهم وعبادهم وذلك أنهم اتخذوهم أربابا وهم لا يعتقدون ربوبيتهم بل يقولون ربنا وربهم الله ولكنهم أطاعوهم فى تحليل ماحرم الله وتحريم ماأحل الله وجعل الله ذلك عبادة، فمن أطاع انسانا عالما اوعابدا أوغيره فى تحريم ماأحل الله أوتحليل ماحرم الله واعتقد ذلك بقلبه فقد اتخذه ربا كالذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ ومن ذلك ان أناسا من المشركين قالوا يا محمد الميتة من قتلها قال الله قالوا كيف تجعل قتلك انت واصحابك حلالا ؟ وقتل الله حراما ؟ فنزل قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم انكم لمشركون.

ومن نوع هذا الشرك الاعتكاف على قبور المشهورين بالنبوة اوالصحبة أو الولاية وشد الرحال الى زيارتها لان الناس يعرفون الرجل الصالح وبركته ودعاءه فيعكفون على قبره ويقصدون ذلك، فتارة يسألونه وتارة يسألون الله عنده وتارة يصلون ويدعون الله عند قبره، ولما كان هذا بدء الشرك سد النبى ﷺ هذا الباب، ففى الصحيحين انه قال فى مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا » قالت عائشة: ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا، وقال « لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا على حيث كنتم فان صلاتكم تبلغنى » وقال ﷺ « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » وفى الموطأ عنه ﷺ انه قال « اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد » وفى صحيح مسلم عن على قال: بعثنى رسول الله ﷺ ان لا أدع قبراً مشرفا الا سويته ولا أدع تمثالا الا طمسته، فامر بمسح التماثيل من الصور الممثلة على صورة الميت والتمثال الشاخص المشرف فوق قبره فان الشرك يحصل بهذا أو بهذا، وبلغ عمر رضى الله عنه ان قوما يذهبون الى الشجرة التي بايع النبى ﷺ اصحابه تحتها فامر بقطعها، وارسل اليه ابو موسى انه ظهر بتستر قبر دانيال وعنده مصحف فيه اخبار ما سيكون وفيه اخبار المسلمين، وانهم اذا جدبوا كشفوا عن القبر فمطروا، فارسل اليه عمر يأمره ان يحفر فى النهار

ثلاثة عشر قبرا ويدفنه بالليل بواحد منها لئلا يعرفه الناس فيفتنون به ، واتخاذ القبور مساجد مما حرم الله ورسوله وان لم يبن عليها مسجد ، ولما كان اتخاذ القبور مساجد وبناء المساجد عليها محرما ، لم يكن من ذلك شيء على عهد الصحابة والتابعين ، وكان الخليل عليه السلام فى المغارة التى دفن فيها وهى مسدودة لا أحد يدخلها ولا تشد الصحابة الرحال اليه ولا الى غيره من المقابر ، ففى الصحيحين عنه ﷺ قال « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا » فكان من يأتى منهم الى المسجد الاقصى يصلون فيه ثم يرجعون لا يأتون مغارة الخليل ولا غيرها ، وكانت مسدودة حتى استولى النصاري على الشام فى أواخر المائة الرابعة وجعلوا ذلك مكان كنيسة ، ولما فتح المسلمون البلاد اتخذه بعض الناس مسجدا ، واهل العلم ينكرون ذلك ، وهذه البقاع وامثالها لم يكن السابقون الاولون يقصدونها ، ولا يزورونها فانها محل الشرك ، ولهذا توجد فيها الشياطين كثيرا وقد رآهم غير واحد على صورة الانسان يقولون لهم رجال الغيب . فيظنون انهم رجال من الانس غائبون عن الابصار وانما هم جن والجن يسمون رجالا ، قال تعالى ﴿ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ وما حدث فى الاسلام من هذه الخرافات وامثالها ينافى ما بعث الله به محمدا ﷺ من كمال التوحيد واخلاص الدين لله وحده ، وسد ابواب الشرك التى يفتحها الشيطان

ولهذا يوجد من كان ابعد عن التوحيد والاخلاص ومعرفة الاسلام اكثر تعظيما لمواضع الشرك ، فالعارفون بسنة محمد ﷺ اولى بالتوحيد ، والاخلاص واهل الجهل بذلك اقرب الى الشرك والبدع ، ولهذا يوجد فى الرافضة اكثر مما يوجد فى غيرهم ، لانهم اجهل من غيرهم واكثر شركا وبدعا ، ولهذا يعظمون المشاهد ويخربون المساجد فالمساجد لا يصلون فيها جمعة ولا جماعة ، واما المشاهد فيعظمونها حتى يرون زيارتها أولى من الحج ، وكلما كان الرجل اتبع لدين محمد ﷺ كان اكمل توحيدا لله واخلاصا لدينه ، واذا أبعد عن متابعته نقص من دينه بحسب ذلك فاذا اكثر بعده عنه ظهر فيه من الشرك والبدع مالا يظهر فيمن هو اقرب منه لاتباع الرسول ﷺ ، والله انما أمر بالعبادة في المساجد وذلك عمارتها ، فقال تعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ ولم يقل مشاهد الله ، واما نفس

بناء المساجد فيجوز ان يبنيه البر والفاجر، وذلك بناء كما قال ﷺ « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » ثم كثير من المشاهد أو أكثرها كذب، كالذى بـ (القاهرة) على رأس الحسين رضى الله عنه فان الرأس لم يحمل الى هناك ، وكذلك مشهد (على) انما حدث فى دولة (بنى بويه) قال الحافظ وغيره : هو قبر (المغيرة بن شعبة) و (على) انما دفن بقصر الامارة بالكوفة، ودفن معاوية بقصر الامارة بدمشق ، ودفن عمرو بن العاص بقصر الامارة بمصر خوفا عليهم اذا دفنوا فى المقابر ان تنبشهم الخوارج

المسألة الرابعة انه اذا كان عملك صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، واذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، فلا بد ان يكون خالصا صوابا على شريعة محمد ﷺ ولذلك قال سبحانه فى علماء أهل الكتاب وعبادهم وقرائهم ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا * الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ وقال تعالى ﴿ وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة. تصلى نارا حامية ﴾ وهذه الآيات ليست فى اهل الكتاب خاصة بل كل من اجتهد فى علم أو عمل أو قراءة وليس موافقا لشريعة محمد ﷺ فهو من الاخسرين اعمالا الذين ذكرهم الله تعالى فى محكم كتابه العزيز ، وان كان له ذكاء وفطنة ، وفيه زهد واخلاق ، فهذا القدر لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب الا باتباع الكتاب والسنة ، وانما قوة الذكاء بمنزلة قوة البدن وقوة الارادة فالذى يؤتى فضائل علمية وارادة قوية وليس موافقا للشريعة بمنزلة من يؤتى قوة فى جسمه وبدنه ، (وروى) فى صحيح البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعلمكم مع علمهم ، يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر فى النصل فلا يرى شيئا وينظر فى القدح فلا يرى شيئا وينظر فى الريش فلا يرى شيئا ويتمارى فى الفوق » وروى فى صحيح البخارى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتى فى آخر الزمان ناس حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام ، يقولون من قول خير البرية ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم فاينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة » وقال رسول الله

ﷺ « يكون فى آخر الزمان دجال كذابون يأتون من الاحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم وايام لا يضلونكم ولا يفتنونكم » رواه ابو هريرة ، وقال رسول الله ﷺ « ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى الا له من أمته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » رواه ابن مسعود رضى الله عنه ، وقال رسول الله ﷺ « لا تزال طائفة من امتى قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى الله بامره وهم على ذلك » رواه معاوية رضي الله عنه ، وقال ﷺ « كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى » قيل يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : « من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » رواه ابو هريرة رضى الله عنه ، وعن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وقد تبين ان الواجب طلب علم ما انزل الله على رسوله ﷺ من الكتاب والحكمة ومعرفة ما اراد بذلك كما كان عليه الصحابة والتابعون ومن سلك سبيلهم ، فكلما يحتاج اليه الناس فقد بينه الله ورسوله بيانا شافيا كافيا ، فكيف اصول التوحيد والايمان ، ثم اذا عرف ما بينه الرسول نظر فى اقوال الناس وما ارادوا بها فعرضت على الكتاب والسنة والعقل الصريح الذي هو موافق للرسول فانه الميزان مع الكتاب فهذا سبيل الهدى ، وأما سبيل الضلال والبدع والجهل فعكسه ان تبدع بدعة بآراء رجال وتأويلاتهم ، ثم تجعل ما جاء به الرسول تبعا لها وتحرف الفاظه وتأويله على وفق ما اصلوه وهؤلاء تجدهم فى نفس الامر لا يعتمدون على ما جاء به الرسول ، ولا يتلقون منه الهدى ، ولكن ما وافقهم منه قبلوه ، وجعلوه حجة لا عمدة وما خالفهم منه تأولوه كالذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، أو فوضوه كالذين لا يعلمون الكتاب الا امانى ، وكثير منهم انما ينظر فى تفسير القرآن والحديث ، فيما يقوله موافقة على المذهب ، وكثير منهم لم يكن عمدتهم فى نفس الامر اتباع نص اصلا كالذين ذكرهم الله من اليهود ﴿الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ ثم جاء من بعدهم من ظن صدق ما افترى أولئك وهم فى شك منهم كما قال تعالى

{ وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب } فى الصحيحين عنه ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال « فمن » ؟ فهذا دليل على ان ماذم الله به أهل الكتاب يكون فى هذه الامة من يشبههم فيه هذا حق قد شوهد، قال الله تعالى { سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد } فمن تدبر ما أخبر الله به رسوله ، رأى انه قد وقع من ذلك أمور كثيرة ومن زاد في الدين بشىء ما فعله الرسول ﷺ وليس عليه الصحابة والتابعون فكأنما نقص، عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لاتشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار { رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم } وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال « مابال قوم يتنزهون عن شىء أصنعه؟ فوالله انى لاعلمهم وأشدهم لله خشية » وعن انس بن مالك قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج رسول الله ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أخبروا كانهم تقالوها قالوا واين نحن من النبى ﷺ وقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ؟ فقال : أحدهم أما أنا فأصلى الليل ولا أرقد وقال : أحدهم أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر : أنا أعتزل النساء ولا أتزوج ، فجاء النبى ﷺ فقال « انتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى » رواه البخارى ، وقال ﷺ « أنتم أعلم بأمر دنياكم فخذوا به » وعن عائشة أن النبى ﷺ تلى { هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه } قال ﷺ « اذا رأيتم الذين يتبعون المتشابه ويتركون المحكم فاولئك الذين سمى الله أهل الزيغ فاحذروهم » وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال هاجرت الى رسول الله ﷺ فسمع صوت رجلين اختلفا فى آية فخرج فى وجهه الغضب فقال « انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه » وقال ﷺ « من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى فان له من الاجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن ابتدع

بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الاثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيء» رواه بلال بن الحارث المازني رضي الله عنه، وروى في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لعائشة ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾ أصحاب البدع والاهواء من هذه الامة» وعن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، وقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لاميركم وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » وروى في سنن ابي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ، وروى عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « تفرقت بنوا اسرائيل على ثنتين وسبعين ملة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة» قالوا من هي يارسول الله قال «من عمل بما انا عليه اليوم واصحابي » قال عبد الله ابن مسعود: ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها، ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله ﷺ ، وعن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت بالمسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال أوقد فعلوها (قلت نعم) قال فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج يارسول الله (قال) كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا ﴿ انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ﴾ من قال به صدق، ومن عمل به اجر، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ، قوله لا تزيغ به الاهواء يعني لا يصير

بسببه مبتدعا ضالا، وقوله لا تلتبس به الالسن اى لا يختلط بغيره بحيث يشبهه ويلتبس الحق بالباطل ، وقال تعالى { وانا له لحافظون }

وقال ﷺ « ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى » رواه طلحة عن ابيه عن جده؛ وقال ﷺ « من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد» رواه ابو هريرة؛ وعن ابى هريرة عن النبى ﷺ «إنكم فى زمن من ترك منكم عشر ما أمر الله به هلك، ثم يأتى زمان من عمل بعشر ما أمر الله به نجا » حديث غريب، وعن عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال « هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه وقرأ { وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون } وعن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « نزل القرآن على خمسة وجوه ، حلال وحرام، ومحكم ومتشابه ، وامثال، فاحلوا الحلال ، وحرموا الحرام، واعملوا بالمحكم ، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالامثال » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «الامر ثلاثة امر بين غيه فاجتنبه وامر بين رشده فاتبعه وامر اختلف فيه فكله الي الله تعالى » وفى الصحيحين عن ابى موسى عن النبى ﷺ « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها » فبين أن فى الذين يقرؤون القرآن مؤمنين ومنافقين ، واذا كانت سعادة الاولين والآخرين هي باتباع المرسلين فمن المعلوم ان احق الناس بذلك أعلمهم بآثار المرسلين ، واتبعهم لذلك فالعالمون باقوالهم وافعالهم المتبعون لها هم أهل السعادة فى كل زمان ومكان ، وهم الطائفة الناجية من اهل كل ملة ، وهم اهل السنة والحديث من هذه الامة، والرسل عليهم البلاغ المبين، وقد بلغوا البلاغ المبين ، وخاتم الرسل محمد ﷺ أنزل الله عليه كتابه مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فهو المهيمن على جميع الكتب؛ وقد بين ابين بلاغ واتمه واكمله، وكان انصح الخلق لعباد الله ؛ وكان

بالمؤمنين رؤوفا رحيما بلغ الرسالة ، وأدى الامانة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، وعبد الله حتى أتاه اليقين ، فأسعد الخلق واعظمهم نعيما واعلاهم درجة أعظمهم اتباعا له ؛ وموافقة علما وعملا والله سبحانه وتعالى أعلم

وقال رحمه الله تعالى

أصل دين الاسلام وقاعدته (أمران) الاول الامر بعبادة الله وحده لا شريك له ؛ والتحريض على ذلك ، والموالات فيه وتكفير من تركه ، (الثانى) الانذار عن الشرك فى عبادة الله والتغليظ فى ذلك والمعادات فيه وتكفير من فعله ، والمخالفون فى ذلك انواع ، فاشدهم مخالفة من خالف فى الجميع ، ومن الناس من عبد الله وحده ولم ينكر الشرك ولم يعاد أهله (ومنهم) من عاداهم ولم يكفرهم (ومنهم) من لم يحب التوحيد ولم يبغضه (ومنهم) من كفرهم وزعم انه مسبة للصالحين (ومنهم) من لم يبغض الشرك ولم يحبه (ومنهم) من لم يعرف الشرك ولم ينكره (ومنهم) من لم يعرف التوحيد ولم ينكره (ومنهم) وهو اشد الانواع خطراً من عمل بالتوحيد لكن لم يعرف قدره ؛ ولم يبغض من تركه ، ولم يكفرهم ، ومنهم من ترك الشرك وكرهه ، ولم يعرف قدره ؛ ولم يعاد أهله ولم يكفرهم ، وهؤلاء قد خالفوا ما جاءت به الانبياء من دين الله سبحانه وتعالى والله اعلم .

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

اسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم ، ان يتولاك فى الدنيا والآخرة وان يجعلك ممن اذا أعطى شكر ، واذا ابتلى صبر ، واذا اذنب استغفر ، فان هذه الثلاث عنوان السعادة (اعلم) ارشدك الله لطاعته ان الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا له الدين ، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها ، كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ فاذا عرفت ان الله خلقك لعبادته (فاعلم) ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد ، كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة ، فاذا دخل الشرك فى العبادة فسدت كالحدث اذا دخل فى الطهارة ، كما قال تعالى ﴿ ما كان

للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون ﴾ فاذا عرفت ان الشرك اذا خالط العبادة افسدها واحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين فى النار ، عرفت ان اهم ما عليك معرفة ذلك، لعل الله ان يخلصك من هذه الشبكة ، وهى الشرك بالله ، وذلك بمعرفة اربع قواعد ذكرها الله فى كتابه (القاعدة الاولى) ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون ان الله هو الخالق الرازق المحيى المميت ، المدبر لجميع الامور ، ولم يدخلهم ذلك فى الاسلام، والدليل قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ (القاعدة الثانية) انهم يقولون : ما دعوناهم وتوجهنا اليهم الا لطلب القربة والشفاعة نريد من الله لا منهم لكن بشفاعتهم والتقرب الى الله بهم، فدليل القربة قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾، ودليل الشفاعة قوله تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ ، والشفاعة (شفاعتان) شفاعة منفية ، وشفاعة مثبتة ، فالشفاعة المنفية هى التى تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله ، والدليل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ (والمثبتة) هى التى تطلب من الله فيما لا يقدر عليه الا الله ، والشافع مكرم بالشفاعة ، والمشفوع له من رضى الله قوله وعمله بعد الاذن، والدليل قوله تعالى ﴿ الله لا اله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾

(القاعدة الثالثة) ان النبى ﷺ ظهر على اناس متفرقين فى عباداتهم منهم من يعبد الشمس والقمر ، ومنهم من يعبد الملائكة ، ومنهم من يعبد الانبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الاشجار والاحجار ، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم، والدليل قوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ فدليل الشمس والقمر: قوله تعالى ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم

اياه تعبدون ﴾ ودليل الملائكة : قوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ ودليل الانبياء : قوله تعالى ﴿ واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته ﴾ الآية وقوله : ﴿ ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ﴾ ودليل الصالحين : قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ ودليل الاشجار والاحجار : قوله تعالى ﴿ افرءيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الاخرى ﴾ وحديث ابى واقد الليثى : قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم ، يقال لها ذات انواط ، فررنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط : فقال رسول الله ﷺ « الله اكبر انها السنن قلتم والذى نفسي بيده كما قالت بنوا اسرائيل لموسى » ﴿ اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾

(القاعدة الرابعة) ان مشركى زماننا اغلظ شركا من الاولين لأن الاولين يخلصون لله فى الشدة ويشركون فى الرخاء ، ومشركى زماننا شركهم دائم فى الرخاء والشدة ، والدليل قوله تعالى ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ فعلى هذا الداعى عابد والدليل قوله تعالى ﴿ ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ والله سبحانه اعلم ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فهذه أربع قواعد ذكرها الله فى محكم كتابه ، يعرف بها الرجل شهادة (أن لا اله الا الله) ويميز بها بين المسلمين والمشركين ، فتدبرها يرحمك الله وأصغ اليها فهمك ، فانها عظيمة النفع

(الاولى) ان الله ذكر ان الكفار فى زمن رسول الله ﷺ كانوا يقرون ان الله الخالق الرازق لا

يشاركه فى ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل ، وانه لايرزق الاهو وانه سبحانه منفرد بملك السموات والارض ، وان جميع الانبياء والمرسلين عبيد له تحت قهره وأمره (فاذا فهم) ان هذا مقر به الكفار ولا يجحدونه ، وسألك بعض المشركين عن دليله فاقرأ عليه : قوله تعالى فى حق الكفار ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل افلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله فقل افلا تتقون؟ ﴾ (القاعدة الثانية) انهم يعتقدون فى الملائكة والانبياء والاولياء ، لاجل قربهم من الله تعالى قال الله تعالى فى الذين يعتقدون فى الملائكة ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ وقال فى الذين يعتقدون فى الانبياء ﴿ ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون * قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا ﴾ وقال فى الذين يعتقدون فى الاولياء ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ﴾ الآية (القاعدة الثالثة) وهى ان الله ـ العلى الاعلى ـ ذكر فى كتابه ان الكفار مادعوا الصالحين الا لطلب التقرب من الله تعالى وطلب الشفاعة ، والا فهم مقرون بانه لايدبر الامر الا الله كما تقدم ، فاذ طلب المشرك الدليل على ذلك فاقرأ عليه قوله تعالي ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لايهدى من هو كاذب كفار ﴾ فاذا فهمت هذه المسئلة (وتحققت) ان الكفار عرفوا ثلاث هذه المسائل وأقروا بها ، الاولى انه لايخلق ولا يرزق ولا يخفض ولا يرفع ولا يدبر الامر الا الله وحده لاشريك له ، الثانية انهم يتقربون بالملائكة والانبياء لاجل قربهم من الله وصلاحهم ، والثالثة انهم معترفون ان النفع والضر

بيد الله ولـكن الرجاء من الملائـكة والانبياء للتقرب من الله والشفاعة عنـده ، فتدبر هذا تدبرا جيدا واعرضه على نفسك ساعة بعد ساعة، فما أقل من يعرفه من أهل الارض خصوصا من يدعى العلم (فاذا فهمت هذا) ورأيت العجب فاعرف وحقق (المسئلة الرابعة) وهى ان الذين في زمن رسول الله ﷺ لايشركون دائما بل تارة يشركون، وتارة يوحدون، ويتركون دعاء الانبياء والشياطين فاذا كانوا فى السراء دعوهم واعتقدوا فيهم ، واذا أصابهم الضر والالم الشديد تركوهم وأخلصوا لله الدين، وعرفوا ان الانبياء والصالحين لايملـكون نفعا ولا ضرا، فاذا شك احد فى ان الـكفار الاولين كانوا يخلصون لله بعض الاحيان فاقرأ عليه قوله ﴿ واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا إياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ماكان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكـفرك قليلا انك من أصحاب النار ﴾ فهذا الذي هو من أصحاب النار يخلص الدين لله تارة، ويخلص للملائـكة والانبيـاء تارة، وقال تعالى ﴿ قل أرأيتـكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتـكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين * بل إياه تدعون فيكـشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ﴾ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين (سألت) رحمك الله ان اكتب لك كلاما ينفعك الله به (فاول ما) أوصيك به الالتفات الى ما جاء به محمد ﷺ من عند الله تبارك وتعالى ، فانه جاء من عند الله بكل ما يحتاج اليه الناس فلم يترك شيئا يقربهم الى الله والي جنته الا امرهم به ، ولا شيئا يبعدهم من الله ويقربهم الى عذابه الا نهاهم وحذرهم عنه ، فاقام الله الحجة على خلقه، الى يوم القيمة، فليس لاحد حجة على الله بعد بعثه محمدا ﷺ ، قال الله عز وجل فيه وفى اخوانه من المرسلين ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الي نوح والنبيين من بعده ﴾ الى قوله ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾ فاعظم ما جاء به من عند الله

وأول ما أمر الناس به توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له ، واخلاص الدين له وحده ، كما قال عز وجل { يا أيها المدثر قم فانذر . وربك فكبر } ومعنى قوله { وربك فكبر } اى عظم ربك بالتوحيد ، واخلاص العبادة له وحده لاشريك له ، وهذا قبل الامر بالصلاة والزكاة ، والصوم والحج وغيرهن ، من شعائر الاسلام ، ومعنى { قم فانذر } أي انذر عن الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له ، وهذا قبل الانذار عن الزنا والسرقة والربا ، وظلم الناس وغير ذلك من الذنوب الكبار ، وهذا الاصل هو أعظم أصول الدين وافرضها ولاجله خلق الله الخلق كما قال تعالى { وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون } ولاجله أرسل الله الرسل وانزل الكتب ، كما قال تعالى { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } ولاجله تفرق الناس بين مسلم وكافر ، فمن وافى الله يوم القيمة وهو موحد لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن وافاه بالشرك دخل النار ، وان كان من أعبد الناس وهذا معنى قولك (لا اله الا الله) فان الاله هو الذي يدعى ويرجى لجلب الخير ودفع الشر ، ويخاف منه ويتوكل عليه فاذا عرفت هذا فعليك رحمك الله بمعرفة اربع قواعد قلت تقدم نحوها فتركناها خشية التكرار .

وقال ايضا رحمه الله تعالى

هذه اربع قواعد من قواعد الدين ، يميز بهن المسلم بين مذهب المسلمين من مذهب المشركين (القاعدة الاولى) ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر الضار النافع ، ولم ينفعهم اقرارهم اذ لم يخلصوا الدعاء لله وحده ، والدليل على ذلك قوله تعالى { قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون } وقوله تعالى { قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله « الى قوله » فانى تسحرون } وقوله تعالى { ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولون الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته } الآية وقال تعالى { قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات

ولا في الارض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات ﴾ الى قوله ﴿ وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ (القاعدة الثانية) ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ ما قصدوا من قصدوا بعبادتهم الا لاجل التقرب والشفاعة منهم الى الله ، وانه عز وجل نزه نفسه عن ان يتخذ من دونه ولي أو شفيع بل أمرنا بالاخلاص وهو أن لا يجعل له واسطة، فلا نستغيث ولا نستعين الا به ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا ﴾ الآية (القاعدة الثالثة) ان رسول الله ﷺ أرسل الى أناس، منهم من يعبد الاصنام الجمادات والسحرة والكهنة والشياطين ، ومنهم من يعبد الملائكة والصالحين فلم يفرق بين الكل بل قاتلهم جميعا ولا فرق بينهم الى ان كان الدين كله لله ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ﴾ (القاعدة الرابعة) ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ اذا أصابهم الضر لم يجعلوا لله واسطة ، بل يدعونه وحده مخلصين له الدين، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ﴾ الآية وصلى الله على محمد

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أعلم رحمك الله ان الحنيفية ملة ابراهيم أن تعبد الله مخلصا له الدين ، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها ، قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ فاذا عرفت ان الله خلقك لعبادته (فاعلم) ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة ، فاذا دخل الشرك فى العبادة فسدت كالحدث اذا دخل فى الطهارة ، كما قال تعالى ﴿ ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون ﴾ فمن دعا غير الله طالبا منه مالا يقدر عليه الا الله من جلب خير أو دفع ضر فقد أشرك فى عبادة الله كما قال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كفرين ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ فاخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك فمن قال يارسول الله أو ياعبدالله بن عباس ، أو ياعبدالقادر ، أو يامحجوب ، زاعما انه يقضى حاجته الى الله تعالى او انه شفيعه عنده او وسيلته اليه فهو الشرك الذي يهدر الدم ، ويبيح المال الا أن يتوب من ذلك وكذلك من ذبح لغير الله أو نذر لغير الله ، أو توكل على غير الله ، أو رجا غير الله ، أو التجأ الى غير الله ، او استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله ، فهو ايضا شرك ، وما ذكرنا من أنواع الشرك فهو الذى قال الله فيه ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ وهذا الذى قاتل عليه رسول الله ﷺ مشركى العرب ، وأمرهم باخلاص العبادة لله (ويتضح) بمعرفة أربع قواعد (أولها) ان تعلم ان الله هو الخالق الرازق المحي المميت الضار النافع المدبر لجميع الامور ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون .

قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فانى تسحرون ﴾، اذا عرفت هذه القاعدة وأنهم أقروا بهذا ثم توجهوا الى غير الله فاعرف (القاعدة الثانية) وهى انهم يقولون ما توجهنا اليهم ودعوناهم الا لطلب الشفاعة عند الله نريد من الله لا منهم لكن بشفاعتهم والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وقوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ ،فاذا عرفت هذا فاعرف (القاعدة الثالثة) وهى ان منهم من تبرأ من الاصنام، وتعلق بالصالحين ، مثل عيسى وأمه والاولياء، قال الله فيمن اعتقد فى عيسى وأمه ﴿ ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون * قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ﴾ وقال تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ والرسول ﷺ قاتل من عبد الاصنام ، ومن عبد الصالحين ، ولم يفرق بين احد منهم حتى كان الدين كله لله القاعدة (الرابعة) وهى ان الاولين يخلصون لله فى الشدائد وينسون ما يشركون كما قال تعالى ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ وأهل زماننا يخلصون الدعاء فى الشدائد لغير الله ، فاذا عرفت هذا فاعرف ان شرك المشركين الذين كانوا فى زمان رسول الله ﷺ اخف من شرك اهل زماننا لان اولئك يخلصون لله فى الشدائد ، وهؤلاء يدعون مشائخهم فى الشدة والرخاء والله اعلم .

وله ايضا قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من المسلمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته خصوصا محمد بن عبيد ، وعبد القادر العديلى ، وابنه ، وعبد الله بن سحيم ، وعبد الله بن

عضيب ، وحيدان بن تركى ، وعلى بن زامل ، ومحمد ابا الخير ، وصالح بن عبد الله (أما بعد) فان الله تبارك وتعالى ارسل محمداً ﷺ الينا على حين فترة من الرسل فهدى الله به الى الدين الكامل ، والشرع التام ، واعظم ذلك واكبره وزبدته هو اخلاص الدين لله بعبادته وحده لا شريك له ، والنهي عن الشرك ، وهو ان لا يدعى احد من دونه من الملائكة والنبيين فضلا عن غيرهم ، فمن ذلك ان لا يسجد الا لله ولا يركع الا له ، ولا يدعى لكشف الضر الا هو ، ولا لجلب الخير الا هو ، ولا ينذر الا له ، ولا يحلف الا به ، ولا يذبح الا له ، وجميع العبادة لا تصلح الا له ، وحده لا شريك له ، وهذا معنى قول (لا اله الا الله) فان الإله هو المقصود المعتمد عليه ، وهذا أمر هين عند من لا يعرفه ، كبير عظيم عند من عرفه ، فمن عرف هذه المسألة عرف ان اكثر الخلق قد لعب بهم الشيطان ، وزين لهم الشرك بالله واخرجه فى قالب حب الصالحين ، وتعظيمهم والكلام فى هذا ينبنى على قاعدتين عظيمتين : (الاولى) ان تعرف ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يعرفون الله ويعظمونه ويحجون ويعتمرون ، ويزعمون انهم على دين ابراهيم الخليل ، وانهم يشهدون انه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الا الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض ﴾ الآية ، فاذا عرفت ان الكفار يشهدون بهذا كله فاعرف (القاعدة الثانية) وهى انهم يدعون الصالحين مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم ، وكل من ينتسب الى شيء من هؤلاء سماه الها ، ولا يعنى بذلك انه يخلق او يرزق بل يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، ويقولون : ﴿ ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ والاله فى لغتهم هو الذي يسمى فى لغتنا (فيه السر) والذي يسمونه الفقراء (شيخهم) يعنون بذلك انه يدعى وينفع ويضر ، والا فهم مقرون لله بالتفرد بالخلق والرزق ، وليس ذلك معنى الاله بل الاله المقصود المدعو المرجو ، لكن المشركون فى زماننا أضل من الكفار الذين فى زمن رسول الله ﷺ ، من وجهين : (احدهما) ان الكفار إنما يدعون الانبياء والملائكة فى الرخاء ، وأما فى الشدائد فيخلصون لله الدين ، كما قال تعالى ﴿ واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا إياه ﴾ الآية (والثانى) ان مشركي زماننا يدعون أناسا لا يوازنون عيسى والملائكة ،

اذا عرفتم هذا فلا يخفى عليكم ما ملأ الارض من الشرك الاكبر عبادة الاصنام، هذا يأتى الى قبر نبى وهذا الى قبر صحابى كالزبير وطلحة؛ وهذا الى قبر رجل صالح، وهذا يدعوه فى الضراء وفى غيبته، وهذا ينذرله وهذا يذبح للجن، وهذا يدخل عليه من مضرة الدنيا والآخرة، وهذا يسأله خير الدنيا والآخرة، فان كنتم تعرفون ان هذا الشرك من جنس عبادة الاصنام الذى يخرج الرجل من الاسلام، وقد ملأ البر والبحر، وشاع وذاع، حتى ان كثيرا ممن يفعله يقوم الليل ويصوم النهار، وينتسب الى الصلاح والعبادة، فابالكم لم تفشوه فى الناس وتبينوا لهم ان هذا كفر بالله مخرج عن الاسلام؟ أرأيتم لو ان بعض الناس أو أهل بلدة تزوجوا أخواتهم أو عماتهم جهلا منهم افيحل ان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتركهم لا يعلمهم ان الله حرم الاخوات والعمات؟ فان كنتم تعتقدون ان نكاحهن أعظم مما يفعله الناس اليوم عند قبور الاولياء والصحابة، وفى غيبتهم عنها فاعلموا انكم لم تعرفوا دين الاسلام، ولا شهادة أن لا اله الا الله، ودليل هذا مما تقدم من الآيات التى بينها الله فى كتابه، وان عرفتم ذلك فكيف يحل لكم كتمان ذلك والاعراض عنه، وقد (أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) فان كان الاستدلال بالقرآن عندكم هزوا وجهلا كما هى عادتكم، ولا تقبلونه، فانظروا فى (الاقناع) فى باب حكم المرتد وما ذكر فيه من الامور الهائلة التى ذكر ان الانسان اذا فعلها فقد ارتد وحل دمه مثل الاعتقاد فى الانبياء والصالحين، وجعلهم وسائط بينه وبين الله. ومثل الطيران فى الهوى والمشى فى الماء، فاذا كان من فعل هذه الامور منكم مثل (السائح الاعرج) ونحوه تعتقدون صلاحه وولايته وقد صرح فى الاقناع بكفره (فاعلموا) انكم لم تعرفوا معنى شهادة أن (لا اله الا الله) فان بان فى كلامى هذا شىء من الغلو من ان هذه الافاعيل لو كانت حراما فلا تخرج من الاسلام، وان فعل أهل زماننا فى الشدائد فى البر والبحر وعند قبور الانبياء والصالحين ليس من هذه، بينوا لنا الصواب وأرشدونا اليه، وان تبين لكم ان هذا هو الحق الذى لا ريب فيه، وان الواجب إشاعته فى الناس وتعليمه النساء والرجال، فرحم الله من أدى الواجب عليه وتاب الى الله وأقر على نفسه، فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وعسى الله أن يهدينا واياكم واخواننا لما يحب ويرضى والسلام.

وقال ايضا رحمه الله تعالى بعد كلام له :

(واما النوع الثانى) فهو الكلام فى الشرك والتوحيد ، وهو المصيبة العظمى والداهية العمياء والكلام على هذا النوع والرد على هذا الجاهل يحتمل مجلدا ، وكلامه فيه كما قال ابن القيم رحمه الله : اذا قرأه المؤمن تارة يبكى وتارة يضحك ، ولكن أنبهك منه على كلمتين (الاولى) قوله : انهما نسبا من قبلهما الى الخروج من الاسلام والشرك الاكبر افيظن ان قوم موسى لما قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة خرجوا من الاسلام ؟ أفيظن ان اصحاب رسول الله ﷺ لما قالوا اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط خرجوا من الاسلام ؟ ايظن ان النبي ﷺ لما سمعهم يحلفون بآبائهم فنهاهم وقال « من حلف بغير الله فقد اشرك » انهم خرجوا من الاسلام ؟ الى غير ذلك من الادلة التى لا تحصر ، فلم يفرق بين الشرك المخرج عن الملة من غيره ، ولم يفرق بين الجاهل والمعاند ، والكلمة الثانية قوله : ان المشرك لا يقول (لا اله الا الله) فيا عجبا من رجل يدعى العلم وجاء من الشام بحمل كتب فلما تكلم اذا انه لا يعرف الاسلام من الكفر ولا يعرف الفرق بين ابى بكر الصديق رضى الله عنه وبين مسيلمة الكذاب ! أما علم ان مسيلمة يشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، ويصلى ويصوم ! اما علم ان غلاة الرافضة الذين حرقهم على رضى الله عنه يقولونها ! ، وكذلك الذين يقذفون عائشة ويكذبون القرآن ، وكذلك الذين يزعمون ان جبرئيل غلط ؛ وغير هؤلاء ممن اجمع أهل العلم على كفرهم ، منهم من ينتسب الى الاسلام ، ومنهم من لا ينتسب اليه ، كاليهود وكلهم يقولون (لا اله الا الله) وهذا بين عند من له اقل معرفة بالاسلام من ان يحتاج الى تبيان ، واذا كان المشركون لا يقولونها فما معنى (باب حكم المرتد) الذي ذكر الفقهاء من كل مذهب ، هل الذين ذكرهم الفقهاء وجعلوهم مرتدين لا يقولونها ، هل الذى ذكر أهل العلم أنه اكفر من اليهود والنصارى ، وقال بعضهم من شك فى كفر اتباعه فهو كافر وذكرهم فى الاقناع فى باب حكم المرتد وإمامهم ابن عربى ايظنهم لا يقولون (لا إله الا الله ؟) لكن هوانى من الشام وهم يعبدن (ابن عربى) جاعلين على قبره صنما يعبدونه ، ولست اعنى اهل الشام كلهم حاشا وكلا بل لا تزال طائفة على الحق وان قلت واغتربت ؛ لكن العجب العجاب استدلاله

ان رسول الله ﷺ دعى الناس الى قول (لا اله الا الله) ولم يطالبهم بمعناها ، وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ فتحوا بلاد الاعاجم وقنعوا منهم بلفظها الى آخر كلامه ، فهل يقول هذا الكلام من يتصور مايقول فنقول (اولا) هو الذى نقض كلامه وكذبه بقوله دعاهم الى ترك عباده الاوثان فاذا كان لم يقنع منهم الا بترك عبادة الاوثان تبين ان النطق بها لا ينفع الا بالعمل بمقتضاها، وهو ترك الشرك وهذا هو المطلوب، ونحن انما نهينا عن الاوثان المجعولة على قبر الزبير وطلحة وغيرهما فى الشام وغيره (فان قلتم) ليس هذا من الاوثان وان دعاء أهل القبور والاستغاثة بهم فى الشدائد ليست من الشرك، مع كون المشركين الذين فى عهد رسول الله ﷺ يخلصون لله فى الشدائد ولا يدعون أوثانهم (فهذا كفر) و بيننا و بينكم كلام العلماء من الاولين والآخرين الحنابلة وغيرهم (وان اقررتم) ان ذلك كفر وشرك وتبين ان قول لا اله الا الله لا ينفع الا مع ترك الشرك، فهذا هو المطلوب وهو الذى نقول، وهو الذى اكثرتم النكير فيه، وزعمتم انه لا يخرج الا من (خراسان) وهذا القول كما فى أمثال العامة (لا وجه سمح ولا بنت رجال) لا أقول صوابا بل خطأ ظاهرا وسبا لدين الله وهو أيضا متناقض يكذب بعضه بعضا لا يصدر الا من هو أجهل الناس، (وأما دعواه) ان الصحابة لم يطلبوا من الاعاجم الا مجرد هذه الكلمة ولم يعرفوهم بمعناها ، فهذا قول من لا يفرق بين دين المرسلين ودين المنافقين الذين هم فى الدرك الاسفل من النار، فان المؤمنين يقولونها والمنافقين يقولونها لكن المؤمنون يقولونها مع معرفة قلوبهم بمعناها، وعمل جوارحهم بمقتضاها، والمنافقون يقولونها من غير فهم لمعناها ولا عمل بمقتضاها، فمن أعظم المصائب وأكبر الجهل من لا يعرف الفرق بين الصحابة والمنافقين، لكن هذا لا يعرف النفاق ولا يظنه فى أهل زماننا، بل يظنه فى زمان رسول الله ﷺ وأصحابه، وأما زمانه فصلح بعد ذلك، واذ كان زمانه وبلدانه ينزهون عن البدع ويخرجها من أهل خراسان فكيف بالشرك والنفاق ، وياويح هذا القائل ما أجرأه على الله ، وما أجرله بقدر الصحابة وما أجرله بقدر الصحابة وعلمهم ، حيث ظن انهم لا يعلمون الناس معنى لا اله الا الله، أما علم هذا الجاهل انهم يستدلون بها على مسائل الفقه فضلا عن مسائل الشرك، ففى الصحيحين ان عمر رضي الله عنه لما أشكل عليه قتال مانعى الزكاة لاجل قوله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا

لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » قال ابو بكر : فان الزكاة من حقها فاذا كان منع الزكاة من منع حق لا اله الا الله فكيف بعبادة القبور والذبح للجن ودعاء الاولياء وغيرهم مما هو دين المشركين ؟ وصرح الشيخ تقي الدين في (اقتضاء الصراط المستقيم) بان من ذبح للجن فالذبيحة حرام من جهتين ، من جهة انها مما أهل لغير الله به، ومن جهة انها ذبيحة مرتد فهي كخنزير مات من غير ذكاة ، ويقول : ولو سمى الله عند ذبحها اذا كانت نيته ذبحها للجن، ورد على من قال انه ان ذكر اسم الله حل الاكل منها مع التحريم .

(وأما) ما سألت عنه من قوله: اللهم صل على محمد الى آخره، فهذه المحامل التي ذكر غير بعيدة لو كان الانكار على الرجل الميت الذي صنفها، والانكار انما هو على الخطباء والعامة الذين يسمعون ، فان كان يزعم ان عامة أهل هذه القرى كل رجل منهم يفهم هذا التأويل فهذا مكابرة، وان كان يعرف أنهم ما قصدوا الا المعاني التي لا تصلح الا لله لم يمنع من الانكار عليهم ولو تبين انه شرك لكون الذي قالها اولا قصد معنى صحيحا، كما لو ان رجلا من أهل العلم كتب الى عامية ان نكاح الاخوات حلال ففهموا منه ظاهره ، وجعلوا يتزوجون أخواتهم خاصتهم وعامتهم، لم يمنع من الانكار عليهم ولو تبين ان الله حرم نكاح الاخوات لكون القائل أراد الاخوات في الدين كما قال ابراهيم عليه السلام لسارة: هي اختي وهذا واضح بحمد الله ولكن من انفتح له تحريف الكلم عن مواضعه انفتح له باب طويل عريض .

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه من علماء الاسلام ، أنس الله بهم غربة الدين ، واحيى بهم سنة امام المتقين ، ورسول رب العالمين ، سلام عليكم معشر الاخوان ورحمة الله وبركاته

(اما بعد) فانه قد جرى عندنا فتنة عظيمة ، بسبب اشياء نهيت عنها بعض العوام من العادات التي نشؤوا عليها ، واخذها الصغير عن الكبير، مثل عبادة غير الله وتوابع ذلك من تعظيم المشاهد، وبناء القباب على القبور ، وعبادتها واتخاذها مساجد، وغير ذلك مما بينه الله ورسوله غاية البيان ، واقام الحجة وقطع المعذرة، ولكن الامر كما قال ﷺ « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا

كما بدا » فلما عظم العوام قطع عاداتهم وساعدهم على انكار دين الله بعض من يدعى العلم وهو من ابعد الناس عنه — إذ العالم من يخشى الله — فارضي الناس بسخط الله ؛ وفتح للعوام باب الشرك بالله ، وزين لهم وصدهم عن اخلاص الدين لله ؛ واوهمهم انه من تنقيص الانبياء والصالحين ، وهذا بعينه هو الذي جرى على رسول الله ﷺ لما ذكر ان عيسى عليه السلام عبد مربوب ، ليس له من الامر شيء ، قالت النصارى انه سب المسيح وامه، وهكذا قالت الرافضة لمن عرف حقوق اصحاب رسول الله ﷺ واحبهم ، ولم يغل فيهم، رموه ببغض اهل بيت رسول الله ﷺ ، وهكذا هؤلاء ، لما ذكرت لهم ما ذكره الله ورسوله، وما ذكره اهل العلم من جميع الطوائف ، من الامر باخلاص الدين لله، والنهى عن مشابهة اهل الكتاب من قبلنا : فى اتخاذ الاحبار والرهبان أربابا من دون الله ، قلوا انا تنقصتم الانبياء والصالحين ، والاولياء ، والله تعالى ناصر لدينه ولو كره المشركون، وها أنا اذكر مستندى فى ذلك ، من كلام أهل العلم من جميع الطوائف فرحم الله من تدبرها بعين البصيرة ، ثم نصر الله ورسوله وكتابه ودينه ، ولم تأخذه فى ذلك لومة لائم

فاما كلام الحنابلة فقال الشيخ (تقى الدين) رحمه الله لما ذكر حديث الخوارج : فاذا كان فى زمن النبي ﷺ وخلفائه ممن قد انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة ، فيعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة قد يمرق ايضا ؛ وذلك بأمور (منها) الغلو الذى ذمه الله تعالى كالغلو فى بعض المشائخ كالشيخ عدى بل الغلو فى على بن ابى طالب بل الغلو فى المسيح ونحوه ، فكل من غلا فى نبى أو رجل صالح ، وجعل فيه نوعا من الإلهية ، مثل ان يدعوه من دون الله بأن يقول : يا سيدى فلان اغثنى ، أو اجرنى، أو أنت حسبى ، أو أنا فى حسبك ؛ فكل هذا شرك وضلال ، يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل ، فان الله ارسل الرسل ليعبد وحده ، لا يجعل معه اله آخر ، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل الملائكة أو المسيح أو العزير أو الصالحين أو غيرهم ، لم يكونوا يعتقدون انها تخلق وترزق ، وانما كانوا يدعونهم ، يقولون: ﴿ هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ فبعث الله الرسل تنهى ان يدعى احد من دون الله ، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة انتهى، وقال فى (الاقناع) فى أول باب حكم المرتد: ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم فهو كافر اجماعا

واما كلام الحنفية فقال الشيخ قاسم فى شرح (درر البحار) النذر الذي يقع من اكثر العوام بان يأتي الي قبر بعض الصلحاء قائلا : ياسيدي ان رد غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا وكذا باطل اجماعا ، بوجوه (منها) ان النذر المخلوق لايجوز (ومنها) انه ظن الميت يتصرف فى الامر، واعتقاد هذا كفر (الى ان قال) وقد ابتلى الناس بذلك ولاسيما فى مولد الشيخ احمد البدوى، وقال الامام البزازى فى فتاويه :اذا رأى رقص صوفية زماننا هذا فى المساجد مختلطا بهم جهال العوام ، الذين لا يعرفون القرآن والحلال والحرام ، بل لا يعرفون الاسلام والايمان ، لهم نهيق يشبه نهيق الحمير ، يقول: هؤلاء لا محالة اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ، فويل للقضاة والحكام حيث لا يغيرون هذا مع قدرتهم .

وأما كلام الشافعية فقال الامام محدث الشام (ابو شامة) وهو فى زمن الشارح وابن حمدان فى كتاب (الباعث على انكار البدع والحوادث) لكن نبين من هذا ما وقع فيه جماعة من جهال العوام ، النابذين لشريعة الاسلام ، وهو ما يفعله الطوائف من المنتسبين الى الفقر الذى حقيقته الافتقار من الايمان ، من مواخات النساء الاجانب واعتقادهم فى مشائخ لهم ، واطال رحمه الله الكلام — الى ان قال— وبهذه الطرق وامثالها كان مبادى ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها ، ومن هذا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع مخصوصة فى كل بلد ، يحكى لهم حاك انه رأى فى منامه بها احدا ممن شهر بالصلاح ثم يعظم وقع تلك الاماكن فى قلوبهم ، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم ، بالنذر لها وهى ما بين عيون وشجر وحائط ، وفى مدينة (دمشق) صانها الله من ذلك مواضع متعددة (ثم ذكر) رحمه الله الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ لما قال له بعض من معه اجعل لنا ذات انواط قال « الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة » انتهى كلامه رحمه الله ، وقال في (اقتضاء الصراط المستقيم) اذا كان هذا كلامه ﷺ فى مجرد قصد شجرة لتعليق الاسلحة والعكوف عندها ، فكيف بما هو اعظم منها الشرك بعينه بالقبور ونحوها .

وأما كلام المالكية فقال ابو بكر (الطرطوشى) فى كتاب الحوادث والبدع لما ذكر

حديث الشجرة ذات انواط (فانظروا رحمكم الله) اين ما وجدتم سدرة أو شجرة، يقصدها الناس ويعظمون من شأنها، ويرجون البرء والشفاء لمرضاهم من قبلها، فهي ذات انواط فاقطعوها، وذكر حديث العرباض بن سارية الصحيح، وفيه قوله ﷺ «فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة» قال في البخاري عن ابي الدرداء أنه قال: والله ما اعرف من امر محمد شيئا الا انهم يصلون جميعا، وروى مالك في الموطأ عن بعض الصحابة انه قال: ما اعرف شيئا مما ادركت عليه الناس الا النداء بالصلاة، قال الزهري: دخلت على انس (بدمشق) وهو يبكي ... فقال: ما اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت، قال الطرطوشي رحمه الله: فانظروا رحمكم الله اذا كان في ذلك الزمن طمس الحق، وظهر الباطل، حتى ما يعرف من الامر القديم الا القبلة، فما ظنك بزمانك هذا والله المستعان.

وليعلم الواقف على هذا الكلام من اهل العلم اعزهم الله ان الكلام في مسألتين (الاولى) ان الله سبحانه بعث محمدا ﷺ لاخلاص الدين لله لا يجعل معه أحد في العبادة والتأله، لا ملك ولا نبي ولا قبر ولا حجر ولا شجر ولا غير ذلك، وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله فهو يشبه النصارى، وعيسى عليه السلام بريء منهم (والثانية) وجوب اتباع سنة رسول الله ﷺ وترك البدع، وان اشتهرت بين اكثر العوام، وليعلم ان العوام محتاجون الي كلام أهل العلم، من تحقيق هذه المسائل، ونقل كلام العلماء، فرحم الله من نصر الله ورسوله ودينه ولم تأخذه في الله لومة لائم، والله اعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

وله ايضا رحمه الله تعالى وعفا عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الى من يصل اليه من المسلمين هدانا الله واياهم لدينه القويم، وسلوك صراطه المستقيم، ورزقنا واياهم ملة الخليلين محمد وابراهيم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) قال الله تعالى ﴿ وقاتلوهم

حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ وقال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وقال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ﴾ الى قوله ﴿ ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ الآية فيجب على كل انسان يخاف الله والنار ، ان يتأمل كلام ربه الذى خلقه هل يحصل لاحد من الناس أن يدين الله بغير دين النبى ﷺ لقوله تعالي ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ﴾ الآية، ودين النبى ﷺ التوحيد وهو معرفة (لا اله الا الله، محمد رسول الله) والعمل بمقتضاها

(فان قيل) كل الناس يقولونها ، قيل منهم من يقولها ، ويحسب معناها أنه لا يخلق الا الله ولا يرزق الا الله وأشباه ذلك ، ومنهم من لا يفهم معناها ، ومنهم من لا يعمل بمقتضاها ومنهم من لا يعقل حقيقتها ، وأعجب من ذلك من عرفها من وجه ، وعاداها وأهلها من وجه ، وأعجب منه من أحبها وانتسب الى اهلها ولم يفرق بين أوليائها وأعدائها ، ياسبحان الله العظيم أتكون طائفتان مختلفتين فى دين واحد وكلهم على الحق كلا والله ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ فاذا قيل : التوحيد زين والدين حق الا التكفير والقتال ، قيل : اعملوا بالتوحيد ودين الرسول ، يرتفع حكم التكفير والقتال ، فان كان حق التوحيد الاقرار به والاعراض عن أحكامه فضلا عن بغضه ومعاداته ، فهذا والله عين الكفر وصريحه ، فمن أشكل عليه من ذلك شيء فليطالع سيرة محمد ﷺ وأصحابه ، والسلام عائد عليكم كما بدا ورحمة الله وبركاته :

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فنحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، وابلغوا الوالد السلام وفى نفسى عليه بعض الشيء ، من جهة هذه المكاتيب لما حبسها عنا ، ظننا فيه الظن الجميل ، ثم بعد ذلك سمعنا انه اعطاها بعض السفهاء يقرؤنها على الناس (وانا اعتقد) فيه المحبة واعتقد ايضا ان له غاية وعقلا وهو صاحب احسان علينا فلا أود يعقبه بالاذى ، ويكدر هذه المحبة بلا منفعة فى العاجل والآجل ، وذكر ايضا عنه كلام يشوش الخاطر فان كان يري ان هذا ديانة ويعتقده من باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانا ولله الحمد لم آت الذي

أتيت بجهالة واشهد الله وملائكته ان أتاني منه أو ممن دونه في هذا الامر كلمة من الحق لاقبلنها على الرأس والعين، واترك قول كل امام اقتديت به، حاشا رسول الله ﷺ فانه لا يفارق الحق فان كانت مكاتيب أولياء الشيطان، وزخرفة كلامهم الذي أوحى اليهم — ليجادل في دين الله لما رأى ان الله يريد ان يظهر دينه — غرته واصغت اليها أفئدتكم، فاذكروا الى حجة مما فيها أو كلها أو في غيرها من الكتب مما تقدرون عليه أنتم ومن وافقكم، فان لم أجاوبه عنها بجواب فاصل بين يعلم كل من هداه الله انه الحق، وان تلك هي الباطل، فانكروا على، وكذلك عندي من الحجج الكثيرة الواضحة، مالا تقدرون انتم ولاهم أن تجيبوا عن حجة واحدة منها، وكيف لكم بملاقات جند الله ورسوله، وان كنتم تزعمون ان أهل العلم على خلاف ماأنا عليه فهذه كتبهم موجودة، ومن أشهرهم وأغلظهم كلام الامام احمد وكلهم على هذا الامر لم يشذ منهم رجل واحد، ولله الحمد ولم يأت منهم كلمة واحدة انهم أرخصوا لمن لم يعرف الكتاب والسنة في امركم هذا فضلا عن ان يوجبوه، وان زعمتم ان المتأخرين معكم فهؤلاء سادات المتأخرين وقادتهم (ابن تيمية) و (ابن القيم)، و (ابن رجب) عندنا له مصنف مستقل في هذا ومن الشافعية (الذهبي) (وابن كثير) وغيرهم، وكلامهم في انكار هذا أكثر من أن يحصر، وبعض كلام الامام احمد ذكره ابن القيم رحمه الله في الطرق الحكمية فراجعه، ومن أدلة شيخ الاسلام ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ الآية فسرها رسول الله ﷺ والائمة بعده بهذا الذي تسمونه الفقه، وهو الذي سماه الله شركا واتخاذهم أربابا لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافا (والحاصل) أن من رزقه الله العلم يعرف ان هذه المكاتيب التي اتتكم وفرحتم بها وقرأتموها على العامة من عند هؤلاء الذين تظنون انهم علماء، كما قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾ الى قوله ﴿ ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ لكن هذه الآيات ونحوها عندكم من العلوم المهجورة، بل أعجب من هذا انكم لا تفهمون شهادة (أن لا اله الا الله) ولا تنكرون هذه الاوثان التي تعبد في الخرج وغيره التي هي الشرك الاكبر باجماع أهل العلم وأنا لا أقول هذا وحدي [1].

(١) آخر ما وجد

ولە ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى نفيمش وجميع الاخوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) ان سألتم عنا فنحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، ونخبركم انا بخير وعافية ، اتمها الله علينا وعليكم فى الدنيا والاخرة ، وسرنا والحمد لله ما بلغنا عنكم من الاخبار من الاجتماع على الحق ، والاتباع لدين محمد ﷺ وهذا هو أعظم النعم المجموع لصاحبه بين خيرى الدنيا والآخرة ، عسى الله ان يوفقنا واياكم لذلك ، ويرزقنا الثبات عليه ، ولكن يا اخوانى لا تنسوا قول الله تعالى ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ﴾ وقوله ﴿ احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ فاذا تحققتم ان من اتبع هذا الدين لابد له من الفتنة ، فاصبروا قليلا ، ثم ابشروا عن قليل بخير الدنيا والاخرة ؛ واذكروا قول الله تعالى ﴿ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾ وقوله ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون * وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين * كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز ﴾ فان رزقكم الله الصبر على هذا ، وصرتم من الغرباء الذين تمسكوا بدين الله مع ترك الناس اياه ، فطوبى ثم طوبى ؛ ان كنتم ممن قال فيه نبيكم ﷺ « بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا ، فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله من الغرباء قال « الذين يصلحون ما فسد الناس » فيا لها من نعمة ؛ ويا لها من عظيمة ؟ جعلنا الله واياكم من اتباع الرسول ، وحشرنا تحت لوائه ، واوردنا حوضه الذى يرده من تمسك بدينه فى الدنيا ، ثم انتم فى أمان الله وحفظه والسلام .

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى احمد بن يحيى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، (وبعد) ما ذكرت من قبل مراسلة سليمان فلا ينبغى انها تغضبك ، اولا أنه لو خالف فذلك به لم ، ولا يأتى نهايته هذا ولا

أكثر منه ، وثانيا انك اذا عرفت ان كلامه ماله فيه قصد الا الجهد في الدين ولو صار مخطأ فالاعمال بالنيات، والذي هذا مقصده يغتفر له ولو جهل عليك ، ونحن ملزمون عليك لزمة جيدة ، وربك ونبيك ودينك لزمتهم لزمة تتلاشى فيها كل لزمة ، وهذه الفتنة الواقعة ليست فى مسائل الفروع التى ما زال أهل العلم يختلفون فيها من غير نكير ، ولكن هذه فى شهادة ان (لا اله الا الله) والكفر بالطاغوت (ولا يخفاك ان الذى عادانا فى هذا الامر هم الخاصة ليسوا بالعامة ، هذا ابن اسماعيل، والمويس، وابن عبيد، جاءتنا كتبهم فى انكار دين الاسلام الذي حكى فى الاقناع فى باب حكم المرتد الاجماع من كل المذاهب ان من لم يدن به فهو كافر ، وكاتبناهم ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالتى هى احسن ، وما زادهم ذلك الا نفورا ، وزعموا ان أهل (العارض) ارتدوا لما عرفوا شيئا من التوحيد ، وانت تفهم ان هذا لا يسعك الا كتفاء بغيرك فيه ، فالواجب عليك نصر اخيك ظالما أو مظلوما ، وان تفضل الله عليك بفهم ومعرفة فلا تعذر لا عند الله ولا عند خلقه ، من الدخول فى هذا الامر، فان كان الصواب معنا فالواجب عليك الدعوة الى الله، وعداوة من صرح بسب دين الله ورسوله، وان كان الصواب معهم أو معنا شيء من الحق وشيء من الباطل، أو معنا غلو فى بعض الامور فالواجب منك مذاكرتنا ونصيحتنا وتورينا عبارات أهل العلم، لعل الله ان يردنا بك الى الحق، وان كان اذا حررت المسألة إذا أنها من مسائل الاختلاف ، وان فيها خلافا عند الحنفية أو الشافعية أو المالكية فتلك مسألة أخرى (وبالجملة) فالامر عظيم ولا نعذرك من تأمل كلامنا وكلامهم ثم ، تعرضه على كلام أهل العلم، ثم تبين فى الدعوة الى الحق وعداوة من عاد الله ورسوله منا أو من غيرنا والسلام

وسئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

قال السائل : مايقول الشيخ شرح الله له صدره، ويسر له أمره، فى مسائل أشكلت علي فيما يجب علينا من معرفة الله ، اذا كان موجب الالهية الربوبية وأراك قليل التعريج عليها عند تقرير الالهية ؟ ويشكل علي ايضا كون مشركى العرب أقروا به، هل يكون من غير معرفة لوضوحه أم توغلوا فى التقليد ولم يلتفتوا للحقيقة الموجبة للعبادة، أم زعمهم ان هذا شيء يرضاه الرب ام كيف

الحال ؟ ايضا كلمة التوحيد كونها محتوية على جميع الدين من انزال الكتب وارسال الرسل، وانها نافية جميع المقصودات المسمات بالالهة الباطلة اذ حده القصد فتسمى بذلك من غير ابتحقاق لأنها مخلوقة مربوبة مقهورة ، والواحد فى القصد هو الواحد فى الخلق وان تكلم الناس فى معناها وعملها، وان الفاظها مجردة من غير معرفة لا يفيد شيئا، لكن نظرت فى حديث الشفاعة الكبرى عند قوله سبحانه ﴿ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ واخراجه العصاة من امته باذن ربه حتى قال « اذن لى فيمن قال لا اله الا الله » هذا مشكل على جدا وقاصر فهمى عن معرفته اذا كان كلمة التوحيد هى الغاية وتقييدها بالمعرفة مع العمل، واخراجه ﷺ من كان فى قلبه ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فانت جزاك الله خيرا بين لى معنا هذا الكلام لا أضل ولا أضل،واخبرك انى غافل عن الفهم فى الربوبية ما فهمى بجيد فى الالهية خيف بان لى شيء من معرفتها واتضح لى بعض المعرفة فى الآلهية بضرب المثل : ان فيصل ما استعبد امريعر الا لاجل كبر ملك عريعر مع انه قبيل له ، واظن غالب الناس كذلك وفيهم من لايرى الربوبية ولا يعتبرها او يتهاون بها وهذا تسمعه من بعضهم فجزاك الله خيرا صرح بالجواب فاجاب .

بسم الله الرحمن الرحيم، الى الاخ حسن ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) سرنى ماذكرت من الاشكال وانصرافك الى الفكرة فى توحيد الربوبية، ولايخفاك ان التفصيل يحتاج الى اطول، ولكن مالا يدرك كله لا يترك كله فاما توحيد الربوبية فهو الاصل ولا يغلط فى الالهية الا من لم يعطه حقه، كما قال تعالى، فيمن أقر بمسئلة منه ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ ومما يوضح لك الامر ان التوكل من نتائجه والتوكل من أعلى مقامات الدين ودرجات المؤمنين وقد تصدر الانابة والتوكل من عابد الوثن بسبب معرفته بالربوبية ، كما قال تعالى ﴿ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ﴾ الآية واما عبادته سبحانه بالاخلاص دائما فى الشدة والرخاء فلا يعرفونها وهى نتيجة الالهية ، وكذلك الايمان بالله واليوم الآخر ، والايمان بالكتب ، والرسل وغير ذلك، واما الصبر والرضا ، والتسليم والتوكل ، والانابة ، والتفويض، والمحبة، والخوف ، والرجاء ، فمن نتائج توحيد الربوبية ، وهذا وامثاله لا يعرف الا بالتفكر لا بالمطالعة ، وفهم العبارة ، واما الفرق

بينهما فان افرد احدهما مثل قوله ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ فهو توحيد الالهية، وكذلك اذا أفرد توحيد الالهية مثل قوله ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ وأمثال ذلك؛ فان قرن بينهما فسرت كل لفظة بأشهر معانيها كالفقير والمسكين .

وأما ماذكرت من اهل الجاهلية كيف لم يعرفوا الالهية اذا أقروا بالربوبية هل هو كذا اوكذا أو غير ذلك فهو لمجموع ماذكرت وغيره ؟ وأعجب من ذلك ما رأيت وسمعت ممن يدعى انه أعلم الناس، ويفسر القرآن ويشرح الحديث بمجلدات ثم يشرح (البردة) ويستحسنها ويذكر في تفسيره وشرحه للحديث انه شرك ، ويموت ماعرف ماخرج من رأسه، هذا هو العجب العجاب، أعجب بكثير من ناس لا كتاب لهم ولا يعرفون جنة ولا نارا، ولا رسولا ولا الها، وأما كون لا اله الا الله تجمع الدين كله ، واخراج من قالها من النار اذا كان في قلبه أدنى مثقال ذرة، فلا اشكال في ذلك (وسر المسألة) ان الايمان يتجزأ، ولا يلزم اذا ذهب بعضه ان يذهب كله، بل هذا مذهب الخوارج، فالذى يقول الاعمال كلها من (لا اله الا الله) فقوله الحق، والذي يقول يخرج من النار من قالها وفي قلبه من الايمان مثقال ذرة فقوله الحق، السبب ماذكرت لك من التجزى، وبسبب الغفلة عن التجزي غلط (ابو حنيفة) واصحابه في زعمهم، ان الاعمال ليست من الايمان والسلام .

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فاعلم رحمك الله إن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا، قال تعالى ﴿ وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ والعبادة هى التوحيد لان الخصومة بين الانبياء والامم فيه كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ والتوحيد (ثلاثة أصول) توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية ، وتوحيد الذات والاسماء والصفات .

الاصل الاول توحيد الربوبية وهو الذي أقر به المشركون في زمن رسول الله ﷺ ولا أدخلهم في الاسلام وقاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم، وهو توحيد الله بفعله، والدليل عليه

قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ وقوله ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون* سيقولون لله قل أفلا تذكرون* قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم* سيقولون لله قل أفلا تتقون* قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون* سيقولون لله قل فانى تسحرون ﴾ والايات على هذا كثيرة جدا أكثر من ان تحصر، وأشهر من ان تذكر.

والاصل الثاني وهو توحيد الالوهية فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه وهو توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء والرجاء والخوف والخشية والاستعانة والاستعاذة والمحبة، والانابة والنذر والذبح والرغبة والرهبة والخشوع والتذلل والتعظيم، فدليل الدعاء قوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ الآية، وكل نوع من هذه الانواع عليه دليل من القرآن، وأصل العبادة تجريد الاخلاص لله تعالى وحده، وتجريد المتابعة للرسول ﷺ، قال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقوله تعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ الى قوله ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ وقوله ﴿ ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾.

الاصل الثالث وهو توحيد الذات والاسماء والصفات كما قال تعالى ﴿ قل هو الله احد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفوا احد ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ وقال تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ واعلم ان ضد التوحيد الشرك، وهو ثلاثة أنواع شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي، والدليل على الشرك الاكبر قوله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن

يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ وقوله تعالى ﴿ وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ وهو أربعة أنواع (النوع الاول) شرك الدعوة، والدليل عليه قوله تعالى ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون* ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ﴾ (النوع الثانى) شرك النية وهى الارادة والقصد، والدليل عليه قوله تعالى ﴿ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون* اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون (النوع الثالث) شرك الطاعة والدليل عليه قوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لااله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ وتفسيرها الذي لا اشكال فيه هو طاعه طاعة العلماء والعباد فى معصية الله سبحانه لادعاؤهم اياهم كما فسرها رسول الله ﷺ لعدى بن حاتم لما سأله فقال لسنا نعبدهم فذكر له ان عبادتهم طاعتهم فى المعصية (النوع الرابع) شرك المحبة والدليل عليه قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ﴾ الى قوله ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾ (والنوع الثانى) شرك اصغر وهو الرياء والدليل عليه، قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ (والنوع الثالث) شرك خفى، والدليل عليه قوله ﷺ « الشرك فى هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفاة السوداء فى ظلمة الليل » وكفارته قوله ﷺ « اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك من الذنب الذى لا اعلم » والكفر كفران كفر يخرج من الملة وهو خمسة أنواع (النوع الاول) كفر التكذيب والدليل عليه قوله تعالى ﴿ فمن اظلم ممن افترى على كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾ (النوع الثانى) كفر الاستكبار والإباء مع التصديق، والدليل عليه قوله ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ (النوع الثالث) كفر الشك وهو كفر الظن والدليل عليه قوله تعالى ﴿ ودخل جنته

وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا * وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا * قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ﴾ (النوع الرابع) كفر الاعراض والدليل عليه قوله تعالى ﴿ و لذين كفروا عما انذروا معرضون ﴾ (النوع الخامس) كفر النفاق والدليل عليه قوله تعالى ﴿ ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾، وكفر أصغر لا يخرج من الملة وهو (كفر النعمة) والدليل عليه قوله تعالى ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله ﴾ الآية وقوله ﴿ ان الانسان لظلوم كفار ﴾ وأما النفاق فهو (نوعان) نفاق اعتقادى، ونفاق عملى، فاما (الاعتقادى) فهو ستة انواع تكذيب الرسول أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول، أو بغض الرسول، أو بغض ما جاء به الرسول، أو المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصار دين الرسول، فهذه الانواع الستة صاحبها من اهل الدرك الاسفل من النار، نعوذ بالله من الشقاق والنفاق؛ وأما النفاق العملى فهو (خمسة أنواع) اذا حدث كذب، واذا خاصم فجر واذا عاهد غدر، واذا ائتمن خان، واذا وعد اخلف، والله سبحانه وتعالى اعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وسئل ايضا رحمه الله تعالى عن توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الصفات فاجاب :

(توحيد الربوبية) هو الذى أقر به الكفار كما فى قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾، وأما توحيد الالوهية فهو اخلاص العبادة لله وحده من جميع الخلق، لان الاله فى كلام العرب هو الذى يقصد للعبادة، وكانوا يقولون ان الله هو اله الآلهة لكن يجعلون معه آلهة اخرى، مثل الصالحين والملائكة وغيرهم، يقولون ان الله يرضى هذا، ويشفعون لنا عنده (فاذا عرفت) هذا معرفة جيدة، تبين لك غربة الدين، وقد استدل عليهم سبحانه باقرارهم بتوحيد الربوبية على بطلان مذهبهم، لانه اذا كان هو المدبر وحده، وجميع من سواه لا يملكون مثقال ذرة فكيف يدعونه ويدعون معه غيره مع اقرارهم بهذا؟ وأما توحيد (الصفات) فلا يستقيم

توحيد الربوبية ، ولا توحيد الالوهية ، الا بالاقرار بالصفات لكن الكفار اعقل ممن انكر الصفات والله اعلم .

وقال ايضا رحمه الله تعالى

اصل الحنيفية عبادة الله وحده لا شريك له ، وتجنب الشرك ، كما قال تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ ومغلظ الكفر الكبر والشرك ، فان كان الانسان ما عبد الله فهو مستكبر ، مثل ما يقع من غالب البدو ، من التهزى بالوضوء والصلاة ، فان كان عبد الله وعبد معه غيره فهو مشرك ، مثل ما يقع من كثير من العباد مثل النصارى وجنسم ، ولكن فيهم رقة (فاذاعرفت) هذا وعرفت ما جرى من النبي ﷺ من سد الذرائع ، مثل كونه نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، ونهى للمصلى ان لا يصمد للسترة والا يستقبل النار ، ونهى للأمومين عن القيام اذا صلى الامام جالسا ، وامرهم بالجلوس وغير ذلك (فاذا عرف الانسان) انه أمر بالجلوس اذا جلس الامام والاخلال باركن لاجل المشابهة لما يفعله الكفار لعظمائهم ، ونظر لما يجرى من الناس من التكبر ، والقيام والخضوع ، وغير ذلك ، عرف نفسه ، وعرف ربه ، وما يجب له من الحقوق ، لعله واقع فى شيء من هذا ، وعرف ان النبي ﷺ ما ترك شيئا ينفع أمته الأمرهم به ، ولا شيئا يضرهم الا نهاهم عنه ، وكذلك كونه يعرف إن أصل الشرك الاعتقاد فى الصالحين وغيرهم ، وهو الذى فارق النبي ﷺ قومه وقاتلهم عنده

وقال رحمه الله تعالى

اذا امر الله العبد بامر وجب عليه فيه (سبع مراتب) الاولى العلم به ، الثانية محبته ، الثالثة العزم على الفعل ، الرابعة العمل ، الخامسة كونه يقع على المشروع خالصا صوابا ، السادسة التحذير من فعل ما يحبطه ، السابعة الثبات عليه ، اذا عرف الانسان ان الله امر بالتوحيد ونهى عن الشرك أو عرف ان الله أحل البيع وحرم الربى ، أو عرف ان الله حرم اكل مال اليتيم واحل لوليه أن يأ كل بالمعروف ان كان فقيرا ، وجب عليه ان يعلم المأمور به ، ويسأل عنه الى ان يعرفه ويعلم المنهي عنه ويسأل عنه الى ان يعرفه ، واعتبر ذلك بالمسألة الاولى ، وهي

مسألة التوحيد ، والشرك، اكثر الناس علم ان التوحيد حق والشرك باطل ، ولكن أعرض عنه ولم يسأل ، وعرف ان الله حرم الربى، وباع واشتري ولم يسأل ، وعرف تحريم اكل مال اليتيم وجواز الا كل بالمعروف ويتولى، مال اليتيم ولم يسأل (المرتبة الثانية) محبة ما انزل الله وكفر من كرهه لقوله ﴿ ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم ﴾ فا كثر الناس لم يحب الرسول بل ابغضه ، وابغض ما جاء به ، ولو عرف ان الله أنزله (المرتبة الثالثة) العزم على الفعل ، وكثير من الناس عرف واحب ولكن لم يعزم خوفا من تغير دنياه (المرتبة الرابعة) العمل، وكثير من الناس اذا عزم أو عمل وتبين عليه من يعظمه من شيوخ أوغيرهم ترك العمل (المرتبة الخامسة) ان كثيرا ممن عمل لا يقع خالصا، فان وقع خالصا، لم يقع صوابا، (المرتبة السادسة) ان الصالحين يخافون من حبوط العمل، لقوله تعالى ﴿ ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ﴾ وهذا من أقل الاشياء في زماننا (المرتبة السابعة) الثبات على الحق والخوف من سوء الخاتمة، لقوله ﷺ « ان منكم من يعمل بعمل أهل الجنة ويختم له بعمل أهل النار » وهذه ايضا من أعظم ما يخاف منه الصالحون ، وهي قليل في زماننا ، فالتفكر في حال الذى تعرف من الناس في هذا وغيره يدلك على شيء كثير تجهله ، والله اعلم .

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله ان التوحيد الذى فرض الله على عباده قبل الصلاة والصوم ، هو توحيد عبادتك، فلا تدعوا الا الله وحده لا شريك له، لا تدعوا النبي ﷺ ولا غيره، كما قال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقال تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ واعلم ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ صفة اشراكهم انهم يدعون الله ويدعون معه الاصنام والصالحين ، مثل عيسى وامه والملائكة، يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وهم يقرون ان الله سبحانه هو النافع الضار المدبر ، كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك

السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ﴾ الآية فاذا عرفت هذا ، وعرفت ان دعائهم الصالحين وتعلقهم عليهم، انهم يقولون ما نريد الا الشفاعة ، وان النبى ﷺ قاتلهم ليخلصوا الدعاء لله ويكون الدين كله لله ، وعرفت ان هذا هو التوحيد الذى افرض من الصلاة والصوم ،ويغفر الله لمن اتى به يوم القيمة ، ولا يغفر لمن جهله ، ولو كان عابدا ، وعرفت ان ذلك هو الشرك بالله الذي لا يغفر الله لمن فعله ، وهو عند الله أعظم من الزنا وقتل النفس، مع ان صاحبه يريد به التقرب من الله ،ثم مع هذا عرفت أمراً آخر : وهو ان أكثر الناس -مع معرفة هذا الدين- يسمون العلماء فى (سدير والوشم) وغيرهم اذا قالوا نحن موحدون الله ، نعرف ما ينفع ولا يضر الا الله ،وان الصالحين لا ينفعون ولا يضرون ، وعرفت انهم لا يعرفون من التوحيد ، الا توحيد الكفار توحيد الربوبية ، عرفت عظم نعمة الله عليك خصوصا اذا تحققت ان الذى يواجه الله ولا عرف التوحيد أو عرفه ولم يعمل به انه خالد فى النار ولو كان من اعبد الناس كما قال تعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ والله اعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وله أيضا ... تقريب الله التوحيد بالعقل والنقل والائمة والادلة المصرفة ، فأما العقل فكون الانسان الذى فى عقله انك تلجأ الى الحى ولا تلجأ الى الميت وتطلب الحاظر ولا تطلب الغائب، وتطلب الغنى ولا تطلب الفقير، وأما النقل ففى القرآن أكثر من أربعين مثلا ، والائمة مثل ما يعرف ان الناس متعلقة قلوبهم باتباع العلماء ويقال من أكبر الائمة ومعلوم انه محمد وابراهيم عليهما السلام فاما ابراهيم فكما قال تعالى ﴿ انى جاعلك للناس اماما ﴾ لما جعله الله إماما معلوم انه فى التوحيد وماجري عليه من قومه أوقدوا له نارا اذا مر الطير من فوقها سقط فيها، ومحمد ﷺ فاى شيء هو مرسل به دعوة الصالحين هو مرسل يهدمها أو يقيمها أو هو ساكت عنها الا فلا شينة ولا زينة ؟ ومعلوم انه ما تفارق هو وقومه الا عندها، وأما الادلة المصرفة فبحر لا ساحل له كل ما رأيت فهو يدل على الوحدانية .

وقال رحمه الله تعالى

هذه أربع قواعد ينبغى لكل انسان يتأملهن ويفهمهن فهم قلب ، يفيض عملهن على الجوارح

(الاولى) لانسان اذا مات على ما علم من الفاظ الصلاة فقط هل معه دين يدخل به الجنة وينجيه من النار ام لا؟ (الثانية) هذه الحوادث عند المقامات ونحوها هل هي توجد أو شيء منها في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين والقرون المثنى عليهم أم لا؟ (الثالثة) هذا الذي يفعلونه عندها من القصد والتوجه من إجابة الدعوات وقضاء الحاجات وإغاثة اللهفات هل هو الذي يفعله مشركوا العرب قبل مبعث النبي ﷺ عند اللات والعزى ومناة سواء بسواء أم لا؟ (الرابعة) من فعل هذا وهو مسلم مؤمن هل يكفر ويحبط إيمانه بذلك أم لا؟ فان أشكلت عليك الاولى فانظر الى سؤال الملكين في القبر وقوله (هاه هاه لاادرى)، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته مثلهم، الثانية اذ قلت توجد فعليك الاثبات، الثالثة ان قلت القصد غير القصد فعليك التفريق بالادلة الصحيحة، من كتاب او سنة أو إجماع الامة، الرابعة ان قلت الاسلام يحميه من الكفر ولو فعل مافعل فطالع باب حكم المرتد من (الاقناع) وغيره، والله أعلم؟

وقال رحمه الله تعالى:

ظهر لي في الحديث في قوله ﷺ «لو أتيتني بقراب الارض خطايا» الخ، ان هذا فيه تنبيه على جلالة التوحيد، وان هذا من نوع التمثيل كما ذكر في الشرك وكبره عند الله، في قوله تعالى في الانبياء ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ لكون التوحيد يكفر الخطايا، كما ان الشرك يحبط الحسنات.

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

الواجب على كل عبد ان يعرف هذه المسائل (المسئلة الاولي) الرب الذى خلقنا ورزقنا لم يتركنا هملا لم يأمرنا ولم ينهنا، بل أرسل الينا رسولا من أطاعه فهو في الجنة ومن عصاه فهو في النار، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿انا أرسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه أخذا وبيلا﴾ (المسئلة الثانية) ان أعظم ماجاء به هذا الرسول من عند الله ان الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته احد غيره، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احد﴾ (المسئلة الثالثة) ان من صدق الرسول ووحد الله ما يجوز له يواد من حاد الله ورسوله حتى

يتوب من المحادة لله ورسوله، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون﴾ .

فمن لم يعرف ربه بمعنى معبوده، ودينه ورسوله الذى أرسله الله اليه بدلائله فى الدنيا ولم يعمل به سئل عنه فى القبر، فلم يعرفه، ومن لم يعرفه فى القبر ضربته الملائكة بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها الجن والانس ما أطاقوا حملها، ومن عرفه بدليله وعمل به فى الدنيا ومات عليه سئل فى القبر فيجيب بالحق، فانه ذكر فى الحديث « ان العبد المؤمن أو الموقن اذا وضع فى قبره سألته الملائكة عن ربه وعن دينه، وعن نبيه، فيقول ربى الله، ودين الاسلام، ونبيي محمد، جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا وصدقنا واتبعنا، فيقال له نم صالحا قد علمنا انك مؤمن » وأعظم البينات الذى جاء به الرسول كتاب الله كما قال تعالى ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ وأما المنافق والمرتاب اذا سئل عن ذلك يقول هاه هاه لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فتعذبه الملائكة، فالحذر الحذر من ذلك . تفقهوا فى دينكم قبل الموت وصلى الله على محمد .

وسئل أيضا عن مسائل فاجاب :

(الاولى) ان الله سبحانه بعث محمدا ﷺ بتحقيق التوحيد وتجريده، ونفى الشرك بكل وجه حتى فى الالفاظ (الثانية) ان العبادة التى شرعها الله تعالى كلها تتضمن اخلاص الدين كله لله تحقيقا لقوله تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ فان دين الاسلام هو دين الله الذى أمر به الاولين والآخرين، كما قال تعالى ـ وهى (الثالثة) ـ ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ وفسر اسلام الوجه بما يقتضى الاخلاص، والاحسان العمل الصالح المأمور به، وهذان الاصلان جماع الدين، لا نعبد الا الله، ولا نعبده بالبدع بل بما شرع، كما قال تعالى ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ (الرابعة) ان هذين الاصلين هما تحقيق الشهادتين

شهادة أن (لا إله إلا الله) وشهادة ان محمدا رسول الله، فالاولى تتضمن اخلاص الالوهية فلا يتأله القلب غيره لا بحب ولا خوف، ولا رجاء ولا اجلال ولا اكرام، والثانية تتضمن تصديق الرسول فيما أخبر به وطاعته فيما أمر، فلا حرام الا ما حرم، ولا دين الا ما شرع، ولهذا ذم الله تعالى المشركين في سورة (الانعام، والاعراف) وغيرهما لكونهم حرموا ما لم يحرمه الله وشرعوا ما لم يأذن فيه، قال تعالى ﴿ انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴾ فمن دعا الى غير الله فقد أشرك، ومن دعا الله بغير اذنه فقد ابتدع، والشرك بدعة والمبتدع يؤول الى الشرك كما قال ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ وقال تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ﴾ ولفظ الاسلام يتضمن الاستسلام والانقياد، ويتضمن الاخلاص، فمن استسلم له ولغيره فهو مشرك، ومن لم يستسلم له فهو مستكبر،

وقال أيضا :

الدعاء الذي يفعل في هذا الزمان أنواع، النوع الاول دعاء الله وحده لا شريك له الذي بعث الله به رسوله، النوع الثاني أن يدعو الله ويدعو معه نبيا أو وليا، ويقول أريد شفاعته والا فانا أعلم ما ينفع ولا يضر الا الله، لكن أنا مذنب، وأدعوا هذا الصالح لعله يشفع لي فهذا الذي فعله المشركون، وقاتلهم رسول الله ﷺ حتى يتركوه، ولا يدعوا مع الله أحداء لا لطلب شفع ولا نفع، النوع الثالث أن يقول: اللهم اني أتوسل اليك بنبيك او بالانبياء أو الصالحين فهذا ليس شركا ولا نهينا الناس عنه، ولكن المذكور عن أبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهم انهم كرهوه لكن ليس مما نختلف نحن وغيرنا فيه.

وقال أيضا رحمه الله

ذكر في السيرة في استماع ابي جهل قراءة النبي ﷺ وكلامه معروف يقول: هذا حق، وذكر الذي منعه خوفه ان يصيروا تبعا لبني عبد مناف، والواقع لو ان واحدا من الملوك يقر ان هذا الدين حق ولا يدع اتباعه الا خوف أن يزول ملكه لوجدت النفوس تعذره، الثانية كونهم يخافون إقرارهم على عامة أهل مكة مخافة أن يتبعوه، وأما أهل هذا الزمان فكل مطوع شيطان منطقه الله ان

التوحيد دين الله ورسوله والشرك الذى هم يفعلون دين الشيطان ولا احد يعي لقولهم .

وقال أيضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب وأسكنه الجنة بغير حساب :

هذه كلمات فى معرفه شهادة أن لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله، وقد غلط أهل زماننا فيها، وأثبتوا لفظها دون معانيها ، وقد يأتون بادلة على ذلك تلتبس على الجاهل المسكين ، ومن ليس له معرفة في الدين، وذلك يفضى الى أعظم المهالك، فمن ذلك قوله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دمائهم وأموالهم » الحديث، وكذلك قوله ﷺ لما سئل عن شفاعته من أحق بها يوم القيمة قال « من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه » وقوله ﷺ « من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة » وكذلك حديث عتبان « فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله» وهذه الاحاديث الصحيحة اذا رآها هذا الجاهل أو بعضها أو سمعها من غيره طابت نفسه وقرت عينه واستفزه المساعد على ذلك، وليس الامر كما يظنه هذا الجاهل المشرك فلو انه دعا غير الله أوذبح له أوحلف به او نذر له لم يرذلك شركا ولا محرما ولا مكروها فاذا انكر عليه احد بعض ما ينافى التوحيد له والعمل بما أمر الله اشمأز ونفر وعارض بقوله: قال رسول الله وقال رسول الله وهذا لم يدر حقيقة الحال فلو كان الامر كما قال لما قال الصديق رضى الله عنه فى أهل الردة: والله لو منعونى عناقا اوقال عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، افيظن هذا الجاهل انهم لم يقولوا لا اله الا الله ؟ ومايصنع هذا الجاهل بقول رسول الله ﷺ فى الخوارج :« أينما لقيتموهم فقتلوهم فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم فانهم شر قتيل تحت اديم السماء » أفيظن هذا الجاهل ان الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ هذا انهم لم يقولوا لا اله الا الله ؟ وقال ﷺ « فى هذه الامة » ولم يقل منها « قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقرائته مع قرائتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم » وكذلك أهل حلقة الذكر لما رآهم ابو موسى فى المسجد فى كل حلقة رجل يقول : سبحوا مائة ، هللو مائة — الحديث— فلما انكر عليهم صاحب رسول الله ﷺ قالوا والله ما أردنا الا الخير ، قال : كم من مريد للخير لم يصبه : ان رسول الله ﷺ حدثنا « ان قوما

يقرؤن القرآن لايجاوز حلوقهم أو قال تراقيهم » وأيم الله لا أدرى أن يكون فيكم أكثرهم، فما كان الاقليلا حتى رأوا أولئك يطاءون أصحاب رسول الله ﷺ يوم (النهروان) مع الخوارج، أفيظن هذا الجاهل المشرك انهم يشركون لكونهم يسبحون ويهللون ويكبرون؟ وكذلك المنافقون على عصر رسول الله ﷺ يجاهدون فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم ويصلون مع رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ويحجون معه قال الله تعالى ﴿ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار﴾ افيظن هذا الجاهل انهم لم يقولوا لا اله الا الله؟ وكذلك قاتل النفس بغير الحق يقتل، افيظن هذا الجاهل انه لم يقل لا اله الا الله وانه لم يقلها خالصا من قلبه؟ فسبحان من طبع على قلب من شاء من عباده وأخفى عليه الصواب، وأسلكه مسالك البهائم والدواب، ﴿أولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا﴾ حتى قال هؤلاء الجهلة ممن ينتسب الى العلم والفقه قبلتنا من أمها لايكفر، فلااله الاالله نفى واثبات الالهية كلها لله فمن قصد شيئا من قبر أوشجر أو نجم أو ملك مقرب أونبى مرسل لجلب نفع وكشف ضر فقداتخذه الها من دون الله؛ مكذب بلااله الاالله يستتاب فان تاب والاقتل، فان قال: هذا المشرك لم أقصد الاالتبرك، وانى لاعلم ان الله هو الذى ينفع ويضر، فقل له: ان بنى اسرائيل ما ارادوا الا ما اردت، كما اخبر الله عنهم انهم لما جاوزوا البحر ﴿اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة﴾ فاجابهم بقوله ﴿انكم قوم تجهلون﴾ الآيتين، وحديث ابى واقد الليثى قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم، يقال لها ذات انواط فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط، فقال رسول الله ﷺ « الله اكبر انها السنن قلتم والذى نفسي بيده كما قالت بنوا اسرائيل لموسى ﴿اجعل لنا الها كما لهم الهة﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم» وقال تعالى ﴿افرأيتم اللات والعزى﴾ وفى الصحيح عن ابن عباس وغيره كان يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره؛ فيرجع هذا المشرك يقول هذا فى الشجر والحجر وانا اعتقد فى اناس صالحين، انبياء واولياء اريد منهم الشفاعة، عند الله، كما يشفع ذو الحاجة عند الملوك، واريد منهم القربة الى الله، فقل له هذا دين الكفار بعينه كما اخبر سبحانه بقوله ﴿والذين اتخذوا من دونه اولياء ما

نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ وقوله ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقد ذكر اناما يعبدون المسيح وعزيرا ، فقال الله : هؤلاء عبيدى يرجون رحمتى كما ترجونها ويخافون عذابى كما تخافونه ، وانزل الله سبحانه ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ لآيتين وقال تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك ﴾ لآيتين والقرآن بل والكتب السماوية من أولها الى آخرها مصرحة ببطلان هذا الدين وكفر أهله ، وانهم اعداء الله ورسوله ، وانهم اولياء الشيطان، وانه سبحانه لا يغفر لهم ، ولا يقبل عملا منهم ، كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ﴾ قال ابن مسعود وابن عباس : لا تجعلوا له اكفاء من الرجال تطيعونهم فى معصية الله ، وقال رجل للنبى ﷺ : ما شاء الله وشئت قال (اجعلتنى لله ندا قل ما شاء الله وحده) وقال ﷺ لاصحابه « اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر » فسئل عنه فقال « الرياء » وبالجملة فاكثر اهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام والاوثان ولم يتخلص من ذلك الا الحنفاء اتباع ملة ابراهيم عليه السلام ، وعبادتها فى الارض من قبل قوم نوح ، كما ذكر الله ، وهى كلها ووقوفها ، وسدانتها ، وحجابتها والكتب المصنفة فى شرائع عبادتها، طبق الارض ، قال امام الحنفاء ﴿ واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾ كما قص الله ذلك عنهم فى القرآن، وانجى الرسل واتباعهم من الموحدين ، وكفى فى معرفة كثرتهم ، وانهم اكثر اهل الارض ما صح عن النبى ﷺ ان بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال الله تعالى ﴿ فابى اكثر الناس الا كفورا ﴾ وقال ﴿ وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ﴾ وقال ﴿ وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾

ولما أراد سبحانه اظهار توحيده واكمال دينه، وان تكون كلمته هى العليا، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، بعث محمدا ﷺ خاتم النبيين، وحبيب رب العالمين ، وما زال فى كل جيل مشهورا ،وفى توراة موسى وانجيل عيسى مذكورا ، الى ان أخرج الله تلك الدرة بين بنى كنانة وبنى زهرة

فارسله على حين فترة من الرسل ، وهداه الى أقوم السبل ، فكان له ﷺ من الآيات والدلالات على نبوته قبل مبعثه ، ما يعجز أهل عصره ، فمن ذلك قوله ﷺ « انا دعوة ابى ابراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا امى التى رأت حين وضعتنى ؛ أنه خرج منها نور اضاءت له (بصرى) من ارض الشام » وولد ﷺ ليلة الاثنين الثانى عشر من ربيع الاول عام الفيل ، وانشق ايوان كسري ليلة مولده حتى سمع انشقاقه ، وسقط أربع عشرة شرفة ، وهو باق الى اليوم آية من آيات الله ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك ، وغاضت بحيرة ساوة وكانت بحيرة عظيمة فى مملكة العراق عراق العجم ، وهمدان ، تسير فيها السفن ، وهى اكثر من ستة فراسخ ، فاصبحت ليلة مولده يابسة ناشفة ، كان لم يكن بها ماء ، واستمرت على ذلك حتى بنى مكان (ساوة) وباقيه الى اليوم ، وارسلت الشهب على الشياطين ، كما أخبر الله بقوله ﴿ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ الآية وانبته الله نباتا حسنا ، وكان افضل قومه مروة ، واحسنهم خلقا ، واعزهم جوارا ، واعظمهم حلما ، واصدقهم حديثا ، حتى سماه قومه الامين ، لما جعل الله فيه من الاحوال الصالحة ، والخصال المرضية ووصل بصرى من ارض الشام مرتين ، فرآه بحيرا الراهب فعرفه ، واخبر عمه انه رسول الله ﷺ وامر برده فرده مع بعض غلمانه ، وقال لعمه احتفظ به فلم نجد قدما اشبه من القدم الذى بالمقام من قدمه ، واستمرت كفالة ابى طالب ، كما هو مشهور ، وبغضت اليه الاوثان ، ودين قومه ، فلم يكن شىء أبغض اليه من ذلك ،

والدليل على انه رسول الله ﷺ من العقل والنقل : اما النقل فواضح ، واما العقل فنبه عليه القرآن ، من ذلك ترك الله خلقه بلا امر ولا نهى ، لا يناسب فى حق الله ونبه عليه ، فى قوله « وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾ ومنها ان قول الرجل : انى رسول الله اما ان يكون خير الناس ؛ واما ان يكون شرهم ، واكذبهم ، والتمييز بين ذلك سهل يعرف بأمور كثيرة ، ونبه على ذلك بقوله ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم ﴾ الآيات ، ومنها شهادة الله بقوله ﴿ قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ ومنها

شهادة اهل الكتاب بما فى كتبهم كما فى الآية ؛ ومنها — وهى اعظم الآيات العقلية — هذا القرآن الذى تحداهم الله بسورة من مثلة ، ونحن ان لم نعلم وجه ذلك من جهة العربية فنحن نعلمها من معرفتنا بشدة عداوة أهل الارض له علمائهم وفصحائهم، وتكريره هذا واستعجازهم به ، ولم يتعرضوا لذلك على شدة حرصهم على تكذيبه ، وادخال الشبه على الناس ، ومنها تمام ما ذكرنا وهو اخباره سبحانه انه لا يقدر احد ان يأتى بسورة مثله الى يوم القيمة ، فكان كما ذكر مع كثرة اعدائه فى كل عصر ، وما اعطوا من الفصاحة والكمال والعلوم ، ومنها نصرة من اتبعه ، ولو كانوا اضعف الناس ، ومنها خذلان من عاداه وعقوبته فى الدنيا ، ولو كانوا اكثر الناس واقواهم ، ومنها انه رجل أمى لا يخط ولا يقرأ الخط ولا أخذ عن العلماء ، ولا ادعى ذلك أحد من اعدائه مع كثرة كذبهم وبهتانهم ، ومع هذا اتى بالعلم الذى فى الكتب الاولى ، كما قال تعالى ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا ارتاب المبطلون ﴾

وقال رحمه الله تعالى ولما بلغ اربعين سنة بعثه الله ﴿ بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴾ ولما اتى قومه بلااله الا الله قالت قريش: ﴿ أجعل الآلهة الها واحدا ﴾ قال الترمذي حدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة وزيد بن مروان وغيرهم قالوا : قام رسول الله ﷺ ثلاث سنين مستخفيا ثم اعلن فى الرابعة فدعا عشر سنين ، يوافى الموسم كل عام فيقول : « ايها الناس قولوا (لا اله الا الله) تفلحوا ، وتملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم ، فاذا متم كنتم ملوكا فى الجنة وابو لهب وراءه يقول : لا تطيعوه فانه صابئ كذاب ، فيردون عليه اقبح الرد ، ولما امره الله بالهجرة هاجر واظهر الله دينه على الدين كله ، وقاتل جميع المشركين ، ولم يميز بين من اعتقد فى نبي ولا ولي ولا شجر ولا حجر ، وما زال يعلم الناس التوحيد ، ويقمع من دعاة الشرك كل شيطان مريد ، حتى ازال الله الجهل والجهال ، وبان للناس من التوحيد ساطع الجمال ، وعن انس قال قال أناس : يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، فقال ﷺ « يا أيها الناس انا محمد عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعونى فوق منزلتى التى انزلني الله عز وجل » ، وعن عبد الله بن الشخير قال

انطلقت فى وفد بنى عامر الى النبى ﷺ فقلت : انت سيدنا فقال « السيد الله تبارك وتعالى » ، وعن عمر ان رسول الله ﷺ قال « لا تطرونى كما اطرت النصارى المسيح بن مريم انما انا عبد فقولوا عبدالله ورسوله » ، ومازال ﷺ معلما الاصحابه هذا التوحيد ومحذرا من الشرك حتى اتاهم وهم يتذاكرون الدجال فقال « الا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندى من المسيح الدجال؟ قالوا بلى يارسول الله قال « الشرك الخفى يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل » ، وحتى قال « لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله » وحتى قال « لا يقل احدكم ماشاء الله وشاء فلان » وحتى قال « لا تقولوا لولا الله وفلان » وحتى قال « لا يقل أحدكم عبدى وأمتى » وحتى قال « من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر » وحذرهم من الشرك بالله فى الاقوال والاعمال ، حتى قال « انما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فاجيب وانا تارك فيكم كتاب الله فيه الهدى والنور ومن تركه كان على الردي » وحتى قال « خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وكل ضلالة فى النار ، وحتى انه لم يترك النهى عند الموت والتحذير لنا من هذا الشرك حتى قال « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ، وحتى قال « دخل الجنة رجل فى ذباب ودخل النار رجل فى ذباب » الحديث ، وحتى حذرهم عن الكفر بنعمة الله ، قيل هو قول الرجل : هذا مالى ورثته عن آبائى وقال بعضهم : هو كقوله الريح طيبة والملاح حاذق ونحو ذلك ، ولما ذكر شيخ الاسلام تقى الدين الاحاديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله » وكذلك حديث ابن عمر فى الصحيحين « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » قال ان الصلاة من حقها والزكاة من حقها كما قال الصديق لعمر ووافقه عمر وسائرهم على ذلك ، ويكون ذلك انه اذا قالها فقد شرع فى العصمة والابطلت ، وقد قال النبى ﷺ كل واحد من الحديثين فى وقت ليعلم المسلمون ان الكافر اذا قالها وجب الكف عنه ، ثم صار القتال مجردا الى الشهادتين ليعلم ان تمام العصمة يحصل بذلك لئلا يقع شبهة ، وأما مجرد الاقرار فلا يعصمهم على الدوام كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها الصديق رضى الله عنه ووافقه عمر ، وقال صاحب

المنازل : شهادة أن لا إله الا الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، هذا هو التوحيد الذي نفى الشرك الاعظم ، وعليه نصبت القبلة، وبه حقنت الدماء والاموال، وانفصلت دار الايمان من دار الكفر، وصحت به الملة للعامة ، وان لم يقوموا بحسن الاستدلال بعد أن يسلموا من الشبهة والحيرة والريبة ، بصدق شهادة صححها قبول القلب وهذا توحيد العامة الذى يصح بالشواهد وهى الرسالة والصنائع ويجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينموا على مشاهدة الشواهد، والحمد لله رب العالمين.

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه .

لما بلغ رسول الله ﷺ اربعين سنة بعثه الله ﴿ بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴾ ونذكر قبل ذلك شيئا من امور الجاهلية وما كانت عليه قبل بعثته ، قال قتادة: ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وشريعة من الحق ، ثم اختلفوا بعد ذلك ، فبعث الله لهم نوحا وكان اول رسول ارسل لاهل الارض ، قال ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ كان الناس امة واحدة ﴾ قال على الاسلام، وكان اول ما كادهم الشيطان به تعظيم الصالحين، كما ذكر الله ذلك فى كتابه ﴿ وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ قال الكلبى هؤلاء قوم صالحون فماتوا فى شهر فجزع عليهم اقاربهم وقال لهم رجل هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام ونصبها لهم ، وفى غير حديثه قال اصحابهم: لو صورنا صورهم كان اشوق لنا الى العبادة ، فكان الرجل يأتى أباه وابن عمه فيعظمه حتى ذهب القرن الاول ، ثم جاء القرن الآخر وعظموهم أشد من الاول ، ثم جاء القرن الثالث فقالوا : ما عظم اولونا هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم فعبدوهم ، فلما بعث الله نوحا واغرق من اغرق ، واهبط الماء هذه الاصنام من ارض الى ارض حتى قذفها الى ارض جدة ، فلما نضب الماء بقيت على الشاطىء، فسفت الريح عليها حتى وارتها ، ثم عمر نوح وذريته الارض ، وبقوا على الاسلام ما شاء الله ، ثم حدث فيهم الشرك ، وما من أمة الا ويبعث الله فيها رسولا يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن الشرك ، فنهم عاد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، بعث الله لهم (هودا) عليه السلام

وكانوا فى ناحية الجنوب بين اليمن وعمان فكذبوه ، فارسل الله عليهم الريح فاهلكتهم ، ونجى الله هودا ومن معه ، ثم بعث الله صالحا الى ثمود ، وكانوا بالشمال بين الشام والحجاز ﴿ فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ فارسل الله عليهم صيحة فاهلكتهم ، ونجى الله صالحا ومن معه ، ثم بعد ذلك اخرج اليهم ابراهيم عليه السلام ، واهل الارض اذ ذاك كلهم كفار ، فكذبوه الا ابنة عمه سارة زوجته و لوط ايضا ، فاكرمه الله ورفع قدره وجعله اماما للناس ، وجعل فى ذريته النبوة والكتاب ، ومنذ ظهر ابراهيم لم يعدم التوحيد فى الارض ، كما قال تعالى ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴾ وكان له ابنان احدهما اسحق عليه السلام وهو ابو بنى اسرائيل ، واسرائيل يعقوب بن اسحق ، والثانى اسماعيل عليه السلام ، وهو ابو العرب ، وقصته وامه مشهورة ، لما وضعها عليه السلام فى مكة وكان هو فى الشام فنشأ اسماعيل عليه السلام فى ارض العرب ، فصار له ولاولاده ولاية البيت ومكة ، فلم يزالوا بعده على دين اسماعيل حتى نشأ فيهم عمرو بن لحى بن قمعة ، فملك مكة ، وكان معظما فيهم ، بسبب الدين والدنيا ، فسار الى الشام ورآهم يعبدون الاوثان فاستحسن ذلك وزينه لاهل مكة ، ثم اقتدى بهم اهل الحجاز ، وكان له رئى من الجن فاتاه فقال عجل السير والظعن من تهامة ، بالسعد والسلامة ، ائت جدة ، تجد فيها أوثانا معدة ، فاوردها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب الى عبادتها تجب ، فاتى جدة فاستثارها ثم حملها ، فلما حضر الحج دعا العرب الى عبادتها فاجابوه ، ففرقها فى كل قبيلة واحد ، فلم تزل تعبد حتى بعث رسول الله ﷺ فكسرها ، وقال « رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه فى النار » وكان أول من سيب السوائب وغير دين ابراهيم ، ونصب الاوثان وكان أهل الجاهلية اذ ذاك فيهم بقايا من دين ابراهيم ، مثل تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج والعمرة ، واهداء البدن ، وكانت نزار تقول فى اهلالها : لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، ومن أقدم أصنامهم (مناة) على ساحل البحر ، بقديد بين مكة والمدينة ، ولم يكن احد اشد تعظيما له من الاوس والخزرج ، فبعث رسول الله ﷺ عليا فهدمها عام الفتح ، ثم اتخذوا اللات بالطائف ، وكان أصله رجلا صالحا يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره ، فلما أسلمت ثقيف بعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة فهدمها ، ثم اتخذوا العزى وكانت بوادى نخلة ، وبنوا عليها بيتا

وكانوا يسمعون منه الصوت ، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد فأتاها فعضدها وكانت ثلاث سمرات فلما عضد الثالثة اذهو بحبشية نافشة شعرها فقال خالد يا عزي كفرانك، لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك، ثم ضربها ففلق رأسها فاذاهى حممة، وكان من العرب من يتعلق على الملائكة يريدون شفاعتهم ، وهم بنوا مليح وكان منهم من يدعوا الجن ، وكانت النصارى تدعوا عيسي وأمه، وكان من الناس من يدعوا أناسا صالحين غير ماذكرنا، وهوأول أنواع الشرك وقوعا فى الارض كما تقدم وامتلأت أرض العرب وغيرها من الاوثان والشرك بالله ، وكان لكل قوم شيء يقصدونه غيرما كان عندالآخرين فلما بعث رسول الله ﷺ بالتوحيد قالوا ﴿ اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ﴾ ولما فتح رسول الله ﷺ مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنما وجعل يطعن فى وجوهها ويقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ وهى تساقط على رؤوسها ثم أمر بها فاخرجت من المسجد وحرقت ، وقال بعض الصحابة فى اللات :

لا تنصروا اللات ان الله مهلكها * وكيف ينصركم من ليس ينتصر
ان التى حرقت بالسد فاشتعلت * فلم تقاتل لدى أحجارها هدر : وصلى الله على محمد

وقال أيضا بوأه الله منازل النبيين والصديقين :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه كلمات فى بيان شهادة أن لا اله الا الله، وبيان التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، وهو أفرض من الصلاة ، والزكاة، وصوم رمضان، فرحم الله امرءا نصح نفسه ، وعرف ان وراءه جنة ونارا ، وان الله عزوجل جعل لكل منهما أعمالا ، فان سأل عن ذلك وجد رأس أعمال أهل الجنة توحيد الله تعالى، فمن أتى به يوم القيمة فهومن أهل الجنة قطعا ولوكان عليه من الذنوب مثل الجبال، ورأس أعمال أهل النار الشرك بالله فمن مات على ذلك فلو أتى يوم القيمة بعبادة الله الليل والنهار والصدقة والاحسان ، فهو من أهل النار قطعا، كالنصارى الذين يبنى احدهم صومعة فى البرية ويزهد فى الدنيا ويتعبد الليل والنهار لكنه خلط ذلك بالشرك بالله، تعالى الله عن ذلك، قال الله عز وجل ﴿ وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ وقال تعالى ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت

به الريح فى يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شىء ﴾ الآية فرحم الله امرءاً تنبه لهذا الامر العظيم ، قبل أن يعض الظالم على يديه ويقول ﴿ ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ﴾ نسأل الله ان أن يهدينا واخواننا المسلمين الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم وان يجنبنا طريق المغضوب عليهم وهم العلماء الذين علموا ولم يعملوا وطريق الضالين وهم العباد الجهال ، فماأعظم هذا الدعاء وما أحوج من دعا به ان يحضر قلبه فى كل ركعة اذا قرأ بها بين يدى الله تعالى أن يهديه وان ينجيه ، فان الله قد ذكر انه يستجيب هـذا الدعاء الذى فى الفاتحة إذا دعا به الانسان من قلب حاضر فنقول :

(لااله الا الله) هى العروة الوثقى ، وهى كلمة التقوى ، وهى الحنيفية ملة ابراهيم ، وهى التى جعلها الله عز وجل كلمة باقية فى عقبه ، وهى التى خلقت لاجلها المخلوقات ، وبها قامت الارض والسموات ، ولاجلها أرسلت الرسل وأنزلت الـكتب ، قال الله تعالى ﴿ وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ والمراد معنى هـذه الـكلمة ؛ وأما التلفظ باللسان مع الجهل بمعناها فلا ينفع ، فان المنافقين يقولونها وهم تحت الـكفار فى الدرك الاسفل من النار

فاعلم ان معنى هـذه الـكلمة نفى الالهية عما سوى الله تبارك وتعالى واثباتها كلها لله وحده لاشريك له ليس فيها حق لغيره لا لملك مقرب ولا لنبى مرسل كما قال تعالى ﴿ ان كل من فى السموات والارض إلا آت الرحمن عبدا * لقد احصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾ وقال تعالى ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ وقال تعالى ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ﴾ الآية فاذا قيل لا خالق الا الله فهذا معروف لا يخلق الخلق الا الله لا يشاركه فى ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل ، واذا قيل لا يرزق الا الله فكـذلك ، فاذا قيل لا اله الا الله فكـذلك ، فتفكر رحمك الله فى هذا واسأل عن معنى الاله كما تسأل عن معنى الخالق والرازق (واعلم) ان معنى الاله هو المعبود هذا هو تفسير هذه اللفظة باجماع اهل العلم فمن عبد شيئا فقد اتخذه الها من دون الله ، وجميع ذلك باطل الا إله واحد وهو

الله وحده تبارك وتعالى علوا كبيرا

والعبادة انواع كثيرة لكنى امثلها بانواع ظاهرة لاتنكر من ذلك السجود فلا يجوز لعبد ان يضع وجهه على الارض ساجدا إلا لله وحده لا شريك له ، لا لملك مقرب ولا لنبى مرسل ولا لولى ، ومن ذلك الذبح ، فلا يجوز لاحد ان يذبح إلا لله وحده ، كما قرن الله بينهما فى القرآن فى قوله تعالى ﴿ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له ﴾ والنسك هو الذبح ، وقال ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ فتفطن لهذا ، واعلم ان من ذبح لغير الله من جنى او قبر فكما لو سجد له ، وقد لعنه رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح قال « لعن الله من ذبح لغير الله » ومن انواع العبادة الدعاء كما كان المؤمنون يدعون الله وحده ليلا ونهارا فى الشدة والرخاء ، لا يشك احد ان هذا من انواع العبادة ، فتفكر رحمك الله فيما حدث فى الناس اليوم من دعاء غير الله ، فى الشدة والرخاء ، هذا يريد سفراً فيأتى عند قبر أو غيره فيدخل عليه بما له عمن ينهبه ، وهذا تلحقه الشدة فى البر أو البحر فيستغيث بعبد القادر ، أو شمسان ، أو نبي من الانبياء ، أو ولى من الاولياء ، ان ينجيه من هذه الشدة ، فيقال لهذا الجاهل ان كنت تعرف ان الاله هو المعبود ، وتعرف ان الدعاء من العبادة ، فكيف تدعو مخلوقا ميتا عاجزا وتترك الحى القيوم الحاضر الرؤف الرحيم القدير ؟ فقد يقول هذا المشرك : ان الامر بيد الله ولكن هذا العبد الصالح يشفع لى عند الله وتنفعنى شفاعته ، وجاهه ويظن ان ذلك يسلمه من الشرك ، فيقال لهذا الجاهل : المشركون عباد الاصنام الذين قاتلهم رسول الله ﷺ ، وغنم اموالهم وابناءهم ونساءهم كلهم يعتقدون ان الله هو النافع الضار الذى يدبر الامر وانما أرادوا ما أردت من الشفاعة عند الله كما قال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ والا فهم يعترفون بان الله هو الخالق الرازق النافع الضار ، كما اخبر الله عنهم بقوله ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ فليتدبر

اللبيب العاقل الناصح لنفسه الذى يعرف ان بعد الموت جنة وناراً هذا الموضع ، ويعرف الشرك بالله الذى قال الله فيه { ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } الاية وقال { انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار } فما بعد هذا البيان بيان ، اذا كان الله عز وجل قد حكى عن الكفار انهم مقرون انه هو الخالق الرازق المحيي ، المميت ، الذى يدبر الامر وانما ارادوا من الذين يعتقدون فيهم التقرب والشفاعة عند الله تعالى ، وكم آية في القرآن ذكر الله فيها هذا كقوله تعالى { قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله } الى قوله { فانى تسحرون } وكقوله { ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولون الله } { ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيي به الارض بعد موتها ليقولن الله } وغير ذلك من الآيات التى اخبر الله بها عنهم انهم اقروا بهذا لله وحده وانهم ما ارادوا من الذين يعتقدون فيهم الا الشفاعة لا غير ذلك .

فان احتج بعض المشركين ان أولئك يعتقدون فى الاصنام وهى حجارة وخشب ونحن نعتقد فى الصالحين ، قيل له : والكفار ايضا منهم من يعتقد فى الصالحين مثل الملائكة ، وعيسى بن مريم وفى الاولياء مثل العزير واللات والعزى وناس من الجن وغيرهم ، وذكر الله عز وجل ذلك فى كتابه فقال فى الذين يعتقدون في الملائكة ليشفعوا لهم { ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون } وقال { ولا يشفعون الا لمن ارتضى } وقال فيمن اعتقد فى عيسى { يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمة القاها الى مريم وروح منه } الآية وقال { قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم } فاذا كان عيسى بن مريم وهو من افضل الرسل قيل فيه هذا فكيف بعبد القادر وغيره ان يملك ضرا أو نفعا ، وقال فى حق الاولياء { قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا } قال طائفة من السلف كان اقوام يدعون

للملائكة وعزيرا والمسيح ، فقال الله هؤلاء عبيدى كما انتم عبيدى ، يرجون رحمتى كما ترجون انتم رحمتى ويخافون عذابى كما تخافون عذابى، فرحم الله امرءا تفكر فى هذه الاية العظيمة وفيما نزلت فيه ، وعرف ان الذين اعتقدوا فيهم انما ارادوا التقرب الى الله والشفاعة عنده ، وهذا كله يدور على كلمتين الاولى، ان تعرف ان الكفار يعرفون ان الله سبحانه هو الخالق الرازق الذى يدبر الامر وحده، وانما ارادوا التقرب بهؤلاء الى الله تعالى ، والثانية ان تعرف ان منهم اناسا يعتقدون فى اناس من الانبياء والصالحين مثل عيسى والعزير والاولياء فصاروا هم والذين يعتقدون فى الاصنام من الحجر والشجر واحدا فلما قاتلهم رسول الله ﷺ لم يفرق بين الذين يعتقدون فى الاوثان من الخشب والحجر وبين الذين يعتقدون فى الانبياء والصالحين على ان أهل زماننا هذا يعتقدون فى الحجارة على القبور والشجر الذى عليها

اذا تبين هذا وانه ليس من دين الله ، وقال بعد ذلك المشرك: هذا بين نعرفه من أول.. فقل له: اذا كان اصحاب رسول الله ﷺ لم يعرفوا هذا الا بعد التعلم ومن الشرك اشياء ما عرفوها الا بعد سنين وانت عرفت هذا بلا تعلم فانت اعلم منهم : بل الانبياء لم يعرفوا هذا الا بعد ان علمهم الله تعالى قال الله تعالى لاعلم الخلق محمد ﷺ (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك والمؤمنين والمؤمنات) وقال تعالى ﴿ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾ فاذا كان هذا نبينا فما بال الخليل ابراهيم عليه السلام يوصى بها اولاده وهم انبياء قال تعالى ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾ و﴿قال لقمان لابنه وَهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم﴾ فاذا كان هذا أمر لا يخاف على المسلمين منه فما بال الخليل يخاف على نفسه وعلى بنيه وهم انبياء ؛ حيث قال: ﴿ رب جعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾ وما بال العليم الحكيم لما انزل كتابه ليخرج الناس من الظلمات الى النور جعله فى هذا الامر وكثر الكلام فيه وبينه وضرب فيه الامثال وحذر منه وابدى واعاد؟ فاذا كان الناس يفهمونه بلا تعلم ولا يخاف عليهم من الوقوع فيه فما بال رب العالمين جعل اكثر كتابه فيه ؟ فسبحان من طبع على قلب من شاء من خلقه فاصمهم واعمى ابصارهم ، وانت يا من منّ الله عليه بالاسلام وعرف انما من اله الا الله ،

لا تظن انك اذا قلت هذا هو الحق وانا تارك ما سواه لكن لا اتعرض المشركين ولا اقول فيهم شيئاً، لا تظن ان ذلك يحصل لك به الدخول فى الاسلام بل لابد من بغضهم وبغض من يحبهم ومسبتهم ومعاداتهم، كما قال ابوك ابراهيم والذين معه ﴿ انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ الاية وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ولو يقول رجل انا اتبع النبى ﷺ وهو على الحق لكن لا اتعرض اللات والعزى ولا اتعرض أبا جهل وامثاله ما على منهم لم يصح اسلامه، واما مجادلة بعض المشركين بان هؤلاء الطواغيت ما امروا الناس بهذا ولا رضوا به فهذا لا يقوله الا مشرك مكابر، فان هؤلاء ما اكلوا أموال الناس بالباطل ولا ترأسوا عليهم ولا قربوا من قربوا الا بهذا، واذا رأوا رجلا صالحا استحقروه واذا رأوا مشركا كافرا تابعا الشيطان قربوه واحبوه وزوجوه بناتهم وعدوا ذلك شرفا، وهذا القائل يعلم ان قوله ذلك كذب فانه لو يحضر عندهم ويسمع بعض المشركين يقول: جاءتنى شدة فنخيت الشيخ، أو السيد، فنذرت له لخلاصى، لم يجسر ان يقول هذا القائل لا يضر ولا ينفع الا الله، بل لو قال هذا واشاعه فى الناس لابغضه الطواغيت، بل لو قدروا على قتله لقتلوه، وبالجملة لا يقول هذا الا مشرك مكابر والا فدعواهم هذه وتخويفهم الناس وذكرهم السوالف الكفرية التى بآبائهم شىء مشهور لا ينكره من عرف حالهم كما قال تعالى ﴿ شاهدين على انفسهم بالكفر ﴾ ولنختم الكتاب بذكر آية من كتاب الله فيها عبرة لمن اعتبر، قال تعالى فى حق الكفار ﴿ واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ﴾ فذكر عن الكفار انهم اذا جاءتهم الشدة تركوا غيره واخلصوا له الدين، واهل زماننا اذا جاءتهم الشدة والضر نخوا غير الله، سبحانه وتعالى عن ذلك، فرحم الله من تفكر فى هذه الآية وغيرها من الآيات، واما من منّ الله عليه بالمعرفة فليحمد الله تعالى وان اشكل عليه شىء فليسأل اهل العلم عما قال الله ورسوله ولا يبادر بالانكار لانه ان رد رد على الله، قال الله تعالى ﴿ ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ﴾

واعلم رحمك الله ان اشياء من انواع الشرك الا كبر وقع فيه بعض المصنفين على جهالة لم يفطن له من ذلك قوله في البردة .

يا اكرم الخلق مالى من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وفى الهمزية جنس هذا وغيره اشياء كثيرة ، وهذا من الدعاء الذى هو من العبادة التى لا تصلح الا لله وحده ، وان جادلك بعض المشركين بجلالة هذا القائل وعلمه وصلاحه ، وقال بجهله كيف هذا ؟ فقل له اعلم منه واجل اصحاب موسى الذين اختارهم الله وفضلهم على العالمين حين قالوا ﴿ يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ﴾ فاذا خفى هذا على بنى اسرائيل مع جلالتهم وعلمهم وفضلهم ، فما ظنك بغيرهم ، وقل لهذا الجاهل اصلح من الجميع واعلم اصحاب محمد ﷺ لما مروا بشجرة قالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، فحلف رسول الله ﷺ ان هذا كما قالت بنوا اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا الها كما لهم آلهة ﴾ ففى هذا عبرتان عظيمتان (الاولى) أن النبى ﷺ صرح أن من اعتقد فى شجرة أو تبرك بها انه قد اتخذها الها والا فاصحاب رسول الله ﷺ يعرفون انها لا تخلق ولا ترزق وانما ظنوا أن النبى ﷺ اذا أمرهم بالتبرك بها صار فيها بركة ، والعبرة (الثانية) أن الشرك قد يقع فيمن هو أعلم الناس واصلحهم ، وهو لا يدري كما قيل (الشرك أخفى من دبيب النمل) بخلاف قول الجاهل : هذا بين نعرفه ، فاذا اشكل عليك من هذا شىء واردت بيانه من كلام أهل العلم وانكارهم جنس الشرك الذى حرمه الله فهو موجود ؛ واعنى كلام العلماء فى هذا ان أردت من الحنابلة وان أردت من غيرهم والله أعلم .

وسئل رحمه الله عن معنى (لا اله الا الله) فاجاب :

اعلم رحمك الله ان هذه الكلمة هى الفارقة بين الكفر والاسلام ، وهى كلمة التقوى ، وهى العروة الوثقى ، وهى التى جعلها ابراهيم عليه السلام كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ، وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها ، فان المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار فى الدرك الاسفل من النار ؛ مع كونهم يصلون ويصومون ويتصدقون ، ولكن المراد معرفتها بالقلب ومحبتها ومحبة اهلها وبغض من خالفها ومعاداته كما قال ﷺ « من قال لا إله الا الله مخلصا » وفى رواية « صادقا من

قلبه » وفي لفظ « من قال لا إله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله » الى غير ذلك من الادلة الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة ، واعلم ان هذه الكلمة نفي واثبات نفي الالوهية عما سوى الله تبارك وتعالى من المخلوقات حتى عن محمد ﷺ وعن الملائكة حتى جبرئيل فضلا عن غيرهم من الاولياء والصالحين، اذا فهمت ذلك: فتأمل هذه الالوهية التي اثبتها الله لنفسه ونفاها عن محمد وجبرئيل عليهما السلام فضلا عن غيرهما من الاولياء والصالحين ان يكون لهم مثقال حبة خردل، اذا عرفت هذا فاعلم ان هذه الالوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر والولاية فالاله معناه الولي الذي فيه السر وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ وتسميه العامة السيد واشباه هذا وذلك انهم يظنون ان الله جعل لخواص الخلق عنده منزلة يرضى ان الانسان يلتجيء اليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله فالذي يزعم اهل الشرك في زماننا انهم وسائطهم الذين يسميهم الاولون الاله، والواسطة هو الاله، فقول الرجل لا اله الا الله ابطال الوسائط، اذا اردت ان تعرف هذا معرفة تامة فذلك بامرين الاول ان تعرف ان الكفار الذين قاتلهم النبي ﷺ وقتلهم وغنم اموالهم واستحل دماءهم وسبى نساءهم كانوا مقرين لله بتوحيد الربوبية وهو انه لا يخلق الا الله ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الامر الا الله، كما قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ وهذه مسئلة عظيمة مهمة وهي ان تعرف ان الكفار شاهدون بهذا كله ومقرون به ومع هذا لم يدخلهم في الاسلام ولم يحرم دماءهم واموالهم وكانوا ايضا يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون اشياء من المحرمات خوفا من الله عز وجل، ولكن الامر الثاني هو الذي كفرهم واحل دماءهم واموالهم؛ وهو انهم لا يشهدون لله بتوحيد الالوهية وهو انه لا يدعي الا الله ولا يرجى الا الله وحده لا شريك له ولا يستغاث بغيره ولا يذبح لغيره ولا ينذر لغيره لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فمن استغاث بغيره فقد كفر ومن ذبح لغيره فقد كفر ومن نذر لغيره فقد كفر واشباه هذا، وتمام هذا ان تعرف ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون الملائكة وعيسى وعزيرا وغيرهم من الاولياء فكفرهم الله بهذا مع إقرارهم بان الله هو الخالق الرازق المدبر فاذا

عرفت معنى لا اله الا الله وعرفت ان من نخى نبيا أوملكا أو ندبه أواستغاث به فقد خرج من الاسلام وهذا هو الكفر الذى قاتلهم عليه رسول الله ﷺ ، فاذ قال قائل من المشركين نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر لكن هؤلاء الصالحين مقربون ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل عليهم ونستغيث بهم نريد بذلك الجاه والشفاعة والافنحن نفهم ان الله هو المدبر، فقل كلامك هذا دين أبى جهل وأمثاله فهم يدعون عيسى وعزيرا والملائكة والاولياء يقولون ﴿ ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفى ﴾ وقال ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ فاذا تأملت هذا تأملا جيدا عرفت ان الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية و هو التفرد بالخلق والرزق والتدبير فهم ينخون عيسى والملائكة والاولياء يقصدون انهم يقربونهم الى الله زلفى ويشفعون لهم عنده وعرفت ان الكفار خصوصا النصارى منهم من يتعبد الليل والنهار ويزهد فى الدنيا ويتصدق بما دخل عليه منها معتزلا فى صومعة عن الناس ومع هذا كافر عدو لله مخلد فى النار بسبب اعتقاده فى عيسى او غيره من الاولياء يدعوه ويذبح له وينذر له، وتبين لك ان كثيرا من الناس عنه بمعزل، وتبين لك معنى قوله ﷺ بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فالله الله اخوانى تمسكوا باصل دينكم اوله وآخره اسه ورأسه وهو شهادة أن لا اله الا الله واعرفوا معناها وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين وا كفروا بالطواغيت وعادوهم وابغضوا من أحبهم أوجادل عنهم او لم يكفرهم أو قال ما على منهم أو قال ما كلفنى الله بهم فقد كذب هذا على الله وافترى بل كلفه الله بهم وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا اخوانه وأولاده فالله الله تمسكوا باصل دينكم لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئا ، اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ولنختم الكلام بآية ذكرها الله في كتابه تبين لك ان كفر المشركين من أهل زماننا أعظم من كفر الذين قاتلهم رسول الله ﷺ قال تعالى ﴿ واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ﴾ الآية فقد ذكر الله تعالي عن الكفار انهم اذا مسهم الضر تركوا السادات والمشائخ فلا يدعونهم ولا يستغيثون بهم بل يخلصون لله وحده لا شريك له ويستغيثون به ويوحدونه فاذا جاء الرخاء أشركوا وانت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدعى انه من

أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة، واذا مسه الضر يستغيث بغير الله مثل (معروف، وعبد القادر الجيلاني) واجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير وأجل من ذلك مثل رسول الله ﷺ فالله المستعان وأعظم، من ذلك وأعظم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة المردة مثل شمسان، وادريس، ويوسف، وأمثالهم والله أعلم.

وقال رحمه الله تعالى:

اعلم رحمك الله ان فرض معرفة شهادة ان لا اله الا الله قبل فرض الصلاة والصوم، فيجب على العبد ان يبحث عن معنى ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة والصوم، وحرم الشرك والايمان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الامهات والعمات، فاعظم مراتب الايمان بالله شهادة أن لا اله الا الله؛ ومعنى ذلك، أن يشهد العبد ان الالهية كلها لله ليس منها شيء لنبي ولا لملك ولا لولي بل هي حق الله على عباده، والالوهية هي التي تسمى في زماننا (السر) والاله في كلام العرب هو الذي يسمى في زماننا (الشيخ، والسيد) الذي يدعى به ويستغاث به، فاذا عرف الانسان ان هذا الذي يعتقده كثيرون في (شمسان) وأمثاله أوقبر بعض الصحابة هو العبادة التي لا تصلح الا لله، وان من اعتقد في نبي من الانبياء فقد كفر وجعله مع الله الها آخر، فهذا لم يكن قد شهد ان لا اله الا الله.

ومعنى الكفر بالطاغوت ان تبرء، من كل ما يعتقد فيه غير الله من جني او انسي او شجر اوحجر أو غير ذلك وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه، ولو كان انه ابوك واخوك؛ فاما من قال أنا لا أعبد الا الله وأنا لا أتعرض السادة والقباب على القبور وأمثال ذلك فهذا كاذب في قول لا اله الا الله، ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت، وهذا كلام يسير يحتاج الى بحث طويل، واجتهاد في في معرفة دين الاسلام ومعرفة ما أرسل الله به رسوله ﷺ والبحث عما قال العلماء في قوله ﴿ ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ ويجتهد في تعلم ما علمه الله رسوله وماعلمه الرسول أمته من التوحيد، ومن أعرض عن هذا فطبع الله على قلبه واثر الدنيا على الدين لم يعذره الله بالجهالة، والله أعلم:

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه:

أعلم رحمك الله ان معنى لا اله الا الله نفي واثبات ، لا اله نفي الا الله اثبات، تنفي أربعة أنواع ، وتثبت أربعة أنواع ، المنفى الآلهه ، والطواغيت والانداد ، والارباب ، فالاله ما قصدته بشيء من جلب خير أودفع ضر فانت متخذه الها، والطواغيت من عبدوهو راض، أو ترشح للعبادة مثل شمسان، أوتاج، أوابو حديدة، والانداد ماجذبك عن دين الاسلام من أهل أومسكن أوعشيرة أو مال ، فهو ند، لقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴾ والارباب من افتاك بمخالفة الحق واطعته مصدقا، لقوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ ، وتثبت أربعة أنواع : (القصد) كونك ما تقصد الا الله ، والتعظيم والمحبة ، لقوله عز وجل ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ والخوف والرجاء، لقوله تعالى ﴿ وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ فمن عرف هذا قطع العلائق من غير الله، ولا يكبر عليه جزامة الباطل كما أخبر الله عن ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بتكسيره الاصنام وتبريه من قومه لقوله تعالى ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾

وقال ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه :

اعلم أرشدك الله ان الله خلقك لعبادته وأوجب عليك طاعته ، ومن افرض عبادته عليك معرفة (لا اله الا الله) علما وقولا وعملا، والجامع لذلك قوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وقوله ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ فاعلم أن وصية الله لعباده هي كلمة التوحيد الفارقة بين الكفر والاسلام، فعند ذلك افترق الناس سواء جهلا أوبغيا أو عنادا ، والجامع لذلك اجتماع الامة على وفق قول الله ﴿ ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ وقوله ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ الآية، فالواجب على كل أحد اذا عرف التوحيد واقربه ان يحبه بقلبه ،

وينصره بيده ولسانه، وينصر من نصره ووالاه، واذا عرف الشرك واقر به ان يبغضه بقلبه، ويخذله بلسانه ويخذل من نصره، ووالاه، باليد واللسان والقلب، هذه حقيقة الامرين فعند ذلك يدخل في سلك من قال الله فيهم ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ فنقول: لا خلاف بين الامة ان التوحيد لابد أن يكون بالقلب الذى هو العلم، واللسان الذي هو القول، والعمل الذى هو تنفيذ الاوامر والنواهى، فان أخل بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلما، فان أقر بالتوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند، كفرعون وابليس؛ وان عمل بالتوحيد ظاهرا وهو لا يعتقده باطنا فهو منافق خالصا أشر من الكافر والله أعلم.

قال رحمه الله: وهو نوعان توحيد الربوبية، وتوحيد الالوهية (أما توحيد) الربوبية فاقر به الكافر والمسلم، وأما توحيد الالوهية فهو الفارق بين الكفر والاسلام، فينبغي لكل مسلم ان يميز بين هذا وهذا، ويعرف أن الكفار لا ينكرون أن الله هو الخالق الرازق المدبر، قال الله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ الآية وقال ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ فاذا تبين لك ان الكفار يقرون بذلك، عرفت أن قولك لا يخلق ولا يرزق الا الله ولا يدبر الامر الا الله، لا يصيرك مسلما، حتى تقول (لا اله الا الله) مع العمل بمعناها، فهذه الاسماء كل واحد منها له معنى يخصه، أما قولك: الخالق فمعناه الذى أوجد جميع مخلوقاته بعد عدمها، وأما قولك: الرازق فمعناه: انه لما أوجد الخلق أجرى عليهم ارزاقهم، وأما المدبر فهو الذى تنزل الملائكة من السماء الى الارض بتدبيره، وتصعد الى السماء بتدبيره، ويسير السحاب بتدبيره، وتصرف الرياح بتدبيره، وكذلك جميع خلقه هو الذى يدبرهم على ما يريد، فهذه الاسماء التى يقربها الكفار متعلقة بتوحيد الربوبية، التى يقربها الكفار، وأما توحيد الالوهية فهو قولك (لا اله الا الله) وتعرف معناها كما عرفت معنى الاسماء المتعلقة بالربوبية، فقولك لا اله الا الله نفي واثبات، فتنفي الالوهية كلها وتثبتها لله وحده، فمعنى (الاله) في زماننا (الشيخ، والسيد) الذي يقال فيهما أو

غيرهما (س) ممن يعتقد فيهم انهم يجلبون منفعة؛ أو يدفعون مضرة، فمن اعتقد فى هؤلاء أو غيرهم نبيا كان أو غيره فقد اتخذه الها من دون الله، فان بنى اسرائيل لما اعتقدوا فى عيسى بن مريم وامه سماها الله الهين، قال تعالى ﴿ واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ﴾ فى هذا دليل على ان من اعتقد فى مخلوق لجلب منفعة أو دفع مضرة فقد اتخذه الها، فاذا كان الاعتقاد فى الانبياء هذا حاله فما دونهم اولى، وايضا فان من تبرك بحجر أو شجر أو مسح على قبر أو قبة يتبرك بهم، فقد اتخذهم الهة، والدليل على ذلك ان الصحابة لما قالوا للنبى ﷺ: اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط يريدون بذلك التبرك قال « الله اكبر انها السنن قلتم والذى نفسي بيده كما قالت بنوا اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ﴾ فمثل قول الصحابة فى ذات انواط بقول بنى اسرائيل، وسماه الها، فى هذا دليل على ان من فعل شيئا مما ذكرنا فقد اتخذه الها.

والاله هو المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له وهو الله وحده فمن نذر لغير الله أو ذبح له فقد عبده وكذلك من دعا غير الله... قال: الله ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ وفى الحديث (الدعاء مخ العبادة) وكذلك من جعل بينه وبين الله واسطة؛ وزعم انها تقربه الى الله فقد عبده، وقد ذكر الله ذلك عن الكفار فقال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ وكذلك ذكر عن الذين جعلوا للملائكة وسائط فقال ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ﴾ فذكر سبحانه ان للملائكة نزهوه عن ذلك، وانهم تبرؤا من هؤلاء، وان عبادتهم كانت للشياطين الذين يأمرونهم بذلك، وذكر سبحانه عن الذين جعلوا الصالحين وسائط، فقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف

الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ وذكر سبحانه انهم لا يملكون كشف الضر عن احد ولا عن انفسهم وانهم لا يحولونه عن أحد وانهم يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، فهذا يبين لك معنى لا اله الا الله ، فاذا عرفت حال المعتقدين فى عيسى بن مريم والمعتقدين فى الملائكة ، والمعتقدين فى الصالحين ؛ وحالهم معهم ، انهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن غيرهم ، عرفت ان من اعتقد فيمن دونهم اضل سبيلا ، فحينئذ يتبين لك معنى لا اله الا الله ، والله اعلم :

مذاكرة الشيخ أهل حرمة

قال لهم : لا إله الا الله ، سألنا عنها كل من جاءنا منكم من مطوع ، ولا وجدنا عندهم إلا انها لفظة مالها معنى ، ومعناها لفظها ، ومن قالها فهو مسلم ، ووقتا يقولون لها معنى لكن معناها لا شريك له فى ملكه ، ونحن نقول : لا إله الا الله ليست باللسان فقط ، لابد للمسلم اذا لفظ بها انه يعرف معناها بقلبه ، وهى التى جاءت لها الرسل والا فالملك ما جاءت الرسل له ، وانا أبين لكم انشاء الله مسألة التوحيد ، ومسألة الشرك (تعرفون) المشهد فيه قبة ، والذى من الرجال صلى الظهر قام واستقبل القبر وولى الكعبة قفاه وركع لعلى ركعتين ، صلاته لله توحيد وصلاته لعلى شرك أأنتم فهمتم (قالوا فهمنا) صار هذا مشرك صلى لله وصلى لغيره ، ولله سبحانه حق على عبده فى البدن والمال ، والصلاة زكاة البدن ، والزكاة فى المال حق لله فاذا زكيت لله وخرجت بشىء تقسمه عند القبة ، فزكاتك لله توحيد وزكاتك للمخلوق شرك ، كذلك سفك الدم ان ذبحت لله توحيد ، وان ذبحت لغيره صار شركا ، كما قال تعالى ﴿ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له ﴾ والنسك سفك الدم ، كذلك التوكل من أنواع العبادة ان توكلت على الله صار توحيدا وان توكلت على صاحب القبة صار شركا ، قال تعالى ﴿ فاعبده وتوكل عليه ﴾ واكبر من ذلك كله الدعاء (تفهمون) أن الدعاء مخ العبادة ، قالوا نعم قال الله تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ أنتم تفهمون أن هنا من يدعوا الله ويدعوا الزبير ، ويدعوا الله ويدعوا عبد القادر

الذى يدعو الله وحده مخلص وان دعا غيره صار مشركا، فهمتم هذا؟ (قالوا فهمنا) قال الشيخ هذا ان فهمتموه فهذا الذى بيننا وبين الناس ، فان قالوا هؤلاء يعبدون أصناما ويدعونهم يريدون منهم ونحن عبيد مذنبون وهم صالحون ونبغى بجاههم، فقل لهم عيسى نبى الله عليه السلام وامه صالحة ، والعزير صالح والملائكة كذلك، والذين يدعونهم أخبر الله عنهم انهم ما أرادوا منهم ما أرادوا الا بجاههم قربة وشفاعة، واقرأ عليه الآيات فى الملائكة فى قوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ الآية وفى الانبياء قوله ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ﴾ الآية وفى الصالحين ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ الآية ولا فرق بينهم ﷺ ،

وسئل عن قوله ﷺ « من قال لا إله الا الله صادقا » والحديث الآخر « مخلصا دخل الجنة » ما معنى الصدق والاخلاص وَالفرق بينهما ؟ وايضا حديث (البطاقة ، كونها رجحت بتلك السجلات لما تضمنت من الاخلاص والصدق ما معنى الصدق فى ذلك؟ فاجاب رحمه الله :

المسألة كبيرة ، ولما ذكر الامام احمد الصدق والاخلاص قال: بهما ارتفع القوم، ولكن يقربهما الى الفهم التفكر فى بعض افراد العبادة مثل الصلاة فالاخلاص فيها يرجع الى افرادها عما يخالطها كثيرا من الرياء والطبع والعادة وغيرها، والصدق يرجع الى ايقاعها على الوجه المشروع، ولو ابغضه الناس لذلك ، وحديث البطاقة انه رزق عند الخاتمة قولها علي ذلك الوجه ، والاعمال بالخواتيم، مع ان على بقية اشكال والله أعلم

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه امور خالف فيها رسول الله ﷺ ما عليه اهل الجاهلية الكتابيين والاميين مما لا غنى للمسلم عن معرفتها .

فالضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الاشياء

فاهم ما فيها واشدها خطراً عدم ايمان القلب بما جاء به الرسول ﷺ فان انضاف الى ذلك استحسان ما عليه اهل الجاهلية تمت الخسارة ، كما قال تعالى ﴿ والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله

أولئك هم الخاسرن ﴾ ؛ المسئلة الاولى انهم يتعبدون باشراك الصالحين فى دعاء الله وعبادته يريدون شفاعتهم عند الله كما قال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الا الله زلفى ﴾ وهذه اعظم مسئلة خالفهم فيها رسول الله ﷺ فاتى بالاخلاص واخبر انه دين الله الذي ارسل به جميع الرسل وانه لا يقبل من الاعمال الا الخالص، واخبر ان من فعل ما يستحسنونه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وهذه المسئلة هى التى تفرق الناس لاجلها بين مسلم وكافر ؛ وعندها وقعت العداوة ولاجلها شرع الجهاد كما قال تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ المسئلة الثانية انهم متفرقون فى دينهم كما قال تعالى ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ وكذلك فى دنياهم ويرون ذلك هو الصواب فاتى بالاجتماع فى الدين بقوله ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء ﴾ ونهانا عن مشابهتهم بقوله ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ﴾ ونهانا عن التفرق فى الدين بقوله ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ ، المسئلة الثالثة ان مخالفة ولى الامر عندهم وعدم الانقياد له فضيلة ، والسمع والطاعة ذل ومهانة ، فخالفهم رسول الله ﷺ وامر بالصبر على جور الولاة ، وامر بالسمع والطاعة لهم ، والنصيحة، وغلظ فى ذلك وابدى فيه واعاد ، وهذه الثلاث التى جمع بينها فى ما ذكر عنه فى الصحيحين انه قال « ان الله يرضى لكم ثلاثا ان لا تعبدوا الا الله ولا تشركوا به شيئا ، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم » ولم يقع خلل فى دين الناس ودنياهم ، الا بسبب الاخلال بهذه الثلاث أو بعضها ، الرابعة ان دينهم مبنى على اصول اعظمها التقليد ، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار أولهم وآخرهم كما قال تعالى ﴿ وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ﴾ فاتاهم بقوله ﴿ قل انما اعظكم بواحدة ان

تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ﴾ الآية وقوله ﴿ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ ، الخامسة ان من اكبر قواعدهم الاغترار بالاكثر ، ويحتجون به على صحة الشيء ، ويستدلون على بطلان الشيء بغربته وقلة اهله ، فاتاهم بضد ذلك واوضحه فى غير موضع من القرآن ، السادسة الاحتجاج بالمتقدمين كقوله ﴿ ما بال القرون الاولى ﴾ ﴿ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ﴾ ، السابعة الاستدلال بقوم أعطوا قوى فى الافهام والاعمال ، وفى الملك والمال ، والجاه ، فرد الله ذلك بقوله ﴿ ولقد مكناهم فى ما ان مكنا كم فيه ﴾ الآية وقوله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ﴾ وقوله ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ الآية ، الثامنة الاستدلال على بطلان الشيء بانه لم يتبعه الا الضعفاء كقوله ﴿ أنؤمن لك واتبعك الارذلون ﴾ وقوله ﴿ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ فرده الله بقوله ﴿ أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ ، التاسعة الاقتداء بفسقة العلماء فاتى بقوله ﴿يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ وبقوله ﴿ لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ ، العاشرة الاستدلال على بطلان الدين بقلة افهام اهله وعدم حفظهم كقوله ﴿ بادي الرأى ﴾ ، الحادية عشرة الاستدلال بالقياس الفاسد كقوله ﴿ ان أنتم الا بشر مثلنا ﴾ ، الثانية عشر انكار القياس الصحيح والجامع لهذا وماقبله عدم فهم الجامع والفارق ، الثالثة عشر الغلو فى العلماء والصالحين كقوله ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ﴾ ، الرابعة عشر ان كل ما تقدم مبنى على قاعدة وهى النفى والاثبات ، فيتبعون الهوى والظن ، ويعرضون عما آتاهم الله ﴾ ، الخامسة عشر اعتذارهم عن اتباع ما آتاهم الله بعدم الفهم كقوله ﴿ قلوبنا غلف ﴾ ﴿ يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ﴾ فاكذبهم الله وبين ان ذلك بسبب الطبع على قلوبهم ، والطبع بسبب كفرهم ، السادسة عشر اعتياضهم عن ما أتاهم من الله بكتب السحر كما ذكر الله ذلك فى قوله ﴿ نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ ، السابعة عشر نسبة باطلهم الى الانبياء كقوله ﴿ وما كفر سليمان ﴾ وقوله ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ﴾ ، الثامنة

عشر تناقضهم فى الانتساب ينتسبون الى ابراهيم مع اظهارهم ترك اتباعه، التاسعة عشر قدحهم فى بعض الصالحين بفعل بعض المنتسبين، كقدح اليهود فى عيسى، وقدح اليهود والنصارى فى محمد ﷺ، العشرون اعتقادهم فى مخاريق السحرة وأمثالهم انها من كرامات الصالحين ونسبته الى الانبياء كما نسبوه لسليمان، الحادية والعشرون تعبدهم بالمكاء والتصدية، الثانية والعشرون انهم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، الثالثة والعشرون ان الحياة الدنيا غرتهم فظنوا ان عطاء الله منها يدل على رضاه كقوله ﴿ نحن اكثر أموالا واولادا ومانحن بمعذبين ﴾، الرابعة والعشرون ترك الدخول فى الحق اذا سبقهم اليه الضعفاء تكبرا وأنفة فانزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ الآيات، الخامسة والعشرون الاستدلال على بطلانه بسبق الضعفاء كقوله ﴿ لو كان خيرا ماسبقونا اليه ﴾، السادسة والعشرون تحريف كتاب الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، السابعة والعشرون تصنيف الكتب الباطلة ونسبتها الى الله كقوله ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ﴾ الآية، الثامنة والعشرون انهم لا يعقلون من الحق الا الذى مع طائفتهم كقوله ﴿ نؤمن بما أنزل علينا ﴾، التاسعة والعشرون انهم مع ذلك لا يعلمون بما تقوله الطائفة كما نبه الله عليه بقوله ﴿ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ﴾، الثلاثون وهى من عجائب آيات الله انهم لما تركوا وصية الله بالاجتماع وارتكبوا مانهى الله عنه من الافتراق، صار كل حزب بما لديهم فرحون، الحادية والثلاثون وهى من عجائب الله أيضا معاداتهم الدين الذى انتسبوا اليه غاية العداوة، ومحبتهم دين الكفار الذين عادوهم وعادوا نبيهم غاية المحبة كما فعلوا مع النبى ﷺ لما أتاهم بدين موسى، واتبعوا كتب السحر وهى من دين آل فرعون، الثانية والثلاثون كفرهم بالحق اذا كان مع من لا يهوونه كما قال تعالى ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴾ الاية، الثالثة والثلاثون انكارهم ماأقروا انه من دينهم كما فعلوا فى حج البيت فقال تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾، الرابعة والثلاثون ان كل فرقة تدعى انها الناجية فاكذبهم الله بقوله ﴿ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴾ ثم بين الصواب بقوله ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ الآية، الخامسة والثلاثون التعبد بكشف العورات

كقوله ﴿ واذا فعلوا فاحشة ﴾ الاية ، السادسة والثلاثون التعبد بتحريم الحلال كما تعبدوا بالشرك ، السابعة والثلاثون التعبد باتخاذ الاحبار والرهبان أربابا من دون الله ، الثامنة والثلاثون الالحاد في الصفات كقوله تعالى ﴿ ولكن ظننتم ان الله لايعلم كثيرا مما تعملون ﴾ ، التاسعة والثلاثون الالحاد فى الاسماء كقوله ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ ، الاربعون التعطيل كقول آل فرعون ، الحادية والاربعون نسبة النقائص اليه ، الثانية والاربعون الشرك فى الملك كقول المجوس ، الثالثة والاربعون جحود القدر ، الرابعة والاربعون الاحتجاج على الله ، الخامسة والاربعون معارضة شرع الله بقدره ، السادسة والاربعون مسبة الدهر كقولهم ﴿ ومايهلكنا الا الدهر ﴾ ، السابعة والاربعون إضافة نعم الله الى غيره كقوله ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ ، الثامنة والاربعون الكفر بايات الله ، التاسعة والاربعون جحد بعضها ، الخمسون قولهم ما انزل الله على بشر من شيء ، الحادية والخمسون قولهم فى القرآن ﴿ ان هذا الا قول البشر ﴾ ، الثانية والخمسون القدح فى حكمة الله تعالى ، الثالثة والخمسون اعمال الحيل الظاهرة والباطنة فى دفع ما جاءت به الرسل كقوله ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ وقوله تعالى ﴿ وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار ﴾ ، الرابعة والخمسون الاقرار بالحق ليتوصلوا به الى دفعه كما قال فى الاية ، الخامسة والخمسون التعصب المذهب كقوله فيها ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ﴾ ، السادسة والخمسون تسمية اتباع الاسلام شركا كما ذكره فى قوله تعالى ﴿ ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ﴾ الايتين ، السابعة والخمسون تحريف الكلم عن مواضعه ، الثامنة والخمسون تلقيب أهل الهدى بالصباة والحشوية ، التاسعة والخمسون افتراء الكذب على الله ، الستون كونهم اذا غلبوا بالحجة فزعوا الى الشكوى للملوك كما قال : ﴿ اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ﴾ ، الحادية والستون رميهم اياه بالفساد في الارض كما فى الاية (الثانية والستون) رميهم اياه بانتقاص دين الملك كما قال تعالى ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ وكما قال تعالى ﴿ انى أخاف ان يبدل دينكم ﴾ الاية ، الثالثة والستون رميهم اياهم بانتقاص الهة الملك كما فى الاية ، الخامسة والستون رميهم

اياهم بتبديل الدين كما قال ﴿ انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد ﴾ ؛ السادسة والستون رميهم اياهم بانتقاص الملك كقولهم ﴿ ويذرك والهتك ﴾ ، السابعة والستون دعواهم العمل بما عندهم من الحق كقوله ﴿ نؤمن بما أنزل علينا ﴾ مع تركهم اياه ، الثامنة والستون الزيادة فى العبادة كفعلهم يوم عاشوراء ، التاسعة والستون نقصهم منها كتركهم الوقوف بعرفات ، السبعون تركهم الواجب ورعا ، الحادية والسبعون تعبدهم بترك الطيبات من الرزق ، الثانية والسبعون تعبدهم بترك زينة الله ، الثالثة والسبعون دعاؤهم الناس الى الضلال بغير علم ، الرابعة والسبعون دعواهم محبة الله مع تركهم شرعه فطالبهم الله بقوله ﴿ إن كنتم تحبون الله ﴾ لاية ، الخامسة والسبعون دعاؤهم اياهم الى الكفر مع العلم ، السادسة والسبعون المكر الكبار كفعل قوم نوح ، السابعة والسبعون ان ائمتهم اما عالم فاجر واما عابد جاهل كما فى قوله ﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله » الى قوله ﴿ ومنهم أميون ﴾ ، الثامنة والسبعون تمنيهم الامانى الكاذبة كقولهم ﴿ لن تمسنا النار الا أياما معدودة ﴾ وقولهم ﴿ لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى ﴾ ، الثمانون اتخاذ قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد ، الحادية والثمانون اتخاذ آثار انبيائهم مساجد ، كما ذكر عن عمر ، الثانية والثمانون اتخاذ السرج على القبور ، الثالثة والثمانون اتخاذها أعياداً الرابعة والثمانون الذبح عند القبور ، الخامسة والثمانون التبرك بآثار المعظمين كدار ابن حزم لعبث مكرمة قريش ، السابعة والثمانون الاستسقاء بالانواء ، التاسعة والثمانون الطعن فى الانساب ، التسعون النياحة ، الحادية والتسعون ان أجل فضائلهم الفخر بالانساب فذكر الله فيه ما ذكر ، الثانية والتسعون ان أجل فضائلهم الفخر أيضا ولو بحق فنهى عنه ، الثالثة والتسعون ان الذى لابد منه عندهم تعصب الانسان لطائفته ونصر من هو منها ظالماً أو مظلوما فانزل الله فى ذلك ما أنزل ، الرابعة والتسعون ان دينهم أخذ الرجل بجريمة غيره فانزل الله ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ، الخامسة والتسعون تعيير الرجل بما فى غيره فقال « أعيرته بامه انك امرء فيك جاهلية » ؛ السادسة والتسعون الافتخار بولاية البيت فذمهم الله بقوله ﴿ مستكبرين به سامرا تهجرون ﴾ ؛ السابعة والتسعون الافتخار بكونهم ذرية الانبياء فاتى الله بقوله ﴿ تلك أمة قد خلت

لها ما كسبت ﴾ الآية ، الثامنة والتسعون الافتخار بالصنائع كفعل أهل الرحلتين على أهل الحرث، التاسعة والتسعون عظمة الدنيا فى قلوبهم كقولهم ﴿ لولا أنزل هـذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، المائة التحكم على الله كما فى الآية ، الحادية بعد المائة ازدراء الفقراء فاتاهم بقوله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ ، الثانية بعد المائة رميهم اتباع الرسل بعدم الاخلاص وطلب الدنيا فاجابهم بقوله ﴿ ماعليك من حسابهم من شيء ﴾ الآية وأمثالها ، الثالثة بعد المائة الكفر بالملائكة ، الرابعة بعد المائة الكفر بالرسل ، الخامسة بعد المائة الكفر بالكتب ، السادسة بعد المائة الاعراض عن ما جاء عن الله ، السابعة بعد المائة الكفر باليوم الآخر ، الثامنة بعد المائة التكذيب بلقاء الله ، التاسعة بعد المائة التكذيب ببعض ما أخبرت به الرسل عن اليوم الآخر كما فى قوله ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة ﴾ ومنها التكذيب بقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وقوله ﴿ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾ وقوله ﴿ الا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ ، العاشرة بعد المائة الايمان بالجبت والطاغوت ، الحادية عشر بعد المائة) تفضيل دين المشركين على دين المسلمين ، الثانية عشر بعد المائة لبس الحق بالباطل ، الثالثة عشر بعد المائة كتمان الحق مع العلم به ، الرابعة عشر بعد المائة قاعدة الضلال وهى القول على الله بلا علم ، الخامسة عشر بعد المائة التناقض الواضح لما كذبوا الحق كما قال تعالى ﴿ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ﴾ ، السادسة عشر بعد المائة الايمان ببعض المنزل دون بعض ، السابعة عشر بعد المائة التفريق بين الرسل ، الثامنة عشر بعد المائة مخالفتهم فيما ليس لهم به علم ، التاسعة عشر بعد المائة دعواهم اتباع السلف مع التصريح بمخالفتهم ، العشرون بعد المائة صدهم عن سبيل الله من آمن به ، الحادية والعشرون بعد المائة مودتهم الكفر والكافرين ، الثانية والعشرون بعد المائة ، والثالثة ، والرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، والثامنة ، والتاسعة ، والعشرون ، وتمام الثلاثين ، والواحدة والثلاثون بعد المائة العيافة والطرق ، والطيرة ، والكهانة ، والتحاكم الى الطاغوت ، وكراهية التزويج بين العيدين والله أعلم

وقال أيضاً رحمه الله تعالى

ذكر بعض ما فى قصة الجاهلية المذكورة فى السيرة من الفوائد الأولى ، ما فى قصة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، من بيان الشرك بالله وازالة الشبهة التى أدلى بها المشركون من قولهم : نريد الجاه والشفاعة ، وقولهم : ليس دعوة الصالحين مثل الاصنام ، وقولهم : نحن نعلم ان الله هو النافع الضار ، وقولهم : هؤلاء ولو اشركوا فهم من أمة محمد ، وقول شياطينهم : هذا شرك اصغر ، فكل هذا يكشفه قصتهم ، الثانية مضرة البدع ولو صح قصد مبتدعها ، وانها سبب للخروج عن الاسلام ، الثالثة التحذير من الغلو ، الرابعة كون الحق فى القلوب ينقص والباطل يزيد ، الخامسة التحذير من الكذب على العلماء وقد يكون الكاذب لم يتعمد ، السادسة معرفة ان الاصنام لم تعبد لذاتها ، وانما عبدت لاجل الصالحين ، السابعة ان الردة وعبادة الاصنام قد يكون سببها فعل بعض الصالحين ، الثامنة التحذير من الفتنة بقبور الصالحين لقوله « عكفوا على قبورهم » ، التاسعة ان من أسباب الردة بعد الامد عن النبوة ، العاشرة ان من اسبابها نسيان العلم ، الحادية عشرة ما فى قصة عمرو بن لحى من التحذير من فتنة البلد الحرام ، الثانية عشرة التحذير من فتنة أهل الشام ، الثالثة عشر التفطن لما أعطى عمرو من الاعمال ، الرابعة عشر ما اعطى من الكمال ، الخامسة عشر ما اعطى من الملك ، السادسة عشرة ما اعطى من طاعة الناس له ، السابعة عشر التفطن للفرق بين كرامات الاولياء وتنزل الشياطين ، الثامنة عشر ان من علامات الباطل زيادته كل وقت ، وعلامات الحق ثقله ونقصانه ، التاسعة عشر العبرة برؤية النبي ﷺ له فى النار ، العشرون اللطيفة كون صور الصالحين يبعث عليها أول الرسل ولم يكسرها الا خاتم الرسل ، الحادية والعشرون معرفة ان الكفار لم يقصدوا بالشرك وعبادة الاصنام الا الخير ، الثانية والعشرون كون بعض الاوثان عندهم اعظم من بعض ، الثالثة والعشرون تفرقهم واختلافهم فى تعظيم أوثانهم وفى عبادتها ، الرابعة والعشرون كونهم فى أمر مريج وفى قول مختلف يقولون : ان الامر بيد الله لا يدبر الا هو ، ويقولون : ﴿ اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ ، الخامسة والعشرون فعلهم العبادات[1] .

(١) آخر ما وجد

قال ابنا الشيخ محمد رحمهم تعالى ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين وعبد الله ابنى الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى جناب الاخ فى الله محمد بن احمد الحفظى، سلمه الله تعالى من الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اما بعد ، فانا نحمد الله اليك الذى لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه محمد البشير النذير ، وعلى آله واصحابه أولى الفضل الشهير والعلم المستطير ، وقد وصل الله الينا كتابك وفهمنا ما حواه من حسن خطابك ، وتذكر انك على هذا الدين الذى نحن عليه من اخلاص الدين لله ، وترك عبادة ما سواه ، وانك لا ترضى بالاشراك والتخلف عن التوحيد، ولو قدر فواق ، فالحمد لله الذى من علينا وعليك وهذا هو افرض الفرائض على جميع الخلق ، ومن انتفع بهذا الدين واستقام عليه فله البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، وله العزة والرفعة والجاه والملابس الفاخرة ، وفى الحديث عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه قال « ان الله ليرفع بهذا الدين أقواما ويضع به آخرين » والذى نوصيك به ونحضك عليه التفقه فى التوحيد ، ومطالعة مؤلفات شيخنا رحمه الله فانها تبين لك حقيقة التوحيد الذى بعث الله به رسوله ، وحقيقة الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، واخبر انه لا يغفره وان الجنة على فاعله حرام ، وان من فعله حبط عمله ، والشان كل الشان فى معرفة حقيقة التوحيد الذى بعث الله به رسوله ، وبه يكون الرجل مسلما مفارقا للشرك واهله ، وذلك لان كثيرا من المصنفين اذا ذكر التوحيد لم يبينه ، وقد يفسره بتوحيد الربوبية والذى اقر به المشركون ، ومنهم من يفسره بتوحيد الذات والصفات ، وذلك وان كان حقا فليس هو المراد من توحيد العبادة الذى هو معنى لا اله الا الله ، وكثير من المصنفين يفسر الشرك بالاشراك فى توحيد الربوبية الذى أقر به كفار العرب وغيرهم من طوائف المشركين ، كما قال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ وقال ﴿ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون لله ﴾ إلى غير ذلك من الآيات التى

تدل على ان المشركين يقرون بتوحيد الربوبية ، وانما الخلاف بينهم وبين الرسول ﷺ هو فى توحيد الالهية الذى هو توحيد العبادة ،ولهذا لم يصيروا موحدين بمجرد الاقرار بتوحيد الربوبية فاياك ان تغتر بما أحدثه المتأخرون وابتدعوه كابن حجر (الهيتمى) واشباهه ، واعتمد فى هذا الاصل على كتاب الله الذي انزله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين ، وعلى ما كان عليه السلف الصالح من اصحابه والتابعين لهم باحسان ، ولا تغتر بما حدث بعدهم من البدع المضلة فى أصول الدين وفروعه كما قال تعالى ﴿ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ ولهذا تعرف ان حقيقة أصل الاسلام شهادة ان لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله ، وتحقيق شهادة ان لا اله الا الله ان لا نعبد الا الله وحده لا شريك له ، وتحقيق شهادة ان محمدا رسول الله هو ان يطاع فيما امر، وينتهى عما عنه نهى وزجر ، ويكون هو الامام المتبع، ومن سواه فيؤخذ من كلامه ويترك ، فعلى اقواله وافعاله تعرض الاقوال والافعال ، فما وافق قوله فهو المقبول ، وما خالفه فهو المردود ، وكاتبه حمد بن ناصر بن معمر وصلى الله على محمد

وسئل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله تعالى عن الفرق بين الشفاعة المثبتة والمنفية فاجاب:

أما الفرق بين الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية، فهى مسألة عظيمة ومن لم يعرفها لم يعرف حقيقة التوحيد والشرك ، والشيخ رحمه الله تعالى عقد لها بابا فى (كتاب التوحيد) فقال : باب الشفاعة ، وقول الله تعالى ﴿ وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ﴾ ثم ساق الآيات وعقبه بكلام الشيخ (تقى الدين) فانت راجع الباب وامعن النظر فيه يتبين لك حقيقة الشفاعة ، والفرق بين ما اثبته القرآن وما نفاه ، واذا تأمل الانسان القرآن وجد فيه آيات كثيرة فى نفى الشفاعة ، وآيات كثيرة فى اثباتها، فالآيات التى فيها نفى الشفاعة مثل قوله ﴿ ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ﴾ ومثل قوله ﴿ انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾ وقوله ﴿ ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون ﴾ وقوله ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ الى غير ذلك من الآيات، واما الآيات التى فيها اثبات الشفاعة فمثل قوله تعالى ﴿ وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾

وقوله ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾ وقوله ﴿ ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾ وقوله ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا ﴾ الى غير ذلك من الآيات فالشفاعة التى نفاها القرآن هى التى يطلبها المشركون من غير الله فيأتون الى قبر النبى ﷺ أو الى قبر من يظنونه من الاولياء والصالحين فيستغيث به ، ويستشفع به الى الله ، لظنه انه اذا فعل ذلك شفع له عند الله ، وقضى الله حاجته ، سواء اراد حاجة دنيوية أو حاجة اخروية ، كما حكى الله عن المشركين فى قوله ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ لكن كان الكفار الاولون يستشفعون بهم فى قضاء الحاجات الدنيوية ، واما المعاد فكانوا مكذبين به جاحدين له ، واما المشركون اليوم فيطلبون من غير الله حوائج الدنيا والآخرة ، ويتقربون بذلك الى الله ، ويستدلون عليه بالادلة الباطلة ﴿ وحجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾

(واما الشفاعة) التى اثبتها القرآن فقيدها سبحانه باذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له ، فلا يشفع عنده احد الا باذنه لا ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ولا يأذن للشفعاء ان يشفعوا الا لمن رضى قوله وعمله ، وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد ، واخبر الرسول ﷺ ان اسعد الناس بشفاعته اهل التوحيد والاخلاص ، فمن طلبها منه اليوم حرمها يوم القيمة ، والله سبحانه قد اخبر ان المشركين لا تنفعهم شفاعة الشافعين ، وانما تنفع من جرد توحيده ، بحيث ان يكون الله وحده هو الهه ومعبوده ، وهو سبحانه لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا ، كما قال تعالى ﴿ الا لله الدين الخالص ﴾ فاذا تأملت الآيات تبين لك ان الشفاعة المنفية هى التى يظنها المشركون ويطلبونها اليوم من غير الله ، واما الشفاعة المثبتة فهى التى لاهل التوحيد والاخلاص ، كما اخبر الرسول ﷺ ان شفاعته نائلة من مات من امته لا يشرك بالله شيئا والله اعلم .

وسئل أيضا الشيخ حمد بن ناصر بن معمر عن قوله . (أسئلك بحق السائلين عليك الخ فاجاب :

أما السؤال عن قول الخارج الى الصلاة : اللهم انى أسئلك بحق السائلين عليك ، فهذا ليس فيه دليل على جواز السؤال بالمخلوق ، كما قد توهم بعض الناس فاستدل به على جواز التوسل بذوات الانبياء والصالحين ، وانما هو سؤال الله تعالى بما أوجبه على نفسه فضلا وكرما لانه مجيب سؤال السائلين

اذا سألوه كما قال تعالى ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ ونظيره قوله ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ وقوله ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾ وقوله ﴿ وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ هذا ما ذكره العلماء فى الحديث الوارد فى ذلك ان صح والا فهو ضعيف وعلى تقدير صحته فهو من باب السؤال بصفات الله لا من باب السؤال بذوات المخلوقين والله أعلم .

وقال الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن سعود الى جناب الاخ فى الله محمد بن احمد الحفظى سلمه الله من جميع الاشرار ، وجعله من عباده الصالحين الابرار ، الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم من الفجار ، اما بعد فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وهو للحمد والثناء أهل ، وأسأله ان يصلى على صفوته وخيرته من خلقه محمد خير أنبيائه ، وأمينه على انبائه ، وعلى آله وصحبه الذين كانوا سيوفا قاطعة على رقاب أعدائه ، وقد وصل الينا كتابكم ، وفهمنا ما تضمنه من لطيف خطابكم ، فان سألت عن الاحوال فلله الحمد والمنة نحن فى أحسن حال ، واسر بال ، نسئل الله أن يزيدنا وسائر إخواننا من النعم والافضال ، وما ذكرت من اتباعكم هذه الدعوة الايمانية ، وإخلاصكم الدعوة والتوحيد لمن له الوحدانية فهنيئا لمن كانت حاله كذلك ، وانقذه الله من الشرك والمهالك ، لان الاسلام عاد فى هذه الازمان غريبا كما بدا كما أخبر به الصادق المصدوق كما ثبت فى صحيح مسلم وغيره ، نسئل الله ان يجعلنا واياك من الغرباء الذين ذكر انهم يحيون من السنة ما أمات الناس ، وما ذكرت من طلب الوصية فى كتابك ، فاعظم ما نوصيك به تحقيق هذين الاصلين ، شهادة أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، وذلك لانهما أصل الاسلام ، ولا ينفع علم ولا يقبل عمل بدون تحقيقهما قولا وعملا ، واعتقادا ، وهما أصل التقوى التى أوصى الله بها الاولين والآخرين ، فى كتابه بقوله تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله ﴾ وفسر التقوى من فسرها من السلف بتفاسير : منها انها العمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، واجتناب معصية الله ، على نور من الله تخاف عقاب الله فاعظم ما نوصيك به استحضار هذا (ثم الدعوة) الى الله قال جل جلاله ﴿ ومن أحسن

قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انى من المسلمين ﴾ وقال : ﴿ قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ وقال ﷺ لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه « فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » فاذا حققت هذه التقوى وكنت من أهلها فلا تخف ولا تحزن، وقد وردت البشرى من الله انه معك حيث كنت ناصرا ومعينا وحافظا قال تعالى ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ واذا كان الله معك فمن تخاف ؟ واذا كان عليك فمن ترجو ؟ وكما قال بعضهم : من اتقى الله كان الله معه ، ومن كان الله معه فمعه الفئة التى لا تغلب ، والحارس الذى لا ينام ، والهادى الذى لا يضل ، نسئل الله أن يهدينا واياكم الى صراطه المستقيم ويدخلنا برحمته جنات النعيم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ما فرغ امير المؤمنين من جوابه ، خطر لاحد خدام علماء المسلمين ان يذيل بكلمات لطيفة ، غايتها ثناء على الله ، وتحدث بنعمة الله ، وترغيب في دين الله ، مراعيا فيها ما قيل فى المثل : خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل ، وقد اتفقت على روى المبتدى [1] وبحره فقال غفر الله له :

تألق برق الحق فى العارض النجدى ... فعم حياة الكون فى الغور والنجد
واورقت الاشجار وانتضدت بها ... يوانع انواع من الثمر الرغد
واشرقت الانوار من زهر ورده ... واعبقت الاقطار من طيب الند
وغردت الاطيار بالذكر تطرب الـ ... مسامع جهرا فوق اغصانها الملد
وقام خطيب الكائنات لربها ... على الخصب بعد المحل بالشكر والحمد
فذاك الحيا محيي القلوب ربيعها ... ومطعومها مشروبها طيبها الوردي
فها نحن نجنى من ثمار غراسه ... ونرجوا جناه العفو فى جنة الخلد
فان كنت مشتاقا الى ذلك الجنا ... فذقه تجد طعما الذ من الشهد
هو الوحى دين الله عصمة اهله ... وحظهم الاوفى وجدهم المجدى

(١) المراد بالمبتدي الحفظي : ارسل قصيدة الى الامام عبد العزيز بن سعود تتضمن اجابته واستبشاره بهذه الدعوة وهذه القصيدة المذيل بها هنا جواب عليها :

به ينتجى والنــاس فى هلكاتهم | به يرتجى نيـل الرغائب والرفـد
به الامن فى الدنيا وفى الحشر واللقا | ومن قبل عند الاحتضار وفى اللحد
به تصلح الدنيـا به تحقن الدما | به يحتمى من كل باغ وذى حقد
به زعزت اركان كسـرى وقيصر | ولم يجد ما حازا من المـال والجنـد
وشـاهـا فى السالكين طريقهم | ارانـا كما قد قاله صـادق الوعـد
فلله حمـد يرتضيـه لنفسـه | على نعم زادت عن الحصر والعـد
فاعظمهـا بعث الرسـول محمـد | امين اله الخلق واسـطة العقـد
دعانا الى الاسلام دين الهنا | وتوحيده بالقول والفعل والقصد
هدانـا به بعـد الضـلالة والعمى | وانقـذنا بعـد الغواية بالرشـد
حبانا واعطـانا الذى فوق وهمنـا | وامكننـا من كل طـاغ ومعتـد
وايدنـا بالنصـر واتسـقت لنا | ممالك لاتدعوا سوى الواحد الفرد
فنسـأله اتمـام نعمـته بان | يثبتنـا عنـد المصـادر كالورد
فيـافوز عبـد قام لله جاهـدا | على قدم التجريد يهدى ويستهدي
وجـدد فى نصر الشريعـة صارما | بعزم يرى امضى من الصارم الهندى
وتابع هدي المصطفى الطهر مخلصا | لخالقه فيما يسر وما يبدى
وياحسـرة المحروم رحمـة ربـه | باعراضه عن دين ذى الجود والمجد
لقد فاته الخير الـكثير وما درى | وقد خاب واختار النحوس على السعد
ومن بعـد حمـد الله ازكى صـلاته | وتسليمه الاوفى الـكثير بلا حـد
على المصطفى خير الانام وآله | واصحابه اهل السوابق والزهـد

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالكمال والبقاء ، والعز والكبرياء الموصوف بالصفات والاسماء، المنزه عن الاشباه

والنظراء ، الذي سبق علمه في بريته بحكم القضاء، من السعادة والشقاء ، وا كمل لنا ديننا ولم يجعله ملتبسا علينا ، وتفضل فرضي لنا الاسلام دينا، فنحمده على ذلك ونشكره ، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونتوب اليه، ونستغفره ، وصلى الله وسلم على المبعوث بالمحجة البيضاء، والشريعة الغراء ؛ محمد افضل الرسل والانبياء ؛ وعلى آله واصحابه الاتقياء، صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم البعث والجزاء

(أما بعد) فان العبادة التى هى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، هى الغاية التى خلق الله لها جميع العباد من جهة امر الله تعالى ومحبته ورضاه كما قال تعالى { وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون } وبها أرسل الرسل ، وانزل الكتب ، وذلك ان الدين كله بانواعه لله وحده والامر كله لله مختص بجلاله وعظمته ، ليس للخلق منه شيء البتة ، لا ملك ولا نبي ولا ولى ، بل حق لله تعالى غير جنس حق المخلوق

فاما حقه تعالى فتوحيده وافراده بعبادته التى أوجبها تعالى على عباده ، وخلقهم ليعملوا بها وأخلاصها له تعالى وتقدس بعد نفيها عن غيره ؛ وحصرها له وعليه ، والدعاء بما لا يقدر على جلبه ودفعه الا الله خالصا به ، لا يجوز ان يدعي فى ذلك غيره تبارك وتعالى، ورجاؤه فيه والتوكل عليه ، وذبح النسك والنذر لجلب الخير أو دفع الشر والانابة والخضوع كله لله ، مختص بجلاله كالسجود والتسبيح ، والتكبير والتهليل ، قال سبحانه وتعالى { له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال } وقال تعالى { وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا } وقال لنبيه ﷺ {ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك} وقال تعالى لافضل خلقه { قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً } وقال تعالى { قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون } وقال تعالى { قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وانا أول المسلمين } وقال تعالى فاعبده وتوكل عليه

وحق الانبياء الايمان بهم وبما جاوا به واتباع النور الذى انزل معهم، وتعزيرهم وتوقيرهم، وموالاتهم وتقديم محبتهم على النفس والمال والبنين ، والناس اجمعين ، وعلامة التصديق فى ذلك اتباع هديهم ، والايمان بما جاؤا به من عند ربهم ، والايمان بمعجزاتهم ، وانهم بلغوا رسالات ربهم ، وادووا الامانة، ونصحوا الامة ، وان محمدا ﷺ خاتمهم وافضلهم ، واثبات شفاعتهم ، التى اثبتها الله سبحانه فى كتابه وهى من بعد اذن ربهم لهم فيها ممن يرضى عنه من أهل التوحيد ، وان المقام المحمود الذى ذكره الله فى كتابه لنبينا محمد ﷺ ، وكذلك حق اوليائه محبتهم ، والترضى عنهم ، والايمان بكراماتهم ، لا عبادتهم ليجلبوا لمن دعاهم خيرا لا يقدر على جلبه الا الله تبارك وتعالى ، ويدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه او رفعه الا الله ، لانه عبادة مختصة بجلاله سبحانه ، قال الله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ فسماه عبادة واضافها الى نفسه ، وروى النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « ان الدعاء هو العبادة » ثم قرء رسول الله ﷺ ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى ﴾ الاية رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح ، وكلما فى القران من دعاء او دعوة فهو اما بمعنى : اسألونى اعطكم كما فى هذا الحديث ولقوله تعالى ﴿ واذ سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ الآية واما بمعنى امتثال الاوامر واجتناب المناهى كما فى قوله ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم ﴾ أى يثيبهم على احد التفسيرين ، لا ان يتخذوا فى ذلك واسطة بين الله وبين من دعاهم ولا سيما فى حصول المطلوب كالواسطة بين السلطان ورعيته فان ذلك دين المشركين الذين قال الله فيهم ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ وانما ذكر الله ذلك عنهم لانهم يدعون الملائكة والانبياء ويصورون صورهم محبة لهم ويرجونهم ، ويلتجؤون اليهم ليشفعوا لهم فيما دعوهم فيه وذلك بطرق مختلفة ، ففرقة قالت : ليس لنا اهلية مباشرة دعاء الله ورجائه بلا واسطة تقربنا اليه وتشفع لنا عنده لعظمته ، وفرقة قالت الانبياء والملائكة ذوو جاهة عند الله

ومنزلة عنده فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم ليقوبوهم الى الله زلفى ، وفرقة جعلتهم قبلة فى دعاء الله ، وفرقة قالت ان على كل صورة مصورة على صور الملائكة والانبياء وكيلا موكلا بامر الله فمن اقبل على دعائه ورجائه وتبتل اليه قضي ذلك الوكيل ماطلب منه بامر الله والا أصابته نكبة بامره فالمشرك انما يدعو غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله تعالى ويلتجيء اليه فيه ويرجوه منه لما يحصل له فى زعمه من النفع ، وهو لا يكون الا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع اما ان يكون مالكا لما يريده منه داعيه ، فان لم يكن مالكا كان شريكا ، فان لم يكن كان ظهيرا فان لم يكن ظهيرا كان شفيعا فنفى الله سبحانه هذه المراتب الاربع عن غيره نفيا مرتبا منتقلا من الاعلى الى الادنى فنفى الملك عن غيره ، والشركة والمظاهرة ، والشفاعة التى لاجلها وقعت العداوة والمخاصمة ، بقوله تعالى { وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا } { قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه } وقوله { قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء } وقوله { لمن الملك اليوم لله الواحد القهار } وقوله { يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله } وقوله { مالك يوم الدين } وقوله { وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا } وقوله { قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له } فأثبت سبحانه وتعالى مالا نصيب فيها لمشرك البتة ، وهى الشفاعة باذنه لمن رضي عنه سبحانه الذى يعلم السر وأخفى ، ولا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء ، ولهذا لما قالت الصحابة رضى الله عنهم يارسول الله : أربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه ؟ أنزل الله تبارك وتعالى { واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان } الآية وقال تعالى { أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا } وقال { وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع } الآية فليس الموحد الا من اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصا له تعالى الوهيته المقتضية لعبادته بمحبته وخوفه ورجائه ودعائه والاستعانة به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه عنه الا الله وحده والموالات

في ذلك والمعادات فيه وامثال هذا عالما بالفرق بين حق الخالق والمخلوق من الانبياء والاولياء مميزا بين الحقين، وذلك واجب في علم القلب وشهادته وذكره ومعرفته، وفي حال القلب أيضا وعبادته وقصده وارادته ومحبته وموالاته وطاعته، فهذا من تحقيق معنى شهادة أن لا اله الا الله، وأن معنى الاله عند الاولين: ما تأتهه القلوب بالمحبة التي كحب الله والتعظيم والاجلال والخضوع والرجاء والالتجاء، والتوكل والدعاء بما هو مختص الله وذبح النسك له قال تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ وقالوا لمن أحبوه كحب الله ﴿ تا الله ان كنا لفي ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين ﴾ وهم ما ساووهم به في الصفات ولا في الذات ولا في الافعال، كما حكى الله عنهم في الآية في قوله ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض ﴾ الآية وقوله ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ الآيات والشاهد لله بانه لا اله إلا هو، وقائلها نافيا في قلبه ولسانه الوهية كل ما سواه من الخلق، ومثبتا الالوهية لمستحقها وهو الله المعبود بالحق، فيكون معرضا عن ألوهية جميع المخلوقات، مقبلا على عبادة رب الارض والسموات، وذلك يتضمن اجتماع القلب في عبادته ومعاملته على الله تعالى، ومفارقته في ذلك ما سواه، فيكون مفرقا في علمه وقصده وشهادته وارادته ومعرفته ومحبته، بين الخالق والمخلوق بحيث يكون عالما بالله ذاكرا له، عارفا به، وانه تعالى مباين لخلقه منفرد عنهم بعبادته وافعاله وصفاته، فيكون محبا له مستعينا به لا بغيره، متوكلا عليه لا على غيره ممتنعا عن دعاء غيره بما لا يقدر على ايجاده أو دفعه أو رفعه الا الله، فلا يجعل ما هو مختص بجلاله تعالى لغيره وهذا المقام هو المعنى في ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ وهذا من خصائص ألوهيته تعالى التي يشهد له بها عباده المؤمنون، كما أن رحمته تعالى لعبيده وهدايته اياهم، وخلق السموات والارض وما بينهما وما فيهما من الآيات من خصائص ربوبيته التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، حتى ابليس عليه اللعنة معترف بها في قوله ﴿ رب انظرني الى يوم يبعثون ﴾ وقوله ﴿ بما أغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين ﴾ وامثال هذا الخطاب الذي يعرف فيه بان الله ربه، وخالقه ومليكه وان ملكوت كل شيء في يده تعالى وتقدس، وانما كفر بعناده وتكبره

عن الحق وطعنه فيه، وزعمه انه فيما ادعاه وقاله، محق، وكذلك المشركون الاولون يعرفون ربوبيته تعالى وهم له بها يعترفون، قال الله عز وجل آمرا نبيه ﷺ ان يسألهم عن ربهم الذى خلقهم ورزقهم ويحييهم ويميتهم ويدبر أمورهم كلها، فاذا عرفوه واعترفوا به استحق ان يخص بألوهيته، فلا يدعوا مع الله الها آخر، بل يتركوا تلك الآلهة التى يدعونها، ويرجونها وينسكون لها، لتقربهم الى الله زلفى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ﴾ وقال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ فهم قد أقروا واعترفوا بان الله سبحانه خالق الاشياء كلها، وموجدها ومالكها، وانه النافع الضار المعطى المانع الذى لا رازق سواه ولا قابض ولا باسط الا هو، وحده لا شريك له فى ذلك، قال تعالى ﴿ قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين * بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه انشاء وتنسون ما تشركون ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ واذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون لله ﴾ وقال ﴿ واتل عليهم نبأ ابراهيم * اذ قال لابيه ﴾ الآيات وروى الامام احمد فى مسنده والترمذى من حديث حصين بن منذر ان رسول الله ﷺ قال: « يا حصين كم تعبد » قال سبعة ستة فى الارض وواحد فى السماء قال: « فمن الذى تعد لرغبتك ورهبتك؟ » قال الذى فى السماء فقال له رسول الله ﷺ « أسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن » فاسلم فقال قل « اللهم الهمنى رشدنى وقنى شر نفسى » فبمجرد معرفتهم ربوبيته تعالى، واعترافهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم فى الاسلام، مع جعلهم مع الله آلهة أخرى يدعونها ويرجونها لتقربهم من الله زلفى، وتشفع لهم عند الله، فبذلك كانوا مشركين فى عبادته ومعاملته، ولهذا كانوا يقولون فى تلبيتهم: لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك، وقد وصف الله سبحانه دين المشركين الذى قال الله فيه ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما

للظالمين من أنصار ﴾ وقال إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ وقوله ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ وسيظهر تعالى الحق على المبطل بحكمه بين الفريقين غدا، كما قال تعالى ﴿ ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ﴾ وفى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أى الذنب أعظم ؟ قال « ان تجعل لله ندا وهو خلقك » قال قلت ثم أي قال « ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك » قال قلت ثم أى قال « ان تزانى حليلة جارك » فانزل الله تصديقها ﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ﴾ الآية فبين النبى ﷺ ان أعظم الذنب الشرك بالله الذى هو جعل الانداد، واتخاذهم من خلقه ليقربوهم اليه، وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة ان النبى ﷺ قال « ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » فدين الله وسط بين الغالى فيه والجافى عنه

والشرك شركان شرك اكبر وهو الذى تقدم بيانه آنفا فهو محبط للاعمال موجب للخسران، والخلود فى النيران، الا بالتوبة منه والرجوع الى دين الاسلام؛ وشرك اصغر كالرياء والسمعة؛ ففى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركه » ومنه الحلف بغير الله روى الامام احمد وابو داود من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ انه قال رجل ماشاء الله وشئت قال « اجعلتنى لله ندا قل ماشاء الله وحده » وروى الامام احمد فى مسنده ان رجلا اتى به قد اذنب ذنبا وهو اسير فلما وقف بين يدى النبى ﷺ قال اللهم انى اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال: النبى ﷺ « عرف الحق لاهله »، والشرك الاصغر ذنب تحت المشيئة كسائر الذنوب (بلى هو اكبرها لعموم قوله ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ﴾ وحديث « اى الذنب اعظم » ولكن لا يكفر مرتكبها ولا يخرج عن الملة الاسلامية اذا لم يستحل فعلها فلم يبق الى التوسل بالاعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بايمانهم فى قولهم ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ﴾ وكتوسل اصحاب الصخرة المنطبقة

عليهم ، وهم الثلاثة النفر توسلوا الى الله باعمالهم الصالحة التى تقربهم وتحببهم الى ربهم رواه البخارى فى صحيحه، لانه وعد انه يستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله، وكسؤاله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى قال الله تعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ وكالادعية المأثورة فى السنن «اللهم انى اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام » وامثال ذلك وهذا معنى قوله تعالي ﴿ ياايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ فانها القربة التى تقرب الى الله وتقرب فاعلها منه وهى الاعمال الصالحة كما روي البخارى فى صحيحه من حديث ابى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « قال الله تعالى من عادى لى وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشيء احب الى مما افترضت عليه ومازال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه »الحديث بتمامه؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ، فانها اعظم التقرب الى الله عز وجل كما قال تعالى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ وليست الوسيلة بمخلوق يبتغى ليجعل واسطة بينه وبين خلقه يتقربون به اليه، لان هذا عين ما نهي الله عنه فى الايات وانزل بقبحه الكتاب ، وارسل الرسل، وهو ماقالت بنوا اسرائيل لموسى صلاة الله وسلامه عليه ياموسي اجعل لنا الها كما لهم الهة فان قصدهم يتقربون به اليه

واما الاقسام على الله بمخلوق فهو منهى عنه باتفاق العلماء، وهل هو منهى عنه نهى تنزيه أو تحريم ؛ على قولين اصحهما انه كراهة تحريم ، قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف يقول : قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا ينبغى لاحد ان يدعو الا به واكره بمعاقد العز من عرشك ، وهو حق خلقك ، وقال ابو يوسف : معاقد العز : هو الله فلا اكره هذا، واكره بحق فلان ، أو بحق انبيائك ورسلك ، وبحق البيت والمشعر الحرام، قال رحمه الله : المسألة بحق المخلوق لا تجوز لهذا، فلا يقول اسألك بفلان أو بملائكتك أو انبيائك ، ونحو ذلك لانه لا حق لمخلوق على الخالق وقال تعالى ﴿ من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ﴾ الاية فاذا والى العبد ربه وحده اقام له

وليا من الشفعاء وعقد الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياءه فى الله ، بخلاف من اتخذ مخلوقا من دون الله، فهذا لون وذاك لون ، كما ان الشفاعة الشركية الباطلة نوع ، والشفاعة الحق الثابتة التى انما تنال بالتوحيد نوع ، وهذا موضع فرقان بين اهل التوحيد واهل الشرك بالله ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

ومما استدل به الذين يدعون مع الله غيره فى المهمات من اهل القبور والاموات ويقولون المراد الوسيلة : اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم شفعه فى ، رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه عن عثمان ابن حنيف قال جاء رجل ضرير الى النبى ﷺ فقال ادع الله لى ان يعافينى فقال « ان شئت اخترت لك وهو خير وان شئت دعوت لك » قال فادعه فامره ان يتوضأ ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء » قال الحاكم صحيح

وهذا الحديث دليل للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لا عليه لوجوه، الاول انه فى غير محل النزاع بل اختراع منكر ووردت الاحاديث بحرمته، وهو عمارة القبور والقاء الستور عليها وتسريجها وهذه كلها كبائر كما قال أهل العلم حتى ابن حجر الهيتمى وغيره ان حدها كلما اتبع بلعنة أو غضب أو نار .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » ولمسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وفى صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلى رضي الله عنه قال سمعت النبى ﷺ قبل ان يموت بخمس وهو يقول « انى أبرء الى الله أن يكون لى منكم خليل فان الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، الاوان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك » وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وعبد الله بن عباس رضى لله عنهما قال لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها فقال: وهو كذلك « لعنة الله على اليهود والنصاري اتخذوا قبور

أنبيائهم مساجد » ولولاذلك لابرز قبره غيرانه خشي ان يتخذمسجدا، متفق عليه ، وروي الامام احمد فى مسنده باسناد جيد عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال « ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد » « وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه الامام احمد وأهل السنن، وهذا حال من سجد لله عندقبر ، فكيف بمن سجد للقبر نفسه أو دعاه، وعدل عن أوضاع الشرع الى تعظيم أوضاع الجهال والطغام وضعوها لانفسهم بتلبيس ابليس عليهم ، فسهلت لهم وطابت بها قلوبهم، من تعظيم القبور واكرامها بما نهى عنه الشرع من عبادتها بدعائها ورجائها والالتجاء اليها والتوكل عليها والنذر لها ، وكتب الرقاع فيها ، وخطاب الموتى بالحوائج : ياسيدى يامولاى افعل بى كذا وكذا ، وأخذ ترابها وجعل الخرق عليها تبركا ، وايقاد السرج عليها وتقبيلها وتحليتها وشد الرحال اليها، وينضاف الي ذلك القاء الخرق علي الشجر ودعاؤها والذبح والنذر لها، اقتداء بمن عبد اللات والعزي ، والويل كل الويل عندهم لمن عاب أو أنكر عليهم ، ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ فى القبور، وما أمر ونهى، وما كان عليه أصحابه ، وبين الذى عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهم مضادا للآخر منافضا له بحيث لايجتمعان أبدا، ودعاء المقبور عندالمهمات شرك بالله عز وجل قدذكرنا أدلته فيما تقدم، وان كان سبب قول الله عز وجل ﴿فلاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾ مجيء حبر من اليهود الى رسول الله ﷺ والمسلمين، وقوله نعم القوم انتم لولا انكم تجعلون لله أندادا فتقولون ما شاء الله وشاء فلان، فقال ﷺ « أما انه قد قال حقا »وانزل الله﴿ فلاتجعلوا لله أندادا﴾ الآية وممن اخرج الحديث جلال الدين السيوطى فى (الدر المنثور) فى تفسير الآية، وعن قتيلة امرأة من جهينة قالت أتى يهودى الى النبى ﷺ فقال انكم تنددون وتشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة، فامرهم النبى ﷺ ان يقولوا ورب الكعبة ، وما شاء الله ثم شئت ؛ رواه النسائى وقد اقر النبى ﷺ قول اليهودى ان هذا شرك ، فكيف حال من نادى عند المهمات غير الله ؛ إذ هو داخل تحت قوله ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ﴾ وهؤلاء يحب احدهم معتقده إكثر من حب الله، وإن زعم إنه لا يحبه كحب

الله فشواهد الحال تشهد عليه بذلك ، فانه يعظم القبر اعظم من بيت الله ويحلف بالله كاذبا ولا يحلف بمعتقده ، ويحلف بالله تعالى في اي محل ، ولا يحلف بمعتقد يعتقده ، فلا جامع بين ما استدلوا به وبين ما نهاهم عنه (محمد بن عبد الوهاب) عافاه الله تعالى

الثاني ان الحديث دليل للشيخ رحمه الله تعالى انه لا يدعى غير الله عز وجل ، فان مسألة اللهم انى اتوجه اليك المسؤل الله عز وجل ، وانما توجه اليه بحبيبه المصطفى عنده ونهايته سؤال الله عز وجل ان يشفعه فمستهله سؤال الله عز وجل ، ونهايته سؤاله سبحانه ، ووسطه يا حبيبنا محمدا انا نتوسل بك الى ربك فاشفع لنا ، فهذا خطاب خاص معين فى قوله ، كقولنا فى صلاتنا السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ، وكاستحضار الانسان محبه ومبغضه فى قلبه ، فيخاطبه بما يهواه لسانه ، وهذا كثير فى لسان الخاصة دون العامة ، ومعناه اتوجه اليك بدعاء نبيك وشفاعته المشتملة على الدعاء ، ولهذا قال فى تمام الحديث اللهم شفعه فى ، وهذا متفق على جوازه ، وقد مضت السنة ان الحى يطلب منه الدعاء ، كما يطلب منه سائر ما يقدر عليه ، سواء كان بلفظ الاستغاثة ام بغيرها ، ومنه ما قص الله عن الاسرائيلى المستغيث بموسى على القبطى فى قوله ﴿ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى ﴾ الآية وكاستشفاع الامة من اهل الموقف بالانبياء والطواف عليهم ، يسألونهم ان يشفعوا الى الله من اهل الموقف عامة

وأما المخلوق الغائب أو الميت فلا يستغاث به ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله البتة ، وهذا موافق لقوله تعالى ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ وانما غاية طلب الشفاعة عند الله عز وجل ان يشفع نبيه فيه ، وهو ﷺ قد انتقل من هذه الدار الى دار القرار ، بنص الكتاب والسنة ، واجماع الامة ، ولهذا استسقى اصحابه بعمه العباس بن عبد المطلب وسألوه ان يدعو لهم فى الاستسقاء عام القحط اخرجه البخارى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه فى باب سؤال الناس الامام الاستسقاء اذا قحطوا ، ولم يأتوا الى قبره ولا وقفوا عنده ، مع انه ﷺ حى فى قبره حياة برزخية ، اعلى من حياة الشهداء ، وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم باحسان على ان النبى ﷺ لا يسأل بعد موته لا استغفارا ولا دعاء ، ولا غيرهما فان الدعاء عبادة مبناها على التوقيف والاتباع ، لا على الهوى

والابتداع ، ولو كان هذا من العبادة لسنه رسول الله ﷺ ، ولكان اصحابه اعلم بذلك واتبع له، وقوله تعالى ﴿ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله ﴾ الآية فاتيانهم له ﷺ للاستغفار مخصوص بوجوده فى الدنيا ولهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين ، مع شدة احتياجهم وكثرة مدلهماتهم وهم أعلم بمعانى كتاب الله وسنة رسوله ، وأحرص اتباعا لملته من غيرهم ، بل كانوا ينهون عنه ، وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده ، منهم الامام مالك وابو حنيفة ، واحمد ، والشافعى ، وهم من خير القرون التى قد نص ﷺ عليها فى قوله « خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمران لا أدرى اذكر اثنتين أو ثلاثا بعد قرنه رواه البخارى فى صحيحه ، الثالث انهم زعموا انه دليل للوسيلة الى الله تعالى بغير محمد ﷺ فلا دليل فيه أصلا لانهم صرحوا بانه لا يقاس مع فارق ، فلا يجوز لنا أن نقول اللهم انا نسألك ونتوجه اليك برسولك نوح يارسول الله يا نوح الى آخره ، ولا أن نقول : اللهم انا نسألك ونتوجه اليك بخليلك أبراهيم الى آخره ، ولا أن نقول : بكليمك موسى ولا بروحك عيسى، ونحن نقول : ان الجامع فى نوح عليه الصلاة والسلام الرسالة، وفي ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخلة مع الرسالة وفى موسى عليه الصلاة والسلام الكلام مع الرسالة ، وفى عيسى عليه الصلاة والسلام كونه روح الله وكلمته مع الرسالة ، فليس لنا هذا لانه أولا ، لم يرد ولا حاجة لنا الى فعل شىء لم يرد ، ثانيا، انما أبيح القياس عند من يقول به للحاجة فى حكم لم يوجد فيه نص ، فاذا وجد النص فلا محل القياس عندمن يقول به ولاحاجة بنا الى قول هو مخترع ؛ خصوصاً مع ما ورد فى الشرك وانه فى هذه الامة أخفى من دبيب النمل ، الرابع ان الوسيلة ليست هى أن ينادى العبد غير الله ويطلب حاجته التى لا يقدر على وجودها الا الله ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، بل هذا شرك بالله وجعلوا دليلهم مع ما تقدم بعداوتهم اكبر لانا كر قوله ﷺ « ياعباد الله أعينونى » وقوله « ياعباد الله احبسوا » وهذا من جملة الجهل والضلال، وأخراج المعانى عن مقاصدها من وجوه، الاول ان هذه ليست بوسيلة أصلا اذ معنى الوسيلة مايتقرب به من الاعمال الى الله عزوجل ، وهذا ليس بقربة لانه ورد فى أذكار السفر

ان العبد اذا أرادعونا بمعنى انه اذا أعيى من حمل متاعه أوانفلتت دابته فقد جعل الله عبادا من صالحى الجن أومن الملائكة أومن لا يعلمه من جنده سواه ﴿ وما يعلم جنود ربك الاهو ﴾ واستعماله فى كل المهمات من أعظم الجور وان أراد فيما ورد الحديث به خاصة امتثال قول رسول الله ﷺ ، فقد يكون بهذه الارادة قربة ولادلالة فيه أن ينادى عبد القادر الجيلانى من قطر شاسع بل ولا من عند قبره ولا ينادى غيره لا الانبياء ولا الاولياء، انما غايته ان العبد يقول كما قال رسول الله ﷺ « يا عباد الله » واذا نادى شخصاً باسمه معينا فقد كذب على رسول الله ﷺ ونادى من لم يؤمر بندائه وليس ذلك فى كل حركة وسكون وقيام وقعود ، وانما أبيح له ذلك ان أراد عونا على حمل متاعه على الدابة أو انفلتت ، الثانى ان الحديثين غير صحيحين، أما الاول فرواه الطبرانى فى الكبير بسند منقطع عن عتبة رضي الله عنه وحديث انفلات الدابة عزاه النووى لابن السنى وفى إسناده معروف بن حسان قال ابن عدى : منكر الحديث ، ولا دليل فى الحديثين مع ضعفهما ولا فى الحديث المتقدم قبلهما على شىء يفعله عباد القبور ؛ من دعائها ورجائها ، والتوكل عليها، والذبح والنذر لها ، والهتف بذكر من فيها عند الشدائد ، الثالث ان الله قال ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ﴾ فبعد أن اكمله بفضله ورحمته فلا يحل لنا ان نخترع فيه ما ليس منه ، ونقيس مالا يقاس عليه ، الرابع ان الحديث الصحيح ما رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة فكيف يعمل بالحديث المتكلم فيه فيما لا يدل عليه دلالة مطابقة ولا تضمن ولا التزام ، فهذا هو البهتان ، الخامس انهم عمروا مواقفهم بذكر من يعتقدونه ، ونسبوا الافعال اليهم وكل أحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان ومن انجده وكشف شدته فاذا قال أحد ﴿ سبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ﴾ ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ قامت عليه الجماعة ، وقالوا معلوم ﴿ ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا يحزنون ﴾ فاذا قال نعم وليس بيد أحد منهم ملكوت خردلة والله يقول ﴿ ذالكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ والقطمير القشرة اللطيفة تكون على النواة ﴿ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ فاذ كان فيهم من يدعى العلم والانصاف وهو واسع الصدر يقول هذه الآية نزلت فى

عباد الاصنام، فاذا قيل له نعم الاصنام ود وسواع ونسر أسماء رجال صالحين ، وهذه الخرق على التوابيت هى فعل عباد الاصنام ، واسماء رجال صالحين ، وقد قرر أهل العلم ان العـام لا يقصر على السبب ، ولا يحل الا أن تؤدى الامانة ؛ فاذا قيل أدوا الامانة ، فانه تعالى يقول ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات ﴾ فلا نقول : هذه نزلت فى مفتاح باب الكعبة فلانحتج بها ؛ كذلك لا نقول هذه نزلت فى عباد الاصنام ، ونفعل فعلهم ونقول لسنا بمشركين ، وفى الاحاديث القدسية عن سيد البرية « قال الله عز وجل انى والجن والانس فى نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر سواي » أخرجه الترمذى والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى الدرداء رضي الله عنه، فيجيب بان الامة مطبقة على هذا والامة لا تجتمع على ضـلالة ، يلزم من هذا تضليل الامة وتسفيه الآثار ، فيجاب عليه : أما ان الامة مطبقة على هذا فكذب على الامة، وليست بمطبقة على هذا ، وهذه كتب الفروع فى كل مذهب وكتب الحديث والتفسير ، ليس فيها انه يدعى غير الله عز وجل ، ولا يسن ولا يستحب ، ولا ينبغي ولا يجوز ولا يباح ، بل الآيات البينات والاحاديث واقوال العلماء ترشد الى ان هذا شرك محقق، والله تعالى يقول لرسوله ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ﴾ ويقول ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ﴾ ، السادس قد اختلف فى التوسل اليه بشىء من مخلوقاته ، فقال ابو محمد بن عبد السلام فى فتاويه ، انه لا يجوز التوسل اليه بشىء من مخلوقاته لا الانبياء ولا غيرهم ، وتوقف فى حق نبينا ﷺ لاعتقاده انه ورد فى ذلك حديث ، وانه لم يعرف صحة هـذا الحديث ، وتقدم قول ابى حنيفة و اصحابه رحمهم الله تعالى ، السـابع أنهم يشترون اولادهم ممن يعتقدونه ، ويجعلون له النذور ، واذا جاء المولود جعلوا لمن ينتسب الى ذلك المعتقد طعاما ، وقد اوحى اليهم الشيطان ان يجعلوا زوايا لمن يعتقدونه ، ونهبا جماعة ينسبون انفسهم الى ذلك كالعلوانية ، والقادرية ، والرفاعية ، وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان بل قل تعالى ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ فى الكتب المنزلة كالتوراة والانجيل ، وفى هذا القران فاستبدلوا الذى هو ادنى ، بالذى هو خير ، واذا مرض هذا المشترى من المعتقد ، نذر اهله النذور ولم يزل يستغيث به ليشفى سقمه ، ويكشف شدته ، ولم يلتزموا فى فعلهم هذا ان يكون

المشتري منه الولد ميتا في تلك البلدة بل يشترى اهل مكة اولادهم من عبد القادر الجيلاني ، ومن الجبرتي المدفون في زبيد ؛ ويجهلون قوله تعالى ﴿ هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ فان الشراء ممن يملك الشيء وهذا الامر سار فى العلماء والجهال؛ فهم قد غلبت عليهم العوائد ، وسلبت عقولهم من تفهم المراد والمقاصد ، ولم يجدوا هذا فى كتاب فروع احد من الائمة ، صانهم الله عن هذه الوصمة ، فما استدلوا به مما تقدم لايكون دليلا على التوسل بالاموات المعلوم حالهم ، انهم فى اعلى الجنان فكيف غيرهم ممن لا يعلم حاله ولايدرى اين مآله ، أم كيف يكون دليلا على دعاء غير الله تعالى فى المهمات ؟ ويقال : المراد الوسيلة ويستدل لها بهذا ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ وتحريف للكلم عن مواضعه ، فبهذا تبين ان الشيطان اللعين نصب لاهل الشرك قبورا يعظمونها ويعبدونها أوثانا من دون الله ، ثم يوحى الى أوليائه ان من نهى عن عبادتها واتخاذها أعيادا وجعلها والحالة هذه أوثانا ، فقد انتقصها ، وغمصها حقها ، وسبها فيسعى الجاهلون المشركون فى قتالهم وعقوباتهم وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين الا انهم أمروهم باخلاص توحيده ونهوهم عن الشرك بانواعه ، وقالوا بتعطيله ، فعند ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم فهم لا يؤمنون وقالوا قد انتقصوا أهل المقامات والرتب فاستحقوا الويل والعتب ، وفى زعمهم انهم لاحرمة لهم ولا قدر ، ويسرى ذلك فى نفوس الجهال والطغام ، وكثير ممن ينتسب الى العلم والدين وحب الاولياء واتباع المرسلين ، بسبب ذلك عادونا وبالعظائم ، والكبائر ، والجرائم أغزار رمونا ، ونسبوا كل قبيح الينا ونفروا الناس عنا وعما ندعوا اليه ، ووالوا أهل الشرك وظاهروهم علينا ، وزعموا انهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه ، ويأبى الله ذلك ﴿ وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ﴾ له الموافقون له العارفون به وبما جاء به والعاملون به ، والداعون اليه ، لا المتشبعون بما لم يعطوا اللابسون ثياب الزور الذين يصدون الناس عن دينهم وهديه وسنته ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ ﴿ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ باتباعه واحترامه ، والعمل به وتعظيم الانبياء والاولياء واحترامهم متابعتهم لهم فيما يحبونه وتجنب مايكرهونه وهم أعصى الناس لهم وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح ، واليهود مع موسى ، والرافضة مع على ، واهل التوحيد ان كانوا أولى بهم وبمحبتهم

ونصرة طريقتهم ، وسنتهم وهديهم ومنهاجهم ، وأولى بالحق قولا وعملا من أهل الباطل ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم من بعض ، ومن أصغى الى كلام الله بكلية قلبه وتدبره وتفهمه أغناه عن اتباع الشيطان وشركه، الذى يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، ويثبت النفاق فى القلب ، وكذلك من أصغى اليه والى حديث الرسول بكليته وحدث نفسه بهما ، وعمل باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره ، اغناه عن البدع والشرك والآراء والتخرصات والشطحات والخيالات ، التى هى من وساوس الشيطان والنفوس وتخيلات الهواء والبؤساء ، ومن بعد عن ذلك فلا بد أن يتعوض بما لا ينفعه، بل مضرة عليه ، كما ان من عمر قلبه بمحبة الله وذكره وخشيته والتوكل عليه ، اغناه ايضا عن عشق الصور واذا خلا من ذلك عبد هواه،أى شيء استحسنه ملكه ، واستعبده ، فالمعرض عن التوحيد عابد الشيطان مشرك شاء أم ابى ، والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى، والمعرض عن محبة الله وذكره عابد الصور شاء أم أبي ، والمعرض عن السنة مبتدع شاء ام ابى ، وفى صحيح مسلم عن أبى الهياج الاسدى ، واسمه حيان بن حصين قال قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول ﷺ أن لا أدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته،وفى صحيحه ايضا عن ثمامة بن شفى الهمدانى قال كنا مع فضالة بن عبيد بارض الروم ، فتوفى صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوى فقال سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها ، وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والائمة المجتهدون (قال الشافعى) فى الام رأيت الائمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى على القبور، ويؤيد الهدم قوله و (لا قبرا مشرفا الا سويته) وحديث جابر الذى فى صحيح مسلم « نهى ﷺ عن البناء على القبور» ولانها أسست على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها ، وامره بتسويتها فبناء أسس على معصيته ومخالفته ﷺ بناء غير محترم، وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعا ، وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعا، اذ المفسدة أعظم، حماية للتوحيد ، والله المستعان ، وعليه التكلان،وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى شرحا لكلام جده الشيخ محمد رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله رحمه الله تعالى (اصل دين الاسلام وقاعدته امران، الاول الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه) قلت ، وادلة هذا فى القرآن اكثر من ان تحصر، كقوله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ الآية امر الله تعالى نبيه ان يدعو أهل الكتاب الى معنى لا اله الا الله الذى دعا اليه العرب وغيرهم ، والكلمة هى لا اله الا الله فقسرها بقوله ﴿ الا نعبد الا الله ﴾ فقوله الا نعبد فيه معنى لا اله وهو نفى العبادة عما سوى الله، وقوله الا الله هو المستثنى فى كلمة الاخلاص ، فامره تعالى ان يدعوهم الى قصر العبادة عليه وحده ونفيها عمن سواه ، ومثل هذه الاية كثير يبين ان الالهية هى العبادة ، وانها لا يصلح منها شيء لغير الله كما قال تعالى ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ﴾ معنى قضى امر ووصى قولان ومعناهما واحد ، وقوله ﴿ الا تعبدوا ﴾ فيه معنى لا اله وقوله ﴿ الا اياه ﴾ فيه معنى الا الله وهذا هو توحيد العبادة، وهو دعوة الرسل اذ قالوا لقومهم ﴿ ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾ فلا بد من نفى الشرك فى العبادة رأساً والبراءة منه وممن فعله كما قال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام ﴿ اذ قال لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون * الا الذى فطرنى ﴾ فلا بد من البراءة من عبادة ما كان يعبد من دون الله ، وقال عنه عليه السلام ﴿ واعتزلكم وما تدعون من دون الله ﴾ فيجب اعتزال الشرك وأهله بالبراءة منهما كما صرح به فى قوله تعالى ﴿ قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ والذين معه هم الرسل كما ذكره ابن جرير ، وهذه الآية تتضمن جميع ما ذكره شيخنا رحمه الله من التحريض على التوحيد ، ونفى الشرك ، والموالاة لاهل التوحيد ، وتكفير من تركه ، بفعل الشرك المنافى له ، فان من فعل الشرك فقد ترك التوحيد ، فانهما ضدان لا يجتمعان ، فمتى وجد الشرك انتفى التوحيد ، وقد قال تعالى فى

حال من اشرك ﴿ وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ﴾ فكفره تعالى باتخاذ الانداد وهم الشركاء فى العبادة ؛ وامثال هذه الآيات كثيرة ، فلا يكون موحدا الا بنفى الشرك والبراءة منه وتكفير من فعله .

ثم قال رحمه الله تعالى «الثانى الانذار عن الشرك فى عبادة الله والتغليظ فى ذلك والمعادات فيه وتكفير من فعله) فلا يتم مقام التوحيد الا بهذا ، وهو دين الرسل أنذروا قومهم عن الشرك كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا الا الله ﴾ قوله فى عبادة الله «العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة ، قوله والتغليظ فى ذلك ، وهذا موجود فى الكتاب والسنة كقوله تعالى ﴿ ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين * ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين ﴾ ولولا التغليظ لما جرى على النبى ﷺ وأصحابه من قريش ماجري ، من الاذى العظيم كما هو مذكور فى السير مفصلا ، فانه بادام بسبب دينهم وعيب آلهتهم ، قوله : رحمه الله تعالى والمعاداة فيه ، كما قال تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ والآيات فى هذا كثيرة جدا كقوله ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ والفتنة الشرك ووسم تعالى أهل الشرك بالكفر فيما لا يحصى من الآيات ، فلابد من تكفيرهم أيضا ، وهذا هو مقتضى لا اله الا الله ، كلمة الاخلاص فلا يتم معناها الا بتكفير من جعل لله شريكا فى عبادته كما فى الحديث الصحيح « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » فقوله وكفر بما يعبد من دون الله تأكيد للنفى فلا يكون معصوم الدم والمال الا بذلك ، فلو شك اوتردد لم يعصم دمه وماله ، فهذه الامور هى تمام التوحيد ، لان لا اله الا الله قيدت فى الاحاديث بقيود ثقال بالعلم والاخلاص ، والصدق واليقين ، وعدم الشك ، فلا يكون المرء موحداً الا باجتماع هذا كله واعتقاده ، وقبوله ومحبته ، والمعادات فيه والموالات فبمجموع ما ذكره شيخنا رحمه الله يحصل ذلك

ثم قال رحمه الله تعالى (والمخالف فى ذلك أنواع فاشدهم مخالفة من خالف فى الجميع فقبل الشرك واعتقده دينا وانكر التوحيد واعتقده باطلا) كما هو حال الاكثر ، وسببه الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة من معرفة التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد ، واتباع الاهواء وما عليه الاباء كحال من قبلهم من أمثالهم من أعداء الرسل ، فرموا أهل التوحيد بالكذب والزور والبهتان والفجور ، وحجتهم ﴿ إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ وهذا النوع من الناس والذى بعده قد ناقضوا مادلت عليه كلمة الاخلاص ، وما وضعت له ، وما تضمنته من الدين الذى لا يقبل الله دينا سواه وهو دين الاسلام الذي بعث الله به جميع انبيائه ورسله ، واتفقت دعوتهم عليه كما لايخفى فيما قص الله عنهم فى كتابه

ثم قال رحمه الله (ومن الناس من عبد الله وحده ولم ينكر الشرك ولم يعاد اهله) قلت: ومن المعلوم ان من لم ينكر الشرك لم يعرف التوحيد ، ولم يأت به ، وقد عرفت ان التوحيد لا يحصل الا بنفى الشرك ، والكفر بالطاغوت المذكور فى الآية

ثم قال رحمه الله تعالى (ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم) فهذا النوع ايضا لم يأت بما دلت عليه لا اله الا الله من نفى الشرك وما تقتضيه من تكفير من فعله بعد البيان اجماعا ، وهو مضمون سورة (الاخلاص) و(قل يا أيها الكافرون) وقوله فى آية الممتحنة ﴿ كفرنا بكم ﴾ ومن لم يكفر من كفر القرآن فقد خالف ما جاءت به الرسل من التوحيد وما يوجبه

ثم قال رحمه الله (ومنهم من لم يحب التوحيد ولم يبغضه) فالجواب ان من لم يحب التوحيد لم يكن موحدا لانه هو الدين الذي رضيه الله تعالى لعباده كما قال ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ فلو رضى بما رضى به الله ، وعمل به لاحبه ، ولا بد من المحبة لعدم حصول الاسلام بدونها فلا اسلام الا بمحبة التوحيد ، قال شيخ الاسلام رحمه الله : الاخلاص محبة الله وارادة وجهه ، فمن احب الله احب دينه ، وما لا فلا ، وبالمحبة يترتب عليها ما تقتضيه كلمة الاخلاص من شروط التوحيد

ثم قال رحمه الله تعالى « ومنهم من لم يبغض الشرك ولم يحبه » قلت : ومن كان كذلك فلم ينف ما نفته لا اله الا الله ، من الشرك والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه ، فهذا ليس

من الاسلام فى شيء اصلا ، ولم يعصم دمه ولا ماله ، كما دل عليه الحديث المتقدم

وقوله رحمه الله (ومنهم من لم يعرف الشرك ولم ينكره) قلت من لم يعرف الشرك ولم ينكره لم ينفه، ولا يكون موحدا الامن نفى الشرك وتبرأ منه وممن فعله وكفرهم، وبالجهل بالشرك لا يحصل شيء مما دلت عليه لااله الا الله، ومن لم يقم بمعنى هذه الكلمة ومضمونها ، فليس من الاسلام فى شيء ، لانه لم يأت بهذه الكلمة ومضمونها، عن علم ويقين، وصدق واخلاص ، ومحبة وقبول ، وانقياد ، وهذا النوع ليس معه من ذلك شيء وان قال لااله الا الله فهو لا يعرف مادلت عليه ولا ما تضمنته ، ثم قال رحمه الله تعالى (ومنهم من لم يعرف التوحيد ولم ينكره) فأقول هذا كالذى قبله لم يرفعوا رأسا بما خلقوا له من الدين الذى بعث الله به رسله وهذه الحال حال من قال الله فيهم ﴿ انهم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ﴾

وقوله رحمه الله (ومنهم وهو أشد الانواع خطرا من عمل بالتوحيد ولم يعرف قدره فلم يبغض من تركه ولم يكفرهم) فقوله رحمه الله وهو اشد الانواع خطرا لانه لم يعرف قدر ما عمل به ، فلم يجيء بما يصحح توحيده من القيود الثقال التى لابد منها ، لما علمت ان التوحيد يقتضى نفى الشرك ، والبراءة منه ومعاداة أهله ، وتكفيرهم مع قيام الحجة عليهم، فهذا قد يغتر بحاله، وهو لم يجيء بما عليه من الامور التى دلت عليها كلمة الاخلاص نفيا واثباتا ، وكذلك قوله رحمه الله (ومنهم من ترك الشرك وكرهه ولم يعرف قدره) فهذا أقرب من الذى قبله لكن لم يعرف قدر الشرك لانه لو عرف قدره لفعل مادلت عليه الآيات المحكمات كقول الخليل ﴿ انى براء مما تعبدون الا الذي فطرنى ﴾ وقوله ﴿انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ﴾ فلا بد لمن عرف الشرك وتركه من ان يكون كذلك من الولاء والبراء من العابد والمعبود ، وبغض الشرك وأهله وعداوتهم ، وهذان النوعان هما الغالب على أحوال كثير ممن يدعى الاسلام فيقع منهم من الجهل بحقيقته ما يمنع الاتيان بكلمة الاخلاص ، وما اقتضته على الكمال الواجب الذى يكون به موحدا، فما أكثر المغرورين الجاهلين بحقيقة الدين، فاذا عرفت ان الله كفر أهل الشرك ووصفهم به فى الآيات المحكمات كقوله ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ وكذلك

السنة، قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فاهل التوحيد والسنة يصدقون الرسل فيما أخبروا ويطيعونهم فيما أمروا ويحفظون ماقالوا ويفهمونه ويعملون به، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويجاهدون من خالفهم، تقربا الى الله وطلبا للجزاء من الله لا منهم، وأهل الجهل والغلو لا يميزون بين ماأمروا به ونهوا عنه، ولا بين ماصح عنهم وما كذب عليهم، ولا يفهمون حقيقة مرادهم ولا يتحرون طاعتهم، بل هم جهال لما أتوا به معظمون لاغراضهم (قلت) ما ذكره شيخ الاسلام يشبه حال هذين النوعين الآخيرين، بقى مسئلة حدثت تكلم بها شيخ الاسلام ابن تيمية وهو عدم تكفير المعين ابتداء، لسبب ذكره رحمه الله تعالى أوجب له التوقف في تكفيره قبل إقامة الحجة عليه، قال رحمه الله تعالى، ونحن نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع لاحد أن يدعو أحدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع لامته السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك، بل نعلم انه نهى عن هذه الامور كلها وأن ذلك من الشرك الذى حرمه الله ورسوله ﷺ ولكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة فى كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين ماجاء به الرسول مما يخالفه انتهى، قلت فذكر رحمه الله تعالى ماأوجب له عدم اطلاق الكفر عليهم على التعيين خاصة الا بعد البيان والاصرار، فانه قدصار أمة وحده، لان من العلماء من كفره بنهيه لهم عن الشرك فى العبادة فلايمكن أن يعاملهم بمثل ماقال، كما جرى لشيخنا (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى في ابتداء دعوته فانه اذا سمعهم يدعون زيدا بن الخطاب، قال: الله خير من زيد، تمرينا لهم على نفي الشرك بلين الكلام، نظراً الى المصلحة وعدم النفرة والله سبحانه أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه فى تقرير الالهية مانصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما

اعلم ان اعظم شهادة وافرضها على الخلق قولا وعملا واعتقادا ماشهد الله به لنفسه من اختصاصه بالالهية دون جميع خلقه ازلا وابداء، قال تعالى ﴿شهد الله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائما

بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ فكرر الشهادة به فى هذه الآية، واخبر ان ملائكته وأولى العلم شهدوا له بذلك جل وعلا، واخبر عباده بهذه الشهادة ودعاهم الى ان يشهدوا بها قال تعالى ﴿ الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴾ وقال تعالى ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾ وقال ﴿ وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة ﴾ واخبر انه بعث بهذه الشهادة الرسل جميعهم، فقال ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ فبين فى هذه الآية وامثالها كقوله ﴿ ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ ان الالهية هى العبادة، فان الاله هو المألوه الذى تألهه القلوب محبة وتعظيما وتذللا وخضوعا، وتوكلا ورغبة اليه ورهبة وخوفا ورجاء وغير ذلك من انواع العبادة، وقال تعالى ﴿ ذالكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾ وبين تعالى ما تضمنته هذه الشهادة من النفى والاثبات بقوله عن خليله عليه السلام لابيه وقومه ﴿ اننى براء مما تعبدون * الا الذي فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴾ والكلمة هى لا اله الا الله، فعبر عنها الخليل بمعناها فنفى ما نفته هذه الكلمة من الشرك فى العبادة بالبراءة من كل ما يعبد من دون الله واستثنى الذى فطره وهو الله سبحانه الذي لا يصلح من العبادة شيء لغيره كما قال تعالى ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * ألا تعبدوا الا الله ﴾ فقوله ﴿ الا تعبدوا ﴾ فيه معنى لا اله وقوله (الا الله) هو المستثنى فى هذه الكلمة العظيمة، وفى هذه الآيات نفى الالهية عما سوى الله نفيا عاما بلا النافية للجنس، واثبت الالهية له وحده دون كل ماسواه؛ والآيات فى معنى هذه الكلمة كثيرة فى القرآن، قال تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ﴾ فقوله « ألا تعبدوا » نفى استحقاق العبادة لغيره واثبتها لنفسه بقوله ﴿ الا اياه ﴾ وقال تعالي ﴿ امر ان لا تعبدوا الا اياه ﴾ وامر نبيه ﷺ أن يدعو أهل الكتاب الى معنى هذه الكلمة، وما تضمنته من النفى والاثبات فقال تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ﴾ فتضمنت هذه الآية معنى « لا اله الا الله » من نفى الالهية عما سوى الله، وتفرده بالعبادة دون كل ماسواه، ومعنى ﴿ تعالوا ﴾ أي هلموا واقبلوا الي ان نكون نحن وانتم فى توحيد الله مجتمعين على ذلك، ثم قررت الى

معناها بقوله ﴿ ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ الآية وهذه الكلمة هى التى دعا رسول الله ﷺ قريشا والعرب أن يقولوها ويعملوا بها ، وقال لهم « قولوا لا اله الا الله تفلحوا كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونون بها ملوكا فى الجنة » فقالوا : ﴿ أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب * ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ﴾ وذلك انهم نشؤا فى الفترة بعد عبادة الاصنام حين استخرجها عمرو بن لحى الخزاعى وفرقها فى القبائل ، وهى الاصنام التى عبدها قوم نوح ، فعبدوها ، وكثرت عبادة الاوثان والاصنام فصار عند الكعبة ثلاثمائة وستون صنما على صورة من كانوا يعبدونه ، وعبدوا اللات والعزى ومناة وذا الخلصة وغيرها مما لا يحصى كثرة ، ولذلك انكروا معنى (لا اله الا الله) لما دعاهم النبى ﷺ الى ترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ، فأبوا أن ينفوا ما نفته من عبادة الاوثان والاصنام ، وان يخلصوا العبادة لله وحده ، ولمعرفتهم معنى هذه الكلمة نهوا أباطالب عن أن يقولها عند موته لما قال له رسول الله ﷺ « يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله » قال له أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ علموا أنه لو قالها لترك عبادة غير الله وانكرها ، لمعرفتهم ما دلت عليه من النفى والاثبات ، قال الله تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ وأما هذه الامة فلما كثر الشرك فيهم كما كثر فى اوائك ، وبنيت المساجد على القبور وعبدت ، وبنيت المشاهد على اسم من بنيت باسمه من الصالحين وعبدت ، صاروا يقولون لا اله الا الله والشرك قد قام فى قلوبهم ، واتخذوه دينا ، فثبتوا ما نفته هذه الكلمة من عبادة غير الله ، وانكروا مادلت عليه من الاخلاص ، فعكسوا مدلول هذه الكلمة العظيمة بكونهم اثبتوا ما نفته من الشرك ، ونفوا ما اثبتته من الاخلاص الذى هو حق الله على عباده ، فيقول قائلهم لا اله الا الله ، وقد اعتقد عكس ما دلت عليه ، وهذا غاية الجهل والضلال ، يقول كلمة تتضمن النفى والاثبات فلا يعرف ما نفت ، ولا ما اثبتت ، هذا وهم فيما يقرؤنه ، ويقرئونه فى مذاهبهم وما كانوا يتعاطونه من العلوم ، لا يجهلون مثل هذا ، وكثير منهم له فى العلم المعقول اليد الطولى ، فسبحان الله كيف جهلوا من ذلك ما دعت اليه الرسل ؛ من توحيد الله ، ونفى الشرك الذى نهوا

أممهم عنه كما هو صريح فى القرآن لا يخفى على من له ادنى فهم ان وفق لفهمه ؛ فوضعوا الشرك موضع التوحيد، بالقبول والعمل، ووضعوا التوحيد موضع الشرك بالانكار على من دعا اليه وعداوته فبهذا يتبين لك معنى ما اخبر به النبى ﷺ من قوله « بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا » فلا غربة للاسلام اعظم من هذه الغربة التى عليها الاكثرون فى هذه القرون المتأخرة، وقد ذكر العلماء رحمهم الله من اهل السنة والجماعة فى معنى لا اله الا الله، وبيان ما نفته وما اثبتته، ما يفيد العلم اليقينى بمعناها الذى اوجب الله تعالى معرفته وما تضمنته من النفى والاثبات.

قال الوزير ابو المظفر فى الافصاح قوله : شهادة ان لا اله الا الله، يقتضى ان يكون الشاهد عالما بانه لا اله الا الله، كما قال تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله) قال واسم الله مرتفع بعد (الا) من حيث انه الواجب له الالهية فلا يستحقها غيره سبحانه. قال وجملة الفائدة فى ذلك ان تعلم ان هذه الكلمة مشتملة على الكفر بالطاغوت والايمان بالله، فانك لما نفيت الالهية واثبت الايجاب لله تعالى كنت ممن كفر بالطاغوت وآمن بالله، قال ابن القيم رحمه الله في (البدائع) فدلالتها ـ اي لا اله الا الله ـ على اثبات الالهية اعظم من دلالة قولنا : الله اله، ولا يستريب احد فى هذا البتة انتهى بمعناه، وقال رحمه الله : والاله هو الذى تألهه القلوب محبة واجلالا وانابة واكراما ؛ وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء، وتوكلا عليه وسؤالا له منه ؛ ودعاء له لا يصلح ذلك كله الا لله، فمن اشرك مخلوقا فى شيء من هذه الامور التى هى من خصائص الالهية كان ذلك قدحا فى اخلاصه فى قوله لا اله الا الله ؛ وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وقال ابو عبد الله القرطبى فى تفسير لا اله الا الله أى لا معبود الا هو، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : الاله هو المعبود المطاع فان الاله هو المألوه، والمألوه هو الذى يستحق ان يعبد، وكونه يستحق هو بما اتصف به من الصفات التى تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع، وقال رحمه الله تعالى فان الاله هو المحبوب المعبود الذى تألهه القلوب بحبها، وتخضع له، وتذل له، وتخافه وترجوه وتنيب اليه فى شدائدها، وتدعوه فى مهماتها، وتتوكل عليه فى مصالحها وتلجأ اليه وتطمئن بذكره وتسكن الى حبه، وليس ذلك الا لله وحده، ولهذا كانت لا اله الا الله اصدق الكلام، وكان اهلها

م اهل الله وحزبه ، والمذكرون لها اعداؤه واهل غضبه ونقمته،فاذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق،واذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه واعماله،وقال البقاعي:لا اله الا الله اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم ، فان هذا العلم هو اعظم الذكرى المنجية من اهوال الساعة،وانما يكون علما اذا كان نافعا ، وانما يكون نافعا اذا كان مع الاذعان والعمل بما تقتضيه،والا فهو جهل صرف ، وهذا الذى ذكرناه عن شيخ الاسلام والبقاعي هو الموجود فى كلام اهل السنة جميعهم .

اذا عرفت ذلك فما يدل على غربة الاسلام ما اخبر به النبي ﷺ من وقوع الشرك فى هذه الامة ما فى الصحيح من حديث ثوبان « وحتى تعبد فئام من امتى الاوثان » واخرج ابو داود عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ انه قال « تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم تسعين عاما » قال قلت امما بقى أو مما مضى ؟ قال « مما مضى » ومما يبين غربة الاسلام وشدتها ، ما جرى من الملوك والقضاة والرؤساء ، على شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله من العداوة والحبس وشدة الانكار عليه لما دعاهم الى ما تضمنته لا اله الا الله، ومعناها الذى تقدم عنه وعن امثاله من العلماء ، وقد ردوا عليه بشبهات واهية وضلالات فى الضلال متناهية ، رد عليهم رحمه الله تعالى فى (منهاج السنة) و (اقتضاء الصراط المستقيم) وكتاب (الاستغاثة) فى الرد على ابن البكرى ، ورد على اهل البدع جميعهم من الفلاسفة والمتكلمين كالجهمية ، والمعتزلة ، والاشاعرة

وذكر رحمه الله ان هؤلاء كلهم وان كثرت ابحاثهم ومصنفاتهم، فما منهم من يعرف ما دلت عليه كلمة الاخلاص ،لا اله الا الله ،فلم يعرفوا التوحيد الذى أثبتته ولا الشرك الذى نفته هذا معنى كلامه، ولتلميذه (العلامة ابن القيم) فى بيان أنواع التوحيد والرد على أهل البدع المصنفات الكثيرة المفيده ، فمن أحسنها إغاثة اللهفان وكتاب (الصواعق المرسلة)فى الرد على الجهمية والمعطلة ، وللحافظ ابن عبد الهادى (الصارم المنكى)فى الرد على السبكى،ولهم أصحاب كثير أخذوا عنهم ،فلما طال الامد بعدهم صارت كتبهم فى أيدى أناس جهلة،وفى خزائن الكتب الموقوفة فلم يلتفتوا اليها فرجعوا

الى ما كان عليه من قبلهم ممن مضى من المبتدعة ، وكثر الشرك فى القرى والامصار ، وصاروا لا يعرفون من التوحيد الا ماتدعيه الاشاعرة ، من تأويل صفات الرب والالحاد فيها ، فصاروا كذلك حتى نسى العلم وعم الشرك والبدع ، الى منتصف القرن الثانى عشر فانه لا يعرف اذ ذاك عالم انكر شركا أو بدعة مما صار فى آخر هذه الامة ، فشرح الله صدر شيخنا فضلا من الله ونعمة عظيمة من بها تعالى فى آخر هذا الزمان ، فعرف من الحق ماعرف شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه بتدبره الآيات المحكمات ، وصحيحى البخارى ومسلم والسنن والمسانيد والآثار ، ومعرفة ما كان عليه رسول الله ﷺ والتابعون وأتباعهم ، وما عليه سلف الامة وأئمتها والائمة من أهل الحديث والتفسير والفقهاء ، كالائمة الاربعة ومن أخذ عنهم ، فتبين له التوحيد ومايتافيه ، والسنة ومايناقضها ، فدعا الناس من أهل قريته وماقرب منها أن يتركوا عبادة أرباب القبور والطواغيت ، وعبادة الاشجار والاحجار ، والذبح للجن ونحو ذلك ، وكل هذا قد وقع فى قرى نجد وغيرها كالبوادى ، فلما انكر ذلك كرهوا ذلك منه ، وطرده أهل قريته عنها وهى (حريملا) وصار فى (العيينة) يدعو الى دين الاسلام ، وينهى عن الشرك وعبادة الاوثان ، وقبل ذلك طائفة منهم ومن أهل (الدرعية) ثم بعد ذلك ضاق نطاق أمير العيينة لما رآه قد أنكر قوله الخلق الكثير والجم الغفير ، وقد نصب له العداوة أهل القرى والامصار ، والبادى والحاضر ، فامره أن ينتقل من بلده عنه ، وصار فى (الدرعية) عند (محمد بن سعود) وأولاده واخوانه وبعض الاعيان من جماعته ، فصار لهم قبول لهذه الدعوة فصبروا على عداوة الناس قريبهم وبعيدهم ، وكل قصدهم بالحرب فثبتهم الله على قلتهم وكثرة من خالفهم وقتل من قتل من أعيانهم فصبروا ، وصارت الحروب بينهم سجالا ، والله يحميهم ويقوى قلوبهم ، وماجرى بينهم وبين عدوهم مذكور فى التاريخ ، فاظهر الله هذا الدين فى نجد والبادية حتى لم يكن فيهم من ينازع ويجادل ، لان الله أبطل كل شبهة بما أبداه هذا الشيخ ببيانه ومصنفاته التى صارت فى أيدي المسلمين ، وانتشرت دعوته فى الامصار وقبلها القليل منهم ممن له التفات الى ماينفعه ، بخلاف من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله وهم الا كثرون ، فلله الحمد على هذه النعمة العظيمة ، فياسعادة من هدى الى معرفة حقيقة دين الاسلام واتبعه

وقد وجدت للعلامة ابن القيم رحمه الله كلاما فى الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة يتعين

نقله هنا لعظيم فائدته ، وشدة الحاجة اليه قال رحمه الله تعالى .

(فصل عظيم النفع جليل القدر) ينتفع به من عرف نوعى التوحيد القولى العلمى الخبرى والتوحيد القصدي الارادى العملى، كما دل على الاول سورة ﴿ قل هو الله احد ﴾ وعلى الثانى سورة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وكذلك دل على الاول قوله ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم ﴾ الآية وعلى الثانى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ﴾ ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر، وسنة المغرب ؛ ويقرأ بهما في ركعتى الطواف، ويقرأ بالآيتين في سنة الفجر ، لتضمنهما التوحيد العلمى والعملي والتوحيد العلمى أساسه إثبات الكمال للرب ومباينته لخلقه وتنزيهه عن العيوب والنقائص والتمثيل، والتوحيد العملى أساسه تجريد القصد بالحب والخوف والرجاء والتوكل والانابة ، والاستعانة والاستغاثة، والعبودية بالقلب واللسان والجوارح ، لله وحده، ومدار ما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه على هذين التوحيدين، وأقرب الخلق الى الله أقومهم بهما علما وعملا، ولهذا كانت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أقرب الخلق الى الله وأقربهم اليه وسيلة أولوا العزم، وأقربهم الخليلان وخاتمهم سيد ولد آدم وأكرمهم على الله، لكمال عبوديته وتوحيده فهذان الاصلان هما قطب رحى الدين ؛ وعليهما مداره ، وبيانهما من أهم الامور ، والله سبحانه بينهما غاية البيان، بالطرق العقلية والنقلية ؛ والفطرية والنظرية ، والامثال المضروبة ، ونوع سبحانه الطرق باثباتهما كل التنويع ، بحيث صار معرفة القلوب الصحيحة ، والفطر السليمة لهما بمنزلة رؤية العين المبصرة التى لا آفة بها للشمس والقمر والنجوم والارض والسماء ، فذلك للبصيرة بمنزلة هذه للبصر، فان تسلط التأويل على التوحيد الخبرى العلمي كان تسليطه على التوحيد العملى القصدى أسهل، وانمحت رسوم التوحيد، وقامت معالم التعطيل والشرك، ولهذا كان الشرك والتعطيل متلازمين لا ينفك أحدهما عن صاحبه، وامام المعطلين المشركين فرعون، فهو امام كل معطل ومشرك الى يوم القيمة، كما ان امام الموحدين ابراهيم ومحمد عليهما السلام

وقال ايضا : لما ذكر سبب عبادة الاصنام التى صوّرها قوم نوح على صور الصالحين، وما زال الشيطان يوحى الى عباد القبور ويلقى اليهم ان البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور من

الانبياء والصالحين ، وان الدعاء عندها مستجاب ، ثم ينقلهم من هذه المرتبة الى الدعاء بالمقبور والاقسام به على الله ، فان شأن الله أعظم من ان يقسم به عليه، أو يسأل باحد من خلقه ، فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى دعائه وعبادته وسؤاله الشفاعة ، واتخاذ قبره وثنا تعلق عليه القناديل والستور، ويطاف به ويستلم ويقبل ويحج اليه ويذبح عنده، فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى دعاء الناس الى عبادته واتخاذه عيدا ومنسكا، ورأوا أن ذلك أنفع لهم فى دنياهم واخراهم، وكل هذا قد علم بالاضطرار من دين الاسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله ﷺ من تجريد التوحيد، والا يعبد الا الله، فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى ان من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل الرتب العالية وحطهم عن منزلتهم، وزعم انه لا حرمة لهم ولا قدر، وغضب المشركون واشمأزت قلوبهم، كما قال تعالى ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ﴾ وسرى ذلك فى نفوس كثير من الجهال والطغام ، وكثير ممن ينتسب الى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالعظائم ، ونفروا الناس عنهم ، ووالوا أهل الشرك وعظموهم وزعموا أنهم أولياء الله وانصار دينه ورسوله ، ويأبى الله ذلك ﴿ وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ﴾ انتهى كلامه رحمه الله تعالى، وقال تعالى ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز ﴾ فتأمل هذا المثل الذى أمر الناس كلهم باستماعه — فمن لم يسمعه فقد عصى امره — كيف تضمن ابطال الشرك واسبابه باصح برهان ، وأوجز عبارة واحسنها واحلاها ، وسجل على جميع آلهة المشركين انهم لو اجتمعوا كلهم فى صعيد واحد ، وساعد بعضهم بعضا وعاونه بأبلغ المعاونة لعجزوا عن خلق ذباب واحد ، ثم بين ضعفهم وعجزهم عن استنقاذ ما يسلبه الذباب اياه، فأى اله أضعف من هذا الاله المطلوب ، ومن عابده الطالب ، فهل قدر القوى العزيز حق قدره من أشرك معه آلهة هذا شأنها ، فاقام سبحانه حجة التوحيد وبين افك أهل الشرك والالحاد باعذب الالفاظ واحسنها، لم يعترها غموض ولم يشبها تطويل ، ولم يعبها تعقيد ولم يزربها زيادة ولا تنقيص ، بل بلغت فى الحسن والفصاحة

والايجاز مالا يتوهم متوهم ولا يظن ظان ان يكون أبلغ في معناها منها ، وتحتها من المعنى الجليل العظيم الشريف البالغ فى النفع ما هو أجل من الالفاظ انتهى والله أعلم وصلي الله على محمد

وسئل أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه :

عما فى الصحيح عن النبي ﷺ انه قال: « من قال لااله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عزوجل » فاجاب: اعلم أن لااله الا الله هى كلمة الاسلام، ومفتاح دار السلام، وهى العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وهى الكلمة التى جعلها ابراهيم الخليل عليه السلام باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ، ومعناها نفى الشرك فى الالهية عما سوى الله، وافراد الله تعالى بالالهية ، والالهية هي تأله القلب بانواع العبادة كالمحبة والخضوع، والذل والدعاء والاستعانة ؛ والرجاء ، والخوف، والرغبة والرهبة، وغير ذلك من أنواع العبادة التى ذكر الله فى كتابه العزيز، أمراً وترغيبا للعباد أن يعبدوا بها ربهم وحده، وهى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة، وكل فرد من أفراد العبادة لايستحق أن يقصد به الا الله وحده ، فمن صرفه لغير الله فقد أشركه فى حق الله الذي لا يصلح لغيره، وجعل له أنداداً

وقد عمت البلوى بهذا الشرك الاكبر بارباب القبور والاشجار والاحجار واتخذوا ذلك دينا زعموا ان الله يحب ذلك ويرضاه ؛ وهو الشرك الذى لايغفره الله كما قال تعالى ﴿ ان الله لايغفر أن يشرك به ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ وقال فى معنى هذا التوحيد ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ﴾ اى أمر ووصى ، وهذا معنى لا اله الا الله ، فقوله (ألا تعبدوا) هو معنى لا اله فى كلمة الاخلاص وقوله الا اياه هو معنى الاستثناء فى لااله الا الله، ونظائر هذه الآية فى القرآن كثير كما سنذكر بعضه، وقال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وهذا نهي عام يتناول كل مدعو من ملك أو نبى أوغيرهما فان (أحداً) نكرة فى سياق النهي وهى تعم ، وأمثال هذه الآية كثير ، كقوله تعالى ﴿ قل انما أدعوا ربى ولا أشرك به أحدا ﴾ وفى حديث معاذ الذي فى الصحيحين « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » وفيهما أيضا « من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار » واخلاص العبادة لله

تعالى هو التوحيد الذي جحده المشركون قديما وحديثا، ولما قال رسول الله ﷺ لقومه وغيرهم من أحياء العرب « قولوا لا اله الا الله تفلحوا » قالوا ﴿ أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب * وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ﴾ فعرفوا معنى لا اله الا الله، وانه توحيد العبادة، لكن جحدوه كما قال عن قوم هود ﴿ أجئتنا لنعبد الله وحده ﴾ وقال تعالى عن مشركي هذه الامة ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ عرفوا ان المراد من لا اله الا الله ترك الشرك في العبادة وأن يتركوا عبادة ما سواه مما كانوا يعبدونه من ملك أو نبي أو شجر أو حجر او غير ذلك، فاخلاص العبادة لله، هو أصل دين الاسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو سر الخلق، قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا واليه مآب ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ فاسلام الوجه هو اخلاص الاعمال الباطنة والظاهرة كلها لله تعالى، وهذا هو توحيد الالهية وتوحيد العبادة، وتوحيد القصد والارادة، ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى وهي (لا اله الا الله) فان مدلولها نفي الشرك وانكاره، والبراءة منه، واخلاص العبادة لله وحده، وهو معنى قول الخليل عليه السلام ﴿ اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ وهذا هو الاخلاص الذي هو دين الله الذي لم يرض لعباده دينا سواه، كما قال تعالى ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين * الا لله الدين الخالص ﴾ والدين هو العبادة، وقد فسره ابو (جعفر ابن جرير) في تفسيره بالدعاء، وهو بعض افراد العبادة، كما في السنن من حديث أنس « الدعاء مخ العبادة » وحديث النعمان بن بشير « الدعاء هو العبادة » اي معظمها، وذلك انه يجمع من انواع العبادة امورا سنذكرها انشاء الله تعالى، وقال تعالى ﴿ قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ﴾ وقال ﴿ قل الله اعبد مخلصا له ديني ﴾ وقال تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ والدعاء في هذه الآية هو الدعاء بنوعيه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة، وقال ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ والحنيف: هو الراغب عن الشرك المنكر له وقد فسره (ابن القيم) رحمه الله بتفسير شامل

لمدلول لا اله الا الله، فقال : الحنيف المقبل على الله ، المعرض عن كل ما سواه، وهذا التوحيد هو الذى انكره اعداء الرسل ، من اولهم الى آخرهم ، وقد بين تعالى ضلالهم بالشرك كما قال تعالى ﴿ واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ ﴿ ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴾ وقال تعالى ﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ايتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين ؛ ﴾ وهذا المذكور فى هذه الآية هو توحيد الربوبية ، ومشركوا العرب والامم لم يجحدوه ، بل اقروا به لله ، فصار حجة عليهم ، فيما جحدوه من الالهية ، ولهذا قال بعد هذه الآية ﴿ ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ وقال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ﴾ والآيات فى هذا المعنى كثيرة جدا ، بل القرآن من اوله الى آخره يدل على هذا التوحيد ، مطابقة وتضمنا والتزاما ، وهو الدين الذى بعث به المرسلين من أولهم الى آخرهم كما قال تعالى ﴿ واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله ﴾ فدلت هذه الآية وما قبلها على ان الله تعالى انما اراد من عباده أن يخلصوا له العبادة ، وهى اعمالهم ، ونهاهم ان يجعلوا له شريكا فى عباداتهم ، وارادتهم ، التى لا يستحقها غيره ، كما تقدم، قال تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ وقال تعالي ﴿ والهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين ﴾ وقال تعالي ﴿ واذ بوءنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ والمراد تطهيره عن الشرك فى العبادة ولهذا قال تعالى ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور * حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق ﴾ .

وقد بين الله تعالى فى مواضع من القرآن معنى كلمة الاخلاص لا اله الا الله ، ولم يكل عباده فى بيان معناها الى احد سواه ، وهو صراطه المستقيم كما قال تعالى ﴿ وان اعبدوني هذا صراط

مستقيم ﴾ وقال تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون * الا الذى فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴾ فعبر عن معنى (لا اله) بقوله ﴿ انني براء مما تعبدون ﴾ وعبر عن معنى (الا الله) بقوله ﴿ الا الذى فطرنى ﴾ فتبين ان معنى لا اله الا الله ، هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله ، واخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى كما تقدم ، وهذا واضح بين لمن جعل الله له بصيرة ، ولم تتغير فطرته ، ولا يخفى الا على من عميت بصيرته بالعوائد الشركية وتقليد من خرج عن الصراط المستقيم ، من اهل الاهواء والبدع والضلال ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ وقال تعالى فى بيان معناها ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ والمعنى اى بعض كان من نبى أو غيره ، كالمسيح بن مريم والعزير ونحوهما ، وفى قوله ﴿ الا نعبد ﴾ معنى (لا اله) وقوله (الا الله) هو المستثنى فى كلمة الاخلاص ، وهذا التوحيد هو الذى دعا اليه النبى ﷺ أهل الكتاب وغيرهم ، من الانس والجن ، كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾

وقد قال تعالى فى معنى هذه الكلمة عن اصحاب الكهف ﴿ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ ففى قوله (واذ اعتزلتموهم) معنى (لا اله) وقولهم (الا الله) هو المستثنى فى كلمة الاخلاص ، وقال تعالى ﴿ وربطنا على قلوبهم اذ قاموا ﴾ الى قوله ﴿ لن ندعو من دونه الها ﴾ فتقرر بهذا ان الالهية هى العبادة ، وان من صرف شيئا لغير الله فقد جعله لله ندا ، والقرآن كله فى تقرير معنى لا اله الا الله ، وما تقتضيه وما تستلزمه ، وذكر ثواب أهل التوحيد ، وعقاب أهل الشرك ، ومع هذا البيان الذى ليس فوقه بيان كثر الغلط فى المتأخرين من هذه الامة ، فى معنى هذه الكلمة ، وسببه تقليد المتكلمين الخائضين ، فظن بعضهم ان معنى لا اله الا الله اثبات وجود الله تعالى ، ولهذا قدروا الخبر المحذوف فى لا اله الا الله وقالوا (لا اله) موجود (الا الله) ووجوده تعالى قد أقر به المشركون الجاحدون لمعنى هذه الكلمة ، وطائفة ظنوا أن معناها قدرته على الاختراع ، وهذا معلوم بالفطرة وما يشاهد من عظيم مخلوقات الله تعالى ، كخلق السموات والارض ، وما فيهما من عجائب المخلوقات ، وبه استدل

الكليم موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون لما قال ﴿ وما رب العالمين * قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين * قال لمن حوله الا تستمعون * قال ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ وفى سورة بنى اسرائيل ﴿ لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر ﴾ ففرعون يعرف الله ولكن جحده مكابرة وعنادا ، واما غير فرعون من أعداء الرسل من قومهم ومشركى العرب ونحوهم فاقروا بوجود الله تعالى وربوبيته ، كما قال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ وقال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ فلم يدخلهم ذلك فى الاسلام ، لما جحدوا ما دلت عليه لا اله الا الله من اخلاص العبادة بجميع افرادها لله وحده ، وفى الحديث الصحيح « من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار » وتقدم قول قوم هود ﴿ أجئتنا لنعبد الله وحده ﴾ دليل على انهم أقروا بوجوده وربوبيته وانهم يعبدونه ، لكنهم ابوا أن يجردوا العبادة لله وحده دون آلهتهم التى كانوا يعبدونها معه ، فالخصومة بين الرسل وأممهم ليست فى وجود الرب ، وقدرته على الاختراع ، فان الفطر والعقول دلتهم على وجود الرب ، وانه رب كل شىء ومليكه ، وخالق كل شىء والمتصرف فى كل شىء ، وانما كانت الخصومة فى ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله كما قال تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين * ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ وقال تعالى ﴿ وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * انما تعبدون من دون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذى تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون * وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ فالشرك فى العبادة هو الذى عمت به البلوى ، فى الناس قديما وحديثا ، كما قال تعالى ﴿ قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين ﴾ وقد أخبر النبى ﷺ ان هذه الامة تأخذ مأخذ القرون قبلها ، شبرا بشبر وذراعا بذراع ، ولهذا أنكر كثير من أعداء الرسل فى هذه الازمنة وقبلها على من دعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده ، وجحدوا ماجحدته الامم المكذبة من التوحيد ، واقتدوا بمن سلف من أعداء الرسل فى مسبتهم من دعاهم الى اخلاص

العبادة لله ونسبته الى الخطأ والضلال، كما رأينا ذلك فى كلام كثير منهم كـ (ابن كمال) المشهور بالشرك والضلال، وقد كمل فى جهله وضلاله وأتى فى كلامه بامحل المحال، وقد اشتهر عنه باخبار الثقات أنه يقول: عبدالقادر فى قبره يسمع، ومن سمعه ينفع، ومايشعره أنه فى قبره الآن رفاة كحال الاموات وهذا قول شنيع، وشرك فضيع، الاترى ان الحى الذى قد كملت قوته وصحت حاسة سمعه وبصره لو ينادى من مسافة فرسخ أوفرسخين لم يمكنه سماع نداء من ناداه؟ فكيف يسمع ميت من مسافة شهر أوشهرين أودون ذلك أوأكثر، وقدذهبت قوته وفارقته روحه، وبطلت حواسه؟ هذا من أعظم ماتحيله العقول، وتنكره الفطر، وفى كتاب الله عزوجل مايبطله قال الله تعالى ﴿ ذالكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير * ان تدعوهم لايسمعوا دعائكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولاينبئك مثل خبير ﴾ فاخبر الخبير جل وعلا ان سماعهم ممتنع، واستجابتهم لمن دعاهم ممتنعة، فهؤلاء المشركون لما أستغرقوا فى الشرك ونشأوا عليه أتوا فى أقوالهم بالمستحيل ولم يصدقوا الخبير فى اخباره، وقال تعالى ﴿ والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ فذكره تعالى انهم أموات دليل على بطلان دعوتهم، وكذلك عدم شعورهم، يبين تعالى بهذا جهل المشرك وضلاله، فاحق عزوجل فى كتابه الحق، وابطل الباطل، ولو كره المشركون، لكن هؤلاء لما عظم شركهم نزلوا الاموات فى علم الغيب منزلة علام الغيوب الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وشبهوهم برب العالمين (سبحانه وتعالى عما يشركون) قال الله تعالى ﴿ أيشركون مالايخلق شيئا وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ﴾ وليس عند هؤلاء الملاحدة مايصدون به العامة عن أدلة الكتاب والسنة التى فيها النهى عن الشرك فى العبادة الاقولهم: قال احمد بن حجر الهيتمى قال فلان، وقال فلان، يجوز التوسل بالصالحين ونحو ذلك من العبارات الفاسدة، فنقول: هذا وأمثاله ليسوا بحجة تنفع عندالله وتخلصكم من عذابه، بل الحجة مافى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه، وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها، وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله: وكلما جاءنا رجل اجدل من رجل نترك ما نزل به جبرئيل على محمد ﷺ لجدله؛

إذا عرف ذلك: فالتوسل يطلق على شيئين، فان كان ابن حجر وأمثاله أرادوا سؤال الله بالرجل الصالح فهذا ليس فى الشريعة ما يدل على جوازه ، ولو جاز لما ترك الصحابة السابقون الاولون من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم التوسل بالنبى ﷺ بعد وفاته ، كما كانوا يتوسلون بدعائه فى حياته اذا قحطوا ، وثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خرج بالعباس بن عبد المطلب عام الرمادة بحضر من السابقين الاولين ، يستسقون فقال عمر : اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فأسقنا ثم قال ارفع يديك يا عباس فرفع يديه يسأل الله تعالى ولم يسأله بجاه النبى ﷺ ولا بغيره ؛ ولو كان هذا التوسل حقا كانوا اليه أسبق وعليه أحرص فان كانوا أرادوا بالتوسل دعاء الميت والاستشفاع به فهذا هو شرك المشركين بعينه ، والادلة على بطلانه فى القرآن كثيرة جدا ، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون ﴾ فالذى له ملك السموات والارض هو الذى يأذن فى الشفاعة كما قال تعالى ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾ وقال تعالى ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ وهو لا يرضى الا الاخلاص فى الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة ، كما صرح به النبى ﷺ فى حديث أبى هريرة وغيره ، وأنكر تعالى على المشركين اتخاذ الشفعاء فقال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ فبين تعالى فى هذه الآية ان هذا هو شرك المشركين ، وان الشفاعة ممتنعة فى حقهم ، لما سألوها من غير وجهها ، وان هذا شرك نزه نفسه عنه بقوله تعالى ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ فهل فوق هذا البيان بيان ، وقال تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون * ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ فكفرهم بطلبهم من غيره ان يقربوهم اليه ، وقد تقدم بعض الادلة على النهى عن دعوة غير الله ، والتغليظ فى ذلك وانه فى غاية الضلال وانه شرك بالله وكفر به ، كما قال تعالى ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ﴾

فمن اراد النجاة فعليه بالتمسك بالوحيين الذين هما حبل الله، وليدع عنه بنيات الطريق، كما قال تعالى ﴿ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصى كم به لعلكم تتقون ﴾ وقد مثل النبي ﷺ الصراط المستقيم وخط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال « هذه هى السبل وعلى كل سبيل شيطان يدعوا اليه » والحديث فى الصحيح وغيره عن عبد الله بن مسعود وكل من زاغ عن الهدى وعارض ادلة الكتاب والسنة بزخرف أهل الاهواء، فهو شيطان .

(فصل) والعاقل اذا تأمل ما عارض به اولئك الدعاة الى الشرك بالله فى عبادته ك (ابن كمال) وغيره من دعا الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، فالعاقل يعلم ان معارضتهم قد اشتملت على امور كثيرة : الامر الاول انهم انكروا ما جاءت به الرسل من توحيد العبادة وما نزلت فيه الكتب الالهية من هذا التوحيد ، فهم فى الحقيقة انما عارضوا الرسل والكتب المنزلة عليهم، من عند الله ، الامر الثانى تضمنت معارضتهم قبول الشرك الاكبر ونصرته ، وهو الذي ارسل الله رسله وانزل كتبه بالنهى عنه ، وقد خالفوا جميع الرسل والكتب ، فهم فى الحقيقة قد انكروا على من دان بهذا التوحيد ودعا اليه من الاولين والآخرين : الامر الثالث وقد تضمنت معارضتهم ايضاً ، مسبة من دعا الى التوحيد وانكر الشرك، اسوة اعداء الرسل كقوم نوح اذ قالوا ﴿ انا لنراك فى ضلال مبين ﴾ وقال قوم هود ﴿ انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ﴾ وقول من قال من مشركى العرب للنبى ﷺ ﴿ ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا ﴾ فالظلم والزور فى كلام هؤلاء المنكرين للتوحيد امر ظاهر ، يعرفه كل عاقل منصف ، فقد تناولت مسبتهم كل من دعا الى الاسلام ، وعمل به من الاولين والاخرين كما ان من كذب رسولا بما جاء به من الحق فقد كذب المرسلين ، كما ذكره الله تعالى فى قصص الانبياء ، فمن انكر ما جاءت به الرسل فهو عدو لهم ، الامر الرابع وتضمنت معارضتهم ايضا الكذب والافك والبهتان وزخرف القول فى ذلك ، اسوة اعداء الرسل الذين قال الله فيهم ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾ فهذه حال كل داعية الى الشرك بالله فى عبادته من الاولين والآخرين ، فاذا تأمل اللبيب

ما زخرفوه واتوا به من القشر والاكاذيب ، وجدها كما قال تعالى ﴿ سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءحتى اذا جاءه لم يجده شيئاووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾ ، والامر الخامس معارضة اولئك للآيات المحكمات البينات ، التى هى فى غاية البيان والبرهان ، وبيان ماينافى التوحيد من الشرك والتنديد ، فعارضوا بقول اناس من المتأخرين لا يجوز الاعتماد عليهم فى اصول الدين فيقولون : قال ابن حجر الهيتمي ، قال البيضاوى ، قال فلان ولا ريب ان (الزمخشرى) وامثاله من المعطلة اعلم من هؤلاء وادرى فى فنون العلم ، لكنهم اخطأوا كخطإ هؤلاء ، وفى تفسير الزمخشرى من دسائس الاعتزال مالا يخفى وليسوا باعلم منه ، وعلى كل حال فليسوا بحجة يعارض بها نصوص الكتاب والسنة ، وما عليه سلف الامة وأئمتها من الدين الحنيف ، الذى هو ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ، ودين الرسل الذى قال الله تعالى فيه ﴿ شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه ﴾ فأولئك المعارضون للحق ممن ذكرنا وامثالهم فيهم شبه بمن قال الله فيهم ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ﴾ وهذا على تقدير انهم أصابوا فى النقل عنهم ولعلهم أخطأوا وكذبوا عليهم والله أعلم

والادلة بالاجماع ثلاثة ، الكتاب والسنة واجماع سلف الامة ، وأئمتها ، وأما القياس الصحيح فعند بعض العلماء حجة ، اذا لم يخالف كتابا ولا سنة ، فان خالف نصاأو ظاهرا لم يكن حجة ، وهذا هو الذى أجمع عليه العلماء سلفا وخلفا ، وتفصيل ذلك فى كتب اصول الفقه ؛ وأما قوله ﷺ فى الحديث الصحيح ﴿ وكفر بما يعبد من دون الله ﴾ فهذا شرط عظيم لا يصح قول : لا اله الا الله الا بوجوده ، واذا لم يوجد لم يكن من قال لا اله الا الله معصوم الدم والمال لان هذا هو معنى لا اله الا الله ، فلم ينفعه القول بدون الاتيان بالمعنى الذى دلت عليه من ترك الشرك والبراءة منه ، وممن فعله ، فاذا انكر عبادة كل ما يعبد من دون الله وتبرأ منه وعادى من فعل ذلك صار مسلما معصوم الدم والمال ، وهذا معنى قول الله تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك

بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ وقد قيدت لا اله الا الله فى الاحاديث الصحيحة بقيود ثقال ، لابد من الاتيان بجميعها قولا واعتقادا وعملا ، فمن ذلك حديث عتبان الذى فى الصحيح « فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله » وفى حديث آخر « صدقا من قلبه، خالصا من قلبه » مستيقنا بها قلبه ، غير شاك ، فلا تنفع هذه الكلمة قائلها الا بهذه القيود اذا اجتمعت له مع العلم بمعناها ، ومضمونها كما قال تعالى ﴿ ولا يملك الذى يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ فمعناها يقبل الزيادة لقوة العلم وصلاح العمل، فلابد من (العلم) بحقيقة معنى هذه الكلمة علما ينافى الجهل بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها ، ولا بد من (اليقين) المنافي للشك فيما دلت عليه من التوحيد ولابد من (الاخلاص) المنافى للشرك، فان كثيرا من الناس يقولها وهو يشرك فى العبادة وينكر معناها ، ويعادي من اعتقده وعمل به، ولابد من (الصدق) المنافى للكذب بخلاف حال المنافق الذى يقولها من غير صدق ، كما قال تعالى ﴿ يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم ﴾ ولابد من (القبول) المنافى للرد بخلاف من يقولها ولا يعمل بها، ولابد من (المحبة) لما دلت عليه من التوحيد والاخلاص وغير ذلك ، والفرح بذلك المنافى لخلاف هذين الامرين، ولابد من (الانقياد) بالعمل بها وما دلت عليه مطابقة وتضمنا والتزاما ، وهذا هو دين الاسلام الذى لا يقبل الله دينا سواه وانت ايها الرجل ترى كثيرا ممن يدعى العلم والفهم قد عكس مدلول لا اله الا الله كابن (كمال) ونحوه من الطواغيت فيثبتون ما نفته لا اله الا الله من الشرك فى العبادة، ويعتقدون ذلك الشرك دينا وينكرون ما دلت عليه من الاخلاص ، ويشتمون أهله ، وقد قال تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص ﴾ وهذا النوع من الناس الذين قد فُتنوا وفَتنوا يستجهلون أهل الاسلام ويستهزؤن بهم أسوة من سلف من اعداء الرسل ، وقد قال الله تعالى فى أمثال هؤلاء ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ﴾

وقال أيضا شيخ الاسلام الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى .

الكلام فى بيان ما أوردناه على الجهمى الذي فى بنى ياس

أما الكلام فى معنى لا إله الا الله فاقول وبالله التوفيق: أما هذه الكلمة العظيمة فهى التى شهد الله بها لنفسه وشهد بها له ملائكته وأولو العلم من خلقه كما قال تعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ فلا اله الا الله هى كلمة الاسلام لا يصح اسلام احد الا بمعرفة ما وضعت له ودلت عليه وقبوله والانقياد للعمل به، وهى كلمة الاخلاص المنافى للشرك ، وكلمة التقوى التى تقى قائلها من الشرك بالله فلا تنفع قائلها الا بشروط سبعة ، الاول العلم بمعناها نفيا واثباتا ، الثانى اليقين وهو كمال العلم بها المنافى للشك والريب ، الثالث الاخلاص المنافى للشرك ، الرابع الصدق المانع من النفاق والمحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك ، السادس القبول المنافى للرد فقد يقولها من يعرفها لكن لا يقبلها ممن دعاه اليها تعصبا وتكبرا كما قد وقع من كثير ، السابع الانقياد بحقوقها وهى الاعمال الواجبة إخلاصا لله وطلبا لمرضاته

اذا عرفت ذلك فقولك (لا اله الا الله) فلا نافية للجنس والاله هو المألوه بالعبادة وهو الذى تألهه القلوب وتقصده رغبة اليه فى حصول نفع أو دفع ضر كحال من عبد الاموات والغائبين والاصنام، فكل معبود مألوه بالعبادة، وخبر (لا) المرفوع محذوف تقديره حق وقوله (الا الله) استثناء من الخبر المرفوع فالله سبحانه هو الحق وعبادته وحده هى الحق، وعبادة غيره منتفية بلا فى هذه الكلمة، قال الله تعالى ﴿ ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ فالهية ما سواه باطل، فدلت الآية على ان صرف الدعاء الذى هو مخ العبادة عنه لغيره باطل، فتبين ان الالهية هى العبادة؛ لان الدعاء من أفرادها فمن صرف منها شيئا لغيره تعالى فهو باطل، والقرآن كله يدل على ان الالهية هى العبادة كما قال تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون * الا الذى فطرنى ﴾ فذكر البراءة من كل معبود سوى الله ولم يستثن الا عبادة من فطره ثم قال ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ اى لا اله الا الله، فعبر عن الالهية بالعبادة فى النفى والاثبات وقال تعالى ﴿ قل انما أدعوا ربى ولا أشرك به أحدا ﴾ فقوله ﴿ قل انما أدعو ربى ﴾ هو معنى الا الله فى كلمة الاخلاص، وقوله ﴿ ولا أشرك به أحدا ﴾ هو النفى فى كلمة الاخلاص بلا اله،

فتبين ان لا اله الا الله دلت على البراءة من الشرك فى العبادة فى حق كل ما سوي الله، وقال الله تعالى ﴿ قل انى أمرت أن اعبد الله مخلصا له الدين ﴾ والدين هو العبادة، وقال تعالى ﴿ قل انما أمرت ان اعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا واليه مآب ﴾ ﴿ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ﴾ اى الذى لا تصلح الالهية الا له وحده فانتفت الالهية وبطلت فى حق كل ما سوى الله، والقرآن يبين بعضه بعضا ويفسره، والرسل انما يفتتحون دعوتهم بمعنى لا اله الا الله ﴿ أعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ ﴿ ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾ فتبين ان الالهية هى العبادة، ولهذا قال قوم هود لما قال ﴿ ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ ﴿ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ فتبين بالآية انهم لم يستنكفوا من عبادة الله لكنهم ابوا ان يخلصوا العبادة لله وحده، فلم ينفوا ما نفته لا اله الا الله، فاستوجبوا ما وقع بهم من العذاب لعدم قبولهم ما دعاهم اليه من اخلاص العبادة كما قال تعالى ﴿ واذكر أخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ﴾ وهم الرسل جميعهم ﴿ الا تعبدوا الا الله ﴾ وهذا هو معنى كلمة الاخلاص الذى اجتمعت عليه الرسل، فقوله ﴿ ألا تعبدوا ﴾ هو معنى ﴿ لا اله ﴾ وقوله ﴿ الا الله ﴾ هو المستثنى فى كلمة الاخلاص، فهذا هو تحقيق معناها بحمد الله، وانذار الرسل جميعهم أممهم عن الشرك فى العبادة، وان يخلصوها لله وحده لاشريك له، فما ذكرناه فى هذه الآيات فى معناها كاف واف شاف، ولله الحمد والمنة.

(وأما تعريف العبادة) فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله فى الكافية الشافية.

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالامر امر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان

فذكر أصل العبادة التى يصلح العمل مع حصولها اذا كان على السنة، فذكر قطبها وهما غاية المحبة لله فى غاية الذل له، والغاية تفوت بدخول الشرك، وبه يبطل هذا الاصل لان المشرك لابد ان يحب معبوده ولابد ان يذل له، فيفسد الاصل بوجود الشرك فيه، ولا تحصل الغاية فيهما الا بانتفاء الشرك، وقصر المحبة والتذلل لله وحده؛ وبهذا تصلح جميع الاعمال المشروعة وهي المراد بقوله:

وعليهما فلك العبادة دائر، والدائر هى الاعمال ولا تصلح الا بمتابعة السنة، وهذا معنى قول الفضيل بن عياض رحمه الله فى قوله تعالى ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ قال: أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا على ما أخلصه وأصوبه؟ قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة.

وأما أقسام التوحيد فهى ثلاثة، توحيد الالهية وهى العبادة كما تقدم، فهي تعلق بأعمال العبد وأقواله الباطنة والظاهرة كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة، فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك بالله، فهذا هو الذي أرسلت الرسل وانزلت الكتب بالانذار عنه وترتبت عليه عقوبات الدنيا والآخرة فى حق من لم يتب منه، ويسمى هذا التوحيد اذا كان لله وحده توحيد القصد والطلب والارادة، وهو الذى جحده المشركون من الامم، وقد بعث الله نبينا محمدا ﷺ بالامر به والنهى عما ينافيه من الشرك، فأبى المشركون الا التمسك بالشرك الذى عهدوه من أسلافهم، فجاهدهم ﷺ على هذا الشرك وعلى إخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الالهة الها واحداً ﴾ الى قوله ﴿ وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشىء يراد ﴾، النوع الثانى توحيد الربوبية وهو العلم والاقرار بان الله تعالى رب كل شىء ومليكه، وهو المدبر للامور خلقه جميعهم، كما قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار (الى قوله) ﴿ ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ وقال ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل افلا تذكرون ﴾ الى قوله ﴿ فانا تسحرون ﴾ وامثال هذه الآيات فى القرآن كثير، وهذا النوع قد أقر به المشركون كما دلت عليه الآيات، والنوع الثالث توحيد الاسماء والصفات، وهو ان يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال التى تعرف بها سبحانه الى عباده، وينفى مالا يليق بجلاله وعظمته، وهذا النفى اقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى (فى الكافية الشافية) فاهل السنة والجماعة سلفا وخلفا يثبتون لله هذا التوحيد، على مايليق بجلال

الله وعظمته اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل ، وهذا النوع والذى قبله هو توحيد العلم والاعتقاد

واما تعريف التوحيد فقد ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فى الكافية الشافية بقوله :

فالصدق والاخلاص ركنا ذلك التـــ ـــوحيد كالركنين للبنيـان

وحقيقة الاخلاص توحيد المرا د فلا يزاحمه مراد ثان

والصدق توحيد الارادة وهو بذ ل الجهد لا كسلا ولا متوان

ثم ذكر توحيد المتابعة فقال :

والسنة المثلى لسالكها فتوحـــيد الطريق الاعظم السلطان

فلواحد كن واحدا فى واحد اعنى طريق الحق والايمان

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الاخلاص بمثل ما ذكره ابن القيم رحمه الله فقال: الاخلاص محبة الله وارادة وجهه .

واما اقسام العلم النافع الذى يجب معرفته واعتقاده فهو يتضمن ما سبق ذكره وهو ثلاثة اقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله فى الكافية الشافية قال :

والعلم اقسام ثلاث مالها من رابع خلوا من الروغان

علم باوصاف الاله وفعله وكذلك الاسماء للرحمن

والامر والنهى الذى هو دينه وجزاؤه يوم المعاد الثانى

وبهذا تم الجواب عما أوردناه ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وله ايضا رحمه الله تعالى

اعلم رحمك الله ان كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) لا تنفع قائلها الا بمعرفة معناها ، وهو نفى الالهية عما سوى الله والبراءة من الشرك فى العبادة ، وافرادا لله تعالى بجميع انواع العبادة كما قال تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ ومعنى ﴿ سواء بيننا وبينكم ﴾ أي نستوي نحن وانتم فى قصر العبادة على الله وترك الشرك كله ، وقال الخليل عليه السلام ﴿ انى براء مما تعبدون * الا الذى

فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه } فهذا هو حقيقة معنى لا اله الا الله ، وهو البراءة من كل ما يعبد من دون الله ، واخلاص العبادة لله وحده ، وهذا هو معناها الذي دلت عليه هذه الآيات ، وما في معناها ، فمن تحقق ذلك وعلمه فقد حصل له العلم بها المنافي لما عليه اكثر الناس حتى من ينتسب الى العلم من الجهل بمعناها ، فاذا عرف ذلك فلا بد له من (القبول) لما دلت عليه وذلك ينافي الرد ، لان كثيرا ممن يقولها ويعرف معناها لا يقبلها ، كحال مشركي قريش والعرب وامثالهم فانهم عرفوا ما دلت عليه ، لكن لم يقبلوا ، فصارت دماؤهم واموالهم حلالا لاهل التوحيد ، فانهم كما قال تعالى { انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون } عرفوا ان لا اله الا الله توجب ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله ، ولا بد ايضا من الاخلاص المنافي للشرك كما قال تعالى { قل اني أمرت ان اعبد الله مخلصا له الدين * وأمرت لان اكون أول المسلمين } الى قوله { قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه } وفي حديث عتبان « من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله » ولا بد ايضا من (المحبة) المنافية لضدها ، فلا يحصل لقائلها معرفة وقبول الا بمحبة ما دلت عليه من الاخلاص ، ونفي الشرك ، فمن أحب الله أحب دينه ومن لا فلا ، كما قال تعالى { ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله } فصارت محبتهم لله ولدينه خاصة ، فاحبوا لله ولدينه ووالوا لله ولدينه ، فاحبوا من احبه الله وابغضوا من ابغضه الله ، وفي الحديث « وهل الدين الا الحب والبغض » ولهذا وجب ان يكون الرسول ﷺ أحب الى العبد من نفسه وولده ووالده والناس اجمعين ، فان شهادة الا اله الا الله تستلزم شهادة أن محمدا رسول الله ، وتقتضي متابعته ، كما قال تعالى { قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم } ولا بد ايضا من (الانقياد) لحقوق لا اله الا الله بالعمل بما فرضه الله ، وترك ما حرمه الله ، والتزام ذلك وهو ينافي الشرك ، فان كثيرا ممن يدعي الدين يستخف بالامر والنهي ، ولا يبالي بذلك ، والاسلام حقيقته ان يسلم العبد بقلبه وجوارحه لله تعالى ، وينقاد له بالتوحيد والطاعة كما قال تعالى { بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه } وقال تعالى { ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن

فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ واحسان العمل لابد فيه من الاخلاص ومتابعة ما شرعه الله ورسوله، ولابد ايضا لقائل هذه الكلمة من (اليقين) بمعناها المنافى للشك، والريب، كما فى الحديث الصحيح « مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها » ومن لم يكن كذلك فانها لا تنفعه، كما دل عليه حديث سؤال الميت فى قبره، ولابد ايضا من (الصدق) المنافى للكذب، كما قال تعالى عن المنافقين ﴿ يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ﴾ فالصادق يعرف معنى هذه الكلمة ويقبله ويعمل بما تقتضيه، وما يلزم قائلها من واجبات الدين فيصدق قلبه لسانه، فلا تصح هذه الكلمة الا اذا اجتمعت هذه الشروط وبالله التوفيق.

وقال أيضا رحمه الله تعالى فى جواب له

وسرنا ما ذكرت من معرفتك جهل أكثر الناس بمعنى لا اله الا الله، وان تكلموا بها لفظا فقد أنكروها معنى، فانتبه لامور ستة أوسبعة لا يسلم العبد من الكفر والنفاق الا باجتماعها، وباجتماعها والعمل بمقتضاها يكون العبد مسلما، اذ لابد من مطابقة القلب للسان علما وعملا واعتقادا وقبولا ومحبة وانقيادا، فلابد من العلم بها المنافى للجهل، ولابد من الاخلاص المنافى للشرك، ولابد من الصدق المنافى للكذب بخلاف المشركين والمنافقين، ولابد من اليقين المنافى للشك والريب فقد يقولها وهو شاك فى مدلولها ومقتضاها، ولابد من المحبة المنافية للكراهة ولابد من القبول المنافى للرد فقد يعرف معناها ولا يقبله كحال مشركى العرب، ولابد أيضا من الانقياد المنافى للشرك لترك مقتضياتها ولوازمها وحقوقها المصححة للاسلام والايمان، فمن تحقق ماذكرته ووقع منه موقعا صرف الهمة الى تعلم معنى لا اله الا الله، وسار على بصيرة من دينه، وفرقان ونور وهدى واستقامة وبالله التوفيق.

وقال ايضا الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :

زعم من لا علم لديه ان المستثنى بالا فى لا اله الا الله دخل فى عموم النفى فى اسم لا، وهذا خطأ بين من وجوه، الاول ان النفى يناقض الاثبات فاجتماع النفى والاثبات فى جملة جمع بين النقيضين وهما لا يجتمعان فيمتنع الجمع بينهما، الثانى اذ لا النافية للجنس لها اسم وخبر، ولا بد

فلا تتم فائدة اسمها الا بخبرها، والخبر الجزء المتم للفائدة فـ(لا) حرف نفي و (اله) اسمها مبني معها على الفتح ، والخبر المقدر وهو حق على الصحيح ، كما في قوله تعالى ﴿ ذلك بان الله هو الحق ﴾ والخبر وصف في المعنى قيد في الاسم ، وقد خص من الالهية ما ليس بحق ، وفائدته اخراج الاله الحق من المنفي لتخصيص المنفي بانتفاء حقيقته ، وهذا ظاهر لمن له ادنى فهم ، فالاستثناء من الخبر المقيد في حقيقة المستثنى وهو الله تعالى دون ما يعبد من دونه ، وكلما يعبد من دونه هو المنفي ، بحرف النفي ، فيكون النفي منصبا على كل مألوه ليس بحق ، واما الحق فثابت لم ينتف ، بدليل الوصف المثبت له، الثالث ان الآية وهي قوله ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون * الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ فاتى بمعناها نفيا واثباتا ، فيجري في مدلولها ما جرى في الدال ، وهو لا اله الا الله ، فلا يجوز في قلب مسلم ان يعتقد ان ابراهيم عليه السلام تبرأ من معبوده الذي فطره ، بقوله ﴿ انني براء ﴾ ثم اثبته بقوله ﴿ الا ﴾ هذا لا يقع اعتقاده من مسلم عرف هذه الكلمة ومعناها ، والحق الذي يجب اعتقاده ويدان الله به ان الخليل عليه السلام تبرء من كل ما كانوا يعبدونه ، سوى الله سبحانه المستحق للعبادة وحده سبحانه ، وبحمده ، فاستثناه تعالى من معبوداتهم ، لانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون غيره ، والقرآن يدل على هذا كما هو ظاهر في آيات التوحيد ، كما قال تعالى عن الخليل عليه السلام انه قال لقومه ﴿ ائفكا آلهة دون الله تريدون * فما ظنكم برب العالمين؟ ﴾ وقال ﴿ واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي ﴾ وقال عن اصحاب الكهف ﴿ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ لكن الجاهل اعمى ، ولهذا تجد اكثرهم يتعصب لجهله ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴾ وصلى الله على محمد .

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

من عبد الرحمن بن حسن الى الامام المكرم ، كرمه الله بالتوحيد ، وحماه من شبه اهل الشرك والالحاد والتنديد ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم ان لا اله الا الله لها معنى عظيم

يستضيء به قلوب اهل الاسلام والايمان ، وهو الذى بعث الله به جميع الرسل من اولهم الى آخرهم، وخلقهم لاجله ، والقرآن من أوله الى آخره يبين معنى هذه الكلمة ، ونذكر بعض ما دل عليه القرآن من معناها ، وما ذكره العلماء من أئمة الاسلام ، فدونك كلام العماد ابن كثير رحمه الله فى تفسير سورة ﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ ذكر ان هذه السورة ، سورة البراءة من العمل الذى يعمله المشركون وهى آمرة بالاخلاص ، وان قريشا دعوا رسول الله ﷺ الى عبادة اوثانهم سنة ويعبدون الهه سنة ، فانزل الله هذه السورة ، وامره فيها ان يتبرء من دينهم بالكلية ، فقال ﴿ لا اعبد ما تعبدون ﴾ يعنى من الاصنام والانداد ، ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ وهو الله وحده ، ولهذا كانت كلمة الاسلام (لا اله الا الله ، محمد رسول الله) والمشركون يعبدون غير الله ، (قلت) فدلت هذه السورة الكريمة على البراءة من عبادة اصنام المشركين واوثانهم ، فامر الله نبيه ﷺ ان يتبرء من دين المشركين واصنامهم التى كانت موجودة فى الخارج ، اللات والعزى ومناة وغيرها ، وقد اخبر الله عن خليله ابراهيم عليه السلام انه قال لابيه وقومه ﴿ ما ذا كنتم تعبدون ﴾ الآيات فصرح بعداوة اصنامهم باعيانها ، وهى موجودة فى الخارج واستثنى من معبوداتهم رب العالمين ، لانهم كانوا يعبدون الله لكنهم يعبدون معه الاصنام فاستثنى المعبود الحق الذى لا تصلح العبادة الا له فاخبر تعالى انه قال لقومه ﴿ أئفكا الهة دون الله تريدون ﴾ واخبر عنه انه قال لقومه ﴿ انى براء مما تعبدون * الا الذى فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ وهى لا اله الا الله باجماع اهل الحق ، فعبر عنها بالبراءة من معبوداتهم التى كانوا يعبدونها فى الخارج فقوله ﴿ انى براء مما تعبدون ﴾ هو معنى النفى فى قوله (لا اله) وقوله ﴿ الا الذى فطرنى ﴾ هو معنى (الا الله) وهذا كاف فى البيان لمثلك الذى قد عرفه الله معنى لا اله الا الله ، وهذا المعنى فى هذه الكلمة يعرفه حتى المشركون ، كما قال تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ﴾ الآية عرفوا ان لا اله الا الله علم على ترك عبادة آلهتهم التى كانوا يعبدونها ، من اوثانهم واصنامهم ، وكل الفرق يعرفون معناها حتى اعداء الرسل كما قالت عاد ﴿ أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ عرفوا على شدة كفرهم انه اراد منهم ترك عبادة ما كان يعبده آباؤهم ، فتبين بهذا ان لا اله الا الله

نفت كلما كان يعبد من دون الله ، من صنم ومن وثن من حين حدوث الشرك فى قوم نوح ، إلى ان تقوم الساعة ، وهذا المعنى اكثر اهل العلم يسلمونه ويعرفونه ، حتى الخوارج والرافضة والمعتزلة والمتكلمون ، من كل اشعرى وكرامى ، وماتريدى ، وانما اختلفوا فى العمل ، بلا اله الا الله ، فبعضهم يظن ان هذا فى حق اناس كانوا فبانوا ، فخفى عليهم حقيقة الشرك ، واما الفلاسفة واهل الاتحاد فانهم لا يقولون بهذا المعنى ، ولا يسلمونه بل يقولون ان المنفى (بلا اله الا الله) كلى لا يوجد منه فى الخارج الا فرد وهو الله ، فهو المنفى ، وهو المثبت ، بناء على مذهبهم الذى صاروا به اشد الناس كفرا ، وهو قولهم : ان الله هو الوجود المطلق ، فلم يخرجوا من ذلك صنما ولا وثنا ، وشبيه قولهم هذا قول اهل وحدة الوجود القائلين بان الله تعالى هو الوجود بعينه فيقولون ان المنفى كلى ، والمثبت بقوله الا الله هو الوجود بعينه ، ولا فرق عند الطائفتين بين الخالق والمخلوق ، ولا بين العابد والمعبود ، كل شيء عندهم هو الله حتى الاصنام والاوثان وهو حقيقة قول هذا الرجل سواء ، فخذ قولى واقبله وفقك الله ، فلقد عرفت بحمد الله ما أرادوه من قولهم : ان المنفى كلى لا يوجد منه فى الخارج الا فرد ويدعى هذا مثل ما ادعته هذه الطائفة ان تقدير خبر (لا) موجود ، وهذه الكلمة لم توضع لتقرير الوجود ، وانما وضعت لنفى الشرك والبراءة منه وتجريد التوحيد كما دلت عليه الآيات المحكمات البينات ، ودعوة الرسل من أولهم الى آخرهم ، وتقدير خبر لا موجود لا يجري الا على مذهب الطائفتين لعنهم الله ، على قولهم ان الله هو الموجود فلا موجود الا الله فهذا معنى قوله انه كلى لا يوجد منه فى الخارج الا فرد ، فغير المعنى الذى دلت عليه لا اله الا الله من نفى جميع المعبودات التى تعبد من دون الله ، و المنفى انما هو حقيقتها كما قال المسيح عليه السلام ﴿ ما يكون لى أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ ولا ريب ان كل معبود سوى الله فهو باطل ، والمنفى بلا اله الا الله هو المعبودات الباطلة ، والمستثنى بالا هو سبحانه ، ويدل على هذا قوله تعالى فى سورة الحج ﴿ ذلك بان الله هو الحق وانه يحي الموتى ﴾ الآية وقال فى آخر السورة ﴿ ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ وقال فى سورة لقمان ﴿ ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل ﴾ فقوله ذلك بان الله هو الحق هو المستثنى بـ(الا الله) وهو الحق ، وقوله ﴿ وأنما يدعون من

دونه هو الباطل ﴾ هو المنفي بلا اله، وما بعد هذا الا التلبيس على الجهال، وادخال الشك عليهم، في معنى كلمة الاخلاص، فيكابر المعقول والمنقول، بدفعه ما جاء به كل رسول، نسئل الله لنا ولكم علما نستضيء به من جهل الجاهلين، وضلال المضلين وزيغ الزائغين، وفي الحديث «رب لا تزغ قلبي بعد اذ هديتني» وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ في الركعة الاخيرة من المغرب ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ﴾ وهذا بحمد الله كاف في بيان الحق وبطلان الباطل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين

وله ايضا مع مشاركة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن، وعلي بن حسين وابراهيم بن سيف، الى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان، رزقنا الله واياهم الفقه في الدين، والايمان واليقين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد فانا نوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة، والسر والعلانية، ونذكركم ما انعم الله به علينا وعليكم من دين الاسلام الذي رضيه لكم دينا؛ كما قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ وهو الذي لا يقبل الله من احد دينا سواه كما قال تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ وليس الاسلام بمجرد الدعوي والتلفظ بالقول، وانما معناه الانقياد لله بالتوحيد والخضوع، والاذعان له بالربوبية والالهية دون كل ما سواه، كما قال تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ الآية وقال ﴿ فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ الى قوله ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ الآية وقال ﴿ ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ﴾ الآية وهو الدين الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه كما قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين ﴾ والاله الذي تألهه القلوب محبة ورجاء وتعظيما وتوكلا واستعانة ونحو ذلك من

أنواع العبادة الباطنة والظاهرة، فالتوحيد هو افراد الله بالالهية كما تقدم بيانه ولا يحصل ذلك الا بالبراءة من الشرك والمشركين باطنا وظاهرا كما ذكر الله تعالى ذلك عن إمام الحنفاء عليه السلام بقوله ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون ﴾ الآية وقوله ﴿ ياقوم اني بريء مما تشركون * اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ فتأمل كيف ابتدأهم بالبراءة من المشركين وهذا هو حقيقة معنى لااله الاالله ومدلولها، لا بمجرد قولها باللسان من غير معرفة واذعان لما تضمنته كلمة الاخلاص من نفي الشرك واثبات التوحيد، والجاهلون من أشباه المنافقين يقولونها بالسنتهم من غير معرفة لمعناها ولاعمل بمقتضاها، ولهذا تجد كثيرا ممن يقولهـا باللسان اذا قيل له لايعبد الا الله ولا يدعا الا الله أشمأز من هذا القول، كما قال تعالى ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ﴾ وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿ وان أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين * ولاتدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ والحنيف هو المقبل على الله المعرض عن كل ماسواه، وقد قال تعالى ﴿ واياي فاعبدون ﴾ وتقديم المعمول يفيد الحصر كما في هذه الآية وأشباهها

قال العماد بن كثير رحمه الله في معنى قوله ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾ فيها الرد على المشركين المخالفين لملة إمام الحنفاء فانه جرد توحيد ربه فلم يدع معه غيره ولاأشرك به طرفة عين، وتبرأ من كل معبود سواه، وخالف في ذلك قومه حتى تبرأ من أبيه كما ذكر الله ذلك عنه في قوله ﴿ وأعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن الا أكون بدعاء ربي شقيا * فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ﴾ الآية، وكيف بادأهم بذكر اعتزالهم أولا ثم عطف عليه باعتزال معبوداتهم، كما في سورة الكهف ﴿ واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ وهذا هو حقيقة التوحيد، وقد أرشد الله نبيه محمدا ﷺ والمؤمنين ان يأتموا بخليله في ذلك ويتأسوا به فقال ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ ولهذا الاصل العظيم الذي هو ملة ابراهيم شرع الله جهاد المشركين فقال ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ وفي

الحديث «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لاشريك له » ومع هذا حذر الله نبيه ﷺ وعباده المؤمنين من الركون اليهم فقال ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * إذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ الآية، وأظلم الظلم الشرك بالله، كما قال تعالى ﴿ ان الشرك لظلم عظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ الآية، ومن المعلوم أن الذين نزلت هذه الآية في التحذير عن توليهم ليسوا من اليهود ولا من النصارى، ولا ريب ان الله تعالى أوجب على عباده المؤمنين البراءة من كل مشرك ، واظهار العداوة لهم والبغضاء، وحرم على المؤمنين موالاتهم والركون اليهم، ومعلوم ان مشركى العرب لايقولون إن آلهتهم تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها، وشركهم انما هو فى التأله والعبادة كما قال تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ والآية الثانية، وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ والآيات فى بيان الشرك فى العبادة، وانه دين المشركين، وماتضمنه القرآن من الرد عليهم ، وبيان ضلالهم، وضياع أعمالهم، أكثر من أن تحصر، ويكفى اللبيب الموفق لدينه بعض ما ذكرناه من الآيات المحكمات، واما من لم يعرف حقيقة الشرك لاعراضه عن فهم الادلة الواضحة والبراهين القاطعة، فكيف يعرف التوحيد، ومن كان كذلك لم يكن من الاسلام في شيء ، وان صام وصلى وزعم انه مسلم، واما من شرح الله صدره للاسلام، وأصغى قلبه الى ذكر الله من الآيات المحكمات فى بيان التوحيد المتضمن لخلع الانداد التى تعبد من دون الله، والبراءة منها ومن عابديها، عرف دين المرسلين كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ والطاغوت ماتجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، وكلما زداد العبد تدبرا لما ذكره الله تعالى فى كتابه من

أنواع العبادة التي يحبها الله من عبده ويرضاها عرف انه من صرف شيئا منها لغير الله فقد أشرك ، كما قال تعالى ﴿ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ﴾ الآية ويجمع أنواع العبادة تعريفها بأنها كلما يحبه الله ورسوله من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة .

إذا فهمتم ذلك وعقلتموه علمتم ان من المصائب في الدين مايقع اليوم من كثير ممن يدعى الاسلام مع هؤلاء الذين يأتونهم من أهل الشمال، وهم يعلمون ان الاوثان التي تعبد وتقصد بأنواع العبادة موجودة في بلادهم، وان الشرك يقع عندهم من الاقوال والاعمال، ولا يحصل منهم نفرة ولا كراهة له ؛ مثل هؤلاء الذين لا يعرف منهم انهم عرفوا مابعث الله به رسوله من توحيده ولاانكروا الشرك الاكبر الذى لا يغفره الله، بل الواقع منهم اكرامهم واعظامهم، بل زوجوهم نساءهم، فأى موالاة أعظم من هذا، وأي ركون ابين من هذا، اين العداوة لهم والبغضاء ؟ هل كان ذلك الذى شرع الله وأوجبه على عباده خاصا بأناس كانوا فبانوا، والناس بعد أولئك القرون قد صلحوا أم كان الشرك . . (١)

ولــه ايضا قدس الله روحه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان من اهل القصيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) اعلموا وفقنا الله واياكم لمعرفة العلم النافع والعمل به ، تفهمون ان الله سبحانه من على أهل نجد بتوحيده بالعبادة، وترك عبادة ما سواه ، وهذه نعمة عظيمة خص الله أهل نجد بالقيام فيها ، من الخاصة على العامة ، لكن ما عرف قدرها ، والغفلة ذمها الله في كتابه، وذكر انها صفة أهل النار نعوذ بالله من النار بقوله ﴿ اولئك هم الغافلون ﴾ وذم اهل أهل الاعراض بقوله ﴿ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا﴾ وهو القرآن ، ولا تعرفون العبادة التي خلقكم الله لها الا من القرآن، والقرآن من أوله الى آخره يبين لكم كلمة الاخلاص لا اله الا الله ، ولا يصح لاحد اسلام الا بمعرفة ما دلت عليه هذه الكلمة من نفى الشرك في

(١) آخر ما وجد

العبادة، والبراءة منه وممن فعله، ومعاداته، واخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والموالاة في ذلك، فمن الآيات التي بين الله تعالى فيها هذه الكلمة قوله تعالى { واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه } وهي لا اله الا الله، وقد افتتح قوله بالبراءة مما كان يعبده المشركون عموما ولم يستثن الا الذي فطره، وهو الله تعالى الذي لا يصلح شيء من العبادة الا له، ونوع تعالى البيان لمعنى هذه الكلمة في آيات كثيرة يتعذر حصرها، كقوله تعالى { قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله } والكلمة هي لا اله الا الله بالاجماع، ففسرها بقوله { سواء بيننا وبينكم } أي نكون فيها سواء علما وعملا وقبولا وانقيادا، فقال { ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا } فنفى ما نفته لااله الاالله بقوله { ألا نعبد } واثبت ما أثبتته لااله الا الله، بقوله { الا الله } وقال { امر ألا تعبدوا الا اياه } فهذا أعظم أمر أمر الله به عباده، وخلقهم له ففي قوله { ألا تعبدوا } نفي الشرك الذي نفته لا اله الا الله، وقوله { الا اياه } هو الاخلاص الذي اثبتته لا اله الا الله وقال تعالى { وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه } قضى : أي امر { الا تعبدوا } فيه من النفي ما في معنى لا اله وقوله { الا اياه } هذا هو الاثبات الذي أثبتته لا اله الا الله، وقال تعالى { قل اني أمرت أن اعبد الله ولا أشرك به } فهذا هو الذي أمر به ﷺ، ودعا الناس اليه، وهو اخلاص العبادة وتخليصها من الشرك قولا وفعلا واعتقادا، وقد فعل ﷺ ذلك، ودعا الناس اليه وجاهدهم عليه حق الجهاد، وهذا هو حقيقة دين الاسلام كما قال تعالى { قل انما يوحي الى انما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون } بين تعالى ان توحيد الالهية هو الاسلام، والاعمال كلها لا يصلح منها شيء الا بهذا التوحيد، وهو اساس الملة ودعوة المرسلين؛ والدين كله من لوازم هذا الاصل وحقوقه، وقد قال تعالى { كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب } فمن تدبر القرآن، وتذكر به عرف حقيقة دين الاسلام، الذي أكمله الله لهذه الامة، كما قال تعالى { اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا } هذا ما ننصحكم به، وندعوكم اليه وبالله التوفيق، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان الامير محمد بن احمد والشيخ عبد اللطيف بن مبارك واعيان اهل الاحساء وعامتهم، رزقنا الله وإياكم الاعتصام بالكتاب والسنة، وجنبنا وإياكم سبيل اهل البدع والاهواء، ووفقنا وإياكم لمعرفة ما بعث الله به رسوله من النور والهدى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فان الباعث على هذا الكتاب هو النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، (واوصيكم) بما دلت عليه شهادة الا اله الا الله، وما تضمنته من نفي الالهية عما سوى الله، واخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والبراءة من كل دين يخالف ما بعث الله به رسله من التوحيد، كما قال تعالى { قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه } وقال تعالى { فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود * اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله } وهذه الآية وما في معناها تتضمن النهي عن الشرك في العبادة والبراءة منه، ومن المشركين، من الرافضة وغيرهم، والقرآن من اوله الى آخره يقرر هذا الاصل العظيم فلا غناء لاحد عن معرفته والعمل به باطنا وظاهرا؛ قال بعض السلف: كلمتان يسأل عنهما الاولون والآخرون، ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا اجبتم المرسلين؟ وقال تعالى { قل اني أمرت ان اعبد الله مخلصا له الدين * وأمرت لان اكون أول المسلمين } وهذا هو مضمون شهادة الا اله الا الله، كما تقدمت الاشارة اليه، ومضمون شهادة ان محمدا رسول الله، وجوب اتباعه، والرضى به نبيا ورسولا، ونفي البدع والاهواء المخالفة لما جاء به ﷺ فلا غناء لاحد عن معرفة ذلك وقبوله، ومحبته والانقياد له قولا وعملا، باطنا وظاهرا.

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان صالح الشثري وزيد بن محمد واخوانهم، سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فوجب الخط ابلاغكم السلام، والسؤال عن الحال جعلنا

الله وإياكم ممن عرف الحق فاتبعه، وقابل النعم بشكرها (واوصيكم) بتدبر انوار الكتاب التى هى اظهر من الشمس فى نحر الظهيرة ليس دونها قترو لاسحاب، لاسيما دوال التوحيد، والتفكر فى مدلولاته ولوازمه، وملزوماته ومكملاته، ومقتضياته، ثم التفطن فيما يناقضه وينافيه ؛ من نواقضه ومبطلاته، فالخطر به شديد، ولا يسلم منه الا من وفق للصبر والتأييد، والفعل الحميد، والقول السديد، وخالط قلبه آيات الوعد والوعيد، وعرف الله باسمائه وصفاته التى تجلو الريب والشك عن قلب كل مريد، واعتصم بها عن كل شيطان مريد، ﴿ ان بطش ربك لشديد * انه هو يبدىء ويعيد * وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد ﴾ فقد عمت البلوى بالجهل المركب ؛ والبسيط، ﴿ ان الله بما يعملون محيط ﴾ فالله الله فى التحفظ على القلب، بكثرة الاستغفار من الذنب، جعلنا الله وإياكم ممن نجا من ظلمة الجهالة، واخلص لله أقواله وأعماله

وسئل رحمه الله تعالى عمن يعرف التوحيد ويعتقده، ويقرأ فى التفسير كتفسير البغوى ونحوه هل له أن يحدث بما سمعه وحفظه من العلم ولو لم يقرء فى النحو اولا ؟ فاجاب.

من المعلوم ان كثيراً من العلماء من المحدثين والفقهاء انما كان دأبهم طلب ما هو الاهم، والنحو انما يراد لغيره فيأخذ الرجل منه مايصلح لسانه ؛ فانشر ماعلمت من العلم، خصوصا علم التوحيد الذى هو فى الآيات المحكمات كالشمس فى نحر الظهيرة لمن رغب فيه وأحبه وأقبل عليه، وقد عرفت ان كتمان العلم مذموم بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ وقد أرشد الله تعالى عباده الى تدبر كتابه وذم من لم يتدبره، وقد قال تعالى ﴿ أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ وأخبر عن جن نصيبين انهم لما سمعوا قراءة النبى ﷺ للقرآن، بوادى نخلة منصرفه من الطائف ﴿ ولوا الى قومهم منذرين * قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم * ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ الآية واخبر تعالى عنهم فى سورة الجن انهم انكروا الشرك الذى كان يفعله الانس مع الجن من الاستعاذة بهم اذا نزلوا واديا وأخبر تعالى عن

هدهد سليمان انه انكر الشرك وهو طائر من جملة الطير قال تعالى ﴿ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين * انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ﴾ الآية فحدث الهدهد سليمان عليه السلام بما رآهم يفعلونه من السجود لغير الله، والسجود نوع من أنواع العبادة، فليت اكثر الناس عرفوا من الشرك ما عرف الهدهد، فانكروه، وعرفوا الاخلاص فالتزموه، وبالله التوفيق وسبحان من غرس التوحيد فى قلب من شاء من خلقه، وأضل من شاء عنه بعلمه وحكمته وعدله.

وقال ايضا الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :

فائدة عظيمة النفع لمن تدبرها وفهمها، فى حقيقة التوحيد والمتابعة، قال العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتاب (المفتاح) الوجه (الرابع والثلاثون) ان الله سبحانه خلق خلقه لعبادته الجامعة لمحبته ومرضاته، المستلزمة لمعرفته، ونصب للعباد علما لا كمال لهم الا به، وهو ان تكون حركاتهم كلها واقعة على وفق مرضاته ومحبته، ولذلك ارسل رسله، وانزل كتبه، وشرع شرائعه، فكمال العبد الذى لا كمال له الا به ان تكون حركاته موافقة لما يحبه الله ويرضاه، ولهذا جعل اتباع رسله دليلا على محبته، قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ قال بعض العلماء، المحب الصادق ان نطق نطق بالله، وان سكت سكت لله، وان تحرك فبأمر الله، وان سكن فسكونه استعانة على مرضات الله، فهو لله وبالله ومع الله، ومعلوم ان صاحب هذا المقام احوج خلق الله الى العلم، فانه لا تتميز له الحركة المحبوبة لله من غيرها، ولا السكون المحبوب له من غيره، الا بالعلم فليست حاجته الى العلم كحاجة من طالب العلم لذاته، لانه فى نفسه صفة كمال، بل حاجته الى العلم كحاجته الى الطعام والشراب، ولهذا اشتدت وصاة (شيوخ العارفين) لمريديهم بالعلم وطلبه، وان من لم يطلب العلم لم يفلح، حتى كانوا يعدون من لا علم له من السفلة، قال ذو النون — وقد سئل عن السفلة — فقال : من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه، وقال ابو يزيد : لو نظرتم الى الرجل وقد اعطى من الكرامات حتى يتربع فى الهوى

فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى ، وحفظ الحدود ومعرفة الشريعة وقال ابو حمزة : من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ، ولا دليل الى الله الا بمتابعة رسول الله ﷺ فى اقواله ، واحواله ، وافعاله ، وقال محمد بن فضل الصوفى الزاهد : ذهاب الاسلام على يد اربعة اصناف ، صنف لا يعملون بما يعلمون ، وصنف يعملون بما لا يعلمون ، وصنف لا يعلمون ولا يعملون ، وصنف يمنعون الناس من التعلم (قلت) الصنف الاول من له علم بلا عمل ، فهو اضر شىء على العامة ، فانه حجة لهم فى كل نقيصة ومنحسة ، والصنف الثانى ، العابد الجاهل فان الناس يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه ، فيقتدون به على جهله ، وهذان الصنفان هما اللذان ذكرهما بعض السلف فى قوله : احذروا فتنة العالم الفاجر ، والعابد الجاهل ، فان فتنتهما فتنة لكل مفتون فان الناس انما يقتدون بعلمائهم وعبادهم ، فاذا كان العلماء فجرة ، والعباد جهلة ، عمت المصيبة بهما وعظمت الفتنة على الخاصة والعامة ، الصنف الثالث ، الذين لا علم لهم ولا عمل وانما هم كالانعام السائمة ، الصنف الرابع ، نواب ابليس فى الارض ، وهم الذين يثبطون الناس عن طلب العلم ، والتفقه فى الدين ، فهؤلاء اضر عليهم من شياطين الجن ، فانهم يحولون بين القلوب وبين هدى الله وطريقه ، فهؤلاء الاربعة الاصناف هم الذين ذكرهم هذا العارف رحمه الله تعالى ، وهؤلاء كلهم على شفا جرف هار ، وعلى سبيل هلكة ، وما يلقى العالم الداعى الى الله ورسوله مايلقاه من الاذى والمحاربة الا على ايديهم ، والله يستعمل من يشاء فى سخطه ، كما يستعمل من يحب فى مرضاته ﴿ إنه بعباده خبير بصير ﴾ ولا ينكشف سر هذه الطوائف وطريقتهم الا بالعلم ، فعاد الخير بحذافيره الى العلم وموجبه انتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الابن عبد اللطيف سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) هـذا الوجه من انفع ما رأيت فى تحقيق التوحيد والمتابعة فانت اقرءه على الامام فيا سعادة من عقله ، وصار على باله والله اعلم .

قال الامام فيصل بن تركى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركى بن سعود الى من يصل اليه هذا الكتاب من اشراف اليمن وعلمائهم، ووجوه القبائل؛ سلمهم الله من النار، ومن غضب الجبار، ورزقهم اخلاص العبادة للواحد القهار ووفقهم لاتباع سبيل محمد النبى المختار، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه المقربين منهم والابرار، وسلم تسليما، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فانه قد وصل الينا من جهتكم الشيخ (صالح بن سعيد الجونى) فاحببت ان اكتب معه اليكم نصيحة مختصرة، وفى الحديث «الدين النصيحة» وهو من الاحاديث الصحيحة، فاعظم ما يستنصح به العبد وينصح به غيره الايمان بالله، والعمل له، والتواصى بالحق والصبر عليه، فاصل دين الاسلام واساسه الذى تنبنى عليه الاعمال، وتصح به الاقوال والافعال، هو اخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى، وهى منقسمة على القلب واللسان والجوارح، ولا يكون مخلصا الا بترك الشرك فى العبادة والبراءة منه، وافضل الاعمال الاركان الخمسة، التى اعظمها تجريد التوحيد والبراءة من الشرك والتنديد قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ وهؤلاء الخمسة أولوا العزم من الرسل، ثم قال ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع اهواءهم ﴾ الآيات وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿ قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾ فسبيله وسبيل اتباعه النهى عن الشرك والدعوة الى الاخلاص، ولهذا قال ﴿ وما انا من المشركين ﴾ وقد بين تعالى ما وصى به عباده من ذلك، وما نهى عنه من الشرك فى العبادة فاخبر عن رسوله نوح ومن بعده من الرسل عليهم السلام انهم قالوا لقومهم ﴿ ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ ﴿ الا تعبدوا الا الله ﴾ وقال خطابا لنبيه ﷺ ولامته ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ﴾ قال العلماء رحمهم الله تعالى: (قضى) وصى وقيل امر وهما بمعنى واحد، وقال تعالى ﴿ قل انى أمرت ان اعبد الله مخلصا له الدين * وأمرت لان اكون أول المسلمين ﴾ والاسلام هو

الإخلاص، لأنه شرط لكل عمل، وكل عمل مفتقر إليه، وقد فسره علماء السلف بالاخلاص كما فى قوله تعالى { بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن } وقوله { ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن } قالوا : إسلام الوجه الاخلاص والاحسان والمتابعة ، والقرآن من أوله الى آخره وكذلك السنة فى تقرير هذين الاصلين ، ومن تدبر سيرة النبى ﷺ قبل هجرته وبعدها ، وما كان عليه الصحابة والتابعون واتباعهم والأئمة ، عرف حقيقة دين الاسلام الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه ، وتبين له كثرة المنحرفين عنه ، فى هذه الازمنة وقبلها ، فان الامة بعد القرون الثلاثة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة ، وذلك بعد ظهور دول الاعاجم والقرامطة فى المشرق ؛ وبنى عبيد القداح فى مصر والمغرب، وظهرت الفلسفة وغيرها ، من أصول البدع ، وظهر الشرك ؛ وكل قرن ينحل فيه عقد الاسلام حتى اشتدت الغربة ، وعظم الافتراق، وعاد المعروف منكرا والمنكر معروفا ونشأ عليه الصغير، وهرم عليه الكبير، وجهل الناس التوحيد الذى دعت اليه الرسل ، وبعث به امامهم وسيدهم محمد ﷺ ووقعوا فى الشرك الذى نهى الله عنه ورسوله حتى ظنوه من افضل القربات { ان يتبعون الا الظن وما تهوي الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى } فيجب على من نصح نفسه وطلب لها الخلاص من عذاب الله ، ان يسعى فى خلاصها، بالاخلاص لله وحده بجميع أنواع العبادة التى موردها القلب واللسان والجوارح ، ويطلب العلم الذي ينجو به من النار، ويدخل به جنات تجرى من تحتها الانهار، ويصح به ايمانه، وتنفعه معه أعماله، ومن عرف ماجرى من الامم مع الرسل وماذكره الله عن الاكثر وما جرى من اليهود مع نبينا محمد ﷺ لم يغتر بكثرة المخالفين لهذا الدين، ولا يصدفه عن الحق المبين زخرف الملحدين المزخرفين، كما قال تعالى { وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين } وقال تعالى { وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين } وقال فى حال اليهود { فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين } وفى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ انه قال « لتتبعن سنن ما كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال « فمن؟ » يعنى انهم هم المراد، ولهذا قال سفيان بن عيينة رحمه الله : من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصاري ، هذا وهو فى القرن الثانى من القرون

الثلاثة المفضلة ، فما الظن بمن بعدهم من القرون التي فيها هؤلاء الخلوف الذين يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون بنص الحديث ؟ وفي حديث أنس مرفوعا « لا يأتي على الناس زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عزوجل » سمعته من نبيكم ﷺ ، ولهذا لما اشتدت غربة الاسلام في هذه الازمان وقبلها ، عاد الامر الى ان من دعا بدعوى المرسلين ، وقال لايعبد الا الله ولا يدعا الا هو ، ولا يتوكل الا عليه ، قيل له تنقصت الانبياء والصالحين ، فاشبهوا من قال الله فيهم ﴿ واذا ذكر الله وحده شمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ﴾ وقد أمر الله تعالى باخلاص العبادة له في مواضع كثيرة من كتابه ونهى نبيه ﷺ وأمته أن يدعوا أحدا من دونه فقال ﴿ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ الاية وقال ﴿ ولا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين ﴾ وقال ﴿ ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو ﴾ وقال ﴿ قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي ﴾ وقال ﴿ قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم ﴾ الآية وهذه الآيات تحقق ان الدعاء عبادة وان صرفه لغير الله شرك بالله ، وقد قال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ الى قوله ﴿ قل انما أدعو ربي ولا أشرك به احدا ﴾ وقال ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ﴾ فبين في هذه الآية ان دعوة غيره كفر ، كما قال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كفرين ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه ومادعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ فتدبروا مافي هذه الآيات من النهي الاكيد والوعيد الشديد والبيان الذي لا يخفى حتى على البليد ، وهذا النهي عام يتناول كل مدعو من الانبياء فمن دونهم كما قال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ نزلت هذه الآيات فيمن يدعوا المسيح بن مريم وأمه وعزيرا والملائكة على الصحيح من أقوال المفسرين ، وعليه اكثرهم يقول الله هؤلاء

عبيدى كما انتم عبيدى يرجون رحمتى كما ترجون رحمتى ويخافون عذابى كما تخافون عذابى، ولاريب ان للمسيح بن مريم والملائكة أحياء لكنهم غافلون عمن دعاهم ولايستجيبون لهم بشىء، وأما العزير ومريم فقد ماتا فلايدعا ميت ولاغائب فبطل بهذه الآية كل ماادعاه المشركون فى معبوديهم كقولهم ندعوهم لان لهم صلاحا وترجى شفاعتهم، ونظائر هذه الآية فى القرآن كثير فى الرد على من دعا الانبياء والصالحين، والملائكة ونحوهم، ومع هذا البيان فلا بد من وجود من يجادل فى آيات الله كما قال تعالى ﴿ ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد * كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون ﴾ يخبر تعالى انه لابد للحق من أعداء يجادلون فى آيات الله وحججه وبيناته تحذيراً عنهم وعن الاصغاء اليهم والى شبهاتهم وعن طاعتهم، فاقام تعالى الحجة على عباده وحذر وانذر وبين واظهر ﴿ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ﴾ وكل شبهة يلقيها اهل الباطل على اهل الحق، ففى الكتاب والسنة ما يبطلها كما قال تعالى ﴿ ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا ﴾ (١)

سئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين رحمه الله تعالى ماقولكم دام فضلكم فى تعريف العبادة، وتعريف توحيد العبادة وانواعه، وتعريف الاخلاص، ومابين الثلاثة من العموم والخصوص، وهل هو مطلق أو وجهى، وما معنى الاله، وما معنى الطاغوت الذى امرنا باجتنابه والكفر به؟ فاجاب:

الحمد لله رب العالمين. أما العبادة فى اللغة فهى من الذل يقال بعير معبد أى مذلل، وطريق معبد اذا كان مذللا قد وطأته الاقدام وكذلك الدين ايضامن الذل يقال دنته فدان أى ذللته فذل، واما تعريفها فى الشرع فقد اختلفت عباراتهم فى تعريفها والمعنى واحد، فعرفها طائفة بقولهم هى ما امر به شرعا من غير اطراد عرفى ولااقتضاء عقلى، وعرفها طائفة بانها كمال الحب مع كمال الخضوع، وقال ابو العباس رحمه الله تعالى: هى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والحج وصدق الحديث واداء الامانة وبر الوالدين وصلة الارحام

(١) اخر ما وجد

والوفاء بالعهد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الادميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والانابة اليه واخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمته والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وامثال ذلك، فالدين كله داخل فى العبادة انتهى، ومن عرفها بالحب من الخضوع فلان الحب التام مع الذل التام يتضمن طاعة المحبوب والانقياد له، فالعبد هو الذى ذلله الحب، والخضوع لمحبوبه فبحسب محبة العبد لربه وذله له تكون طاعته، فمحبة العبد لربه وذله له يتضمن عبادته وحده لا شريك له، والعبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل، ومعنى الحب فهى تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى

ليس العبادة غير توحيد المحبـــة مع خضوع القلب والاركان
والحب نفس وفاقه فيما يحب وبغض ما لا يرتضى بجنان
ووفاقه نفس اتباعك امره والقصد وجه الله ذى الاحسان

فعرف العبادة بتوحيد المحبة مع خضوع القلب والجوارح، فمن احب شيئا وخضع له فقد تعبد قلبه له فلا تكون المحبة المنفردة عن الخضوع عبادة، ولا الخضوع بلا محبة عبادة، فالمحبة والخضوع ركنان للعبادة، فلا يكون احدهما عبادة بدون الآخر، فمن خضع لانسان مع بغضه له لم يكن عابدا له، ولو أحب شيئا ولم يخضع له لم يكن عابداً له، كما يحب ولده وصديقه، ولهذا لا يكفى احدهما فى عبادة الله تعالى، بل يجب ان يكون الله احب الى العبد من كل شيء، وان يكون اعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة الكاملة، والذل التام الا الله سبحانه

اذا عرف ذلك فتوحيد العبادة هو افراد الله سبحانه بانواع العبادة المتقدم تعريفها وهو نفس العبادة المطلوبة شرعاً ليس احدهما دون الاخر، ولهذا قال ابن عباس، كل ما ورد فى القرآن من العبادة فمعناه التوحيد، وهذا هو التوحيد الذى دعت اليه الرسل وابى عن الاقرار به المشركون، واما العبادة من حيث هي فهى اعم من كونها توحيداً عموماً مطلقا فكل موحد

عابد لله وليس كل من عبد الله يكون موحدا ؛ ولهذا يقال عن المشرك انه يعبد الله مع كونه مشركا كما قال الخليل ﷺ ﴿ أفرأيتم ما كنتم تعبدون * انتم وآباؤكم الاقدمون * فانهم عدو لي الا رب العالمين ﴾ وقال عليه السلام ﴿ انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين ﴾ فاستثنى الخليل ربه من معبوديهم ، فدل على انهم يعبدون الله، فان قيل : ما معنى النفي في قوله سبحانه ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ قيل : انما نفى عنهم الاسم الدال على الوصف والثبوت ، ولم ينف وجود الفعل الدال على الحدوث والتجدد ، وقد نبه ابن القيم رحمه الله تعالى على هذا المعنى اللطيف في بدائع الفوائد فقال لما انجر كلامه على سورة ﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ وأما المسألة الرابعة ، وهو انه لم يأت النفي في حقهم الا باسم الفاعل ، وفي جهته جاء بالفعل المستقبل تارة ، وباسم الفاعل اخرى ، وذلك والله اعلم لحكمة بديعة ، وهي ان المقصود الاعظم براءته من معبوديهم بكل وجه وفي كل وقت ، فأتى اولا بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد، ثم اتي في هذا النفي بعينه بصيغة اسم الفاعل الدالة على الوصف والثبوت، فافاد في النفي الاول ان هذا لا يقع مني ، وافاد في الثاني ان هذا ليس وصفي ولا شأني، فكأنه قال عبادة غير الله لا تكون فعلا لي ولا وصفا فأتى بنفيين مقصودين بالنفي، واما في حقهم فانما اتى بالاسم الدال على الوصف والثبوت دون الفعل، اي الوصف الثابت اللازم للعابد لله منتف عنكم ، فليس هذا الوصف ثابتا لكم ، وانما يثبت لمن خص الله وحده بالعبادة لم يشرك معه فيها احدا ، وانتم لما عبدتم غيره فلستم من عابديه ، وان عبدتموه في بعض الاحيان ، فان المشرك يعبد الله ويعبد معه غيره كما قال تعالى عن اهل الكهف ﴿ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ أي اعتزلتم معبوديهم الا الله، فانكم لم تعتزلوه وكذا قول المشركين عن معبوديهم ﴿ ما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ﴾ فهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره ، لم ينف عنهم الفعل لوقوعه منهم ونفى الوصف لان من عبد غير الله لم يكن ثابتا على عبادة الله موصوفا بها، فتأمل هذه النكتة البديعة كيف تجد في طيها انه لا يوصف بانه عابد لله وان عبده ، ولا المستقيم على عبادته الا من انقطع اليه بكليته وتبتل اليه تبتيلا لم يلتفت الى غيره ولم يشرك به احدا في عبادته ، وانه ان عبده واشرك به غيره فليس عابدا لله ولا عبدا له، وهذا من اسرار هذه السورة العظيمة الجليلة ، التي هي احد

سورتى الاخلاص التي تعدل ربع القرآن كما جاء في بعض السنن ، وهذا لا يفهمه كل أحد ، ولا يدركه الا من منحه الله فهما من عنده فله الحمد والمنة انتهى كلامه رحمه الله تعالى

واما الاخلاص فحقيقته ان يخلص العبد لله في اقواله وافعاله ، وارادته ونيته ، وهذه هى الحنيفية ملة ابراهيم ﷺ ، التى امر الله بها عباده كلهم ، ولا يقبل من أحد غيرها ، وهى حقيقة الاسلام ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ وهي ملة ابراهيم التى من رغب عنها فهو من اسفه السفهاء ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾ وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على اشتراط الاخلاص للاعمال والاقوال الدينية وان الله لا يقبل منها الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه ، ولهذا كان السلف الصالح يجتهدون غاية الاجتهاد فى تصحيح نياتهم ، ويرون الاخلاص أعز الاشياء ، وأشقها على النفس ، وذلك لمعرفتهم بالله ، ومايجب له وبعلل الاعمال وآفاتها ، ولا يهمهم العمل لسهولته عليهم ، وانما يهمهم سلامة العمل وخلوصه من الشوائب المبطلة لثوابه ، والمنقصة له قال الامام احمد رحمه الله : أمر النية شديد ، وقال سفيان الثورى : ماعالجت شيئا أشد على من نيتى لانها تتقلب على ، وقال يوسف بن اسباط تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد ، وقال سهل بن عبدالله : ليس على النفس شىء أشق من الاخلاص ، لانه ليس لها فيه نصيب ، وقال يوسف بن الحسين : أعز شىء فى الدنيا الاخلاص ، وكم اجتهد فى اسقاط الرياء عن قلبى ، وكأنه ينبت فيه على لون آخر ، فيجب على من نصح نفسه ان يكون اهتمامه بتصحيح نيته وتخليصها من الشوائب ، فوق اهتمامه بكل شىء لان الاعمال بالنيات ، ولكل امرىء مانوى

واما ما بين الثلاثة من العموم والخصوص وهل هو وجهى أو مطلق فقد قدمنا ان العبادة من حيث هى أعم من توحيد العبادة عموما مطلقا ، وأن العبادة المطلوبة شرعا هى نفس توحيد العبادة ، ودل كلام ابن القيم رحمه الله ان توحيد العبادة أعم من الاخلاص حيث قال :

فلو احدكن واحدا فى واحد أعنى سبيل الحق والايمان

هذا وثانى نوعى التوحيد توحيد العبادة منك للرحمن

أن لا تكون لغيره عبدا ولا تعبد بغير شريعة الايمان
فتقوم بالاخلاص والايمان والا إحسان فى سر وفى اعلان
والصدق والاخلاص ركنا ذلك التـوحيد كالركنين للبنيان

الى أن قال :

وحقيقة الاخلاص توحيد المرا د فلا يزاحمه مراد ثان
والصدق توحيد الارادة وهو بذ ل الجهد لا كسلا ولا متوان
والسنة المثلى لسالكها فتو حيد الطريق الاعظم السلطان

فقوله رحمه الله : والصدق والاخلاص ركنا ذلك التوحيد جعل الاخلاص أحد ركنى العبادة والصدق ركنه الآخر وفسر الصدق بما ذكر ، وقال فى بعض كلامه ، ومقام الصدق جامع الاخلاص فعرفنا رحمه الله ان توحيد العبادة أعم من الاخلاص ولم يذكر الاعموما مطلقا ، وأما العموم الوجهى فالظاهر ان المراد به اذا كان أحد الشيئين أعم من وجه وأخص من وجه ، والعموم الذى بين مطلق العبادة وبين توحيد العبادة والاخلاص مطلق لاوجهى :

وأما الاله فهو الذى تألهه القلوب بالمحبة والخضوع والخوف والرجاء ، وتوابع ذلك من الرغبة والرهبة ، والتوكل والاستغاثة والدعاء ، والذبح والنذر والسجود ، وجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة ، فهو اله بمعنى مألوه ، أى معبود ، وأجمع أهل اللغة ان هذا معنى الاله ، قال الجوهرى : اله بالفتح ألهة اى عبد عبادة قال ومنه قرأنا قد وأصله اله على فعال ، بمعنى مفعول لانه مألوه بمعنى معبود كقولنا ، امام فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به قال : والتأليه ، التعبيد والتأله التنسك ، والتعبد ، قال رؤبة .

سبحن واسترجعن من تأله انتهى وقال فى القاموس : اله الهة وألوهة عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة ، واختلف فيه على عشرين قولا ، يعنى فى لفظ الجلالة ، قال وأصله إله بمعنى مألوه وكلما اتخذ معبودا اله عند متخذه ، قال والتأله التنسك والتعبد انتهى ، وجميع العلماء من المفسرين وشراح الحديث والفقه وغيرهم يفسرون الاله بانه المعبود وانما غلط فى ذلك بعض أئمة

المتكلمين ، فظن ان الاله هو القادر على الاختراع ، وهذه زلة عظيمة ، وغلط فاحش ، إذا تصوره العامي العاقل تبين له بطلانه ، وكان هـذا القائل لم يستحضر ماحكاه الله عن المشركين فى مواضع من كتابه ، ولم يعلم ان مشركى العرب وغيرهم يقرون بان الله هو القادر على الاختراع وهم مع ذلك مشركون ، ومن أبعد الاشياء ان عاقلا يمتنع من التلفظ بكلمة يقر بمعناها و يعترف به ليلا ونهاراً سرا وجهارا ، هذا مالا يفعله من له أدنى مسكة من عقل ، قال ابو العباس رحمه الله تعالى : وليس المراد بالاله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين ، حيث ظن ان الالوهية هى القدرة على الاختراع ، وان من أقر بان الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد ألا اله الا الله ، فان المشركين كانوا يقرون بهذا التوحيد ، كما قال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ﴾ وقال تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴾ الآيات وقال تعالى ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال ابن عباس : تسألهم من خلق السموات والارض فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره ، وهذا التوحيد من التوحيد الواجب ، لكن لا يحصل به الواجب ولا يخلص بمجرده عن الاشراك الذى هو اكبر الكبائر الذي لا يغفره الله ، بل لابد ان يخلص لله الدين فلا يعبد إلا اياه ، فيكون دينه لله ، والاله هو المألوه الذى تألهه القلوب فهو اله بمعنى مألوه لا بمعنى آله انتهى ، وقد دل صريح القرآن على معنى الاله وانه هو المعبود كما فى قوله تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انى براء مما تعبدون الا الذي فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ قال المفسرون : هى كلمة التوحيد لا اله الا الله ﴿ باقية فى عقبه ﴾ اي ذريته قال قتادة ، لا يزال فى ذريته من يعبد الله ويوحده ، والمعنى جعل هذه الموالاة والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية فى ذرية ابراهيم يتوارثها الانبياء واتباعهم ، بعضهم عن بعض ، وهى كلمة لا اله الا الله ، فتبين ان موالاة الله بعبادته والبراءة من كل معبود سواه هو معنى لا اله الا الله ، إذا تبين ذلك فمن صرف لغير الله شيئا من انواع العبادة المتقدم تعريفها كالحب والتعظيم ، والخوف والرجاء والدعاء ، والتوكل والذبح والنذر وغير ذلك ، فقد عبد ذلك الغير واتخذه الها واشركه مع الله فى خالص حقه ، وان فر من تسمية فعله ذلك تألها وعبادة وشركا ، ومعلوم عند كل عاقل ان حقائق

الاشياء لا تتغير بتغير اسمائها ، فلو سمى الزنا والربا والخمر بغير اسمائها لم يخرجها تغيير الاسم عن كونها زنا وربا وخمرا ، ونحو ذلك ، ومن المعلوم ان الشرك انما حرم لقبحه فى نفسه ، وكونه متضمنا مسبة الرب ، وتنقصه وتشبيهه بالمخلوقين ، فلا تزول هذه المفاسد بتغيير اسمه كتسميته توسلا ، وتشفعا وتعظيما للصالحين وتوقيراً لهم ونحو ذلك ، فالمشرك مشرك شاء أم ابى ، كما ان لزانى زان شاء أم ابى ، والمرابى مراب شاء أم ابى، وقد اخبر النبى ﷺ ان طائفة من امته يستحلون الربا باسم البيع ، ويستحلون الخمر باسم آخر غير اسمها ، وذمهم على ذلك، فلو كان الحكم دائراً مع الاسم لامع الحقيقة لم يستحقوا الذم ، وهذه من أعظم مكائد الشيطان لبنى آدم قديماً وحديثاً، اخرج لهم الشرك فى قالب تعظيم الصالحين ، وتوقيرهم ، وغير اسمه بتسميته اياه توسلا وتشفعا ، ونحو ذلك والله الهادى الى سواء السبيل .

واما تعريف الطاغوت فهو مشتق من طغا ، وتقديره طغوت ، ثم قلبت الواو الفا ، قال النحويون . وزنه فعلوت والتا زائدة قال الواحدي : قال جميع أهل اللغة الطاغوت كل ماعبد من دون الله يكون واحدا وجمعا ويذكر ويؤنث ، قال تعالى ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ﴾ فهذا فى الواحد وقال تعالى فى الجمع ﴿ والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾ وقال فى المؤنث ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها ﴾ قال ومثله فى اسماء الفلك يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا ، قال : قال الليث وابو عبيدة والكسائى وجماهير اهل اللغة : الطاغوت كل ما عبد من دون الله ، وقال الجوهري : الطاغوت الكاهن ، والشيطان ، وكل رأس فى الضلال ، وقال مالك وغير واحد من السلف والخلف ، كلما عبد من دون الله فهو طاغوت ، وقال عمر بن الخطاب وابن عباس رضى الله عنهما ، وكثير من المفسرين : الطاغوت الشيطان ، قال (ابن كثير) وهو قول قوي جدا ، فانه يشمل كل ما عليه اهل الجاهلية من عبادة الاوثان ، والتحاكم اليها ، والاستنصار بها ، وقال الواحدى عند قول الله تعالى ﴿ يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ كل معبود من دون الله فهو جبت وطاغوت ، قال ابن عباس فى رواية عطية الجبت الاصنام ، والطاغوت تراجمة الاصنام ، الذين يكونون بين ايديهم

يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس ؛ وقال — فى رواية الوالبى — : الجبت الكاهن ، والطاغوت الساحر — وقال بعض السلف — فى قوله سبحانه ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ انه كعب بن الاشرف ، وقال بعضهم : حيى بن اخطب ، وانما استحقا هذا الاسم لكونهما من رؤس الضلال ، ولافراطهما فى الطغيان ، واغوائهما الناس ، ولطاعة اليهود لهما فى معصية الله ؛ فكل من كان بهذه الصفة فهو طاغوت ، قال ابن كثير رحمه الله تعالى ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ لما ذكر ما قيل انها نزلت فى من طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف ، أو الى حاكم الجاهلية وغير ذلك قال : والآية اعم من ذلك كله ، فانها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة ، وتحاكم الى ما سواهما من الباطل ؛ وهو المراد بالطاغوت ههنا ، فتحصل من مجموع كلامهم رحمهم الله إن اسم الطاغوت يشمل كل معبود من دون الله ، وكل رأس فى الضلال يدعوا الى الباطل ، ويحسنه ويشمل ايضا كل من نصبه الناس للحكم بينهم باحكام الجاهلية المضادّة لحكم الله ورسوله ، ويشمل ايضا الكاهن والساحر وسدنة الاوثان الداعين الى عبادة المقبورين وغيرهم ، بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهال ، الموهمة ان المقبور ونحوه يقضي حاجة من توجه اليه ، وقصده ، وانه فعل كذا وكذا ، مما هو كذب ، أو من فعل الشياطين ، ليوهموا الناس ان المقبور ونحوه يقضى حاجة من قصده ، فيوقعوهم فى الشرك الاكبر وتوابعه ، واصل هذه الانواع كلها واعظمها الشيطان ، فهو الطاغوت الاكبر ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

وقال أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد ورد علينا رسالة من شيخنا العلامة الشيخ (عبدالرحمن بن حسن) متعنا الله بوجوده متضمنة للافادة أخرجها مخرج السؤال بقوله : عرفونا ما معنى العبادة ويكون التعريف جامعا مانعا ، وكذلك الاله المنفى بكلمة الاخلاص ، والالهية المثبتة للحق سبحانه وتعالي ؛ فالجواب وبالله التوفيق .

أما تعريف العبادة فقد عرفها شيخنا (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله فى فوائده على كتابه

(كتاب التوحيد) بأن العبادة هى التوحيد ؛ لان الخصومة فيه، وأنه من لم يأت به لم يعبد الله، فدل على ان التجرد من الشرك لابد منه فى العبادة والافلا يسمى عبادة ، وقال الشيخ تقى الدين العبادة إسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال ، فهى الغاية المحبوبة له تعالى ، وبها أرسل الرسل ، وأنزل الكتب، كما قال نوح عليه السلام لقومه ﴿ أعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ وكذلك هود وصالح ، وذلك ان الاله يطلق على كل معبود بحق وباطل، والاله الحق هو الله ، قال الله تعالى ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ ويسمى هـذا النوع توحيد الالهية لانه مبنى على اخلاص التأله ، وهو أشد المحبة لله وحده لا شريك له ، وذلك يستلزم إخلاص العبادة، وتوحيد العبادة وتوحيد الارادة لانه مبنى على ارادة وجه الله بالاعمال، وتوحيد القصد لانه مبنى على اخلاص القصد المستلزم لاخلاص العبادة لله وحده وتوحيد العمل لانه مبنى على اخلاص العمل لله وحده، قال الله تعالى ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين * الالله الدين الخالص﴾ فالموحد من جمع قلبه ولسانه مخلصا لله تعالى فى الالهية المقتضية لعبادته ، بمحبته وخوفه ورجائه ودعائه والاستغاثة به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه الا الله وحده ، والموالاة فى ذلك ، والمعاداة فيه وامتثال أمره ناظرا الى حق الخالق والمخلوق من الانبياء والاولياء ، مميزا بين الحقين ، وذلك واجب فى علم القلب، وشهادته ، وذكره ومعرفته ، ومحبته ، وموالاته ، وطاعته ، وهذا من تحقيق لا اله الا الله ، لان معنى (الاله) عند الاولين ماتألهه القلوب بالمحبة التى كحب الله، والتعظيم والاجلال والخضوع ؛ قال الله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴾ الآية فالمحبة التى لله ، غير المحبة التى مع الله ، قال الله تعالى عن الكفار ﴿ تالله إن كنا لفى ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين ﴾ فمعنى شهادة (لاإله الا الله) أن يقولها نافيا قلبه ولسانه الالهية عن كل ماسواه ، ومثبتها لمستحقها ، وهو الله المعبود بالحق ، فيكون معرضا بقلبه عن جميع المخلوقات ، لا يتألههم فيما لا يقدر عليه الا الله ، مقبلا على عبادة رب الارض والسموات ، وذلك يتضمن ارادة القلب فى عبادته ومعاملته ، ومفارقته فى ذلك كل ماسواه ، فيكون مفرقا فى علمه وقصده وشهادته وارادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق ، بحيث يكون عالما بالله ذاكرا له عارفا به ، وانه تعالى مباين

خلقه، منفرد عنهم بعبادته وأفعاله وصفاته، ويكون محبا له مستعينا به لا بغيره، متوكلا عليه لا على غيره، وهذا هو معنى { إياك نعبد وإياك نستعين } وهى من خصائص الالهية، كما ان رحمته لعبيده وهدايته اياهم وخلقه السموات والارض وما فيهما من الآيات من خصائص الربوبية، التى يشترك فى معرفتها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، حتى ابليس لعنه الله معترف بها فى قوله { رب بما اغويتنى } وقوله { انظرنى الى يوم يبعثون } مقر بان كل شىء فى يده سبحانه، وانما كفر بعناده وتكبره عن الحق وطعنه فيه، وكذلك المشركون الاولون، يعرفون ربوبيته، وهم بها له معترفون كما ذكر الله ذلك عنهم فى قوله تعالى { قل من يرزقكم من السماء والارض } الاية وغيرها من الايات وكما يقولون فى تلبيتهم لا شريك لك، الا شريك، هو لك، فمن ترك التوحيد وارتكب ضده، من الاقبال الى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن الا من الله، والتجأ الى ذلك الغير مقبلا عليه بقلبه، طالبا شفاعته متوكلا عليه، راغبا اليه فيها، تاركا ما هو المطلوب المتعين عليه متعلقا على المخلوق لاجله، فان هذا بعينه فعل المشركين، واعتقادهم، ولا نشأت فتنة فى الوجود الا بهذا الاعتقاد، فصار شقيا بالارادة الكونية، والارادة الدينية أصل فى ايجاد المخلوق، والارادة الكونية أصل فيمن كتبت عليه الشقاوة، فلا ييسر الا لها، ولا يعمل الا بها، قال تعالى { ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم } فهى الارادة الكونية، وهى لا تعارض الارادة الدينية التى هى اصل ايجاد المخلوقات، فمن ذلك قوله تعالى { وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون } فقد يعبدون وقد لا يعبدون، وقوله « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »، وكما فى حديث القبضتين، فبهذا يتبين الفرق بين الارادة الكونية والارادة الدينية

واما تعريف الشرك وانواعه فقد عرفه شيخنا الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) رحمه فى كتاب التوحيد، فذكر انواعه واقسامه، وجلية وخفية، واكبره واصغره، خصوصا الشرك فى العبادة مما عساك لا تجده مجموعا فى غيره من الكتب المطولات، فان الايمان النافع لا يوجد الا بترك الشرك مطلقا، واما انواعه (فمنها) الشرك فى الربوبية وهو (نوعان) شرك التعطيل، كشرك فرعون، وشرك الذى حاج ابراهيم فى ربه، ومنه شرك طائفة بن عربي ومنه شرك من

عطل اسماء الرب سبحانه ، واوصافه من غلاة الجهمية ، ومنه شرك من جعل مع الله الها آخر ، ولم يعطل ربوبيته كشرك النصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة

النوع الثانى الشرك فى اسمائه وصفاته ومنه تشبيه الخالق بالمخلوق كمن يقول : (يد كيدى) وهو شرك المشبهة ، والنوع الثالث الشرك فى توحيد الالهية والعبادة فكلما ذكرنا من توحيد الالهية وانواع العبادة والقصد التى لا يستحقها الا الله ، صرفها الى غيره شرك ، النوع الثانى من شرك العبادة الشرك الاصغر كالرياء والسمعة والعمل لاجل الناس وقد قال شيخنا (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله ان الشرك الاصغر اكبر من الكبائر ، ومنه الشرك فى الالفاظ كقول : ما شاء الله وشئت ونحوه (قال شيخ الاسلام ابن تيمية : الشرك (نوعان) اكبر واصغر ، فمن خلص منهما وجبت له الجنة ، ومن مات على الاكبر وجبت له النار ، ومن خلص من الاكبر وحصل له بعض الاصغر مع حسنات راجحة دخل الجنة ، ومن خلص من الاكبر لكن كثر الاصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار ، وذلك على سبيل الاشارة والاختصار ، والله اعلم

وأجاب ايضا

وقولك هل تعريف العبادة تعريف العبودية ؟ المراد هل معناهما واحد ؟ فالعبادة أخص من العبودية ، واسم العبودية عام ، قال ابن القيم رحمه الله فى (المدارج) العبودية (نوعان) عامة ، وخاصة ، فالعبودية العامة عبودية أهل السماء والارض ، كلهم مؤمنهم وكافرهم ، وبرهم وفاجرهم ، وهى عبودية القهر والملك ، قال تعالى ﴿ ان كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا ﴾ فهذا يدخل فيه مؤمنهم وكافرهم ، وأما النوع الثانى فعبودية الطاعة والمحبة واتباع الاوامر قال تعالى ﴿ ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولاأنتم تحزنون ﴾ ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ﴾.

وسئل ايضا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين عن قول من يقول : إن الامر بعبادة الله وحده لا يفيد النهى عن الشرك بل لا بد من النهى عن الشرك ، فاجاب .

قول الجاهل الكاذب على الله الهاظم لكلام الله عما أريد منه من قوله : ان الامر بعبادة الله وحده لا يفيد النهى عن الشرك بل لابد من النهى عن الشرك ، فهذا مخطىء ضال ، والوعيد الشديد

فيمن قال فى القرآن برأيه ، ولو أصاب ، فكيف بمن قال برأيه وأخطأ وقد قال ابن عباس كلما ورد فى القرآن من الامر بالعبادة فمعناها التوحيد، وعلى هذا جميع المفسرين والعلماء، فعلى قول هذا الجاهل ان قوله سبحانه ﴿ اعبدوا ربكم الذى خلقكم ﴾ وقوله ﴿ اياك نعبد ﴾ وقوله ﴿ وأنا ربكم فاعبدون ﴾ وقوله ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وقوله ﴿ واياى فاعبدون ﴾ ونحو ذلك لا يفيد النهى عن الشرك فاذا كانت العبادة للأمور بها هى التوحيد ، والتوحيد هو أفراد الله بالالهية ونفيها عمن سواه ، وهو معنى (لا اله الا لله) التى حقيقتها اثبات العبادة لله وحده ونفى الشركة عن الله سبحانه فيها، وهذا أمر واضح مايحتاج الى ايضاح ، فقد تبين بطلان قوله بما ذكرناه .

وسئل عن معنى لا اله الا الله، وما تنفى وما تثبت، فاجاب رحمه الله:

أول واجب على الانسان معرفة معنى هذه الكلمة ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ (فاعلم انه لا إله الا الله) وقال ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق ﴾ اى بلا اله الا الله ﴿ وهم يعلمون ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ، فافرض الفرائض معرفة معنى هذه الكلمة ؛ ثم التلفظ بمقتضاها فالاله هو المعبود ؛ والتأله التعبد، ومعناها لا معبود الا الله، نفت الالهية عمن سوى الله ، واثبتتها لله وحده ، فاذا عرفت ان الاله هو المعبود، والالهية هى العبادة ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الاقوال والافعال ، فالاله هو المعبود المطاع ، فمن جعل شيئا من العبادة لغير الله فهو مشرك ، وذلك كالسجود والدعاء والذبح والنذر، وكذلك التوكل والخوف والرجاء وغير ذلك من انواع العبادة الظاهرة والباطنة ، وافراد الله سبحانه بالعبادة ونفيها عمن سواه هو حقيقة التوحيد، وهو معنى (لا اله الا الله) فمن قال (لا اله الا الله) بصدق ، ويقين اخرجت من قلبه كلما سوى الله، محبة وتعظيما ؛ واجلالا ومهابة وخشية وتوكلا ، فلا يصير فى قلبه محبة لما يكرهه الله ولا كراهة لما يحبه ، وهذا حقيقة الاخلاص الذى قال فيه ﷺ « من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة أو حرم الله عليه النار »

قيل للحسن البصرى : ان ناسا يقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة ، فقال : من قال : لا اله الا الله فادى حقها وفرضها الخ ، وغالب من يقول لا اله الا الله انما يقولها تقليدا ، ولم يخالط

الايمان بشاشة قلبه ، فلا يعرف الاخلاص فيها ، ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه ان يصرف عنها عند الموت ، وغالب من يفتن فى القبور امثال هؤلاء ، كما فى الحديث « سمعت الناس يقولون شيئا فقلته » نسأل الله ان يثبتنا واياكم بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، والله اعلم

وسئل ايضا عن معنى (لا اله الا الله) وعمن قالها ولم يكفر بما يعبد من دون الله ، وهل من قالها ودعا نبيا أو وليا تنفعه ، أو هو مباح الدم والمال ولو قالها ؟ فاجاب رحمه الله

معنى لا اله الا الله عند جميع أهل اللغة ، وعلماء التفسير ، والفقهاء كلهم يفسرون الاله بالمعبود ، والتأله التعبد ، واما العبادة فعرفها بعضهم ، بانها ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ، ولا اقتضاء عقلي ، والمأثور من السلف تفسير العبادة بالطاعة ، فيدخل فى ذلك فعل الأمور ، وترك المحظور ، من واجب ومندوب ، وترك المنهى عنه من محرم ومكروه ، فمن جعل نوعا من انواع العبادة لغير الله ، كالدعاء والسجود والذبح والنذر ، وغير ذلك فهو مشرك ، ولا اله الا الله متضمنة للكفر بما يعبدون من دونه ، لان معنى لا اله الا الله : اثبات العبادة لله وحده ، والبراءة من كل معبود سواه وهذا معنى الكفر بما يعبد من دونه ، لان معنى الكفر بما يعبد من دونه البراءة منه ، واعتقاد بطلانه ، وهذا معنى الكفر بالطاغوت ، فى قوله تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ والطاغوت اسم لكل معبود سوى الله ، كما فى قوله تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقول النبي ﷺ فى الحديث الصحيح « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » فقوله « وكفر بما يعبد من دون الله الظاهر ان هذا زيادة ايضاح ، لان لا اله الا الله متضمنة الكفر بما يعبد من دون الله ، ومن قال لا اله الا الله ومع ذلك يفعل الشرك الاكبر كدعاء الموتى والغائبين ، وسؤالهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، والتقرب اليهم بالنذور والذبائح ، فهذا مشرك ، شاء أم أبى ؛ و﴿ الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ ومع هذا فهو شرك ومن فعله فهو كافر ، ولكن كما قال الشيخ : لا يقال فلان كافر حتى يبين له ما جاء به الرسول ﷺ فان أصر بعد البيان حكم بكفره وحل دمه وماله ، وقال تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ اى شرك

﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ فاذا كان فى بلد وثن يعبد من دون الله قوتلوا لاجل هذا الوثن، اى لازالته، وهدمه وترك الشرك ﴿ حتى يكون الدين كله لله ﴾ والدعاء دين سماه الله دينا كما فى قوله تعالى ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ اى الدعاء ، وقال ﷺ « بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لاشريك له » فمتى كان شىء من العبادة مصروفا لغير الله فالسيف مسلول عليه ، والله أعلم .

وسئل الشيخ عبد الله ابا بطين عن انكار النبى على من قال نستشفع بالله عليك الخ فقال :

وما سئلت عنه من انكار النبى ﷺ على من قال : نستشفع بالله عليك ، ولم ينكر قوله : نستشفع بك على الله لان معنى قوله نستشفع بك على الله اي نطلب منك ، ان تدعو الله ان يغيثنا لان الداعى شافع ، ومعنى نستشفع بالله عليك ؛ نطلب من الله أن يطلب منك ان تدعو لنا وتستسقى لنا، فالله سبحانه يشفع اليه ولا يستشفع هو الى احد ، واما آخر الحديث الذي اشار اليه بعد قوله « لا يستشفع به على احد شأن الله اعظم من ذلك ان الله على عرشه وان عرشه على سمواته وارضه هكذا باصابعه مثل القبة » وفي لفظ « وان عرشه فوق سمواته وسمواته فوق ارضه هكذا » وقال باصابعه مثل القبة ، وقوله فى الحديث الآخر « انه لايستغاث بى » الحديث فكأن النبى ﷺ اراد بهذا الحماية لجانب التوحيد وان كانت الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه جائزة ، كقوله تعالى ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذى من عدوه ﴾ واذا أقبل عليك عدو واستغثت باصحابك ليعينوك فهذا استغاثة بهم والاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه جائزة .

وسئل ايضا رحمه الله عن سؤال الله بحق الكعبة وطوافى عليك يا رب ، وبحق محمد ومدينته عليك يا رب ، وبحق القرآن عليك يا رب ، وبحق جبرئيل والملائكة والجنة والنار والشمس والقمر والاقطاب والابدال والاوتاد وغيرها ، فاجاب :

السؤال بهذه الاشياء التى ذكرتم باطل لا اصل له ، والمشروع انما هو سؤاله سبحانه باسمائه وصفاته ، كما فى الاحاديث المشهورة والله اعلم .

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله ان الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته، ومحبته والخضوع له، وتعظيمه والانابة اليه، والتوكل عليه؛ واسلام الوجه له، وهذا هو الايمان المطلق المأمور به في جميع الكتب السماوية، وسائر الرسالات النبوية، ويدخل في باب معرفة الله تعالى، توحيد الاسماء والصفات فيوصف سبحانه بما وصف به نفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال وبما وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز ذلك، ولا يوصف الا بما ثبت في الكتاب والسنة، وجميع ما في الكتاب والسنة يجب الايمان به من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، قال الله تعالى ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾ فاسماؤه كلها حسنى، لانها تدل على الكمال المطلق، والجلال المطلق، والصفات الجليلة، فنثبت ما أثبته الرب لنفسه، وما أثبته رسوله ﷺ، لا نعطله ولا نلحد فيه ولا نشبه صفات الخالق بصفات المخلوق، فان تعطيل الصفات عما دلت عليه كفر، والتشبيه فيها كذلك كفر، وقد قال مالك بن أنس رحمه الله لما سأله رجل، فقال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فاشتد ذلك على مالك رحمه الله حتى علته الرحضاء اجلالا لله وهيبة له من الخوض في ذلك، ثم قال رحمه الله الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، يريد رحمه الله تعالى السؤال عن الكيفية، وهذا الجواب يقال في جميع الصفات، لانه يجمع الاثبات والتنزيه، ويدخل في الايمان، بالله ومعرفة الايمان به وبربوبيته العامة الشاملة، لجميع الخلق، والتكوين وقيوميته العامة الشاملة لجميع التدبير والتيسير والتمكين، فالمخلوقات بأسرها مفتقرة الى الله في قيامها وبقائها، وحركاتها وسكناتها، وأرزاقها وأفعالها، كما هي مفتقرة اليه في خلقها وانشائها وإبداعها قال تعالى ﴿ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد* ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد* وما ذلك على الله بعزيز﴾ ويدخل في الايمان به ايمان العبد بتوحيد الالهية الذي تضمنته شهادة الاخلاص: لا اله الا الله، فقد تضمنت نفي استحقاق العبادة بجميع أنواعها عما سواه تعالى من كل مخلوق ومربوب، وأثبت ذلك على وجه الكمال الواجب والمستحب لله تعالى، فلا شريك له في فرد

من أفراد العبادة ، اذ هو الاله الحق المستحق المستقل بالربوبية ، والملك والعز والغنى والبقاء ، وما سواه فقير مربوب معبد خاضع ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فعبادة سواه من أظلم الظلم وأسفه السفه ، والقرآن كله راد على من أشرك بالله فى هـذا التوحيد ، مبطل لمذهب جميع أهل الشرك والتنديد ، آمر ومرغب فى اسلام الوجه لله ، والانابة اليه ، والتوكل عليه ، والتبتل فى عبادته ، ومعنى العبادة فى اصل اللغة ، لمطلق الذل والخضوع ، ومنه طريق معبد ، اذا كان مذللا قد وطأته الاقدام كما قال الشاعر

تبارى عتاقا ناجيات واتبعت وضيفا وضيفا فوق مور معبد

واستعملها الشارع فى العبادة الجامعة لكمال المحبة ، وكمال الذل والخضوع ، واوجب الاخلاص له فيها ، كما قال تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص ﴾ وهذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، والعبادة اذا خالطها الشرك افسدها وابطلها ، ولا تسمى عبادة الا مع التوحيد ، قال ابن عباس : ما جاء فى القرآن من الامر بعبادة الله انما يراد به التوحيد انتهى .

ويدخل فى العبادة الشرعية كل ما شرعه الله ورضيه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة ، كمحبة الله وتعظيمه ، واجلاله وطاعته ، والتوكل عليه والانابة اليه ، ودعائه خوفا وطمعا ، وسؤاله رغبا ورهبا ، وصدق الحديث ، واداء الامانة ، والوفاء بالعهود ، وصلة الارحام ، والاحسان الى الجار واليتيم والمملوك والمسكين وابن السبيل ، وكذا النحر والنذر فانهما من اجل العبادات وافضل الطاعات ، وكذا الطواف ببيته تعالى ، وحلق الرأس تعظيما وعبودية ، وكذا سائر الواجبات والمستحبات فحق الله على العباد ان يعبدوه وحده لا شريك له ولا يشركوا به شيئا ، والشرك فى العبادة ينافى هذا التوحيد ويبطله ، كما قال تعالى لما ذكر حال خواص اوليائه ومقربى رسله ﴿ ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ والشرك قد عرفه النبى ﷺ بتعريف جامع كما فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يارسول الله اى الذنب أعظم قال « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » والند المثل والشبيه ، فمن صرف شيئا من العبادات لغير الله فقد أشرك به شركا يبطل التوحيد

وينافيه لانه شبه المخلوق بالخالق وجعله فى مرتبته. ولهذا كانا أكبر الكبائر على الاطلاق، ولما فيه من سوء الظن به تعالى كما قال الخليل عليه السلام { أئفكا آلهة دون الله تريدون * فما ظنكم برب العالمين }

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: أي فما ظنكم أن يجازيكم اذا لقيتموه وعبدتم غيره وما ظننتم بأسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى أحوجكم ذلك إلى عبودية غيره، فلو ظننتم به ما هو أهله من أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وانه غنى عن كل ماسواه وكل ماسواه فقير اليه، وانه قائم بالقسط على خلقه، وانه المتفرد بتدبير خلقه لا يشركه فيه غيره، والعالم بتفاصيل الامور فلا تخفى عليه خافية من خلقه، والكافى لهم وحده لا يحتاج الى معين، والرحمن بذاته فلا يحتاج فى رحمته الى من يستعطفه، وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فانهم محتاجون من يعرفهم أحوال الرعية وحوائجهم، والذى يعينهم على قضاء حوائجهم، الى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة، فاحتاجوا الى الوسائط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم، فاما القادر على كل شيء الغنى بذاته عن كل شيء العالم بكل شيء، الرحمن الرحيم الذى وسعت رحمته كل شيء فادخال الوسائط بينه وبين خلقه تنقص بحق ربوبيته والهيته وتوحيده، وظن به ظن السوء، وهذا يستحيل ان يشرعه لعباده، ويمتنع فى العقول والفطر، وقبحه مستقر فى العقول السليمة فوق كل قبيح انتهى.

اذا عرفت هذا فصلاح العبد وفلاحه وسعادته ونجاته وسروره ونعيمه فى افراد الله بهذه العبادات والانابة اليه بما شرعه لعباده، منها وهو أصلها كمال المحبة، وكمال الذل والخضوع كما تقدم، هذا سر العبادة وروحها، ولا بد فى عبادة الله من كمال الحب وكمال الخضوع، فاحب خلق الله اليه وأقربهم منزلة عنده من قام بهذه المحبة والعبودية، وأثنى عليه سبحانه بذكر أوصافه العلا فمن أجل ذلك كان الشرك أبغض الاشياء اليه لانه ينقص هذه المحبة والخضوع، والانابة والتعظيم، ويجعل ذلك بينه وبين من أشرك به، والله لا يغفر أن يشرك به، لانه يتضمن التسوية بينه تعالى وبين غيره فى المحبة والتعظيم وغير ذلك من أنواع العبادة، قال تعالى { ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله } أخبر سبحانه ان من أحب شيئا دون الله كما يحب الله فقد اتخذه ندا، وهذا معنى قول المشركين لمعبوديهم { تالله ان كنا لفى ضلال مبين *

اذ نسويكم برب العالمين ﴾ فهذه تسوية فى المحبة والتأله لافي الذات والافعال والصفات، فمن صرف ذلك لغير الهه الحق، فقد أعرض عنه، وابق عن مالكه وسيده، فاستحق مقته وبغضه وطرده عن دار كرامته ومنزل أحبابه

والمحبة ثلاثة أنواع محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام والظمآن الماء وغير ذلك، وهذا لا يستلزم التعظيم، والنوع الثانى محبة رحمة واشفاق كمحبة الوالد لولده الطفل ونحوها وهذه أيضا لا تستلزم التعظيم، والنوع الثالث محبة أنس والفة وهى محبة المشركين فى صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر بعضهم لبعض، وكمحبة الاخوة بعضهم بعضا، فهذه المحبة التى تصلح للخلق بعضهم من بعض؛ ووجودها فيهم لا يكون شركا فى محبة الله سبحانه ولهذا كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل، وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد وكان أحب اللحم اليه الذراع، وكان رسول الله ﷺ يحب نساءه وكانت عائشة أحبهن اليه، وكان يحب أصحابه وأحبهم اليه الصديق.

وأما المحبة الخاصة التى لا تصلح الا لله وحده ومتى أحب العبد بها غيره كان شركا لا يغفره الله فهى محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم، وكمال الطاعة، وايثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعليقها بغير الله أصلا، وهى التى سوى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها، هي أول دعوة الرسل وآخر كلام العبد المؤمن الذى اذا مات عليه دخل الجنة باعترافه واقراره بهذه المحبة وافراد الرب بها، فهى اول مايدخل به فى الاسلام، وآخر مايخرج به من الدنيا الى الله، وجميع الاعمال كالادوات والالات لها، وجميع المقامات وسائل اليها، واسباب لتحصيلها وتكميلها وتحصينها من الشوائب والعلل، فهى قطب رحى السعادة، وروح الايمان، وساق شجرة الاسلام، ولاجلها أنزل الله الكتاب والحديد، فالكتاب هاد اليها ودال عليها ومفصل لها، والحديد لمن خرج عنها، واشرك مع الله غيره فيها، ولاجلها خلقت الجنة والنار، فالجنة دار اهلها الذين اخلصوها لله وحده، واخلصهم لها، والنار دار من أشرك فيها مع الله غيره، وسوى بينه وبين الله فيها؛ فالقيام بها واجب، علما وعملا وحالا، وتصحيحها هو تصحيح شهادة ان لا اله الا الله، فحقيق لمن نصح نفسه واحب سعادتها ونجاتها أن يتيقظ لهذه المسألة، وتكون اهم الاشياء عنده، واجل.

علومه ، واعماله ، فان الشأن كله فيهما والمدار عليها والسؤال عنها يوم القيمة ، كما قال تعالى ﴿ فو ربك لنسألنهم اجمعين * عما كانوا يعملون ﴾ قال غير واحد من السلف: عن قول لا اله الا الله، وهذا حق فان السؤال كله عنها وعن احكامها وحقوقها ، قال ابو العالية : كلمتان يسئل عنهما الاولون والآخرون، ماذا كنتم تعبدون ، وماذا اجبتم المرسلين، فالسؤال عما كانوا يعبدون، السؤال عنها نفسها ، والسؤال عما ذا اجابوا المرسلين سؤال عن الوسيلة والطريقة المؤدية ، هل سلكوها واجابوا الرسل لما دعوهم اليها ، فعاد الامر كله اليها ، وامر هذا شأنه حقيق ان تثنى عليه الخناصر ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويقبض فيه على الجمر ولا يؤخذ باطراف الانامل ، ولا يطلب على فضلة ، بل يجعل هو المطلوب الاعظم ، وما سواه انما يطلب على فضلة ، والله المسؤل ان يمن علينا بتحقيق ذلك علما وعملا وحالا ، ونعوذ بالله ان يكون حظنا من ذلك مجرد حكايته ؛ وصلى الله على محمد .

وسئل ايضا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهما الله تعالى عن تفصيل ما يجب على الانسان من التوحيد وانواعه وما يجب فيه من المعاداة والموالاة فاجاب :

معرفة التفاصيل تتوقف على معرفة الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية ، فالدين كله توحيد لان التوحيد افراد الله بالعبادة ، وان تعبده مخلصا له الدين، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة . فيدخل فى ذلك قول القلب وعمله ، وقول اللسان وعمل الجوارح ، وترك المحضورات والمنهيات داخل فى مسمى العبادة ، ولذلك فسر قوله تعالى ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ بالتوحيد فى العبادة لان الخصومة فيه ، وهو تفسير ابن عباس (اذا عرفت) هذا عرفت ان على العبد ان يخلص اقواله واعماله لله ، وان من صرف شيئا من ذلك لغيره فقد اشرك فى عبادة ربه ؛ ونقص توحيده وايمانه وربما زال بالكلية اذا اقتضى شركه التسوية بربه ، والعدل به ، وتضمن مسبة الله ، فان الشرك الاكبر يتضمنها ، ولهذا ينزه الرب تعالى ويقدس نفسه عن ذلك الشرك فى مواضع من كتابه ، كقوله تعالى ﴿ سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾ ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾ ﴿ وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾ ومحل تفاصيلها الكتب المصنفة فى بيان

الاحكام الشرعية ، وواجباتها ومستحباتها ، سواء كانت فى معرفة القلوب وعلمها أو عملها وسيرها، فالاول العقائد وهى التوحيد العلمى ،وقد صنف اهل السنة فيها مصنفات من احسنها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، واما الثانى وهو علم اعمال القلوب وسيرها المسمى علم السلوك فقد بسط القول فيه ابن القيم رحمه الله تعالى فى شرح (المنازل) وفي (سفر الهجرتين) واما اعمال الجوارح الظاهرة فالمصنفات فيها اكثر من ان تحصر ، وبالجملة فمعرفة جميع تفاصيل العبادة تتعذر ، اذ ما من عالم ألا وفوقه من هو اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى ، واما الموالاة والمعاداة فهى من اوجب الواجبات ، وفى الحديث « اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله » واصل الموالاة الحب ، واصل المعاداة البغض ، وينشأ عنهما من اعمال القلوب والجوارح ما يدخل فى حقيقة الموالاة والمعاداة ، كالنصرة والانس والمعاونة ، وكالجهاد والهجرة ، ونحو ذلك من الاعمال ، والولى ضد العدو .

وسئل أيضا الشيخ عبد اللطيف عن معنى (لا اله الا الله) فأجاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى . (وبعد) فقد خاض بعض الجاهلين فى معنى كلمة الاخلاص واعرابها واتى بخلط وجهل لايسع السكوت عليه، فنقول: اعلم ان لا اله الا الله هى كلمة التقوى والعروة الوثقى ، واصل دين الاسلام ، ومفتاح دار السلام ، قد دلت بمنطوقها وموضوعها على نفى استحقاق الالهية عن غيره تعالى ، والبراءة من كل معبود سواه قولا وفعلا ، واثبات استحقاق الالهية على وجه الكمال لله تعالى ، فالاول وهو النفى يستفاد من (لا) واسمها ، وخبرها المقدر ، والاثبات يستفاد من الاستثناء لان الاثبات بعد النفى المتقدم ابلغ من الاثبات بدونه ، وهذه طريقة القرآن يقرن بين النفى والاثبات غالبا ، كما فى هذا الموضع لان المقصود لا يحصل الا بهما ، قال تعالى { فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله } وقال { ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } وقال { وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه } وقال { كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * الا تعبدوا الا الله } وقال عن نبيه يوسف { إن الحكم الا لله امر الا تعبدوا

الا اياه ذلك الدين القيم ﴾ وهذا هو معنى لا اله الا الله ، قال ابن القيم رحمه الله : وطريقة القرآن في مثل هذا ان يقرن النفي بالاثبات ، فينفي عبادة ماسوى الله ، ويثبت عبادته ، وهذا هو حقيقة التوحيد ، والنفي المحض ليس بتوحيد ، وكذلك الاثبات بدون النفي ، فلا يكون التوحيد الامتضمنا للنفي والاثبات ، وهذا حقيقة لا اله الا الله انتهى ، ولذلك افادت هذه الكلمة الحصر والاختصاص ، وقرر بعض المحققين لهذه الكلمة الطيبة ، وماشابهها من الآيات التي ابتدأت بنفي الالهية والعبادة عن غير الله ، ان ذلك ابلغ واكد في الاثبات والاختصاص ، ومنه لارجل الا زيد أو : لاكريم الا زيد فانه مع افادته نفي الصفة عن غير المستثنى افاد اثباتها له على وجه الكمال الذي لا يتأتى بمجرد الاثبات ، من غير نفي فلا تفيده زيد رجل : او زيد كريم ، ولان بين النفي والاثبات هنا تلازم من كل وجه ، فلا براءة من الشرك وعبادة غير الله الا بتوحيده ، ولا توحيد الا بالبراءة من كل معبود سوي الله ، وكما تضمنت العلم فهي تتضمن العمل ولا يتصور وجود شهادة واذعان واتيان بمدلولها الا مع العلم والعمل ، وهذا الذى قررناه تدل عليه عبارات اهل العلم من اللغويين والمفسرين وغيرهم ، والآله وضع لكل معبود حقا كان او باطلا ، لانه مشتق من الإلهة بمعنى العبادة ، قال في القاموس اله يأله الهة والوهية عبد يعبد عبادة وكل من عبد شيئا فقد اتخذه الها انتهى ، وقال غيره : اله اسم جنس يقع على كل معبود ، والاله بمعنى المألوه ، كالكتاب بمعنى المكتوب ، قال شيخ الاسلام الا له هو الذي تألهه القلوب محبة وذلا وانابة وتعظيما وتوكلا وخوفا ورجاء ، وكذا قال ابن القيم ، وابن رجب ، وغيرهما من اهل العلم ، وبعد التعريف والتفخيم صار علما على ربنا جل وعلا ، قال سيبويه : هو اعرف المعارف ، قال تعالى متمدحا بذلك ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ والدليل على انه بمعنى العبادة قول رؤبة .

لله در الغانيات المده . سبحن واسترجعن من تأله

يعني تعبد ، وقرأ ابن عباس ﴿ ويذرك والهتك ﴾ اى عبادتك وزنا ومعنى ، واما التعبيد فهو في الاصل التذليل كما قال الشاعر

تباري عتاقا ناجيات واتبعت　　وضيفا وضيفا فوق مور معبد

والمور المعبد هو الطريق المذلل ، وفى الاصطلاح هى اخص لانه لابد فيها من وجود الركن الاعظم وهو الحب قال فى الكافية

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان

والقطب الاس الذى عليه المدار ، وبهذا يتبين ان المقصود : نفى استحقاق العبادة عن غيره تعالى،لا نفى وجود التاله والتعبد لسواه، فان نفى وجوده مكابرة للحس والنص، قال تعالى ﴿ واتخذوا من دونه آلهة ليكونوا لهم عزا ﴾ وقال ﴿ أئفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ وقال عن صاحب يس ﴿ أأتخذ من دونه آلهة ﴾ فسمى معبوداتهم على اختلاف اجناسها آلهة ، وعبادة غير الله وجدت وانتشرت، واشتهرت فى الارض ، من عهد قوم نوح ، وقد تقدم ان من عبد شيئا فقد اتخذه الها ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وقد غلط هنا بعض الاغبياء وقدر الخبر (موجود) وبعضهم قدره (ممكن) ومعناه انه لا يوجد ،ولا يمكن ، وجود اله آخر ، وهذا جهل بمعنى الاله ، ولو اريد بهذا الاسم الاله الحق وحده لما صح النفى من اول وهلة ، والصواب ان يقدر الخبر (حق) لان النزاع بين الرسل وقومهم فى كون الهتهم حقا او باطلا ، قال تعالى ﴿ وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ﴾ واما الهية الله فلا نزاع فيها ، ولم ينفها احد ممن يعترف بالربوبية ، لكن زعموا ان الالهية اندادهم وأصنامهم حق ايضا ، ولذلك قالت لهم رسلهم ﴿ اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ وبادر منهم من جحد ذلك بقوله ﴿ اجعل الالهة الها واحدا ﴾ لما دعى الى هذه الكلمة، فانكروا ابطال عبادتها المستلزم لابطال تسميتها ، وهذا مستفيض عندهم، قد ارتاضت به السنتهم ، لايحتاجون فيه الى موقف ومعلم ، بل عرفوه بمجرد الوضع ، قال ابو جهل لابى طالب لما دعاه النبى ﷺ الى كلمة الاخلاص : اترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فعرف بعربيته انها تبطل عبادة والهية من عبده عبد المطلب وقومه، وهذا قصر افراد لاقصر قلب،لان المقصود افراده بالالهية واستحقاقها، فيكون النفى على هذا منصبا على الخبر ، وهو (حق) المقدر وتقديره موجود أو ممكن، لايفيد ماتقدم الا اذا وصف الاسم بحق وقيل لا اله حق موجود فحينئذ يستقيم الكلام ، ويرجع الى ما قلنا ، و(لا) هذه هى النافية للجنس ، واسمها يبنى معها على الفتح على المشهور ، والخبر ما مر تقريره ، و (الا)

اداة استثناء وما بعدها هو المستثنى ، وهو مرفوع ، والعامل فيه هو العامل فى الخبر ، لانه بدل منه عند البصريين ، وعند الكوفيين هو عطف نسق ، قال ثعلب : كيف يكون بدلا وهو موجب ومتبوعه منفى ، يريد ان التابع والمتبوع لابد ان يتوافقا نفيا واثباتا ، واجيب عنه ، بانه بدل منه فى عمل العامل ، وتخالفهما فى النفى والايجاب لا يمنع البدلية ، وأجاب (خالد الازهرى) بان محل اشتراط ذلك فى غير بدل البعض

(قلت) وبما قالوه يعلم ان المستثنى مغاير المستثنى منه معنى ولفظا ، فمن اجهل خلق الله واضلهم من فهم دخول المثبت فى المنفى ، والمستثنى فى المستثنى منه ، فكيف يتوهم من يعقل ما يقول دخول الاله الحق فى اسم (لا) المنفى ، وهل بعد هذا التوهم من الضلال امد ينتهى اليه ؟ وقد ترد (الا) بمعنى غير كما فى قوله تعالى ﴿ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾ وذلك اذا كان الموصوف جمعا أو شبهه ، ويؤيده حديث الاستفتاح « سبحانك اللهم وبحمدك .... ولا اله غيرك » وعاقبت (غير) (الا) فى هذا المحل وهى تفيد مغايرة ما قبلها لما بعدها بالذات ، كما اذا قلت : جاءنى رجل غير زيد ، وفى الصفات كقولك : خرجت بوجه غير الذى دخلت به .

اذا عرفت ذلك فاعلم انه رفع الى رسالة لرجل فارسى تكلم فيها على معنى لا اله الا الله ، واتى بخلط وضلال ، يخالف ما عليه اهل العلم فى هذا المقام ، من ذلك انه افتتح رسالته بقوله : الحمد لله المتوحد بجميع الجهات ، وهذه العبارة دائرة بين امرين اما سوء المعتقد ، والقول بانه تعالى فى كل مكان ، كما هو قول اهل الحلول ، واما الجهل بالعربية ومعانى الحروف ، ولا يقال ان الباء بمعنى من لانها لا تنوب الا عن من التبعيضية ، ويشترط فى نيابتها ان تشرب معنى لا يستفاد من من وقد اجتمع الامران فى قوله تعالى ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ وقول الشاعر :

شربن بماء البحر ثم ترفعت ‍ ‍ ‍ ‍ متى لجج خضر لهن نئيج

ثم قال فى رسالته : وبالله التمسك والاعتصام ، والتمسك انما يكون بدينه وكتابه ، وامره ولا يقال تمسكت بالله لان التمسك بمعنى الالتزام والاخذ والثبات ، ولا تليق هذه المعانى ههنا وقال فى رسالته : ان الاله وضع فى اللغة للمعبود فقط لا بقيد الحقيقة أو البطلان ، وهذه العبارة

كذب على اللغة، فان كتب اللغة باجمعها دلت وقررت ان الاله موضوع لكل معبود ، وادلة ذلك تعرف فى مواضعها فلا نطيل بذكرها ؛ وايضا هذه العبارة فاسدة من جهة المعنى ، فانه لا يتصور ولا يوجد اله غير مقيد ، ولا موصوف بحق أو باطل ، هذا كلام لا يعقل، فكيف ينسب الى اللغة أو ينقل ، فان القسمة فى مسمى الاله ثنائية ، اما حق أو باطل ، وتجويز الثالث مستحيل عقلا وشرعا، ولا يقول هذه العبارة الا مخبول فى عقله ، جاهل فى حكايته ، ونقله ، وقال فى رسالته : ان(الاله) فى (لا اله الا الله) واقع على الاله الحق ، وسميت آلهة باعتبار زعم من عبدها ، وهذا منه جهل عريض ، وظلمات مركبة ،كيف يقع فى ذهن من له ادنى تعقل وتفهم تجويز ذلك ، وان الله ورسوله يسميها آلهة باعتبار زعمهم ويجاريهم فى هذا الزعم والتسمية ،ثم يكفرهم بهذا ، ويبيح دماءهم واموالهم ونساءهم لعباده المؤمنين ، ويرتب على تركه والبراءة منه ما رتبه من الاسلام والايمان والاحكام الدنيوية والاخروية ، ولو جارى قريشا وسماها اسماء تختص بالحق ، لما حصل التوحيد والايمان من مدلول هذه الكلمة ؛ ولما قالوا له ﴿ اجعل الآلهة الها واحدا ﴾ لان المثبت عين المنفى على زعم هذا ، وهو الاله الحق ، وهذا تغيير لدين الاسلام ، والحاد فى معنى كلمة الاخلاص ، وتأييد لما زعمه عباد الاصنام من انها حق لا باطل ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ ولذلك راج بهرجه على جهلة المدعين للطلب ،اتباع كل ناعق ، الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا الى ركن وثيق في المعتقد، فاى ريح هبت مالت بهم ، واى غرض عرض عصفهم ، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى ، ومن الغي بعد ارشاد، ويرده قوله تعالى ﴿ فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ وقوله ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ﴾ الآية فان فيها انهم يعرفون بطلانها ولا يعتقدون فى الباطن انها حق ، وهذا يبطل قوله : سميت آلهة باعتبار اعتقاد من عبدها ، ويبطل قوله : وان العبادة لا تسمى عبادة الا مع اعتقاد للعابد إنها حق ، وقال فى رسالته : إن اله وضع للمفهوم الكلى يريد به تقرير ما مر من الباطل ، والكلى هو الذى لا يتقيد بذات ولا بصفة ، وهذه قضية كاذبة خاطئة لم يوضع الا للجنس الشايع فى افراده ، والمعانى الكلية لا توجد الا ذهنية لا خارجية ، ولذلك ضل من ضل من المتكلمين فى اثبات وجود الرب ووجوده

ذاته ، وقال بنفى الصفات بناء على ان الكلى لا يتقيد ، ولا يتخصص بصفة من الصفات ، وهذا من اكبر قواعدهم وافكهم الذى جر اليهم الكفر الجلى ، وجحد ما فى الكتاب والسنة من الصفات ، وكلام السلف فى تكفيرهم وتضليلهم موجود مشهور ، لانطيل بذكره ، فمن اقل ما قيل فيهم قول محمد بن ادريس الشافعى حكمى فى اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، واقبل على علم الكلام ، واصل ضلال (جهم) انه لقى قوما من السمنية فجادلهم بالكلام والمنطق فقالوا له الست تزعم ان لك الها ؟ قال : نعم قالوا فهل رأيته هل سمعته أو لمسته أو ذقته ؟ قال : لا ، فتحير الخبيث اربعين يوما لا يدرى من يعبد ، ثم استدرك حجة من جنس حجج النصارى وقال لهم : انتم تقولون بوجود الروح هل رأيتموها أو سمعتموها أو لمستموها أو ذقتموها ؟ قالوا لا ، قال فكذلك هو روح غائب عن الابصار ، وهذا الكلام الذى اورده السمنية على جهم باطل مموه ، وهؤلاء يقال لهم السفسطائية واصل هذه الكلمة ومعناها الحكمة المموهة ، وحق الكلام ان يقال ما لا يحس ولا يمكن الاحساس به لا يكون موجودا ، فموهوا بان ما لا يحسه هو ويدركه بحواسه لا يكون موجودا فارتبك الغبى ولم يفرق بين ما لا يمكن احساسه ، وما لا يدركه هو بحاسته ، فاجاب بجوابه الفاسد المتقدم ، ولو هدى للعقل والنقل لفرق بين العبارتين ، وقال لهم : الله تعالى يمكن الاحساس به فيرى يوم القيمة ، ويسمع كلامه ، وقد ادرك موسى كلامه بحاسة سمعه ، وسمعته ملائكته وما شاء من خلقه ؛ والانسان يقر ضرورة بوجود اشياء لا يحس بها هو ، مما يعرف بضرورة العقل ، كوجود بعض الاماكن والامم ، بل واصله الذى تكون منه وهو مادته لا يحس به هو ، ولا ينكره عاقل ، لكنه يمكن ان يحس به غيره ، فاحساس الانسان نوع ، وامكان الاحساس نوع آخر ، وبسبب عدم التفرقة ضل جهم وشيعته ، وجره الكلام المموه الى الكفر البواح ، والانسلاخ من الدين ، فكيف يقول عاقل بقول لم يسبق اليه ؛ ولا يصح له معنى عند أهل العلم والايمان ، ويعتمد عبارة منطقية فى مثل هذا الشأن ، هذا لو سلم ان المناطقة أوردوها هنا

والصواب انها مختلقة لا محكية ، مع ان عبارة صاحب هذه الرسالة فاسدة من جهة

أخرى وهو : انه زعم فى أول رسالته ان المراد باسم الاله هو الاله الحق ، وان آلهة المشركين سميت بذلك باعتبار اعتقادهم فيها ، وقد تقدم هذا عنه ولكن سبق هنا لبيان تناقضه ، فان التقييد ينافى المعنى الكلي ، فكلامه تخريف وظلمات بعضها فوق بعض ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴾ وفى آخر كلامه اضطرب وقال : وضع المفهوم الكلى وان لم يوجد منه الافرد كالشمس ، وهذا مع مخالفته ماتقدم فهو غلط قبيح من وجوه ، منها انه يلزم عليه ان المنفى عين المثبت ، وانه مساو لاسم الله فى معناه ومدلوله ، وهذا ضلال مبين ؛ ولا يستقيم معه نفى الهية ماسوى الله ولا تدل الكلمة الطيبة على التوحيد على زعم هذا ، لان المنفى هو المثبت ، فاى نفى واى توحيد يبقى مع اتحادهما معنى ، وقد تقدم ابطال هذا ورده ، وان الله سمى معبودات المشركين آلهة وأبطل عبادتها ، والهيتها وقد تقدم قوله تعالى ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ﴾ وقوله عن صاحب يس ﴿ أأتخذ من دونه آلهة ﴾ فسماها آلهة مع الحكم بانها لاتغنى عنهم شيئا ، ولا ينقذونهم ، وقال منكرا على من عبد سواه ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ﴾ وحكى عن خليله ابراهيم انه قال لقومه ﴿ أإفكا آلهة دون الله تريدون ؟ ﴾ جعلها افكا مع تسميتها آلهة فاى شبهة تبقى مع هذا؟ وكيف يقول من يسمع هذه الآيات ويفهمها : ان الله سماها آلهة باعتبار اعتقاد المشركين ، وان (اله) وضع للاله الحق ولا يقال لغيره اله فنعوذ بالله من الجهل والعمى ، وقول المناطقة : ان الشمس وضعت لكل كوكب نهارى مردود لان الله هو الذى وضع الاسماء وعلمها آدم ، وحين التعليم والوضع لم يكن فى الخارج الا هذا الكوكب المعروف ، فدعوى دخول غيره لو فرض وجوده باطل ، وقال فى رسالته : ان الاستثناء وقع من الاخراج المنوي يريد به الجواب عن الاعتراض الذى مر ، وهو ان كلمة التوحيد على تقريره لاتفيد النفى والابطال لالهة المشركين ، ولكل ما عبد من دون الله ، وان المثبت عين هذا المنفى ، والمستثنى نفس المستثنى منه ، وحاصل جوابه ان الاخراج والابطال وقع بالنية ، فاستثنى من المنوى ، وهذا تصريح منه بان لا اله الا الله مانفت ولا أخرجت ولا أبطلت شيئا الا بالنية ، وانها لم تدل على التوحيد باللفظ ، وهذا الجهل المريض الاكبر لم يسبقه اليه سابق ولم يقل به من يعرف معنى الكلام حتى المشركون يعرفون ويفهمون من هذه الكلمة ابطال آلهتهم ، ونفى استحقاقها للعبادة ، ولذلك قالوا

{أجعل الآلهة إلها واحدا} فعرفوا النفي وأنه من اللفظ ، وعرفوا المعنى المقصود من الاله ، وعرفوا المراد من الاستثناء ، وكل هذا عرفوه بمجرد اللغة وكونهم عربا ، فجاء هذا الفارسي الذي لا يعرف لغتهم ولا يحسن شيئا منها نخبط خبط عشواء ، وهرول ولكنه في ظلماء ، شعرا

ما كل داع بأهل أن يصاخ له كم قد أصم بنعى بعض من ناحا

وهذا القول لم يسبقه اليه عاقل يفهم مايقول ، والنحاة مجمعون على ان الاستثناء من المذكور لفظه وحكمه الا ان السهيلي قال لم يدخل المستثنى في المثنى منه بل الاستثناء أثبت حكما مستقلا مغايرا لماقبله ، وقال بعضهم : الاستثناء أخرج من الحكم المذكور لا من اللفظ ، ومذهب الجمهور ان الاستثناء من اللفظ والحكم معا ، الاسم من الاسم ، والحكم من الحكم ، ومن الممتنع اخراج الاسم المستثنى منه مع دخوله تحته في الحكم ، فانه لا يعقل الاخراج حينئذ البتة ، فانه لو شاركه في حكمه لدخل معه في الحكم والاسم جميعا ، فكان استثناؤه غير معقول ، ورد أهل هذا القول زعم من زعم ان المستثنى مسكوت عن حكمه قبل الاستثناء نفيا واثباتا ، وأبطلوا ذلك من وجوه ، منها انك اذا قلت ما قام الا الازيد ، وما ضربت الا عمرا ونحو ذلك من الاستثناءات المفرغة لم يشك السامع ان الاحكام المذكورة ثبتت لما بعد (الا) كما نفيت عن غيره ، ولو قيل انه مسكوت عنه لما افهم اثبات هذه الافعال لما بعد (الا) ومنها انه لو كان مسكوتا عنه لم يدخل الرجل في الاسلام بقول (لا اله الا الله) لانه على هذا التقدير الباطل لم يثبت الالهية لله ، فهذه أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفي الالهية عما سوى الله ، واثباتها لله بوصف الاختصاص ، فدلالتها على اثبات الالهية أعظم من دلالة قولنا (الله اله) ولا يستريب أحد في هذا البتة انتهى ملخصا ، وهو يبطل كلام الفارسي ويبين جهله من وجوه : فالاول اجماعهم على أن الاستثناء باللفظ والاخراج باللفظ خلافا له ، والثاني انهم متفقون على مغايرة (الا) لما قبلها في الحكم واللفظ ، ومنها اتفاقهم على سلب الحكم عما قبل (الا) واثباته لما بعدها فتأمل ، ثم أتى بطامة أخرى كاخواتها فقال : انه لا حاجة الى تقدير في الخبر بل يقدر من الافعال العامة ، كالوجود والامكان ، وهذا مبني على أساسه الفاسد الواهي ، وهو قوله ان (اله) يستعمل ويراد به الاله الحق في الكلمة الطيبة ، فكونه حقا يستفاد عنده من اسم (لا) وهو (اله) فلا حاجة

الى أن يجعل الخبر حقا ، وكل من تصور المعنى المراد اى تصور ، يعرف ان المنفى كون هذه الالهة التى عبدت من دون الله حقا ، يعرف فساد هذا القول ، وقد مر تقريره فى كلامنا ، والنزاع بين الرسل ومن خالفهم فى حقيقة معبوداتهم مع الله لافى وجودها فان الوجود أمر محسوس لا ينكر ؛ ولكن اهل الكلام يكذبون بالحسيات والبديهيات ، ويزعمون انهم أهل العلم والعقليات ، ويسمون نصوص الكتاب والسنة ظنيات ، وقواعد المناطقة قطعيات ، فلاعجب من ضلالهم فى معنى هذه الكلمة وما أحسن ما حكى الله عن رسله من قولهم لمن كذب بتوحيده ، وشك فيما جاءت به رسله (افى الله شك فاطر السموات والارض) لان هذا من اظهر الظاهرات ، واوضح الواضحات وابين البينات

وليس يصح فى الاذهان شىء — اذا احتاج النهار الى دليل

وأما قوله ان المشتق يتحد مع المشتق منه فى المعنى ، فهى عبارة جاهلية تدل على افلاس قائلها من العلم لاسيما علم الصرف واللغة ، كفى بالجهل قائلا : الله مشتق من اله أو من الالهة وهو لا يوافقه ولا يتحد معه فى المعنى ، وضرب من الضرب وشرف من الشرف هذا فى الاشتقاق الاصغر ، والاشتقاق الاكبر ، مثل ذلك ، وأظهر ، كما فى خلق وخرق وأمثالهما ، فان المدار فى ذلك على الاتفاق فى معظم الحروف ، واشتق عمرو ـ وهو دال على الذات ـ من التعمير ، وهو المصدر ، واشتق محمد من الحمد ، وبينهما تفاوت فى اللفظ والمعنى ، ولو قيل انه يتضمنه وزيادة لصح الكلام واستقام ، وبالجملة فلا يقول هذا الامن لا يعرف ما يتكلم به ، وقل بعد ما سبق من الهذيان : وحاصل المعنى سلب مفهوم الاله لما سوى الله ، كانه أراد عما سوى الله فقال (لما) فلم يفرق بين معنى اللام ، وعن ، ومن بلغت به الجهالة ، الى هذه الغاية والحالة ، سقط معه البحث والمقالة ، وذكر لى انه يزعم او بعض تلامذته ان هذا التخليط مأخوذ من كلام شيخ الاسلام ، وهذا من أعجب العجب كيف ينسب اليه هذا الجهل والضلال ، مع وفور عقله وعلمه ، ومتانة دينه وجودة بحثه ، وامتيازه فى العلوم ؛ ولكن ان صح هذا فله فيه سلف نقل لنا عن (داود بن جرجيس) العراقى انه يزعم انه يرد على شيخنا بكلام ابن تيمية وابن القيم فلما وقفنا على كلامه اذا هو من أجهل خلق الله بكلامه ودينه ،

وبكلام نبيه وبكلام أولى العلم من خلقه ، وأبلغ من قول هذين وأعجب قول اليهود : ان ابراهيم كان يهوديا ، وقول النصارى : بل كان نصرانيا ، فرد الله عليهم بقوله ﴿ ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ﴾ وأما قوله هذا ماظهر لى ، فصدق فى هذه ، وهل يظهر الحق والصواب ، الا لمن اعتصم بالسنة والكتاب ، وأما من أعرض عن ذلك فقد سد على نفسه الباب ، وكشف حجابه عن فهم المراد والخطاب ، وقال تعالى ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ الآية .

(خاتمة) تتضمن النصيحة لله ولرسوله وكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم ، لاسيما جهال الطلبة الذين لا بصيرة لهم بدين الله ، ولا معرفة لهم بحدود ما أنزل الله على رسوله ، فاعلم ان أمر المسلمين مازال مستقيما فى القرن الاول ، والقرن الثانى ، على ما كان عليه السلف الصالح فى أفضل ابواب العلم وأشرفها وأوجبها وهو باب معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله ، وفى باب عبادته وحده لا شريك له ، ثم دخل فى امور المسلمين مع ولاة الامور من قصر فى باب العلم باعه ، وقل فى شرع نبيه نظره واطلاعه ، قوم اعيتهم السنن ان يحفظوها ، وأبت عليهم الاحكام ان يعرفوها ، فطلبوا علوم الاوائل من أهل منطق اليونان واستحسنوها ، وتركوا السنة والقرآن وما فيهما من الاحكام ولم يعظموها ، منهم بشر (المريسى) وابن ابى دواد ، وكانا قد تمكنا من عبد الله (المأمون) أمير المؤمنين الخليفة العباسى ، وزينا له المنطق وحسناه ، وانه ميزان العقول والافكار ، فلهج به المأمون واشتغل ، واعتقد انه امتاز على من سبقه فى باب معرفة الله وما يجب له ، وما يستحيل عليه ، ومازال به ذلك حتى الزم الناس برأيه ، ورفع شأن من وافقه وكان على طريقه ، وولاهم الولايات وعزل من خالفه وأهانه ، وحبس وشرد وابتلى المؤمنون به ، وجرى على الاسلام أعظم محنة وأكبر بلية ، وكتب الى وزيره ببغداد يذم أهل السنة ويعيبهم ويصفهم بالجهالة والضلالة ، وانهم حشو وسفلة ، ولا نظر لهم ولا علم ، ولا نور ولا فهم ، يعنى بذلك الامام احمد ومن كان على طريقه المثبتين للصفات ، القائلين بان القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويقول فى كتابه ان الجمهور الاعظم ، والسواد الاكبر من حشو الرعية ، وسفلة العامة ممن لا نظر لهم ، ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه ، أهل جهالة بالله تعالى وعمى عنه ،

وضلالة عن حقيقة دينه ، وانهم انتسبوا الى السنة والجماعة وانهم أهل الحق وان من سواهم اهل الباطل والكفر وائمة أدعية الجهالة، وأعلام الكذب، ولسان ابليس الناطق في أوليائه ، والهائل على أعدائه، من أهل دين الله، وأطال الكلام وأمر وزيره بامتحانهم على موافقته على ما اعتقد من ان القرآن مخلوق، وأمره أن يحبس ويفعل ويفعل بمن امتنع عن هذا القول، ولما بلغه ان احمد بن حنبل ومحمد بن نوح ، واحمد بن نصر امتنعوا من الاجابة الى رأيه أمر بحملهم اليه في القيود وكان بطوس في بعض غزواته فدعا الله احمد بن حنبل أن لا يريه اياه فمات المأمون قبل وصولهم، فردوا الى بغداد، ثم امتحنهم أخوه المعتصم وابنه الواثق ، وجرى على الاسلام والقرآن أعظم محنة من العناية بمنطق اليونان حتى ضرب احمد بن حنبل بالسياط، وقتل محمد بن نصر، وبعض العلماء شردوهاجر، فلما تولى أمير المؤمنين ابو جعفر المتوكل، رفع المحنة، ونشر السنة، وأمر بلعن الجهمية على المنابر، وقرب الامام أحمد وأكرمه وأخذ برأيه ، ورفع شأن السنة والقرآن، فهو الذي هدم مشهد الحسين وما عليه من البناء الذي أحدثه الناس ، فجزاه الله عن الاسلام وأهله خيرا، فتأمل ماجر المنطق على أهله من البلايا والمحن، وما أوقعهم فيه من التعطيل والريب والفتن ، فكيف يستجيز من له أدنى عقل أو دين أن يقرأ كتب المنطق وعلوم اليونان، ويدع الاشتغال بعلوم السنة والقرآن، وهل هذا الازيغ في القلوب ، ومثل هذا لا يوفق لطالب العلم من كتاب الله وفهمه ، قال ابن عيينة في قوله تعالى ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق﴾ أي عن فهم القرآن ، فاي ذريعة وأي وسيلة الى ترك كتاب الله وسنة نبيه ، ومعرفته وتوحيده أضر وأقرب من المنطق والاخذ عن أهله، وخاط دين الله به، فنسأل الله الثبات على دينه، وان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وأن يجعلنا من أوليائه وحزبه الذين ينصرونه ويذبون عن دينه وكتابه، وينفون عنه تحريف المبطلين ، وتأويل الجاهلين، وزيغ الزائغين، انه ولي ذلك وهو على كل شيء قدير ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح المحجة للسالكين، وأقام الحجة على جميع المكلفين ، وأشهد الا اله الا

الله وحده لاشريك له إله الاولين والآخرين ، وقيوم السموات والارضين ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليله الصادق الامين ، الذى علم الله به من الجهالة ، وهدى به من الضلالة ، وفتح به أعينا عميا وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وبلغ الرسالة ، وأدى الامانة ، ونصح الامة ، وعبد الله حتى اتاه اليقين ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الله سبحانه وتعالى قد اكمل لنا الدين ، وبلغ رسوله ﷺ البلاغ المبين ، فليس لاحد من الناس ان يشرع فى دين الله ما لم يأذن به الله ، ولا ان يزيد فيه بعد ان اكمله الله قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ وقال ﷺ « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعدى الاهالك » وقال ﷺ « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقال ﷺ « ما تركت من شىء يقربكم من الجنة الا وقد حدثتكم به ولا من شىء يبعدكم من النار الا وقد حدثتكم به » وقال ﷺ « من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخارى ومسلم وفى رواية (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وقال ابوذر رضى الله عنه لقد توفي رسول الله ﷺ وماطائر يقلب جناحيه الا ذكر لنا منه علما ، وفى صحيح مسلم : ان بعض المشركين قالوا لسلمان : لقد علمكم نبيكم كل شىء حتى الخراءة قال اجل ؟ فاذا تحققت هذا وعلمته فالواجب على المسلم ان يقتدى ولا يبتدى ، وان يتبع ولا يبتدع ؛ كما قيل:

خير الامور السالفات على الهدى   وشر الامور المحدثات البدائع

فقد حذر ﷺ وأصحابه من البدع ومحدثات الامور ، وامرهم بالاتباع الذى فيه النجاة من كل محذور ، ونهاهم عن الغلو فى الدين ، واتباع غير سبيل المؤمنين ، قال ﷺ « اياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة فى هذا المعنى ، وقال ﷺ « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة » قالوا من هى يارسول الله قال « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى » فعلى من نصح نفسه واراد نجاتها ان يعتصم بكتاب

الله وسنة رسوله ، وأن يتمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ لأنهم القدوة وبهم الاسوة، وما من خير الا وقد سبقونا اليه، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات ، فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولاظهار دينه فخذوا بهديهم واعرفوا لهم فضلهم فانهم كانوا على الصراط المستقيم، وقال الامام محمد بن وضاح في كتاب (البدع والنهي عنها) أخبرنا الحكم بن المبارك أخبرنا عمر بن يحيي قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال كنا نجلس على باب عبد الله ابن مسعود قبل صلاة الغداة فاذ خرج مشينا معه الى المسجد، فجاءنا ابو موسى الاشعرى فقال : أخرج عليكم ابوعبدالرحمن بعد؟ قلنا لا فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا اليه جميعا فقال : يا أبا عبدالرحمن انى رأيت فى المسجد آنفا امرا أنكرته ولم أر والحمد لله الا خيرا قال فما هو قال ان عشت فستراه ؛ قال : رأيت فى المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة ،فى كل حلقة رجل وفى أيديهم حصا فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة ، فيقول هللوا مائة فيهللون مائة فيقول سبحوا مائة فيسبحون مائة قال فماذا قلت لهم؟ قال ماقلت لهم شيئا انتظر رأيك ، وانتظر أمرك قال أفلا أمرتهم ان يعدوا سيئاتهم ، وضمنت لهم ان لا يضيع من حسناتهم شيء ثم مضي ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم ، فقال : ما هذا الذى أراكم تصنعون ؟ قالوا يا أبا عبد الرحمن ، حصا نعد به التكبير والتهليل ؛ والتسبيح والتحميد ، قال : فعدوا سيئاتكم فانا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا امة محمد ما أسرع هلكتكم! هؤلاء أصحابه متوافرون وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تنكسر ؛ والذي نفسى بيده انكم لعلى ملة هى أهدي من ملة محمد اومفتتحوا باب ضلالة قالوا والله يا أبا عبدالرحمن ما أردنا الا الخير قال وكم من مريد للخير لم يصبه ، ان رسول الله ﷺ حدثنا « ان قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم » وأيم الله لا أدرى لعل أكثرهم منكم ؛ ثم تولى عنهم ، فقال عمرو بن سلمة : رأينا عامة أولئك يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج انتهي ، فاذا كان هذا حال هؤلاء القوم ، وهم انما يكبرون الله ويحمدونه ويسبحونه قد كانوا مفتتحين باب ضلالة لانهم عملوا عملا لم يكن عليه رسول الله ﷺ ولا أصحابه ، فافضى بهم الى الغلو فى الدين والمجاوزة

للحدان مرقوا من الاسلام فصار أكثرهم يطاعنون الصحابة مع الخوارج يوم النهروان .

فاذا تبين هذا وماذكرته قبل ذلك مماتقدم بيانه (فاعلم) انه قدحدث فى هذه الازمان من بعض الاخوان من الغلو والمجاوزة للحد فى بعض المسائل الدينية والاوامر الشرعية ما يجب على كل مسلم انكاره وبيان خطأ من أحدثه فى الدين ، من غير بينة ولا برهان ولا حجة يجب المصير اليها من السنة والقرآن ، ولا قال بها احد من أئمة الاسلام الذينهم معالم الهدى ومصابيح الدجا ، وهم القدوة وبهم الاسوة فى بيان مراتب الدين والاحكام — إلى ان قال — واذكر قبل الشروع فى الكلام على هذه المسائل والجواب عنها معنى لا اله الا الله وماذكره العلماء فى ذلك وماذكره شيخنا (الشيخ عبدالرحمن بن حسن) مفتى الديار النجدية رحمه الله تعالى من شروطها التى لايصح اسلام أحد من الناس الا اذا اجتمعت له هذه الشروط ، وقال بها علما وعملا واعتقادا ، وكذلك نواقض الاسلام العشرة التى ذكرها شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى لان هذا هو الاصل الذى تتفرع عليه هذه المسائل ، وتنبنى عليه أحكامها فنقول وبالله التوفيق وبه العصمة والثقة .

اعلم رحمك الله ان كلمة الاخلاص لا اله الا الله هى الكلمة التى قامت بها الارض والسموات وفطر الله عليها جميع المخلوقات ، وعليها أسست الملة ونصبت القبلة ، ولاجلها جردت سيوف الجهاد ، وبها أمر الله جميع العباد ، فهى فطرة الله التى فطر الناس عليها ، ومفتاح عبوديته التى دعا الامم على السن رسله اليها ، وهى كلمة الاسلام ، ومفتاح دار السلام ، وأساس الفرض والسنة ، فاذا عرفت هذا فاعلم ان لا اله الا الله لاتنفع قائلها الا بعد معرفة معناها ، والعمل بمقتضاها ، وانها لا تنفعه الا بعد الصدق والاخلاص واليقين لان كثيراً ممن يقولها فى الدرك الاسفل من النار ، فلابد فى شهادة أن لا اله الا الله من اعتقاد بالجنان ونطق باللسان ، وعمل بالاركان ، فان اختل نوع من هذه الانواع لم يكن الرجل مسلما ، فاذا كان الرجل مسلما وعاملا بالاركان ثم حدث منه قول أو فعل أو اعتقاد يناقض ذلك لم ينفعه قول لا اله الا الله ، وأدلة ذلك فى الكتاب والسنة ، وكلام أئمة الاسلام أكثر من أن تحصر ، وقد أخرج البخاري فى صحيحه بسنده عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك ان النبى ﷺ ومعاذ رضي الله عنه رديفه على الرحل قال « يامعاذ » قال : لبيك يا رسول الله ،

وسعديك ، قال (يا معاذ) قال لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثلاثا قال « ما من احد يشهد الا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرم الله تعالى عليه النار » قال يا رسول الله أفلا أخبر الناس فيستبشروا ؟ قال « اذا يتكلوا » فاخبر بها معاذ عند موته تأثما ؛ قال شيخ الاسلام وغيره فى هذا الحديث ونحوه : انه فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة لقوله « خالصا من قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين » فان حقيقة التوحيد انجذاب الروح الى الله تعالى جملة ، فمن شهد ان لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة ، لان الاخلاص هو انجذاب القلب الى الله تعالى ، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحا ، فاذا مات على تلك الحالة فانه قد تواترت الاحاديث بانه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، وما يزن خردلة ، وما يزن ذرة ، وتواترت بان كثيرا ممن يقول لا اله الا الله يدخل النار ، ثم يخرج منها ، وتواترت بان الله حرم على النار أن تأكل اثر السجود من ابن آدم ، فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون لله ، وتواترت بانه يحرم على النار من قال لا اله الا الله وشهد الا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال ، واكثر من يقولها لا يعرف الاخلاص ، واكثر من يقولها تقليدا وعادة ، ولم يخالط الايمان بشاشة قلبه ؛ وغالب من يفتن عند الموت وفى القبور امثال هؤلاء ، كما فى الحديث « سمعت الناس يقولون شيئا فقلته » وغالب اعمال هؤلاء انما هو تقليد واقتداء بامثالهم ، وهم من اقرب الناس من قوله تعالى ﴿ انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ وحينئذ فلا منافاة بين الاحاديث ، فانه اذا قالها باخلاص ويقين تام لم يكن فى هذا الحال مصرا على ذنب اصلا ، فان كمال اخلاصه ويقينه يوجب ان يكون الله أحب اليه من كل شيء ، فاذا لا يبقى فى قلبه ارادة لما حرم الله ، ولا كراهة لما امر الله ، وهذا هو الذى يحرم على النار ، وان كانت له ذنوب قبل ذلك فان هذا الايمان ، وهذا الاخلاص ، وهذه التوبة ، وهذه المحبة ، وهذا اليقين لا تترك له ذنبا الا محى عنه كما يمحوا الليل النهار ، فاذا قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الاكبر ، والاصغر ، فهذا غير مصر على ذنب اصلا ، فيغفر له ويحرم على النار ، وان قالها على وجه خلص به من الشرك الاكبر دون الاصغر ، ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة

لا يقاومها شيء من السيآت ، فيرجح بها ميزان الحسنات ، كما فى حديث البطاقة ، فيحرم على النار ، ولكن تنقص درجته فى الجنة بقدر ذنوبه ، وهذا بخلاف من رجحت سيآته بحسناته ، ومات مصرا على ذلك ، فانه يستوجب النار وان قال لا اله الا الله ، وخلص بها من الشرك الاكبر لكنه لم يمت على ذلك بل أتى بعدها بسيآت رجحت على حسنة توحيده ، فانه فى حال قولها كان مخلصا لكنه اتى بذنوب أوهنت ذلك التوحيد والاخلاص فاضعفته وقويت نار الذنوب حتى احرقت ذلك ، بخلاف المخلص المستيقن فلان حسناته لا تكون الا راجحة على سيآته ، ولا يكون مصرا على سيآت ، فان مات على ذلك دخل الجنة وانما يخاف على المخلص أن يأتى بسيئة راجحة فيضعف ايمانه فلا يقولها باخلاص ويقين مانع من جميع السيآت ، ويخشى عليه من الشرك الاكبر والاصغر ، فان سلم من الاكبر بقى معه من الاصغر ، فيضيف الى ذلك سيآت تنضم الى هذا الشرك فيرجح جانب السيآت ، فان السيآت تضعف الايمان واليقين ، فيضعف قول لا اله الا الله ، فيمتنع الاخلاص بالقلب ، فيصير المتكلم بها كالهاذى أو النائم ، أو من يحسن صوته بآية من القرآن من غير ذوق طعم وحلاوة ، فهؤلاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين بل يأتون بعدها بسيآت تنقص ذلك ، بل يقولونها من غير يقين وصدق ، ويموتون على ذلك ، ولهم سيآت كثيرة تمنعهم من دخول الجنة ، فاذا كثرت الذنوب ثقل على اللسان قولها ، وقسى القلب عن قولها وكره العمل الصالح ، وثقل عليه سماع القرآن ، واستبشر بذكر غيره ، واطمأن الى الباطل واستحلى الرفث ، ومخالطة اهل الباطل ، كره مخالطة اهل الحق ، فمثل هذا اذا قالها قال بلسانه ما ليس فى قلبه ، وبفيه مالا يصدقه عمله ، قال الحسن : ليس الايمان بالتحلى ، ولا بالتمنى ، ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الاعمال ، فمن قال خيرا قبل منه ، ومن قال خيرا وعمل شرا لم يقبل منه ، وقال ابو بكر ابن عبد الله المزنى : ما سبقهم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشىء وقر فى قلبه ، فمن قال لا اله الا الله ولم يقم بموجبها بل اكتسب مع ذلك ذنوبا وكان صادقا فى قولها ، موقنا بها لكن له ذنوب اضعفت صدقه ويقينه وانضاف الى ذلك الشرك الاصغر العملى ، فرجحت هذه السيآت على هذه الحسنة ، ومات مصرا على الذنوب بخلاف من يقولها بيقين وصدق ثابت

فانه لا يموت مصرا على الذنوب، اما الا يكون مصرا على سيئة أصلا،ويكون توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح حسناته ، والذى يدخل النار ممن يقولها اما انهم لم يقولوها بالصدق واليقين التام المنافيين للسيآت أو لرجحانها أو قالوها واكتسبوا بعد ذلك سيآت رجحت على حسناتهم ، ثم ضعف لذلك صدقهم ويقينهم ، ثم لم يقولوها بعد ذلك بصدق ويقين تام لان الذنوب قد اضعفت ذلك الصدق واليقين من قلوبهم ، فقولها من مثل هؤلاء لا يقوي على محو السيآت فترجح سيآتهم على حسناتهم انتهى ملخصا

وقال الوزير ابو المظفر فى الافصاح: قوله « شهادة ان لا اله الا الله » يقتضى ان يكون الشاهد عالما بلا اله الا الله كما قال تعالى ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ قال واسم الله مرتفع بعد (الا) من حيث انه الواجب له الالهية فلا يستحقها غيره سبحانه قال : وجملة الفائدة فى ذلك ان تعلم ان هذه الكلمة مشتملة على الكفر بالطاغوت ، والايمان بالله ، فانك لما نفيت الالهية واثبت الايجاب لله سبحانه كنت ممن كفر بالطاغوت ، وآمن بالله ، وقال (فى البدائع) رداً لقول من قال ان المستثنى مخرج من المنفى قال : بل هو مخرج من النفى وحكمه ، فلا يكون داخلا فى المنفى اذ لوكان كذلك لم يدخل الرجل فى الاسلام بقوله (لا اله الا الله) لانه لم يثبت الالهية لله تعالى ، وهذه اعظم كلمة تضمنت لنفى الالهية عما سوى الله تعالى ، واثباتها له بوصف الاختصاص ، فدلالتها على اثبات الالهية اعظم من دلالة قولنا (الله اله) ولا يستريب احد فى هذا البتة انتهى بمعناه ، وقال ابو عبد الله القرطبي فى تفسيره لا اله الا الله أي لا معبود الا هو ، وقال الزمخشرى : الاله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس ، يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق، قال شيخ الاسلام : الاله هو المعبود المطاع ، فان الاله هو المألوه والمألوه هو الذى يستحق ان يعبد، وكونه يستحق ان يعبد، هو بما اتصف به من الصفات التى تستلزم ان يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع، قال : فان الاله هو المحبوب المعبود الذي تألهه القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه وترجوه ، وتنيب اليه فى شدائدها، وتدعوه فى مهماتها ، وتتوكل عليه فى مصالحها وتلجأ اليه وتطمئن بذكره، وتسكن الي حبه وليس ذلك الا لله وحده؛ ولهذا كانت (لا اله الا الله)

اصدق الكلام ، وكان اهلها أهل الله وحزبه ، والمنكرون لها اعداؤه واهل غضبه ونقمته ، فاذا صحت صح بها كل مسألة وحال ، وذوق ، فاذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له فى علومه واعماله ، وقال ابن القيم : الاله الذي تألهه القلوب محبة واجلالا ، وانابة واكراما وتعظيما ، وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء ، وتوكلا ، وقال ابن رجب : الاله هو الذي يطاع فلا يعصى ، هيبة له واجلالا ، ومحبة وخوفا ورجاء ، وتوكلا عليه وسؤالا منه ، ودعاء له ، ولا يصلح ذلك كله الا لله عز وجل ، فمن اشرك مخلوقا فى شيء من هذه الامور التى هى من خصائص الالهية كان ذلك قدحا فى اخلاصه فى قول لا اله الا الله ، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك ، وقال البقاعى : لا اله الا الله أى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم ، فان هذا العلم هو اعظم الذكرى المنجية من اهوال الساعة ، وانما يكون علما اذا كان نافعا ، وانما يكون نافعا اذا كان مع الاذعان والعمل بما تقتضيه ، والا فهو جهل صرف ، وقال الطيبى : الاله فعال بمعنى مفعول ، كالكتاب بمعنى المكتوب ، من اله آلهة ، أى عبد عبادة ، قال (الشارح) وهذا كثير فى كلام العلماء واجماع منهم ، فدلت لا اله الا الله على نفى الالهية عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان ، واثبات الالهية لله وحده دون كل ما سواه ، وهذا هو التوحيد الذى دعت اليه الرسل ودل عليه القرآن ، من اوله الى آخره كما قال تعالى عن الجن ﴿ قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا * يهدى الى الرشد فامنا به ولم نشرك بربنا احدا ﴾ فلا اله الا الله لا تنفع الامن عرف مدلولها نفيا واثباتا واعتقد ذلك وقبله وعمل به ، واما من قالها من غير علم واعتقاد وعمل ، فقد تقدم فى كلام العلماء ان هذا جهل صرف ، فهى حجة عليه بلا ريب فقوله فى الحديث « وحده لاشريك له » تأكيد وبيان لمضمون معناها ، وقد أوضح الله ذلك وبينه فى قصص الانبياء والمرسلين فى كتابه المبين ، فما اجهل عباد القبور بحالهم ، وما اعظم ماوقعوا فيه من الشرك المنافى لكلمة الاخلاص لا اله الا الله ، فان مشركي العرب ونحوهم جحدوا لا اله الا الله لفظا ومعنى ، وهؤلاء المشركون اقروا بها لفظا ، وجحدوها معنا ، فتجد احدهم يقولها وهو يأله غير الله بأنواع العبادة كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والدعاء وغير ذلك من انواع العبادة ، بل زاد شركهم على شرك العرب بمراتب ، فان احدهم اذا وقع فى

شدة اخلاص الدعاء لغير الله تعالى ، ويعتقدون انه اسرع فرجا لهم من الله ، بخلاف حال المشركين الاولين فانهم يشركون فى الرخاء وأما فى الشدائد فانهم يخلصون لله وحده، كما قال تعالى ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون ﴾ الآية فبهذا تبين ان مشركى هذه الازمان أجهل بالله وبتوحيده من مشركى العرب ومن قبلهم ، انتهى من فتح المجيد، فهذا بعض ما ذكره بعض العلماء فى معنى لا إله الا الله وفيه كفاية ﴿ لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ﴾

(فصل) واما شروطها التى ذكر شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن انه لا بد منها فى شهادة الا اله الا الله، فقال رحمه الله : لا بد فى شهادة لا اله الا الله من (سبعة شروط) لا تنفع قائلها الا باجتماعها ، الاول العلم المنافى للجهل فمن لم يعرف المعنى فهو جاهل بمدلولها ، الثانى اليقين المنافى للشك لان من الناس من يقولها وهو شاك فيما دلت عليه من معناها ، الثالث الاخلاص المنافى للشرك فان لم يخلص اعماله كلها لله فهو مشرك شركا ينافى الاخلاص ، الرابع الصدق المنافى للنفاق لان المنافقين يقولونها ولكنه لم يطابق ما قالوه لما يعتقدونه فصار قولهم كذبا لمخالفة الظاهر للباطن ، الخامس القبول المنافى للرد لان من الناس من يقولها مع معرفته معناها لكن لا يقبل ممن دعاه اليه اما كبر او حسد أو غير ذلك من الاسباب المانعة من القبول فتجده يعادى اهل الاخلاص ، ويوالي اهل الشرك ويحبهم ، السادس الانقياد المنافى للشرك لان من الناس من يقولها وهو يعرف معناها لكنه لا ينقاد للاتيان بحقوقها ، ولوازمها ، من الولاء والبراء والعمل بشرائع الاسلام ، ولا يلائمه الا ما وافق هواه ، أو تحصيل دنياه ، وهذه حال كثير من الناس ، السابع المحبة المنافية لضدها انتهى ما ذكره الشيخ ، فاذا تبين لك هذا وعرفته وتحققت ان لا اله الا الله هى كلمة الاخلاص ، وهى الفارقة بين الكفر والاسلام وهى كلمة التقوى ، وهى العروة الوثقى ، فاعلم ان هذه الكلمة نفى واثبات ، نفى الالهية عما سوى الله من المخلوقات ، واثباتها لله وحده لا شريك له ، وانها لا تنفع قائلها الا باجتماع هذه الشروط التى تقدم ذكرها ، فمن عرف معناها وعمل بمقتضاها وتحقق بها علما وعملا واعتقادا فقد استمسك بالاسلام الذى قال الله فيه ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾

وقال ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ فاذا علمت هذا فقد ذكر أهل العلم نواقض الاسلام وذكر بعضهم انها قريب من أربعمائة ناقض ولكن الذي أجمع عليه العلماء هو ماذكره شيخ الاسلام ، وعلم الهداة الاعلام الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) من نواقض الاسلام وانها عشرة، فقال رحمه الله، اعلم ان نواقض الاسلام عشرة نواقض ؛ الاول الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر ، الثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر اجماعا ، الثالث من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر ، الرابع من اعتقد ان غير هدى النبي ﷺ اكمل من هديه أو ان حكم غيره احسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر ، الخامس من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر ، السادس من استهزء بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه كفر ، والدليل قوله ﴿ قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ﴾ ، السابع السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر والدليل قوله تعالى ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ ، الثامن مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ، التاسع من اعتقد ان بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسي عليه السلام فهو كافر ، العاشر الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ﴾ ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف الا المكره وكلها من اعظم مايكون خطراً وأكثر مايكون وقوعاً فينبغي للمسلم ان يحذرها ويخاف منها على نفسه نعوذ بالله من موجبات غضبه واليم عقابه انتهى .

وسئل رحمه الله عن الفرق بين التوحيد العلمي الخبري والتوحيد الارادي الطلبي؟ فاجاب:

الفرق بينهما ، الاول هو توحيد الاسماء والصفات والثاني هو توحيد الالهية ، ثم وجدت لابن القيم رحمه الله ما لفظه: وأما التوحيد الذي دعت اليه الرسل وأنزلت به الكتب فهو (نوعان) توحيد في المعرفة، والاثبات، وتوحيد في الطلب والقصد، فالاول هو اثبات حقيقة ذات الرب تعالى واسمائه وصفاته ، وأفعاله ، وعلوه فوق سمواته على عرشه وتكلمه ، وتكليمه ، لمن شاء من عباده، واثبات عموم قضائه وقدره وحكمه ، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع حد الافصاح، كما في أول سورة (الحديد) وسورة (طه) وآخر (الحشر) وأول (تنزيل السجدة) وأول (آل عمران) وسورة (الاخلاص) بكمالها وغير ذلك ، النوع الثاني ماتضمنته سورة (قل يا أيها الكافرون) و﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ الآية وأول سورة (تنزيل الكتاب) وآخرها وأول سورة (يونس) ووسطها وآخرها ، وأول سورة (الاعراف) وآخرها وجملة سورة (الانعام) وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد ، بل نقول قولا كليا : ان كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به ، داعية اليه ، فان القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته ، وأفعاله ، فهو التوحيد العلمي الخبري ، وإما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له ، وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الارادي الطلبي، الى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم؟

آخر الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث كتاب الاسماء والصفات



فهرس الجزء الثالث من كتاب

الدرر السنية في الاجوبة النجدية



جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	١٦	الفرق	العرق
١١	٧	بهد	بهدر
١٣	١٤	فرقة	وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
١٦	٨	أفتدكها	أفتدركها
١٩	٢٠	الفرق	العرق
٢٠	٣	يقا	يقال
٢٢	٧	عن مقتضاه	عنه مقتضاه
	١٣	اوتوا	أتوا
٣٢	٩	منه ، اوله	من أوله
٣٤	١	الكلام ومن	الكلام كيف يكون هؤلاء اعلم بالله وآياته من السابقين الاولين ومن
٣٥	٧	فاعقبه	فاحتبسه
٣٩	٢	فان تناول	فانه يتناول
٤٠	١٤	ولا متصلا ولا منفصلا	ولا متصل ولا منفصل
	١٩	ان كثير	ان كثيرا
٤٣	٢	بذلك ان الله سبحانه وتعالى	بذلك أريد انها
	٣	الوجدية	الوجودية
٥٠	١٩	من ثلاثة	من نجوى ثلاثة
٥٣	٣	فقال ربيعة	فقول ربيعة
	١٣	ويقال	أو يقال
٥٥	٧	من خالقه	من خلقه وخلقه
٥٦	١١	مبلغها	يبلغها
٥٨	٢١	بالله فوق العرش محيط	بالله واشد تعظما واجلالا له وقال في هذا الكتاب علمه بهم محيط
٦٠	١٨	والرؤية	والروية
٦١	٤	على كل	وعلى كل
	٩	تعمقه	تعمق
	١٨	والعتابة	والعناية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
		والاستجابة	والاستحياء
٦٢	٢٢	في اعتقاد أهل توحيد الله	في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله
٦٣	٣	ما في ذلك	ما جاء في ذلك
	٥	ولا ثبت قدم الاسلام الاعلى التسليم	ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم
	٩	ابن محمد	ابي محمد
٦٦	٢١	رفع	الذين رفع
	٣	المخالفون	المخالفون
٦٧	٧	المعروفة	المصروفة
	٢٠	ابو الحسين	ابو الحسن
٦٨	١٠	وقمع به المبتدعين	وقمع به بدع المبتدعين
٧٦	٢٠	من انزل	ما انزل
٩١	٦	تنابعت	تتابعت
١٠١	٥	المخلوقات	المخلوقات
	١٨	الافعال التى ليست	الافعال ليست
١٠٦	٣	ان يحب	ان الله يحب
١٠٧	٢	لميذر	ليمذر
	١٤	لوجدت ذالك عندى	لوجدتني عنده
١٠٩	٧	لديه لا	لديه الا
	١٢	هما	فهما
		هذا	فهذا
	١٩	فذاك	فكذلك
١١٤	٢	مافي الصحيح عن	ماروا ابن ابي حاتم عن
١١٥	١٧	العرض	العرش
١١٦	٨	مسلم	مسلما
	٢٢	فرحمته الاسلام	ففضله الاسلام
١١٧	١٣	والروح	والروح اليه
	١٧	الوجود	الموجود
١٢٠	١	الادارة	الارادة
	٢٢	والمعدودات	والمعدومات
١٢١	١٣	فلا تقولون مخلوقا	فلا تقولون مخلوق

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢٢	٢١	بخطابه	بخطابة
	٢٢	بخطابه	بخطا به
١٢٣	٤	مبين	بين
١٢٤	٣	ورى	وروي
١٢٥	٧	جعدا وجهها	جعد وجهم
١٢٧	٢	لا تقولون مخلوقا	لا تقولون مخلوق
	١١	كنارها	كنهارها
١٢٩	١٨	قوم	قوم موسى
١٣٠	١٥	لا نوله	لا نور له
١٣٥	١٨	على المعني	على ان المعنى
١٣٦	١٠	الكتابة	الكناية
	١٩	الخلف	الخالق
١٦٤	٢	كماجاءت بلا كيف	كما جاءت رد
١٦٧	١٠	ومقضي	ومقتضي
١٦٩	١٥	ومزل	ومزال
١٧٣	٤	ابن حمد	ابن احمد
١٧٣	١٦	ابن حمد	ابن احمد
١٧٧	١٤	هذا الاعقاد	هذا الاعتقاد
	٢١	اوسميما	اوسميا
١٨٣	١٩	هماسيا	هما سيا
١٨٤	٦	خرو ج	خروجا
١٨٥	١٤	حق هو	حق وهو
١٨٩	٨	اوفسروا	ان فسروا



كتاب

الدرر السنية

في

الاجوبة النجدية

﴿ مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الاعلام ﴾

من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى وقتنا هذا

جمع

الفقير الى عفو ربه القدير

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي

عفا الله عنه واعظم له الاجر آمين

الجزء الثالث

كتاب الاسماء والصفات

أمر بطبعه

ناصر السنة ومحيي آثار السلف الصالح حضرة صاحب الجلالة

الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

الطبعة الاولى — سنة ١٣٥٣ هـ

مطبعة أم القرى

بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاسماء والصفات

قال الحبر الحجة الثقة الامام الاعظم شيخ الاسلام والمسلمين، محيي السنة في العالمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، اجزل الله له الثواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الله بن سحيم حفظه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد وصل كتابك تطلب شيئا من معنى كتاب (المويس) الذي ارسل لاهل (الوشم) وانا أجيبك عن الكتاب جملة، فان كان الصواب فيه فنبهني وارجع الى الحق، وان كان الامر كما ذكرت لك من غير مجازفة، بل انا مقتصر، فالواجب على المؤمن ان يدور مع الحق حيث دار، وذلك ان كتابه مشتمل على الكلام في ثلاثة انواع من العلوم، الاول علم الاسماء والصفات الذى يسمى علم اصول الدين، ويسمى ايضا العقائد، والثانى الكلام على التوحيد، والشرك، والثالث الاقتداء باهل العلم واتباع الادلة، وترك ذلك، اما الاول فانه انكر على اهل (الوشم) انكارهم على من قال: ليس بجوهر ولاجسم ولا عرض، وهذا الانكار جمع فيه بين اثنتين احداهما انه لم يفهم كلام ابن (عيدان) وصاحبه، الثانية انه لم يفهم صورة المسألة، وذلك ان مذهب الامام (احمد) وغيره من السلف، انهم لا يتكلمون فى هذا النوع الا بما تكلم الله به ورسوله، فما اثبته الله لنفسه، أو اثبته رسوله اثبتوه مثل الفوقية، والاستواء، والكلام والمجيء، وغير ذلك وما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله نفوه، مثل المثل والند والسمي، وغير ذلك، وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله اثباته ولانفيه، مثل الجوهر، والجسم، والعرض، والجهة، وغير ذلك لا يثبتونه فمن نفاه مثل صاحب الخطبة التى انكرها ابن (عيدان) وصاحبه فهو عند (احمد) والسلف

مبتدع ، ومن اثبته مثل هشام بن الحكم وغيره فهو عندهم مبتدع ، والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي ﷺ واصحابه ، هذا معنى كلام الامام احمد الذى فى رسالة (المويس) انه قال لا ارى الكلام الا ما ورد عن النبى ﷺ ، فمن العجب استدلاله بكلام الامام احمد على ضده ، ومثله فى ذلك كمثل حنفى يقول : الماء الكثير ولو بلغ قلتين ينجس بمجرد الملاقاة من غير تغير ، فاذا سئل عن الدليل قال قوله ﷺ : الماء طهور لا ينجسه شيء ، فيستدل بدليل خصمه فهل يقول هذا من يفهم ما يقول ؟ وانا اذكر لك كلام الحنابلة فى هذه المسألة .

قال الشيخ تقى الدين — بعد كلام له على من قال انه ليس بجوهر ولا عرض ككلام صاحب الخطية — قال : رحمه الله : فهذه الالفاظ لا يطلق اثباتها ، ولا نفيها ، كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ، ونحو ذلك من الالفاظ ، ولهذا لما سئل ابن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين قال : واما توحيد اهل الباطل فهو الخوض فى الجواهر والاعراض ، وانما بعث النبى ﷺ بانكار ذلك ، وكلام السلف والائمة فى ذم الكلام واهله مبسوط فى غير هذا الموضع ، والمقصود ان الائمة كاحمد وغيره لما ذكر لهم اهل البدع الالفاظ المجملة ، كلفظ الجسم والجوهر والحيز ، لم يوافقوهم لا على اطلاق الاثبات ، ولا على اطلاق النفى ، انتهى كلام الشيخ تقى الدين ، فاذا تدبرت هذا عرفت ان انكار (ابن عيدان) وصاحبه على (الخطيب) الكلام فى هذا هو عين الصواب وقد اتبعا فى ذلك امامهما احمد بن حنبل ، وغيره ، فى انكارهم ذلك على المبتدعة ، ففهم صاحبكم انهما يريدان اثبات ضد ذلك وان الله جسم ، وكذا وكذا ، تعالى الله عن ذلك ، وظن ايضا ان عقيدة اهل السنة هى نفى انه لا جسم ولا جوهر ، ولا كذا ولا كذا ، وقد تبين لكم الصواب ، ان عقيدة اهل السنة هى السكوت من اثبت بدعوه ، ومن نفى بدعوه ، فالذى يقول ليس بجسم ولا ولا هم الجهمية ، والمعتزلة ، والذين يثبتون ذلك هو هشام واصحابه ، والسلف بريئون من الجميع ، من اثبت بدعوه ، ومن نفى بدعوه ، فالمويس لم يفهم كلام الاحياء ولا كلام الاموات ، وجعل النفى الذى هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف ، وظن ان من انكر النفى انه يريد الاثبات كهشام واتباعه ، ولكن اعجب من ذلك استدلاله على مافهم بكلام احمد المتقدم ، ومن كلام ابى الوفاء ابن عقيل قال : انا اقطع ان ابا بكر

وعمر ماتا ما عرفا الجوهر والعرض ؛ فان رأيت ان طريقة ابى على الجبائى ، وابى هاشم ، خير لك من طريقة أبى بكر وعمر فبئس مارأيت ؛ انتهى ، وصاحبكم يدعى ان الرجل لايكون من أهل السنة حتى يتبع أباعلى وأبا هاشم ، بنفى الجوهر والعرض ، فان أنكر الكلام فيهما مثل أبى بكر وعمر فهو عنده على مذهب هشام الرافضي ، فظهر بماقررناه إن الخطيب الذى يتكلم بنفى العرض والجوهر ، أخذه من مذهب الجهمية والمعتزلة ، وان ابن عيدان وصاحبه انكرا ذلك مثل ماأنكره احمد والعلماء كلهم على أهل البدع

وقوله فى الكتاب : ومذهب أهل السنة اثبات من غير تعطيل ولا تجسيم ولا كيف ولا اين الى آخره ، وهذا من أبين الادلة على انه لم يفهم عقيدة الحنابلة ولم يميز بينها وبين عقيدة المبتدعة ، وذلك إن انكار الاين من عقائد أهل الباطل ، وأهل السنة يثبتونه اتباعا لرسول الله ﷺ كما فى الصحيح انه قال للجارية « اين الله ؟ » فزعم هـذا الرجل ان اثباتها مذهب المبتدعة ؛ وان انكارها مذهب أهل السنة ، كماقيل وعكسه بعكسه ، وأما الجسم فتقدم الكلام ان أهل الحق لايثبتونه ولا ينفونه ، فغلط عليهم فى اثباته ، وأما التعطيل والكيف فصدق فى ذلك فجمع لكم أربعة الفاظ نصفها حق من عقيدة الحق ، ونصفها باطل من عقيدة الباطل ، وساقها مساقا واحداً وزعم انه مذهب أهل السنة ، فجهل وتناقض ، وقوله ايضا ويثبتون ما أثبته الرسول ﷺ من السمع والبصر والحياة ، والقدرة والارادة والعلم والكلام الى آخره ، وهـذا ايضا من أعجب جهله وذلك انهذا مذهب طائفة من المبتدعة يثبتون الصفات السبع وينفون ماعداها ولو كان فى كتاب الله ويؤلونه ؛ وأما أهل السنة فكل ماجاء عن الله ورسوله أثبتوه ، وذلك صفات كثيرة لكن أظنه نقل هذا من كلام المبتدعة ، وهو لايميز بين كلام اهل الحق من كلام أهل الباطل ، اذا تقرر هذا فقد ثبت خطأوه من وجوه ، الاول انه لم يفهم الرسالة التى بعثت اليه ، الثانى انه بهت أهلها باثبات الجسم وغيره ، الثالث انه نسبهم الى الرافضة ، ومعلوم ان الرافضة من أبعد الناس عن هذا المذهب وأهله ، الرابع انه نسب من أنكر هـذه الالفاظ الى الرفض والتجسيم ، وقد تبين ان الامام احمد وجميع السلف ينكرونه ، فلازم كلامه ان مذهب الامام احمد وجميع السلف مجسمة على

مذهب الرفض ، الخامس انه نسب كلامهما الى الفرقة الجسمية ، فجعل عقيدة امامه وأهل السنة فرقة جسمية ، السادس انه زعم ان البدع اشتملت في عصر الامام احمد ثم ماتت حتى أحياها أهل (الوشم) فمفهوم كلامه بل صريحه ان عصر الامام احمد وأمثاله عصر البدع والضلال، وعصر ابن اسماعيل عصر السنة والحق ، السابع انه نسبهما الي التعطيل ، والتعطيل انما هو جحد الصفات، الثامن بهتهما انهما نسبا من قبلهما من العلماء الى التعطيل لكونهما انكرا على خطيب من المبتدعة ، وهذا من البهتان الظاهر ، التاسع انه نسبهما الى وراثة هشام الرافضي ، العاشر ان المسلم اخو المسلم فاذا أخطأ أخوه نصحه سرا وبين له الصواب، فاذا عاند أمكنه المجاهرة بالعداوة ، وهذا لما راسلاه صنف عليهما ما علمت ، وأرسله الى البلدان إعرفوني إعرفوني فاني قد جئت من الشام، وأما التناقض وكون كلامه يكذب بعضه بعضا فمن وجوه ، منها انه نسبهما تارة الى التجسيم ، وتارة الى التعطيل ومعلوم ان التعطيل ضد التجسيم ، وأهل هذا أعداء لاهل هذا ، والحق وسط بينهما ، ومنها انه نسبهما الى الجهمية والى المجسمة ، والجهمية والمجسمة بينهما من التناقض والتباعد كما بين السواد والبياض، وأهل السنة وسط بينهما ، ومنها انه يقول مذهب أهل الحق اثبات الصفات ثم يقول ولا أين ولا ولا وهذا تناقض ، ومنها انه يقول ما أثبته الله ورسوله اثبت ، ثم يحصر ذلك بالصفات السبع فهذا عين التناقض ، فعقيدته التي نسب لاهل السنة جمعها من نحو أربع فرق من المبتدعة ، يناقض بعضهم بعضا ويسب بعضهم بعضا ،ولو فهمت حقيقة هذه العقيدة لجعلتها ضحكة ،ومنها انه يذكر عن أحمد ان الكلام في هذه الاشياء مذموم الا ما نقل عن رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم ، ثم ينقل لكم اثبات كلام المبتدعة ونفيهم ويتكلم بهذه العقيدة المعكوسة ، ويزعم انها عقيدة أهل الحق، هذا ما تيسر كتابته عجلا على السراج في الليل، والمأمول فيك انك تنظر فيها بعين البصيرة ، وتتأمل هذا الامر واعرض هذا عليه واطلب منه الجواب عن كل كلمة من هذا فان أجابك بشيء فا كتبه وان عرفته باطلا والا فراجعني فيه أبينه لك ولا تستحقر هذا الامر ، فان حرصت عليه جداً عرفك عقيدة الامام احمد وأهل السنة ، وعقيدة المبتدعة، وصارت هذه الواقعة انفع لك من القراءة في علم العقائد شهرين أو ثلاثة بسبب ان الخطأ والاختلاف مما يوضح الحق ويبين الخطأ فيه .

وسئل عن قول الشيخ فى تسمية المعبودات اربابا ، اذ الرب يطلق على المالك، والمعبود وعلى الاله، وكل اسم من اسمائه جل وعلي له معنى يخصه بالتخصيص ، دون التداخل والتعميم ، فاجاب :

الرب والا له فى صفة الله تبارك وتعالى متلازمة غير مترادفة ، فالرب من الملك والتربية بالنعم، والا له من التأله وهو القصد ، لجلب النفع ، ودفع الضر بالعبادة وكانت العرب تطلق الرب على الاله فسموا معبوداتهم أربابا لاجل ذلك ، اي لكونهم يسمون الله ربا بمعنى الها ، والله اعلم .

سئل ابناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ احمد بن ناصر رحمه الله تعالى عن ايات الصفات الواردة فى الكتاب كقوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وكذلك قوله ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ وقوله ﴿ باعيننا ﴾ وقوله ﴿ اسمع وارى ﴾ وقوله ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ وقوله ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وقوله ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وقوله ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة ﴾ وغير ذلك فى القرآن ، ومن السنة قوله ﷺ « قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن » وكذلك النفس وقوله « ان ربكم ليضحك » وقوله « حتى يضع رجله فيها فتقول قط قط » وغير ذلك مما لا يحصره هذا القرطاس ، على ما تحملون هذه الآيات وهذه الاحاديث فى الصفات ؟ فاجابوا بما نصه :

الحمد لله رب العالمين ، قولنا فيها : ما قال الله ورسوله ، وما اجمع عليه سلف الامة وأئمتها من اصحاب رسول الله ﷺ ومن اتبعهم باحسان وهو الاقرار بذلك، والايمان من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، كما قال الامام مالك لما سئل عن قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ فاطرق مالك وعلته الرحضاء يعني العرق وانتظر القوم ما يجيء منه فيه فرفع رأسه اليه وقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة، واحسبك رجل سوء ، وأمر به فاخرج ، ومن اول الاستواء بالاستيلاء فقد أجاب بغير ما اجاب به مالك وسلك غير سبيله ، وهذا الجواب من مالك فى الاستواء شاف كاف فى جميع الصفات ، مثل النزول، والمجيء، واليد والوجه ، وغيرها فيقال فى النزول : النزول معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وهذا يقال فى سائر الصفات الواردة فى الكتاب والسنة، وثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة إنه قال اتفق الفقهاء كلهم من الشرق الى الغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث

التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عزوجل من غير تفسير ولا تشبيه ، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة ، فانهم لم يشبهوا ولم يفسروا ، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ، فمن قال بقول جهم فارق الجماعة انتهى كلامه ، وقد قال تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ الآية وهذا أمر قد اتفق عليه السلف والأئمة رضي الله عنهم ولكن الذين في قلوبهم زيغ من اهل الاهواء والبدع كالجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم من المتأخرين لا يفهمون من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة الا التأويلات المستكرهة ويجحدون ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ، وما أحسن ما قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ؛ وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيها ، وقد قال الله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ فقوله ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ رد على المشبهة ، وقوله ﴿ وهو السميع البصير ﴾ رد على المعطلة ، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ، فكما ان المؤمنين يقولون في ذات الله لا تشبه الذوات ، فكذلك يقولون في صفات الله لا تشبه الصفات .

فصل وأما القرآن فهو صفة لله غير مخلوق منه بدا واليه يعود هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من هذه الامة من الصحابة والتابعين لهم باحسان ، والله سبحانه وتعالى هو الذي تكلم به وسمعه جبرئيل من الله وبلغه جبرئيل الى محمد ؛ وبلغه محمد ﷺ الى أمته ، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القاري ؛ وهذا أمر مفهوم ، معقول عند من لم تتغير فطرته التي فطره الله عليها كما يقال «انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى» هذا كلام رسول الله ﷺ ، وأما الصوت والنغمة والحركة ، فهو صوت المبلغ ؛ ونغمته وحركته ، وقد قال تعالى ﴿ كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ وقوله تعالى ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ واما قوله تعالى ﴿ انه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين ﴾ الآية فقال العلماء رحمهم الله اضافه سبحانه الى جبرئيل اضافة تبليغ لانه هو الذي بلغه الى محمد ﷺ ردا على المشركين الذين يقولون:

انه تعلمه من الشيطان ، أو من البشر ، كما أضافه الى محمد ﷺ كآية (الحاقة) اضافة تبليغ لا اضافة انشاء ، قال تعالى ﴿ إنه لقول رسول كريم * وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاماتذكرون * تنزيل من رب العالمين﴾ فتارة يضيفه سبحانه الى الرسول الملكي ، كما في (سور) وتارة يضيفه الى الرسول البشري ، كما في (الحاقة) وأما الذى تكلم به ابتداء وانشاء فهو الله سبحانه وتعالى

(فصل) واعلم ان صفة الكلام لله تعالى قديمة أزلية لا ابتداء لها كسائر صفات الله تعالى ، من الحياة والعلم والقدرة ، والسمع والبصر وسائر الصفات ، لانه تبارك وتعالى هو الاول فليس قبله شيء بجميع صفاته لم تتجدد بوصفه كما يقوله بعض أهل الاهواء والبدع من الكرامية ومن سلك سبيلهم ؛ وأما أهل السنة والجماعة فجمعون على ماذكرنا من ان الله تعالى قديم بجميع صفاته الكلام وغيره ، قال الامام احمد رحمه الله فى كتاب (الرد على الزنادقة والجهمية) : لم يزل الله تعالى متكلما اذا شاء ومتى شاء ، ولا نقول انه كان لا يتكلم حتى خلقه ، ولا نقول انه قد كان لا يعلم حتى خلق علما يعلم ، ولا نقول انه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة ، ولا نقول انه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا ، ولا نقول انه قد كان ولا عظمة ، حتى خلق لنفسه عظمة انتهى كلامه ، وهذا الذى قاله امام السنة والجماعة هو الصواب الذى لا يجوز غيره ، والقرآن تكلم به سبحانه بمشيئته وقدرته وذلك أن أهل السنة والجماعة يثبتون الافعال الاختيارية ، من الكلام وغيره من الصفات ، كما انه سبحانه كلم موسى بمشيئته وقدرته ويكلم من شاء من خلقه بمشيئته وقدرته اذا شاء ومتى شاء بلا كيف والله أعلم .

(المسئلة الثانية) ان الامام الغزالى من أئمة السنة ومن أكابر المصنفين وصنف (إحياء علوم الدين) فهل تنقمون على هذا الكتاب شيئا مخالفا لما جاء به الكتاب ؟

الجواب : (ابو حامد) رحمه الله كما قال فيه بعض أئمة الاسلام تجد أبا حامد مع ماله من العلم والفقه والتصوف ، والكلام ، والاصول ، وغير ذلك ومع الزهد والعبادة وحسن القصد وتبحره فى العلوم الاسلامية ، يذكر فى كتاب (الاربعين) ونحوه ككتاب (المظنون به على غير أهله) فاذا طلبت ذلك الكتاب وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه ، قد غيرت عباراته — الى أن قال — فان أبا حامد

كثيرا ما يحيل على ذلك النور الالهي وعلى ما يعتقد انه يوجد للصوفية والعباد برياضتهم ودياناتهم من ادراك الحقائق وكشفها لهم حتى يزنوا بذلك ما ورد به الشرع، وسبب ذلك انه قد علم بذكائه وصدق طلبه ما في طريق المتكلمين والمتفلسفة من الاضطراب — الى أن قال — ولهذا كان كثير الذم لهذه الحوائل، وانما ذاك لعلمه الذي سلكه والذي حجب به عن حقيقة التابعة للرسالة، وليس هو بعلم، قال ابو يوسف: من طلب العلم بالكلام تزندق، ولهذا صار طائفة ممن يرى فضيلته وديانته يدفعون وجود هذه الكتب عنه، وأما أهل الخبرة به وبحاله فيعلمون ان هذا كله كلامه لعلمهم بمراد كلامه ومشابهة بعضه بعضا، ولكن كان هو وأمثاله كما قدمت، مضطربين لا يثبتون على قول ثابت، لانه ليس عندهم من الذكاء والطلب ما يتعرفون به الى طريق خاصة هذه الامة من الذين ورثوا من الرسول العلم والايمان، وهم أهل حقائق الايمان والقرآن وهم أهل الفهم لكتاب الله والفهم لحديث رسول الله ﷺ، ولهذا كان ابو عمرو (ابن الصلاح) يقول فيما رأيت بخطه: ابو حامد كثر القول فيه ومنه، فاما هذه الكتب — يعني المخالفة للحق — فلا يلتفت اليها وأما الرجل فيسكت عنه، ويفوض أمره الى الله، ومقصوده انه لا يذكر بسوء لان عفو الله عن الناسي والمخطيء، وتوبة المذنب تأتي على كل ذنب ولان مغفرة الله بالحساب منه ومن غيره وتكفيره الذنوب بالمصائب تأتي على محقق الذنوب، فلا يقدم الانسان على انتفاء ذلك في حق معين الا ببصيرة لاسيما مع كثرة الاحسان والعلم الصحيح، والعمل الصالح والقصد الحسن، وهو رحمه الله يميل الى الفلسفة لكنه أظهره في قالب التصوف والعبارات الاسلامية، ولهذا رد عليه علماء المسلمين حتى أخص أصحابه ابو بكر ابن العربي المالكي قال فيه: ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد ان يخرج منهم فما قدر، ورد عليه ابو عبد الله المازري وابو بكر الطرطوشي وابو الحسن (المرغيناني) رفيقه. والشيخ ابو البيان، والشيخ ابو عمرو (ابن الصلاح) وحذر من كلامه في ذلك، وابو زكريا (النواوي) وابن عقيل، وابن الجوزي، وابو محمد المقدسي، وغيرهم.

وأما كتابه الاحياء فمنه ما هو مردود عليه، ومنه ما هو مقبول، ومنه ما هو متنازع فيه وفيه فوائد كثيرة لكن فيه موارد مذمومة، فان فيه موارد فاسدة من كلام الفلاسفة، تتعلق

بالتوحيد والنبوة والمعاد، فاذا ذكرت معارف الصوفية كان بمنزلة من اخذ عدوا للمسلمين فالبسه ثياب المسلمين ، وقد انكر ائمة الدين على ابى حامد هـذا فى كتبه ، وقالوا أمرضه الشفاء وفيه احاديث وآثار موضوعة، وفيه اشياء من اغاليط الصوفية، وفيه اشياء من كلام العارفين المستقيمين ، وفيه من اعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة ، ما هو اكثر مما يرد منه ، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس انتهى ملخصا وفيما ذكرنا يتبين لك حال هذا الرجل ، وحال كتابه « فى احياء علوم الدين وهذا غاية ما نعتقده فيه ، لا نرفعة فوق منزلته فعل الغالين ، ولا نضعه من درجته كما وضعه بعض المقصرين ، فان من الناس من يغلوا فيه، وفى كلامه الغلو العظيم ؛ ومنهم من يذمه ، ويهد محاسنه ويرى تحريق كتابه ، وسمعنا ان منهم من يقول : ليس هذا إحياء علوم الدين بل اماتة علوم الدين ، والصراط المستقيم حسنة بين سيئتين ؛ وهدى بين ضلالتين .

وورد عليهم سؤال هذا نصه :

بلغنا انكم تكفرون أناسا من العلماء المتقدمين ، مثل ابن الفارض وغيره وهو مشهور بالعلم من اهل السنة فاجابوا :

ما ذكرت انا نكفر ناساً من المتقدمين وغيرهم فهذا من البهتان الذي اشاعه عنا اعداؤنا ليجتالوا به الناس عن الصراط المستقيم ، كما نسبوا الينا غير ذلك من البهتان اشياء كثيرة، وجوابنا عليها ان نقول : ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ ونحن لا نكفر الا رجلا عرف الحق وانكره بعد ما قامت عليه الحجة ، ودعى اليه فلم يقبل وتمرد وعاند ، وما ذكر عنا من انا نكفر غير من هـذا حاله فهو كذب علينا واما (ابن الفارض) وامثاله من الاتحادية فليسوا من اهـل السنة بل لهم مقالات شنـع بها عليهم اهل السنة ، وذكروا ان هذه الاقوال المنسوبة اليه كفريات منها قول ابن الفارض فى التائية شعراً :

وان خر للاصنام فى البيد عاكف   فـلا تعـدُ بالانـكار للعصبيـة
وان عبد النار المجوس فما انطفت   كما جاء فى الاخبار من الف حجة
فما عبدوا غيري وما كان قصـدهم   سواي وان لم يضمروا عقـد نية

فمن اهل العلم من اساء به الظن بهذه الالفاظ وامثالها ، ومنهم من تأول الفاظه وحملها على غير ظاهرها واحسن فيه الظن، ومن اهل العلم والدين من اجرى ما صدر منه على ظاهره وقال : هذه الاشعار ونحوها تتضمن مذهب اهل الاتحاد، من القائلين بوحدة الوجود والحلول كقصيدته المسماة (نظم السلوك) ومثل كثير من شعر ابن اسرائيل وابن عربي وابن سبعين ، والتلمسانى وما يوافقها من النثر الموافق لمعناها فهذه الاشعار من فهمها علم انها كفر والحاد ، وانها مناقضة للعقل والدين ومن لم يفهمها وعظم اهلها كان بمنزلة من سمع كلاما لا يفهمه وعظمه، وكان ذلك من دين اليهود والنصارى والمشركين ، وان اراد ان يحرفها ويبدل مقصودهم بها كان من الكذابين البهاتين المحرفين لكلم هؤلاء عن مواضعه ، فلا يعظم هؤلاء وكلامهم الا أحد رجلين : جاهل ضال ، أو زنديق منافق ، والا فمن كان مؤمنا بالله ورسوله ، عالما بمعاني كلامهم لا يقع منه الا بغض هذا الكلام وانكاره ، والتحذير منه ، وهذا كقول ابن الفارض :

لها صلاتى فى المقام اقيمها — واشهد فيها انها لى صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى — حقيقته بالجمع فى كل سجدت
وما كان لى صلى سواي ولم تكن — صلاتى لغيرى فى أدا كل ركعة
وما زلت اياها واياي لم تزل — ولا فرق بل ذاتي لذاتى احبت
الى رسولا كنت منى مرسلا — وذاتى بآياتى علي استدلت
وقد رفعت تاء المخاطب بيننا — وفى فرقها عن فرقة الفرق رفعت
فان دعيت كنت المجيب وان اكن — منادى اجابت من دعانى ولبت
وان نال بالتنزيل محراب مسجد — فما نال بالانجيل هيكل بعثت

وان خر للاصنام الخ البيت السابق ،وذكر أبياتا لابن اسرائيل وغيره ، ثم قال وحقيقة قول هؤلاء انهم قالوا فى مجموع الوجود أعظم مما قالته النصارى فى المسيح ، فان النصارى ادعوا ان اللاهوت الذى هو الله اتحد مع الناسوت وهو ناسوت المسيح أوحل فيه مع كفرهم الذى أخبر الله به ، كما قال (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) فهم مع هذا الكفر يقرون ان

الله خالق السموات والارض ، وانه مغاير للسموات والارض ويقولون : انه قد حل فى المسيح واتحد به ، وهؤلاء يقولون بالحلول والاتحاد فى جميع العالم، ولا يقرون ان للعالم صانعاً مباينا له بل يقولون : وجود المخلوق هو وجود الخالق ، ويقولون فى جميع المخلوقات نظير قول النصارى فى المسيح ، لكن النصارى يثبتون خالقا كان مباينا المسيح ، وهؤلاء لا يثبتون خالقا مباينا للمخلوقات ، فقولهم اعظم حلولا واتحاداً وأكبر فساداً والحاداً من قول النصارى انتهى ، فتأمل كونه رحمه الله أطلق على هذا القول إنه كفر ولم يتعرض لتكفير قائله ، فافهم الفرق لان اطلاق الكفر على المعين الذى لم تقم عليه الحجة لا يجوز، وأظن هذا الامام الذى قال فيهم هذا الكلام رحمه الله ظن ان الحجة لم تقم على قائل هذا الكلام ، وان ابن الفارض وأمثاله لجهالتهم لا يعلمون ما فى كلامهم ومذهبهم من الكفر، ومن أحسن فيهم الظن من العلماء كما قدمنا حمل كلامهم على محامل غير هذه ، واولها تأويلا حسنا على غير ظاهرها .

وقال السائل أيضا السنوسي المغربى مصنف السنوسية هو من أئمة أهل السنة والجماعة وتكلم بالسنوسية المعروفة بعلم الصفات فهل تنقمون عليه شيئا من ذلك ؟ الخ .

الجواب السنوسى ليس من أئمة السنة والجماعة فان اهل السنة والجماعة هم الذين نعتهم النبي ﷺ لما ذكر ان بنى اسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة» قالوا من هى يارسول الله ؟ قال : « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم واصحابى» والسنوسى المذكور صنف كتابه (أم البراهين) على مذهب الاشاعرة وفيها أشياء كثيرة مخالفة ما عليه أهل السنة فان الاشاعرة قد خالفوا ما عليه السلف الصالح فى مسائل : منها مسئلة العلو ، ومسئلة الصفات، ومسئلة الحرف والصوت، فالسلف والائمة يصفون الله بما وصف به نفسه فى كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبتون ما أثبت لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات العلى، ويعلمون انه ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ، فانه كما ان ذاته ليست كالذوات المخلوقات فصفاته ليست كالصفات المخلوقات بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال ، منزه عن كل نقص وعيب ، فهم متفقون على ان الله فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه ، ليس فى مخلوقاته شيء من

ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وقد قال مالك بن أنس: ان الله في السماء وعلمه في كل مكان، وقالوا لعبد الله ابن المبارك بماذا نعرف ربنا؟ قال: بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه، وقال احمد بن حنبل كما قال هذا وهذا، وقال الشافعي خلافة ابي بكر حق قضاها الله فوق سمواته وجمع عليها قلوب أوليائه، وقال الاوزاعي: كنا والتابعون متوافرون نقول بأن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته؛ والسنوسي قد خالف أئمة السنة في هذه المسئلة، وعبارته في أم البراهين قال: ومما تستحيل في صفته تعالى (عشرون صفة) فذكر منها وان يكون في جهة، قال الشارح لها، وهو محمد بن عمر التلمساني، هذا أيضا من انواع المماثلة المستحيلة وهي كونه تعالى في جهة فلا يقال انه تعالى فوق العرش، فقد تبين لك مخالفته السلف الصالح، ومنها مسئلة الصفات فان السنوسي أثبت الصفات السبع فقط؛

وأما أهل السنة والجماعة فيصفون الله بجميع ما وصف به نفسه كما يليق بجلاله وعظمته فيثبتون النزول كما وردت بذلك السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ انه قال« ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل» الخ، ويثبتون صفة اليدين كما يليق بجلاله وعظمته وكذلك صفة الوجه الكريم كما يليق بجلاله وعظمته وكذلك الضحك الذي وردت به السنة، والتعجب والغضب والرضي والقبضتان والاصابع، فيصفون الله بما وصف به نفسه اووصفه به رسوله، ولا يفهمون من جميع ذلك الا ما يليق بالله وعظمته لا ما يليق بالمخلوقات من الاعضاء والجوارح تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فيحصل بذلك اثبات ماوصف به نفسه في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ، ويحصل أيضا نفي التشبيه والتكييف في صفاته، ويحصل ايضا ترك التأويل والتحريف المؤدي الى التعطيل، ويحصل أيضا اثبات الصفات على مايليق بجلال الله وعظمته، لا على ما نعقله نحن من صفات المخلوقين، واما الاشاعرة فيؤلون النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله، فيؤلون الاستواء بالاستيلاء، والنزول بنزول الامر، واليدين بالقدرتين والنعمتين، والقدم بقدم صدق، وأمثال ذلك، وأما أهل السنة والجماعة فيصفون الله بهذه الصفات وغيرها، مما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يكيفون ولا يشبهون، والكلام عندهم في الصفات، فرع على الكلام في الذات، فكما أن ذاته لا تشبه ذوات خلقه، فكذلك صفاته لا تشبه صفات خلقه فاذا ثبت وصفه تعالى بالصفات السبع

على مايليق بجلاله فكذلك باقي الصفات .

وأما مسألة الحرف والصوت فتساق هذا المساق ، فان الله تعالى قد تكلم بالقرآن المجيد وبجميع حروفه فقال ﴿ الم ﴾ وقال ﴿ المص ﴾ وقال ﴿ ق ﴾ وكذلك جاء فى الحديث « فينادى يوم القيمة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب » وفى الحديث « لا اقول ﴿ الم ﴾ حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف » فهؤلاء . اى الاشاعرة . مافهموا من كلام الله الا مافهموا من كلام المخلوقين فقالوا اذا قلنا بالحرف ادى ذلك الى القول بالجوارح واللهوات ، وكذلك اذا قلنا بالصوت ادى ذلك الى الحلق والحنجرة ، عملوا فى هذا من التخبيط كما عملوا فيما تقدم من الصفات ، والتحقيق هو ان الله تكلم بالحروف كما يليق بجلاله وعظمته ، فانه قادر لايحتاج الى جوارح ، ولا الى لهوات ، وكذلك له صوت كما يليق به يسمع ، ولا يفتقر ذلك الصوت المقدس الى الحلق والحنجرة ، كلام الله يليق به وصوته كما يليق به ، ولا ننفى الحروف والصوت عن كلامه لافتقارهما منا الى الجوارح واللهوات ، فانهما فى جناب الحق لا يفتقران الى ذلك ، وهذا ينشرح الصدر له ، ويستريح الانسان به من التعسف والتكلف ، لاقوله : هذا عبارة عن ذلك (فان قيل) هذا الذى يقرأ القارى هو عين قراءة الله وعين تكلمه به هو ؟ قلنا : لا ، بل القارى يؤدى كلام الله ؛ والكلام انما ينسب الى من قاله مبتديا ، لا الى من قاله مؤديا مبلغا ، ولفظ القاري فى غير القرآن مخلوق ، وفى غير القرآن لا يتميز اللفظ المؤدى عن الكلام المؤدى عنه ، ولهذا منع السلف عن قول : لفظى بالقرآن مخلوق ، لانه يتميز كما منعوا عن قول : لفظى بالقرآن غير مخلوق ، فان لفظ العبد فى غير التلاوة مخلوق ، وفى التلاوة مسكوت عنه ، لئلا يؤدى الكلام فى ذلك الى القول بخلق القرآن ، واما ما امر السلف بالسكوت عنه فيجب السكوت عنه إنتهى من قول بعض مشائخ الاسلام.

وسئل أيضا ابناء الشيخ وحمد بن ناصر عن الرؤية فاجابوا :

وأما رؤية الله تعالى يوم القيمة فهى ثابتة عندنا واجمع عليها أهل السنة والجماعة ، والدليل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع ، اما الكتاب فقوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ وقال المفسرون للمعنى أنها تنظر الى الله عزوجل كرامة لهم من الله ، ومن أعظم ما يتنعم به أهل الجنة

يوم القيمة، كما ورد ذلك فى الاحاديث عن رسول الله ﷺ، قال تعالى ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة ان الله أخبران الكفار يحجبون من الله فدل ذلك على أن ذلك خاص بهم، وأن المؤمنين ليسوا كذلك، بل يرون الله يوم القيمة، والدليل الذي من القرآن قوله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ثبت فى صحيح مسلم من حديث صهيب رضى الله عنه عن النبى ﷺ ان ذلك هو : « النظر الى وجه الله » واما قوله ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ فمن أحسن الاجوبة فيها جواب حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ـ لما قال : ان محمدا رأى ربه ـ فقال له السائل أليس الله يقول ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ فقال له ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ أى لا تحيط به، ألست ترى السماء؟ قال بلى، قال أفتدركها كلها؟ قال لا، او كما قال، وأما قوله تبارك وتعالى لموسى ﴿ لن ترانى ﴾ الآية فذكر العلماء أن المراد لن ترانى فى الدنيا، وأيضا الآية دليل واضح على جوازها وامكانها لان موسى عليه السلام اعلم بالله من ان يسأله مالا يجوز عليه أو يستحيل، خصوصا مايقتضي الجهل ولذلك رد بقوله تعالى ﴿ لن ترانى ﴾ دون لن أرى ولن أريك ولن تنظر الي، فبذلك تبين لك أنها دالة على مذهب أهل السنة والجماعة القائلين باثبات رؤية الله يوم القيمة، ورادة لمذهب الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من أهل الاهواء والبدع.

وأما السنة فثبت فى الصحيحين والسنن والمسانيد من حديث جرير بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال ـ لما سأله هل نرى ربنا يوم القيمة ؟ ـ قال ﴿ انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون فى رؤيته ﴾ وكذلك ثبت ذلك فى أحاديث متعددة عن رسول الله ﷺ، وأما الاجماع فقد أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك، وقد حكى الاجماع غير واحد من العلماء، والخلاف الذى وقع بين الصحابة فى رؤية محمد ﷺ ربه انما ذلك رؤيته فى الدنيا فابن عباس وغيره اثبتها وعائشة تنفاها والله اعلم.

سئل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله عن رجلين تنازعا فقال احدهما : ان الله كلم موسي تكليما وسمعته أذناه، ووعاه قلبه، وان الله كتب التوراة بيده، وناولها من يده الى يده، وقال الآخر ان الله كلم موسي بواسطة وان الله لم يكتب التوراة بيده ولم يناولها من يده الى يده فاجاب :

القائل ان الله كلم موسى تكليما كما أخبر في كتابه فمصيب ، وأما الذي قال كلم موسى بواسطة فهذا ضال مخطىء ، بل نص الأئمة على ان من قال ذلك فانه يستتاب فان تاب والا قتل ؛ فان هذا انكار لما قد علم بالاضطرار من دين الاسلام ، ولما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ﴾ الآية ففرق بين تكليمه من وراء حجاب كما كلم موسى ، وبين تكليمه بواسطة كما أوحى الى غير موسى قال تعالى ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴾ الى قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ والاحاديث بذلك كثيرة في الصحيحين والسنن ، وفي الحديث المحفوظ عن النبي ﷺ « التقى آدم وموسى قال آدم أنت موسى الذي كلمك الله تكليما لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه » وسلف الامة وأئمتها كفروا الجهمية الذين قالوا ان الله خلق كلاما في بعض الاجسام سمعه موسى ، وفسروا التكليم بذلك ، وأما قوله « ان الله كتب التوراة بيده » فهذا قد روى في الصحيحين ، فمن أنكر ذلك فهو مخطىء ضال ، واذا انكره بعد معرفته بالحديث الصحيح فانه يستحق العقوبة ، وأما قوله : « ناولها من يده الى يده فهذا مأثور عن طائفة من التابعين وهو كذلك عند أهل الكتاب لكن لا أعلم هذا اللفظ مأثورا عن النبي ﷺ فالمتكلم به ان أراد ما يخالف ذلك فقد أخطأ والله أعلم .

وسئل أيضا الشيخ عبدالله بن الشيخ رحمهما الله هل يتأكد الاخذ بالاجماع السكوتي عن الصحابة رضي الله عنهم الخ فأجاب .

الذي عليه أكثر الفقهاء من الحنفية والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، ان الامر اذا اشتهر بين الصحابة رضي الله عنهم فلم ينكره منهم احد كان اجماعا ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : ان الله نظر في قلوب العباد فوجد خيرهم اصحاب محمد ﷺ فاختارهم لصحبة نبيه ﷺ فما رآه المسلمون حسنا فهو عندالله حسن انتهى ، وباتباع السلف الصالح والاخذ بهديهم وسلوك طريقتهم والسكوت عما سكتوا عنه يزول عن المؤمن شبهات كثيرة ، وبدع وضلالات شهيرة ، أحدثها المتأخرون بعدهم ، كالكلام في تأويل آيات الصفات وأحاديثها بالتأويلات المستكرهة التي لم تعهد عن الصحابة والتابعين لهم باحسان ، فانهم سكتوا عن تفسير ذلك بالتأويلات الباطلة ، وقالوا : امروها كما جاءت ؛

وقال : بعضهم فى صفة الاستواء لما سأله سائل عن قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، كما تواتر ذلك عن الامام مالك رحمه الله ، وما أجاب به مالك رحمه الله فى هذه المسألة هو جواب أهل السنة والجماعة ، فى آيات الصفات وأحاديثها ، فيقال فى النزول : النزول معلوم والكيف مجهول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وهكذا يقال فى سائر الصفات ، مثل المجىء ، واليد والوجه ، والمحبة ، والغضب والرضاء وغير ذلك من الصفات الواردة فى الكتاب والسنة ، وما أحسن ماجاء عن عبد العزيز بن عبدالله بن أبى سلمة الماجشون انه قال : عليك بلزوم السنة فانها لك باذن الله عصمة ، فان السنة انما جعلت ليستن بها ويقتصر عليها وانما سنها من قد علم مافى خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق ، فارض لنفسك مارضوا به فانهم عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا ، ولهم كانوا على كشفها أقوى ، وبتفصيلها احرى ، وانهم لهم السابقون ، وقد بلغهم عن نبيهم مايجرى من الاختلاف فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم اليه ، ولئن قلتم حدث بعدهم فما أحدثه الا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم ، واختار ما نحته فكره على ماتلقوه من نبيهم وتلقاه عنهم من اتبعهم باحسان ولقد وصفوا منه مايكفى وتكلموا فيه بما يشفى فمن دونهم مقصر ، ومن فوقهم مفرط ، ولقد قصر دونهم أناس فجفوا ، وطمح آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم :

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الجواب وبالله التوفيق عن المبحث الاول عن آيات الصفات واحاديثها التى اختلف فيها علماء الاسلام ، فنقول : الذى نعتقد وندين الله به هو مذهب سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم باحسان ، من الأئمة الاربعة واصحابهم رضى الله عنهم اجمعين ، وهو الايمان بذلك ، والاقرار به وامراره كما جاء ، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ، قال الله تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ وقد شهد الله تعالى لاصحاب نبيه ﷺ ومن تبعهم باحسان بالايمان ، فعلم

قطعا انهم المراد بالآية الكريمة، فقال تعالى { والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار } الآية، وقال تعالى { لقد رضى الله عن المؤمنين } الآية فثبت بالكتاب لهم ان من اتبع سبيلهم فهو على الحق ومن خالفهم فهو على الباطل ؛ فمن سبيلهم فى الاعتقاد : الايمان بصفات الله تعالى واسمائه التى وصف بها نفسه، وسمي بها نفسه فى كتابه وتنزيله، أو على لسان رسوله ﷺ، من غير زيادة عليها، ولا نقصان منها ولا تجاوز لها، ولا تفسير ولا تأويل لها، بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه بصفات المخلوقين، ولا سمات المحدثين، بل اقروها كما جاءت، وردوا علمها الى قائلها، ومعناها الى المتكلم بها، صادق لا شك فى صدقه فصدقوه ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه واخذ ذلك الاخر عن الاول، ووصى بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف اولهم، وحذروا من التجاوز لها والعدول عن طريقهم، وبينوا لنا سبيلهم ومذهبهم، وحذرونا من اتباع طريق اهل البدع والاختلاف، والمحدثات الذين قال الله فيهم { ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء } { ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم } ونرجوا ان يجعلنا الله تعالى ممن يقتدى بهم فى بيان ما بينوه، وسلوك الطريق الذى سلكوه، والدليل على ان مذهبهم ما ذكرنا انهم نقلوا الينا القرآن العظيم، واخبار رسول الله ﷺ نقل مصدق لها مؤمن بها، قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك فى صدق قائلها، ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين، اذ لو فعلوا شيئا من ذلك لنقل عنهم، بل بلغ من مبالغتهم فى السكوت عن هذا انهم كانوا اذا رأوا من يسأل عن المتشابه بالغوا فى كفه وتأديبه، تارة بالقول العنيف، وتارة بالضرب، وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسألته، ولما سئل مالك بن أنس عن الاستواء كيف هو؟ فقيل له يا أبا عبد الرحمن { الرحمن على العرش استوى } كيف استوى؟ فاطرق مالك رحمه الله، وعلاه الرحضاء يعنى العرق وانتظر القوم ما يجيء منه فرفع رأسه اليه فقال : الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، واحسبك رجل سوء، وامر به فاخرج، ومن أول الاستواء بالاستيلاء فقد اجاب

بغير ما اجاب به مالك ، وسلك غير سبيله ، وهذا الجواب من مالك رضى الله عنه فى الاستواء شاف كاف فى جميع الصفات مثل النزول والمجيء واليد والوجه وغيرها ، فيقال فى النزول ، النزول معلوم ، والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهكذا يقال فى سائر الصفات ، اذ هى بمثابة الاستواء الوارد به الكتاب والسنة ، وثبت عن الربيع بن سليمان قال سألت الشافعى رضى الله عنه عن صفات الله تعالى فقال حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقطع : وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر ان تعمق ، وعلى الخواطر ان تحيط ، وعلى العقول ان تعقل الا ما وصف به نفسه على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام ، وثبت عن اسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى انه قال : ان اصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يصفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التى نطق بها كتابه وتنزيله وشهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت به الاخبار الصحاح ونقله العدول الثقات ، ولا يعتقدون به تشبيها بصفات خلقه ولا يكيفونها تكييف المشبهة ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية ، وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف ، ومن عليهم بالتفهيم والتعريف ، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه ، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه ، واكتفوا فى نفى النقائص بقوله عز وجل ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وبقوله ﴿ لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا احد ﴾ وثبت عن الحميدى شيخ البخارى وغيره من أئمة الحديث ؛ انه قال أصول السنة فذكر أشياء وقال : مانطق به القرآن والحديث مثل ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ ومثل ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزده ولا نفسره ، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ومن زعم غير هذا فهو جهمى ، فمذهب السلف رحمة الله عليهم اثبات الصفات واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية عنها ، لان الكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات ، يحتذى فيه حذوه كما ان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية ولا تشبيه ، فكذلك الصفات وعلى هذا مضى السلف كلهم ولو ذهبنا نذكر ما اطلعنا عليه من كلام السلف فى ذلك لطال الكلام جدا ، فمن كان قصده الحق واظهار الصواب اكتفى بما قدمناه ، ومن كان قصده الجدال ، والقيل والقال ، لم يزده التطويل الا

الخروج عن سواء السبيل والله الموفق .

وقد بعث الله تعالى نبيه محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ﴿ ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ﴾ وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا ، وامره ان يقول ﴿ هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ﴾ ومن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي اخرج الله به الناس من الظلمات الى النور ، وانزل معه الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة ، وهو يدعو الى الله والى سبيله باذن ربه على بصيرة ، وقد اخبر الله بانه قد اكمل له ولامته دينهم ، واتم عليهم نعمته ، محال مع هذا وغيره ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ، ولم يميز ما يجب لله من الاسماء الحسنى والصفات العلى ، وما يجوز عليه وما يمتنع عليه ، فان معرفة هذا أصل الدين ، وأساس الهداية ، وافضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس ، وادركته العقول ، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول ، وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ، ومن المحال ايضا ان يكون النبي ﷺ قد علم امته كل شيء حتى الخراءة ، وقال « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » وقال فيما صح عنه ايضا « ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم » وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فذكر به بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، واهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه ، رواه البخاري ، محال مع هذا ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين ، الذي معرفته غاية المعارف ، وعبادته أشرف المقاصد ، والوصول اليه غاية المطالب ، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية ، وزبدة الرسالة الالهية ، فكيف يتوهم من في قلبه ادنى مسكة من إيمان وحكمة ! أن يظن أنه قد وقع من الرسول صلوات الله وسلامه عليه إخلال بهذا ، ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب ، زائدين فيه أو ناقصين عنه ، ثم

من المحال أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيه رسول ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين، وغير قائلين فى هذا الباب بالحق المبين، لان ضد ذلك اما عدم العلم والقول، واما اعتقاد نقيض الحق، وقول خلاف الصدق، وكلاهما ممتنع، اما الاول فلان من فى قلبه أدنى حياة فى طلب العلم، او همة فى العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده، وأعظم مطالبه، وليست النفوس الزكية الى شيء اشوق منها الى معرفة هذا الباب، وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية، فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى الذى هو اقوى المقتضيات، أن يتخلف عن مقتضاه فى أولئك السادة فى مجموع عصورهم، هذا لا يكاد يقع فى أبلد الخلق، واشدهم اعراضا عن الله، واعظمهم اكبابا على الدنيا، وغفلة عن ذكر الله، فكيف يقع فى أولئك الفضلاء، والسادة النجباء، واما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق او قائلينه، فهذا لا يعتقده مسلم عرف حال القوم، ولا يجوز ايضا أن يكون الخالفون اعلم من السابقين كما قد يقوله بعض الاغبياء ممن لم يعرف قدر السلف، بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين بحقيقة المعرفة المأمور بها، من ان طريقة : الخلف اعلم واحكم، وطريقة السلف اسلم، فان هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف، انما اوتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هى مجرد الايمان، بالفاظ القرآن والحديث، من غير فقه لذلك . بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإنهم إلا يظنون ﴾ وان طريقة الخلف هى استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها، بانواع المجازات، وغرائب اللغات، فهذا الظن الفاسد اوجب تلك المقالة التى مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا فى تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف فى الكذب، عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف، وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس فى نفس الامر صفة دلت عليها هذه النصوص، بالشبهات الفاسدة التى شاركوا فيها أهل الجهل والضلال، من الجهمية والمعتزلة والرافضة ومن سلك سبيلهم من الضالين، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات فى نفس الامر وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى، بقوا مترددين بين الايمان باللفظ، وتفويض المعنى، وهى التى يسمونها طريقة السلف

وبين صرف اللفظ الى معان بنوع تكلف ، وصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل ، والكفر بالسمع، فان النفى انما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ، ظنوها بينات، وبراهين قاطعات، وهى شبهات وضلالات ، متناقضات ، والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه ، فلما انبنى امرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين الكفريتين ، كانت النتيجة استجهال السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان واستبلاههم ، واعتقادانهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من العامة، لم يتبحروا فى حقائق العلم ، ولم يتفطنوا لدقيق العلم الالهى ، وان الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق فى هذا كله ، وهذا القول اذا تدبره الانسان وجده فى نهاية الجهالة، بل فى غاية الضلالة ، كيف يكون هؤلاء المتأخرون (لاسيما) والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر فى باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم ، وأخبر الواقف على نهايات إقدامهم بما انتهى اليه من مرامهم حيث يقول :

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر ... على ذقن أو قارعا سن نادم

وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم حيث يقول :

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ فى الاثبات ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وأقرأ فى النفى ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ قال ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى، ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم ، وتركت أهل الاسلام وعلومهم ، وخضت فى الذى نهونى عنه ، والآن ان لم يتداركنى ربى برحمته فالويل لفلان ، وهاأنا أموت على عقيدة أمى، ويقول الآخر منهم أكثر

الناس شكا عند الموت أرباب الكلام، ومن تأمل ما ذكرنا علم ان الضلال والتهوك انما استولى على كثير من المتأخرين بسبب نبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عما بعث الله به محمدا ﷺ من البينات والهدى، وتركهم البحث عن طريق السابقين، والتابعين لهم باحسان، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره على نفسه، وشهادة الامة على ذلك، واذا كان كذلك فهذا كتاب الله من أوله الى آخره، وسنة رسول الله ﷺ من اولها الى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم عامة كلام سائر الامة مملوء بما هو إما نص، وإما ظاهر، فى ان الله هو العلى الاعلى، وهو فوق كل شيء، وهو عال على كل شيء، وانه فوق العرش وانه فوق السماء، وقد فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم فى الجاهلية، والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته، ثم عن السلف فى ذلك من الاقوال مالو جمع لبلغ مئين أو الوفا، ثم ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ﷺ، ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان حرف واحد، يخالف ذلك لا نص ولا ظاهر ولم يقل احد منهم: ان الله ليس فى السماء، ولا انه ليس على العرش، ولا انه بذاته فى كل مكان، ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء، ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل، ولا منفصل ولا انه لا تجوز اليه الاشارة الحسية، بل قد ثبت فى الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان النبى ﷺ جعل يقول «ألا هل بلغت» فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول «اللهم اشهد» غير مرة فان كان الحق فيما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة فى الكتاب والسنة، دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصا وإما ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير، بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا فى أصل الدين، فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر فى خلاف الحق، ثم الحق الذى يجب اعتقاده لا يبوحون به ولا يدلون عليه حتى يجيء أنباط الفرس وفروخ الفلاسفة فيبينون للامة العقيدة الصحيحة، التى يجب على كل مكلف أو فاضل اعتقادها وهم مع ذلك أحيلوا فى معرفتها على مجرد عقولهم، وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا أو ظاهرا، ياسبحان الله، كيف لم يقل الرسول ﷺ يوما من الدهر ولا

أحدمن سلف الامة : هذه الاحاديث والآيات لاتعتقدوا مادلت عليه ، لكن اعتقدوا الذى تقتضيه مقاييسكم ، فانه الحق ,وماخالفه فلا تعتقدوا ظاهره ، وانظروا فيها فماوافق قياس عقولكم فاعتقدوه ، ومالا فتوقفوا فيه أوانفوه، ثم الرسول ﷺ قدأخبران أمته ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ماسيكون فى أمته من الاختلاف ، ثم قال « انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله » وروى انه قال فى صفة الفرقة الناجية « هى من كان على مثل ما أنا عليه اليوم واصحابى » فهلا قال من تمسك بالقرآن ، أو بدلالة القرآن ، أو بمفهوم القرآن، أو بظاهر القرآن، فى باب الاعتقاد فهو ضال ، وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم ، ومايحدثه المتكلفون منكم بعد القرون الثلاثة ؟! ثم أصل مقالة التعطيل للصفات انما أخذت عن تلامذة اليهود والمشركين ، وضلال الصابئين ، فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة فى الاسلام (الجعد بن درهم) وأخذها عنه (الجهم بن صفوان) وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه ، وقيل ان الجعد اخذ مقالته عن (أبان بن سمعان) وأخذها ابان عن (طالوت) بن أخت لبيد بن الاعصم وأخذها طالوت عن (لبيد بن الاعصم) اليهودى الذي سحر النبي ﷺ ، واذا كان أصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل مأخوذة من تلامذة المشركين والصابئين واليهود ، فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل أن يسلك سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ، ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين ؟

وجماع الامر ان الاقسام الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها (ستة أقسام) كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة (قسمان) يقولون تجرى على ظواهرها وقسمان يقولون : هى على خلاف ظواهرها (وقسمان) يسكتون (أما الاولون) فقسمان أحدهما من يجريها على ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة والبهم توجه الرد بالحق (والثانى) من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى كما يجري اسم الله العليم والقدير ، و الرب والموجود والذات على ظاهرها اللائق بجلال الله ، فان ظواهر هذه الصفات فى حق المخلوقين ، إما جوهر محدث وإما عرض قائم كالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا ، والغضب ونحو ذلك فى حق العبد اعراض، والوجه واليد والعين فى حقه أجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة

وان لم تكن اعراضا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين ، جاز أن يكون وجه الله ويداه ليست أجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين ، وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابى وغيره عن السلف، وعليه يدل كلام جمهورهم ، وكلام الباقين لا يخالفه وهو أمر واضح لمن هداه الله فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقية ، من غير ان تكون من جنس المخلوقات ، فصفاته ثابتة حقيقية من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقين ، فمن قال لا أعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودة ، قيل له : فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ؟

ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته ، فمن لم يفهم من صفات الرب الذى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ الا ما يناسب المخلوقين فقد ضل فى عقله ودينه ، وما أحسن ما قال بعضهم : اذا قال لك الجهمى كيف استوى أو كيف ينزل الى سماء الدنيا أو كيف يداه ؟ ونحو ذلك فقل له: كيف هو فى نفسه ؟ فاذا قال لا أعلم ماهو الا هو ، وكنه البارى غير معقول للبشر فقل له: فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن يعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيته ؟ وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذى ينبغى بل هذه المخلوقات فى الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال : ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء وقد أخبر الله سبحانه انه ﴿ لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ وقال النبى ﷺ « يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله تعالى كذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى ؟ وهذه الروح التى فى بنى آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها ، وامساك النصوص عن بيان كيفيتها أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام فى كيفيته تعالى ؟ مع انا نقطع ان الروح فى البدن ، وانها تخرج منه وتعرج الى السماء ، وأنها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة

وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها أعنى الذين يقولون: ليس لها فى الباطن مدلول هو صفة لله تعالى وان الله تعالى لا صفة له ثبوتية بل صفاته إما سلبية ، وإما إضافية، وإما مركبة منهما ، ويثبتون بعض الصفات وهى السبع أو الثمان أو الخمس عشرة على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين من الاشعرية

وغيرهم فهؤلاء قسمان : قسم يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم (استوى) بمعنى استولى ، أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره للعرش ، أو بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معانى المتكلمين ، وقسم يقولون : الله أعلم بما أراد بها لكننا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه

(وأما القسمان الواقفان) فقسم يقولون : يجوز أن يكون المراد بظاهرها اللائق بالله ، ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك ، وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم ، وقسم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وتلاوة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات كلها ، فهذه الاقسام الستة لا يمكن ان يخرج الرجل عن قسم منها (والصواب) فى ذلك القطع بالطريقة السلفية وهى اعتقاد الشافعى ومالك والثورى والاوزاعى وابن المبارك واحمد ابن حنبل واسحق بن راهويه وهى اعتقاد المشائخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض ، وابى سليمان الدارانى ، وسهل بن عبدالله التسترى وغيرهم ؛ فانه ليس بين هؤلاء الائمة نزاع فى أصول الدين وكذلك أبو حنيفة رحمه الله ، واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان ، وهو مانطق به الكتاب والسنة فى التوحيد والقدر وغير ذلك ، قال الشافعى رحمه الله فى أول خطبة الرسالة : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه ، وفوق مايصفه به خلقه ، فبين رحمه الله ان الله تعالى يوصف بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وكذلك قال احمد بن حنبل : لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث وقد ثبت فى الصحيح ان رسول الله ﷺ قال للجارية « اين الله ؟ » قالت فى السماء قال « من أنا ؟ » قالت رسول الله ، قال « أعتقها فانها مؤمنة » وهذا الحديث رواه الشافعى ومالك وأحمد بن حنبل ومسلم فى صحيحه وغيره (واهل السنة) يعلمون ان ليس معنى ذلك ان الله فى جوف السماء وان السموات تحصره وتحويه ، فان هذا لم يقله أحد من سلف الامة وائمتها بل هم متفقون على ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، ليس فى مخلوقاته شيء من ذاته ولا فى ذاته شيء من مخلوقاته ، وقد قال مالك بن أنس : ان الله فى السماء وعلمه فى كل مكان ، وقالوا لعبد الله بن المبارك بماذا نعرف ربنا ؟ قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ، وقال احمد بن حنبل كما قال هذا وهذا ، وقال الاوزاعى : كنا والتابعون متوافرون نقر بان الله فوق

عرشه وتؤمن بما وردت به السنة من صفاته، فمن اعتقد ان الله فى جوف السماء محصور محاط به ؛ أوانه مفتقر الى العرش ، أو غير العرش من المخلوقات ؛ أوان استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على سريره ، فهو ضال مبتدع جاهل ، ومن اعتقد انه ليس فوق السموات اله يعبد ، ولا على العرش رب يصلى له ويسجد ، فهو معطل فرعونى ، ضال مبتدع ، فان فرعون كذب موسى فى ان ربه فوق السموات وقال ﴿ يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب * أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا ﴾ ومحمد ﷺ صدق موسى فى ان ربه فوق السموات ، فانه لما كان ليلة المعراج وعرج به الى السماء وفرض عليه ربه خمسين صلاة ذكر انه رجع الى موسى ، وقال له : إرجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجع الى ربه فخفف عنه عشرا ، ثم رجع الى موسى فاخبره بذلك ، فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك ، وهذا الحديث فى الصحاح ، فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدا ﷺ فهو ضال ومن مثل الله بخلقه فهو ضال مشبه قال نعيم بن حماد : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ماوصف الله به نفسه فقد كفر وليس ماوصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها انتهى ومن تكلم فى الله وأسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة فهو من الخائضين فى آيات الله بالباطل وقد قال تعالى ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ﴾ واعلم ان كثيرا من المصنفين ينسب الى أئمة الاسلام مالم يقولوه فينسبون الى الشافعى ومالك وأحمد وأبى حنيفة من الاعتقادات الباطلة مالم يقولوه ويقولون لمن تبعهم هذا الذى نقوله اعتقاد الامام الفلانى ، فاذا طولبوا بالنقل الصحيح عن الائمة تبين كذبهم فى ذلك كما تبين كذب كثير من الناس فيما ينقلونه عن الرسول ﷺ ويضيفونه الى سنته من البدع والاقوال الباطلة . ومنهم من اذا طولب بتحقيق نقله يقول : هذا القول قاله العقلاء والامام الفلانى لا يخالف العقلاء ، ويكون أولئك العقلاء من أهل الكلام الذين ذمهم الائمة فقد قال الشافعى رحمه الله : حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم فى القبائل والعشائر ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام ، فاذا كان هذا حكمه فيمن أعرض عنهما فكيف حكمه فيمن عارضهما بغيرهما ، وقال ابو يوسف صاحب ابى حنيفة : من طلب الدين بالكلام تزندق وقال احمد بن حنبل :

ماأرتدى احد بالـكلام فافلح ، وقال: علماء الـكلام زنادقة وكثير من هؤلاء قرأوا كتبا من كتب الـكلام فيها شبهات أضلتهم ولم يهتدوا لجوابها فانهم يجدون فى تلك الـكتب: ان الله لو كان فوق الخلق لزم التجسيم والتحيز والجهة وهم لا يعلمون حقائق هـذه الالفاظ ، وما أراد بها أصحابها ومن اشتبه عليه ذلك أوغيره فليدع بما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل يصلى يقول « اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيـه يختلفون إهدنى لما اختلف فيـه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم » فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه ، وأدمن النظر فى كلام الله وكلام رسوله ، وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين انفتح له الباب ، وتبين له الصواب ، بمشيئة الملك الوهاب . وصلى الله على محمد

سئل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله تعالى ؛ ما قولكم ادام الله النفع بعلومكم فى آيات الصفات والاحاديث الواردة فى ذلك مثل قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ومثل قوله ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ وقول النبى ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا » وقوله ﷺ « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » الى غير ذلك مما ظاهره يوهم التشبيه ؛ فافيدونا عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فى ذلك ؟ وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده ؟ هل تمرون ما ورد من ذلك على ظاهره مع التنزيه ؟ أم تؤلون ؟ وابسطوا الكلام على ذلك واجيبوا جوابا شافيا ، تغنموا اجرا وافيا ، فاجاب بما نصه :

الحمد لله رب العالمين ؛ قولنا فى آيات الصفات والاحاديث الواردة فى ذلك ما قاله الله ورسوله وما قاله سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين ، والائمة الاربعة ، وغيرهم من علماء المسلمين فنصف الله تعالى بما وصف به نفسه فى كتابه ، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ؛ بل نؤمن بان الله سبحانه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ فلا ننفى عنه ما وصف به نفسه ، ولا نحرف الكلم عن مواضعه ، ولا نلحد فى اسماء الله وآياته ، ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه ، لانه سبحانه لا سمي له ، ولا كفو له ؛ ولا ند له

ولا يقاس بخلقه (سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا) فهو سبحانه ليس كمثله شيء في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في افعاله ، بل يوصف بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ، من غير تكييف ولا تمثيل ، خلافا المشبهة ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، خلافا للمعطلة ، فمذهبنا مذهب السلف اثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل ، وهو مذهب أئمة الاسلام ، كمالك ، والشافعي والثوري ، والاوزاعي ، وابن المبارك ، والامام احمد ، واسحق بن راهويه ، وهو اعتقاد المشائخ المقتدى بهم ، كالفضيل بن عياض ، وابي سليمان الداراني ، وسهل بن عبد الله التستري ، وغيرهم فانه ليس بين هؤلاء الائمة نزاع في اصول الدين ، وكذلك ابو حنيفة رضي الله عنه ، فان الاعتقاد الثابت عنه موافق لاعتقاد هؤلاء ، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة ، قال الامام احمد رحمه الله : لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث وهكذا مذهب سائرهم كما سننقل عباراتهم بالفاظها انشاء الله تعالى ، ومذهب شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى ، هو ما ذهب اليه هؤلاء الائمة المذكورون ، فانه يصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، ولا يتجاوز القرآن والحديث ، ويتبع في ذلك سبيل السلف الماضين الذين هم اعلم هذه الامة بهذا الشأن نفيا واثباتا ، وهم اشد تعظيما لله وتنزيها له ، عما لا يليق بجلاله فان المعاني المفهومة من الكتاب والسنة ، لا ترد بالشبهات ، فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه ، ولا يقال : هي الفاظ لا تعقل معانيها ، ولا يعرف المراد منها فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب الا اماني بل هي آيات بينات دالة على اشرف المعاني واجلها ، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والايمان اثباتا بلا تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل ، كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم كذلك ، فكان الباب عندهم بابا واحدا قد اطمأنت به قلوبهم ، وسكنت اليه نفوسهم ، فانسوا من صفات كماله ، ونعوت جلاله ، بما استوحش منه الجاهلون المعطلون ، وسكنت قلوبهم الى ما نفر منه الجاحدون ، وعلموا ان الصفات حكمها حكم الذات ، فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات ، فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول ، وقابلوه بالمعرفة والايمان والاقرار ، لعلمهم بانه سبحانه لا شبيه

لذاته ولا لصفاته، قال الامام احمد — لما سئل عن التشبيه: هو ان يقول: يد كيدي، ووجه كوجهي، فاما اثبات يد ليست كالايدي، ووجه ليس كالوجوه، فهو كاثبات ذات ليست كالذوات، وحياة ليست كغيرها من الحياة، وسمع وبصر ليسا كالاسماع والابصار، وهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب، وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثله شيء، فهو حي قيوم، سميع بصير عليم خبير رؤف رحيم ﴿خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش﴾ وكلم موسى تكليما، وتجلى للجبل فجعله دكا، لا يماثله شيء من الاشياء في شيء من صفاته، فليس كعلمه علم احد، ولا كقدرته قدرة احد، ولا كرحمته رحمة احد، ولا كاستوائه استواء احد، ولا كسمعه وبصره، سمع احد ولا بصره، ولا كتكليمه تكليم احد، ولا كتجليه تجلي احد، بل نعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه، وحسن اسمائه، وعلو صفاته، ولا يشبه به شيء من مخلوقاته، وان ما جاء من الصفات مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق، فكما ان ذاته لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، وليس بين صفاته وصفات خلقه الا موافقة اللفظ، والله سبحانه قد اخبر ان في الجنة لحما، ولبنا، وعسلا، وماء، وحريرا، وذهبا، وقد قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الاسماء، فاذا كانت المخلوقات الغائبة، ليست مثل هذه الموجودة مع اتفاقها في الاسماء فالخالق جل وعلى اعظم علوا ومباينة خلقه من مباينة المخلوق للمخلوق، وان اتفقت الاسماء، وايضا فان الله سبحانه قد سمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا ملكا رؤفا رحيما، وقد سمى بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما، وبعضها سميعا بصيرا، وبعضها رؤفا رحيما، وليس الحي كالحي، ولا العليم كالعليم ولا السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، ولا الرؤف كالرؤف، ولا الرحيم كالرحيم، قال الله سبحانه وتعالى ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ وقال ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ وقال ﴿وهو العليم الحكيم﴾ وقال ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ وقال الله تعالى ﴿ان الله كان سميعا بصيرا﴾ وقال ﴿انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ وقال تعالى ﴿ان الله بالناس لرؤف رحيم﴾ وقال تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص

عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ وليس بين صفة الخالق والمخلوق مشابهة الا فى اتفاق الاسم .

وقد اجمع سلف الامة وائمتها على ان الله سبحانه فوق سمواته ، على عرشه بائن من خلقه والعرش وما سواه فقير اليه وهو غنى عن كل شىء لا يحتاج الى العرش ولا الى غيره ليس كمثله شىء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ، فمن قال ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا يرضى ولا يغضب ولا استوى على العرش فهو معطل ملعون ، ومن قال علمه كعلمى أو قدرته كقدرتى أو كلامه مثل كلامى أو استواءه كاستوائى ونزوله كنزولى فانه ممثل ملعون ، ومن قال هذا فانه يستتاب فان تاب والا قتل باتفاق أئمة الدين ، فالممثل يعبد صنما ، والمعطل يعبد عدما ، والكتاب والسنة فيهما الهدى والسداد ، وطريق الرشاد ، فمن اعتصم بهما هدى ، ومن تركهما ضل ، وهذا كتاب الله منه أوله الى آخره وهذه سنة رسول الله ﷺ وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الائمة قد دل ذلك بما هو نص او ظاهر فى ان الله سبحانه فوق العرش مستو على عرشه ونحن نذكر من ذلك بعضه قال الله سبحانه وتعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال تعالى ﴿ الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ وقد أخبر سبحانه باستوائه على عرشه فى ستة مواضع من كتابه ، فذكر فى سورة (الاعراف ويونس والرعد وطه والفرقان وتنزيل السجدة والحديد ، وقال تعالى ﴿ اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ﴾ وقال ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ وقال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ وقال ﴿ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور * أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير؟ ﴾ وأخبر عن فرعون انه قال ﴿ ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب * أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا ﴾ ففرعون كذب موسى فى قوله ان الله فى السماء وقال تعالى ﴿ تنزيل من حكيم حميد ﴾ وقال ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾ وتأمل قوله تعالى فى سورة الحديد ﴿ هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم ﴾ فقوله ﴿ هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ﴾ يتضمن ابطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه لم يزل وانه لم يخلقه

بقدرته ومشيئته، ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته أزلا وابداً غير مخلوق كما هو قول ابن سينا وأتباعه الملاحدة، وقوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ يتضمن ابطال قول المعطلة الذين يقولون: ليس على العرش سوى العدم وان الله ليس مستويا على العرش ولا ترفع اليه الايدى ولا تجوز الاشارة اليه بالاصابع الى فوق كما أشار النبي ﷺ في أعظم مجامعه وجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها الى الناس ويقول « اللهم اشهد » وسيأتى الحديث ان شاء الله تعالى، فاخبر في هذه الآية الكريمة انه على عرشه وانه ﴿يعلم مايلج في الارض وما يخرج منها وماينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ ثم قال ﴿وهو معكم اينما كنتم﴾ فاخبر انه مع علوه على خلقه وارتفاعه ومباينته لهم معهم بعلمه اينما كانوا، قال الامام مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لايخلو منه شيء، وقال نعيم بن حماد لما سئل عن معنى هذه الآية ﴿وهو معكم اينما كنتم﴾: معناه انه لايخفى عليه خافية بعلمه، وسيأتى هذا مع ما يشابهه من كلام الامام احمد وابى زرعة وغيرهما وليس معنى قوله تعالى ﴿وهو معكم اينما كنتم﴾ انه مختلط بالخلق فان هذا لاتوجبه اللغة، وهو خلاف ماأجمع عليه سلف الامة وأئمتها وخلاف مافطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته هو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر اينما كان، وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع عليهم الى غير ذلك من معانى ربوبيته، وأخبر تعالى انه ذوا المعارج تعرج الملائكة والروح اليه، وانه القاهر فوق عباده وان ملائكته يخافون ربهم من فوقهم، فكل هذا الكلام الذى ذكره الله من انه فوق عباده على عرشه وانه معنا حق على حقيقته لايحتاج الى تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة وهو سبحانه قد أخبر انه قريب من خلقه كقوله تعالى ﴿واذا سألك عبادي عنى فانى قريب﴾ الآية وقوله ﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾ وقال النبى ﷺ « ان الذي تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » وقوله تعالى ﴿مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا﴾ وكلما في الكتاب والسنة من الادلة الدالة على قربه ومعيته لاينافى ماذكر من علوه وفوقيته فانه سبحانه على في دنوه، قريب في علوه، وقد أجمع سلف الامة على ان الله سبحانه وتعالى فوق

سماواته على عرشه وهو مع خلقه بعلمه أينما كانوا يعلم ما هم عاملون، وقال حنبل بن اسحاق: قيل لأبي عبد الله: ما معنى ﴿وهو معكم اينما كنتم﴾؟ قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة، وسيأتي الكلام مع زيادة عليه من كلام الامام احمد وغيره ان شاء الله تعالى، وأما الاحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في هذا الباب فكثيرة جدا منها ما رواه مسلم في صحيحه وابو داود والنسائي وغيرهم عن معاوية بن الحكم السلمي قال لطمت جارية لي فاخبرت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي فقلت يا رسول الله: أفلا اعتقها؟ قال « بلى، ائتني بها » قال فجئت بها الى رسول الله ﷺ فقال لها « اين الله؟ » فقالت: في السماء فقال « فمن انا؟ » قالت انت رسول الله ﷺ، فقال « اعتقها فانها مؤمنة » وفي الحديث مسألتان (احداهما) قول الرجل لغيره اين الله؟ (وثانيهما) قول المسئول في السماء، فمن انكر هاتين المسألتين فانما ينكر على الرسول ﷺ وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب تفخر على ازواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن اهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات، وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « لما خلق الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي » وفي لفظ آخر « كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي » وفي لفظ « فهو مكتوب عنده فوق العرش » وهذه الالفاظ كلها في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال « ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الرب وهو اعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون » وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى اخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، امرك في السماء والارض، كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا انت رب الطيبين، انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا

الوجع فيبرأ » اخرجه ابو داود ، وفى الصحيحين فى قصة المعراج وهى متواترة : وتجاوز النبى ﷺ السموات سماء سماء حتى انتهى الى ربه تعالى فقربه وادناه وفرض عليه خمسين صلاة فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه ينزل من عند ربه الى موسى فيسأله كم فرض عليك؟ فيخبره فيقول: ارجع الى ربك فسله التخفيف ، وذكر البخارى فى كتاب التوحيد من صحيحه حديث انس حديث الاسراء ، وقال فيه: ثم علا به جبريل فوق ذلك بما لا يعلم الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين أو ادنى فاوحى اليه فيما اوحى خمسين صلاة كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاعقبه موسى فقال يا محمد ما ذا عهد اليك ربك؟ قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال: ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك فالتفت النبى ﷺ الى جبريل كانه يستشيره فاشار عليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو فى مكانه « يا رب خفف عنا » وذكر الحديث ، ولما حكم سعد بن معاذ فى بنى قريظة بان تقتل مقاتلهم ، وتسبى ذريتهم وتغنم اموالهم ، قال النبى ﷺ « لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة » وفى لفظ « من فوق سبع سموات » واصل القصة فى الصحيحين وهذا السياق لمحمد بن اسحق فى المغازى ، وفى الصحيحين من حديث ابى سعيد قال بعث على بن ابى طالب الى النبى ﷺ بذهيبة فى اديم مقروض لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين اربعة: بين عيينة بن حصن ابن بدر ، والاقرع بن حابس ، وزيد الخيل ، والرابع اما علقمة ، واما عامر بن الطفيل فقال رجل من اصحابه: كنا احق بهذا من هؤلاء ، فبلغ النبى ﷺ فقال « ألا تأمنونى وانا أمين من فى السماء؟ يأتينى خبر السماء صباحا ومساء » وفى سنن ابى داود من حديث جبير بن مطعم قال جاء اعرابى الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله : هلكت الانفس ، وجاع العيال ، وهلكت الاموال فاستسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك ، وبك على الله ، فقال النبى ﷺ « سبحان الله سبحان الله !! » فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه اصحابه ، فقال « ويحك اتدرى ما الله؟ ان شأنه اعظم من ذلك انه لا يستشفع به على أحد من خلقه انه لفوق سمواته على عرشه وانه عليه لهكذا وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب » وقد ساق الذهبى هذا الحديث فى كتاب العلو من

رواية محمد بن اسحق ثم قال هذا حديث غريب جدا ، وابن اسحق حجة فى المغازى اذا أسند وله مناكير وعجائب فالله اعلم قال النبى ﷺ هذا أم لا؟ والله عز وجل ليس كمثله شىء جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره ، والاطيط الواقع بذات العرش من جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش ، ومعاذ الله ان نعده صفة الله عز وجل ، ثم لفظ الاطيط لم يأت به نص ثابت ، وقولنا فى هذه الاحاديث انا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف على امراره واقراره، فاما مافى إسناده مقال واختلف العلماء فى قبوله وتأويله فانا لا نتعرض له بتقرير بل نرويه فى الجملة ونبين حاله ، وهذا الحديث انما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله على عرشه مما يوافق آيات الكتاب، وفى سنن ابى داود ومسند الامام احمد من حديث العباس بن عبد المطلب قال: كنت جالساً بالبطحاء فى عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت سحابة فنظر اليها فقال «ماتسمون هذه؟» قالوا السحاب قال «والمزن» قالوا والمزن قال «والعنان» قالوا والعنان قال «هل تدرون بعد ما بين السماء والارض؟» قالوا لاندرى قال «ان بعد مابينهما إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل مابين السماء الى السماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين اضلاعهم وركبهم مثل مابين سماء إلى سماء ، ثم على ظهورهم العرش أسفله وأعلاه مثل مابين سماء الى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك وليس يخفى عليه شىء من أعمال بنى آدم » وفى مسند الامام احمد من حديث أبى هريرة انرجلا اتى النبى ﷺ بجارية سوداء أعجمية فقال يارسول الله ان على رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله ﷺ «اين الله؟» فأشارت باصبعها السبابة الى السماء فقال لها «من أنا» فاشارت باصبعها الى رسول الله ﷺ والى السماء أى أنت رسول الله فقال «أعتقها فانها مؤمنة» وفى جامع الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ قال « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء» قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وفى جامع الترمذي أيضا عن عمران بن حصين قال قال النبى ﷺ لابيه حصين كم تعبد اليوم الها» قال: « سبعة ستة فى الارض وواحد فى السماء قال « فمن الذى تعد لرغبتك ورهبتك؟» قال الذى فى السماء قال «ياحصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك» قال

فلما اسلم حصين قال: يارسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني قال « قل اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي » وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال « والذي نفسي بيده مامن رجل يدعوا امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها» وفي حديث الشفاعة الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « فادخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه » وذكر الحديث وفي بعض الفاظ البخاري « فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه» وصح عن ابي هريرة باسناد مسلم قال قال رسول الله ﷺ « ان لله ملائكة سيارة يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجالس ذكر جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم» وأصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه «فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من اين جئتم ؟ » الحديث والاحاديث، في هذا الباب كثيرة جداً لايتسع هذا الجواب لبسطها وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله والهمه رشده وأما من أراد الله فتنته فلا حيلة فيه بل لا تزيده كثرة الادلة الا حيرة وضلالا كما قال تعالى ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ﴾ وقال ﴿ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴾ وقال جل ذكره ﴿ يضل به كثيرا ويهدي به كثيراً ﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿ وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ .

والمقصود ان نصوص الكتاب والسنة قد نطقت ، بل قد تواترت بأثبات علو الله على خلقه وانه فوق سمواته مستو على عرشه استواء يليق بجلاله لايعلم كيفيته الا هو ، فان قال السائل: كيف استوى على عرشه ؟ قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والايمان به واجب ، والسؤال عن الكيفية بدعة وكذلك اذا قال كيف ينزل ربنا ؟ قيل له : كيف هو ؟ فاذا قال أنا لا أعلم كيفيته قيل ونحن لا نعلم كيف نزوله اذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له فكيف تطالبني بكيفية استوائه على عرشه وتكليمه ونزوله وأنت لا تعلم كيفية ذاته؟ واذا كنت تقر بان له ذاتا حقيقية ثابتة في نفس الامر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها

شيء فاستواءه ونزوله وكلامه ثابت فى نفس الامر ولا يشابهه فيها استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم فانه ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فاذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات فان الكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات فاذا كانت ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين ، فصفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين .

وكثير من الناس يتوهم فى كثير من الصفات أو اكثرها أو كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد أن ينفى ذلك الذى فهمه فيقع فى محاذير (منها) انه مثل مافهم من النصوص بصفات المخلوقين وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل (ومنها) ان ينفى تلك الصفات عن الله بلا علم ، فيكون معطلا لما يستحقه الرب من صفات الكمال ، ونعوت الجلال فيكون قد عطل ماأثبته الله ورسوله من صفات الالهية اللائق بجلال الله وعظمته (ومنها) أن يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الجمادات وصفات المعدومات فيكون قد عطل صفات الكمال التى يستحقها الرب ، ومثله بالمنقوصات والمعدومات ، وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات ، وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات فجمع فى الله وفى كلام الله من التعطيل والتمثيل ، فيكون ملحداً فى اسمائه وآياته ، ومثال ذلك ان النصوص كلها قد دلت على وصف الاله تبارك وتعالى بالفوقية وعلوه على المخلوقات واستوائه على عرشه وليس فى كتاب الله والسنة وصف له بانه لا داخل العالم ولا خارجا عنه ولا مباينه ولا مداخله فيظن المتوهم انه اذا وصف الله تعالى بالاستواء على العرش كان الاستواء كاستواء الانسان على ظهر الفلك والانعام كقوله { وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون * لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم } فيخيل لهذا الجاهل بالله وصفاته انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه كحاجة المستوى على الفلك والانعام تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، بل هو غنى عن العرش وغيره وكل ماسواه مفتقر اليه فكيف يتوهم انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه تعالى الله عن ذلك وتقدس ، وايضا فقد علم ان الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه مفتقر الى سافله فالهواء فوق الارض وليس مفتقراً الى أن تحمله الارض والسحاب أيضا فوق الارض وليس مفتقراً الى أن تحمله والسموات فوق الارض وليست مفتقرة الى حمل

الارض لما فالعلى الأعلى رب كل شيء ومليكه اذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب أن يكون محتاجا الى عرشه أو خلقه؟ أو كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس يستلزم فى المخلوقات وكذلك قوله ﴿ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور ﴾ وقول النبى ﷺ « الا تأمنوني وانا امين من فى السماء » وقوله فى رقية المريض « ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك » فمن توهم من هذه النصوص ان الله فى داخل السموات فهو جاهل ضال باتفاق العلماء ، فلو قال القائل : العرش فى السماء أو فى الارض ؟ لقيل : فى السماء ولو قيل الجنة فى السماء أم فى الارض ؟ لقيل فى السماء ولم يلزم من ذلك ان يكون العرش داخل السموات بل ولا الجنة فان السماء يراد به العلو سواء كان فوق الافلاك أو تحتها قال تعالى ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ وقال ﴿ وانزلنا من السماء ماء طهورا ﴾ ولما كان قد استقر فى نفوس المخاطبين ان الله هو العلى الاعلى كان المفهوم من قوله (فى السماء) انه فى العلو وانه كان فوق كل شيء وكذا الجارية لما قال لها « اين الله ؟ قالت فى السماء انما أرادت العلو مع عدم تخصيصه بالاجسام المخلوقة وحلوله فيها واذا قيل : العلو فان تناول ما فوق المخلوقات كلها فما فوقها كلها هو فى السماء ولا يقتضي هذان يكون هناك ظرف وجودى يحيط بها اذ ليس فوق العالم الا الله كما لو قيل العرش فى السماء كان المراد انه عليها كما قال تعالى ﴿ فسيروا في الارض ﴾ وكما قال ﴿ فسيحوا فى الارض ﴾ وقال عن فرعون ﴿ ولاصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ وبالجملة فمن قال ان الله فى السماء وأراد انه فى جوف السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد أخطأ وضل ضلالا بعيدا وان اراد بذلك ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه فقد أصاب وهذا اعتقاد شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى تعالى ، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة ، واتفق عليه سلف الامة وأئمتها ومن لم يعتقد ذلك كان مكذبا الرسل ، متبعا غير سبيل المؤمنين ، بل يكون فى الحقيقة معطلا لربه ، نافيا له ، ولا يكون له فى الحقيقة اله يعبده ، ولا رب يقصده ويسأله ، وهذا قول الجهمية ، والله تعالى قد فطر العباد عربهم وعجمهم على أنهم اذا دعوا الله توجهت قلوبهم الى العلو ، ولهذا قال بعض العارفين : ما قال عارف قط : يا الله الا وجد فى قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى طلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة

بل قد فطر الله على ذلك جميع الامم فى الجاهلية والاسلام ، الا من اجتالته الشياطين عن فطرته قال ابن قتيبة: ما زالت الامم عربها وعجمها فى جاهليتها واسلامها ، معترفة بان الله فى السماء ، أى على السماء ، فهو سبحانه قد اخبر فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بانه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله ، ويناسب كبريائه ، وهو غنى عن العرش وعن حملة العرش ، والاستواء معلوم والتكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، كما قالت أم سلمة ، وربيعة ، ومالك وهذا مذهب أئمة المسلمين ، وهو الظاهر من لفظ استوى عند عامة المسلمين الباقين على الفطرة السليمة ، التى لم تنحرف الى تعطيل ولا الى تمثيل ، وهذا هو الذى اراده يزيد ابن هرون الواسطى المتفق على امامته ، وجلالته وفضله ، وهو من اتباع التابعين ، حيث قال: من زعم ان الرحمن على العرش استوى خلاف ما يقر فى نفوس العامة فهو جهمى ، فان الذى اقره الله فى فطر عباده وجبلهم عليه ان ربهم فوق سمواته ، وقد جمع العلماء فى هذا الباب مصنفات كبارا وصغارا ، وسنذكر بعض الفاظهم فى آخر هذه الفتوى ان شاء الله تعالى ، وليس فى كتاب الله ، ولا سنة رسول الله ، ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين ، ولا عن أئمة الدين حرف واحد يخالف ذلك ولم يقل احد منهم قط : ان الله ليس فى السماء ، ولانه ليس على العرش ، ولا انه فى كل مكان ، ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلا ، ولا منفصلا ولانه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت فى الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ان النبى ﷺ لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات ، فى أعظم مجمع حضره رسول الله ﷺ جعل يقول : « اللهم هل بلغت » فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول « اللهم اشهد » وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث .

واعلم ان كثير من المتأخرين يقولون هذا مذهب السلف فى آيات الصفات وأحاديثها إقرارها على ماجاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد ، وهذا اللفظ مجمل فان قول القائل ظاهرها غير مراد يحتمل انه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين ، فلاشك ان هذا غير مراد ومن قال هذا فقد أصاب لكن أخطأ فى اطلاق القول ان هذا ظاهر النصوص فان هذا ليس هو الظاهر

فان ايماننا بما ثبت من نعوته كايماننا بالذات المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف ، فنعقل وجود الباري وننزه ذاته المقدسة عن الاشباه من غير أن نتعقل الماهية ، فكذلك القول فى صفاته نؤمن بها ونعقل وجودها ، ونعلمها فى الجملة من غير ان نتعقلها أو نشبهها أو نكيفها أو نمثلها بصفات خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فلا نقول: ان معنى اليد القدرة ، ولا ان معنى الاستواء الاستيلاء ولا معنى نزوله كل ليلة الى سماء الدنيا نزول رحمته ونحو ذلك ، بل نؤمن بأنها صفات حقيقة والكلام فيها كالكلام فى الذات يحتذى فيه حذوه فاذا كانت الذات تثبت اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية ، ومن ظن ان نصوص الصفات لا يعقل معناها ولا يدرى ما أراد الله ورسوله منها ، ولكن يقرؤها الفاظاً لا معانى لها ، ويعلم ان لها تأويلا لا يعلمه الا الله وانها بمنزلة ﴿ كهيعص ، حم عسق ، والمص ﴾ وظن ان هذه طريقة السلف ، وانهم لم يكونوا يعرفون حقايق الاسماء ، والصفات ، ولا يعلمون حقيقة قوله ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ﴾ وقوله ﴿ ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ وقوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ونحو ذلك فهذا الظان من أجهل الناس بعقيدة السلف وهذا الظن يتضمن استجهال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ، وسائر الصحابة وانهم كانوا يقرؤن هذه الآيات ، ويروون حديث النزول وأمثاله ولا يعرفون معنى ذلك ، ولا ما أريد به ، ولازم هذا الظن ان الرسول ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعرف معناه ، فمن ظن ان هذه عقيدة السلف فقد أخطأ فى ذلك خطأ بيناً بل السلف رضى الله عنهم أثبتوا لله حقايق الاسماء والصفات ونفوا عنه مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين وهدى بين ضلالين خرج من مذهب المعطلين والمشبهين كما خرج اللبن ﴿ من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ وقالوا انصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تشبيه ولا تمثيل ، بل طريقتنا اثبات حقائق الاسماء والصفات ، ونفى مشابهة المخلوقات فلا نعطل ولا نمثل ولا نؤول ، ولا نقول ليس لله يدان ولا وجه ولا سمع ، ولا بصر ، ولا نقول له يد كايدى المخلوقين ، ولا ان له وجها كوجوههم ولا سمعا وبصرا كاسماعهم وأبصارهم بل نقول له ذات حقيقة

ليست كالذوات ، وله صفات حقيقة لامجازا ليست كصفات المخلوقين فكذلك قولنا فى وجهه ويديه وكلامه واستوائه،وهوسبحانه قدوصف نفسه بصفات الكمال ونعوت الجلال وسمى نفسه باسماء وأخبر عن نفسه بأفعال ، فسما نفسه بـ﴿ الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ﴾ الى سائر ماذكر من اسمائه الحسنى ، ووصف نفسه بما ذكره من الصفات كسورة (الاخلاص) واول (الحديد) واول (طه) وغير ذلك ووصف نفسه بانه يحب ويكره ، ويمقت ويرضى ويغضب، ويأسف ويسخط ، ويجيء ويأتي ، وانه استوي على عرشه وان له علما وحياة ، وقدرة ، وإرادة وسمعا وبصرا ووجها ويدا وانه له يدين وانه فوق عباده ، وان الملائكة تعرج اليه ، وتنزل بالامر من عنده ، وانه قريب ، وانه مع المحسنين ، ومع الصابرين ، ومع المتقين ، وان السموات مطويات بيمينه ، ووصفه رسوله ﷺ بانه ينزل الى السماء الدنيا ، وانه يفرح ويضحك ، وان قلوب العباد بين اصبعين من أصابعه ، وغير ذلك مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ وكل هذه الصفات تساق مساقا واحدا وقولنا فيها كقولنا فى صفة العلو ، والاستواء فيجب علينا الايمان بكل مانطق به الكتاب والسنة من صفات الرب جل وعلا ونعلم أنها صفات حقيقة لاتشبه صفات المخلوقين ، فكما ان ذاته لا تشبه الذوات فصفاته لاتشبه الصفات فلا نمثل ولا نعطل ، وكل ما أخبر الله به وأخبر به رسوله فيجب الايمان به سواء عرفنا معناه او لم نعرفه وكذلك ماثبت باتفاق سلف الامة وأئمتها ، مع ان عامته منصوص عليه فى الكتاب والسنة .

واما ما تنازع فيه المتأخرون نفيا واثباتا فليس على احد بل ولا له ان يوافق احدا على اثبات لفظ أو نفيه ، حتى يعرف مراده ، فان اراد حقا قبل منه وان اراد باطلا رد عليه ، وان اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا ، ولم يرد جميع معناه ، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى ، كما تنازع الناس فى الجهة والتحيز وغير ذلك ، فيقول بعض الناس ، ليس فى جهة : ويقول آخر : بل هو فى جهة ، فان هذه الالفاظ مبتدعة فى النفى والاثبات ، وليس على احدهما دليل من الكتاب ولا من السنة ، ولا من كلام الصحابة والتابعين ، ولا ائمة الاسلام ، فان هؤلاء لم يقل احد منهم ان الله سبحانه وتعالى فى جهة ، ولا قال ان الله ليس فى جهة ، ولا قال هو متحيز ، ولا قال ليس

بمتحيز ، والناطقون بهذه الالفاظ يريدون معنى صحيحا ، وقد يريدون معنى فاسدا ، فاذا قال ان الله في جهة قيل له : ما تريد بذلك ان الله سبحانه وتعالى تحصره وتحيط به ؟ أم تريد امرا عدميا وهو ما فوق العالم فانه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات ؟ فان أردت الجهة الوجدية وجعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل، واذا أردت ان الله تعالى فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس في ذلك ان شيئا من المخلوق حصره ولا احاط به ولا علا عليه بل هو العالي عليها المحيط بها وقد قال تعالى ﴿ والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وفي الصحيح عن النبي ﷺ « ان الله يقبض الارض يوم القيمة ويطوى السموات بيمينه ثم يهزهن فيقول: انا الملك اين ملوك الارض؟» فمن تكون جميع المخلوقات بالنسبة الى قبضته تعالى في هذا الصغر والحقار كيف تحيط به وتحصره، ومن قال: ان الله ليس في جهة ، قيل له: ماتريد بذلك؟ فان أراد بذلك انه ليس فوق السموات رب يعبد، ولا على العرش اله يصلى له و يسجد ومحمد لم يعرج بذاته اليه، فهذا معطل وان قال: مرادى بنفي الجهة انه لا تحيط به المخلوقات فقد أصاب، ونحن نقول به، وكذلك من قال ان الله متحيز ان اراد ان المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد أخطأ وان اراد انه محتاز عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد أصاب ، ومن قال انه ليس بمتحيز ان اراد ان المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب ، وان أراد بذلك انه ليس ببائن عنها بل هو لا داخل العالم ولا خارجه فقد أخطأ فان الادلة كلها متفقة على ان الله فوق مخلوقاته عال عليها فقد فطر الله على ذلك الاعراب والصبيان كما فطرهم على الاقرار بالخالق تعالى ولهذا قال عمر بن عبد العزيز عليك بدين الاعراب والصبيان اى عليك بما فطرهم الله عليه فان الله فطر عباده على الحق كما في الصحيح عن النبي ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة» الحديث

فصل

واما قوله تعالى ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ فاعلم ان لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع مفرد كهذه وكقوله ﴿ بيده الملك ﴾ وجاء مثنى كقوله ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ وكقوله ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ وجاء مجموعا كقوله ﴿ عملت ايدينا ﴾ فحيث ذكر اليد مثناة أضاف

الفعل الى نفسه بضمير الافراد وعدى الفعل بالباء اليها فقال (خلقت بيدى) وحيث ذكرها مجموعة أضاف العمل اليها ولم يعد الفعل بالباء فلا يحتمل (ماخلقت بيدى) من المجاز مايحتمله (عملت أيدينا) فان كل أحد يفهم من قوله عملت ايدينا ما يفهمه من قوله عملنا وخلقنا كما يفهم من قوله (بما كسبت ايديكم) واما قوله (خلقت بيدى) فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل الى الفاعل معنى فكيف وقد دخلت الباء فالفعل قد يضاف الى يد ذى اليد والمراد الاضافة اليه بقوله (بما كسبت أيديكم) وأما اذا أضيف اليه الفعل ثم عدى بالباء الى يده مفردة او مثناة فهو ماباشرته يده .

ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص : ان الله لم يخلق بيده الا ثلاثا : خلق آدم بيده ، وغرس جنة الفردوس بيده ، وكتب التوراة بيده ، فلو كانت اليد هى القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة ، وقد صح عنه ﷺ « ان اهل الموقف يأتون آدم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء » فذكروا أربعة اشياء كلها خصائص ، وكذلك قال آدم لموسى عليهما السلام فى محاجته له : اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك الالواح بيده » وفى لفظ آخر « كتب الله لك التوراة بيده » وهو من اصح الاحاديث ، وكذلك فى الحديث المشهور « ان الملائكة قالوا يا رب خلقت بنى آدم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله : لا اجعل صالح من خلقت بيدي ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان » وايضا فانه لو كان قوله (خلقت بيدي) مثل قوله (عملت ايدينا) لكان آدم والانعام سواء ، واهل الموقف قالوا « انت ابو البشر خلقك الله بيده » يعلمون لآدم تخصيصا وتفضيلا بكونه مخلوقا باليدين ، وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ « يقبض الله سمواته بيده اليمنى والارض بيده الاخرى » وقال ﷺ « يمين الله ملآ لايغيضها نفقة » الحديث وفى صحيح مسلم فى اعلا اهل الجنة منزلة « أولئك الذين غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها » وقال عبد الله بن الحارث قال النبى ﷺ « خلق الله ثلاثة اشياء بيده ، خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال : وعزتى لا يسكنها مدمن الخمر ولا ديوث » وفى الصحيح عنه ﷺ « تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة

يتكفاها الجبار كما يتكفا احدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة » وفى الصحيح مرفوعا « ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل » وفى الصحيح ايضا مرفوعا « المقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين » وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه ثم استخرج ذريته منه قال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون » الحديث وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « ما تصدق احد بصدقة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله الا طيبا ـ الا اخذها الرحمن بيمينه فتربو فى كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل » متفق على صحته ، وقال نافع عن ابن عمر سألت ابن ابى مليكة عن يد الله اواحدة أم اثنتان ؟ فقال اثنتان ، وقال عبد الله بن عباس ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهما فى يد الله الا كخردلة فى يد احدكم ، وقال ابن عمر وابن عباس : أول شيء خلق الله القلم فاخذه بيمينه ، وكلتا يديه يمين فكانت الدنيا وما فيها من عمل معمول فى بر وبحر ورطب ويابس فاحصاه عنده ، وقال ابن وهب ، عن أسامة عن ابن عمر ان النبى ﷺ قرأ على المنبر ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ﴾ قال « مطوية فى كفه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة » وهذه النصوص التى ذكرناها هى غيض من فيض ، وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ .

فصل

فى ذكر بعض ما ورد من الصحابة والتابعين واتباع التابعين فى مسألة علو الرب تبارك وتعالى على خلقه وانه على عرشه المجيد فوق سمواته ، روى ابن أبى شيبة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لما قبض رسول الله ﷺ قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه : يا أيها الناس ان كان محمد الهكم الذى تعبدون فان الهكم قد مات وان كان الهكم الذى فى السماء فان الهكم لم يمت ثم تلى ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ الآية ، وروى البخارى فى تاريخه عن ابن عمر ان أبا بكر قال : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله فى السماء حي لا يموت ، وروي ابن أبى شيبة عن قيس

قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعير فقالوا يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونا يلقاك عظماء الناس ووجوههم ، فقال عمر رضى الله عنه : ألا أراكم ههنا ؛ انما الامر من ههنا وأشار بيده الى السماء ، وروى عثمان بن سعيد الدارى ان امرأة لقيت عمر بن الخطاب وهو يسير مع الناس ، فاستوقفته فوقف لها ودنا منها ، وأصغى لها حتى انصرفت فقال رجل ، يا أمير المؤمنين حبست رجالا من قريش على هذه العجوز ، قال : ويلك أتدرى من هذه ؟ قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عنى الى الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها الا أن تحضرنى صلاة فاصليها ثم ارجع اليها حتى تقضي حاجتها ؛ وقال ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب روينا من وجوه صحيحة ان عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه مشى الى أمة له فنالها فرأته امرأته فجحدها فقالت ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال:

شهدت بان وعد الله حق … وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف … وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد … ملائكة الاله مسومينا

فقالت : آمنت بالله وكذبت عينى ، وكانت لا تحفظ القرآن ، وروى الدارى باسناده عن ابن مسعود قال : العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شىء من اعمالكم ؛ قال الحافظ الذهبى : رواه عبد الله بن الامام احمد وابن المنذر والطبرانى ، وابو الشيخ واللالكائى ، والبيهقى وابن عبد البر واسناده صحيح (وروى) الاعمش عن خيثمة عن عبد الله : ان العبد ليهم بالامر من التجارة حتى اذا استيسرت له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك : اصرفه عنه فيصرفه عنه ، وقال عبد الله بن عباس : تفكروا فى كل شيء ، ولا تفكروا فى ذات الله فان بين السموات السبع الى كرسيه سبعة انوار ، والله فوق ذلك ، ورواه عبد الله بن الامام احمد ، وروى الدارى ان ابن عباس قال لعائشة حين استأذن عليها وهى تموت : وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، وروى الدارى عن نافع قال قالت عائشة : وايم الله لو كنت احب قتله لقتلته — يعنى عثمان — وقد علم الله فوق عرشه انى لا احب قتله ، وفى الصحيحين ان زينب كانت تفتخر على ازواج رسول الله ﷺ تقول : زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات ، وقد تقدم ذلك ، وفى لفظ لغيرها كانت تقول :

زوجني الرحمن من فوق عرشه كان جبرائيل السفير بذلك وانا ابنة عمتك ، وقال على بن الاقمر كان مسروق اذا حدثته عائشة قال حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات ، وقال قتادة قالت بنو اسرائيل : يا رب انت فى السماء ونحن فى الارض ، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك ؟ قال : اذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم واذا غضبت استعملت عليكم اشراركم » رواه الدارمى ، وقال سليمان التيمى لو سئلت اين الله ؟ لقلت فى السماء ، وقال كعب الاحبار قال الله عز وجل فى التوراة : انا الله فوق عبادى ، وعرشي فوق جميع خلقى وانا على عرشى ادبر أمور عبادي ، لا يخفى على شىء من اعمالهم ، وقال مقاتل فى قوله تعالى (ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا) قال بعلمه يعلم نجواهم ويسمع كلامهم ، وهو فوق عرشه وعلمه معهم ، وقال الضحاك فى الآية : هو الله على العرش وعلمه معهم ، وقال عبيد ابن عمير : ينزل الرب شطر الليل الى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له ؟ حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل ، اخرجه عبد الله بن الامام احمد ، وقال الحسن ليس شىء عند ربك من الخلق اقرب من اسرافيل وبينه وبينه سبعة حجب كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام ، واسرافيل دون هؤلاء ورأسه من تحت العرش ورجلاه فى تخوم السابعة ، وروى البيهقى باسناد صحيح الى الاوزاعى : قال كنا والتابعون متوافرون نقول : ان الله تعالي جل ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، وقال ابو عمر بن عبد البر فى التمهيد : علماء الصحابة الذين حمل عنهم التأويل قالوا فى تأويل قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) الآية هو على العرش وعلمه فى كل مكان ، وما خالفهم فى ذلك احد يحتج بقوله ، وروى ابو بكر الخلال فى كتاب السنة عن الاوزاعى قال سئل مكحول والزهرى عن تفسير الاحاديث فقالا : امروها كما جاءت ، وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سألت الاوزاعى ومالك بن أنس وسفيان الثورى ، والليث بن سعد ، عن الاخبار التى جاءت فى الصفات فقالوا : أمروها كما جاءت ، وفى رواية فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف ، فقولهم رضى الله عنهم امروها كما جاءت رد على المعطلة ، وقولهم بلا كيف رد على الممثلة ، والزهرى ومكحول هما اعلم

التابعين فى زمانهم ، والاربعة الباقون هم ائمة الدنيا فى عصر تابعى التابعين ، فمالك إمام الحجاز والاوزاعى إمام اهل الشام ، والليث إمام اهل مصر ، وسفيان الثورى إمام اهل العراق ، وقال الاوزاعى : عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس ، واياك وآراء الرجال وان زخرفوه لك بالقول ، وقال سفيان الثورى - فى قوله ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ قال: علمه ، وروى الخلال باسناد كل رجاله أئمة ، عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن عبد الرحمن عن قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ قال الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق ، وهذا الكلام مروى عن مالك تلميذ ربيعة ، كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى ، وقال عبد الرحمن بن مهدى : ان الجهمية ارادوا ان ينفوا ان الله كلم موسى ، وان يكون على العرش ، ارى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت اعناقهم ، وابن مهدى هذا هو الذى قال فيه على بن المدينى : لو حلفت بين الركن والمقام انى ما رأيت اعلم منه لحلفت ، وروى ابن ابى حاتم عن سعيد ابن عامر الضبعي انه ذكر عنده الجهمية فقال : هم اشر قولا من اليهود والنصارى ، وقد اجمع أهل الاديان مع المسلمين على ان الله على العرش ، وقالوا هم : ليس على العرش شيء ، وقال عباد بن العوام احد أئمة الحديث بواسط :- كلمت بشر المريسى واصحابه فرأيت آخر كلامهم ليس على العرش شيء ، ارى والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا ، وقال على بن عاصم شيخ الامام احمد : احذروا من المريسي وأصحابه فان كلامهم الزندقة ، وأنا كلمت أستاذهم فلم يثبت ان فى السماء الها ، وقال حماد بن زيد : الجهمية انما يحاولون ان يقولوا ليس فى السماء شيء ، وكان من أشد الناس على الجهمية ، وقال وهب ابن جرير اياكم ورأى جهم وأصحابه فانهم يحاولون ان ليس فى السماء شيء ، وماهو الا من وحى ابليس وماهو الا الكفر .

وقال عبد العزيز بن يحيي الكنانى صاحب الشافعى له كتاب فى الرد على الجهمية قال فيه باب قول الجهمى فى قول الله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ زعمت الجهمية ان معنى استوى استولى « قال فيقال له هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستول عليه ؟ فاذا قال لا ، قيل له : فمن زعم ذلك فهو كافر ، ويقال له : يلزمك ان تقول ان العرش أتت عليه مدة

ليس الله بمستول عليه وذلك لانه أخبر سبحانه وتعالى انه خلق العرش قبل السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك أن تقول المدة التي كان العرش قبل خلق السموات والارض ليس الله بمستول عليه فيها ، ثم ذكر كلاما طويلا فى تقرير العلو والاحتجاج عليه، وقال عبد الله ، بن الزبير الحميدى شيخ البخارى : ومانطق به القرآن والحديث مثل قوله ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ ومثل قوله ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ماوقف عليه القرآن والسنة ونقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمى ، وروي ابن أبي حاتم قال جاء بشر بن الوليد الى ابى يوسف فقال : تنهانى عن الكلام وبشر المريسي وعلى الاحول وفلان يتكلمون ؟ فقال : وما يقولون « قال يقولون ان الله فى كل مكان ، فبعث ابو يوسف وقال على بهم فانتهوا اليهم وقد قام بشر فجيء بعلى الاحول والشيخ الاخر فنظر ابو يوسف الى الشيخ فقال : لو ان فيك موضع أدب لاوجعتك؟ وأمر به الى الحبس وضرب عليا الاحول وطوف به ، وقد استتاب ابو يوسف بشرا المريسي لما انكر ان يكون الله فوق عرشه وهى قصة مشهورة ذكرها ابن ابى حاتم وغيره وأصحاب ابى حنيفة المتقدمون على هذا ، وقال محمد ابن الحسن » اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ فى صفة الرب عزوجل من غير تفسير ، ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبى ﷺ ، وفارق الجماعة كلهم فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما فى الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لاشيء ، وقال محمد أيضا فى الاحاديث التى جاءت « ان الله يهبط الى السماء الدنيا » ونحو هذه الاحاديث قدرواها الثقات فنحن نؤمن بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه ابو القاسم اللالكائى ، وقال سفيان بن عيينة وقد سئل عن حديث « ان الله يحمل السموات على أصبع » وحديث « القلب بين أصبعين من اصابع الرحمن » فقال سفيان هى كما جاءت نقربها ونحدث بها بلا كيف ، وذكر ابن أبى حاتم باسناده عن الاصمعى قال قدمت امرأة جهم فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود ، فقال الاصمعى هذه كافرة بهذه المقالة أما هذا الرجل وامرأته فاأولاهما بان

﴿ سيصلى نارا ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب ﴾ وقال اسحق بن راهوية امام أهل المشرق نظير احمد وقيل له ماتقول فى قوله تعالى ﴿ مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ﴾ قال حيث ما كنت فهو أقرب اليك من حبل الوريد ، وهو بائن من خلقه ، ثم قال واعلى شىء فى ذلك وأثبته قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وروى الخلال فى كتاب السنة قال قال اسحق بن راهويه قال الله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ اجماع اهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء أسفل الارض السابعة فى قعور البحار ، وفى كل موضع كما يعلم مافى السموات السبع ومادون العرش أحاط بكل شيء علما ، وقال قتيبة بن سعيد هذا قول أئمة الاسلام والسنة والجماعة : نعرف ربنا بانه فى السماء السابعة على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقتيبة هذا أحد أئمة الاسلام ، وحفاظ الحديث ، وقال عبد الوهاب الوراق من زعم ان الله هاهنا فهو جهمى خبيث ، ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة ، صح ذلك عنه ، وهو الذى قال فيه الامام احمد ، وقد قيل له من نسأل بعدك ؟ فقال عبد الوهاب ، وقال خارجة بن مصعب : الجهمية كفار ابلغ نساءهم انهن طوالق لايحللن لهم ثم تلى ﴿ طه ﴾ الى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال عبد الرحمن بن ابى حاتم : سألت ابى وابا زرعة عن مذهب أهل السنة فى أصول الدين وما ادركا عليه العلماء فى جميع الامصار وما يعتقدون من ذلك ؟ فقال : ادركنا العلماء فى جميع الامصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا فكان مذهبهم ان الله تبارك وتعالى على عرشه ؛ بائن من خلقه كما وصف نفسه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف واحاط بكل شىء علما ، وقال ابو زرعة ايضا : هو على العرش استوى وعلمه فى كل مكان ، من قال غير هذا فعليه لعنة الله ، وقال على بن المدينى الذى سماه البخارى سيد المسلمين وقيل ما تقول الجماعة فى الاعتقاد فقال : يثبتون الكلام والرؤية ، ويقولون ان الله على العرش استوى ، فقيل له ما تقول فى قوله تعالى ﴿ ما يكون من ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ ؟ فقال : اقرأ أول الآية ، يعنى بالعلم لان أول الآية ﴿ الم تر ان الله يعلم ﴾ وقال عبد الله بن المبارك نعرف ربنا بانه فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه لا نقول كما قالت الجهمية رواه عنه الدارمى والحاكم والبيهقى باصح اسناد ، وصح عن ابن المبارك ايضا انه قال انا لنستطيع ان نحكى كلام اليهود والنصارى

ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية ، وقال نعيم بن حماد الخزاعى الحافظ فى قوله تعالى ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ معناه انه لا يخفى عليه خافية بعلمه ، ثم تلى قوله تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ الآية ، وقال محمد بن اسماعيل البخارى سمعت نعيم بن حماد يقول : من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيها .

فصل

فى ذكر اقوال الائمة الاربعة رضى الله عنهم، ذكر قول الامام ابى حنيفة رضى الله عنه روى البيهقى فى كتاب الصفات عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح بن ابى مريم يقول : كنت عند ابى حنيفة أول ما ظهر اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فاظننى أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف نفس فقيل لها ، ان ههنا رجلا قد نظر فى المعقول يقال له ابو حنيفة فاتته فقالت انت الذى تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك اين الهك الذى تعبد ؛ فسكت عنها ثم مكث سبعة ايام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله عز وجل فى السماء دون الارض ، فقال له رجل أرأيت قول الله تعالى ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ قال هو كما تكتب الى الرجل اني معك وانت غائب عنه ثم قال البيهقى لقد اصاب ابو حنيفة رحمه الله فيما نفى عن الله عز وجل من الكون فى الارض واصاب فيما ذكر من تأويل الآية واتبع مطلق السمع بان الله تعالي فى السماء وفى كتاب الفقه الاكبر المشهور المروى بالاسانيد عن ابى مطيع الحكم بن عبد الله البلخى قال : سألت أبا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربى فى السماء أو الارض قال : قد كفر ان الله تعالى يقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وعرشه فوق سمواته فقلت انه يقول اقول انه على العرش ولكنه قال لا أدرى العرش فى السماء أم فى الارض قال اذا أنكر انه فى السماء فقد كفر لان الله تعالى فى أعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من أسفل ، وفى لفظ سألت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربى فى السماء أو فى الارض قال قد كفر لان الله تعالى يقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وعرشه فوق سمواته روى هذا شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري فى كتاب

(الفـاروق) وقال الامام ابو محمد موفق الدين بن قدامة بلغنى عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال : من انـكر ان الله عز وجل فى السماء فقد كفر ، فتأمل هذا الكلام المشهور عن ابى حنيفة عند اصحابه انه كفر الواقف الذى يقول لا اعرف ربى في السماء أو في الارض ، فـكيف يكون حكم الجاحد النافى الذى يقول : ليس فى السماء ولا فى الارض ؟ واحتج ابو حنيفة على كفره بقوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوي ﴾ بين ان الله فوق السموات فوق العرش فقال : وعرشه فوق سمواته وبين بهذا ان قوله ﴿ على العرش استوى ﴾ فوق العرش ثم أردف ذلك بكـفر من توقف فى كون العرش فى السماء أو فى الارض قال لانه انـكر ان يكون الله فى السماء وان الله فى اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من أسفل ، وذكر أصحاب أبى حنيفة من بعده كابى يوسف ومحمد كما قدمنا ماورينا عنهم وكذلك هشام بن عبدالله كما روى ابن ابى حاتم وشيخ الاسلام باسنادهما ان هشام بن عبيدالله صاحب محمد بن الحسن قاضى الرى حبس رجلا فى التجهم فتاب فجىء به ليمتحنه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال اتشهد ان الله على عرشه بائن من خلقه ؟ فقال اشهد ان الله على عرشه ولا أدرى ما بائن من خلقه فقال ردوه الى الحبس فانه لم يتب ، وسيأتى كلام الطحاوى ان شاء الله تعالى وفى الفقه الاكبر أيضا عن أبى حنيفة : لا يوصف الله بصفات المخلوقين ولا يقال ان يده قدرته ولا نعمته لان فيه أبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ولـكن يده صفته بلا كيف ، وقال فى الفقه الاكبر ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ ليست كايدى خلقه ، وهو خالق الايدى جل وعلا ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه ونفسه ليست كنفوس خلقه وهو خالق النفوس ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ وقال فى الفقه الاكبر أيضا : وله تعالى يد ووجه ونفس بلا كيف ، ذكر الله تعالى فى القرآن وغضبه ورضاه وقضاه وقدرته من صفاته تعالى بلا كيف ولا يقال غضبه عقابه ، ولا رضاه ثوابه انتهى .

ذكر قول الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة رضي الله عنه قال عبدالله بن نافع قال مالك بن انس الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو منه شيء رواه عبدالله بن الامام احمد ، وروى ابو الشيخ الاصبهانى وابو بكر البيهقى عن يحي بن يحي قال كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال يا أبا عبدالله

﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ فاطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ، ثم قال الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا أراك الا مبتدعا فامر به أن يخرج وتقدم عن شيخه ربيعة مثل هذا الكلام فقال ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول الباقين أمروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ، ولو كان القوم آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا أمروها بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وأيضا فانه لا يحتاج الى نفي الكيفية اذا لم يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي الكيفية اذا أثبتت الصفات ، وأيضا فان من ينفي الصفات لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا كيف ، فمن قال ان الله ليس على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف وأيضا فقولهم : امروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ماهي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معان فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب ان يقال أمروا لفظها ، مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد ويقال امروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد امرت كما جاءت ، ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول قال الذهبي بعد ما ذكر كلام مالك وربيعة الذى قدمناه : وهذا قول اهل السنة قاطبة أن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها وان استواءه معلوم كما أخبر به في كتابه وانه كما يليق به ولا نتعمق ولا نتحذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا اثباتا بل نسكت ونقف كما قد وقف السلف ونعلم انه لو كان له تأويل لبادر اليه الصحابة والتابعون ولما وسعهم اقراره وامراره والسكوت عنه ، ونعلم يقينا مع ذلك ان الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ، ولا في استوائه ولا في نزوله ﴿ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴾ وقد تقدم ما رواه الوليد بن مسلم عن مالك بما اغنى عن اعادته وقال ابو حاتم الرازي ، حدثني ميمون بن يحيى البكري قال قال مالك : من قال القرآن مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه

ذكر قول الامام محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه روي شيخ الاسلام ابو الحسن المكارى عن ابى شعيب وابى ثور كلاهما عن محمد بن ادريس رحمه الله قال القول فى السنة التى انا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، وان الله على عرشه فى سمائه ، يقرب من خلقه كيف شاء ، وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء ، وذكر سائر الاعتقاد ، وقال ابن ابى حاتم ، حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعى يقول ، وقد سئل عن الصفات وما يؤمن به فقال : لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها نبيه أمته لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها ، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها فيما روى عنه العدول فان خالف احد ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر ، واما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر ، ولا يكفر بالجهل بها احد الا بعد انتهاء الخبر اليه بها ؛ ونثبت هذه الصفات ، وننفى عنها التشبيه كما نفى سبحانه التشبيه عن نفسه فقال ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وصح عن الشافعى انه قال : خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه حق قضاها الله فى سمائه ، وجمع عليها قلوب عباده انتهى ، ومعلوم ان المقضى فى الارض والقضاء فعله سبحانه المتضمن لمشيئته وقدرته ، وقال فى خطبة رسالته : الحمد لله الذى هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه .

ذكر قول الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه قال الخلال فى كتاب السنة : حدثنا يوسف ابن موسى قال أخبرنا عبد الله بن احمد قلت لابى : ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم لايخلوا شيء من علمه ، قال الخلال وأخبرنى الميمونى قال سألت أباعبدالله عمن قال : ان الله ليس على العرش ، فقال كلامهم كله يدور على الكفر وقال حنبل قيل لابى عبدالله ما معنى قوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ — وقوله — ﴿ وهو معكم ﴾ قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ وقال ابوطالب سألت احمد عن رجل قال ان الله معنا وتلى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ قال يأخذون باخر الآية ويدعون اولها هلا قرأت عليه ﴿ الم تر ان الله يعلم ما فى

السموات ﴾ بالعلم معهم وقال في سورة (ق) ﴿ ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ وقال المروذى : قلت لابي عبدالله ان رجلا يقول : أقول كما قال الله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ أقول هـذا ولا أجاوزه الى غيره فقال ابو عبد الله : هـذا كلام الجهمية قلت فكيف نقول ﴿ ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ﴾ ؛ قال علمه فى كل مكان وعلمه معهم وقال أول الآية يدل على انه علمه ، وقال فى موضع آخر وان الله عزوجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض السفلى وانه غير مختلط بشيء من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائنون منه، وقال فى كتاب الرد على الجهمية الذى رواه الخلال، وقال كتب هذا الكتاب من خط عبدالله بن الامام أحمد وكتبه عبدالله من خط أبيه قال فيه (باب بيان ما أنكرت الجهمية ان يكون الله على العرش) وقد قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ قالهم ما انكرتم ان يكون الله على العرش فقالوا هو تحت الارض السابعة كما هو تحت العرش وفى السموات وفى الارض قال احمد فقلنا قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء أجسامكم وأجوافكم والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها شيء من عظمته ، وقد أخبرنا الله عز وجل انه فى السماء ﴿ فقال أءمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض ﴾ الآيتين وقال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ ﴿ انى متوفيك ورافعك الى ﴾ ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ وقال أيضا فى الكتاب المذكور ومما انكرت الجهمية الضلال ان الله على العرش وقد قال تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ ثم ساق ادلة القرآن ثم قال ومعنى قوله ﴿ وهو الله فى السموات وفى الارض ﴾ يقول هو اله من فى السموات واله من فى الارض ، وهو على العرش ، وقد احاط علمه بما دون العرش لا يخلوا من علمه مكان ولا يكون علم الله فى مكان دون مكان ، وذلك لقوله تعالى ﴿ لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ﴾ قال الامام احمد : ومن الاعتبار فى ذلك لو ان رجلا كان فى يده قدح من قوارير وفيه شيء ، كان ابن آدم قد احاط بالقدح من غير ان يكون ابن آدم في القدح ، فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق علما من غير ان يكون فى شيء مما خلق ، قال مما تأولت الجهمية من قول الله تعالى ﴿ ما يكون من

نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ فقالوا ان الله معنا وفينا ، فقلنا لهم :قطعتم الخبر من أوله لان الله افتتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه ، قال احمد واذا اردت ان تعلم ان الجهمى كاذب على الله حين زعم انه فى كل مكان ولا يكون فى مكان دون مكان ، فقل له اليس شيئا ؟ فيقول نعم فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه فانه يصير الى أحد ثلاثة أقاويل : ان زعم ان الله خلق الخلق فى نفسه كفر حين زعم ان الجن والانس والشياطين وابليس فى نفسه ، وان قال خلقهم خارجا عن نفسه ثم دخل فيهم كفر ايضا حين زعم انه دخل فى كل مكان وحش وقذر ، وان قال خلقهم خارجا عن نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله اجمع ، وهو قول أهل السنة ، قال احمد وقلنا للجهمية حين زعمتم ان الله فى كل مكان أخبرونا عن قول الله عز وجل ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ اكان فى الجبل بزعمكم فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلي له بل كان سبحانه على العرش فتجلى لشيء لم يكن فيه ورىء الجبل شيئا ما رآه قط قبل ذلك انتهى كلام الامام احمد الذى نقلناه من كتاب الرد على الجهمية ، وروى الخلال عن حنبل قال قال ابو عبد الله يعني احمد : نؤمن ان الله على العرش بلا كيف بلا حد ولا صفة مبلغها واصف أو يحده حاد ، وصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية وقال حنبل أيضا سألت أبا عبد الله عن الاحاديث التى تروي « ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا » « وان الله يرى فى الآخرة » « وان الله يضع قدمه » واشباه هذه الاحاديث ، فقال ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق ، ولا نرد منها شيئا ، ونعلم انما جاء به الرسول حق ، ولا نرد على الله قوله ، ولا يوصف باكثر مما وصف به نفسه ، بلا حد ولا غاية ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وقال حنبل فى موضع آخر عن احمد : ليس كمثله شيء فى ذاته كما وصف نفسه ، قد اجمل الله الصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ، ليس يشبه شيئا ، وصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به نفسه فقال فهو ﴿ سميع بصير ﴾ بلا حد ، ولا تقدير ، ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ، ونصفه بما وصف نفسه ، ولا نتعدى ذلك ، ونؤمن بالقرآن كله ، محكمه ومتشابهه ولا نزيل صفة من صفاته لشناعة شنعت ، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيمة ووضع كنفه عليه ، فهذا كله يدل على ان الله سبحانه يرى فى الآخرة والتحديد فى هذا كله بدعة والتسليم فيه

بغير صفة ولا حد الا بما وصف به نفسه ، سميع بصير ، لم يزل متكلما عليم غفور ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ﴿ علام الغيوب ﴾ فهذه صفات وصف بها نفسه لاتدفع ولاترد ؛ وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ﴿ وهو خالق كل شيء ﴾ وهو سميع بصير ، بلاحد ولاتقدير ولا نتعدى القرآن والحديث تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة، قلت له المشبهة ما تقول قال : من قال بصر كبصري ويد كيدى وقدم كقدمى فقد شبه الله بخلقه انتهى وكلام الامام احمد رحمه الله فى هذا كثير فانه امتحن بالجهمية رضى الله عنه وعن اخوانه من أئمة الدين.

فصــل

قد بينا فيما تقدم عقيدة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب، أسكنه الله الفردوس يوم المآب وبينا عقيدته هو واتباعه عقيدة السلف الماضين من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين الذين رفع الله منارهم فى العالمين وجعل لهم لسان صدق فى الآخرين، فشيخنا رحمه الله واتباعه يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ ولا يتجاوزون القرآن والحديث لانهم متبعون لا مبتدعون، ولا يكيفون ولا يشبهون ولا يعطلون بل يثبتون جميع مانطق به الكتاب من الصفات وما وردت به السنة مما رواه الثقات يعتقدون انها صفات حقيقة منزهة عن التشبيه والتعطيل كما انه سبحانه له ذات حقيقة منزهة عن التشبيه والتعطيل فالقول عندهم فى الصفات كالقول فى الذات فكما ان ذاته ذات حقيقة لا تشبه الذوات فصفاته صفات حقيقة لاتشبه الصفات وهذا هو اعتقاد سلف الامة وأئمة الدين وهو مخالف لاعتقاد المشبهين واعتقاد المعطلين فهو كالخارج ﴿ من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ فهو وسط بين طرفين ، وهدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين ، فلما قررنا عقيدتنا فى أول الجواب وأوردنا على ذلك الادلة من الكتاب والسنة اتبعنا ذلك بفصل ذكرنا فيه بعض ماورد عن الصحابة والتابعين وتابعيهم يؤيد ما ذكرناه ويحقق ما قلناه لأنهم مصابيح الدين وقدوة العالمين، وهم أهل اللغة الفصحاء واللسان العربى ، فان الصحابة رضى الله عنهم قد شاهدوا نزول القرآن ونقلوه الينا وفسروه، فهم قد تلقوا ذلك عن نبيهم ﷺ وتلقاه عنهم التابعون ؛ فتعلموا من الصحابة الفاظ القرآن ومعانيه ؛ فنقلوا عنهم تأويله كما نقلوا تنزيله ؛

ونقلوا الاحاديث الواردة فى الصفات ولم يتأولوها كما تأولها النفات ، بل أثبتوها صفات حقيقة لرب العالمين ، منزهة عن تعطيل المعطلين وتشبيه المشبهين ، فان الصحابة رضي الله عنهم أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا ، وهم سادات الامة وكاشفوا الغمة ، فالمسلمون بهديهم يهتدون ، وعلى منهاجهم يسلكون ، ثم انا لما نقلنا كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم اتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام الائمة الاربعة ، أئمة المذاهب المتبعة ليتبين صحة ماقلناه وما اليهم نسبناه ويعلم من كان قصده الحق ان الائمة على عقيدة واحدة مجمعون ، وللسلف الصالح متبعون ، فلما تبين ماقلناه ، واتضح ماقررناه أحببت أن أختم هذا الجواب بفصل اذكر فيه بعض ماقاله العلماء بعدهم ليعلم الواقف على هذا الجواب ان هذا الاعتقاد الذى ذكرناه هو اعتقاد أهل السنة والجماعة قاطبة متقدميهم ومتأخريهم لان اجماعهم حجة قاطعة لاتجوز مخالفته فكيف وقد شهدت له النصوص القرآنية والسنة النبوية ، وقد قال تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ .

فصل

قال الامام حافظ المشرق وشيخ الاسلام عثمان بن سعيد الدارمى ، فى كتاب النقض على بشر المريسى ، قال الذهبى وهو مجلد سمعناه من أبى حفص القواس ، قال فيه : وقد اتفقت الكلمة من المسلمين على ان الله فوق عرشه فوق سمواته ، لاينزل قبل يوم القيمة الى الارض ولم يشكوا انه ينزل يوم القيمة ليفصل بين عباده ويحاسبهم وتشقق السموات لنزوله فلما لم يشك المسلمون ان الله لاينزل الى الارض قبل يوم القيمة لشىء من أمور الدنيا علموا يقينا انما يأتى الناس من العقوبات انما هو أمره وعذابه ، كقوله ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ وانما هو أمره وعذابه انتهى من هذا الكتاب ، قال وقد ذكر الحلول وحكى هذا المذهب انزاه لله من السوء عن مذهب من يقول به : هو بكماله وجماله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته ، فوق جميع الخلائق ، فى اعلى مكان ، واظهر مكان ، حيث لا خلق هناك ولا انس ولا جان ، أى الحزبين اعلم بالله ، فوق العرش محيط وبصره فيهم نافذ وهو بكماله فوق عرشه ؟ ومع بعد المسافة بينه وبين

الارض يعلم ما فى الارض ، وقال فى موضع آخر والقرآن كلام الله وصفة من صفاته ، خرج منه كما شاء ان يخرج ، والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق ، وهو بكماله على عرشه ، وقال فى موضع آخر وقد ذكر حديث البراء بن عازب الطويل فى شأن الروح وقبضها وفيه فتصعد روحه حتى تنتهى الى السماء السابعة ، وذكر الحديث ، ثم قال ، وفى قوله ﴿ لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾ دلالة ظاهرة ان الله فوق السماء لانه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالارواح والاعمال ولما اغلقت ابواب السماء عن قوم وفتحت لآخرين ، وقال فى موضع آخر ولكنا نقول رب عظيم وملك كبير نور السموات والارض ، واله السموات والارض ، على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة دون ما سواها من الاماكن ، من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه ، قال وقد اتفقت كلمة المسلمين والكافرين على ان الله فى السماء ، وعرفوه بذلك ، الا المريسي واصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث ، وساق حديث حصين « كم تعبد قال ستة فى الارض وواحدا فى السماء » فقال النبي ﷺ « من الذى تعده لرغبتك ورهبتك ، قال الذى فى السماء » وقال ايضا فى قول رسول الله ﷺ للجارية « اين الله ؟ » فيه تكذيب لمن يقول هو فى كل مكان ، وان الله لا يوصف بأين بل يستحيل ان يقال اين هو ، والله فوق سمواته بائن من خلقه ، فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الهه الذي يعبده ، هذا كله كلام عثمان بن سعيد فى كتابه المذكور ، وهو قال فيه ابو الفضل القراب: ما رأيت مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه ، اخذ الادب عن ابن الاعرابى ، والفقه عن البويطى ، والحديث عن يحيى بن معين ، وعلى بن المدينى ، واثنى عليه اهل العلم ، وقال الامام الحافظ ابو عيسى الترمذى فى جامعه لما روى حديث ابى هريرة وهو حديث منكر ، قاله الذهبى « لو ادلى احدكم بحبل لهبط على الله » قال معناه لهبط على علم الله قال وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان ، وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه ، وقال فى حديث ابى هريرة ، ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه ، قال غير واحد من اهل العلم فى هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا قالوا: ثبتت الروايات فى هذا ونؤمن به ولا نتوهم ولا نقول كيف ، هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن مبارك ، قالوا فى هذه الاحاديث امروها بلا

كيف، وهكذا قول اهل العلم من اهل السنة والجماعة ، واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وفسروها على غير ما فسرها اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده وان معنى اليد ههنا النعمة ، وقال اسحق ابن راهوية انما يكون التشبيه اذا قال يد كيدي أو مثل يدي أو سمع كسمعي فهذا التشبيه ، واما اذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر ، ولا يقول كيف ، ولا يقول مثل سمع وكسمع فهذا لا يكون تشبيها ، قال الله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) هذا كله كلام الترمذي ، وقال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري فى كتاب صريح السنة وحسب امرىء ان يعلم ان ربه هو الذى على العرش استوى فمن تجاوز الى غير ذلك فقد خاب وخسر ، وقال فى تفسيره الكبير فى قوله تعالى (ثم استوى على العرش) قال علا وارتفع ، وقال فى قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) عن الربيع بن أنس انه يعنى ارتفع ، وقال فى قوله عز وجل (وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب * اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا) يقول وانى لاظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعى ان له ربا فى السماء ارسله الينا ، وتفسيره هذا مشحون باقوال السلف على الاثبات ، وقال فى كتاب التبصير فى معالم الدين القول فيما ادرك علمه من الصفات خبرا ، وذلك نحو اخباره انه سميع بصير وان له يدين بقوله (بل يداه مبسوطتان) وان له وجها بقوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان له قدما بقول النبى ﷺ حتى يضع رب العزة فيها قدمه وانه يضحك بقوله « لقى الله وهو يضحك اليه » وانه يهبط الى سماء الدنيا بخبر النبى ﷺ بذلك ، وان له اصبعا بقوله ﷺ « ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن » فان هذه المعانى التى وصفت ، ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر ، والرؤية لا نكفر بالجهل بها احدا الا بعد انتهائها ذكر هذا الكلام عنه ابو يعلى فى كتاب (ابطال التأويل) ومن اراد معرفة اقوال السلف التى حكاها عنهم فى تفسيره فليطالع كلامه عند تفسير قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل) وقوله (استوى على العرش) وقوله (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) وقال امام الائمة ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ، من لم يقر بان الله على عرشه استوى فوق سبع سموات ، بائن من خلقه ، فهو

كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقى على مزبلة لئلا يتأذى بريحه اهل القبلة واهل الذمة

ذكر قول امام الشافعية فى وقته (ابو العباس بن سريج) رضى الله عنه ذكر ابو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجاني فى جوابات المسائل التى سئل عنها بمكة فقال : الحمد لله أولا وآخراً وظاهرا وباطنا على كل حال، وصلى الله على محمد المصطفى وعلى الاخيار الطيبين من الاصحاب والآل، سألت ايدك الله بتوفيقه بيان ما صح لدى من مذهب السلف، وصالحى الخلف فى الصفات الواردة فى الكتاب والسنة ؛ فاستخرت الله واجبت عنه بجواب بعض الائمة الفقهاء، وهو ابو العباس بن سريج رحمه الله، وقد سئل مثل هذا السؤال فقال : أقول وبالله التوفيق حرام على العقول ان تمثل الله، وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقع، وعلى الضمائر ان تعمقه، وعلى النفوس ان تفكر، وعلى الافكار أن تحيط، وعلى الالباب ان تصف الا بما وصف به نفسه فى كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ ؛ وقد صح وتقرر واتضح عند جميع اهل الديانة ،والسنة والجماعة، من السلف الماضين والصحابة والتابعين، من الائمة المهديين الراشدين المشهورين الى زماننا هذا، ان جميع الآي الواردة عن الله فى ذاته وصفاته والاخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ﷺ فى صفاته التى صححها اهل النقل : يجب على المرء المسلم الايمان بكل واحد منه كما ورد، وتسليم أمره الى الله كما أمر، وذلك مثل قوله سبحانه ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ﴾ وقوله ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وقوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقوله ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ﴾ ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر، والكلام والعين والنظر والارادة والرضا والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والاستجابة والدنو كقاب قوسين أو ادنى وصعود الكلام الطيب اليه وعروج الملائكة والروح اليه، ونزول القرآن منه، ونداءه الانبياء وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته، وقدرته ومشيئته وصمدانيته وفردانيته وأوليته وآخريته، وظاهريته وباطنيته، وحياته وبقائه، وازليته ونوره، وتجليه والوجه، وخلق آدم بيده، ونحو قوله ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾ وسماعه من غيره وسماع غيره منه

وغير ذلك من صفاته المذكورة فى كتابه المنزل وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته ، كغرس جنة الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده ، وخط التوراة بيده والضحك والتعجب ، ووضعه القدم وذكر الاصابع ، والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا وكغيرته وفرحه بتوبة العبد وانه ليس باعور وانه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه وان كلتا يديه يمين، وحديث القبضتين وله كل يوم كذا وكذا نظرة فى اللوح المحفوظ وانه يوم القيمة يحثوا ثلاث حثيات من حثياته فيدخلهم الجنة ، وحديث القبضة التى يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط وحديث « ان الله خلق آدم على صورته » وفى لفظ « على صورة الرحمن » واثبات الكلام بالحرف والصوت وكلامه للملائكة ولآدم ولموسى ومحمد وللشهداء ، وللمؤمنين عند الحساب ، وفى الجنة ، ونزول القرآن الى سماء الدنيا ، وكون القرآن فى المصاحف وما اذن الله لشىء اذنه لنبى يتغنى بالقرآن ، وصعود الاقوال والاعمال والارواح اليه ، وحديث معراج الرسول ﷺ ببدنه ونفسه ، وغير هذا مما صح عنه ﷺ من الاخبار المتشابهة الواردة فى صفات الله سبحانه ما بلغنا ومالم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه وفى الآى المتشابه فى القرآن ان نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ، ولا نحملها على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها ولا نكيفها ولا نشير اليها بخواطر القلوب بل نطلق ما اطلقه الله ونفسر ما فسره النبى ﷺ واصحابه والتابعون والائمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والامانة، ونجمع على ما اجمعوا عليه ونمسك عما امسكوا عنه ونسلم الخبر لظاهره والآية لظاهرها، لا نقول بتأويل المعتزلة والاشعرية والجهمية ، والملحدة، والمجسمة، والمشبهة والكرامية والمكيفة بل نقبلها بلا تأويل ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول الايمان بها واجب ، والقول سنة وابتغاء تأويله بدعة، هذا آخر كلام ابى العباس بن سريج الذى حكاه ابو القاسم الزنجانى فى اجوبته.

ذكر قول الامام الطحاوى امام الحنفية فى وقته فى الحديث والفقه ومعرفة اقوال السلف قال فى عقيدته المعروفة عند الحنفية: ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابى حنيفة وابى يوسف ومحمد رضى الله عنهم نقول فى اعتقاد اهل توحيد الله معتقدين ان الله واحد لاشريك

له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديما قبل خلقه، وان القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحياء وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه وزعم انه كلام البشر فقد كفر، والرؤية لاهل الجنة حق، بغير احاطة ولا كيفية، وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما اراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا تثبت قدم الاسلام الا على التسليم والاستسلام، فمن رام ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه خالص التوحيد وصحيح الايمان، ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه — الى ان قال — والعرش والكرسي حق، كما بين في كتابه، وهو مستغن عن العرش، وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه وذكر سائر الاعتقاد.

ذكر قول الامام ابن محمد عبد الله بن سعيد (بن كلاب) امام الطائفة الكلابية، وكان من اعظم الناس اثباتا للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه، منكرا لقول الجهمية وهو اول من عرف عنه انكار قيام الافعال الاختيارية بذات الرب، وان القرآن معنى قائم بالذات، وهو اربع معان ونصر طريقته ابو العباس القلانسي وابو الحسن الاشعري وخالفه في بعض الاشياء ولكنه على طريقته في اثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه، كما سيأتي حكاية كلامه بالفاظه ان شاء الله تعالى، حكى ابن فورك في كتابه المجرد فيما جمعه من كلام ابن كلاب انه قال واخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارجا منه، فنفاه نفيا مستويا لانه لو قيل له صفه بالعدم لما قدر ان يقول اكثر من هذا، ورد اخبار الله ايضاء، وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول ثم قال ورسول الله ﷺ وهو صفوة الله من خلقه، وخيرته من بريته اعلمهم (بالاين) واستصوب قول القائل انه في السماء، وشهد له بالايمان عند ذلك، وجهم بن صفوان واصحابه لا يجيزون (الاين) ويحيلون القول به، قال ولو كان خطأ لكان رسول الله ﷺ أحق بالانكار له، وكان ينبغي ان يقول لها لا تقولي ذلك فتوهمي انه محدود، وانه في مكان دون مكان، ولكن قولي انه في كل مكان لانه هو الصواب، دون ما قلت، كلا فلقد اجازه رسول الله ﷺ مع علمه بما فيه، وانه من الايمان بل الامر الذي يجب به الايمان لقائله، ومن اجله شهد لها بالايمان حين قالته، وكيف يكون الحق

فى خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك ، وشاهد له ، وقد غرس فى بنية الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء ابين منه ولا اوكد ، لانك لا تسأل احدا من الناس عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا ، فتقول اين ربك؟ الاقال : فى السماء ، افصح أو اومى بيده أو اشار بطرفه ، اذ كان لا يفصح ولا يشير الى غير ذلك ، ولا رأينا احدا اذا عن له الدعاء الارافعا يده الى السماء ولا وجدنا أحدا غير الجهمية ، يسأل عن ربه فيقول فى كل مكان كما يقولون ، وهم يدعون انهم افضل الناس فتاهت العقول وسقطت الاخبار واهتدى جهم وخمسون رجلا معه نعوذ بالله من مضلات الفتن انتهى كلامه

ذكر قول الامام ابى الحسن الاشعرى صاحب التصانيف امام الطائفة الاشعرية قال فى كتابه الذى سماه (اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين) فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم — الى أن قال — ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله ومارواه الثقات عن رسول الله ﷺ لايردون من ذلك شيئا وان الله على عرشه كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وان له يدين بلا كيف كما قال ﴿ لما خلقت بيدى ﴾ وكما قال ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ وان أسماء الله لايقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقروا ان لله علما ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ، ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ويصدقون بالاحاديث التى جاءت عن رسول الله ﷺ « ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول « هل من مستغفر » كما جاء الحديث ، ويقرون ان الله يجىء يوم القيمة كما قال ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وان الله يقرب من خلقه كيف شاء — الى ان قال — فهذا جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الابالله ، وذكر الاستواء فى هذا الكتاب المذكور فى باب هل البارى تعالى فى مكان دون مكان فقال اختلفوا فى ذلك على سبعة عشر مقالة منها قال أهل السنة وأصحاب الحديث : ان الله ليس بجسم ولا يشبه الاشياء ؛ وانه على العرش استوى كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ولا نتقدم بين يدى الله بالقول ، بل نقول استوى بلا كيف ، وان له يدين كما قال ﴿ لما خلقت بيدى ﴾ وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء فى الحديث ، ثم قال وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى وتأولوا اليد بمعنى النعمة ، وقوله تجرى باعيننا

أى بعلمنا ، وقال ابو الحسن الاشعرى فى كتاب جمل المقالات : هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة، جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاء من الله ومارواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون شيئاً من ذلك ، وان الله واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وانه على عرشه كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وان له يدين بلا كيف كما قال ﴿ لما خلقت بيدى ﴾ وكما قال ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ وان له عينين بلا كيف كما قال ﴿ تجرى بأعيننا ﴾ وان له وجها كما قال ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ وان القرآن كلام الله غير مخلوق ، والكلام فى الوقف واللفظ من قال بالوقف أو باللفظ فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ، لانهم عن الله محجوبون ، ثم ساق بقية قولهم (وقال فى هذا الكتاب : وقالت المعتزلة ان الله استوى على عرشه بمعنى استولى هذا نص كلامه وقال فى هذا الكتاب ايضا : وقالت المعتزلة فى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ يعنى استولى قال وتأولت اليد بمعنى النعمة وقوله ﴿ تجرى بأعيننا ﴾ اى بعلمنا . فالاشعرى رحمه الله انما حكى تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية ، وصرح بخلافه وانه خلاف قول اهل السنة ، وقال الاشعرى أيضا ـ فى كتابه الابانة فى أصول الديانه فى باب الاستواء ـ فان قال قائل : ما تقولون فى الاستواء ؟ قيل له : نقول ان الله مستو على عرشه كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ وقال ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ وقال حكاية عن فرعون ﴿ ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا ﴾ كذب موسى فى قوله ان الله فوق السموات وقال عز وجل ﴿ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور ﴾ فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات وكلما على فهو سماء وليس اذا قال ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾ يعنى جميع السموات ، وانما أراد العرش الذى هو أعلى السموات ، قال ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذى هو فوق السموات ، فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ، ان

معنى استوي استولى وملك وقهر ، وانه تعالى فى كل مكان وجحدوا أن يكون على عرشه وذهبوا فى الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة لانه قادر على كل شيء ، وكذا لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال هو مستو على الاشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول ان الله مستو على الاخلية والحشوش فبطل أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك ، وكتاب الابانة من أشهر تصانيف ابى الحسن ، شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ، ونسخه بخطه الامام محى الدين النواوى .

فانظر رحمك الله الى هذا الامام الذى ينتسب اليه الاشاعرة اليوم ، لانه امام الطائفة المذكورة كيف صرح بان عقيدته فى آيات الصفات وأحاديثها اعتقاد أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين، وأئمة الدين ، ولم يحك تأويل الاستواء بالاستيلاء واليد بمعنى النعمة والعين بمعنى العلم الا عن المعتزلة والجهمية، وصرح انه خلاف قوله لانه خلاف قول أهل السنة والجماعة ، ثم تجد المنتسبين الى عقيدة الاشعرى قد صرحوا فى عقائدهم ومصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتأويل الذي أنكره امامهم ، وبين انه قول المعتزلة والجهمية وينسبون هذا الاعتقاد الى الاشعرى وهو قد أنكره ورده وأخبر انه على غير عقيدة السلف من الصحابة والتابعين والائمة بعدهم ، وانه على عقيدة الامام احمد كما سيأتى لفظه بحروفه ان شاء الله، وأعجب من هذا انهم يذكرون فى مصنفاتهم ان عقيدة السلف اسلم وعقيدة الخلف أعلم واحكم !فسبحان مقلب القلوب كيف يشاء، كيف يجتمع فى قلب من له عقل ومعرفة ان الصحابة ابر هذه الامة قلوبا، واعمقها علما ، وانهم الذين شاهدوا التنزيل ، وعلموا التأويل وأنهم أهل اللغة الفصحاء وبلسان العربى ، الذين نزل القرآن بلغتهم ، وانهم الراسخون في العلم حقا وانهم متفقون على عقيدة واحدة لم يختلف فى ذلك اثنان ، ثم التابعون بعدهم سلكوا سبيلهم ، واتبعوا طريقهم ، ثم الائمة الاربعة وغيرهم ، مثل الاوزاعى والسفيانين وابن المبارك واسحق ، وغيرهم من أئمة الدين ،رفع الله قدرهم بين العالمين ، وجعل لهم لسان صدق فى الآخرين كل هؤلاء على عقيدة واحدة مجمعون ولكتاب ربهم وسنة نبيهم متبعون ثم بعد

معرفته لهذا واقراره يقوم فى قلبه ان عقيدة الخلف أعلم واحكم من طريقة السلف؟! فسبحان من يحول بين المرء وقلبه فيهدى من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله ﴿ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴾ وكيف يكون المخالفون أعلم من السابقين ؟ بل من زعم هذا فهو لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين حقيقة المعرفة المطلوبة ، فان هؤلاء الذين يفضلون طريقة الخلف انما أتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هى مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ﴿ لا يعلمون الكتاب الا أمانى ﴾ وان طريقة الخلف هى استخراج معانى النصوص المعروفة عن حقائقها بأنواع الاحتمالات وغرائب اللغات فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة كما قدمناه ، وقد كذبوا على طريقة السلف ، وضلوا فى تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف ، وكيف يكون الخلف أعلم بالله وأسمائه وصفاته ، واحكم في باب ذاته وآياته ، من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان من أهل العلم والايمان الذين هم أعلام الهدى ومصابيح الدجا ؟، فنسئل الله ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وان يهب لنا ولاخواننا المسلمين من لدنه رحمة انه هو الوهاب وانما ذكرنا هذا فى اثناء كلام أبي الحسن الاشعرى لان أهل التأويل اليوم الذين أخذوا بطريقة الخلف ينتسبون الى عقيدة الاشاعرة ، فيظن من لا علم عنده ان هذا التأويل طريقة أبى الحسن الاشعرى وهو رضي الله عنه قد صرح بأنه على طريقة السلف ، وانكر على من تأول النصوص كما هو مذهب الخلف ، وذكر ان التأويل مذهب المعتزلة والجهمية

قال الامام الذهبى فى كتاب العلو ، قال الاستاذ ابو القاسم القشيرى سمعت أبا على الدقاق يقول : سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول : مات الاشعرى رحمه الله ورأسه فى حجرى فكان يقول شيئا فى حال نزعه: لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا ، وقال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر فى كتاب (تبيين كذب المفتري ، فيما نسب الى الاشعري) : فاذا كان ابو الحسين رحمه الله كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد، مستصوب المذهب عند اهل المعرفة والانتقاد، موافقه فى اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ، ولا يقدح فى مذهبه غير اهل الجهل والعناد ، فلا بد ان يحكي عنه معتقده على

وجهه بالامانة ليعلم حاله فى صحة عقيدته فى الديانة ، فاسمع ما ذكره فى كتابه الابانة فانه قال ، الحمد لله الواحد العزيز ، الماجد المتفرد بالتوحيد ، المتمجد بالتمجيد ، الذى لا تبلغه صفات العبيد ، وليس له مثل ولا نديد ، وساق خطبة رد فيها على المعتزلة ، والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة ، وبين فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة — الى ان قال — فان قال قائل : قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذى به تقولون ، وديانتكم التى بها تدينون ؟ قيل له : قولنا الذى به نقول ، وديانتنا التى بها ندين ، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه (احمد بن حنبل) نضر الله وجهه قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل الذى ابان الله به الحق عند ظهور الضلال ، وأوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين ، وزيغ الزائغين ، وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه من إمام مقدم ، وكبير مفهم ، وعلى جميع ائمة المسلمين ، وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا نرد من ذلك شيئا ، وان الله اله واحد أحد ، فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وان محمدا عبده ورسوله ؛ وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى مستو على عرشه كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وان له وجها كما قال ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ وان له يدين كما قال ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ وان له عينين بلا كيف كما قال ﴿ تجرى باعيننا ﴾ وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا وان لله علما كما قال ﴿ أنزله بعلمه ﴾ ونثبت لله قدرة ونثبت له السمع والبصر ولا ننفى ذلك كما نفته المعتزلة والخوارج والجهمية ، ونقول ان كلام الله عز وجل غير مخلوق وانه لا يكون شيء فى الارض من خير أو شر الا ما شاء الله وان أعمال العباد مخلوقة لله مقدرة له كما قال ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن كان كافرا وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ ، ونقول ان الكافرين اذا رآه المؤمنون هم عنه محجوبون

كما قال الله ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ونقول ان الاسلام أوسع من الايمان ، وليس كل اسلام ايمانا، وندين ان الله تعالى مقلب القلوب وان القلوب بين أصبعين من أصابعه وانه يضع السموات على أصبع والارضين على أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ ، وان الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص؛ ونصدق جميع الروايات التي رواها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب يقول « هل من سائل هل من مستغفر » وسائر مانقلوه وأثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتضليل، ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله مالا نعلم ، ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ وكما قال ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ — الى أن قال — ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ، ومجانبة أهل الاهواء ، ونحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه بابا بابا وشيئا شيئا ، ثم قال ابن عساكر فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ماأوضحه وابينه ، واعترفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه وبينه انتهى؛ قال شمس الدين الذهبي رحمه الله فلو انتهى أصحابنا المتكلمون الى مقالة أبي الحسن ولزموها لاحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الاوائل في الاشياء ومشوا خلف المنطق فلاحول ولا قوة الا بالله .

ذكر قول ابي الحسن علي بن مهدي الطبراني المتكلم ، تلميذ الاشعري قال في كتاب مشكل الآيات له في باب قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ اعلم ان الله فوق السماء ، فوق كل شيء ، مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه ، ومعنى الاستواء ، الاعتلاء كما تقول العرب : استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح ، بمعنى علوته ، واستوت الشمس على رأسي ، واستوى الطير على قمة رأسي بمعنى علا في الجو فوجد فوق رأسي ، فالقديم جل جلاله عال على عرشه ، يدلك على انه في السماء عال على عرشه قوله ﴿ أأمنتم من في السماء ﴾ وقوله ﴿ يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ﴾ وزعم البلخي ان استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه ، مأخوذ من قول العرب : استوى بشر على العراق * أي استولى عليها ، قال ويدل على ان الاستواء ، ههنا ليس بالاستيلاء لانه لو كان كذلك لم يكن ينبغي ان يخص العرش بالاستيلاء عليه ، دون سائر خلقه ، اذ هو مستول على العرش

وعلى الخلق ليس للعرش مزية على ما وصفته ، فبان بذلك فساد قوله ، ثم يقال له ايضا : ان الاستواء ليس هو الاستيلاء الذى هو من قول العرب : استوى فلان أى استولى ، اذا تمكن بعد ان لم يكن متمكنا ، فلما كان الباري عز وجل لا يوصف بالتمكن بعد ان لم يكن متمكنا لم يصرف معنى الاستواء الى الاستيلاء ، ثم قال فان قيل : ما تقولون فى قوله ﴿ اامنتم من فى السماء ﴾ ؟ قيل له : معنى ذلك انه فوق السماء على العرش ، كما قال ﴿ فسيحوا فى الارض ﴾ بمعنى على الارض ، وقال ﴿ ولاصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ فان قيل : ما تقولون فى قول الله تعالى ﴿ وهو الله فى السموات وفى الارض ﴾ ؟ قيل له : ان بعض القراء يجعل الوقف فى السموات ، ثم يبتدىء ﴿ وفى الارض يعلم سركم ﴾ وكيف ما كان فلو ان قائلا قال : فلان بالشام والعراق ملك ، لدل على ان ملكه بالشام والعراق ، لا ان ذاته فيهما .

ذكر قول الامام الزاهد ابى عبد الله (ابن بطة) قال فى كتاب (الابانة) وهو ثلاثة مجلدات: باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه : اجمع المسلمون من الصحابة والتابعين ، على ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه ، فاما قوله ﴿ وهو معكم ﴾ فهو كما قالت العلماء واحتج الجهمى بقوله : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ فقال معنا وفينا ، وقد فسر العلماء ان ذلك علمه ، ثم قال تعالى فى آخرها ﴿ ان الله بكل شيء عليم ﴾ ثم ان ابن بطة سرد باسانيده اقوال من قال انه علمه فذكره عن الضحاك ، والثورى ، ونعيم بن حماد ، واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية ، وكان ابن بطة من كبار الائمة رضى الله عنه ؛ سمع من البغوي وطبقته وتوفى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

ذكر قول الامام ابى محمد بن ابى زيد القيروانى شيخ المالكية فى وقته قال فى أول رسالته المشهورة فى مذهب الامام مالك : وانه تعالى فوق عرشه المجيد ، بذاته ، وانه فى كل مكان بعلمه قال الامام ابو بكر محمد بن وهب المالكى شارح رسالة ابن ابى زيد لما ذكر قوله ، وانه فوق عرشه المجيد : معنى فوق وعلى واحد عند جميع العرب ، ثم ساق الآيات والاحاديث — الى ان قال — وقد تأتى لفظة فى فى لغة العرب بمعنى فوق كقوله ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ ﴿ أأمنتم

من فى السماء) قال أهل التأويل يريد فوقها ، وهو قول مالك مما فهمه عن التابعين ، مما فهموه عن الصحابة ، مما فهموه عن النبي ﷺ : ان الله فى السماء يعنى فوقها ، فكذلك قال الشيخ ابو محمد انه فوق عرشه ، ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته بائن عن جميع خلقه ، بلا كيف وهو بكل مكان بعلمه لا بذاته ، فلا تحويه الاماكن لانه اعظم منها ، انتهى كلام الشارح وذكر ابن ابي زيد فى كتابه (الفرد) فى السنة تقرير العلو ، واستواء الرب على العرش بذاته وقرره أتم تقرير ، وقال فى مختصر المدونة : وانه تعالى فوق عرشه بذاته ، فوق سمواته دون أرضه ، قال الحافظ الذهبي لما ذكر قول ابن أبي زيد وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته قد تقدم مثل هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبي شيبة وعثمان بن سعيد الدارمى وكذلك أطلقها يحيي ابن عمار واعظ سجستان فى رسالته ، والحافظ بن نصر السجزي فى كتاب الابانة له فانه قال « وأئمتنا كالثوري ومالك والحمادين ، وابن عيينة وابن المبارك والفضيل واحمد واسحق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته وان علمه بكل مكان وكذلك أطلقها ابن عبد البر وكذا عبارة شيخ الاسلام ابى اسماعيل الانصارى فانه قال فى أخبار شتى ، ان الله فى السماء السابعة على العرش بنفسه وكذا قال ابو الحسن الكرجى الشافعي تلك القصيدة :

عقائدهم ان الاله بذاته   على عرشه مع علمه بالغوائب

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح : هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث وكذا أطلق هذه اللفظة احمد بن ثابت الطرقى الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي والفتى عبد العزيز القحيطي وطائفة والله تعالى خالق كل شيء ومدبر الخلائق بذاته لا معين ولا موازر وانما أراد ابن أبي زيد وغيره التفرقة بين كونه معنا وبين كونه فوق العرش فهو معنا بالعلم وهو على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوي) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمنا وبلا ريب ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام ، وكان ابن ابى زيد من العلماء العاملين بالمغرب وكان يلقب بمالك الصغير وكان غاية فى معرفة الاصول وقد نقموا عليه فى قوله بذاته فليته تركه إنتهى كلام الذهبي .

ذكر قول القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني الاشعري قال في كتابه (التمهيد في أصول الدين) وهو من أشهر كتبه فان قال قائل : فهل تقولون ان الله في كل مكان ؟ قلنا معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقال ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض ﴾ ولو كان في كل مكان لكان في جوف الانسان ، وفي فمه وفي الحشوش ، والمواضع القذرة التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك ، ثم قال في قوله تعالى ﴿ وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ﴾ المراد انه اله عند أهل السماء ، واله عند أهل الارض كما تقول العرب : فلان نبيل مطاع في المصرين ، أي عند أهلها وليس يعنون ان ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة ، وقوله ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ يعني بالحفظ والنصر والتأييد ، ولم يرد ان ذاته معهم تعالى وقوله ﴿ انني معكما أسمع وأرى ﴾ محمول على هذا التأويل ، وقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ يعني انه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم ، وهذا انما يستعمل كما ورد به القرآن فلذلك لا يجوز ان يقال قياسا على هذا ان الله بالقيروان ومدينة السلام ودمشق وانه مع الثور والحمار وانه مع الفساق ومع المصعدين الى حلوان قياسا على قوله ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ فوجب التأويل على ما وصفنا أولا ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه ، كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق

لان الاستيلاء هو القدرة والقهر ، والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا وقوله ﴿ ثم استوى ﴾ يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد ان لم يكن فبطل ما قالوه ، ثم قال باب فان قال قائل : ففصلوا لنا صفات ذاته من صفات أفعاله لنعرف ذلك قيل له : صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضاء وصفات فعله هي الخلق والرزق ، والعدل والاحسان والتفضل والانعام ، والثواب والعقاب ، والحشر والنشر ، وكل صفة كان موجودا قبل فعله لها ، ثم ساق الكلام في الصفات وقال في كتاب الذب عن أبي الحسن الاشعري كذلك في قولنا في جميع المروى عن رسول الله ﷺ في صفات الله ، إذ صح من اثبات اليدين والوجه والعينين ونقول : ان الله يأتي يوم القيمة في ظلل

من الغمام، وانه ينزل الى السماء الدنيا كما فى الحديث وانه مستو على عرشه – الى أن قال – وقد بينا دين الائمة وأهل السنة ان هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد، ولا تجنيس ولا تصوير كما روى عن الزهرى عن مالك فى الاستواء فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع، وضل انتهى، قال الحافظ شمس الدين الذهبى لما ذكر كلامه هذا فهذا نص هذا الامام واين مثله فى تبحره، وذكائه وتبصره بالملل والنحل فلقد امتلأ الوجود بقوم لايدرون ما السلف، ولا يعرفون الا السلب ونفى الصفات وردها صم بكم غتم عجم، يدعون الى العقل ولا يكونون على النقل، فانا لله وانا اليه راجعون.

ذكر قول الامام ابى عمر محمد بن عبدالله الاندلسى الطلمنكى المالكى قال فى كتاب الاصول وهو مجلدان أجمع المسلمون من أهل السنة ان الله استوى على عرشه بذاته، وقال فى هذا الكتاب أيضا أجمع أهل السنة ان الله على العرش على الحقيقة لا على المجاز، ثم ساق بسنده عن مالك قوله الله في السماء وعلمه فى كل مكان (ثم قال فى هذا الكتاب، وأجمع المسلمون من أهل السنة على ان معنى قوله ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ ونحو ذلك من القرآن ان ذلك علمه فان الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء هذا لفظه فى كتابه، فانظر الى حكاية اجماع المسلمين من أهل السنة على ان الله استوى على عرشه بذاته وأطلق هذه اللفظة غير واحد من أئمة السنة وحكاها كثير من العلماء عن الائمة الكبار كما تقدم عن الحافظ أبى نصر السجزى وغيره فكيف تقموها على ابن أبى زيد وحده لما ذكرها فى رسالته كما ذكره الذهبى وكان الطلمنكى هذا من كبار الحفاظ وأئمة القراء بالاندلس عاش بضعا وثمانين سنة وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

ذكر قول شيخ الاسلام ابى عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن النيسابورى الصابوني قال فى رسالته فى السنة: ويعتقد أصحاب الحديث، ويشهدون ان الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الامة وأعيان الائمة من السلف لم يختلفوا ان الله على عرشه وعرشه فوق سمواته وامامنا الشافعى احتج فى (المبسوط) فى مسألة اعتاق الرقبة المؤمنة فى الكفارة بخبر معاوية بن الحكم فسأل رسول الله ﷺ الامة السوداء ليعرف امؤمنة أم لا فقال لها « اين ربك ؟ » فاشارت الى السماء اذ كانت أعجمية فقال : « أعتقها فانها مؤمنة » حكم بايمانها لما أقرت بان ربها فى السماء وعرفت

ربها بصفة العلو والفوقية ، كان الصابونى هذا فقيها محدثا ، وصوفيا واعظا كان شيخ نيسابور فى زمانه له تصانيف حسنة سمع من أصحاب ابن خزيمة والسراج ، وتوفى سنة تسع واربعين واربعمائة

ذكر قول الامام العالم العلامة حافظ المغرب امام السنة فى زمانه ابى عمر يوسف بن عبد الله (بن عبد البر النمرى) الاندلسى صاحب (التمهيد ، والاستذكار) والتصانيف النفيسة قال : فى كتاب التمهيد فى شرح الحديث الثامن لابن شهاب : حديث النزول هذا صحيح الاسناد لا يختلف أهل الحديث فى صحته وفيه دليل على ان الله عز وجل فى السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية فى قولهم ان الله فى كل مكان وليس على العرش والدليل على صحة ما قاله أهل الحق فى ذلك قوله تعالى { الرحمن على العرش استوى } وقوله { أأمنتم من فى السماء } ومعنى { من فى السماء } يعنى على العرش وقد تكون فى بمعنى على الاترى الى قوله { فسيحوا فى الارض } اى على الارض وكذلك قوله { ولاصلبنكم فى جذوع النخل } وهذا يعضده قوله { تعرج الملائكة والروح اليه } وما كان مثله فى الآيات وهذه الآيات كلها واضحات فى ابطال قول المعتزلة ، وأما دعواهم المجاز فى الاستواء وقولهم فى تأويل استوى استولى فلا معنى له لانه غير ظاهر فى اللغة ومعنى الاستيلاء فى اللغة المغالبة والله لا يغلبه احد ومن حق الكلام أن يحمل على الحقيقة حتى تتفق الامة انه أريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما أنزل الينا من ربنا الا على ذلك ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ماثبت شيء من العبادات ، وجل الله أن يخاطب الامة الا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم فى اللغة مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه ، قال ابو عبيدة فى قوله { الرحمن على العرش استوى } قال : علا وتقول العرب استويت فوق الدابة ، واستويت فوق البيت وقال غيره : استوى اى استقر واحتج بقوله { ولما بلغ أشده واستوى } اى انتهى شبابه واستقر ، فلم يكن فى شبابه مزيد ، قال ابن عبد البر : والاستواء الاستقرار فى العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل فقال { لتستووا على ظهوره } الآية وقال { فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك } وقال { واستوت على الجودى

وأما من نزع منهم بحديث يرويه عبدالله بن داود الواسطي عن ابراهيم بن عبد الصمد عن عبد الله

ابن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس فى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ استولى على جميع بريته فلا يخلوا منه مكان، فالجواب ان هذا حديث منكر ونقلته مجهولون ضعفاء، فاما عبد الله بن داود الواسطى، وابن مجاهد، فضعيفان، وابراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف، وهم لا يقبلون اخبار الآحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا الحديث لو عقلوا اما سمعوا قول الله تعالى: ﴿ وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب * اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا ﴾ فدل على ان موسى عليه السلام كان يقول: الهى فى السماء وفرعون يظنه كاذبا) فان احتج بقوله ﴿ وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ﴾ وبقوله ﴿ وهو الله فى السموات وفى الارض ﴾ وبقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ زعموا ان الله فى كل مكان بنفسه وبذاته تبارك اسمه وتعالى جده، قيل لهم لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الامة انه ليس فى الارض دون السماء بذاته فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجمع عليه وذلك انه فى السماء اله معبود اهل السماء وفى الارض اله معبود اهل الارض، وكذا قال أهل العلم بالتفسير وظاهر التنزيل يشهد انه على العرش، فالاختلاف فى ذلك ساقط واسعد الناس به من ساعده الظاهر، واما قوله فى الآية الاخرى ﴿ وفى الارض اله ﴾ فالاجماع والاتفاق قد بين ان المراد بانه معبود أهل الارض فتدبر هذا فانه قاطع، ومن الحجة ايضا فى انه عز وجل على العرش فوق السموات السبع ان الموحدين أجمعين من العرب والعجم اذا كربهم امر ونزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم الى السماء، ونصبوا ايديهم رافعين لها مشيرين بها الى السماء يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى هذا اشهر واعرف عند الخاصة والعامة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته، وقد قال ﷺ للامة السوداء « اين الله؟» فاشارت الى السماء ثم قال لها: « من انا؟» قالت رسول الله قال « اعتقها فانها مؤمنة» فاكتفى رسول الله ﷺ منها برفعها رأسها الى السماء، قال واما احتجاجهم بقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ فلا حجة لهم فى ظاهر هذه الآية قال هو على العرش وعلمه فى كل مكان وذكر سنيد عن الضحاك فى هذه الآية قال: هو على العرش وعلمه معهم اين ما كانوا قال وبلغنى عن سفيان الثورى مثله، وقال عبد الله بن مسعود ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام

ومابين كل سماء الى أخري مسيرة خمسمائة عام ومابين السماء السابعة الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام ومابين الكرسي الى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تبارك وتعالى على العرش يعلم أعمالكم وقد ذكر هذا الكلام أو قريبا منه فى كتاب الاستذكار، وقال أبو عمر أيضا: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا فى تأويل قوله تعالى ﴿ مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ﴾ هو على العرش وعلمه فى كل مكان، وماخالفهم فى ذلك احد يحتج بقوله، وقال ايضا: أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة فى الكتاب والسنة وحملها على الحقيقة لاعلى المجاز الا انهم لم يكيفوا شيئا من ذلك، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئا على الحقيقة، ويزعمون ان من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها نافون للمعبود قال الحافظ الذهبي صدق والله فان من تأول سائر الصفات وحمل ماورد منها على مجاز الكلام أداه ذلك السلب الى تعطيل الرب وأن يشابه المعدوم ولقد كان ابو عمر بن عبد البر من بحور العلم ومن أئمة الاثر قل أن ترى العيون مثله واشتهر فضله فى الاقطار مات سنة ثلاث وستين واربعمائة عن ست وسبعين سنة

ذكر قول الامام ابى القاسم عبد الله بن خلف المقرى الأندلسي قال فى شرح الملخص لما ذكر حديث النزول: وفى هذا الحديث دليل على انه تعالى فى السماء على العرش فوق سبع سموات من غير مماسة[1] ولا تكييف، كما قال اهل العلم ودليل قولهم قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ وقوله ﴿ ليس له دافع من الله ذي المعارج ﴾ والعروج هو الصعود قال مالك بن انس: الله عز وجل فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو من علمه مكان، يريد بقوله فى السماء أي على السماء — الى ان قال — وكلما قدمت دليل واضح فى ابطال قول من قال بالمجاز فى الاستواء، وان الاستواء بمعنى الاستيلاء، لان الاستيلاء فى اللغة بعد المغالبة، والله لايغالبه أحد، ومن حق الكلام ان يحمل على حقيقته حتى تتفق الامة على انه اريد به المجاز، اذ لاسبيل الى اتباع من انزل الينا من ربنا الا على ذلك، وانما يوجه كلام الله الى الاشهر والاظهر من وجوهه ما لم يمنع ادعاء ذلك مايجب التسليم له، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله ان يخاطب الا بما تفهمه العرب فى معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين

---

(١) لفظ المماسة مبتدع لم يرد بنفيه ولا اثباته كتاب ولا سنة.

والاستواء معلوم فى اللغة وهو العلو والارتفاع ، والتمكن فى الشيء ، فان احتج احد عليه وقال لو كان كذلك لاشبه المخلوقات، لان ما احاطت به الامكنة واحتوت فهو مخلوق ، قيل لا يلزم ذلك لانه تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ولانه لايقاس بخلقه كان قبل الامكنة ، وقد صح فى العقول وثبت بالدلائل انه كان فى الازل لا فى مكان ، وليس بمعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فان قال قائل : وصفنا ربنا بانه كان فى الازل لا فى مكان ثم خلق الله الاماكن فصار فى مكان ، وفى ذلك اقرار منا بالتغيير والانتقال ، اذا زال عن صفته فى الازل صار فى مكان دون مكان، قيل له : وكذلك زعمت انت انه كان لا فى مكان ، ثم صار فى كل مكان فقد تغير عندك معبودك ، وانتقل من لا مكان الى كل مكان ، فان قال انه فى الازل فى كل مكان كما هو الآن فقد اوجد الاشياء والاماكن معه فى ازليته وهذا فاسد، فان قال فهل يجوز عندك ان ينتقل من لا مكان فى الازل الى مكان؟ قيل له : اما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل الى اطلاق ذلك عليه لان كونه فى الازل لا يوجب مكانا وكذلك نقلته لا توجب مكانا وليس هو فى ذلك كالخلق ولكنا نقول استوي من لا مكان ولا نقول انتقل وان كان المعنى فى ذلك واحدا كما نقول له عرش ولا نقول له سرير ونقول هو الحليم ولا نقول هو العاقل ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق ابراهيم لانا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه الا ما سمى به نفسه ولا ندفع ما وصف به نفسه لانه دفع للقرآن .

ذكر قول الحافظ ابي بكر الخطيب رحمه الله تعالى قال : اما الكلام فى الصفات فذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفى الكيفية والتشبيه عنها والكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات ويحتذي فى ذلك حذوه ومثاله فاذا كان اثبات رب العالمين معلوما فانما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول إنها جوارح وادوات للفعل ولا تشبه بالايدى والاسماع والابصار التي هي جوارح ونقول إنما وجب اثباتها لان التوقيف ورد بها ووجب نفي

التشبيه عنها لقوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وقوله ﴿ ولم يكن له كفوا احد ﴾ انتهى ، قال الحافظ الذهبي المراد بظاهرها اى لاباطن لالفاظ الكتاب والسنة غير ماوضعت له. كما قال مالك وغيره : الاستواء معلوم وكذلك القول فى السمع والبصر والكلام والارادة والوجه ونحو ذلك هذه الاشياء معلومة ، فلا يحتاج الى بيان وتفسير ، لكن الكيف فى جميعها مجهول عندنا قال: وللتأخرون من أهل النظر قالوا مقالة مولدة ، ما علمت احدا سبقهم اليها ، قالوا : هذه الصفات تمركما جاءت ولا تؤول مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد ، فتفرع من هذا ان الظاهر يعنى به امران، احدهما أنه لا تأويل غير دلالة الخطاب ، كما قال السلف الاستواء معلوم ، وكما قال سفيان وغيره قراءتها تفسيرها ، يعنى انها بينة معروفة واضحة فى اللغة ، لا يبتغى بها مضائق التأويل والتحريف وهذا مذهب السلف مع اتفاقهم انها لا تشبه صفات البشر بوجه ، اذ البارى لا مثل له فى ذاته ولا في صفاته ، الثانى ان ظاهرها هو الذى يتشكل فى الخيال من الصفة ، كما يتشكل فى الذهن من وصف البشر ، فهذا غير مراد فان الله فرد صمد ليس له نظير ، وان تعددت صفاته ؛ فانها حق ولكنها ما لها مثل ولا نظير ، فمن الذى عاينه ونعته لنا والله انا لعاجزون ، كالون ، حائرون ، باهتون ، فى حد الروح التى فينا ، وكيف تعرج كل ليلة اذ توفاها باريها ، وكيف يرسلها ، وكيف تنتقل بعد الموت ؟ وكيف حياة الشهيد المرزوق عند ربه بعد قتله؟ وكيف حياة النبيين الان ؟ وكيف شاهد النبى ﷺ اخاه موسى يصلى فى قبره؟ ثم رآه فى السماء السادسة وحاوره واشار اليه بمراجعة رب العالمين وطلب التخفيف منه وكيف ناظر موسى اباه آدم؟ وحجه ادم بالقدر السابق وبان اللوم بعد التوبة وقبولها لا فائدة فيه ؟ وكذلك نعجز عن وصف هيئاتنا فى الجنة ، ووصف الحور العين ، فكيف بنا اذا انتقلنا الى الملائكة وذواتهم ، وكيفيتها ، وان بعضهم يمكنه ان يلتقم الدنيا في لقمة مع رونقهم وحسنهم وصفاء جوهرهم النورانى ، فالله اعلى واعظم ؛ وله المثل الاعلى ، والكمال المطلق ، ولا مثل له واصلا ﴿ امنا بالله واشهد بانا مسلمون ﴾ انتهى كلام الذهبى توفى الخطيب سنة ثلاث وستين واربعماية ولم يكن ببغداد مثله فى معرفة هذا الشأن .

ذكر قول الامام عالم المشرق ابى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى الشافعى قال فى

كتاب الرسالة النظامية : اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر ، فرأى بعضهم تأويلها والتزام ذلك فى آى الكتاب ومايصح من السنن ، وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الرب عزوجل ، والذى نرتضيه دينا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة ، والدليل القاطع السمعى فى ذلك ، وان اجماع الامة حجة متبعة ، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا أومحتوما لاوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه للتبع فلتجر آية الاستواء وآية المجىء وقوله ﴿ لما خلقت بيدى ﴾ على ذلك ، قال الامام ابو الفتح محمد بن على دخلنا على الامام أبى المعالى الجوينى نعوده فى مرض موته فقال لنا اشهدوا على انى قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح ، وانى أموت على ماتموت عليه عجائز نيسابور توفى امام الحرمين سنة ثمان وسبعين واربعمائة وله ستون سنة وكان من بحور العلم فى الاصول والفروع يتوقد ذكاء

ذكر قول الامام الحافظ ابى القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى الاصبهانى مصنف كتاب (الترغيب والترهيب) قال فى كتاب (الحجة) قال علماء السنة : ان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه وقالت المعتزلة : هو بذاته فى كل مكان ، قال وروى عن ابن عباس فى تفسير قوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴾ قال هو على عرشه وعلمه فى كل مكان ثم ساق الاثار ، قال: وزعم هؤلاء ان معنى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ اى ملكه وانه لا اختصاص له بالعرش اكثر مماله بالامكنة وهذا الغاء لتخصيص العرش وتشريفه قال أهل السنة استوى على العرش بعد خلق السموات والارض على ما ورد به النص وليس معناه المماسة بل هو مستو على عرشه بلا كيف ، كما أخبر عن نفسه ، قال وزعم هؤلاء انه لا يجوز الاشارة الى الله بالرؤوس والاصابع فان ذلك يوجب التحديد واجمع المسلمون على ان الله هو العلى الاعلى ، ونطق بذلك القرآن فزعم هؤلاء ان ذلك بمعنى علو الغلبة لا علو الذات ، وعند المسلمين ان لله علو الغلبة والعلو من سائر وجوه العلو ، لان العلو صفة مدح فثبت ان لله تعالى علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة ، وفى منعهم ، الاشارة الى الله تعالى من جهة الفوق ، خلاف لسائر الملل لان جماهير المسلمين وقع منهم

الاجماع على الاشارة الى الله من جهة الفوق فى الدعاء والسؤال ، واتفاقهم باجمعهم على ذلك حجة وقد اخبر عن فرعون انه قال ﴿ يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب * اسباب السموات فاطلع الى اله موسى ﴾ فكان فرعون قد فهم عن موسى انه يثبت الها فوق السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه ، واتهم موسى بالكذب فى ذلك ، والجهمية لا تعلم ان الله فوقها بوجود ذاته فهم اعجز فهما من فرعون بل واضل، وقد صح عن النبى ﷺ انه حكم بايمان الجارية حين قالت : ان الله فى السماء وحكم الجهمى بكفر من يقول ذلك انتهى كلام ابى القاسم رحمه الله توفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

ذكر كلام الامام العالم العلامة ابى عبد الله القرطبى صاحب التفسير الكبير قال فى تفسير قوله تعالى ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ هذه مسألة قد بينا فيها كلام العلماء فى كتاب الاسنى فى شرح الاسماء الحسنى وذكرنا فيها أربعة عشر قولا — الى أن قال — وقد كان السلف الاول رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ولم ينكر احد من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص عرشه بذلك لانه أعظم المخلوقات وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقته كما قال الامام مالك الاستواء معلوم — يعنى فى اللغة — والكيف مجهول والسؤال عن ذلك بدعة ، قال الحافظ الذهبى وقال القرطبى أيضا فى الاستواء الاكثر من المتقدمين والمتأخرين المتكلمين يقولون اذا وجب تنزيه البارى جل جلاله عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة انه متى اختص بجهة أن يكون في مكان وحيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للتحيز والتغير والحدوث ؛ هذا قول المتكلمين . ثم قال الذهبى قلت نعم هذا ما اعتمده نفاة الرب عز وجل أعرضوا عن الكتاب والسنة وأقوال السلف وفطر الخلائق وانما يلزم ماذكروه فى حق الاجسام والله تعالى لا مثل له ولازم صرائح النصوص حق ولكننا لا نطلق عبارة الاباء ثم نقول لا نسلم ان كون البارى على عرشه فوق السموات يلزم منه أنه فى حيز وجهة اذ مادون العرش يقال فيه حيز وجهات وما فوقه فليس هو كذلك والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الاول ونقله عنه الائمة وقالوا ذلك رادين على الجهمية القائلين بانه فى كل مكان محتجين بقوله ﴿ وهو معكم ﴾ فهذان القولان هما اللذان كانا فى زمن

التابعين وتابعيهم فاما القول الثالث المتولد بآخره بانه تعالى ليس فى الامكنة ولا خارجا عنها ولا فوق عرشه ولاهومتصل بالخلق ولا بمنفصل عنهم ولا ذاته المقدسة متميزة ولابائنة عن مخلوقاته ولا فى الجهات ولا خارجا عن الجهات ولا ولا فهذا شيء لايعقل ولا يفهم مع مافيه من مخالفات الآيات والاخبار ففر بدينك واياك وآراء المتكلمين وآمن بالله وما جاء عن الله على مراد الله وفوض أمرك الى الله ولاحول ولاقوة الا بالله انتهى كلام الذهبي .

ذكر قول الامام محي السنة ابى محمد الحسين بن مسعود البغوي صاحب معالم التنزيل قال عند قوله تعالى ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ قال الكلبي ومقاتل استقر ؛ وقال ابو عبيدة صعد وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء ، وأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الايمان به وقال فى قوله تعالى ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين من السلف ارتفع الى السماء وقال فى قوله ﴿ هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ﴾ الاولى فى هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله ويعتقد ان الله منزه عن سمات الحدوث على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة وقال فى قوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ﴾ بالعلم ؛ كان محي السنة من كبار أئمة مذهب الشافعى زاهدا ورعا توفى سنة عشر وخمسمائة وقد قارب الثمانين قال الحافظ الذهبى لما ذكر قول الكلبى ومقاتل المتقدم : لا يعجبنى قوله استقر بل أقول كما قال الامام مالك الاستواء معلوم انتهى كلامه رحمه الله وهذا الذي حكاه البغوي عن الكلبي ومقاتل ذكره ابن جرير فى قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوي ﴾ قال ارتفع وعلا وقال الشيخ ابو العباس بن تيمية رحمه الله وقد علم أن بين مسمى الاستواء والاستقرار والقعود فروقا معروفة .

ذكر قول الامام العالم العلامة الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير ؛ قال : فى تفسيره فى سورة الاعراف : وأما قوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ فللناس فى ذلك المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وانما نسلك فى هذا المقام مذهب السلف الصالح ، مالك والاوزاعى ، والثورى والليث بن سعد والشافعى واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا

وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ، ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر الى أذهان المشبهين منفى عن الله فان الله لا يشبهه شيء من خلقه ، و﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ بل الامر كما قال الائمة منهم نعيم بن حماد الخزاعى شيخ البخارى: من شبه الله بخلقه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذى يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله النقائص فقد سلك سبيل الهدي انتهى كلام الحافظ ابن كثير وفيما نقلناه من كلام الائمة خير كثير ، ولو تتبعنا كلام العلماء فى هذا الباب لحصل منه مجلد كبير .

وقد اضربنا عن كلام الحنابلة صفحا فلم ننقل منه الا اليسير لانه قد اشتهر عنهم اثبات الصفات ، ونفى التكييفات فمذهبهم بين الناس مشهور ، وفى كتبهم مسطور ، وكلامهم فى هذا الباب اشهر من ان يذكر وا كثر من ان يسطر ولهذا كان أهل البدع يسمونهم الحشوية لأنهم قد ابطلوا التأويل واتبعوا ظاهر التنزيل وخالفوا أهل البدع والتأويل ، وأما غيرهم من أهل المذاهب فكثير منهم قد خالفوا طريقة السلف وسلكوا مسلك الخلف ، فلهذا نقلنا كلام أئمة الحنفية والمالكية والشافعية وأئمة أهل الكلام كابن كلاب والاشعرى وأبى الحسن بن مهدي والباقلانى ليعلم الواقف على ذلك أن هؤلاء الأئمة متبعون للسلف يثبتون لله الصفات وينفون عنه مشابهة المخلوقات ، ويعرف ان هذا الاعتقاد الذى حكيناه عن شيخنا (محمد بن عبد الوهاب) وأتباعه هو الاعتقاد الحق الذى دل عليه الكتاب والسنة وكلام الصحابة وسائر الامة ، فنحن لا نصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ؛ لا نتجاوز القرآن والحديث وما تأوله السابقون الاولون تأولناه ، وما أمسكوا عنه امسكنا عنه ونعلم ان الله سبحانه ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فكما نتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وليس كمثله شيء وكلما أوجب نقصا أو حدوثا فان الله منزه عنه حقيقة ، فانه سبحانه مستحق للكمال الذى لا غاية فوقه ويمتنع الحدوث لامتناع العدم عليه ، فلا نمثل صفات الله بصفات الخلق كما انا لا نمثل ذاته بذات الخلق ولا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نعطل اسمائه

الحسنى وصفاته العلى ، بخلاف ما عليه أهل التعطيل والتمثيل فالمعطلون لم يفهموا من صفات الله الا ما هو اللائق بالمخلوق فشرعوا فى نفى تلك المفهومات بأنواع التأويل ، فعطلوا حقائق الاسماء والصفات وشبهوا الرب تبارك وتعالى بالجمادات العارية عن صفات الكمال ، ونعوت الجلال فجمعوا بين التعطيل والتمثيل عطلوا اولا ومثلوا آخرا والممثلون عطلوا حقيقة ماوصف الله به نفسه من صفات الكمال ، ونعوت الجلال، وشبهوا صفاته بصفات خلقه ، فمثلوا أولا وعطلوا آخرا فمن فهم من نصوص الكتاب والسنة فى صفات الرب جل وعلا ما يفهمه من صفات المخلوقين فقد ضل فى عقله ودينه وشبه الله بخلقه تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ ومن نفى ظاهر النصوص وزعم انه ليس لها فى الباطن مدلول هو صفة لله وان الله لاصفة له ثبوتية او يثبت بعض الصفات كالصفات السبع ويؤول ماعداها كقوله استوى بمعنى استولى أو بمعنى علو المكانة والقدر وكقوله ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ أى نعمتاه نعمة الدنيا ونعمة الآخرة ونحو ذلك مما قد عرف من مذهب المتكلمين فهؤلاء نفاة الصفات ومذهبهم مأخوذ عن جهم بن صفوان فان أول من حفظ عنه انكار الصفات هو الجعد ابن درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان ، واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه ، والجعد اخذ مقالته عن أبان بن سمعان ، واخذها ابان عن طالوت بن اخت لبيد ابن الاعصم واخذها طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبى ﷺ ، وكان انتشار مقالة الجهمية فى المائة الثانية بسبب بشر بن غياث المريسى وطبقته ، وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابى يوسف والشافعى واحمد واسحق وغيرهم فى ذمه وتضليله كثير جدا ، و هذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدى الناس هى بعينها التأويلات التى ذكرها بشر المريسي فى كتابه وتلقاها عنه الخلف ونصروها وقرروها وكثير منهم يحكى القولين فيذكر مذهب السلف ومذهب الخلف ثم يقول : مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف أعلم واحكم فصدق فى قوله مذهب السلف اسلم وكذب وافترى فى قوله: ومذهب الخلف اعلم واحكم ، بل مذهب السلف اسلم واعلم واحكم كما تقدم تقريره فنسأل الله ان يهدينا واخواننا الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وان يجنبنا طريق المنحرفين من المنهج القويم من المغضوب عليهم والضالين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

سئل الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى عما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال هل يقال فى جميعها صفات قائمة بالذات فقط ؟ أو يقال ذلك فى بعضها ويقال فى بعضها صفات أفعال ؟ فأجاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين، وعلى اله وصحبه اجمعين، يظهر بذكر ما كان عليه السلف الصالح رضى الله عنهم ومتبوعيهم من اهل السنة والجماعة وذكر اختلاف من بعد السلف فى الافعال الاختيارية ، فنقول اعلم ان السلف رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين واتباعهم ، لا يرون توسعة الكلام فى ذلك ، لما قام فى قلوبهم من معرفة الله باسمائه وصفاته ولم يكونوا يتحاشون عن اثبات ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ ، على ما يليق بالله سبحانه تمسكا بالقرآن والاثر ، فلا يشبهون الله بخلقه ، ولا يحرفون معانى اسمائه وصفاته بلا علم وعلى هذا ائمة الاسلام بعدهم ، كالائمة الاربعة ومن فى طبقتهم ، ومن بعدهم من ائمة الحديث وغيرهم ممن سلك سبيلهم ، فى العلم والدين ، كما ينقله العلماء رحمهم الله ويروونه (كالاثرم) صاحب الامام احمد فى كتاب السنة ، وابى بكر (الخلال) فى كتاب السنة ، بالسند المتصل عن (الفضيل ابن عياض) رحمه الله انه كان يقول : ليس لنا ان نتوهم فى الله كيف وكيف لان الله وصف نفسه فابلغ فقال ﴿ قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا احد ﴾ فلا صفة ابلغ مما وصف به نفسه الخ ، وقال ابو عثمان (الصابونى) الملقب شيخ الاسلام فى رسالته المشهورة فى السنة : ويثبت اصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ، ولا تمثيل ولا تكييف ، بل يثبتون له ما اثبته رسوله ﷺ ، وينتهون فيه اليه ، وروى باسناده عن اسحق بن ابراهيم قال : قال لى الامير عبد الله بن طاهر يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي تروونه عن رسول الله ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا » كيف ينزل ؟ قال

قلت : اعز الله الامير ، لا يقال لامر الرب كيف انما ينزل بلا كيف ، وباسناده عن عبد الله بن المبارك انه سأله سائل عن النزول ليلة النصف من شعبان فقال عبد الله : يا ضعيف ليلة النصف ينزل في كل ليلة ، فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل اليس يخلو ذلك المكان ؟ فقال عبد الله ابن المبارك ينزل كيف شاء ، وقال ابو عثمان (الصابوني) فلما صح خبر النزول من رسول الله ﷺ اقر به اهل السنة ، وقبلوا الخبر ، واثبتوا النزول ، على ما قاله رسول الله ﷺ ، ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه ، وعلموا وعرفوا وتحققوا ، واعتقدوا ان صفات الرب تبارك وتعالى لا تشبه صفات الخلق ؛ كما ان ذاته لا تشبه ذوات الخلق ، تعالى الله عما تقوله المشبهة والمعطلة علوا كبيرا ولعنهم لعنا كبيرا ، فقلت قد صنف الناس من اهل الحديث اتباع السلف في هذا المعنى مصنفات كثيرة كالامام احمد وبعض اصحابه ، وعثمان بن سعيد الدارمي ، وامام الائمة محمد بن خزيمة ، وابى بكر الاثرم ، واللالكائى ، وابى عثمان الصابونى ، وغيرهم من ائمة الاسلام وردوا على معتزلة الجهمية ونحوهم ما نفوه من قيام الافعال الاختيارية بالله تعالى .

قال شيخ الاسلام في كتاب (العقل والنقل) اهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله من الصفات والافعال التى تتعلق بمشيئته وقدرته ، والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا ، واثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به ونفى ان يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الافعال وغيرها ووافقه على هذا أبو العباس القلانسى ، وابو الحسن الاشعرى وغيرهما ، واهل السنة والجماعة على اثبات النوعين ، وهو الذى ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرمانى ، وعثمان بن سعيد وغيرهما ، ولما كان الاثبات هو المعروف عند اهل السنة والحديث كالبخارى ، وابى زرعة ، وابى حاتم ، ومحمد بن يحيى الذهلى وغيرهم من العلماء ، الذين ادركهم محمد بن اسحق بن خزيمة ، كان المستقر عنده ما تلقاه عن ائمته من ان الله تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ، وهذه المسألة كانت المعتزلة تلقبها بمسألة حلول الحوادث ، ويقولون : ان الله منزه عن الاعراض والابعاض ، والحوادث والحدود ومقصودهم نفى الصفات ونفى الافعال ونفي مباينته للخلق ، وعلوه على العرش ، وكانوا يعبرون عن

مذاهب أهل الاثبات أهل السنة بالعبارات المجملة التى تشعر الناس بفساد المذهب فانهم اذا قالوا ان الله منزه عن الاعراض لم يكن فى ظاهر هذه العبارة ماينكر لان الناس يفهمون من ذلك انه منزه عن الاستحالة والفساد كالاعراض التى تعرض لبنى آدم من الامراض والاسقام ولاريب ان الله منزه عن ذلك ولكن مقصودهم انه ليس له علم ولاقدرة ولاحياة ولا كلام قائم به ولاغير ذلك من الصفات التى يسمونها هم اعراضا ، وكذلك اذا قالوا ان الله منزه عن الحدود والاحياز والجهات أوهموا الناس ان مقصودهم بذلك انه لا تحصره المخلوقات ولا تحويه المصنوعات وهذا المعنى صحيح ، ومقصودهم انه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه وانه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله ، وان محمدا لم يعرج به اليه ولم ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا يتقرب اليه بشيء ، ولا ترفع الايدى اليه فى الدعاء ولا غيره ونحو ذلك من معانى الجهمية ، واذا قالوا انه ليس بجسم أوهموا الناس انه ليس من جنس المخلوقات ولا مثل أبدان الخلق ، وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك انه لا يرى ولا يتكلم بنفسه ولا يقوم به صفة ولا هو مباين للخلق وأمثال ذلك واذا قالوا لا تحله الحوادث أوهموا الناس ان مرادهم انه لا يكون محلا للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الاحداث التى تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم وهذا معنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك انه ليس له فعل اختيارى يقوم بنفسه ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته وانه لا يقدر على استواء أو نزول أو إتيان أو مجيء وان المخلوقات التى خلقها لم يكن منه عند خلقها فعل أصلا ، بل عين المخلوقات هى الفعل ليس هناك فعل ومفعول وخالق ومخلوق بل المخلوق عين الخلق ، والمفعول عين الفعل ونحو ذلك وابن كلاب ومن اتبعه وافقوهم على هذا وخالفوهم فى اثبات الصفات ، وكان ابن كلاب والحارث المحاسبي ، وأبو العباس القلانسي وغيرهم يثبتون مباينة الخالق للمخلوق وعلوه بنفسه فوق المخلوقات ، والاشعرى وائمة أصحابه كابى الحسن الطبرى وأبى عبد الله بن مجاهد الباهلى والقاضى ابى بكر متفقون على اثبات الصفات الخبرية التى ذكرت فى القرآن كالاستواء والوجه واليدين وابطال تأويلها ليس لهم فى ذلك قولان أصلا ، ولم يذكر احد عن الاشعري فى ذلك قولين أصلا بل جميع من يحكي المقالات من اتباعه وغيرهم يذكر ان ذلك قوله .

وأما مسألة قيام الصفات الاختيارية به فان ابن كلاب والاشعرى وغيرهما ينفونها وعلى ذلك بنوا قولهم فى مسألة القرآن ، وبسبب ذلك وغيره تكلم الناس فيهم بما هو معروف فى كتب أهل العلم ونسبوهم الي البدعة وبقايا بعض الاعتزال فيهم وشاع النزاع فى ذلك بين عامة المنتسبين الى السنة من اصحاب احمد وغيرهم

وممن كان يوافق على نفى ما يقوم به من الامور المتعلقة بمشيئته وقدرته القاضى ابو يعلى ، وأتباعه كابن عقيل وأبى الحسن بن الزاغونى ؛ وأمثالهم وان كان فى كلام القاضى ما يوافق هذا تارة وهذا تارة وممن يخالفهم فى ذلك ابو عبدالله بن حامد وابو بكر عبدالعزيز ؛ وابو عبدالله بن بطة وابو عبد الله بن مندة وابو نصر السجزى ويحيي بن عمار السجستانى وابو اسماعيل الانصارى وابو عمر بن عبد البر وأمثالهم ، وقد ذكر ابو عبد الله الرازى عن بعض المتفلسفة ان اثبات ذلك يلزم جميع الطوائف وان أنكروه وقرر ذلك ، وكلام السلف والائمة ومن نقل مذهبهم فى هذا الاصل كثير يوجد فى كتب التفسير والاصول ، قال اسحق بن راهوية حدثنا بشر بن عمر سمعت غير واحد من المفسرين يقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ اى ارتفع وقال البخارى فى صحيحه : قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع قال وقال مجاهد استوي علا على العرش ، قال الحسين بن مسعود البغوى فى تفسيره المشهور قال ابن عباس وأكثر مفسرى السلف ﴿ استوى الى السماء ﴾ ارتفع الى السماء وكذلك قال الخليل بن احمد وروي البيهقى فى كتاب الصفات قال الفراء ﴿ ثم استوى ﴾ أى صعد ، قاله ابن عباس ، وهو كقولك للرجل كان قاعداً فاستوى قائما وروى الشافعي فى مسنده عن أنس رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال عن يوم الجمعة وهو اليوم الذى فيه ربكم على العرش والتفاسير المأثورة عن النبى ﷺ والصحابة والتابعين ، مثل تفسير محمد بن جرير الطبرى ، وتفسير عبد الرحمن بن ابراهيم المعروف بدحيم ، وتفسير عبد الرحمن ابن ابى حاتم ، وتفسير ابن المنذر وتفسير ابى بكر عبد العزيز وتفسير ابى بكر بن مردوية وما قبل هؤلاء من التفاسير مثل تفسير احمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم وبقى بن مخلد وغيرهم ، ومن قبلهم مثل تفسير عبد بن حميد وتفسير عبد الرزاق وتفسير سنيد ووكيع بن الجراح فيها من هذا الباب والموافق لقول المثبتين مالا يكاد يحصي ، وكذلك الكتب المصنفة فى السنة التى فيها آثار النبى

ﷺ والصحابة والتابعين ، وقال ابو محمد حرب بن اسماعيل الكرمانى فى مسائله المعروفة التى نقلها عن احمد واسحق وغيرهما، وذكر مما من الآثار عن النبى ﷺ والصحابة وغيرهم ماذكروهو كتاب كبير صنفه على طريقة الموطأ ونحوه من المصنفات قال فى آخره : فى الجامع باب القول فى المذهب هذا مذهب أئمة العلم واصحاب الاثر واهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها ، وادركت من إدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها ، فهو مبتدع خارج من الجماعة ، زائل عن منهج السنة، وسبيل الحق وهو مذهب احمد واسحق بن ابراهيم بن مخلد ، وعبد الله بن الزبير الحميدى وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا واخذنا عنهم العلم وذكر الكلام فى الايمان والقدر والوعيد والامامة ، وماأخبر به الرسول ﷺ من اشراط الساعة وامر البرزخ والقيامة وغير ذلك — الى ان قال — وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش وللعرش حملة يحملونه ، وله حد والله اعلم بحده ، والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا إله غيره، والله تعالى سميع لايشك بصير لا يرتاب عليم لايجهل، جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لاينسى يقظان لا يسهو رقيب لا يغفل ، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظر ويقبض ويبسط ، ويفرح ويحب ويكره ويبغض، ويرضى ويسخط ويغضب ، ويرحم ويعفو ويغفر ويعطى ويمنع ، وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ - الى ان قال - ولم يزل لله متكلما عالما ﴿ فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ قال البخارى وقال الفضيل بن عياض اذا قال لك الجهمى ، انا كافر برب يزول عن مكانه فقل أنا أومن برب يفعل ما يشاء قال البخارى وحديث يزيد بن هارون عن الجهمية فقال : من زعم ان ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ على خلاف ماتقرر فى قلوب العامة فهو جهمى ، وقال ابو الحسن الاشعرى فى كتاب المقالات ، لما ذكر مقالة اهل السنة واهل الحديث ، فقال : ويصدقون بالاحاديث التى جاءت عن النبى ﷺ « ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر » كما جاء الحديث من النبى ﷺ ، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ﴾ ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين ، وان لا يحدثوا فى دينهم ما لم يأذن به الله

ويقرون ان الله يجيء يوم القيمة، كما قال ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وان الله يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ قال الاشعري وبكل ما ذكرناه من قولهم نقول، واليه نذهب، وقال ابو بكر الخلال في (كتاب السنة) اخبرني يوسف بن موسى ان ابا عبد الله احمد بن حنبل قيل له: اهل الجنة ينظرون الى ربهم عز وجل ويكلمونه ويكلمهم؟ قال: نعم ينظر اليهم وينظرون اليه، ويكلمهم ويكلمونه، كيف شاء واذا شاء، قال واخبرني عبد الله ابن حنبل، اخبرني ابي حنبل ابن اسحق، قال قال عمي: نحن نؤمن بان الله على العرش كيف شاء وكما شاء، بلا حد ولا صفة، يبلغها واصف أو يحده حاد، فصفات الله له ومنه، وهو كما وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية وهو يدرك الابصار، وهو عالم الغيب والشهادة، وعلام الغيوب، ولا يدركه وصف واصف، وهو كما وصف نفسه وليس من الله شيء محدود، ولا يبلغ علم قدرته احد، غلب الاشياء كلها بعلمه وقدرته وسلطانه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وكان الله قبل ان يكون شيء، والله هو الاول وهو الاخر، ولا يبلغ احد حد صفاته، قال واخبرني علي بن عيسى ان حنبلا حدثهم قال: سألت ابا عبد الله عن الاحاديث التي تروى ان الله تبارك وتعالى «ينزل الى السماء الدنيا» «وان الله يضع قدمه» وما أشبه هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله: نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى، أي لا نكيفها ولا نحرفها بالتأويل فنقول معناها كذا ولا نرد منها شيئا ونعلم ان ما جاء به الرسول حق اذا كان باسانيد صحاح ولا نرد على الله قوله، ولا يوصف الله باكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وقال حنبل في موضع آخر عن أحمد قال ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ في ذاته كما وصف به نفسه قد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به نفسه قال فهو سميع بصير، بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته وصفاته منه وله ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك ولا تبلغه صفة الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيمة ووضع كنفه عليه هذا كله يدل على ان الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة

والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد الا ما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلما عليما غفورا ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ﴿علام الغيوب﴾ فهذه صفات وصف بها نفسه، لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد، كما قال تعالى ﴿ثم استوي علي العرش﴾ كيف شاء المشيئة اليه عز وجل والاستطاعة له ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهو ﴿خالق كل شيء﴾ وهو كما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير، قال ابراهيم لابيه ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر﴾ فثبت ان الله سميع بصير صفاته منه لا نتعدي القرآن والحديث والخبر «يضحك الله» ولا نعلم كيف ذلك الا بتصديق الرسول ﷺ وبتثبيت القرآن لا يصفه الواصفون ولا يحده احد تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة، قلت له والمشبهة ما يقولون قال من قال بصر كبصري ويد كيدي، وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه وهذا كلام سوء وهذا محدود والكلام في هذا لا أحبه فقول احمد انه ينظر اليهم كيف شاء واذا شاء وقوله هو على العرش كيف شاء وكما شاء وقوله هو على العرش بلا حد كما قال ﴿ثم استوى على العرش﴾ كيف شاء المشيئة اليه والاستطاعة له، ليس كمثله شيء يبين ان نظره وتكليمه وعلوه على العرش، واستواءه على العرش مما يتعلق بمشيئته واستطاعته، وقوله بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده حاد، نفى به احاطة علم الخلق به، وأن يحدوه أو يصفوه على ما هو عليه الا بما أخبر به عن نفسه ليبين ان عقول الخلق لا تحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة الرسالة: الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه، ولهذا قال أحمد لا تدركه الابصار بحد ولا غاية، فنفى أن يدرك له حد أو غاية، وهذا أصح القولين في تفسير الادراك، وذكر الخلال ايضا قال المروذي قال واخبرنا اسحق بن ابراهيم بن راهوية قال الله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ اجماع أهل العلم انه فوق العرش استوي ويعلم كل شيء في أسفل الارض السابعة، وفي قعور البحار، ورؤوس الآكام وبطون الاودية، وفي كل موضع كما يعلم ما في السموات السبع وما فوق العرش أحاط بكل شيء علما فلا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات البر والبحر الا قد عرف ذلك كله، واحصاه فلا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره فهذا وأمثاله مما نقل عن الائمة كما قد بسط في غير هذا الموضع، بينوا أن ما أثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره كما قال مالك وربيعة وغيرهما: الاستواء معلوم والكيف مجهول، فبين ان كيفية

استواءه مجهولة للعباد ، فلم ينفوا ثبوت ذلك فى نفس الامر ، ولكن نفوا علم الخلق به وكذلك مثل هذا فى كلام عبد العزيز بن عبدالله الماجشون وغير واحد من السلف والأئمة ينفون علم الخلق بقدره وكيفيته وبنحو ذلك قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون فى كلامه المعروف وقد ذكره ابن بطة فى (الابانة) وابو عمر الطلمنكى فى كتابه فى الاصول ، ورواه ابو بكر الاثرم قال حدثنا عبدالله بن صالح عن عبد العزيز ، بن عبدالله بن أبى سلمة إنه قال (أما بعد) فقد فهمت ماسألت عنه فيما تتابعت فيه الجهمية ومن خالفها فى صفة الرب العظيم الذى فاتت عظمته الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول عن معرفة قدره — الى ان قال — فانه لا يعلم كيف هو الا هو ، وكيف يعرف قدر من لا يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه حد او منتهى يعرفه عارف ، أو يحد قدره واصف ، والدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه — الى ان قال — اعرف رحمك الله ، غناك عن تكلف صفة ما لا يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها ، اذا لم تعرف قدر ما وصف فما يكلفك علم ما لم يصف ، هل تستدل بشيء من ذلك على شيء من طاعته ، أو تنزجر به عن شيء من معصيته وذكر كلاما طويلا — الى ان قال — فاما الذى جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا ﴿ قد استهوته الشياطين فى الارض حيران ﴾ فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بان قال : لا بد ان كان له كذا من ان يكون له كذا ، فعمى عن البين بالخفى فجحد ماسمى الرب من نفسه ووصف الرب بما لم يسم فلم يزل يملى له الشيطان ، حتى جحد قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * الى ربها ناظرة ﴾ فقال لا يراه احد يوم القيمة ، فجحد والله افضل كرامة الله التى اكرم بها اولياءه يوم القيمة من النظر فى وجهه ﴿ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون ، وذكر كلاما طويلا كتب فى غير هذا الموضع ، وقال الخلال فى السنة اخبرنى على بن عيسى ان حنبلا حدثهم قال : سمعت أبا عبد الله يقول : من زعم ان الله لم يكلم موسى فقد كفر بالله وكذب القرآن ، ورد على رسول الله ﷺ امره ، يستتاب فى هذه المقالة فان تاب والا ضربت عنقه ، قال وسمعت أبا عبد الله قال ﴿ وكلم الله موسى ﴾ فاثبت الكلام

لموسي كرامة منه لموسي ؛ ثم قال تعالى بعد كلامه ﴿ تكليما ﴾ قلت لابي عبد الله : الله عز وجل يكلم عبده يوم القيمة ؟ قال نعم : فمن يقضي بين الخلائق الا الله عزوجل يكلم عبده ويسأله ، الله متكلم لم يزل الله يأمر بما شاء ويحكم ، وليس له عدل ولا مثل ، كيف شاء واذا شاء . قال الخلال اخبرنا محمد بن على بن بحر ان يعقوب بن بختان حدثهم ان أبا عبد الله سئل عمن زعم ان الله لم يتكلم ، قال : بلى تكلم بصوت ، وهذه الاحاديث كما جاءت نرويها لكل حديث وجه ، يريدون ان يموهوا على الناس ، من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله يعني ابن مسعود قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء فيخرون سجدا ، حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى اهل السماء ما ذا قال ربكم ، قالوا الحق قال كذا وكذا ، قال الخلال وحدثنا ابو بكر المروذى قال سمعت ابا عبد الله وقيل له ان عبد الوهاب قد تكلم وقال من زعم ان الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمى عدو لله وعدو للاسلام فتبسم ابو عبد الله وقال ما احسن ما قال : عافاه الله ، وقال عبد الله بن احمد سألت ابى عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت ، فقال ابى : بل تكلم تبارك وتعالى بصوت وهذه الاحاديث نرويها كما جاءت ، وحديث ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان ، قال ابى الجهمية تنكره ، قال ابى : وهؤلاء كفار يريدون ان يموهوا على الناس من زعم ان الله لم يتكلم فهو كافر ، انما نروي هذه الاحاديث كما جاءت .

قلت وهذا الصوت الذى تكلم الله به ليس هو الصوت المسموع من العبد ، بل ذلك صوته كما هو معلوم لعامة الناس ، وقد نص على ذلك الائمة احمد وغيره ؛ فالكلام المسموع منه هو كلام الله لا كلام غيره ، كما قال تعالى ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وقال النبي ﷺ « الا رجل يحملني الى قومه لابلغ كلام ربي ؛ فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربى » رواه ابو داود وغيره ، وقال البخارى فى كتاب خلق الافعال يذكر عن النبى ﷺ « ان الله ينادى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب » وليس هذا لغير الله عز وجل قال ابو عبد الله البخاري : وفى هذا دليل على ان صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لان صوت الله يسمع من بعد كما

يسمع من قرب وان الملائكة يصعقون من صوته فاذا ينادى للملائكة ثم يصعقون قال ﴿ ولا تجعلوا لله أندادا ﴾ فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين

ثم روى باسناده حديث عبد الله بن أنيس الذى استشهد به في غير موضع من الصحيح تارة يجزم به وتارة يقول ويذكر عن عبد الله بن أنيس قال سمعت النبى ﷺ يقول ﴿ يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة واحد من أهل النار يطلبه بمظلمة » وذكر الحديث الذي رواه في صحيحه عن أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ « يقول الله يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يارب مابعث النار قال من كل الف اراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ﴿ وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ وروى ابو جعفر ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ الآية قال لما أوحى الله تعالى ذكره الى محمد ﷺ ودعا الرسول من الملائكة ، فبعث بالوحى سمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحى فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا ان الله لا يقول الاحقا وانه منجز ما وعد ، قال ابن عباس: وصوت الوحى كصوت الحديد على الصفاء ؛ فلما سمعوه خروا سجدا فلما رفعوا رؤسهم ﴿ قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ﴾ وقال الحافظ ابو نصر السجزى في رسالته المعروفة الى أهل (زبيد) في الواجب من القول في القرآن ، اعلموا أرشدنا الله وإياكم انه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم ، من أول الزمان الى الوقت الذى ظهر فيه ابن كلاب والقلانسي ، والاشعرى وأقرانهم الذين تظاهروا بالرد على المعتزلة وهم معهم بل أحسن حالا منهم في الباطن من ان الكلام لا يكون الاحرفا وصوتا ذا تأليف واتساق وان اختلفت به اللغات وعبر عن هذا المعنى الاوائل الذين تكلموا في العقليات وقالوا الكلام حروف متسقة وأصوات مقطعة وقالت يعنى علماء العربية : الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالاسم مثل زيد وعمرو والفعل مثل جاء وذهب والحرف الذى يجيء لمعنى مثل هل وبل وقد وما شاكل ذلك ، فالاجماع منعقد

بين العقلاء على كون الكلام حرفا وصوتا فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل وهم لا يخبرون أصول أهل السنة ولا ما كان السلف عليه ولا يحتجون بالاخبار الواردة في ذلك زعما منهم انها أخبار احاد وهى لا توجب علما وألزمتهم المعتزلة الاتفاق على ان الاتفاق حاصل على ان الكلام حرف وصوت ويدخله التعاقب والتأليف وذلك لا يوجد فى الشاهد الا بحركة وسكون ولا بد له من أن يكون ذا اجزاء وابعاض، وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات الله تعالى لان ذات الحق لا توصف بالاجتماع والافتراق والكل والبعض والحركة والسكون وحكم الصفة الذاتية حكم الذات، قالوا فعلم بهذه الجملة ان الكلام المضاف الى الله تعالى خلق له أحدثه وأضافه الى نفسه كما تقول خلق الله وعبد الله وفعل الله قال فضاق بابن كلاب واضرابه النفس عند هذا الالزام لقلة معرفتهم بالسنن وتركهم قبولها، وتسليمهم العنان الى مجرد العقل فالتزموا ماقالته المعتزلة وركبوا مكابرة العيان وخرقوا الاجماع المنعقد بين الكافة، المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة الذى ذكرتموه ليس بحقيقة، وانما سمى ذلك كلاما على المجاز، لكونه حكاية وعبارة عنه وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم، فمنهم من اقتصر على هذا القول، ومنهم من احترز عما علم دخوله على هذا الحد، فزاد فيه تنافى السكوت والخرس والآفات المانعة من الكلام، ثم خرجوا من هذا الى ان اثبات الحرف والصوت فى كلام الله تجسيم واثبات اللغة فيه تشبيه وتعلقوا بشبه منها قول الاخطل

ان البيان من الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فغيروه وقالوا ان الكلام من الفؤاد وزعموا ان لهم حجة على مقالتهم فى قول الله تعالى ﴿ ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾ وفى قول الله عز وجل ﴿فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم﴾ واحتجوا بقول العرب. أرى فى نفسك كلاما، وفى وجهك كلاما، فالجأهم الضيق مما دخل عليهم في مقالتهم الى أن قالوا الاخرس متكلم وكذلك الساكت والنائم ولهم فى حال الخرس والسكوت والنوم كلام هم متكلمون به ثم افصحوا بان الخرس والسكوت والآفات المانعة من النطق ليست باضداد الكلام وهذه مقالة تبين فضيحة قائلها فى ظاهرها من غير رد عليه ومن علم منه خرق اجماع الكافة ومخالفة كل عقلى وسمعى قبله لم يناظر بل يجاب ويقمع، وقال أيضا ابو نصر خاطبنى بعض الاشعرية يوما فى هذا الفصل فقال:

التجزء على القديم غير جائز فقلت له أتقر بان الله أسمع موسي كلامه على الحقيقة بلا ترجمان ؛ فقال نعم وهم يطلقون ذلك ويموهون على من لا يخبر مذهبهم وحقيقة سماع كلام الله من ذاته على أصل الاشعرى محال ، لان سماع الخلق على ماجبلوا عليه من البنية وأجروا عليه من العادة لا يكون البتة الا لما هو صوت أوفى معنى الصوت ، واذا لم يكن كذلك كان الواصل الى معرفة من العلم والفهم وهما يقومان فى وقت مقام السماع لحصول العلم بهما كما يحصل بالسماع وربما سمي ذلك سماعا على التجوز لقربه من معناه فاما حقيقة السماع لما يخالف الصوت فلا يتأتى للخلق فى العرف الجارى ، قال فقلت لمخاطبى الاشعرى : قد علمنا جميعا ان حقيقة السماع لكلام الله منه على أصلكم محال ، وليس هاهنا من تتقيه وتخشي تشنيعه ، وانما مذهبك ان الله يفهم من شاء كلامه بلطيفة منه حتى يصير عالما متيقنا بان الذى فهمه كلام الله والذى أريد ان ألزمك وارد على الفهم وروده على السماع فدع التمويه ودع المصانعة ، ما تقول فى موسي عليه السلام حيث كلمه الله أفهم كلام الله مطلقا أم مقيداً؟ فتلكأ قليلا ثم قال ما تريد بهذا ؟ فقلت : دع إرادتى وأجب بما عندك ، فأبى وقال : ما تريد بهذا ؟ فقلت أريد انك ان قلت انه عليه السلام فهم كلام الله مطلقا اقتضي أن لا يكون لله كلام من الازل الى الابد الا وقد فهمه موسى ، وهذا يؤول الى الكفر فان الله تعالى يقول ﴿ ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ﴾ ولو جاز ذلك لصار من فهم كلام الله عالما بالغيب ، وبما يقول الله تعالى ، وقد نفى الله تعالى ذلك بما أخبر به عن عيسي عليه السلام انه يقول ﴿ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ﴾ واذا لم يجز اطلاقه والجئت الى أن تقول : أفهمه الله ماشاء من كلامه دخلت فى التبعيض الذى هربت منه وكفرت من قال به ويكون مخالفك أسعد منك لانه قال بما اقتضاه النص الوارد من قبل الله ومن قبل رسول الله وأنت ابيت الا تقبل ذلك وادعيت ان الواجب المصير الى حكم العقل فى هذا الباب وقد ردك العقلاء الى موافقة النص خاسراً فقال : هذا يحتاج الى تأمل وقطع الكلام .

وقال الشيخ ابو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخى الشافعى ، فى كتابه الذى سماه الفصول فى الاصول عن الائمة الفحول وذكر اثنى عشر إماما الشافعي ومالكا والثورى واحمد وابن عيينة وابن

للبارك ، والاوزاعى والليث بن سعد ، واسحق بن راهوية ، والبخارى وأبا زرعة وأبا حاتم ، ثم قال فيه : سمعت الامام أبا منصور محمد بن أحمد يقول سمعت الامام أبا بكر عبدالله بن احمد يقول سمعت الشيخ أبا حامد الاسفرائينى يقول مذهبى ومذهب الشافعى وفقهاء الامصار ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر ، والقرآن حمله جبرائيل مسموعا من الله تعالى والنبى ﷺ سمعه من جبرائيل والصحابة سمعوه من رسول الله ﷺ وهو الذى نتلوه نحن بالسنتنا وفيما بين الدفتين وفى صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومنقوشا وكل حرف منه كالالف والباء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وابو اسحق الشيرازى وغير واحد يبينوا مخالفة الشافعى وغيره من الائمة لقول ابن كلاب والاشعرى فى مسئلة الكلام التى امتازبها ابن كلاب والاشعرى عن غيرهما والافسائر المسائل ليس لابن كلاب والاشعرى بها اختصاص بل ما قالاه قاله غيرهما اما من اهل السنة واما من غيرهم ، بخلاف ما قاله ابن كلاب فى مسألة الكلام واتبعه عليه الاشعري فانه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك احد ، ولا وافقه عليه احد من رؤس الطوائف ، واصله فى ذلك هى مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الامور المتعلقة بمشيئته وقدرته هل تقوم بذاته أم لا ؟ وكان السلف والأئمة يثبتون مايقوم بذاته من الصفات والافعال مطلقا ، والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر ذلك مطلقا ، فوافق ابن كلاب السلف والائمة فى اثبات الصفات ، ووافق الجهمية فى نفى قيام الافعال به ومايتعلق بمشيئته وقدرته ولهذا وغيره تكلم الناس فيمن اتبعه كالقلانسي والاشعري ونحوهما بان فى اقوالهم بقايا من الاعتزال ، وهذه البقايا اصلها هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات فان هذا الاصل هو الذى اوقع المعتزلة في نفى الصفات والافعال ، وقد ذكر الاشعرى فى رسالته الى اهل الثغر بباب الابواب : انه طريق مبتدع فى دين الرسول محرم عندهم ، وكذلك غير الاشعرى كالخطابى وامثاله ، يذكرون ذلك لكن مع هذا وافق ابن كلاب لانه يرى بطلان هذه الطريقة عقلا ، وان لم يقل ان الدين محتاج اليها فلما رأي من رأى صحتها لزمه اماقول ابن كلاب أو ما يضاهيه ، ومنشأ اضطراب الفريقين أشتراكها فى انه لايقوم به ما يكون بارادته وقدرته ، فلزم هؤلاء اذا جعلوه يتكلم بقدرته واختياره

ان يكون كلامه مخلوقا منفصلا عنه ، ولزم هؤلاء اذا جعلوه غير مخلوق ان لا يكون قادرا على الكلام ولا يتكلم بمشيئته وقدرته ولا يتكلم بماشاء ، والمقصود هنا ان عبدالله بن سعيد بن كلاب وأتباعه لما وافقوا سلف الامة وسائر العقلاء فى ان كلام المتكلم لابد أن يقوم به فلا يكون الا بائنا عنه لا يكون كلامه كما قال الائمة : كلام الله من الله ليس ببائن عنه وقالوا ان القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود فقالوا منه بدا ردا على الجهمية الذين يقولون بدا من غيره ومقصودهم انه هو المتكلم به كما قال تعالى ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ وقال تعالى ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ وأمثال ذلك ثم انهم مع موافقتهم للسلف والائمة والجمهور على هذا اعتقدوا هذا الاصل وهو انه لا يقوم به ما يكون مقدورا له متعلق بمشيئته بناء على هذا الاصل الذى وافقوا فيه للمعتزلة فاحتاجوا حينئذ الى أن يثبتوا ما لا يكون مقدورا له فقالوا والحروف المنظومة والاصوات لا تكون الا مقدورة مرادة فاثبتوا معنى واحدا لم يمكنهم اثبات معان متعددة خوفا من اثبات ما لا نهاية له فاحتاجوا ان يقولوا معنى واحدا فقالوا القول الذى لزمته تلك اللوازم التى عظم فيها نكير جمهور المسلمين ، بل جمهور العقلاء عليهم ، وانكر الناس عليهم امورا اثبات معنى واحد هو الامر والخبر وجعل القرآن العزيز ليس من كلام الله الذى تكلم به ، وان الكلام المنزل ليس هو كلام الله ، وان التوراة والانجيل والقرآن انما تختلف عباراتها ، فاذا عبروا عن التوراة بالعربية كان هو القرآن ، وان الله لا يقدر ان يتكلم ولا يتكلم بمشيئته واختياره ، وتكليمه لمن كلم من خلقه كموسى وآدم ، ليس الا خلق ادراك ذلك المعنى لهم ، فالتكلم هو خلق الادراك فقط ، ثم منهم من يقول : السمع يتعلق بذلك المعنى وبكل موجود فكل موجود يمكن ان يرى ويسمع ، كما يقوله ابو الحسن ، ومنهم من يقول : بل كلام الله لا يسمع بحال لا منه ولا من غيره اذ هو معنى ، والمعنى يفهم ولا يسمع كما يقوله ابو بكر ونحوه ، ومنهم من يقول : انه يسمع ذلك المعنى من القارىء مع صوته المسموع منه ، كما يقول ذلك طائفة اخرى وجمهور العقلاء يقولون ان هذه الاقوال معلومة الفساد بالضرورة وانما الجأ اليها القائلين بها ما تقدم من الاصول التى استلزمت هذه المحاذير ، واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم ، وكذلك من قال : لا يتكلم الا باصوات قديمة ازلية ، ليست متعاقبة ، وهو لا يقدر على

المتكلم بها ولا له فى ذلك مشيئة ولا فعل، من اهل الحديث والفقهاء واهل الكلام المنتسبين الى السنة فجمهور العقلاء يقولون ان قول ، هؤلاء معلوم الفساد بالضرورة ، وانما الجأهم الى ذلك اعتقادهم ان الكلام لا يتعلق بمشيئة المتكلم وقدرته، مع علمهم بان الكلام يتضمن حروفا منظومة وصوتا مسموعا من المتكلم ، واما من قال ان الصوت المسموع من القارىء قديم أو سمع منه صوت قديم أو محدث فهذا اظهر فسادا من ان يحتاج الى الكلام عليه ، وكلام السلف والائمة والعلماء فى هذا الاصل كثير منتشر ليس هذا موضع استقصائه .

وأما دلالة الكتاب والسنة على هذا الاصل فاكثر من ان تحصر ، وقد ذكر منها الامام احمد وغيره من العلماء فى الرد على الجهمية ما جمعوه كما ذكر الخلال فى (كتاب السنة) قال اخبرنا المروذى قال هذا ما احتج به ابوعبد الله على الجهمية من القرآن وكتبه بخطه وكتبته من كتابه فذكر المروذى آيات كثيرة دون ما ذكر الخضر بن احمد عن عبد الله بن احمد وقال فيه: سمعت ابا عبد الله يقول : فى القرآن عليهم من الحجج فى غير موضع ، يعنى الجهمية قال الخلال وانبأنا الخضر بن احمد بن المثنى الكندى سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل قال : وجدت هذا الكتاب بخط ابى فيما احتج به على الجهمية وقد الف الآيات الى الآيات فى السورة ذكر آيات كثيرة تدل على هذا الاصل مثل قوله تعالى ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾ وقوله تعالى ﴿ بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون * قوله الحق وله الملك ﴾ ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ ﴿ ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفى شك منه مريب ﴾ ﴿ ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ ﴿ وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ ﴿ نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا

القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما اتاها نودي يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى * وانا اخترتك فاستمع لما يوحى * انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكري ﴾ الى قوله ﴿ انى معكما اسمع وأرى ﴾ ﴿ والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ ﴿ وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين * وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيي واصلحنا له زوجه ﴾ وقوله ﴿ الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا ﴾ وقوله تعالى ﴿ فلما جاءها نودي من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى أنا الله رب العالمين ﴾ وقوله ﴿ انما أمره إذ أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون * وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وقوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وقوله تعالى ﴿ وهو الذى يحيي ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ﴾ ﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ﴾ ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمي لقضى بينهم، وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب ﴾ ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ﴾ وقوله ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ وقوله ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ﴾ قال شيخ الاسلام وفى القرآن مواضع كثيرة تدل على هذا الاصل، كقوله تعالى ﴿ هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم ﴾ وقوله تعالى ﴿ أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ﴾ وقوله تعالى

﴿ ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ وقوله ﴿ هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ﴾ وقوله ﴿ هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك ﴾ وقوله ﴿ هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى أمر ربك ﴾ وقوله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ وقوله تعالى ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ﴾ وقوله ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ وقوله ﴿ ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ﴾ فى غير موضع من القرآن وقوله تعالى ﴿ انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ وقوله ﴿ واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال ﴾ وقوله تعالى ﴿ كل يوم هو فى شان ﴾ وقوله ﴿ ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ ﴿ واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ﴾ ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم أنهكما عن تلكما الشجرة ﴾ وقوله تعالى « كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون ﴾ وقوله ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ ﴿ فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ ﴿ ومن أصدق من الله حديثا ﴾ وأمثال ذلك كثير فى كتاب الله تعالى بل يدخل فى ذلك عامة ما أخبر الله به من أفعاله لاسيما المرتبة كقوله تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وقوله ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ وقوله ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ وقوله ﴿ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ﴾ وقوله ﴿ ان علينا جمعه وقرآنه * فاذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم ان علينا بيانه ﴾ وقوله تعالى ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ ﴿ وسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ وقوله ﴿ انا صببنا الماء صبا * ثم شققنا الارض شقا ﴾ وقوله ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ وقوله ﴿ الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين ﴾ ونحو ذلك لكن الاستدلال بمثل هذا مبنى على ان الفعل ليس هو المفعول والخلق ليس هو المخلوق وهو قول جمهور الناس على اختلاف اصنافهم ،

وقد قررهذا فى غير هذا الموضع،ثم هؤلاء على قولين منهم من يقول ان الفعل قديم لازم للذات لا يتعلق بمشيئته وقدرته ومنهم من يقول يتعلق بمشيئته وقدرته، وان قيل ان نوعه متقدم فهؤلاء يحتجون بماهو الظاهر المفهوم من النصوص واذا تأول من ينازعهم ان التجدد انما هو المفعول المخلوق فقط من غير تجدد فعل كان هذا بمنزلة من يتأول نصوص الارادة والحب والبغض والسخط على ان التجدد ليس أيضا الا المخلوقات التى تراد وتحب وتسخط ، وكذلك نصوص القول والكلام والحديث ونحو ذلك على ان المتجدد ليس الا ادراك الخلق والاتيان والمجىء وليس الا مخلوقا من المخلوقات فهذه التأويلات كلها من نمط واحد ، ولا نزاع بين الناس انها خلاف المفهوم الظاهر الذى دل عليه القرآن والحديث؛ ثم ملاحدة الباطنية يقولون ان الرسل أرادوا إفهام الناس مايتخيلونه وان لم يكن مطابقاً للخارج ويجعلون ذلك بمنزلة مايراه النائم فتفسير القرآن عندهم يشبه تعبير الرؤيا التى لا يفهم تعبيرها من ظاهرها كرؤيا يوسف والملك بخلاف الرؤيا التى يكون ظاهرها مطابقا لباطنها وأما المسلمون من أهل الكلام فهم وان كانوا يكفرون من يقول بهذا فاما أن يتأولوا تأويلات يعلم بالضرورة ان الرسول لم يردها وإما أن يقولوا لاندرى ماأراد فهم إما فى جهل بسيط أو مركب ومدار هؤلاء كلهم على ان العقل عارض مادلت عليه النصوص وقد بين أهل الاثبات ان العقل مطابق موافق لما جاءت به النصوص لامعارض له لكن المقصود هنا أن نبين ان القرآن والسنة فيهما من الدلالة على هذا الاصل مالا يكاد يحصر ؛ فمن له فهم فى كتاب الله يستدل بما ذكر من النصوص على ماترك ومن عرف حقيقة قول النفاة علم ان القرآن مناقض لذلك مناقضة لاحيلة لهم فيها وان القرآن يثبت مايقدر الله عليه ويشاؤه من افعاله التى ليست هى نفس المخلوقات وغير افعاله ؛ ولولا ماوقع فى كلام الناس من الالتباس والاجمال لما كان يحتاج ان يقال : الافعال التى ليست هى نفس المخلوقات فان المعقول عند جميع الناس أن الفعل المتعدى الى مفعول ليس هو نفس المفعول ، لكن النفاة عندهم ان المخلوقات هى نفس فعل الله ليس له فعل عندهم الا نفس المخلوقات ، فلهذا احتيج الى البيان ، ومما يدل على هذا الاصل ما علق بشرط كقوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ وقوله ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ وقوله ﴿ ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ﴾

وقوله ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ﴾ وقوله تعالى ﴿ ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه ﴾ وبالجملة فهذا فى كتاب الله اكثر من ان يحصر ، وكذلك الاحاديث الصحيحة المتلقاة بالقبول كقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه « ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه » وقوله « اتدرون ماذا قال ربكم الليلة » وقوله حديث فى الشفاعة « ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله » وقوله « اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات كجر السلسلة على الصفا » وقوله « ان الله يحدث من امره ما شاء وان مما احدث ان لا تكلموا فى الصلاة » وقوله فى حديث التجلى « فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون » وقوله « الله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم اضل راحلته بارض دوية مهلكة عليها طعامه وشرابه يطلبها فلم يجدها فنام تحت شجرة ينتظر الموت فلما استيقظ اذا هو بدابته عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته » وهذا الحديث مستفيض عن النبى ﷺ فى الصحيحين من غير وجه ، من حديث ابن مسعود وابى هريرة ، وقوله « يضحك الله لرجلين يقتل احدهما صاحبه كلاهما يدخل الجنة » وفى حديث آخر من يدخل الجنة قال « فيضحك الله منه » وقوله « ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان » وفى حديث « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال الله حمدنى عبدى فاذا قال ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال اثنى على عبدى ، فاذا قال ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال مجدنى عبدى وقوله ﷺ « يقول الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا » وقوله ﷺ « ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا شطر الليل أو ثلث الليل الاخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له » وقوله ﷺ فى حديث الانصارى الذى أضاف رجلا وآثره على نفسه وأهله فلما أصبح الرجل وغدى على رسول الله ﷺ فقال « لقد ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما » وأنزل الله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ وهذه الاحاديث كلها فى الصحيحين وفى السنن من حديث على عن النبى ﷺ حديث الركوب على الدابة قال فقلت يارسول الله من أى شيء تضحك

قال « ربك يضحك الى عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت قال علم عبدى انه لا يغفر الذنوب غيرى » وفى لفظ « ان ربك ليعجب من عبده اذا قال رب اغفرلي ذنوبى يعلم انه لا يغفر الذنوب غيره » وفى حديث ابى رزين عن النبى ﷺ قال : ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره ينظر اليكم أزلين قنطين فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب » فقال له ابو رزين أو يضحك الرب ؟ قال نعم فقال : لن نعدم من رب يضحك خيرا وفى الصحيحين وغيرهما فى حديث التجلى الطويل المشهور الذى روى عن النبى ﷺ من وجوه متعددة فهو فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وفى مسلم من حديث جابر ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وغيره قال فى حديث أبى هريرة قال « اولست قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذى أعطيت » فيقول يارب لا تجعلنى أشقى خلقك فيضحك الله تبارك وتعالى منه ثم يأذن له فى دخول الجنة » وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « فيقول الله يا ابن آدم أترضي ان أعطيتك الدنيا ومثلها معها فيقول اى رب أتستهزىء بى وانت رب العالمين » وضحك رسول الله ﷺ فقال « الا تسألونى مم ضحكت » فقالوا مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال « من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزىء بى وانت رب العالمين فيقول انى لا استهزىء بك ولكنى على ما اشاء قادر » وفى الصحيحين عن النبى ﷺ قال « يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة قالوا كيف يا رسول الله قال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله علي الآخر فيهديه الله الى الاسلام ثم يجاهد فى سبيل الله فيستشهد » وفى الصحيح ايضا عنه ﷺ قال « عجب الله من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل » وفى حديث معروف « لا يتوضأ احدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتى الى المسجد لا يريد الا الصلاة الا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته » وفى الصحيحين عنه ﷺ انه قال « الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون » وفى لفظ مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » وفى الصحيح ايضا عنه ﷺ انه قال « ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم » وفى الصحيحين عن ابى واقد الليثى ان رسول الله ﷺ كان قاعدا فى اصحابه اذ جاء ثلاثة نفر فاما رجل فوجد فرجة

في الحلقة فجلس ، وأما رجل فجلس يعني خلفهم وأما رجل فانطلق فقال النبي ﷺ « ألا أخبركم عن هؤلاء النفر ؟ أما الرجل الذي جلس في الحلقة فرجل أوى الي الله فآواه الله وأما الرجل الذى جلس خلف الحلقة فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الرجل الذى انطلق فاعرض فأعرض الله عنه ومن سلمان الفارسي موقوفا ومرفوعا قال « ان الله ليستحى أن يبسط العبد يديه اليه يسأله فيها خيراً فيردها صفراً خائبتين » وفى الصحيحين عنه ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى « لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذ بي لاعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبد المؤمن يكره الموت وأ كره إساءته ولابد له منه » وفى الصحيح عن عبادة عن النبي ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره لله لقائه » فقالت عائشة انا نكره الموت قال « ليس بذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته واذا بشر بذلك أحب لقاء الله وأحب الله لقائه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وسخطه وكره لقاء الله وكره الله لقائه » وفى الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال « الانصار لايحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » وفى الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال « ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة ؟ فيقولون لبيك وسعديك فيقول هل رضيتم ؟ فيقولون ومالنا لانرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول عزوجل أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا » وفى الصحيحين عن أنس قال نزل علينا ثم كان من المنسوخ : أبلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ، وفى حديث عمر بن مالك الرواسي قال أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ان الرب ليرضى فيرضي فارض عني فرضي عني ، وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرء مسلم وهو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان » وفى الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « قال اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله ﷺ »

وهو حينئذ يشير الى رباعيته وقال « اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله »
وفي صحيح مسلم عن حذيفة ابن اسيد عن النبي ﷺ قال « اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة
بعث الله ملكا فصورها وخلق الله سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب ذكر أو
انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك
فيقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة في يده ولا يزيد
على ما امر ولا ينقص » وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان يقول في سجوده
« اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك » وفي حديث آخر « اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده »
وفي الصحيحين عن أنس في حديث الشفاعة عن النبي ﷺ قال « فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول لي يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع وذكر مثل
هذه ثلاث مرات » وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا
فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي قالوا تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون » وفي
الصحيحين ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ان لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس
سياحين في الارض فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيخرجون حتى يحفوا
بهم الى السماء الدنيا قال فيقول الله عز وجل أي شيء تركتم عبادي يصنعون قال فيقولون تركناهم
يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني فيقولون لا قال فيقول كيف لو رأوني
قال فيقولون لو رأوك لكانوا اشد تمجيدا واشد ذكرا قال فيقول فاى شيء يطلبون قالوا يطلبون
الجنة قال فيقول هل رأوها قال فيقولون لا قال فيقول كيف لو رأوها قال فيقولون لو رأوها لكانوا
اشد عليها حرصا واشد لها طلبا قال فيقول من أي شيء يتعوذون قال فيقولون يتعوذون من النار
قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا قال فيقول فكيف لو رأوها قال فيقولون لو رأوها كانوا
اشد منها تعوذا واشد منها هربا قال فيقول اني اشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقولون ان فيهم

فلانا الخطاء لم يردهم انما جاء لحاجة قال فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » وفى الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ قال « إن الله اذا احب عبدا نادى جبرئيل انى قد احببت فلانا فاحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادي فى السماء ان يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض » وقال فى البغض مثل ذلك وفى الصحيحين عنه عن النبي ﷺ قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسي وإن ذكرني فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وان اقترب الى شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الى ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتانى يمشي اتيته هرولة » وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة وابى سعيد انهما شهدا على رسول الله ﷺ انه قال « ماجلس قوم مجلسا يذكرون الله الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » وفى الصحيحين عن ابى هريرة عن النبي ﷺ « ان رجلا اصاب ذنبا فقال رب انى اصبت ذنبا فاغفره لى فقال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اي رب انى قد اذنبت ذنبا فاغفره لى فقال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدى فليفعل ما يشاء » وفى الصحيحين عن ابى هريرة عن النبي ﷺ قال « يقبض الله الارض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض » وفى الصحيحين عنه ﷺ انه قال « ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر اشأم منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر امامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل فان لم يجد فبكلمة طيبة » وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فى حديث الرؤية قال فيه « فيلقى العبد فيقول اي فلان الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب قال فيقول افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول انى انساك كما نسيتنى ثم يلقى الثانى فيقول اي فلان فذكر مثل ما قال الاول ويلقى الثالث فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع قال فيقول فهاهنا اذن قال ثم يقال الآن نبعث شاهدا عليك فيفكر فى نفسه من الذى يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله

وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق » فذكر الحديث، وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ فضحك فقال « هل تدرون مم اضحك ؟ » قلنا الله ورسوله اعلم قال « من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول فكفى بنفسك عليك شهيدا والكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل » وفي الصحيحين عن أنس ان النبي ﷺ قال « يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول له قد اردت منك ما هو اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي فابيت الا ان تشرك بي » وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « يدنوا احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب فيقرره ثم يقول قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال ثم يعطى كتاب حسناته وهو قوله هاؤم اقرؤا كتابيه، واما الكفار والمنافقون فينادون (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) وفي صحيح مسلم وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « يقول الله يوم القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال فيقول اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت انك لو عدته لوجدت ذلك عندي قال فيقول يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني فيقول أي رب كيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول تبارك وتعالى اما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي قال ويقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني فيقول اي رب وكيف اطعمك وانت رب العالمين قال فيقول اما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي » وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال « ان الله تعالى يقول يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا » وهذا

فيه ذكر المخاطبة وذكر الرضوان جميعاً وفى الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبواً فيقول له ربه أدخل الجنة فيقول ان الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعيد الجنة ملأى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات » وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال امرىء مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد العصر انه أعطى بسلعته أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل منع فضل ماء يقول الله اليوم أمنعك من فضلى كما منعت فضل مالم تعمل يداك » وفى صحيح مسلم عن أبى ذر عن النبى ﷺ قال « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم » قال فقرأها رسول الله ﷺ فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذبة » وهذان الحديثان فيهما نفى التكليم والنظر عن بعض الناس كما فى القرآن مثل ذلك وأما نفى التكليم وحده ففى غير حديث وهذا الباب فيه أحاديث كثيرة جدا يتعذر استقصاؤها ولكن نبهنا ببعضه على نوعه والاحاديث جاءت فى هذا الباب كما جاءت الآيات مع زيادة تفسير فى الحديث كما ان أحاديث الاحكام تجىء موافقة لكتاب الله مع تفسيرها لمجمله ومع مافيها من الزيادة التى لا تعارض القرآن فان الله سبحانه وتعالى أنزل على نبيه الكتاب والحكمة وأمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى فى بيوتهن من آيات الله والحكمة وامتن على المؤمنين بان ﴿ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ وقال النبى ﷺ « ألا وانى أوتيت الكتاب ومثله معه » وفى رواية « الا وانه مثل القرآن أو أكثر » فالحكمة التى أنزل الله عليه مع القرآن وعلمها لامته تتناول ما تكلم به فى الدين من غير القرآن من أنواع الخبر والامر فخبره موافق لخبر الله وأمره فكانه يأمر بما فى الكتاب وبما هو تفسير ما فى الكتاب ، وبما لم يذكر بعينه فى الكتاب فجاءت أخباره فى هذا الباب يذكر فيها أفعال الرب كخلقه ورزقه وعدله واحسانه وإثابته ومعاقبته ويذكر فيها أنواع كلامه وتكليمه لملائكته وانبيائه وغيرهم من عباده ، ويذكر فيهما مايذكره من رضاه وسخطه وحبه وبغضه ، وفرحه

وضحكه وغير ذلك من الامور التى تدخل فى هذا الباب وما أحسن ماقال العلامة ابن القيم فى كافيته :

وهو المقدم والمؤخر ذانك الـ صفتان للافعال تابعتان
وهما صفات الذات ايضا اذ هما بالذات لا بالغير قائمتان
ولذاك قد غلط المقسم حين ظـ ن صفاته نوعين مختلفان
ان لم يرد هذا ولكن قد أرا د قيامها بالفعل ذى الامكان
والفعل والمفعول شىء واحد عند المقسم ماهما شيئان
فلذاك وصف الفعل ليس لديه لا نسبة عدمية ببيان
فجميع أسماء الفعال لديه ليـ ست قط ثابتة ذوات معان
موجودة لكن أمور كلها نسب ترى عدمية الوجدان
هذا هو التعطيل للافعال كالتـ عطيل للاوصاف بالميزان
فالحق ان الوصف ليس بمورد التـ قسيم هذا مقتضى البرهان
بل مورد التقسيم ما قد قام بالذا ت التى للواحد الرحمن
هما اذا نوعان أوصاف وأفـ عال هذا قسمة التبيان
فالوصف بالافعال يستدعى قيا م الفعل بالموصوف بالبرهان
كالوصف بالمعنى سوى الافعال ما ان بين ذينك قط من فرقان
ومن العجائب انهم ردوا على من أثبت الاسماء دون معان
قامت بمن هى وصفه هذا محا ل غير معقول لذي الأذهان
واتوا الى الاوصاف باسم الفعل قا لو لم تقم بالواحد الديان
فانظر اليهم بطلوا الاصل الذى ردوا به أقوالهم بوزان
ان كان هذا ممكنا فكذاك قو ل خصومكم أيضا فذوا امكان

وسئل الشيخ عبدالرحمن بن حسن عن الجهمية والرافضة والمعتزلة فاجاب :

لا ريب ان هذه الفرق الثلاث هى أصل ضلال من ضل من هذه الامة فاصل الرافضة خرجوا فى خلافة أمير المؤمنين على بن ابى طالب فلما اطلع على سوء معتقدهم خد الاخاديد وجعل فيها الحطب

وأضرمها بالنار فقذفهم فيها وهم الذين أحدثوا الشرك فى صدر هذه الامة بنوا على القبور وعمت بهم البلوي ولهم قواعد سوء يطول ذكرها ، وأما المعتزلة فاولهم نفاة القدر جحدوا أصلا من أصول الايمان الذى فى سؤال جبريل للنبي قال فاخبرنى عن الايمان قال «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر والقدر خيره وشره» وأنكر الصحابة رضى الله عنهم ما أحدثوا من هذه البدعة ولهم عقائد سوء يقولون بتخليد أهل المعاصي فى النار ؛ ونفوا صفات الرب تعالى ووافقوا الجهمية فخرج أولهم فى عصر التابعين وأولهم الجعد بن درهم أنكر الصفات وزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما فضحى به خالد بن عبد الله القسرى أمير واسط يوم الاضحى وظهر بعده جهم بن صفوان الذى تنسب اليه الجهمية ؛ وهذا المذهب الخبيث وانتشرت مقالته فى خلافة بنى العباس فى خلافة المأمون بن الرشيد فعطلوا الصفات ونفوا الحكمة وقالوا بالجبر فهذه الطوائف الثلاث هم أصل الشر فى هذه الامة وسارت فتنة الجهمية أكثر انتشاراً ودخل فيها من يدعى انه على السنة ، وليس كذلك فخالف الكتاب والسنة وسلف الامة وأئمتها وعم ضررهم فجحدوا الصفات وتوحيد الالهية الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه فهم خصوم أهل التوحيد والسنة الى اليوم فاياكم أن تغتروا بمن هذه حاله ولو كان له صورة ودعوي فى العلم ممن امتلا قلبه من فرث التعطيل وحال بينه وبين فهم الادلة الصحيحة الصريحة شبهات التأويل قال الامام احمد رحمه الله اكثر مايخطىء الناس من جهة التأويل والقياس ، فصنف المتأخرون من هؤلاء على مذهبهم الفاسد مصنفات كالارجوزة التى يسمونها جوهرة التوحيد وهى الحاد وتعطيل لايجوز النظر اليها ولهم مصنفات اخر نفوا فيها علو الرب تعالى وأكثر صفات كماله نفوها ، ونفوا حكمة الرب تعالى والكتاب والسنة يرد بدعتهم ، ويبطل مقالتهم فان الله تعالى أثبت استواءه على عرشه فى سبعة مواضع من كتابه كقوله تعالي ﴿ ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا ﴾ وقوله ﴿ تعرج الملائكة والروح اليه ﴾ وقوله ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ﴿ انى متوفيك ورافعك الى ﴾ ﴿وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ الى غير ذلك من أدلة الصفات الصريحة فى الكتاب والسنة ولا تتسع هذه الرسالة لذكرها وهذه الطائفة التي تنتسب الى ابى الحسن الاشعرى

وصفوا رب العالمين بصفات المعدوم والجماد فلقد أعظموا الفرية على الله وخالفوا أهل الحق من السلف والائمة وأتباعهم وخالفوا من ينتسبون اليه فان أبا الحسن الاشعرى صرح فى كتابه (الابانة) والمقالات باثبات الصفات فهذه الطائفة المنحرفة عن الحق قد تجردت شياطينهم لصد الناس عن سبيل الله فجحدوا توحيد الله فى الالهية وأجازوا الشرك الذى لا يغفره الله فجوزوا أن يعبد غيره من دونه ، وجحدوا توحيد صفاته بالتعطيل ، فالائمة من أهل السنة واتباعهم لهم المصنفات المعروفة فى الرد على هذه الطائفة الكافرة المعاندة ، كشفوا فيها كل شبهة لهم ، وبينوا فيها الحق الذى دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ، وما عليه سلف الامة ، وائمتها من كل امام رواية ودراية ، ومن له نهمة فى طلب الادلة على الحق ففى كتاب الله وسنة رسوله ما يكفى ويشفى وهما سلاح كل موحد ومثبت لكن كتب اهل السنة تزيد الراغب وتعينه على الفهم ، وعندكم من مصنفات شيخنا رحمه الله ما يكفى مع التأمل ، فيجب عليكم هجر أهل البدع والانكار عليهم واما الافغانية الذين جاؤنا ووصلوا الى جهتكم فهم اهل تشديد وغلو ، مع جهل كثيف ، اشبهوا الخوارج الذين كفروا اصحاب رسول الله ﷺ ، وقد أخبر النبى ﷺ بمروقهم وامر اصحابه بقتالهم ولهم عبادة وزهد لكنهم اخطؤا فى فهم الكتاب والسنة واستغنوا بجهلهم عن ان يأخذوا العلم من اصحاب رسول الله ﷺ كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله

ولهم نصوص قصروا فى فهمها فأتوا من التقصير فى العرفان

وقد ناظر ابن عباس رضى الله عنه أهل النهروان فرجع بعضهم الى الحق ، واستمر بعضهم على الباطل حتى قتلهم على رضى الله عنه بالنهروان وفيهم المخدج الذى اخبر به النبى ﷺ ، فاذا كانت هذه الطائفة قد خرجت فى عهد الخلفاء الراشدين فلا بد ان يكون لهم أشباه فى هذه الامة ، فاحذروهم وتأمل قوله تعالى فى حق سادات الامة أصحاب رسول الله ﷺ ﴿ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون * فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ﴾ فليس العجب ممن هلك كيف هلك ، انما العجب ممن نجا كيف نجا والله اعلم

وله أيضا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي الصادق الامين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

أما بعد فقد وردت علينا أسئلة من عمان صدرت من جهمي ضال يستعجز بها بعض المسلمين فينبغي ان نجيب عنها بما يفيد طالب العلم ومالا فائدة فيه لا يحتاج الى الاشتغال بالجواب عنه فما ينبغي ان نجيب عنه قوله : ان الاسم مشتق من السمو أو من السمة واشتقاق الاسم من هذين ذكره العلماء رحمهم الله تعالى فى كتبهم لكن يتعين أن نسأله عن كيفية هذا الاشتقاق وما معنى الاشتقاق الذي يذكره العلماء فنطلب منه الجواب عن هذين الامرين وان كانا مذكورين فى كتب النحاة وغيرهم وقد ذكرته في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، واما سؤاله عن الفرق بين القضاء والقدر فالقدر أصل من أصول الايمان كما فى سؤال جبريل عليه السلام وما أجابه به رسول الله ﷺ حين سأله قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » وفى الحديث الصحيح « ان أول ماخلق الله القلم فقال له اكتب فجري بماهو كائن الى يوم القيمة « أى جرى بمايكون مما يعلم الله تعالى فانه تعالى يعلم ماكان ومايكون ومالم يكن لوكان كيف يكون ﴿ لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ﴾ وأما القضاء فيطلق فى القرآن ويراد به ايجاد المقدر كقوله ﴿ فقضاهن سبع سموات فى يومين ﴾ وقوله ﴿ فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض ﴾ ويطلق ويراد به الاخبار بماسيقع مما قدر كقوله ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب ﴾ أخبرهم فى كتابهم انهم يفسدون فى الارض مرتين ، ويطلق ويراد به الامر والوصية كما قال ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه ﴾ أى أمر ووصى ويطلق ويراد به الحكم كقوله ﴿ وقضي بينهم بالحق ﴾ ويطلق ويراد به القدر ونحو ذلك .

وأما مازعمه من ان الادلة الدالة على استوائه على عرشه لا تمنع أن يكون مستويا على غيره فالجواب ان نقول : قد أجمع أهل السنة والجماعة قديما وحديثا على انه لايجوز أن يوصف الله بمالم

يصف به نفسه ، ولا وصفه به رسوله ﷺ ؛ ومن وصفه بغير ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فهو جهمى ضال مضل ، يقول على الله بلا علم ، وقد ذكر سبحانه استواءه على عرشه فى سبعة مواضع من كتابه فى سورة (الاعراف) وفى سورة (يونس) وفى سورة (الرعد) وفى سورة (طه) وفى سورة (الفرقان) وفى سورة (السجدة) وفى سورة (الحديد) ولم يذكر تعالى انه استوى على غير العرش ، ولا ذكره رسوله ﷺ فعلم انه ليس من صفاته التى يجوز ان يوصف بها ، فمن ادخل فى صفات الله ما لم يذكر فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله فهو جهمى يقول على الله ما لا يعلم ، ، وقد قال الله تعالى ﴿ تعرج الملائكة والروح اليه ﴾ ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ﴿ انى متوفيك ورافعك الى ﴾ ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ ﴿ وهو العلى العظيم ﴾ ﴿ وهو العلى الكبير ﴾ علو القدر وعلو القهر وعلو الذات ، لا يجوز ان يوصف الا بذلك كله لكماله تعالى فى اوصافه ؛ فله الكمال المطلق فى كل صفة وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ ، وقال تعالى ﴿ رفيع الدرجات ذو العرش ﴾ فذكر العرش عند هذه الصفة من ادلة فوقيته تعالى كما هو صريح فيما تقدم من الآيات ، وكقوله تعالى ﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾ الآية وذكر النبى ﷺ فى معنى قول الله تعالى ﴿ هو الاول والآخر والظاهر والباطن ﴾ الآية « اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء » فقوله فليس فوقك شيء نص فى انه تعالى فوق جميع المخلوقات ؛ وهو الذى ورد عن الصحابة والتابعين من المفسرين وغيرهم فى معنى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ان معنى استوى استقر وارتفع وعلا وكلها بمعنى واحد ، لا ينكر هذا الا جهمى زنديق يحكم على الله وعلى اسمائه وصفاته بالتعطيل ، قاتلهم الله انى يؤفكون والنصوص الدالة على اثبات الصفات كثيرة جدا ؛ وقد صنف اهل السنة من المحدثين والعلماء مصنفات كبارا ، ومن ذلك (كتاب) السنة لعبد الله بن الامام احمد ذكر فيه اقوال الصحابة والتابعين والأئمة (وكتاب التوحيد) لامام الائمة محمد بن خزيمة (وكتاب السنة) للاثرم صاحب الامام احمد ، وكتاب عثمان بن سعيد الدارمى فى رده على المريسي و (كتاب السنة) للخلال و (كتاب

العلو) للذهبي وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ولله الحمد والمنة، ونذكر بعض الاحاديث الصريحة في المعنى فمن ذلك ما في الصحيح عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله ﷺ « اذا اراد الله تعالى ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبرئيل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر على سماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا ياجبرئيل فيقول جبرئيل قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ماقال جبرئيل فينتهي جبرئيل بالوحي الى حيث امره الله عز وجل » ففي هذا الحديث التصريح بان جبرئيل ينزل بالوحي من فوق السموات السبع فيمر بها كلها نازلا الى حيث امره الله، وهذا صريح بان الله تعالى فوق السموات على عرشه بأن من خلقه كما قال عبد الله بن المبارك لما قيل له بم نعرف ربنا ؟ قال : بانه علي عرشه بائن من خلقه ؛ وهذا قول ائمة الاسلام قاطبة خلافا للجهمية الحلولية والفلاسفة، واهل الوحدة وغيرهم، من اهل البدع فرحم الله اهل السنة والجماعة المتمسكين بالوحيين، وصح عن النبي ﷺ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال « ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش » وفي حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ان النبي ﷺ ذكر سبع سموات ومابينهما ثم قال « وفوق ذلك بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال مابين أظلافهن وركبهن كما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش مابين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء والله تعالى فوق ذلك، وفي حديث ابن مسعود الذي رواه عبد الرحمن بن مهدي شيخ الامام احمد عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تعالى فوق العرش لايخفى عليه شيء من أعمالكم والجهمية جحدوا هذه النصوص وعاندوا في التكذيب فصاروا بذلك كفاراً عند أكثر أهل السنة والجماعة وهذا القدر الذي ذكرنا كاف في بيان ماعليه أهل السنة والجماعة من علو الله تعالى على جميع

المخلوقات ، واستوائه على عرشه ، وقد تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة على ذلك ، ولو ذهبنا نذكر ماورد فى ذلك لاحتمل مجلداً فالحمد لله الذى حفظ على الامة دينها فى كتابه وسنة رسوله وبنقل العلماء الذين هم فى هذه الامة كانبياء بنى اسرائيل وهدانا الى ذلك ، فابطل الله بالعلماء كل بدعة وضلالة حدثت فى هذه الامة فيالها من نعمة ما أجلها، فى حق من تلق الحق بالقبول وعرفه ورضي به نسئل الله أن يجعلنا شاكرين لنعمه مثنيين بها عليه فله الحمد لانحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثنى عليه خلقه، فاهل السنة والجماعة عرفوا ربهم بما تعرف به اليهم من صفات كماله اللائقة بجلال الله فاثبتوا له تعالى ما أثبته لنفسه، وأثبته له رسوله اثباتا بلا تمثيل ، وتنزيها بلا تعطيل ، وعرفوه بأفعاله وعجائب مخلوقاته ، وبما أظهره لهم من عظيم قدرته وبما اسبغه عليهم من عظيم نعمه فعبدوا رباً أحداً صمداً الها واحداً، وهو الله لذي الالهية وصفه فالخلق خلقه ، والملك ملكه، لا شريك له فى الهيته ولا فى ربوبيته ولا فى ملكه تعالى وتقدس، كما قال تعالى ﴿ قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * اله الناس ﴾ وهو عما تنزه عنه وعن كل ما فيه عيب ونقص، وعن كل ما وصفته الجهمية وأهل البدع مما لا يليق بجلاله وعظمته؟ واما الجهمية فعطلوه من صفات الكمال وصاروا انما يعبدون عدما لانهم وصفوه بما ينافى الكمال، يوقع فى النقص العظيم فشبهوه بالناقصات تارة، وبالمعدوم تارة فهم أهل التشبيه كما عرفت من حالهم وضلالهم ومحالهم،وأما ما أورده هذا الجهمى الجاهل من آيات العلم كقوله ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ وقوله ﴿ مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ﴾ فلا منافاة بين استوائه على عرشه وإحاطة علمه بخلقه والسياق يدل على ذلك أما الآية الاولى فهى مسبوقة بقوله تعالى ﴿ هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها ﴾ ذكر استوائه على عرشه وذكر إحاطة علمه بما فى الارض والسموات ثم قال ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ اى بعلمه المحيط بما كان وما يكون وأما الآية الثانية فهى كذلك مسبوقة بالعلم وختمها تعالى به فقال ﴿ الم تر ان الله يعلم مافى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوي ثلاثة الاهو رابعهم ﴾ الى قوله ﴿ ان الله بكل شىء عليم ﴾ فعلم ان المراد علمه بخلقه وانه لايخفى عليه شىء من أعمالهم كما قال تعالى ﴿ الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا

ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما ﴾ وهذا المعنى الذى ذكرنا هو الذى عليه المفسرون من الصحابة والتابعين والائمة وجميع أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية وأهل البدع فحرموا معرفة الحق لانحرافهم عنه وجهلهم به وبالقرآن والسنة كما قال العلامة بن القيم رحمه الله تعالى .

ثقل الكتاب عليهم لما رأوا   تقييده بشرائع الايمان

ومن المعلوم انه لايقبل الحق الامن طلبه وأما أهل البدع فاشربوا فى قلوبهم ما وقعوا فيه من البدع والضلال وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، فابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون فاذا عرف ذلك (فيتعين (أن نسأل هذا الجهمى وغيره من المبتدعة عن أمور لايسع مسلم أن يجهلها لان الاسلام يتوقف على معرفتها فمن ذلك مامعنى كلمة الاخلاص لااله الا الله ؟ وما الالهية المنفية بلا النافية للجنس ؟ وما خبرها ؟ وما معنى الالهية التى ثبتت لله وحده دون ما سواه ؟ وما أنواع التوحيد والقابه وأركانه ؟ وما معنى الاخلاص الذى أمر الله به عباده وأخبرهم انه له وحده ؟ وما تعريف العبادة التى خلقوا لها ؟ وما أقسام العلم النافع الذى لايسع أحدا جهله ؟ وما معنى اسم الله تعالى الذى لايسمى بهذا الاسم غيره ؟ وماصفة اشتقاقه من المصدر الذى هو معناه ؟ فالجواب عن هذا مطلوب ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

وله ايضا قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، محمد وعلى آله وصحبه ومن احبه ووده من عبد الرحمن بن حسن الى أخيه راشد بن مطر سلمه الله تعالى وزاده علما وايمانا ، وتوفيقا وتحقيقا واذعانا ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل الى خطك وسرنا ما اشعر به من حسن الحال ، من معرفة الاسلام ومحبته ، وقبوله ، فتلك النعمة التى لا اشرف منها ولا انفع ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ فرحمته الاسلام والايمان

وقيل القرآن وهما متلازمان ورحمته ان جعلكم من اهله كما فسر الصحابي رضى الله عنه الآية بهذا، وما ذكرت من قيام الجهمية والرافضة والمعتزلة عليكم، فلا يخفاك ان هذه الفرق الثلاث قد ابتلى بهم اهل السنة والجماعة قديما وحديثا ، وتشعبت هذه الاهواء شعبا وكل من أقامه الله بدينه والدعوة اليه ، ناله منهم عناء ومشقة ، فهم اعداء أهل الحق فى كل زمان ومكان ، حكمة بالغة يمتحن حزبه بحربه ، كما جرى للرسل من اعدائهم فى الدين قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين ﴾ ليتميز الصادق بصدقه وصبره على دينه ، وليتخلف من ليس كذلك ممن ليس له قدم راسخ فى الايمان ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم فيعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ وبعد الابتلاء والامتحان يحصل النصر والتمكين للمؤمنين ، الصادقين الصابرين ، كما قال تعالى ﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ﴾ الآية فمن قامت عليه الحجة فلم يقبل وجادل بالباطل وجبت عداوته والبراءة منه ، ومفارقته بالقلب والبدن وأما قول الاشاعرة فى نفى علو الله تعالى على عرشه فهو قول الجهمية سواء بسواء ، وذلك يرده ويبطله نصوص الكتاب والسنة كقوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ فى ستة مواضع وكقوله ﴿ تعرج الملائكة والروح ﴾ والعروج انما هو من اسفل الى فوق وقوله ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ ﴿ انى متوفيك ورافعك الى ﴾ ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾ الايتين وكل هذه الآيات نصوص فى علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه ، على ما يليق بجلاله ، بلا تكييف، وقول هؤلاء الاشاعرة انه من الجهات الست خالى، قد وصفوه بما يوصف به المعدوم وهو قد وصف نفسه بصفات الوجود القائم على كل نفس بما كسبت ، وفى الاحاديث من ادلة العلو مالا يكاد يحصر إلا بكلفة كقوله فى حديث الرقية « ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك » الحديث ، وجوهرة السنوسي ذكر فيها مذهب الاشاعرة واكثره مذهب الجهمية المعطلة لكنهم تصرفوا فيه تصرفا لم يخرجهم عن كونهم جهمية ، ومذهبهم ان القرآن عبارة عن كلام الله لا انه كلامه تكلم به ، وخالفوا الكتاب والسنة ، قال تعالى ﴿ يريدون ان يبدلوا كلام الله ﴾ ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ ﴿ ولو ان ما فى الارض

من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله) والادلة على هذا كثيرة جداوالاشعري له كتب فى اثبات الصفات وهذا المذهب الذى نسبه اليه هؤلاء تبرأ منه فى كتابه الابانة والمقالات وغيرها ، وكثير من أهل العلم يكفرون نفات الصفات لتركهم ما دل عليه الكتاب والسنة وعدم ايمانهم بآيات الصفات ، واما من جحد توحيد الالهية ودعا غير الله فلا شك فى كفره وقد كفره القرآن ، والسنوسي وامثاله من المتأخرين ليسوا من السلف ولا من الخلف المعروفين بالنظر والبحث ، بل هو من جهلة المتأخرين المقلدين لاهل البدع وهؤلاء ليسوا من أهل العلم ، والخلف فيهم من انحرف عن السنة الى البدع ، وفيهم من تمسك بالسنة فلا يسب منهم الا من ظهرت منه البدعة ، واما ابن حجر الهيتمى فهو من متأخرى الشافعية وعقيدته عقيدة الاشاعرة النفات للصفات ، ففي كلامه حق وباطل

واما الدعاء بعد المكتوبة ورفع الايدى فليس من السنة وقد انكره شيخ الاسلام لعدم وروده على هذا الوجه ، واما اهل البدع فيجب هجرهم والانكار عليهم ، اذا ابتليتم بهم وتأملوا مصنفات الشيخ وتأملوا كلامه رحمه الله تجدوا فيه البيان والفرقان ، وحديث افتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى التى تمسكت بما كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه

واما الافغانية الذين جاؤنا فبلغنا انهم يرون رأى الخوارج معهم غلو وقد شدد النبى ﷺ فى الغلو واخبر عن الخوارج أنهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وامر بقتلهم وسبب غلوهم الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة فادام جهلهم وقصورهم فى الفهم الى ان كفروا اصحاب رسول الله ﷺ من السابقين الاولين ، فاذا كان قد جرى فى عهد النبوة من يطعن على رسول ﷺ ويكفر اصحابه فلا يبعد ان يجىء فى آخر هذه الامة من يقول بقولهم ويرى رأيهم ، والذين هاجروا الينا وبايعونا ما ندرى عن حقيقة أمرهم وعلى كل حال اذا عملتم بالتوحيد وانكرتم الشرك والضلال وفارقتم البدع فلا يلزمكم هجرة عن الوطن والمال ، بل يجب عليكم الدعوة الى الله وطلب أدلة التوحيد فى كتاب الله ، وتأمل كلام الشيخ فى مصنفاته فانه رحمه الله بين وحقق والسلام

واجاب ايضا

وأما قول اهل التأويل للصفات أن الله تعالى منزه عن الجهات فهذه شبهة ارادوا بها نفي علو الرب على خلقة واستوائه على عرشه وقد ذكر استوائه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه قال الله تعالى ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ في آية الكرسي وغيرها من القرآن فاثبت لنفسه العلو بانواعه الثلاثة علو القهر والقدرة وعلو الذات ومن نفى علو الذات فقد سلب الله تعالى وصفه ، وقد قال تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ وقال ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ وقال ﴿ تعرج الملائكة والروح اليه ﴾ وحديث المعراج الذي تواترت به السنة يدل على علو الله على خلقه وانه على عرشه فوق سمواته ، وهذا مذهب سلف الامة وأئمتها ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من صفات كماله ونعوت جلاله ، على ما يليق بجلال الله وعظمته اثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل ؛ تعالى الله عما يقول المحرفون المنحرفون علوا كبيرا

وقال ايضا على قول الشيخ ابن غنام رحمه الله في كتابه العقد الثمين وقوله «وكتبه» اي انها منزلة من عنده وانها كلامه القديم قال

اعلم ان مذهب أهل السنة والجماعة ان الله تعالى يتكلم اذا شاء وقوله وانها كلامه القديم هذا قول الكرامية ، وإهل السنة لا يقولون هذا بل يقولون انها وحيه اوحاه الى جبريل وسمع كلام الرب تعالى ، وبلغه رسله وكتب تعالى التوراة بيده ، كما صح ذلك على ما يليق بجلاله ، وهذا قول السلف وجميع ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله يثبتون ذلك اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل ، فلا ينفون ما اثبته ولا يثبتون ما نفاه والله أعلم

وسئل الشيخ عبد الرحمن ابن حسن رحمه الله تعالى عن قول الخطيب : الحمد لله الذي تحيرت العقول في مبدأ انواره وتاهت الالباب في صمديته وكنه ذاته فاجاب :

هذه الالفاظ ابتدعها من تمسك بقول أهل الكلام الحادث المذموم فانهم الذين تاهوا وتحيروا في الايمان الذي دعت اليه الرسل ، ونزلت به الكتب ، والا فطريقة القرآن حمد الله لنفسه باسمائه وصفاته ، وما يعرف به ويوجب الايمان به ، ومعرفته واثبات ربوبيته ، وصفات كماله فهذا هو

توحيد للمعرفة والاثبات الذي هو توحيد المرسلين ، ودعوا به الامم الى توحيد الادارة والقصد الذى هو توحيد الالهية ، فان الرب الذى أبدع خلقه ما يشاهدونه من عظيم مخلوقاته وتعرف اليهم بذلك وبما دلهم عليه من كمال صفاته وتصرفه فى مخلوقاته ، هو الرب الذى لا يستحق العبادة غيره فالرسل وأتباع الرسل كمل الله ايمانهم بذلك العلم والعمل فقد قال تعالى ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ فحمد نفسه بما يوجب الايمان به ومعرفته من عظيم مخلوقاته واستدل بادلة ربوبيته على ما يستلزمه من الهيته فقال ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ فأنكر الشرك فى حق من هذا وصفه وانكار الشرك يقتضي توحيد العبادة ، بان لا يراد غيره ولا يقصد سواه فانتظم ذلك نوعى التوحيد وقال ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ﴾ فحمد نفسه على انزال الكتاب الذى هو أعظم نعمة أنعمها على أهل الارض ، وهو يقتضي الايمان بالكتب والرسل وهو صراط الله المستقيم الذى لا تزيغ به الاهوى فهذا وأمثاله هو طريقة القرآن ؛ يحمد نفسه على ما تعرف به الى خلقه ليعرفوه بذلك الذى أبدعه وأوجده وأنعم به كقوله ﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴾ الآية وأمثال هذا فى القرآن وبتدبره والعلم به يحصل به كمال الايمان ، وتنتفى الحيرة ويحصل كمال الهداية ، ويعصم القلوب ، ان تتيه فى ربها وصفاته فكلما وصف به نفسه فلاحيرة فيه عند أهل الايمان الذين عرفوه بما تعرف به اليهم فى كتابه واطمأنت قلوبهم بالايمان به وجعلوه قصدهم ومرادهم وأما أهل الجدل من أهل الكلام فهم الذين تحيروا وتاهوا كما أخبر بذلك نفر من متقدميهم كما هو معروف لديكم بحمد الله

كتب بعض تلامذة الشيخ عبدالرحمن بن حسن له كتابا وقال فى آخره انه على ما يشاء قدير فقال الشيخ عبدالرحمن :

هذه كلمة اشتهرت على الالسن من غير قصد وهو قول الكثير اذا سأل الله شيئا قال : وهو القادر على ما يشاء ، وهذه الكلمة يقصد بها اهل البدع شرا وكلما فى القرآن ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ وليس فى القرآن والسنة ما يخالف ذلك اصلا لان القدرة شاملة كاملة ؛ وهى والعلم صفتان شاملتان يتعلقان بالموجودات والمعدومات ، وانما قصد اهل البدع بقولهم وهو القادر على ما يشاء أي القدرة لا تتعلق الا بما تعلقت المشيئة به .

وكتب اليه ايضا يهنيه بقدوم ابنه الشيخ عبد اللطيف من مصر وتوسل الى الله فى دعائه بصفاته الكاملة التى لا يعلمها الا هو فكتب اليه قال :

وذكرت فى وسيلة دعوتك جزاك الله احسن الجزاء عن تلك الدعوات قلت : واتوسل اليك بصفاتك الكاملة التى لايعلمها الا أنت ، فاعلم ان الذى لايعلمها الا هو كيفية الصفة ، وأما الصفة فيعلمها أهل العلم بالله كما قال الامام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، ففرق هذا الامام بين مايعلم منه معنى الصفة على مايليق بالله فيقال استواء لايشبه استواء المخلوق ومعناه ثابت لله كما وصف به نفسه ، وأما الكيف فلايعلمه الا الله ، فتنبه لمثل هذا فالامام مالك تكلم بلسان السلف

قال الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن ابا بطين رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا ، أما بعد فقد جرت مناظرة بيننا وبينكم فى كلام الله تعالى هل هو مخلوق أم لا ، فذكرت ان اختياركم الوقف فلاتقولون مخلوقا ولا غير مخلوق وزعمت ان الخلاف في ذلك لفظى ، فأما قولكم ان الخلاف فى ذلك لفظى فليس الامر كذلك وانما يقال الخلاف لفظى بين المعتزلة والاشاعرة ، لان المعتزلة يقولون كلام الله مخلوق والاشاعرة يقولون ليس بمخلوق ، والكلام عندهم المعنى ، ويقولون الحروف مخلوقة فقالت المعتزلة لاخلاف بيننا وبينكم لان الكلام هو الحروف ، فاذا اقررتم بان الحروف مخلوقة ارتفع النزاع فيكون الخلاف بين الفريقين لفظيا ، وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو مخالف للمذهبين خلافا معنويا لانهم يقولون كلام الله غير مخلوق والكلام عندهم اسم للحروف والمعانى ، فتبين بذلك غلط من قال ان الخلاف فى ذلك لفظى ومذهب أهل التوحيد والسنة ان الله يتكلم بحرف وصوت ، وان القرآن كلام الله حروفه ومعانيه ، وان موسى سمع كلام الله منه بلاواسطة ، والقرآن والسنة يدلان على ذلك دلالة صريحة، ولله الحمد والمنة قال الله تعالى ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴾ الى قوله

﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ ففرق بين الايحاء المشترك وبين التكليم الخاص ، وقال تعالى ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ وقال تعالى ﴿ ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ﴾ وقال تعالى ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ﴾ وقال تعالى ﴿ ولو ان مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ﴾ وقال ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾ وقال تعالى ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه ﴾ وقال تعالي ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ والآيات فى ذلك كثيرة ، وأما السنة فا كثر من أن تحصي ، منها أمره ﷺ بالاستعاذة بكلمات الله فى عدة أحاديث وقوله ﷺ « مامنكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان » فمن قال ان الله لا يتكلم فقد رده على الله ورسوله وكفره ظاهر ، وقد ذكرتم ان العرب يضيفون الفعل الى غير الفاعل فهذا لاينكر أمي وجود المجاز فى لغة العرب ، وأما وقوع المجاز فى القرآن ففيه خلاف بين الفقهاء حكاه شيخ الاسلام ابن تيمية وذكر ان أكثر الائمة لم يقولوا ان فى القرآن مجازا ورد القول بوجود ذلك فى القرآن واستدل بادلة كثيرة وعلى تقدير جواز وجوده فى القرآن فمن المعلوم انه لايجوز صرف الكلام عن حقيقته حتى تجمع الامة علي انه أريد به المجاز اذلا سبيل الى اتباع ماأنزل الينا من ربنا الا على ذلك ولو ساغ بادعاء المجاز لكل أحد مانبت شيء من العبادات ولبطلت العقود كلها كالانكحة والطلاق والاقارير وغيرها وجل الله أن يخاطب الامة الا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين وأيضا فالكلام اذا قام الدليل على ان المتكلم به عالم ناصح مرشد ، قصده البيان والهدي والدلالة والايضاح بكل طريق وحسم مواد اللبس ومواقع الخطأ ، وان هذا هو المعروف المألوف من خطابه وانه اللائق بحكمته لم يشك السامع فى ان مراده هو مادل عليه ظاهر كلامه .

قال شيخ الاسلام بن تيمية ، فى اثناء كلام له ، ومعلوم باتفاق العقلاء ان المخاطب المبين اذا تكلم بمجاز فلابد ان يقرن لخطابه مايدل على ارادة المعنى المجازى فاذا كان الرسول المبلغ المبين الذي بين للناس مانزل اليهم يعلم ان المراد بالكلام خلاف مفهومه أومقتضاه كان عليه أن يقرن لخطابه

مايصرف القلوب عن فهم للمعنى الذى لم يرده لاسيما اذا كان لايجوز اعتقاده فى الله فانه عليه أن ينهاهم من أن يعتقدوا فى الله مالا يجوز اعتقاده واذا كان ذلك مخوفا عليهم ولو لم يخاطبهم بما يدل على ذلك فكيف اذا كان خطابه هو الذى يدلهم على ذلك الاعتقاد الذى تقول النفاة هو اعتقاد باطل — الى ان قال — وهذا كلام مبين لا مخلص لاحد عنه انتهى، وايضا فالادلة الدالة على ان الله يتكلم حقيقة اكثر من ان يمكن ذكرها ههنا، فان الله سبحانه فرق بين الايحاء المشترك بين الانبياء وبين التكليم الخاص لموسى فقال تعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴾ الى قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ فلو لم يكن موسى عليه السلام سمع كلام الله منه بلا واسطة لم يكن له مزية على غيره من الرسل، ولم يكن فى تخصيصه بالتكليم فائدة، ولم يسم كليم الله وقد قال تعالى ﴿ يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ﴾ وايضا فقد قال الفراء: ان الكلام اذا اكد بالمصدر ارتفع المجاز وثبتت الحقيقة، وقد اكد الفعل بالمصدر فى قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ وقال تعالى ﴿ واذ نادى ربك موسى ﴾ وقال ﴿ وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ﴾ وقال ﴿ فلما اتاها نودي يا موسى انى انا ربك ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما اتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن ﴾ الآية ففى هذا ونحوه دلالة صريحة ان الله كلم موسى وناداه بنفسه بلا واسطة، وموسى سمع كلام الله، ونداءه لانه لا يجوز لغير الله ان يقول ﴿ انى انا الله رب العالمين ﴾، وقد ذكر الامام احمد رحمه الله فى كتاب الرد على الجهمية عن الزهرى قال: لما سمع موسى كلام الله قال يا رب هذا الكلام الذى سمعته هو كلامك، قال نعم يا موسى هو كلامي، وانما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولى قوة الالسن كلها، وانا اقوى من ذلك وانما كلمتك بقدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من ذلك لمت، فلما رجع موسى الى قومه قالوا صف لنا كلام ربك فقال: سبحان الله وهل استطيع ان اصفه لكم، قالوا فشبهه قال: هل سمعتم اصوات الصواعق التى تقبل فى احلى حلاوة سمعتموها؟ فكانه مثله، وروى عبد الله بن احمد فى كتاب السنة قال حدثنى محمد بن بكار قال اخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال: قال بنوا اسرائيل لموسى بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق قال شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع، وايضا فى الصحيحين عن

عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ « مامنكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيمة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه ثم ينظر اشأم منه فلا يرى الا شيئا قدمه ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقي وجه النار ولو بشق تمرة فليفعل » وروى جابر ابن عبد الله قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام قال رسول الله ﷺ « يا جابر الا اخبرك ما قال الله لابيك ؟ » قال بلى قال « وما كلم الله احدا الا من وراء حجاب وكلم اباك كفاحا قال يا عبد الله تمن على اعطك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال فابلغ من ورائي فانزل الله عز وجل » ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾ رواه ابن ماجه وغيره ففي هذين الحديثين ما يبطل دعوى مدعي المجاز ويدحض حجته ويرغم انفه ، وقال النبي ﷺ « ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه » يعني القرآن وقال خباب ابن الارت يا هنتاه تقرب الى الله بما استطعت فان تتقرب اليه بشيء احب اليه مما خرج منه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما قرأ عليه قرآن مسيلمة الكذاب فقال: ان هذا كلام لم يخرج من الّ ، يعني رب فوضح بما ذكرناه ان الله يتكلم حقيقة وان من ادعى المجاز بعد هذا البيان فقد شاق الله ورسوله ، ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ .

(فصل) وقد ذكرتم ما استدل به بعض المعتزلة على ان كلام الله مخلوق وهو قوله تعالى ﴿ هو الاول والآخر ﴾ ولا يشك من له عقل اذ من دل الخلق على ان كلام الله مخلوق بقوله ﴿ هو الاول والآخر ﴾ لقد ابعد النجعة ، وهو إما ملغز وإما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين وقد قال تعالى ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴾ وقال النبي ﷺ « واذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم » مع انه ليس في هذه الآية شبهة لمن احتج بها فلله الحمد والمنة ، ولا يشتبه بها على رعاع الناس الا من ازاغ الله قلبه نسأل الله العافية ، وقلتم الحروف يلزمها التعاقب ويتقدم بعضها بعضا فيلزم أن تكون مخلوقة ، قلنا ، انما يلزم التعاقب في حق من يتكلم من المخارج والله سبحانه وتعالى

غير موصوف بذلك وأيضا فواجب على كل مكلف التسليم لما جاء في الكتاب والسنة ولا يعارض بزخارف المبطلين ، وهذيان الملحدين قال تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ فمن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم .

(فصل) وقلتم ان القول بان القرآن غير مخلوق لم يقله السلف وان عدم القول بذلك هو الصواب وانه هو اعتقادكم فلا تقولون مخلوقا ولا غير مخلوق ، فاما قولكم ان هذا القول لم يقله السلف فلا ندرى من يعنى بالسلف عندكم فان كان يعنى بالسلف عندكم جعدا وجهما وابن أبي دواد وأتباعهم كابي على الجبائى وأبي هاشم وأتباعهم من الجهمية والمعتزلة ، فصدقتم بان هؤلاء لم يقولوا هذه المقالة وانما قالوا القرآن مخلوق وبعدا لمن كان هؤلاء سلفه واستبدل سبيلهم بسبيل النبي ﷺ وصحابته

وما عوض لنا منهاج جهم بمنهاج ابن آمنة الامين

وان كان يعنى بالسلف عندكم الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام الذين لهم لسان صدق في الامة الذين رفع الله قدرهم ، وأعلى منزلتهم ، الذين هم سلف الامة حقا فاخطأتم في نسبة عدم القول بذلك اليهم فانهم كلهم مجمعون على ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، قال على بن أبي طالب رضى الله عنه في القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله منه بدا واليه يعود ، ذكر هذا الكلام عن على الشيخ الحافظ عبد الغنى المقدسى ، وذكر أيضا عن عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما انهما قالا : القرآن كلام الله منه بدا واليه يعود ، فقولهم رضي الله عنهم منه بدا أى هو المتكلم به وهو الذي أنزله من لدنه ، ليس هو كما تقوله الجهمية انه خلق في الهوى أوغيره أو بدا من غير الله وأما اليه يعود فانه يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى منه كلمة ، ولا في المصاحف منه حرف ، وقال سفيان بن عيينة : سمعت عمرو بن دينار يقول أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود رواه محمد بن جرير وهبة الله بن الحسن الطبريان في كتاب السنة لهما وقد أدرك عمرو بن دينار أبا هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ فهذا يدل على شهرة القول بذلك في زمن الصحابة رضي الله عنهم الذين

أدركهم عمرو بن دينار على شهرته عند التابعين وانهم كلهم على ذلك ، وقال البخارى حدثنا سفيان ابن عيينة قال أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق فعمرو بن دينار حكاه عن مشيخته والناس وسفيان حكاه أيضا عن مشيخته ، فهذا صريح فى الدلالة على اشتهار هذا القول فى القرون التى اثنى عليها رسول الله ﷺ وكلام أئمة الاسلام فى ذلك أكثر من أن يمكن ذكره هنا ، كابى حنيفة ومالك والاوزاعى ، والليث والثورى والشافعى وابن المبارك واحمد واسحق وابى عبيد والبخارى ؛ وغيرهم من أئمة الحديث وكلهم على ذلك مجمعون ولـكتاب ربهم وسنة نبيهم متبعون وحكى غير واحد الاجماع على ذلك ، قال الامام ابو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم سألت ابى وأبازرعة عن مذاهب أهل السنة فى أصول الدين وما أدركا عليه العلماء فى جميع الامصار حجازاً وعراقا ومصراً وشاما ويمنا فكان فى مذاهبهم ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله وان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف ﴿أحاط بكل شيء علما﴾ ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وقد ذكرتم ان بعض السلف قال بخلق القرآن كابن المدينى ، فلاشك ان ابن المدينى وابن معين وغيرهما من ائمة الحديث اجابوا فى المحنة كرها ، واعتذروا بالاكراه لما عاب عليهم الائمة وهجرهم الامام احمد ولم يعذرهم واحتج عليه ابن معين بعمار رضي الله عنه حين اكرهه اهل مكة على كلام الكفر ؛ ورد عليه احمد بان قال ان عمارا ضرب ، وانتم قيل لكم نريد ان نضربكم ، ومن المعلوم انه لم يثبت فى المحنة الا القليل ، والاكثرون اجابوا مكرهين ، ومن نسب القول بذلك الى ابن المدينى أو غيره من اهل الحديث بعد تصريحهم بأنهم انما اجابوا كرها فقد قال مالا يعلم ، ونسب اليهم ماهم براء منه ، وذكرتم ان ابن علية قال بذلك فهذا لا ينكر ، وابن علية معروف عند اهل السنة بالبدعة وكلام الأئمة فى ذمه كثير ، والبخاري وان روى عنه فهو عنده من اهل البدع ، وقد روى البخارى عن غيره من اهل البدع لان الرجل اذا عرف منه الصدق والاتقان ؛ لما روى جازت الرواية عنه ولا يخرجه ذلك عن كونه مبتدعا ، قال البيهقى فى مناقبه ، ذكر الشافعى ابراهيم ابن علية فقال انا مخالف له في كل شيء ، وفي قول لا اله الا الله لست اقول كما يقول ، انا اقول لا اله الا الله الذي

كلم موسى من وراء حجاب ، وذلك يقول لا اله الا الله الذى خلق كلاما اسمعه موسى من وراء حجاب ، واما قولكم ان الصواب فى هذه المسألة الوقف وانه هو اعتقادكم لا تقولون مخلوقا ولا غير مخلوق ، فمضمون هذه المقالة ان الله يحب منا ان نقف موقف الحيارى الشاكين ، ونبقى فى الجهل البسيط ، لا نعرف الحق من الباطل ولا الهدى من الضلال ، مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، وان الله يحب عدم العلم بما جاء به الرسول ﷺ ، ويحب منا الحيرة والشك ومن المعلوم ان الله لا يحب الجهل ولا الشك ولا الحيرة ولا الضلال ، وانما يحب الدين والعلم واليقين وقد ذم الله الحيرة بقوله تعالى قل ﴿ أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران ﴾ ومن المعلوم انه لا بد ان يكون كلام الله فى نفس الامر مخلوقا أو غير مخلوق ، لا غير ، وان النبى ﷺ كان يعتقد احد الامرين لا غير ، واذا كان الامر كذلك فلا بد ان يكون الرسول ﷺ قد دل امته على ما يعتقدونه من ذلك قال ﷺ « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك » وقال فيما صح عنه ايضا « ما بعث الله من نبى الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم » وقال ابو ذر رضى الله عنه ، لقد توفى رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه فى السماء الا ذكر لنا منه علما ، محال مع تعليمهم كل شىء لهم فيه منفعة فى الدين وان دقت ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ، ويعتقدونه بقلوبهم ، فى ربهم ومعبودهم الذى معرفته غاية المعارف ، وعبادته اشرف المقاصد ، والوصول اليه غاية المطالب ، فكيف يتوهم من فى قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب ، قد وقع من الرسول ﷺ على غاية التمام وقد اخبر ﷺ بان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ، ثم قال « انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله » فالرب سبحانه وتعالى عالم بما سيقع من التنازع فقال ﴿ فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ﴾ ومن المحال ان يأمرهم برد ما تنازعوا فيه الى ما لا يفصل النزاع ويبين الحق من الباطل ، وقد امرنا الله سبحانه ان نقول ﴿ اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ كان يقول اذا

قام من الليل يصلي « اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » فهو يسأل ربه ان يهديه لما اختلف فيه من الحق فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف ، وقد قال الله له ﴿ وقل رب زدني علما ﴾ وايضا فالشك والحيرة ليست محمودة في نفسها باتفاق المسلمين ، غاية ما في الباب ان من لم يكن عنده علم بالنفي ولا الاثبات يسكت ؛ فاما من علم الحق بدليله الموافق لبيان رسول الله ﷺ ، فليس للواقف الشاك الحائر ان ينكر على هذا العالم المتبع للرسول ﷺ العالم بالمنقول والمعقول، قال الامام احمد رحمه الله من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق فهو يقول مخلوقا ، والامر كما قال رحمه الله فانا نجد بعض من يقول بالوقف يعيب على من ينفي الخلق عن كلام الله ، ويحتج عليه بحجج القائلين بالخلق كما اوردتم شيئا من ذلك ، وعبتم على الامام احمد رحمه الله في كلامه في هذه المسألة قلتم ان احمد جعل هذه المسألة عديلة التوحيد ، قلتم ذلك اتباعا لمن استوفى نصيبه من الحق والجهل صاحب الكتاب المسمى (بالعلم الشامخ) وقد عاب في كتابه ذلك على الامام احمد ونسبه الى التعصب ، وطعن ايضا على غيره من ائمة الحديث واهل السنة ولقد احسن القائل :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني فاضل

فلو ان هذا المسكين أمسك لسانه من تنقص أئمة الاسلام لكان أستر له وهو لم يضر الا نفسه لا يضرهم كلامه كما قيل :

وهل حط قدر البدر عند طلوعه ... كلاب اذا ما أنكرته فهرت

وما أن يضر البحر ان قام أحمق ... على شطه يرمي اليه بصخرة

والذي ينبغي لهذا وأمثاله اذا هجمت بهم ذنوبهم عن استبانة الحق أن يمسكوا السنتهم عن عيب أهل السنة والطعن عليهم ، ويلجؤا الى الله في سؤال الهداية نسأل الله ان يهدينا واخواننا المسلمين الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

(فصل) وقد ذكرتم قول الجهمية ان موسى لم يسمع كلام الله منه انما سمعه من غيره من

الشجرة أو غيرها ، لان الكلام لا يكون الا من جوف وفم ولسان ، وشفتين ، فأما قولكم : ان موسى لم يسمع كلام الله منه حقيقة ، وانما سمعه من غيره ؛ فهذا ظاهر البطلان لانه لا يجوز لغير الله أن يقول ﴿ يا موسى انى أنا الله رب العالمين ﴾ ﴿ يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ﴾ فمن زعم ذلك فقد زعم ان غير الله ادعى الربوبية والالهية ولو كان كما زعم القائل المخاطب لموسى غير الله كان يقول ذلك المخاطب : يا موسى ان الله رب العالمين ياموسى الله ربك لايجوز له ان يقول ﴿ انى انا الله رب العلمين ﴾ ﴿ انى انا ربك ﴾ وهذا مما احتج به الامام احمد على الجهمية ، فياله من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع ، وأما قولكم ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم ولسان وشفتين ، فهذا باطل لان الله تعالى قال ﴿ للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ أتراها قالت بفم ولسان وشفتين ، والجوارح اذا شهدت على الكافر ﴿ قالوا لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء ﴾ أتراها نطقت بلسان وأدوات قال ﴿ وتكلمنا ايديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ أتراها تكلمت بجوف وفم ولسان وشفتين ولكن الله أنطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء من غير أن نقول بجوف ولا فم ولا لسان ولا شفتين وقال النبى ﷺ « انى لاعرف حجرا كان يسلم على » وسبح الحصاة فى كف رسول الله ﷺ وكف أبى بكر وعمر وعثمان ، وقال ابن مسعود ، كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وجاء ان فى آخر الزمان يكلم الرجل سوطه ونحو ذلك كثير ؛ ولا خلاف فى ان الله قادر على أن ينطق الحجر الاصم من غير مخارج فبطل ما ادعوه من ان الحروف لا تكون الا من مخارج ، ومن الدليل على اتصاف الله بالكلام حقيقة قوله تعالى ﴿ واتخذ قوم من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ﴾ نبه بهذا الدليل على ان من لا يكلم ولا يهدى لا يصلح أن يكون الها وكذلك قوله تعالى فى الآية الاخرى عن العجل ﴿ أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾ فجعل امتناع صفة الكلام والتكلم وعدم ملك الضر والنفع دليلا على عدم الالهية وهذا دليل عقلى سمعى على ان الاله لابد ان يكلم ويتكلم ويملك لعابده النفع والضر ، والا لم يكن

إلها ، ومما استدل به احمد وغيره من الائمة على ان كلام الله غير مخلوق قوله تعالى (الا له الخلق والامر) قالوا فلما قال (الا له الخلق) لم يبق شيء مخلوق الا كان داخلا فى ذلك ، ثم ذكر ماليس بمخلوق فقال (والامر) وأمره هو قوله تبارك وتعالى فلا يكون خلقا واستدل الامام احمد على الجهمية لما قالوا ان كلام الله مخلوق فقال ، وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق فشبهتم الله بخلقه حين زعمتم ان كلامه مخلوق ففى مذهبكم ان الله قد كان فى وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم فتكلم وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما فجمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة ؛ ومما يبين ان السلف كانوا يعتقدون ان كلام الله غير مخلوق انهم أوجبوا الكفارة على من حلف بالقرآن اذا حنث فى يمينه ؛ قال بعض الصحابة عليه بكل آية كفارة سمع ابن مسعود رجلا يحلف بالقرآن فقال أتراه مكفرا ان عليه بكل آية كفارة وقد أجمعوا على انه لا يجوز الحلف بالمخلوق ولا تنعقد به اليمين فلو كان القرآن مخلوقا عندهم لم يجز الحلف به ، ولم يوجبوا على الحالف به اذا حنث كفارة لانه حلف بشيء مخلوق ، وايضا من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان اسم الله فى القرآن مخلوق فيلزمه ان من حلف بالله الذى لا اله الا هو لا يحنث لانه حلف بشيء مخلوق قال الامام احمد فى كتاب الرد على الجهمية : وزعمت ان اسم الله فى القرآن انما هو اسم مخلوق فقلنا قبل أن يخلق هذا الاسم ما كان اسمه قالوا لم يكن له اسم ، فقلنا قبل أن يخلق العلم اكان جاهلا لا يعلم حتى خلق لنفسه علما وكان لا نور له حتى خلق لنفسه نورا ، وكان لا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة ، فعلم الخبيث ان الله قد فضحه وأبدى عورته للناس ، حين زعم ان الله سبحانه فى القرآن انما هو اسم مخلوق ، فقلنا للجهمى : لو ان رجلا حلف بالله الذى لا اله الا هو كاذبا لا يحنث لانه حلف بشيء مخلوق ولم يحلف بالخالق ففضحه الله فى هذه ، وقلنا للجهمى أليس النبى ﷺ وابو بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء من بعدهم ؛ والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون الناس بالله الذى لا اله الا هو ، وكانوا مخطئين فى مذهبكم انما كان ينبغى للنبى ﷺ ولمن بعده فى مذهبكم أن يحلفوا بالذى اسمه الله ، واذا أرادوا أن يقولوا لا اله الا الله قالوا لا اله الا الذى خلق الله والا لم يصح توحيدهم ، ففضحه الله لما ادعى على الله الكذب وأيضا فقد ثبت عن النبي ﷺ الاستعاذة بكلمات الله وارشد الامة الى ذلك فقال فيما ثبت فى صحيح

مسلم عن خولة بنت حكيم « من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك » ففي هذا دليل صريح على ان كلام الله غير مخلوق لان الاستعاذة بالمخلوق شرك والنبي ﷺ أبعد عن الشرك .

(فصل) وقد ذكرنا فيما تقدم ان مذهب اهل السنة ان الله يتكلم بحرف وصوت فيصفون الله تعالى بالصوت ، والصوت هو ما يتأتى سماعه ، والقرآن والسنة يدلان على ان الله يتكلم بصوت قال الله تعالى { فلما اتاها نودي من شاطىء الوادي الايمن } الآية وقال تعالى { فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها } الى قوله { يا موسى انى انا الله العزيز الحكيم } وقال تعالى { فلما اتاها نودي يا موسى انى انا ربك } وقال تعالى { واذ نادى ربك موسى } وقال تعالى { وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا } والنداء لا يكون الا بصوت ، فدل على انه كلمه بصوت وموسى لم يسمع الا الحرف والصوت ، هذا مما يعلم بالاضطرار ، وقال تعالى { ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون } { ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين } وقال { وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة } الآية ، والآيات في ذلك كثيرة ، واما السنة ففي الصحيحين عن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يقول الله تعالى يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يأمرك ان تبعث بعثا الى النار » الحديث وروي عبدالله بن انيس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « يحشر الله الناس يوم القيمة ، واشار بيده الى الشام ، عراة غرلا بهما » قال قلت ما بهما ؟ قال « ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة ولا ينبغى لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اقصه منه » قالوا وكيف وانما نأتى الله عراة غرلا ؟ قال « بالحسنات والسيئات » رواه احمد وجماعة من الائمة ، وقال عبد الله بن احمد سألت ابى فقلت : ان الجهمية يزعمون ان الله لا يتكلم بصوت فقال : كذبوا انما يدورون على التعطيل ، ثم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي حدثنا سليمان بن مهران الاعمش قال حدثنا ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : اذا تكلم الله بالوحى

سمع صوته اهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى اهل السماء اهل السماء ما ذا قال ربكم؟ قالوا الحق قال كذا وكذا ، ذكره عبد الله في كتاب السنة بهذا الاسناد ، ورواه ابو بكر الخلال، وروى ابن ابي حاتم في الرد على الجهمية ، قال اخبرنا ابو زرعة اخبرنا عثمان ابن ابي شيبة اخبرنا جرير عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله ابن الحارث عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات له صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفاء فيخرون له سجدا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد قدمنا ما حكاه الامام احمد عن الزهري قال لما سمع موسى كلام الله قال يا رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال يا موسى هو كلامي — الى ان قال — فلما رجع موسى الى قومه قالوا صف لنا كلام ربك قال سبحان الله وهل استطيع ان اصفه لكم ، قالوا : فشبهه قال : هل سمعتم اصوات الصواعق التي تقبل في احلى حلاوة سمعتموها فكأنه مثله ، وتقدم ايضا ما رواه عبد الله بن احمد عن محمد بن كعب قال قال بنوا اسرائيل لموسى بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق ، قال شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع ، وفيما ذكرناه كفاية لمن اراد الله هدايته ﴿ ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا ﴾ .

وذكر ابو الفرج عبدالرحمن بن الفقيه نجم الدين الحنبلي قال كنت يوما عند القاضي فتناظروا في مسألة القرآن وعندنا طرحان الضرير فقال لنا اسمعوا مني حكاية فقلنا هات قال : تناظر اشعري وحنبلي فقال الاشعري للحنبلي اخبرني اذا أوقفك الله غدا بين يديه فقال لك من اين قلت ان كلامي بحرف وصوت ؟ فماذا يكون في جوابك ؛ فقال الحنبلي : أقول يارب هوذا أنا أسمع كلامك بحرف وصوت ، قال ثم سكت فلم يرد هذا شيئا فبهت القاضي ولم يدر ما يقول وانقطع الكلام على هذا، واحتج من ينفي الصوت بان قال الصوت انما هو انبعاث جرمين والله سبحانه متقدس عن ذلك (والجواب) ان يقال : فهذا قياس منكم لله على خلقه وتشبيه له بعباده والله تعالى لا يقاس على مخلوقاته ولا يشبه بمصنوعاته ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وأيضا فانه يلزمهم سائر الصفات التي أثبتوها فان العلم في حقنا لا يكون الا من قلب والنظر لا يكون الا من حدقة والسمع لا يكون

الامن انخراق ، والحياة لاتكون الا فى جسم والله سبحانه وتعالى يوصف بهذه الصفات ، من غير أن يوصف بهذه الادوات فكذلك الصوت، والافما الفرق ، واتفق سلف الامة وأئمتها على ان القرآن الذى يقرؤه المسلمون كلام الله تعالى فالصوت المسموع صوت القارىء والكلام كلام البارى فهم يميزون ماقام بالعبد وماقام بالرب تبارك وتعالى ولم يقل احدمنهم ان أصوات العباد ولامداد المصاحف قديم مع اتفاقهم ان المثبت بين لوحى المصحف كلام الله وقد قال النبى ﷺ « زينوا القرآن باصواتكم » فالكلام الذى يقرؤه المسلمون كلام الله والاصوات التى يقرؤن بها أصواتهم فالكلام شيء والصوت شيء آخر هذا مما لا يخفى على من لم يرسخ التعطيل فى قلبه

ثم ليعلم ان معتقدنا فى اثبات الصفات على الكتاب والسنة فما جاء فيهما فهو الحق والصدق لا يجوز التعريج على ما سواه ولا الالتفات الى هذيان يخالفه فان الله تعالى أمرنا بالاخذ بكتابه والاقتداء برسوله وأخبرعن رسوله انه قال ﴿ ان اتبع الا ما يوحى الى ﴾ وقال ﴿ اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الامى ﴾ الى قوله ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ وقال ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم ﴾ وها نحن قد بينا ان قولنا فى الكتاب والسنة واجماع الامة فهاتوا ان فى الكتاب أو السنة أو قول صحابى أو امام مرضى ان الله لم يتكلم أو انه يتكلم مجازاً أو ان كلامه مخلوق أو انه لا يتكلم بحرف وصوت ولن تجدوا الى ذلك سبيلا فرحم الله من عقل عن الله ، ورجع عن المعقول الذى يخالف الكتاب والسنة وقال بقول أهل السنة وترك دين جهم ، وشيعته جعلنا الله سبحانه ممن هدى الى صراطه المستقيم ، ووفقنا لاتباع رضي رب العالمين والاقتداء بنبيه محمد ﷺ خاتم النبيين والسلف الصالحين والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وسئل الشيخ عبدالله ابابطين قدس الله روحه من قول بعض شراح عقيدة الشيبانى على قول الناظم :

وخصص موسي ربنا بكلامه على الطور ناداه وأسمعه الندا

قال الشارح خص الله موسى بتكليمه على الطور واسمعه نداءه اذ لم تكن لموسى جهة يسمع منها الكلام ، ولا يرى منها النار ، أو سمع في الوادي المقدس كلاما بلا حرف ولا صوت ونارا لا في جهة محدودة ، وانما يعرف ذلك أهله ، وأما غير أهله ، فلا يدري كيف ذلك وقال على قول الناظم ومنه بدا قولا قديما وانه الخ اي وهو منه اى من الرحمن بدا قولا اى قاله في القدم حيث لا أكوان ولا ازمان ويعود اليه كما بدأ منه وهذه الحروف والاصوات التى تعبر عن القرآن ليس هى القرآن لان القرآن صفة الحق والصفة لا تنفصل عن موصوفها ، والحروف والاصوات تتصل وتنفصل فهي صفات لا صفاته لانه بائن اي منفرد عن خلقه بذاته وصفاته وبذلك اغتر من اغتر فاجاب .

ماذ كره هذا الشارح بناء على أصلين فاسدين للاشعرية أحدهما انكار علو الرب سبحانه فوق سمواته واستوائه على عرشه ، والثانى انكارهم تكلم الرب سبحانه وتعالى بالحرف والصوت والكلام عندهم هو المعنى النفسى القائم بذات الرب سبحانه وتعالى فلما رأى الشارح كلام المفسرين وقولهم ان النار التى رأى موسي هى نور الرب تعالى وان القرآن يدل على ان ذلك النور فى مكان قالوا يلزم من كون نور الرب فى مكان جواز كون الله سبحانه فى مكان فيلزم اثبات علوه سبحانه فوق السماء واستوائه على العرش فقال لم يكن لموسى جهة يسمع منها ولا يرى منها النار وسمع كلاما بلا حرف ولا صوت ونارا لا فى جهة محدودة (قلت) القرآن صريح فى ان موسي عليه السلام رأى ناراً فى موضع معين قال تعالى ﴿ فلما جاءها نودى ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما أتاها نودى ﴾ فدل قوله أتاها وجاءها انها فى موضع مخصوص قال تعالى ﴿ وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ﴾ ، قال شيخ الاسلام تقى الدين رحمه الله وقوله ﴿ من الشجرة ﴾ هو بدل من قوله ﴿ شاطىء الوادى الايمن ﴾ فالشجرة كانت فيه فالنداء كان من الجانب الايمن من الطور ، ومن الوادي ، فان شاطىء الوادي جانبه ، فذكر ان النداء كان من موضع معين وهو الوادى المقدس طوى من شاطئه الايمن من جانب الطور الايمن من الشجرة انتهى ، فالآيات تدل على ان النور كان فى موضع معين وان النداء كان من موضع معين قال ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ فلما جاءها نودي أن بورك من

فى النار) قال: الله تعالى، فى النور ، ونودي من النور ، وروى عطية عن ابن عباس (فلما جاءها نودي أن بورك من فى النار) يعنى نفسه قال كان نور رب العالمين فى الشجرة ومن حولها وقال عكرمة (أن بورك من فى النار) قال كان الله فى نوره وقال سعيد بن جبير (أن بورك من فى النار) قال ناداه وهو فى النور ، وقال ابن ضمرة (أن بورك من فى النار) قال انها لم تكن ناراً ولكنه كان نور الله ، وهو الذى كان فى ذلك النور ، وانما كان ذلك النور منه وموسى حوله وقال ابن عباس فى قوله (ومن حولها) قال الملائكة وروي عن عكرمة والحسن ، وسعيد بن جبير وقتادة مثل ذلك .

وقول الشارح وانما يعرف ذلك أهله لما كان قولهم هذا ظاهر البطلان وانه ليس لهم حجة شرعية على صحته أراد التمويه بقوله ذلك ، إشارة الى ان لقولهم هذا وجها صحيحا ، ومحملا يخفى من لم ير رأيهم ، وأما قوله (ومنه بدا قولا قديما وانه الخ) فهذا ما عليه الاشاعرة المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة ، فقد أجمع أهل السنة والجماعة على ما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ من ان الله يتكلم بحرف وصوت ، وان القرآن كلام الله حروفه ومعانيه ، وعند الاشعرية ان الكلام هو المعنى النفسى وان الله لا يتكلم بحرف ولا صوت ، وقد صنف شيخ الاسلام تقى الدين رحمه الله مصنفا ذكر فيه تسعين وجها فى بيان بطلان هذا القول ، (منها) ان الله سبحانه قال كذا يقول كذا ونادى وينادي والقول انما يكون حروفا والنداء انما هو بحرف وصوت ، وكذلك الكلام لا يكون الا قولا لا حديث نفس ، قال النبي ﷺ « ان الله عفا لامتى ما حدثت به انفسها ما لم تعمل أو تتكلم » فجعل الكلام غير حديث النفس ، واجمع العلماء على ان المصلى اذا تكلم فى صلاته عالما عامدا لغير مصلحتها ان صلاته فاسدة ، مع اجماعهم ان حديث النفس لا يبطلها ، ففى ذلك وما اشبهه دلالة صريحة على المعنى الذى يكون فى النفس ليس بكلام ، وعند الاشاعرة ان الله لم يكلم موسى وانما اضطره الى معرفة للمعنى القائم بالنفس ، من غير ان يسمع منه كلمة ، وما يقرؤه القارئون ويتلوه التالون فهو عبارة عن ذلك المعنى ، وان الحروف مخلوقة ، وفى حديث عبد الله ابن انيس المشهور « فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك انا الديان » الحديث ، وقال عبد الله بن الامام

احمد سألت ابى فقلت : ان الجهمية يزعمون ان الله لا يتكلم بصوت ، فقال كذبوا انما يدورون على التعطيل ، ثم قال ، حدثنا عبد الله بن محمد المحاربى قال حدثنى الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : اذا تكلم الله بالوحى سمع صوته اهل السماء ، وعند الاشاعرة ان المعنى النفسى القائم بذات الرب الذى يسمونه كلاما ؛ شىء واحد لا يتبعض وان معنى الامر والنهى والخبر واحد ، وان معنى القرآن والتوراة والانجيل واحد ، ان عبر عنه بالعربية فهو القرآن وان عبر عنه بالعبرانية فهو التوراة ، وان عبر عنه بالسريانية فهو الانجيل ، فهذا مما يقطع ببطلانه وقول الشارح وبذلك اغتر من اغتر فقد قال الله تعالى ﴿ افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴾ ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ فنسأل الله ان يهدينا صراطه المستقيم .

وسئل أيضا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين عن قوله خلق الله آدم بيده على صورته هل الكناية فى قوله على صورته راجعة الى آدم الخ ؟ فاجاب .

هذا الحديث المسؤل عنه ثابت فى صحيح البخارى ومسلم عن النبى ﷺ قال « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا » وفى بعض الفاظ الحديث « إذا قاتل احدكم فليتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته » قال النووى هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ومذهب السلف انه لا يتكلم فى معناه ، بل يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى ؛ مع اعتقادنا انه ليس كمثله شىء انتهى ، قال بعض أهل التأويل الضمير فى قوله « صورته » راجع الى آدم ، وقال بعضهم : الضمير راجع على صورة الرجل المضروب ورد هذا التأويل بانه اذا كان الضمير عائداً على آدم فلا فائدة فى ذلك اذ ليس يشك احد ان الله خالق كل شىء على صورته ، وانه خلق الانعام والسباع على صورها ، فأى فائدة فى الحمل على ذلك ورد تأويله بان الضمير عائد على ابن آدم المضروب بانه لا فائدة فيه ؟ إذ الخلق عالمون بان آدم خلق على خلق ولده ، وان وجهه كوجوههم ، فيرد هذا التأويل كله بالرواية المشهورة « لا تقبحوا الوجه فان ابن آدم خلق على صورة الرحمن » وقد نص الامام أحمد على صحة الحديث وابطال هذه التأويلات ؛ فقال فى رواية اسحق ابن منصور « لا تقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورته » صحيح وقال فى رواية أبى طالب من قال

ان الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمى واى صورة كانت لآدم قبل ان يخلقه وعن عبد الله بن الامام احمد قال : قال رجل لابى ان فلانا يقول فى حديث رسول الله ﷺ ان الله خلق آدم على صورته فقال على صورة الرجل ؛ فقال ابى كذب ، هذا قول الجهمية واي فائدة فى هذا، وقال احمد فى رواية أخرى فاين الذى يروي « ان الله خلق آدم على صورة الرحمن » وقيل لاحمد عن رجل انه يقول على صورة الطين فقال: هذا جهمى وهذا كلام الجهمية ، واللفظ الذى فيه على صورة الرحمن، رواه الدارقطنى، والطبرانى وغيرهما، باسناد رجاله ثقات ؛ قاله ابن حجر عن ابن عمر عن النبى ﷺ وأخرجها ابن ابى عاصم عن أبى هريرة مرفوعا، قال « من قاتل فليجتنب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمن » وصحح اسحق بن راهوية اللفظ فيه على صورة الرحمن، وأما أحمد فذكر ان بعض الرواة وقفه على ابن عمر وكلاهما حجة، وروي ابن منده عن ابن راهوية قال قد صح عن رسول الله ﷺ انه قال « ان آدم خلق على صورة الرحمن » وانما علينا ان ننطق به ، قال القاضى ابو يعلى ، والوجه فيه انه ليس فى حمله على ظاهره ما يزيل صفاته ، ولا يخرجها عما تستحقه لاننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور كما اطلقنا تسمية ذات ونفس لا كالذوات والانفس وقد نص احمد فى رواية يعقوب بن بختان قال « خلق آدم على صورته » لا نفسره كما جاء الحديث ، وقال الحميدى لما حدث بحديث « ان الله خلق آدم على صورته » قال لا نقول غير هذا على التسليم والرضى بما جاء به القرآن والحديث ولا نستوحش ان نقول كما قال القرآن والحديث، وقال ابن قتيبة الذى عندى والله أعلم ان الصورة ليست باعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لمجيئها فى القرآن ، ووقعت الوحشة من هذا لانها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع هذا كلام ابن قتيبة، وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ قال « فيأتيهم الله فى صورة غير الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون » وفى لفظ آخر « صورته التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون أنت ربنا فيعرفونه » الحديث فالذى ينبغى فى هذا ونحوه امرار الحديث كما جاء على الرضى والتسليم مع اعتقاد ﴿ انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾

واجاب ايضا :

واما السؤال عن الحديث الصحيح « ان الله خلق آدم على صورته » فقال اسحق بن منصور :

سئل احمد بن حنبل عن الحديث « لا تقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورته » فقال صحيح وقال فى رواية يعقوب ابن بختان « خلق آدم على صورته » لا نفسره كما جاء الحديث وانكر الامام احمد على من قال ان (الهاء) فى قوله على صورته عائدة على آدم ، فقال فى رواية ابى طالب من قال ان الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمى ، وأي صورة لآدم قبل ان يخلقه ، وروى ابن مندة عن عبد الله بن احمد قال قال رجل لابى ان فلانا يقول فى حديث رسول الله ﷺ خلق آدم على صورته فقال على صورة الرجل قال ابى كذب هذا قول الجهمية ، وأى فائدة فى هذا ، وقال فى رواية اخرى فاين الذى يروى « ان الله خلق آدم على صورة الرحمن » وقيل له عن رجل انه يقول خلقه على صورة الطين ، فقال هذا جهمي وهذا كلام الجهمية ، واللفظ الذى فيه على صورة الرحمن رواه الدارقطنى والبخارى وابن بطة ، مرفوعا ، وبعضهم وَقفه على ابن عمر ، هذا كلام القاضى ابى يعلى فى كتاب ابطال التأويل ، قال وروى ابن مندة عن اسحق بن راهوية قال قد صح عن رسول الله ﷺ « ان الله خلق آدم على صورة الرحمن » وانما علينا ان ننطق به ، ثم ذكر القاضى ان ابن قتيبة ذكره فى مختلف الحديث ، فقال الذى عندى والله اعلم ان الصورة ليست باعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لمجيئها فى القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانها لم تأت فى القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ، هذا كله كلام ابن قتيبة والقاضى ملخصا ، وقال بشر بن موسى حدثنا الحميدى وذكر الحديث ان الله خلق آدم على صورته فقال لا نقول غير هذا على التسليم والرضا بما جاء فى القرآن والحديث ولا نستوحش ان نقول كما قال القرآن والحديث .

سئل ايضا الشيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله عن قول السيوطي على قوله ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ فى آخر سورة المائدة من الجلالين قال وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر فاجاب :

الظاهر ان مراده ان الرب سبحانه وتعالى يستحيل عليه ما يجوز على المخلوق من العدم والعيب والنقص وغير ذلك من خصائص المخلوقين فلكون ذلك يستحيل على ذات الرب سبحانه وتعالى عبر عنه بانه لا يدخل تحت القدرة ، وانا ما رأيت هذه الكلمة لغيره ، والنفس تنفر منها وقد روى عن ابن عباس حكاية على غير هذا الوجه ، وهي ان الشياطين قالوا لابليس : يا سيدنا مالنا نراك

تفرح بموت العالم ما لا تفرح بموت العابد، والعالم لا نصيب منه والعابد نصيب منه، قال انطلقوا فانطلقوا الى عابد فاتوه فى عبادته فقالوا : انا نريد ان نسألك فانصرف فقال ابليس هل يقدر ربك ان يخلق مثل نفسه ؟ فقال لا ادرى، فقال اترونه لم تنفعه عبادته مع جهله ؟ فسألوا عالما عن ذلك فقال هذه المسألة محال لانه لو كان مثله لم يكن مخلوقا فكونه مخلوقا وهو مثل نفسه مستحيل فاذا كان مخلوقا لم يكن مثله، بل كان عبدا من عبيده فقال اترون هذا يهدم فى ساعة ما ابنيه فى سنين والله اعلم، وقال ايضا والذي ذكره السيوطى لفظة لم يأت فى الكتاب ولا فى السنة، ولا رأينا احدا من اهل السنة ذكرها فى عقائدهم، ولا ريب ان ترك فضول الكلام من حسن الاسلام وهذه كلمة ما نعلم مراد قائلها، يحتمل انه اراد بها معنى صحيحا ويحتمل ان يراد بها باطل فالواجب اعتقاد ما نطق به القرآن من ان الله على كل شيء قدير، وانه إذا اراد شيئا قال له كن فيكون، كما اراد، وانه ليس كمثله شيء ولا يكون شيء مثله سبحانه وتعالى وتقدس، وجواب العالم الذى قال لا يكون المخلوق مثل الخالق، جواب صحيح لانه الذى غاض الشيطان وهو نتيجة العلم، ويدل على انه لو قال قادرا أو غير قادر لم يكن جوابا صحيحا، وما ذكرنا من جواب هذا العالم فيه مشابهة لكلام السيوطى من بعض الوجوه.

واعلم ان طريقة اهل السنة ان كل لفظ لا يوجد فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى كلام احد من الصحابة والتابعين لهم باحسان وسائر أئمة المسلمين لا نفيه ولا اثباته، لا يثبت ولا ينفى الا بعد الاستفسار عن معناه، فان وجد معناه مما اثبته الرب لنفسه اثبت، وان وجد مما نفاه الرب عن نفسه نفى، وان وجد اللفظ مجملا يراد به حق وباطل فهذا اللفظ لا يطلق نفيه ولا اثباته، وذلك كلفظ الجسم والجوهر والجهة ونحوها وكره السلف والائمة الكلام المحدث لاشتماله على كذب وباطل، وقول على الله بلا علم، وما ذكره السيوطى من هذا النوع، وضد القدرة العجز، وهل يسوغ ان يقال ان الله عاجز عن كذا، وانما يقال انه سبحانه يستحيل وصفه بما يتضمن النقص والعيب، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، والله اعلم.

وله أيضا قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين الى الاخ الشيخ عبدالرحمن بن حسن ، وفقه الله للعمل الصالح والقول الحسن ، وثبتنا واياه على خير الهدى وأعدل السنن، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فموجب الخط ابلاغ الشيخ السلام والسؤال عن الحال أصلح الله لنا وله الدين والدنيا والآخرة ، وغير ذلك ذكرت لي أن أكتب على كلام الدرويش الذى عندكم بيان بعض ما فيه من العيب والذى كتبتم عليه فيه كفاية ، لكن نذكر علي بعض الفاظه بيان مخالفته للحق ، منها قوله : الحمدلله المتوحد بجميع الجهات فنقول : لا يشك من سمع هذا الكلام فى ان المراد بالجهات الجهات الست التى يقول المعطل فيها ان الرب سبحانه من الجهات الست خالى ، والاتحادى يقول : انه سبحانه متحد بها ، والحلولى يقول : انه سبحانه حال فيها تعالى الله عما يقول الجميع علوا كبيرا ؛ وأهل السنة والجماعة يقولون ان الرب سبحانه مستو على عرشه بائن من خلقه ، وظاهر قول هذا الرجل : المتوحد بجميع الجهات يشبه قول الاتحادية وان حملت الباء على الظرفية أشبه قول الحلولية وربما يظن انه لعجميته يعبر عبارات لا يعرف معناها ؛ لكن سمعت انه قد شرع فى وضع حاشية على النونية ولا يتنزل لذلك الا من يدعى تمام المعرفة وحكى عنه انه يقول مرادى بالجهات جهات التوحيد الثلاث وهى توحيد الربوبية ؛ والالهية ، والاسماء والصفات وهذا بعيد من كلامه لان هذه تسمى أنواعا لاجهات ، وبكل حال فظاهر كلامه يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة ؛ لكن ينبغى : أولا احضاره ويبين له ما فى كلامه مما ظاهره خلاف الحق وتبين له الادلة الشرعية على خلاف ما توهمه فى كلامه فان اعترف فهو المطلوب والحمدلله وفى كلامه من العيب والركاكة كثير كقوله لاشريك له فى الذات ولا فى الصفات ، فنفى الشركة فى الذات ، ولم يقل احد من بنى آدم ان الله سبحانه شريكا فى ذاته حتى يحتاج الى نفى ذلك ، وانما يقول أهل الحق لا شبيه له فى ذاته ولا فى صفاته ، ردا لقول المشبهة فقوله لا شريك له فى ذاته يدل على قلة معرفته فى هذا الباب ، وكذلك قوله : لاشريك له فى الملك فضلا عن الملكوت فاشار بقوله فضلا عن الملكوت

الى بعد ما بينهما ، وقد ذكر العلماء ان الملكوت هو الملك وانما زيدت التاء المبالغة فى التعظيم وكذلك قوله فى إعراب (لا اله الا الله) من قبيل استثناء الجزء من الكل فجعل استثناء الاسم الكريم من نوع استثناء الجزئى غلط بل الجزئى مقابل الكلى وقسيمه لا قسم منه فالكلى ما اشترك فى معناه كثيرون كالانسان والحيوان والجزئى يراد به أسماء الاعلام كزيد وعمرو والاسم الكريم أعرف المعارف كما قاله سيبويه وغيره وكذلك قوله فى إعراب لا اله الا الله انه كقولنا لا شمس الا الشمس لان قول القائل لا شمس الا الشمس لفظ لا فائدة فيه ، وايضا فاسم الشمس من الالفاظ الكلية لقولهم فى تعريف الكلى ان ما لا يمنع تصور معناه من وقوع الشركة فيه فهو الكلى ؛ سواء وقعت فيه الشركة كالانسان ام لم تقع وأمكنت كالشمس أو استحالت كالاله فان استحالة ذلك للادلة القاطعة عليه فجعله الاسم الكريم الذى هو أرفع الاعلام وأعرف المعارف مثل الشمس التى هى من الالفاظ الكلية غلط ، بل الموافق لقولنا لا شمس الا الشمس قول القائل لا اله الا الاله وهذا اللفظ مع الاطلاق لا يستفاد منه توحيد الالهية لله رب العالمين ، هذا وكثير من كلامه كما يقال جعجعة بلا طحن ، نسئل الله أن يهدينا واياكم وجميع المسلمين صراطه المستقيم

وسئل ايضا الشيخ عبد الله ابا بطين عن قول من قال فى قول الخضر لموسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من البحر وقال ان المراد بعلم الله معلومه فاجاب :

هذا على طريق اهل التأويل فى صفات الرب سبحانه كما يقول (البيضاوى) وامثاله فى قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يحيطون بشىء من علمه ﴾ أى من معلومه ، واما مفسروا أهل السنة كابن جرير والبغوى وابن كثير فاقروه على ظاهره فقالوا ﴿ ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ﴾ أى لا يطلع أحد من علم الله على شيء الا بما علمه الله تعالى واطلعه عليه ، وقول الخضر يشهد له قول الله عز وجل ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ وهل يسوغ ان يقال وما أوتيتم من المعلوم الا قليلا وقال تعالى ﴿ لكن الله يشهد بما انزل اليك أنزله بعلمه ﴾ قال ابن كثير أنزله بعلمه أى فيه علمه الذى اراد ان يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان ، وما يحبه الله ويكرهه وما فيه من العلم بالغيوب وما فيه من ذكر صفاته المقدسة كما قال تعالى ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما

شاء ﴾ وقال الخضر لموسى انى على علم من علم الله لا تعلمه أنت وانت على علم من علم الله علمك اياه لااعلمه ، فهذا كله يبطل قول من تأول العلم بالمعلوم وأى محذور فى اجرائه على ظاهره

وسئل عن قول الشيخ عثمان ، ان الصفة تعتبر من حيث هى هى وتارة من حيث قيامها به تعالى وتارة من حيث قيامها بغيره وليست الاعتبارات الثلاث متماثلة إذ ﴿ ليس كمثله شىء ﴾ فاجاب

قول الشيخ عثمان ان الصفة تعتبر من حيث هى هى

يعنى لها ثلاث اعتبارات تارة تعتبر من حيث هى هى اى تعتبر منفردة من غير تعلقها بمحل، مثال ذلك : البصر ، فيقال البصر من حيث هو هو ما تدرك به المبصرات ومن حيث تعلقه بمخلوق فيقال هو نور فى شحمة تسمى انسان العين تحت سبع طبقات فى حدقة ينطبق عليها جفنان ، واما بالنسبة الى الرب سبحانه فنقول : هو سبحانه سميع بسمع بصير ببصر ليس كسمع المخلوق ولا كبصر المخلوق وهكذا سائر الصفات

وسئل عن حديث الخوارج الذى اخرجه البخارى عن ابى سعيد فيه يخرجون على حين فرقة من الناس هل فى بعض الفاظه على خير فرقة من الناس فاجاب :

واما حديث الخوارج فلا نعلم فيه لفظة خير والمعروف على حين فرقة من الناس وربما وقع فى بعض الالفاظ خير والله اعلم

وذكر النووي فى شرح مسلم ان المشهور بالحاء والنون وضم الفاء أى وقت افتراق وقيل بالخاء والراء وكسر الفاء ذكر الرواية يقتلهم أولى الطائفتين بالحق والراية الاخرى ادنى الطائفتين الى الحق

سئل الشيخ عبدالله أبابطين عن حديث لو ان أحدكم أدلى بحبل لهبط على الله فاجاب

حديث لو ان أحدكم أدلى بحبل لهبط على الله رواه الترمذى من رواية الحسن عن أبى هريرة وللشيخ تقى الدين رحمه الله على هذا الحديث كلام طويل قال فان كان ثابتا فقوله لو ان أحدكم أدلى بحبل لهبط على الله انما هو تقدير مفروض اى لو وقع الادلاء لوقع عليه لكنه لا يمكن ان يدلي احد على الله سبحانه وتعالى شيئا لانه عال بالذات واذا هبط شيء الى جهة الارض وقف فى المركز من الجزء - الى أن قال - فكما ان مايهبط الى جوف الارض يمتنع صعوده الى تلك الناحية لانها عالية فترد الهابط بعلوها كما ان

الجهة العليا من عندنا لورد ما يصعد اليها من الثقيل فلا يصعد الثقيل الا برافع يرفعه يدافع به ما في قوته من الهبوط فكذلك ما يهبط من أعلى الارض الي أسفلها وهو المركز لا يصعد من هناك الى ذلك الوجه الا برافع يرفعه يدافع به ما في قوته من الهبوط الى المركز فان قدر أن الرافع أقوى كان صاعدا به الى الفلك من تلك الناحية وصعد به الى الله وانما يسمى هبوطا باعتبار ما في أذهان المخاطبين من أن ما يحاذي أرجلهم يكون هابطا ويسمى هبوطا مع تسمية اهباطه أدلاء زهوانما يكون إدلاء حقيقيا الى المركز ومن هناك انما يكون مدا للحبل والدلو لا إدلاء له ولكن الجزاء والشرط مقدران لا محققان فانه قال لو أدلى لهبط أي لو فرض ان هناك إدلاء لفرض ان هناك هبوطا وهو يكون إدلاء وهبوطا اذا قدر ان السموات تحت الارض وهذا منتف ولكن فائدته بيان الاحاطة والعلو من كل جانب وهذا المفروض ممتنع في حقنا لا نقدر عليه فلا يتصور أن ندلى فلا يتصور ان يهبط على الله شيء لكن الله قادر على أن يخرق من هناك بحبل لكن لا يكون في حقه إدلاء فلا يكون في حقه هبوطا عليه كما لو خرق بحبل من القطب الى القطب أو من مشرق الشمس الي مغربها وقدرنا ان الحبل مر في وسط الارض فان الله قادر على ذلك كله ـ الى أن قال ـ فعلى كل تقدير قد خرق بالحبل من جانب المحيط الى جانبه الآخر مع خرق المركز وبتقدير إحاطة قبضته بالسموات والارض فالحبل الذى قدر انه خرق به العالم وصل اليه ولا يسمى شيئا بالنسبة اليه لا ادلاء ولا هبوطاً وأما بالنسبة الينا فانما تحت أرجلنا تحت لنا وما فوق رؤسنا فوق لنا وما ندليه من ناحية رؤسنا الى ناحية أرجلنا نتخيل انه هابط فاذا قدر ان أحدنا ادلى بحبل كان هابطا على ما هناك لكن هذا التقدير ممتنع في حقنا والمقصود به بيان احاطة الخالق تعالى كما بين انه يقبض السموات ويطوى الارض ونحو ذلك مما فيه بيان احاطته بالمخلوقات ولهذا قرأ في تمام هذا الحديث ﴿ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ وهذا كله كلام على تقدير صحته فان الترمذى لما رواه قال وفسر بعض أهل العلم بانه هبط على علم الله ثم قال الشيخ وتأويله بالعلم تأويل ظاهر الفساد قال وبتقدير ثبوته يكون دالا على الاحاطة والاحاطة قد علم ان الله قادر عليها وعلم انها تكون يوم القيمة بالكتاب والسنة فليس في اثباتها في الجملة ما يخالف العقل ولا الشرع لكن لا نتكلم الا بما نعلمه وما لا نعلم امسكنا عنه

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين الى الاخوان محمد آل عمر وصالح آل عثمان ومحمد آل ابراهيم ثبتهم الله على الاسلام ووفقهم للتمسك بسنة سيد الانام ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فوجب الخط ابلاغ السلام والوصية بالتمسك بما من الله به عليكم من معرفة التوحيد الذى هو حق الله على العبيد فاعرفوا حق هذه النعمة وتواصوا بالصبر ، نسأل الله ان يجعلنا واياكم ممن اذا انعم عليه شكر واذا ابتلى صبر ، واذا اذنب استغفر ، وما سالتم عنه من معنى قوله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة » فقد ذكر ابن القيم رحمه الله ما معناه ، ان الاحصاء يتناول ثلاثة أمور ، الاول حفظها ، الثانى معرفة معانيها ، الثالث اعتقاد ما دلت عليه والعمل بمقتضاه ، وأما معنى محاجة آدم موسى عليهما السلام ولوم موسى لآدم فذكر شيخ الاسلام وغيره ان لوم موسى لادم انما هو على المصيبة التى لحقت الذرية بسبب الذنب وآدم انما احتج بالقدر على المصيبة لا على الذنب ، يوضح ذلك انه لو جاز الاحتجاج بالقدر على على الذنب وانه حجة صحيحة لكان حجة لابليس وجميع العصاة وهذا باطل بدلائل الكتاب والسنة واجماع أهل الحق من الامة والله سبحانه اعلم

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن قدس الله روحه ونور ضريحه مانصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن عون سلمه الله تعالى واعانه على ذكره وشكره ووفقه للجهاد فى سبيله ، ومراغمة من تجهم أو نافق أو ارتد من أهل دهره وعصره ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على ما من به من سوابغ انعامه ، وجزيل فضله واكرامه ، والواجب على المكلفين فى كل زمان ومكان الاخذ بما صح وثبت عن رسول الله ﷺ ، وليس لاحد ان يعدل عن ذلك الى غيره ومن عجز عن ذلك فى شى من أمر دينه فعليه بما كان عليه السلف الصالح ، والصدر الاول فان لم يدر شيئا من ذلك وصح عنده من احد الائمة الاربعة المقلدين الذين لهم لسان صدق

فى الامة فتقليدهم سائغ حينئذ، فان كان المكلف أنزل قدرا واقل علما وأنقص فهما من أن يعرف شيئا من ذلك فليتق الله ما استطاع وليقلد الاعلم من أهل زمانه أو من قبلهم خصوصا من عرف بمتابعة السنة وسلامة العقيدة ، والبراءة من أهل البدع ، فهؤلاء أحرى الناس وأقربهم الى الصواب ، وان يلهموا الحكمة وتنطق بها السنتهم ، فاعرف هذا فانه مهم جداً ، ثم لا يخفاك انه قد القي الينا أوراق وردت من جهة (عمان) كتبها بعض الضالين ، ليلبس ويشوش بها على عوام المسلمين ، ويتشبع بعالم يعط من معرفة الايمان والدين ، وبالوقوف على أوراقهم يعرف المؤمن حقيقة حالهم وبعد ضلالهم وكثافة أفهامهم ، وأنهم ملبوس عليهم ، لم يعرفوا ما جاءت به الرسل ولم يتصوروه فضلا عن أن يدينوا به ويلتزموه ؛ وأسئلتهم وقعت لا لطلب الفائدة والفهم بل للتشكيك والتمويه والتحلي بالرسم والوهم، ومن السنن المأثورة عن سلف الامة وأئمتها ، وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه التشديد فى هجرهم ، واهمالهم ، وترك جدالهم واطراح كلامهم واتباعدعنهم حسب الامكان ، والتقرب الى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم ، وقد ذكر الأئمة من ذلك جملة في كتب السنة مثل (كتاب السنة) لعبدالله بن الامام احمد والسنة للخلال ، والسنة لابى بكر الاثرم والسنة لابى القاسم (اللالكائى) ، وأمثالهم فالواجب نهي أهل الاسلام عن سماع كلامهم ومجادلتهم ، لاسيما وقد أقفر ربع العلم فى تلك البلاد وانطمست أعلامه ، قال فى الكافية الشافية :

فانظر ترى لكن نرى لك تركها حذراً عليك مصائد الشيطان
فشباكها والله لم يعلق بها من ذى جناح قاصر الطيران
الا رأيت الطير فى شبك الردى يبكى له نوح على الاغصان

اذا عرف هذا فاحدى الورقتين المشار اليهما ابتدأها الملحد الجاهل بسؤال يدل على افلاسه من العلم ويشهد بجهالته وضلالته ؛ وهو قوله : الرؤية الثابتة عند أهل السنة والجماعة فى الجنة هل هى بصفات الجلال او الجمال أو الكمال : ولم يشعر هذا الجاهل الضال ان الرؤية تقع على الذات المتصفة بكل وصف يليق بعظمته والهيته وربوبيته، من جلال وجمال وكمال، وان صفات الجلال ترجع الى الملك والمجد والسلطان والعزة ، والجمال وصف ذاتى كما ان الجلال كذلك والكمال حاصل بكل صفة من

صفاته العلا فله الجلال الكامل والجمال الكامل ، والمجد والعزة التى لا تضاهيا ولا تماثل ، فهذه أوصاف ذاتية لا تنفك عنه فى حال من الاحوال وانما يقال تجلى بالجلال والمجد والعزة والسلطان اذا ظهرت آثار تلك الصفات ، كما يقال تجلى بالرحمة والكرم والعفو والاحسان اذا ظهرت آثار تلك الصفات فى العالم ، ويستحيل ان يرى تعالى وقد تخلو عنه صفة جلال أو جمال أو كمال ولو وقف هذا الغبى على ماجاء فى الكتاب والسنة من اثبات الرؤية وتقريرها ولم يتجاوز ذلك الى تخليط صدر عمن لايدري السبيل ولم يقم بقلبه عظمة الرب الكبير الجليل ، لكان أقرب الى إيمانه واسلامه .

واما قوله : وما الفرق بين صفات المعانى والمعنوية ؟ فهذه الكلمة لو فرضت صحتها فالجهل بها لا يضر ولم تأت الرسل بما يدل بحال ان من صفات الله ما هو من المعانى وما هو من الصفات المعنوية ، وهذا التقسيم يطالب به الاشعرية والكرامية ونحوهم فلسنا منهم فى شيء ، والعلم آية محكمة ، او فريضة عادلة ، أو سنة متبعة ، وما ليس هكذا سبيله فالواجب اطراحه وتركه ، والعلم كل العلم فى الوقوف مع السنة ، وترك ما احدثه الناس من العبارات المبتدعة

ومن الاصول المعتبرة والقواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة ان الله تعالى لا يوصف الا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز ذلك أهل العلم والايمان ولا يتكلفون علم مالم يصف الرب تبارك وتعالى به نفسه، وما لم يصفه به رسوله ﷺ ، والله اكبر واجل واعظم فى صدور أوليائه وعباده المؤمنين من ان يتكلموا فى صفاته بمجرد آرائهم واصطلاحاتهم وعبارات متكلميهم .

واما قول السائل ، وهل صفات المعانى ثابتة فى ذات الله ؟ فهذه عبارة نبطية اعجمية، لانه ان أريد بالاضافة اضافة الدال على المدلول فكل صفاته تعالى لها معان ثابتة لذاته المقدسة وأى وصف ينفك عن هذا لو كانوا يعلمون ، وان اريد بالاضافة اضافة الصفة الموصوف أى المعانى للموصوفة فالمعانى للموصوفة منها صفات أفعال وصفات ذات

واما قوله وما الاعتبارات الاربع فهذه كلمة ملحونة أعجمية، والعرب تقول الاعتبارات الاربعة لا الاربع ، والحكم معروف فى باب العدد ، واما معناها فهو الى الالغاز والاحاجى أقرب منه الى

الكشف والايضاح فى السؤال ، فالحساب تجرى فيه اعتبارات أربعة من جهة لفظه وافراده وجمعه وتصحيحه، وكسره وضربه ، وطرحه ؛ وتجرى الاعتبارات الاربعة فما فوق فى ابواب الفقه من كتب الفروع من كتاب الطهارة الى ابواب العتق ، والاقرار وكثير من عباراته تختلف مفهوماتها باختلاف عباراتها ، وكذلك المقدمات العقلية ، والادلة النظرية ، والبديهيات الذهنية والضروريات الحسية لها اعتبارات ولها حالات ؛ ولها مراتب ودرجات يطلق عليها لفظ الاعتبارات وكذلك قوله وما الوجود الاربع عبارة ملحونة أعجمية فقد يراد بها ما يوجد فى الاعيان والاذهان واللسان والبنان ، وقد يراد بها غير ذلك من مراتب وجود العلم أو وجود الوحى فانه قسم هذا التقسيم باعتبار ادخال الالهام فى مسمى الوحى

وكذلك الجهل له مراتب أربع فمنه الجهل المركب ومنه البسيط وكلا منهما إما فى السمعيات أو العقليات ، وكذلك الاخبار قطعية وظنية ، وبالجملة فالاعتبارات الاربعة والوجود ونحو ذلك تقع كل ما تناله العبارة ويصدق عليه اللفظ فى أى فن وأى حكم ، فان قال : المراد بالاعتبارات والوجود باعتبار صفاته تعالى

قلنا تقسيم الاعتبارات والوجود يختلف باختلاف المقاصد والاصطلاح ؛ وليس فى كلام السلف ما يجيز الخوض فى أصطلاحات المتكلمين والاشاعرة

واما الفرق بين الدليل والبرهان ، فالدليل فى اصطلاح الاصوليين والفقهاء ما يستدل به على اثبات الحكم وصحته، والبرهان ذكر الحجة بدلايلها ، واما الفرق بين العهد والميثاق فهو اعتبارى والمفهوم واحد قال تعالى ﴿ واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ولقد أخذنا ميثاق بنى اسرائل ﴾ وقال تعالى ﴿ ألم اعهد اليكم يابنى ادم الا تعبدوا الشيطان ﴾ وقال ﴿ واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ﴾ وقال تعالى ﴿ واذ أخذ الله ميثاق النبيين ﴾ الى قوله ﴿ واخذتم على ذالكم اصرى ﴾ وطالع عبارات المفسرين ، وأما العهود التى أخذها الله من عباده فلا يسئل عن كميتها ، إذ لا يعلمها الا الله قال تعالى ﴿ ورسلا لم نقصصهم عليك ﴾ وكل رسول يؤخذ عليه وعلى قومه العهد فكيف يسئل عن كميتها ؟ ومن ادعى علمها فهو

كاذب ، نعم ما ذكر فى القرآن من أخذ العهد على الانبياء وعلى الامم كبنى اسرائيل وعلى بنى آدم كافة كما فى آية يس واخذ العهد على الذرية فهذا معروف محصور

واما قوله ، وما العهود التى عاهدها معهم ، فهذه عبارة أعجمية جاهلية ، فالله عهد اليهم ولم يعاهدهم هو بل هم عاهدوه كما قال تعالى { ومنهم من عاهد الله } ولم يقل عاهدهم الله أبدا فالمعاهدون هم العباد والله عهد اليهم وعاهدوهم ، ولم يعاهدهم هو ، فاعرف جهل السائل وعجمته

واما قوله : وكم من تعلقات للقدرة والارادة والعلم والكلام ، فاللفظ أعوج ملحون لاتأتى من بعد (كم) الاستفهامية أبدا ، والرجل غلبت عليه العجمة فى الفهم والتعبير ، فان أريد بالتعلق كون الاشياء بالقدرة والارادة والعلم والكلام فاى فرد من افراد الكائنات يخرج عن هذا ولا يتعلق به .

واما قوله ، وما علة نفى الحروف السبعة من فاتحة الكتاب؟ فهذا عدم لانفى والعدم لا يعلل ، فلا يقال : لم عدمت بقية حروف الهجاء من سورة الاخلاص مثلا أو من { بسم الله الرحمن الرحيم } لان المعنى المراد حاصل بالحروف المذكورة ، والتراكيب المسطورة والعدم لا يعلل ، وان علل فعلته عدمية والسائل رأى كلمات مسطورة فظنها داخلة فى مسمى العلة ومذكورة ، وانما هى جهالات وضلالات وخيالات { كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا }(١)

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ صالح بن محمد الشثرى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على سوابغ نعمه ونهنيك بما هنيتنا به جعلنا الله واياك من الفائزين برضاه وللسارعين الى العمل بما يحبه ويرضاه ومن علينا باغتنام الصحة والفراغ وأعاذنا من الغبن فى هاتين النعمتين اللتين هما سفينة النجاة ، ومركب أهل الصدق فى المعاملات ، وتسأل عن تفسير (السبحات) بالنور هل هو من التأويل

(١) آخر ما وجد من هذه الرسالة.

للردود أو لا؟ فلا يخفاك ان التأويل بالمعنى الاعم يدخل فيه مثل هذه وقد حكاه جمع من أهل الاثبات

واما التأويل بالمعنى الاخص عند الجهمية ومن نحا نحوهم فليس هذا منه، لانهم أولوا النور الذى هو اسمه وصفته بما يرجع الى فعله وخلقه، وليس هذا منه، وقد فسرت السبحات بالعظم لان أصل السبحة من التنزيه والتقديس، وفسرت بضوء الوجه للقدس، وفسرت بمحاسنه لان من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبح بارئه وخالقه وقيل هى باقية على أصلها لان التسبيح التنزيه، وقيل سبحات وجهه فى الحديث جملة معترضة يريد قائل هذا اسناد الفعل الى الوجه المنزه حكاه ابن الاثير وقال: الاقرب ان المعنى لو انكشف من انواره التى تحجب العباد شيء لاهلك كل من وقع عليه ذلك النور، كما خر موسى صعقا وتقطع الجبل، لما تجلى سبحانه وهذا لا يبعد ان اريد نور الذات هذا ما ظهر لى والسلام

وله ايضا رحمه الله تعالى وعفا عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ محمد بن راشد الجابرى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فنحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو، وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير، والسؤالات وصلت، فاما السؤال الاول فيمن امن بلفظ الاستواء الوارد فى كتاب الله لكن نازع فى المعنى، وزعم انه هو الاستيلاء، فهذا جهمى معطل ضال مخالف لنصوص الكتاب والسنة، واجماع سلف الامة، وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهم وشيعته الجهمية، فانهم لم يصرحوا برد الفاظ القرآن كالاستواء وغيره من الصفات، وانما خالفوا السلف فى المعنى المراد، وقولهم هذا لا يعرف فى المسلمين الا من الجهم بن صفوان تلميذ الجعد ابن درهم، وكان الجعد قد سكن حران، وخالط الصابئة واليهود، واخذ عنهم من المقالات والمذاهب المكفرة ما انكره عليه كافة اهل الاسلام، وكفروه بذلك، حتى ان خالد بن عبد الله القسرى امير واسط فى خلافة بنى امية، قتل الجعد وضحى به يوم العيد الاكبر، فقال وهو على المنبر: ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فانى مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يكلم موسى

تكليما ولم يتخذ ابراهيم خليلا ، ثم نزل فذبحه وشكره على هذا الفعل وصوبه جميع اهل السنة وانما قال الجعد هذه المقالة لاعتقاده ان الخلة والتكليم والاستواء ونحو ذلك من الصفات لاتكون الا من صفات المخلوقات ، وخصائص المحدثات ، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم ، وعدم فهمهم لما يراد ومايليق من المعنى المختص بالله فظنوا ظن السوء بالله وصفاته ، ثم اخذوا فى نفيها وتعطيلها وتحريف الكلم عن مواضعه ، والالحاد فى أسمائه ، ولو عرفوا انما يثبت لله من الصفات لايشبه صفات المخلوقات ، بل هو بحسب الذات ، وكل شيء صفاته بحسب ذاته فكما اننا نثبت له ذاتا لاتشبه الذوات فكذلك نثبت له صفات لاتشبه صفات المخلوقات ، لو عرفوا هذا لسلموا من التعطيل ، وعلى قولهم ومذهبهم الخبيث لايعبدون ربا موصوفا بصفات الكمال ، وصفات العظمة والجلال ، وانما يعبدون ذاتا مجردة عن الصفات فهم كما قال بعض العلماء : لايعبدون واحدا احدا فردا صمدا ، وانما يعبدون خيالا عدما ، وهذا المذهب اشتهر بعد الجعد بن درهم عن تلميذه جهم بن صفوان . ولذلك يسمى أهل هذا المذهب عند السلف وائمة الامة جهمية نسبة الى جهم ثم أعلن به وأظهره بشر المريسى وأصحابه فى أوائل المائة الثالثة لأنهم تمكنوا من بعض ملوك بنى العباس ، وصار لهم عنده جاه ومنزلة ، فقويت بذلك شوكة الجهمية وكثر شرهم وعظم على الاسلام وأهله كيدهم وضررهم حتى امتحنوا من لم يوافقهم على بدعهم وضلالهم فشردوا بعض أهل السنة عن أوطانهم ، وحبسوا وضربوا وقتلوا على هذا المذهب وجرى على امام السنة الامام احمد بن حنبل من ذلك أشد امتحان وأعظم بلية ، وضرب حتى أغشي عليه من الضرب ، واذا جادله منهم مجادل : قال ائتونى بشيء من كلام الله وكلام رسوله حتى أجيبكم اليه فيأبون ويعرضون ويرجعون الى شبه الفلاسفة ، واليونان وهو مع ذلك يكشف لهم الشبه ، ويبين بطلانها بادلة الكتاب والسنة واجماع الامة والادلة العقلية الصريحة ، وصنف فى ذلك كتابه المعروف فى الرد على الزنادقة والجهمية وهو كتاب جليل لا يستغنى عنه طالب العلم .

والمقصود ان علماء الامة أنكروا مذهب الجهمية أشد الانكار ، وصرحوا بانه من مذاهب الضلال والكفار ، ولم يخالف فى ذلك أحد منهم ، وقد جمع الامام اللالكائى جملة من كلام السلف

في تكفيرهم ، وتضليلهم ، في كتابه الذي سماه (كاشف الغمة عن معتقد أهل السنة) ومختصر كتابه موجود عندكم في الساحل قدم به (عبدالله بن معيذر) عام اثنين وسبعين وهو وقف على طلبة العلم الشريف .

اذا عرف هذا فاهل السنة متفقون في كل مصر وعصر على ان الله موصوف بصفات الكمال ونعوت الجلال التي جاء بها الكتاب والسنة يثبتون لله ما أثبته لنفسه المقدسة ، وما وصفه به رسوله ﷺ ، من غير تمثيل ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تشبيه لا يبتدعون لله وصفا لم يرد به كتاب ولا سنة ، فان الله تعالى أعظم وأجل وأكبر في صدور أوليائه المؤمنين من أن يتجاسروا على وصفه ونعته بمجرد عقولهم وآرائهم وخيالات أوهامهم بل هم منتهون في ذلك الى حيث انتهى بهم الكتاب والسنة لا يتجاوزون ذلك بزيادة على ما وصف الرب به نفسه أووصفه به رسوله ﷺ ، ولا يعطلون ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، وينكرون تعطيل معنى الاستواء وتفسيره بالاستيلاء ، ويتبرؤن من مذهب من قال ذلك وعطل الصفات من الجهمية واتباعهم ، وقد وقع في هذا كثير ممن ينتسب الى ابي الحسن (الاشعري) وظنه بعض الناس من مذاهب اهل السنة والجماعة ، وسبب ذلك هو الجهل بالمقالات والمذاهب ، وما كان عليه السلف ، قال حذيفة رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه ، فالواجب على من له نهمة في الخير وطلب العلم ان يبحث عن مذاهب السلف واقوالهم في هذا الاصل العظيم الذي قد يكفر الانسان بالغلط فيه ، ويعرف مذاهب الناس ، في مثل ذلك ، وان يطلب العلم من معدنه ومشكاته ، وهو ما جاء به محمد ﷺ من الكتاب والحكمة ، وما كان عليه سلف الامة ؛ قال الله تعالى ﴿ المص : كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ﴾ وقال تعالى ﴿ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾

فاذا وفق العبد لهذا وبحث عن تفاسير السلف وأئمة الهدى ، ورزق مع ذلك معلما من اهل السنة ، فقد احتضنته السعادة ونزلت به اسباب التوفيق والسيادة ، وان كان نظر العبد وميله الى كلام اليونان

وأهل المنطق والكلام ومشائخه من أهل البدعة والجدل فقد احتوشته أسباب الشقاوة ، ونزلت وحلت قريبا من داره موجبات الطرد عن مائدة الرب وكتابه ، ومن عدم العلم فليبتهل الى معلم ابراهيم فى أن يهديه صراطه المستقيم وليتفطن لهذا الدعاء اذا دعا به فى صلاته ، ويعرف شدة فقره اليه وحاجته .

وأما من جحد لفظ الاستواء ولم يؤمن به فهو أيضا كافر ، وكفره أغلظ وأفحش من كفر من قبله وهو كمن كفر بالقرآن كله ولا نعلم احدا قال هذا القول ممن يدعى الاسلام ويؤمن برسالة محمد ﷺ

والجهمى يوافق على كفر هذا ، ولا يشكل كفر هذا على من عرف شيئا من الاسلام قال الله تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده) أى بالقرآن .

وأما قول القائل استوى من غير مماسة للعرش فقد قدمنا ان مذهب السلف وأئمة الاسلام عدم الزيادة والمجاوزة لما فى الكتاب والسنة ، وانهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا قال الامام احمد رحمه الله : لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله انتهى ، وذلك لعلمهم بالله وعظمته فى صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم اجلاله ولفظ (المماسة) لفظ مخترع مبتدع ، لم يقله احد ممن يقتدى به ويتبع ، وان اريد به نفى ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل ، ضال قائله مخالف للكتاب والسنة ولاجماع سلف الامة مكابر للمعقول الصحيحة ، والنصوص الصريحة ، وهو جهمي لا ريب من جنس ما قبله ، وان لم يرد هذا المعنى بل اثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال ، قال فى الصفات قولا مشتبها موهما ، فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا اثباته والواجب فى هذا الباب متابعة الكتاب والسنة ، والتعبير بالعبارات السلفية الايمانية وترك المتشابه وأما من قال اذا قلتم ان الله على العرش استوى فاخبرونى قبل ان يخلق العرش كيف كان واين كان وفى اى مكان (وجوابه) أن يقال أما كيف كان فقد أجاب عنها امام دار الهجرة التى تضرب اليه أكباد الابل فى طلب العلم النبوى ، والميراث المحمدى ، قال له السائل يا أبا عبد الرحمن (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فقال مالك : الاستواء معلوم والكيف

مجهول، والسؤال عنه بدعة ، وأمر بالسائل فاخرج منه ، فاخبر رحمه الله ان الكيف غير معلوم، لانه لايعلم الا بعلم كيفية الذات وقد حجب العباد عن معرفة ذلك لكمال عظمته وعظيم جلاله وعقول العباد لايمكنها ادراك ذلك ، ولاتحمله ، وانما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق وقدر ، وانما يقال كيف هو لمن لم يكن ثم كان فاما الذى لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له نظير ولامثل فانه لايعلم كيف هو الاهو وكيف يعرف قدر من لم يبد ولايموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه حد ومنتهى يعرفه عارف أويحد قدره واصف، لانه الحق المبين لاحق أحق منه ولاشيء أبين منه ، والعقول عاجزة قاصرة عن تحقيق صفة أصغر خلقه كالبعوض وهو لايكاد يرى ومع ذلك يحول ويزول ولايرى له سمع ولابصر فما يتقلب به ويحتال من عيشه أخفى وأعضل مما ظهر من سمعه وبصره ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وقد قال بعضهم مخاطبا للزمخشرى منكراً عليه نفى الصفات شعرا

قل لمن يفهم عنى ما أقول ... قصر القول فذا شرح يطول
أنت لا تفهم إياك ولا ... من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدرى خفايا ركبت ... فيك حارت فى خباياها العقول
أنت أكل الخبز لا تعرفه ... كيف يجرى منك أم كيف تبول
أين منك الروح فى جوهرها ... كيف تسرى فيك أم كيف تجول
فاذا كانت طواياك التى ... بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوي ... لاتقل كيف استوى كيف النزول

وبالجملة فهذا السؤال سؤال مبتدع جاهل بربه، وكيف يقول اذا قلتم ان الله على العرش استوى؟ وهو يسمع اثبات الاستواء فى سبعة مواضع من القرآن

وأما قوله اين كان قبل أن يخلق العرش ، فهذه المسألة ليس فيها تكييف ولا ابتداع وقد خرج للترمذي جوابها مرفوعا من حديث أبى رزين العقيلى انه قال يارسول الله اين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ؟ قال «فى عماء مافوقه هواء وماتحته هواء» انتهى الحديث فهذا جواب مرفوع الى النبي ﷺ

قد قبله الحفاظ وصححوه ، والعماء هو السحاب الكثيف قال يزيد بن هارون امام أهل اليمن من أكابر الطبقة الثالثة من طبقات التابعين ومن ساداتهم معناه ليس معه شيء .

وأما قول السائل وفي زعم هذا القائل انه بذلك ينبغي حاجة الرب الي العرش، فيقال ليس في اثبات الاستواء على العرش مايوجب الحاجة اليه أوفقر الرب تعالى وتقدس الى شيء من خلقه ، فانه سبحانه هو الغنى بذاته عما سواه وغناه من لوازم ذاته والمخلوقات بأسرها العرش فما دونه فقيرة محتاجة اليه تعالى في إيجادها وفي قيامها لانه لاقيام لها الا بامره قال تعالى ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره ﴾ والسماء اسم لما علا وارتفع ؛ فهو اسم جنس يقع على العرش قال تعالى ﴿ أأمنتم من في السماء ﴾ الآية وبحوله وقوته حمل العرش ، وحمل حملة العرش ، وهو الذى ﴿ يمسك السموات والارض أن تزولا ﴾ الآية وجميع المخلوقات مشتركون في الفقر والحاجة الى بارئهم ، وفاطرهم وقد قرر سبحانه كمال غناه وفقر عباده اليه في مواضع من كتابه واستدل بكمال غناه المستلزم لاحديته في الرد على النصارى وابطال ماقالوه من الافك العظيم والشرك الوخيم قال تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى ﴾ الآية وكمال غناه يستلزم نفي الصاحبة ، والولد ونفي الحاجة الى جميع المخلوقات ، ولا يظن احد يعرف ربه اوشيئا من عظمته وغناه ومجده انه محتاج الى العرش أوغيره ، وانما يتوهم هذا من هو في غاية الجهالة والضلالة او من لم يعرف شيئا من آثار النبوة والرسالة أومن فسدت فطرته، ومسخ عقله بنظره في كلام الجهمية وأشباههم حتى جتالته الشياطين فلم يبق معه اثارة من علم ولا نصيب من فهم بل استواؤه على عرشه صفة كمال ، وعز وسلطان ، وهو من معنى اسمه الظاهر ، ومعناه الذى ليس فوقه شيء والعلو علو الذات وعلو القدر وعلو السلطان كلها ثابتة لله وهى صفات كمال تدل على غناه ، وعلى فقر المخلوقات اليه و لذى ينبغي لامثالنا ترك الخوض مع هؤلاء المبتدعة الضلال ، وترك مجالستهم قال تعالى ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ وأكثر المعطلة يزعمون ان تعطيلهم تنزيه للرب عما لايليق به فساء ظنهم وغلظ حجابهم حتى توهموا ان اثبات مافي الكتاب والسنة على مافهمه سلف الامة مما ينزه الرب ، تبارك وتعالى عنه .

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ محمد بن عون سلمه الله تعالى واعانه ، وبالعلم كمله وزانه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فنحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على نعمه جعلنا الله واياكم من عباده الشاكرين ، وقد بلغنى ما من الله به عليك من جهادك اهل البدع والاغلاظ فى الانكار على الجهمية المعطلة ، ومن والاهم ، وهذا من اجل النعم ، واشرف المطايا ، وهو من اوجب الواجبات الدينية ، فان الجهاد بالعلم والحجة مقدم علي الجهاد باليد والقتال ، وهو من اظهر شعائر السنة وآكدها ، وانما يختص به فى كل عصر ومصر اهل السنة وعسكر القرآن ، واكابر اهل الدين والايمان ، فعليك بالجد والاجتهاد واعتد به من افضل الزاد للمعاد ، قال تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) .

هذا وقد القى الى ورقة جاءت من نحوكم ، سودها بعض الجهمية المعطلة ، مشتملة على انكار علو الله على خلقه واستوائه على عرشه ؛ كما هو رأي جهم واشياعه ؛ محتجا صاحبها بشبهات كسراب بقيعة ؛ من نظر اليها من اهل العلم والمعرفة تيقن انه من الادلة على ان قائله قد عدم العلم والايمان ، والحقيقة ، وانه اضل ممن (ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) وقد ابداه قائله ليتشبع بما لم يعط من العلم ويتزيا بغير زيه ؛ فكشف الله سوأته وابدى خزيته ، وصار كلامه دليلا على جهله وعماه ، وضلاله عن سبيل رشده وهداه ، فاول ما رسم فى هذه الورقة المشار اليها قوله : وفقك الله لاقوم طريق هل لكلمة التوحيد وهى لا اله الا الله شروط واركان وآداب ؛ فان قلت نعم فما هى ؟ هذا لفظه ، وقد عرفت ان هذا الرجل ليس من اهل هذا الفن ولا يدرى ما هنالك ، والتوحيد عند هذه الفرقة الجهمية حقيقته تعطيل الاسماء والصفات لان عندهم تعدد الصفات يقتضى تعدد للموصوف ، والوحدة عندهم والتوحيد ينافى ذلك فيثبتون ذاتا مجردة وحقيقة مطلقة غير موصوفة بصفة ثبوتية ؛ ويفسرون الواحد بانه الذي لا يقبل الانقسام

هذا كلام شيوخه واسلافه من الجهمية الضالين الذين ينكرون العلو والاستواء ، ويزعمون انه بذاته مستو فى كل مكان ، فما نزهوه عن شيء من الاماكن القذرة التى ينزه عنها آحاد خلقه فما اجرأهم وما أكفرهم وما اضلهم عن سواء السبيل ! ومنكر الاستواء هذا توحيده وهذا رأيه وأما التوحيد الذى اشتملت عليه كلمة الاخلاص فهو اجنبى عنه ، لا يدريه وكيف يدري ذلك من انكر اظهر الصفات التى بنيت عليها كلمة الاخلاص ، واستحق بها الرب ما له من صفات الالهية والربوبية ، والكمال المطلق ، فما للجهمية وهذا ، وهم انما يعبدون عدما ، وانما يبحث عن هذا ويدريه من يعبد الها واحدا فردا صمدا ، وشروط كلمة الاخلاص يعرفها بحمد الله صغار الطلبة من المسلمين ، اهل الاثبات ، ويتبين ذلك بتعريف الشرط ، وهو انه ما يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته ، واذا عرف هذا ؛ فالعقل يلزم من عدمه العدم ؛ والتمييز يلزم من عدمه العدم ، والعلم يلزم من عدمه العدم ، هذه شروط الصحة ، واما شروط القبول فالالتزام والايثار والرضاء ؛ واذا اجتمعت هذه الشروط حصل القول للنجى والشهادة النافعة ، ومصدر هذه الشروط عن علم القلب وعمله ، وهناك يصدر التلفظ بها عن يقين وصدق ، والجهمية لم يتصفوا بشرط من هذه الشروط ، وقد صرح اهل السنة بذلك وحاجة معطلة الصفات الى معرفة التوحيد فى العبادات كحاجة من عدم الرأس من الحيوانات الى الرسن ، قال ابو الطيب :

فقر الجهول بلا عقل الى ادب ... فقر الحمار بلا رأس الى رسن

ولها ايضا شروط منها معرفة الإله الحق بصفات كماله ونعوت جلاله ، التى علوه وارتفاعه واستواؤه على عرشه من اظهرها ، واوجبها ، وكذلك معرفة امره ونهيه ، ودينه الذى شرعه والوقوف مع امر رسوله وحدوده ، ومنها كون الطبيعة لينة منقادة سلسلة قابلة ، وهذه الشروط معدومة فى السائل قد اتصف بضدها ، معبوده مسلوب الصفات ، لا وجود له فى الحقيقة وامره ونهيه منبوذ عند هذه الطائفة ، لا يهتدون بكتابه ولا يأتمرون بامره ، والمعول عندهم على شبهات منطقية وخيالات كلامية ، يسمونها قواطع عقلية ، ومقدمات يقينية ، ونصوص الكتاب والسنة عندهم ظواهر لفظية ، وادلة ظنية ، واما طبائعهم فاقسى الخلق واعتام ، واعظمهم ردا على

الرسل ، اعتمادا على اقوال الصابئة والفلاسفة ، وامثالهم من شيوخ القوم الذين لم يلتفتوا الى ما جاءت به الرسل ، ولم يرفعوا به رأسا ؛ فضلا عن معرفته وقبوله فما لهذا السائل وآداب كلمة الاخلاص ، واما الاركان فركناها ، النفي والاثبات ، نفي استحقاق الالهية عما سوى الله ، واثباتها لله وحده على وجه الكمال ، واما الآداب فالدين كله يدخل في مدلولها ، وآدابها ؛ وارفع مراتب الآداب واعلاها مرتبة الاحسان وهي اعلى مقامات الدين ، وبسطها يعلم من معرفة شعب الايمان وواجباته ومستحباته ، وعندهم ان الايمان مجرد التصديق ، فلا يشترط عمل القلب وعمل الاركان في حصول الحقيقة المميزة بين المسلم والكافر ، هذا رأى الجهمية الجبرية ، فالاعمال عندهم ليست من مسماه ، والتصديق والاخلاص ليسا من اركانه ، وهذا يعرفه صغار الطلبة ، فكيف يترشح هذا الجهمي لما ليس من فنه ولا من علمه ، وفي المثل : ليس هذا عشك فادرجي (والمقصود) افادة مثلك ، واما السائل فليس كفوا لارشاد الى الهدى .

ثم قال الجهمي في ورقته : وقوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ما معناه استواؤه مختص بالعرش أو به وبغيره لانه تعالى ما نفي استواءه عن غيره فاذا زعمت ان استواءه مختص بالعرش فمن أي شيء علم ذلك وهل أتى سبحانه بحرف الحصر وحرف الاختصاص وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا ؛ وماهي ؟ فاذا قلت مثلا : زيد استوي على الدار فهل علم منه انه لايستوي على غيره والعاقل يعلم ذلك بادنى تأمل ، وجوابه أن يقال : قد ثبت من غير طريق عن مالك بن أنس رحمه الله وعن شيخه ربيعة بن عبدالرحمن بل ويروي عن أم سلمة أم المؤمنين انهم قالوا الاستواء معلوم ، والكيف مجهول وفي بعض طرقه والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة وزاد مالك فقال للسائل : وماأراك الارجل سوء وأمر به فاخرج ، وعلى هذا درج أهل العلم وأهل السنة ، من عهد رسول الله ﷺ الى وقتنا هذا ولم يخالف في ذلك الاالطائفة الضالة الملعونة الجهمية وأشياخهم من غلاه الاتحادية والحلولية ، وأما أهل السنة فعرفوا المراد وعقلوه ومنعهم الخشية والهيبة والاجلال والتعظيم من الخوض بالمرا والجدال والكلام الذى لم يؤثر ولم ينقل وقد عرفوا المراد من الاستواء وصرح به أكابر المفسرين وأهل اللغة فثبت عنهم تفسيره بالعلو والارتفاع

وبعض أكابرهم صرح بانه صعد ولكنهم أحجموا عن مجادلة السفهاء الجهمية تعظيما لله وتنزيها لرب البرية، واذا أخبر جل ذكره انه استوى على العرش وعلا وارتفع ، وكل المخلوقات وسائر الكائنات تحت عرشه وهو بذاته فوق ذلك وفي الحديث « وأنت الظاهر فليس فوقك شيء » فاذا عرف هذا عرف معنى اختصاص العرش بالاستواء وان هذه الصفة مختصة بالعرش، وقد ثبت انه ﷺ قال للرجل الذى قال له انا نستشفع بك على الله وبالله عليك قال « الله أكبر الله اكبر ان شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدرى ما الله انه على عرشه وأشار بيده كالقبة ، وانه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه » وهذا الحديث لايستطيع سماعه الجهمى ولايؤمن به الا أهل السنة والجماعة الذين عرفوا الله بصفات كماله ، وعرفوا عظمته وانه لا يليق به غير ماوصف به نفسه من استوائه على عرشه ونزهوه أن يستوى على مالا يليق بجلاله وقدسه من سائر مخلوقاته .

ومن أصول أهل السنة والجماعة انه سبحانه لايوصف الا بما وصف به نفسه ولم يصف نفسه بانه استوى على شيء غير العرش ، وكذلك رسله وانبياؤه وورثتهم لم يصفوه الا بما وصف به نفسه فانكار هذا الجهمى اختصاص الاستواء بالعرش ، تكذيب لما جاءت به الرسل ورد لما فطر الله عليه بنى آدم من التوجه الى جهة العلو وطلب معبودهم والههم ، فوق سائر الكائنات ﴿ فبعدا للقوم الظالمين ﴾ وتخصيص العرش بالاستواء نص فى انه لم يستو على غيره والسائل أعجمى لا خبرة له بموضوع الكلام ودلالته ، قال الحسن فى مثل هؤلاء : دهتهم العجمة، ونفى الاستواء عن غير العرش معلوم من السياق مع دلالة النص والاجماع والفطرة وكذلك دلالة الاسماء الحسنى كالعلى والاعلى والظاهر ونحو ذلك، ولفظ العلو والارتفاع والصعود يشعر بذلك، ويستحيل أن يستوى على شيء مما دون العرش لوجوب العلو للخالق والفوقية للطائفة ، وأما قوله وهل أتى سبحانه بحرف الحصر والاختصاص فدلالة الكلام على الحصر والاختصاص تارة تكون بالحروف وتارة تكون بالتقديم والتأخير وتارة تكون من السياق وتارة تكون بالاقتصار على المذكور فى الحكم ولا يختص الاختصاص بالحروف قال تعالى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ وهذا الضمير الظاهر ليس من حروف الحصر وانما عرف واستفيد من التقديم والتأخير وتارة يستفاد من

الحروف كقوله «انما الاعمال بالنيات» وقوله تعالى (انما الحكم الواحد) وتارة من الاستثناء بـ(إلا) بعد النفي كقوله ﴿ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ ونحو ذلك والسائل حصرها يظنها منحصرة في الحروف، وهذا من جهله، ثم يسأل هنا عن أقسام الحصر كم هي؟ وما الفرق بين حصر الافراد وحصر القلب والحصر الادعائي ومقابله؟ ويسأل هل دلالة الحصر نصية أو ظاهرية وهل هي لفظية أو عقلية؛ وما أظنه يحسن شيئا من ذلك، واذا أخبر تعالى انه استوى على العرش فلا يجوز أن يقال انه استوى على غيره لوجوه منها انه لا يوصف الا بما وصف به نفسه، والتجاسر على مقام الربوبية بوصفه بما لم يصف به نفسه وزيادة نعت لم يعرف عنه ولا عن رسله قول على الله بغير علم وهو فوق الشرك في عظم الذنب والاثم وأكذب الخلق من كذب على الله قال الله تعالى ﴿ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ الآية، الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى يستحق من الصفات أعلاها وأجلها وأشرفها والعرش أعظم المخلوقات وهو سقفها الاعلى وقد وصفه الله تعالى بالعظم فقال ﴿ رب العرش العظيم ﴾ وقال ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ ووصفه بالسعة فقال ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما ﴾ الآية فكيف يوصف بالاستواء على ما دونه وقد تمدح واثنى على نفسه باستوائه عليه ووصفه بما لم يصف به غيره من مخلوقاته؛ الوجه الثالث ان تمثيله بقول القائل: زيد استوى على الدار وان ذلك لا يعلم منه انه لا يستوي على غيرها فهذا جهل عظيم والكلام يختلف باختلاف حال الموصوف وما يليق له من الصفات، وأصل ضلال هذه الطائفة انهم فهموا من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ما يليق بالمخلوق ويختص به فلذلك أخذوا في الالحاد والتعطيل شبهوا اولا وعطلوا ثانيا، الوجه الرابع ان هذا التمثيل الذي أبداه السائل قد نص القرآن على ابطاله قال تعالى ﴿ فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ وأصل الشرك تشبيه المخلوق بالخالق.

فصل قال الجهمي في ورقته واذا اقررت لله مكانا معينا فما معنى قوله تعالى ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وقال ﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ وقال ﴿ انه قريب ﴾ وقال ﷺ «حيثما كنتم فانه معكم»؟ فاذا قلت هذه الآيات مؤولة وأقررت بالتأويل فالآية الاولى أولى به لانها

بلا تأويل تخالف الاجماع وتعارض الآيات والاحاديث أم آيات الاخيرة فقد قيل فى الاولى لانها ليست من المتشابهات لان الاستواء معلوم والكيف مجهول ، وما نفى الاستواء عن غير العرش هذا كلام بحروفه نقلناه على ما فيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى ، فاما قوله اذا أقررت لله مكانا معينا فاعلم ان أهل السنة والجماعة ورثة الرسل وأعلام الهدى لا يصفون الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير زيادة ولا نقص ينتهون حيث انتهى بهم تعظيما للموصوف وخشية وهيبة واجلالا

وأما أهل البدع فيخوضون فى ذلك ويصفونه بما لم يصف به نفسه ويلحدون فيما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ولا يتحاشون من الكلام فى ذلك بالبدع التى لا تعرف وقد ذم الله هذا الصنف فى كتابه ووصفهم بالخوض بما لم يأتهم عنه ولا عن رسله ، وذكر الله عن أصحاب النار أنهم قالوا لما قيل لهم ﴿ ماسلككم فى سقر ؟ * قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ فوصفهم بالعتو عن طاعته وعدم الانقياد لعبادته بقوله ﴿ لم نك من المصلين ﴾ ووصفهم بعدم الاحسان والمعروف بقوله ﴿ لم نك نطعم المسكين ﴾ ووصفهم بالخوض فى شأن دينهم وماجاءت به رسلهم وعدم وقوفهم مع ما أمروا به وتعديهم الى مايرونه ويهوونه بقوله ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ وهذا حال أهل البدع والضلالات الذين لم يؤسسوا دينهم على ما جاءت به الرسل ، اذا عرف ذلك فلفظ المكان لم يرد لا نفيا ولا اثباتا وقد يراد به معنى صحيحا كالعلو والاستواء والظهور ، وقد يراد به غير ذلك من الاماكن المحصورة فالواجب ترك التشبيه والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة ، فيقال لهذا الجهمى : نحن لا نقر لله من الصفات الا ما نطق به الكتاب العزيز وصحت به السنة النبوية ، ولا يلزم من أثبت ذلك شىء من البدعيات والاوضاع المختلقة ، وأما قوله ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فسياق الآية الكريمة يدل على انها فى شأن القبلة قال ابن عباس خرج نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فى سفر قبل تحويل القبلة فاصابهم الضباب وحضرت الصلاة ، وصلوا وتحروا القبلة فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال ابن عمر نزلت فى المسافر يصلى التطوع

حيثما توجهت به راحلتـه ، وقال عكرمة نزلت في تحويل القبلة ، وقال ابو العالية عيرت اليهود المؤمنين لما صرفت القبلة فنزلت هذه الآية ، وقال مجاهد والحسن نزلت في الداعي يستقبل اى جهة كان لأنهم قالوا لما نزلت ﴿ادعوني استجب لكم﴾ اين ندعوه ؟ قال الكلبي: ﴿فثم وجه الله﴾ فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى ﴿ كل شيء هالك الا وجهه ﴾ أي الا هو ، وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان ، فثم قبلة الله ، والوجه والوجهة والجهة القبـلة وقوله ﴿ ان الله واسع عليم ﴾ ختم هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين يشعر بما قاله الكلبي من انه يعلم ويرى ، ومن كان له ادنى شعور بعظمة الله وجلاله عرف صغر المخلوقات باجمعها في جنب ما له تعالى من الصفات المقدسة ولم يختلج في قلبه ريب ولا شك في الايمان بهذه النصوص كلها ، وعرف الجمع بينها وبين ماتقدم ، فسبحان من جلت صفاته ، وعظمت ان يحاط بشيء منها ، واما قوله ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ فهذا القرب لاينافي علوه على خلقه واستواءه على عرشه وفي الحديث « وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء » ولا يعرف هذا من ضاق نطاقه من الايمان بما جاءت به الرسل وانما يعرفه رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ، ومن اسمائه ، العلي الاعلا ، ومن اسمائه القريب المجيب ، ومن اسمائه الظاهر الباطن ، وكذلك قوله تعالى ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ﴾ وقد حرف هذا السائل هذه الآية ، وقال انه قريب وهذا قرب خاص بداعيه ، وفي الحديث : « اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » لان حال السجود غاية في العبودية والخضوع ، ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سواه ، وهذا مما يبين لك بطلان قول الجهمي : انه بذاته في كل مكان ، ولو كان الامر كما قال الضال لم يكن المصلي والداعي خصوصية بالقرب ، ولكان المصلي وعابد الصنم سواء في القرب اليه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله ، المعية (نوعان) عامة وهي معية العلم والاحاطة كقوله تعالى ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ وقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ﴾ وخاصة ، وهي معية القرب كقوله ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون ﴾ ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ ﴿ وان الله لمع المحسنين ﴾ فهذه معية

قرب تتضمن للموالاة والنصر والحفظ ، وكلا المعيتين مصاحبة منه للعبد ، لكن هذه مصاحبة اطلاع واحاطة ، وهذه مصاحبة موالاة ونصر واعانة ، فمع فى لغة العرب للصحبة اللائقة ، لا تشعر بامتزاج ولا اختلاط ، ولا مجاورة ولا مجانبة ، فمن ظن شيئا من هذا فمن سوء فهمه اتى واما القرب فلم يقع فى القرآن الا خاصا وهو (نوعان) قربه من داعيه بالاجابة وقربه من عابده بالاثابة ، فالاول كقوله تعالى ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ ولهذا نزلت جوابا للصحابة رضى الله عنهم ، وقد سألوا رسول الله ﷺ : ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فانزل الله عز وجل هذه الآية ، والثانى كقوله ﷺ « اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » « واقرب ما يكون العبد من ربه فى جوف الليل » فهذا قربه من اهل طاعته وفى الصحيح عن ابى موسى رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فارتفعت اصواتنا بالتكبير فقال : « يا ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ان الذى تدعونه سميع قريب اقرب الى احدكم من عنق راحلته » فهذا قرب خاص بالداعى دعاء العبادة والثناء والحمد وهذا القرب لا ينافى كمال مباينة الرب لخلقه واستواءه على عرشه ، بل يجامعه ويلازمه ، فانه ليس كقرب الاجسام بعضها من بعض ، تعالى الله علوا كبيرا ، ولكنه نوع آخر ، والعبد فى الشاهد يجد روحه قريبة جدا من محبوب بينه وبينه مفاوز تنقطع فيها اعناق المطى ويجده اقرب اليه من جليسه كما قيل

الا رب من يدنوا ويزعم انه　　　يحبك والنائى احب واقرب

واهل السنة اولياء رسول الله ﷺ وورثته واحباؤه الذى هو عندهم اولى بهم من انفسهم واحب اليهم منها يجدون نفوسهم اقرب اليه ، وهم فى الاقطار النائية عنه من جيران حجرته فى المدينة ، والمحبون المشتاقون للكعبة البيت الحرام يجدون قلوبهم وارواحهم اقرب اليها من جيرانها ومن حولها ، هذا مع عدم تأتى القرب منها ، فكيف بمن يقرب من خلقه كيف يشاء ، وهو مستو على عرشه ، واهل الذوق لا يلتفتون فى ذلك الى شبهة معطل بعيد من الله ، خلى من محبته ومعرفته ، والقصد ان هذا القرب يدعو صاحبه الى ركوب المحبة ، وكلما ازداد حبا ازداد قربا

فالمحبة بين قربين ، قرب قبلها ، وقرب بعدها ، وبين معرفتين ، معرفة قبلها حملت عليها ، ودعت اليها ، ودلت عليها ، ومعرفة بعدها هي من نتائجها وآثارها .

وسئل الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله عمن يري أن أحاديث الصفات تجرى على ظاهرها ويسكت ومعناه من غير اعتقاد حقيقة ويتستر بالتفويض الخ فاجاب :

إعلم أرشدك الله انه لابد من الايمان بان الله مستو على عرشه بائن من خلقه ، قاهر فوق عباده ليس فى ذاته شيء عن مخلوقاته ولا فى مخلوقاته شيء من ذاته كما دلت على هذا الكتب السماوية والنصوص النبوية ، والقواطع العقلية ، وأجمعت عليه الامم التى تؤمن بوجود الله وبربوبيته العامة ولكن لما خاض بعض الناس فى علم الكلام ، وعربت كتب اليونان ، وقدماء الفلاسفة الذين هم من أجهل خلق الله ، وأظلمهم فى النظريات والضروريات فضلا عن السمعيات مما جاءت به النبوات حدث بسبب ذلك من الخوض والجدال فى صفات الله ، ونعوت جلاله التى جاءت بها الكتب ، وأخبرت بها الرسل ماأوجب لكثير من الناس تعطيل وجود ذاته ، وربوبيته كما جري الاتحادية والحلولية ، فمن باب الكلام والمنطق دخلوا فى هذا الكفر الشنيع والافك الفضيع ، ومنهم من عطل صفات كماله ، ونعوت جلاله التى وصف بها نفسه ، ووصفته بها رسله ، وتمدح بها وأثنى عليه بها صفوة خلقه ، وخلاصة بريته حتى آل هذا القول والتعطيل باهله الى أن شبهوه بالعدم المحض ، فلم يصفوه الا بصفات سلبية ، ولم يثبتوا له من صفات كماله ، ونعوت جلاله ما هو عين الكمال والتعظيم والاعظام والاجلال ، واختلف أهل هذا القسم اختلافا كثيرا فى أصول المقالات وفروعها ، فمنهم من طرد الباب فى جميع الصفات ، ومنهم من أثبت بعضها زعما منه ان العقل لا يثبت سواها ونفى ما عداها من الصفات كما هو المعروف عمن ينتسب الى الاشعرى والكرامى ثم هؤلاء قد يقولون فى آيات الصفات وأحاديثها : تجرى على ظاهرها يريدون انها تتلى ولا يتعرض لاثبات ما دلت عليه من المعنى المراد ، والحقيقة المقصودة ، بل يصرحون برد ذلك ونفيه ، ومقصود السلف بقولهم ، أمروها كما جاءت ، وقول من قال تجرى على ظاهرها ، اثبات ما دلت عليه من الحقيقة وما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده وقيوميته وحده كما ذكر الوليد بن مسلم عن

مالك والليث ، وسفيان الثوري والاوزاعي انهم قالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف ،فقولهم أمروها كما جاءت بلا كيف رد على المعطلة الذين لا يرون مادلت عليه وجاءت به من الحقيقة المقصودة والمعنى المراد ، وقولهم : بلا كيف رد على الممثلة الذين يعتقدون ان ظاهرها فيه تمثيل وتكييف تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ومذهب السلف اثبات ما دلت عليه الآيات والاحاديث على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وكبريائه ، وبجده ومن قال تجري على ظاهرها وأنكر المعنى المراد كمن يقول في قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ انه بمعنى استولى وفي قوله ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ انه بمعنى القدرة ، ومع ذلك يقول تجرى على ظاهرها ، فهذا جاهل متناقض ، لم يفهم ماأريد من قولهم تجرى على ظاهرها ، ولم يفهم ان الظاهر هو مادلت عليه نصاً أو ظاهراً في معناه المراد ، ولا يكفى في الايمان الاتيان بقول ظاهر يوافق ما كان عليه السلف وأهل العلم مع اعتقاد نقيضه في الباطن بل هذا عين النفاق وهو من أخبث الكفر في نصوص الكتاب والسنة ، وأهل السنة وأهل العلم والفتوى لا يكتفون بمجرد الايمان بالفاظ الكتاب والسنة في الصفات من غير اعتقاد لحقيقتها ومادلت عليه من المعنى ، بل لابد من الايمان بذلك، وكذا الاستواء على العرش العلو والارتفاع وحديث الجارية نص في ان اعتقاد العلو والفوقية لابد منه في الايمان ، وكما دلت عليه النصوص المتظاهرة من الكتاب والسنة، كقوله تعالى ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ ﴿ تعرج الملائكة والروح اليه ﴾ ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴾ وحديث (الاوعال) وحديث (الرقية) وحديث (الاستسقاء) وغير ذلك مما لايكاد يحصى، قال ابو مطيع : قال ابو حنيفة في الفقه الاكبر من قال لا أعرف ربي في السماء ام في الارض فقد كفر لان الله يقول ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وعرشه فوق السموات ، قلت فان قال انه على العرش استوى ولكن لا أدرى العرش في السما أم في الارض قال هو كافر لانه أنكر أن يكون الله في السماء لانه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل ، وهذا يدل على ان من آمن بنفس اللفظ ونفى ما يدل عليه من العلو فهو كافر عنده، وغيره من الائمة لا يخالفه، وقال مالك رحمه الله : الله في السماء وعلمه في كل مكان وقد بسط اللالكائي رحمه الله أقوال الائمة من السلف ومن بعدهم على تكفير هذا الضرب من الناس

وقد حبس هشام بن عبد الله الرازى قاضي الرى رجلا فى التجهم فاظهر التوبة فاحضر عنده فقال الحمد لله على التوبة فقال هشام : أتشهد ان الله على عرشه بائن من خلقه ؟ فقال اشهد ان الله على عرشه ولا أدرى ما بائن من خلقه فقال ردوه فانه لم يتب وذكر الحاكم باسناد صحيح عن محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه الله انه قال : من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب ، فان تاب والا ضربت عنقه ثم القى فى مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة وأهل الذمة وبهذا تعلم ان التفويض عند السلف انما هو فى العلم بالكيفية ، لا فيما دلت عليه النصوص من اثبات صفات الكمال ، كالعلو والارتفاع والفوقية ، فان هذا لابد من اعتقاده والايمان به ، وقال ابن أبى زيد القيروانى فى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ اى بذاته وقد أنكر عليه من لا علم له ولا اطلاع على مذهب السلف والأئمة المقلدين رضى الله عنهم أجمعين وخبط فى هذا المقام بما لا طائل تحته من فضول الكلام الدال على فساد القصد وعدم رسوخ الافهام فنعوذ بالله من معرة الجهل والاوهام ونستجير به من مزلة الاقدام .

وقال ايضا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى

واما السؤال عن قوله ﷺ « اعوذ بنور وجهك » وقوله فى حديث ابى موسى « حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » وقول السائل هل يفسر هذا النور أو لا ؟ فالجواب ، ان النور يضاف الى الله اضافة الصفة الى الموصوف ويضاف اليه اضافة المفعول الى فاعله ، كما اشار اليه العلامة ابن القيم رحمه الله فى نونيته وما فى دعائه ﷺ مخرجه من الطائف من الاول بلا ريب فهو صفة ذات ، وكذلك تسمى تعالى وتقدس بهذا الاسم الانفس ؛ واما ما فى حديث ابى موسى من ذكر السبحات المضافة الى وجه الله تعالى فهى من اضافة الصفة الى الموصوف على ما يأتى تفسيره ، واما قوله : « حجابه النور » فقد ذكر السيوطى وغيره فى الحجب آثارا عن السلف تدل على ان الله احتجب بحجب من نور مخلوقة له ، وكلام صاحب الكافية الشافية يشير اليه لانه عطفه فى الذكر على ما تقدم من اوصاف الذات ، والاصل فى العطف ان يكون المغايرة ، وقال فى (الجيوش الاسلامية) والله سبحانه سمى نفسه نورا وجعل كتابه نورا

ورسوله ﷺ نورا ، ودينه نورا ، واحتجب من خلقه بالنور وجعل دار اوليائه نورا ، قال تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الآية وقد فسر بكونه منور السموات والارض ، وهذا انما هو فعل ، والا فالنور الذى هو من اوصافه قائم به ، ومنه اشتق له اسم النور الذى هو احد الاسماء الحسنى ، فالنور يضاف اليه سبحانه على احد وجهين ؛ اضافة صفة الى موصوفها ، واضافة فعل الى فاعله فالاول كقوله ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ اذا جاء لفصل القضاء ، ومنه قوله ﷺ فى الدعاء المشهور « اعوذ بنور وجهك الكريم ان تضلنى لا اله الا انت » وفى الاثر الآخر « اعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات » فاخبر ﷺ ان الظلمات اشرقت بنور وجهه ؛ كما اخبر تعالى ان الارض تشرق يوم القيمة بنوره ، وفى معجم الطبرانى والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرها ، عن ابن مسعود رضى الله عنه « ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والارض من نور وجهه » ، وهذا الذى قاله ابن مسعود رضي الله عنه اقرب الى تفسير الآية من قول من فسرها انه هادى اهل السموات والارض ، واما من فسرها بانه منور السموات والارض فلا تنافى بينه وبين قول ابن مسعود ، والحق انه نور السموات والارض ، بهذه الاعتبارات كلها وفى صحيح مسلم وغيره من حديث ابى موسى الاشعرى رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات « ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام » فذكرها ، وفى صحيح مسلم عن ابى ذر رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : « نور انى أراه » قال شيخ الاسلام معناه كان ثم نور أو حال دون رؤيته نور وانى اراه ، قال ويدل عليه ان فى بعض الالفاظ الصحيحة هل رأيت ربك ؟ قال رأيت نورا ، وذكر الكلام فى الرؤية ، ثم قال ويدل على صحته ما قال شيخنا فى معنى حديث ابى ذر رضى الله عنه ؛ قوله ﷺ فى الحديث « حجابه النور » فهذا النور والله اعلم هو النور المذكور فى حديث ابى ذر رأيت نورا ، واما السبحات فهى نور الذات المقدسة العلية وهى النور الذى استعاذ به ﷺ ، وكلامه فيه ايماء الى انه تعالى احتجب بهذا النور المذكور وهو الذى حجبه ﷺ عن رؤية البارى تعالى وتقدس ، وهذا النور الذى رآه ﷺ كما تقدم فى حديث ابي ذر « رأيت نورا » وقد احتجب سبحانه وتعالي بحجب من خلقه من نور ومن غيره ، كما ذكر

فى آثار مروية عن السلف جمع كثيرا منها السيوطى فى كتاب (الهيئة السنية) فاذا فسرت السبحات بنور وجهه الكريم جازت الاستعاذة بها لانها وصف ذات ، ويؤيد ما اليه اوما ابن القيم رحمه الله تعالى قول ابن الاثير : سبحات الله جل جلاله عظمته ، وهى فى الاصل جمع سبحة وقيل ضوء وجهه ، وقيل : سجات وجهه محاسنة ، وقيل معناه تنزيهه له أى سبحان وجهه ، وقيل ان سجات الوجه كلام معترض بين الفعل والمفعول ، أى لو كشفها لاحرقت كل شىء ابصرت ، (قلت) يريد أن السبحات هى النور الذى احتجب به ، ولذلك قال لو كشفها ، قال واقرب من هذا ان المعنى لو انكشف من انوار الله تعالى التى تحجب العباد شىء لاهلك كل من وقع عليه ذلك النور ، كما خر موسى صعقا وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى ، ففى كلام ابن الاثير مايدل على ان الحجاب نفس انوار الذات فتأمله ، وذكر ابن الاثير وغيره أن جبرئيل قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجهه انتهى ، ومقتضى ماقال القرطبى فى حديث ابى موسى حجابه النور او النار انهذا حجاب منفصل عن انوار الذات لكنه يجرى فى هذه المباحث على طريق المتكلمين فيما جاء فى هذا الباب من صفات الكمال ، ونعوت الجلال

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الامين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين (وبعد) فانى رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب (الاحياء للغزالى) ويقرأ فيه عند العامة وهو لا يحسن فهم معانيه ولا يعرف ما تحت جمله ومبانيه ليست له أهلية في تمييز الخبيث من الطيب ولا دراية بما تحت ذلك البارق من ريح عاتية أو صيب ، فكتبت اليه نصيحة وأرسلت اليه بعض أصحابه وأرشدته الى الدواوين الاسلامية المشتملة على الاحاديث النبوية ، والسير السلفية والرقائق الوعظية ، فلم يقبل واستمر على رأيه وأعجب بنفسه ، وأظهر ذلك لبعض من يجالسه ، وحط من قدر الناهى له ، فكتبت اليه كتابا فلم

يصغ ولم يلتفت وزعم انه على بصيرة ، وأبدى من جرله الاعاجيب الكثيرة فاحببت أن أذكر للطلبة وللمستفيدين ، بعض ماقاله أئمة الاسلام والدين فى هذا الكتاب المسمى (بالاحياء) ليكون الطالب على بصيرة من أمره ، ولئلا يلتبس عليه ماتحت عباراته من زخرف القول : وصورة ما كتبت أولا :

(من عبد اللطيف بن عبدالرحمن الى الاخ عبد الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعـد) فقد بلغنى عنك مايشغل كل من له حمية اسلامية، وغيرة دينية على الملة الحنيفية، وذلك انك اشتغلت بالقراءة فى كتاب (الاحياء) للغزالى ، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامة الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ووسائل الكفر والشقاوة ، واسمعتهم مافى الاحياء من التحريفات الجائرة ، والتأويلات الضالة الخاسرة ، والشقاشق التى اشتملت على الداء الدفين ، والفلسفة فى أصل الدين ، وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا رسله وأن يلتزموا سبيل المؤمنين ، وحرم اتخاذ الولائج من دون الله ورسوله ومن دون عباده المؤمنين ، وهذا الاصل المحكم لاقوام للاسلام الابه وقد سلك فى الاحياء طريق الفلاسفة ، والمتكلمين فى كثير من مباحث الالهيات وأصول الدين وكسا الفلسفة لحاء الشريعة حتى ظنهـا الاغمار والجهال بالحقائق: من دين الله الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ودخل به الناس فى الاسلام وهى فى الحقيقة محض فلسفة منتنة يعرفها أولوا الابصار ، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة فى القرى والامصار ، قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها ومطالعة خافيها وباديها ، بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة ، وسماها كثير منهم اماتة علوم الدين، وقام ابن عقيل أعظم قيام فى الذم والتشنيع ، وزيف مافيه من التمويه والترقيع ، وجزم بان كثيرا من مباحثه زندقة خالصة لايقبل لصاحبها صرف ولاعدل ، قال شيخ الاسلام : ولكن ابو حامد دخل فى أشياء من الفلسفة وهى عند ابن عقيل زندقة ، وقد رد عليه بعض مادخل فيه من تأويلات الفلاسفة ، ورد عليه شيخ الاسلام فى السبعينية وذكر قوله فى العقول والنفوس ، وانه مذهب الفلاسفة فافاد وأجاد ، ورد عليه غيره من علماء الدين وقال فيـه تلميذه بن العربى المالكى ، شيخنا ابو حامد دخل فى جوف الفلسفة ثم أراد الخروج فلم يحسن ، وكلام

أهل العلم معروف فى هـذا لا يشكل الا على من هو مزجى البضاعة أجنبى من تلك الصناعة ، ومشايخنا تغمدهم الله برحمته مضوا على هذا السبيل والسنن وقطعوا الوسائل الى الزندقة والفلسفة والفتن ، وأدبوا على ماهو دون ذلك وأرشدوا الطالب الى أوضح المناهج والمسالك ، وشكرهم على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي ، وانت قد خالفت سبيلهم ، وخرجت عن مناهجهم ومسالك المحجة ؛ وخالفت مقتضى البرهان والحجة واستغنيت برأيك ، وانفردت بنفسك عن المتوسمين بطلب العلم ، المنتسبين الى السنة ؛ ما أقبح الحور بعد الكور وما أوحش زوال النعم وحلول النقم ، اذا سمعت بعض عباراته المزخرفة ، قلت كيف ينهانا عن هذا فلان أو يأمر بالاعراض عن هذا الشأن ، كانك سقطت على الدرة المفقودة والضالة المنشودة وقد يكون ما أطربك وهز أعطافك وحركاتك ، فلسفة منتنة ، وزندقة مبهمة ، أخرجت فى قالب الاحاديث النبوية والعبارات السلفية ، فرحم الله عبدا عرف نفسه ولم يغتر بجاهه ، وأناب الى الله وخاف الطرد عن بابه والابعاد عن جنابه ، وينبغى للامام أيده الله أن ينزع هـذا الكتاب من أيديكم ؛ ويلزمكم بكتب السنة من الامهات الست ، وغيرها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، ثم جمعت بعض أقوال أهل العلم وماأفتوا به فى هذا الكتاب وتحذيرهم للطالب والمسترشد ؛ فمن ذلك «قول الذهبى فى ترجمته للغزالى ، وأخذ فى تأليف الاصول والفقه والكلام والحكمة وأدخله سيلان ذهنه فى مضائق الكلام ومزل الاقدام ، ولله سر فى خلقه وساق الكلام ـ الى ان قال ـ ذكر هذا عبدالغافر ـ الى ان قال ـ ثم حكى عنه انه راجع العلوم وخاض في الفنون الدقيقة ، والتقى باربابها حتى تفتحت له أبوابها وبقى مدة وفتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيء ـ الى ان قال ـ ومما كان يعترض عليه به وقوع خلل من جهة النحو فى أثناء كلامه ، وروجع فيه فانصف واعترف بانه ما مارسه ، ومما نقم عليه ماذكر من الالفاظ المستبشعة بالفارسية فى كيمياء السعادة والعلوم وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع ، وظواهر ما عليه قواعد الملة ، وكان الاولى به والحق أحق ما يقال ترك ذلك التصنيف ، والاعراض عن الشرح له ؛ فان العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج ، فاذا سمعوا شيئا من ذلك تخيلوا منه ما هو أضر بعقائدهم ، وينسبون ذلك الى

بيان مذهب الاوائل ، قال الذهبى ما نقله عبد الغافر على أبى حامد فى الكيمياء فله أمثاله فى غضون تواليفه حتى قال ابو بكر بن العربى شيخنا ابو حامد بلع الفلاسفة واراد أن يتقيأم فما استطاع انتهى ، ومن معجم ابى على الصدفى فى تاليف القاضى عياض له قال الشيخ ابو حامد ذو الانباء الشنيعة والتصانيف العظيمة غلى فى طريق التصوف ، وتجرد لنصر مذهبهم ، وصار داعية فى ذلك ، والف فيه تآليفه المشهور ، اخذ عليه فيها مواضع ، وساءت به ظنون امة ، والله اعلم بسره ونفذ امر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء باحراقها والبعد عنها فامتثل ذلك انتهى ، ونقل ابو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي المتهم بالتشيع فى كتابه (رياض الافهام) قال ذكر ابوحامد فى كتابه (سر العالمين وكشف ما فى الدارين) وقال فى حديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » ان عمر قال بخ بخ اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، قال ابوحامد وهذا تسليم ورضا ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حبا للرياسة وعقد البنود وامر الخلافة ونهيها فحملهم على الخلاف ﴿ فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾ وسرد كثيرا من هذا الكلام الفسل الذى تزعمه الامامية ، قال الذهبى وما ادرى ما عذره فى هذا والظاهر انه رجع عنه وتبع الحق ، قلت هذا ان لم يكن من وضع هذا وما ذاك ببعيد ، ففى هذا التاليف بلايا لا تستطاب ، قلت ما ذكره الذهبى ممكن والغرض انما ينسب الى هذا الرجل لايغتر به ويجب هجره واطراحه ، لما فى كتبه من الداء العضال ، والعثرات التى لا تقال ، قال الذهبى قد الف الرجل فى ذم الفلاسفه كتاب (التهافت) وكشف عوراتهم ووافقهم فى مواضع ظنا منه ان ذلك حق اوموافق للملة ولم يكن له علم بالآثار ولاخبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل ، وحبب اليه ادمان النظر فى كتاب (رسائل اخوان الصفا) وهو داء عضال وجرب مردىء وسم قاتل ولولا ان ابا حامد من الاذكياء وخيار المخلصين ، لتلف ، فالحذر الحذر من هذه الكتب واهربوا بدينكم من شبه الاوائل ، والا وقعتم فى الحيرة ، فمن رام النجاة والفوز فليلزم العبودية ، وليكثر الاستغاثة بالله ، وليبتهل الى مولاه ، فى الثبات على الاسلام وان يتوفى على ايمان الصحابة وسادة التابعين والله الموفق ، فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو انشاء الله تعالى

وقال ابو عمر بن الصلاح (فصل) فى بيان اشياء مهمة انكرت علي ابى حامد ، ففى تواليفه اشياء لم يرتضها اهل مذهبه من الشذوذ ، منها قوله فى المنطق : هو مقدمة العلوم كلها ، ومن لا يحيط به فلا ثقة له بعلوم اصلا ، قال فهذا مردود اذ كل صحيح الذهن منطقى بالطبع ، وكم من امام ما رفع بالمنطق رأسا ، فاما كتاب (المظنون به على غير اهله) فمعاذ الله ان يكون له ، شاهدت على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى انه موضوع على الغزالى وانه مخترع من كتاب (مقاصد الفلاسفة) وقد نقضه الرجل بكتاب التهافت ، وقال احمد بن صالح الجيلى فى تاريخه وقد رأيت كتاب (الكشف والانباء عن كتاب الاحياء) للمازرى : الحمد لله الذى انار الحق واداله ، واباد الباطل وازاله ، ثم اورد للمازري اشياء مما انتقده على ابى حامد يقول ولقد اعجب من قوم مالكية يرون الامام مالكا يهرب من التحديد ، ويجاب ان يرسم رسما وان كان فيه أثر ما أو قياس ما ، تورعا وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه ، ثم يستحسنون من الرجل فتاوى مبناها على ما لا حقيقة له ، وفيه كثير عن النبي ﷺ لفق منه الثابت بغير الثابت وكذا ما اورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله ، واورد من نزعات الاولياء ، ونفثات الاصفياء ما يجل موقعه ، لكن مزج فيه النافع بالضار ، كاطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز اطلاقها لشناعتها وان اخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرموز لقدح الملحدين ، ولا تنصرف معانيها الى الحق الا بتعسف ، على ان اللفظ مما لا يتكلف العلماء مثله الا فى كلام صاحب الشرع الذى اضطرت المعجزات الدالة على صدقه المانعة من جهله وكذبه الى طلب التأويل[1] كقوله « إن القلوب بين أصبعين من اصابع الرحمن » « وان السموات على أصبع » وكقوله « لاحرقت سبحات وجهه » وكقوله « يضحك الله » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة ظاهرها مما احاله العقل[2] — الى ان قال — فاذا كانت العصمة غير مقطوع بها فى حق الولى فلا وجه لاضافة ما لايجوز اطلاقه اليه الا ان يثبت وتدعو ضرورة الى نقله فيتأول — الى أن قال — الا ترى لو أن منصفا أخذ

« ١ » قوله الى طلب التأويل الخ مردود على قائله والذى عليه السلف ان هذه الاحاديث ونحوها تجري على ظواهرها مع اعتقاد ما دلت عليه .

« ٢ » لاتحيله العقول السليمة فانها حق على حقيقتها .

يحكى عن بعض الحشوية مذهبه فى قدم الصوت والحرف وقدم الورق لما حسن به أن يقول قال بعض المحققين إن القارىء اذا قرأ كتاب الله عاد القارىء فى نفسه قديما بعد ان كان محدثا وقال بعض الحذاق ان الله محل للحوادث اذا أخذ فى حكاية مذاهب الكرامية

وقال قاضي الجماعة ابو عبد الله محمد بن حمد القرطبي أن بعض من يعض ممن كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفا بالشريعة الغزالية والنحلة الصوفية ، أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب ابى حامد امام بدعتهم فاين هو من تشنيع مناكيره وتضليل أساطيره المباينة للدين وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي الى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية الذى لا يسفر عن قناعه ولا يفوز باطلاعه ، الا من تمطي الى شيخ ضلالته التى رفع لهم أعلامها وشرع أحكامها قال ابو حامد وأدنى من هذا العلم التصديق به وأقل عقوبته أن لا يرزق المنكر منه شيئا فاعرض من قوله على قوله : ولا يشتغل بقراءة قرآن ولا بكتب حديث لان ذلك يقطعه عن الوصول الى إدخال رأسه فى كم جيبه والتدثر بكسائه ، فيسمع نداء الحق فهو يقول ذروا ما كان السلف عليه ، وبادروا الى ما آمركم به ثم ان القاضي اقذع وسب وكفر ، وقال ابو حامد : وصدور الاحرار ، قبور الاسرار ، ومن أفشى سر الربوبية كفر ورأى مثل قتل الحلاج خيرا من إحياء عشرة لاطلاقه الفاظا ونقل عن بعضهم قال المربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلم سر لو كشف لبطلت الاحكام ، قلت سر العلم قد كشف بصوفية اشقياء فانحل النظام ، وبطل لديهم الحلال والحرام قال ابن حمد : ثم قال الغزالى القائل بهذا ان لم يرد ابطال النبوة فى حق الضعفاء فما قال ليس بحق ، فان الصحيح لا يتناقض ، وان الكامل لا يطفىء نور معرفته نور ورعه ، وقال الغزالى : العارف يتجلى له انوار الحق وتنكشف له العلوم المرموزة المحجوبة عن الخلق فيعرف معنى النبوة وجميع ما وردت به الفاظ الشريعة التى نحن منها على ظاهرها قال عن بعضهم اذا رأيته فى البداية قلت صديقا وإذا رأيته فى النهاية قلت زنديقا ، ثم فسره الغزالى فقال اذا رأيتم الزنديق لا يلصق الا بمعطل الفرائض لا بمعطل النوافل ، وقال وذهبت الصوفية الى العلوم الالهامية دون التعليمية فيجلس فارغ القلب مجموع الهم فيقول : الله الله الله على الدوام فيتفرغ قلبه ، ولا يشتغل بتلاوة ولا

كتب حديث فاذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة ببيت مظلم، ويتدثر بكسائه فحينئذ يسمع نداء الحق ﴿ يا أيها المزمل ﴾ ﴿ يا ايها المدثر ﴾ (قلت) انما سمع شيطانا أو سمع شيئا لا حقيقة له من طيش دماغه ، والتوفيق فى الاعتصام بالكتاب والسنة والاجماع

قال ابو بكر الطرطوشى: شحن ابو حامد كتاب (الاحياء) بالكذب على رسول الله ﷺ ، وما على بسيط الارض أكثر كذبا منه شبكه بمذاهب الفلاسفة ، ومعانى رسائل اخوان الصفاء وهم قوم يرون النبوة مكتسبة ، وزعموا ان المعجزات حيل ومخاريق ، قال ابن عساكر حج ابو حامد واقام بالشام نحوا من عشرين سنة وصنف واخذ نفسه بالمجاهدة وكان مقامه بدمشق فى المنارة الغربية من الجامع سمع صحيح البخارى من ابى سهل الحفصى ، وقدم دمشق فى سنة تسع وثمانين ، وقال ابن خلكان : بعثه النظام على مدرسته ببغداد فى سنة اربع وثمانين وتركها فى سنة ثمان وثمانين وزهد وحج واقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية ثم انتقل الى بيت المقدس يتعبد ، ثم قصد مصر واقام مدة بالاسكندرية فقيل عزم على المضي الى يوسف ابن تاشفين سلطان مراكش فبلغه نعيه ، ثم عاد الى طوس ، وصنف البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والاحياء والف المستصفى فى أصول الفقه ، والمنخول واللباب والمنتحل فى الجدل وتهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم وشرح الاسماء الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين واشياء اخرى انتهى ، قال عبد الله بن على الاثيري سمعت عبد المؤمن بن على القيسى سمعت عبد الله بن تومرت يقول ابو حامد الغزالى قرع الباب وفتح لنا ، قال ابو محمد العثمانى ؛ وغيره سمعنا محمد بن يحيى العبدرى المؤدب يقول رأيت بالاسكندرية سنة خمسمائة كأن الشمس طلعت من مغربها ، فعبرها لى عابر ببدعة تحدث فيهم فبعد ايام وصل الخبر باحراق كتب الغزالي من المرية

قال ابو بكر بن العربى فى شرح الاسماء الحسنى ، قال شيخنا ابو حامد قولا عظيما انتقده عليه العلماء وقال وليس فى قدرة الله ابدع من هذا العالم فى الاتقان والحكمة ولو كان فى القدرة أبدع أو أحكم منه ولم يفعله لكان ذلك قضاء للجود ، وذلك محال ، ثم قال والجواب انه باعد فى اعتقاد عموم القدرة ونفى النهاية عن تقدير المقدرات المتعلقة بها ولكن في تفصيل هذا العالم المخلوق

لا فى سواه ، وهذا رأى فلسفى قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق ونسبة الاتقان الى الحياة مثلا والوجود الى السمع والبصر حتى لا يبقى فى القلوب سبيل الى الصواب واجتمعت الامة على خلاف هذا الاعتقاد وقالت عن بكرة أبيها إن للمقدورات لا نهاية لها بكل مقدور الوجود لا بكل حاصل الوجود اذ القدرة صالحة ثم قال هذه وهلة لا لعا لها ومزلة لا تماسك فيها ، ونحن وان كنا نقطة من بحره، فانا لا نرد عليه الا بقوله، ومما أخذ عليه قوله ان للقدر سراً نهينا عن افشائه فأى سر للقدر

فان كان مدركا بالنظر وصل اليه ولابد وان كان مدركا بالخبر فما ثبت فيه شيء ، وان كان يدرك بالحيل والعرفان فهذه دعوى محضة فلعله عنى بافشائه أن نعمق فى القدر ونبحث فيه ، قال الذهبى أنبأنا محمد بن عبد الكريم أنبأنا ابو الحسن السخاوى أنبأنا خطاب بن قرية الصوفى أنبأنا سعد بن احمد الاسفرائيني بقراءتى أنبأنا ابو حامد محمد بن محمد الطوسى قال اعلم ان الدين شطران أحدهما ترك المناهى والآخر فعل الطاعات ، وترك المناهى هو الاشد والطاعات يقدر عليه كل احد ، وترك الشهوات لا يقدر عليه الا الصديقون ، ولذلك قال ابو عامر العبدى سمعت أبا نصر احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسى يحلف بالله انه أبصر فى نومه كانه ينظر فى كتب الغزالى فاذا هى كلها تصاوير ، وقال ابو الوليد الطرطوشي فى رسالته الى ابن المظفر ، فاما ما ذكرت من أبى حامد فقد رأيته وكلمته ، ورأيته جليلا من أهل العلم ، واجتمع فيه العقل والفهم ومارس العلوم طول عمره وكان على ذلك معظم زمانه ثم بداله عن طريقة العلماء ودخل فى غمار العمال ، ثم تصوف وهجر العلوم واهلها ، ودخل فى علوم الخواطر وارباب القلوب ، ووساوس الشيطان ، ثم شابها بآراء الفلاسفة ورموز الحلاج ، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين ولقد كاد ان ينسلخ من الدين فلما عمل (الاحياء) عمد يتكلم فى علوم الاحوال ، ومرامز الصوفية وكان غير انيس بها ، ولا خبير بمعرفتها فسقط على ام راسه وشحن كتابه بالموضوعات ، قال الذهبى بعد أن ساق كلام ابن الوليد الطرطوشى قلت : اما (الاحياء) ففيه من الاحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير كثير لولا ما فيه من اداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ، ومنحرف الصوفية، نسأل الله علما نافعا تدري ما العلم النافع ؛ هو مانزل به القران ، وفسره رسول الله ﷺ قولا وفعلا ولم يأت نهى عنه

قال عليه السلام « من رغب عن سنتى فليس منى » فعليك يا اخى بتدبر كتاب الله وبادمان النظر فى الصحيحين ، وسنن النسائى ، ورياض النواوى ؛ واذكاره تفلح وتنجح واياك واراء عباد الفلاسفة ووظائف اهل الرياضات وجوع الرهبان ، وخطاب طيش رؤس اصحاب الخلوات ؛ فكل الخير فى متابعة الحنيفية السمحة ، فواغوثاه بالله ! اللهم اهدنا الصراط المستقيم ، انتهى

ولمحمد بن على المازرى الصقيلى كلام على الاحياء قال فيه قد تكررت مكاتبتكم فى استعلام مذهبنا فى الكتاب المترجم (باحياء علوم الدين) وذكرتم ان اراء الناس فيه قد اختلفت فطائفة انتصرت وتعصبت لاشهاره وطائفة حذرت منه ونفرت ، وطائفة لكتبه أحرقت وكاتبنى أهل المشرق أيضا يسألونى ولم يتقدم لى قراءة هذا الكتاب سوى نبذة منه فان نفس الله فى العمر مددت منه الانفاس وأزلت عن القلوب الالتباس اعلموا ان هذا الرجل رأيت تلامذته فكل منهم حكى لى نوعا من حاله ماقام مقام العيان فانا أقتصر على ذكر حاله ، وحال كتابه وأذكر جملا من مذاهب الموحدين والمتصوفة واصحاب الاشارات والفلاسفة ، فان كتابه متردد بين هذه الطوائف ، ثم قال واما علم الكلام الذى هو أصل الدين فانه صنف فيه وليس بالمتبحر فيها ، ولقد فطنت لعدم استبحاره فيها ، وذلك انه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره فى فن الاصول ، فاكسبته الفلسفة جراءة على المعانى ، وتسهيلا للهجوم على الحقائق لان الفلاسفة تمر مع خواطرها لايزعها شرع وعرفنى صاحب له انه كان له عكوف على رسائل اخوان الصفا وهى احدى وخمسون رسالة الفها من قد خاض فى علم الشرع والنقل وفى الحكمة ، فمزج بين العلمين وقد كان رجل يعرف بابن سينا ملأ الدنيا تصانيف ادته قوته فى الفلسفة الى أن حاول رد اصول العقائد الى علم الفلسفة وتلطف جهده حتى تم مالم يتم لغيره (١)

قال الشيخ اسحق بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من اسحق بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الكتاب

(١) اخرما وجد من هذه الرسالة

النصيحة لله التي هي من ألزم اللوازم، وفي الحديث « الدين النصيحة » الخ، وبعد حمد الله الذي هو للحمد أهل فالذي أوصيك به تقوى الله تعالى واتباع كتابه الذي جعله للناس نوراً وروحاً قال تعالى ﴿ وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم ﴾ فكما أن الروح حياة البدن فالقرآن حياة القلوب فاذا عرف الانسان أن القلب يموت بفقد القرآن كما يموت البدن بفقد الروح، عرف قدر القرآن وان طلب الهدى من غيره ضلال، وهوان، فالروح للحياة والنور للهداية، وأما قوله ﴿ نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ ففيه خوف المؤمن على نفسه أن لا يوفق لذلك وفيه بيان التوكل على الله في كل الامور خصوصاً في هداية القلوب وغفران الذنوب، فما قدر الله حق قدره من استعان بغيره في حاجاته وفيه الفرق بين هداية الارشاد وهداية التوفيق كما في قوله ﴿ انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ إذا تقرر ذلك فالرسول ﷺ جعله الله إماماً للناس، فكما انزل عليه القرآن انزل عليه السنة موافقة للقرآن مبينة له. فما وافق هديه فهو الصراط المستقيم، وما خالفه فهو البدعة والضلال الوخيم وكل بدعة ضلالة إذ لا طريق الى الحق الا من طريقه، ولا شرب الا من حوضه، ورحيقه، وجميع الطرق مسدودة، وجميع الاراء مردودة، الا ما وافق الكتاب والسنة، قال الامام احمد رحمه الله تعالى : عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى راى سفيان والله يقول ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة ﴾ الآية فانظر الى انكاره على من وافق رأى سفيان فكيف بمن اتبع رأي فلان وفلان وترك النظر في السنة والقران، وقد حضر الى الواثق في ايام المحنة رجل من البادية فقال. هل علم الرسول ﷺ هذا الرأى الذى دعوتم اليه الناس ولم يدع الامة اليه أوهو لم يعلمه ؟ فقال القاضي : بل علمه فقال وكيف وسعه أن يترك الناس ولم يدعهم اليه وأنتم لا يسعكم ؟ فترك الواثق المحنة والقصود ان طاعة الرسول ﷺ واجبة الاتباع، وطاعة الغير سائغة الاتباع، وقد عكس الناس القضية، بآراء غير مرضية، قال بعض العلماء مات ابو بكر وعمر ولم يعرفا الجوهر والعرض ولا لفظ الجسم ولا الحيز، بل درجا على ما عليه صاحبهما درج، وتركا ما فيه الضيق والحرج، وقد سد السلف رضوان الله عليهم باب الخوض والكلام، فيما لم يكن على

عهد السلف الكرام ، لأنهم أعرف بالله وبأسمائه وصفاته ، ولم يتكلموا فيها بما يحيلها عن ظاهرها ، المراد اللائق بالله لا بالعباد ، وهم أزكى الامة عقولا وأوفرها علوما ، وأرسخها ايمانا أثبتوا لله ما أثبته لنفسه وما أثبته رسوله ﷺ ، وكانوا أشد الناس في ذلك ، وفي سد تلك الطرق والمسالك المفضية الى المهالك ، روى عثمان بن سعيد الدارمي قال : حدثنا الحسن بن الصباح قال حدثنا على بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق السماء السابعة بائن من خلقه ، قال الواسطى رحمه الله : واعلم ان رسول الله ﷺ قد بعث بافصح اللغات ، وابين الالسنة والعبارات وقد صرح ببيان صفات الله مخبرا بها عن ربه واصفاله بها وكان يحضر مجلسه الشريف العالم ، والجاهل والذكى والبليد والاعرابى الجافى ، وقد أوجب عليهم أن يتدبروا ذلك الكتاب ، ويعتقدوا موجب ذلك الخطاب ، ليزدادوا به معرفة مع الفطرة السليمة ، فهل يتصور عاقل ان هناك دليلا خفيا لا يستنبطه الا أفراد الناس ؛ ويدع الامة فى حيرة والتباس ، ويترك تبليغه الامة ، ويدعهم فى جهالة وضلالة وغمة حتى اذا انقرض عصر الصحابة والتابعين ظفر ببيانه من أخذ عن اليونان والصابئين كجهم وبشر وغيرهما من المبتدعين ، هذا والله نقيض البيان ، وضد الهدى والبرهان كيف يتكلم هو وهم بكلام يريدون به خلاف ظاهره المراد ، المخالف لما يتوهمه أهل الفساد ، ويندرجون على خلاف هذا الاعتقاد وان صرفه الى التأويلات المحدثة هو المراد .

من لم يكن يكفيه ذان فلا كفا ٭ الله شر حوادث الازمان

بل السلف رضوان الله عليهم انصح للامة ، وأبين للسنة ، وقد فهموا ان بعض العلم جهالة قال ﷺ « ان من العلم جهلا » وقال فى دعائه « أعوذ بالله من علم لا ينفع » وقال على حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله ، وقد علم ان ما كان فى الكتاب والسنة لا يخالف ظاهره باطنه ، فقد عرفوا دليله ، ووضحوا سبيله ، إما بان يكون عقليا ظاهرا مثل قوله تعالى { وأوتيت من كل شيء } فان كل أحد يعلم من عقله ان المراد وأوتيت من جنس ما يؤتاه مثلها ، وكذلك قوله تعالى { خالق كل شيء } فانه قد علم بالضرورة ان الخالق لا يدخل فى هذا العموم أو سميا ظاهرا مثل الدلالات فى الكتاب والسنة التى تصرف عن الظاهر كالمعية الخاصة والعامة ، فان الاجماع من الصحابة

والتابعين انعقد على ان المراد به العلم لان الله بدأها بالعلم وختمها به وقد أجمع العقلاء انه لابد من دليل سمعى أو عقلى يوجب الصرف عن الحقيقة الي المجاز، وان ادعى ظهور الدليل فلابد من دليل مرجح لحمله على ذلك ، ومن الموانع الاشتراك فى اللفظ ومن أراد هذا وجده في مظانه ، ومن جعل السنة معياره أدرك المأمول، وعرف جنايات المجازات والمقول ؛ على صريح المنقول ؛ ومن تغذى بكلام المتأخرين ، من غير اشراف على كتب أهل السنة المشهورين ككتاب السنة لعبد الله بن الامام احمد ، وكتاب السنة للخلال ، وكتاب السنة اللالكائى والدارمى . وغيرهم بقى فى حيرة وضلال وسأذكر لك طرفا من كلام العلماء فى (بيان الاستواء) قال الواسطى ظن القوم ان اثبات الجهة فى حق البارى وجودية تحيط به وتحويه إحاطة الظرف بالمظروف ، وهو سبحانه أعظم من ذلك وأكبر ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ لاطريق الى العلم بذلك ولا نتجاوز ما علمناه فى كتابه وما قاله رسوله ﷺ ، ولا يلزم من كونه فوق عرشه هذا المعنى واثبات جهة الفوقية لاحيدعنه ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾ وهو بحسب الكون وحدوثه لا بحسب المكون تعالى وتقدس ، وتكون الاشارة الى السماء اشارة حقيقية ، وهى واقفة على أعلى جزء من الكون وتقع على عظمة الاله على مايليق به، وانكاركم للجهة التى المقصود بها مباينة الخالق للمخلوق وعلوه على خلقه واستواؤه على عرشه انكار باطل ، وتسميته جهة اصطلاح منكم نفرتم به الجهال ، وسوغتم به الضلال ، ونفيتم به صفات الكمال ، قال بعض العلماء : وقد توصل الجهمية الى نفى مادل عليه العقل والنقل ، فسموا مافوق العالم جهة ، وقالوا منزه عن الجهة ، وسموا العرش حيزا ، وقالوا منزه عن التحيز ، وسموا الصفات اعراضا وقالوا منزه عن قيام الاعراض ، وسموا حكمته غرضا وقالوا منزه عن الاغراض ؛ وسموا كلامه ونزوله الى السماء ومجيئه يوم القيمة لفصل القضاء ومشيئته وارادته وغير ذلك حوادث ، وقالوا منزه عن الحوادث وحقيقة هذا التنزيه انه منزه عن الوجود وعن الربوبية ، وعن الملك وعن كونه فعالا لما يريد ، اذلا حرج ولا عار ، فى الاقرار بما فى كتابه العزيز وصحيح الاخبار ، فانظر ما تحت تنزيه المعطلة وما تحت تشبيه المجسمة ، من عزل الكتاب والسنة وسلب الصفات ، أوجعلها كصفات المخلوقات تجد الحق وسطا بين طرفين

وهدي بين ضلالتين ، ومن خبيث صنيعهم أنهم لما علموا ان النصوص قاضية عليهم قالوا هي ظنية والمعقول قطعية ، وقد علم كل من وفقه الله ان العقل الصريح لايخالف النقل الصحيح

ولكن على تلك القلوب أكنة   فليست وان أصغت تجيب المناديا

والحاصل انه ما من اسم يسمى الله به الا والظاهر الذى يستحقه المخلوق غير مراد وانه سبحانه منزه عن كل مايلزم منه حدوثه أونقصه ، فكما ان علمنا وقدرتنا وارادتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من الصفات اعراض تدل على حدوثنا امتنع أن يوصف الله سبحانه بمثلها فنعوذ بالله من تأويل يفضي الى تعطيل ومن تكييف يفضي الى تمثيل ، وقد أطلق غير واحد ممن حكى اجماع السلف كالخطابي ان الصفات تجرى على ظاهرها مع نفى الكيفية والتشبيه وذلك ان الكلام فى الصفات كالكلام فى الذات ، لانه فرع عنه يحتذى فيه حذوه ، ويتبع فيه مثاله ، فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية ، فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فنقول ان له يدا وسمعا وبصرا ، ولا نقول ان معنى اليد القدرة ومعنى السمع العلم ، والسلام

سئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن هل يجوز اطلاق لفظة تبارك على غير الله مثل من يقول تبارك علينا فلان أو تباركت الدابة ونحو ذلك وهل هو دعاء أو اخبار فلا يمنع منه أو صفة من الصفات فلا تطلق الا على الله ؟ فاجاب :

الحمد لله هذه المسألة قد كفانا جوابها (شمس الدين ابن القيم) رحمه الله تعالى فى بدائع الفوائد باوضح عبارة وابينها لمن أراد الانصاف وسلم من التعصب والاعتساف ، وصرف للمعانى عن حقائقها الى مالا تدل عليه ولا تفهم منه ، قال رحمه الله (فصل) واما البركة فهى نوعان : احدهما بركة هى فعله تبارك وتعالى والفاعل منه مبارك يتعدى بنفسه تارة وباداة على تارة وباداة فى تارة والمفعول منها مبارك وهو ماجعله كذلك فكان مباركا بجعله تعالى ، والنوع الثانى بركة تضاف اليه تعالى اضافة الرحمة والعزة ، والفعل منها تبارك ولهذا لا يقال لغيره ذلك ، ولا يصلح الا له عز وجل ، فهو سبحانه المتبارك وعبده ورسوله المبارك كما قال المسيح ﴿ وجعلنى مباركا اينما كنت ﴾ فمن بارك الله فيه وعليه فهو المبارك ، واما صيغة تبارك فمختصة به تعالى

كما أطلقها على نفسه بقوله ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾ ﴿ وتبارك الذى له ملك السموات الارض وما بينهما ﴾ ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ ﴿ تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ﴾ ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ﴾ أفلا تراها كيف اطردت فى القرآن جارية عليه مختصة به لا تطلق على غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ، ونحوها فجاء بناء تبارك على بناء تعالى الذى هو دال على كمال العلو ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمها وسعتها وهذا معنى قول من قال من السلف : تبارك تعاظم . قال آخرون معناه مجيء البركات من قبله فالبركة كلها منه ، وقال غيره كثرة خيره واحسانه الى خلقه وقيل اتسعت رأفته ورحمته بهم ؛ وقيل تزايد على كل شيء وتعالى عنه فى صفاته وافعاله ، ومن هنا قيل معناه تعالى وتعاظم ؛ وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة ، وقيل تبارك أى باسمه يبارك فى كل شيء ، وقيل تبارك ارتفع ، والمبارك المرتفع ذكره البغوى ، وقيل تبارك أى البركة تكتسب وتنال بذكره ، وقال ابن عباس : جاء بكل بركة ، وحقيقة اللفظة أن البركة كثرة الخير ودوامه ، ولا احق بذلك وصفا وفعلا منه تبارك وتعالى وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين ، وهما متلازمان لكن الاليق باللفظ معنى الوصف لا الفعل فانه فعل لازم مثل تعالى وتقدس وتعاظم ، ومثل هذه الالفاظ لا يصح ان يكون معناها انه جعل غيره عاليا ولا قدوسا ولا عظيما ، وهذا مما لا يحتمله اللفظ بوجه ، وانما معناها فى نفس من نسبت اليه ؛ وهو المتعالى المتقدس فى نفسه ، فكذلك تبارك لا يصح ان يكون معناها بارك فى غيره واين أحدهما من الآخر لفظا ومعنى ، هذا لازم وهذا متعد فعلمت أن من فسر تبارك بمعنى ألقى البركة وبارك فى غيره لم يصب معناها ، وان كان هذا من لوازم كونه تعالى متباركا فتبارك من باب مجد ، والمجد كثرة صفات الجلال والكمال والسعة والفضل وبارك من باب اعطى وانعم ولما كان المتعدى فى ذلك يستلزم اللازم من غير عكس فسر من فسر من السلف اللفظة بالمتعدى ، لينتظم المعنيان فقال : مجيء البركة كلها من عنده أو البركة كلها من قبله ، وهذا فرع على تباركه فى نفسه ، وتدبر قول النبى ﷺ فى حديث ثوبان الذى رواه مسلم فى صحيحه عند انصرافه من الصلاة ﴿ اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا

الجلال والاكرام ﴾ فتأمل هذه الالفاظ الكريمة كيف جمعت نوعي الثناء اعني ثناء التنزيه والتسبيح وثناء الحمد والتمجيد بابلغ لفظ واوجزه واتمه معنى ، فاخبر أنه السلام ومنه السلام ، فالسلام له وصفا وملكا ، وقد تقدم بيان هذا في وصفه تعالى بالسلام وان صفات كماله ونعوت جلاله وافعاله واسماءه كلها سلام ، وكذلك الحمد كله له وصفا وملكا فهو المحمود في ذاته وهو الذي يجعل من يشاء من عباده محمودا وكذلك العزة كلها له وصفا وملكا وهو العزيز الذي لا شيء أعز منه ومن عز من عباده فباعزازه له ، وكذلك الرحمة كلها له وصفا وملكا وكذلك البركة فهو المتبارك في ذاته والذي يبارك فيمن يشاء من خلقه وعليه فيصير بذلك مباركا ﴿ فتبارك الله رب العالمين ﴾ ﴿ وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ﴾ وهذا بساط وانما غاية معارف العلماء الدنو من أول حواشيه واطرافه ، وأما ما وراء ذلك فكما قال أعلم الخلق واقربهم الى الله واعظمهم عنده جاها « لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » وقال في حديث الشفاعة الطويل « فاخر ساجدا لربي فيفتح علي من محامده بما لا أحسنه الآن » وفي دعاء الهم والغم « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك » فدل على أن لله سبحانه أسماء وصفات أستأثر بها في غيبه دون خلقه لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل وحسبنا الاقرار بالعجز والوقوف عندما اذن لنا فيه من ذلك فلا نغلوا فيه ولا نجفوا عنه

سئل الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله تعالى عن قول السفاريني

وليس ربنا بجوهر ولا جسم ولا عرض تعالى ذو العلا

فاجاب :

اطلاق لفظ الجوهر والعرض والجسم على الرب سبحانه وتعالى اثباتا أو نفيا ليس من عبارات السلف الصالح المقتدى بهم في باب أسماء الرب سبحانه وتعالى وصفاته ، ومثل ذلك لفظ الجهة والحيز وغير ذلك من الالفاظ المجملة التي تحتمل حقا وباطلا لا يوجد شيء من ذلك في كلام السلف الصالح ، ومن نسب ذلك وما شابهه الى السلف فهو مخطيء في ذلك لان الطريقة

المعلومة من السلف الصالح ، والجادة المسلوكة المعتبرة عندهم فى باب اسماء الرب تعالى وصفاته انهم لايتكلمون فى ذلك الا بما تكلم الله به ، اوتكلم به رسوله ، كما قال الامام أحمد رحمه الله : لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث؛ ولفظ الجوهر والعرض والجسم ، فيما يتعلق بذات الرب سبحانه وتعالى واسمائه وصفاته اثباتا أونفيا سجية مذمومة وقد نص جماعة من أهل السنة على أن اطلاق مثل هذه الالفاظ فى هذا الباب أمر مبتدع ، وكلام مخترع لا يجوز للمنتسب الى السنة اطلاقه على الرب سبحانه وتعالى اثباتا أونفيا ، ولا يجوز نسبته الى السلف الصالح ونحن نقتصر على ما وجدنا من كلام شيخ الاسلام (محمد بن عبد الوهاب) ونذكره مختصرا مقتصرين على المقصود منه قال رحمه الله : وأما مالا يوجد عن الله ورسوله اثباته ونفيه مثل الجوهر والجسم والجهة وغير ذلك لا يثبتونه ولا ينفونه فمن نفاه فهو عند احمد والسلف مبتدع ، ومن اثبته فهو عندهم مبتدع،والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبى ﷺ واصحابه هذا معنى كلام الامام احمد - الى ان قال - وانا اذكر لك كلام الحنابلة فى هذه المسألة قال الشيخ تقى الدين بعد كلام له فى الرد على من قال انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض قال رحمه الله فهذه الالفاظ لا يطلق اثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والحيز ونحو ذلك من الالفاظ - الى أن قال - شيخ الاسلام ؛ والمقصود أن الأئمة كأحمد وغيره ذكرلهم أهل البدع الالفاظ المجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز ولم يوافقوهم لا على اطلاق الاثبات ولا على اطلاق النفى ، انتهى كلام الشيخ تقى الدين ، وهذا آخر ما نقلنا من رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه ومن كلام أبى الوفا ابن عقيل قال : وأنا اقطع أن ابا بكر وعمر ماتا ما عرفا الجوهر والعرض انتهى وفى هذا كفاية لمن أراد الله هدايته والله أعلم

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن سحمان الى الشيخ على بن عبد الله بن عيسى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فقد وقفت على الورقة التى كتبتها فى الاعتراض على ما نظمته فى الرد على

دحلان امام الكفر والطغيان وضح لى اولا ان اعتراضك على النظم من جهة أنه لا يجوز التعبير عن كلام الله عز وجل بأنه صفة قول ، فسألتك عن وجه الاعتراض ما هو مع انه ورد ذلك فى نصوص الكتاب والسنة واقوال سلف الامة وائمتها ، فأجبتنى بهذا الجواب فعلمت انك لم تتصور كلامى على ما هو عليه ، وما اردته به وما قصدته بالرد على اعداء الله ورسوله فبادرت بالاعتراض قبل ان تسأل عن المراد ؛ وقبل تأمل موضوع الكلام و (ما هكذا ياسعد تورد الابل) بل الواجب اولا تأمل ما يراد من الكلام وموضوعه ، وثانيا سؤال اخيك عن وجه ما اشكل عليك من كلامه وما اراد به فان كان حقا صوابا اثنيت به عليه ، وان كان خطأ ارشدته الى الحق ودللته عليه ، فان الحق ضالة المؤمن اينما وجده اخذه ، وليس فى الرجوع الى الحق غضاضة ، على مريد الحق والانصاف ، وهذا نص كلامى لتعلم انك مافهمت مرامي فقلت على ما اورده من جواز التوسل بحق الانبياء والاولياء والسؤال بهم لما استدل على جواز ذلك بحديث ابى سعيد بقوله اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا الحديث :

فمعناه ان صح الحديث فانه … على غير ما قد لاح فى وهم ذي ألالد
فحق العباد السائلين اذا دعوا … بغير اعتداء باذلى الجد والجهد
اجابتهم منا وفضلا ورحمة … وجودا واحسانا من المنعم المسدى
وحق للمشاة الطائعين لربهم … اثابتهم والله ذو الفضل والمد
اذا صح هذا فالتوسل لم يكن … بغير صفات الله يافاقد الرشد
هما صفتا قول وفعل لربنا … فسبحانه من ماجد واحد فرد
ولم يك من باب التوسل بالورى … كما قلته يافاسد الرىء والقصد
وطاعته سبحانه وسؤاله … هما سببا تحصيل ذلك للعبد
اجابته للسائلين وكونه … يثيب المشاة الطائعين ذوى الرشد
فلم يبق فى نص الحديث دلالة … تدل على ما قال من رأيه الردي

ومرادى بهذا الكلام ابطال ما استدل به على جواز التوسل بحق الانبياء والاولياء والسؤال بهم

وذلك ان موضوع الكلام فيه وفي جوازه ، وليس الكلام معه في تقرير اثبات الصفات او تقسيمها الى قولية وفعلية وذكر ما يقابل الفعلية من الصفات الذاتية اللازمة كالحياة والعلم والسمع والبصر، ونحو ذلك . ولا بيان صفات الافعال الاختيارية المتعلقة بالمشيئة والقدرة ، فان ذلك كله ليس من موضوع الكلام ، ولاله ذكر في كلام الملحد ، حتى أذكر ذلك أو ما يرد علي مما يلزمني به الخصم وليس فيه ذكر اقوال اهل البدع والاهواء المخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة كالاتحادية والكلابية والاشعرية والكرامية ، وغيرهم فان في ذكر ذلك اذكان لم يكن من مقصودنا خروج عن المقصود ، ينافي مطابقة الكلام الواقع لمقتضي الحال ، واما ما سنح لك من الاعتراض بما هو خارج عن موضوع الكلام من اني جعلت صفات الباري جل ثناؤه قسمين فعلية وقولية ، وانه يلزمني على ذلك ان تكون الصفة القولية مغايرة للصفات الفعلية قسيمة لها مباينة لها ، فهذا لم يخطر مني على بال ولاقصدت ذلك ولا اردته بكلامي كما تقدم بيان ذلك وانما نظمت ما ذكره شيخ الاسلام (ابن تيمية) رحمه الله على حديث ابي سعيد وقد ذكرته لك فاعرضت عنه وعن مقتضى كلامه ، وهذا نص كلامه ليتبين لك اني لم اقل من عندي شيئا يناقض كلام شيخ الاسلام او يخالفه ، قال رحمه الله واما قوله في حديث ابي سعيد « اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا » فهذا الحديث رواه عطية العوفي وفيه ضعف ، لكن بتقدير ثبوته هو من هذا الباب فحق السائلين عليه سبحانه ان يجيبهم ، وحق المطيعين له ان يثيبهم ، فالسؤال له والطاعة له سبب لحصول اجابته واثابته فهو من التوسل به والتوجه به والتسبب به ولو قدر انه قسم لكان قسما بما هو من صفاته ، فان اجابته واثابته من افعاله واقواله ، فصار هذا كقوله ﷺ في الحديث الصحيح « اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك » الخ كلامه رحمه الله .

فتأمل رحمك الله قولي : وهما صفتا فعل وقول لربنا ، هل بينه وبين قول شيخ الاسلام ولو قدر انه قسم لكان قسما بما هو من صفاته فان اجابته واثابته من أقواله وأفعاله فرق؟ وان هاتين الصفتين ليستا من أقواله وأفعاله بل يقال انها صفة واحدة فبينه لي ، فان كان الواو من قولي هما صفتا قول

وفعل يقتضى للمغايرة وانها بذلك تكون قسيمة لها مباينة فما وجه كلام شيخ الاسلام وقد قال ذلك كما هو فى كلام غيره من أئمة الاسلام، فتبين انى لم أقل من عند نفسى شيئا أخترعته، أو قولا افترعته حتى يعترض على بانى جعلتها قسيمة لها، واذا تبين هذا وعرف فليس هذا البحث من موضوع كلامى وانما موضوعه فى ابطال دعوى من أدعى انه يجوز التوسل بحق الانبياء والاولياء والسؤال بهم فان شيخ الاسلام ذكر انه لا يعرف قائلا بذلك ولا يجوز القسم بنبينا ﷺ الا ما يذكر من العز بن عبد السلام على تقدير صحة الحديث وثبوته ولا يصح، فاما ما كان قسما بما هو من صفاته فلا محذور فيه ولا مانع من ذلك، فاين هذا من هذا لو كان هناك تصور لما يراد من الكلام وأما ما ذكرته من كلام ابن القيم رحمه الله وان الامام احمد جعل كلام الله صفات فعل قائم بالذات فهو الحق الذى لا مرية فيه، لكن لا ينافى ذلك ان يوصف الله تعالى بهاتين الصفتين معا كما ذكر ذلك ابن القيم بعد هذا بنحو من ثمانية وعشرين سطرا حيث قال:

والله عاب المشركين بأنهم عبدوا الحجارة فى رضى الشيطان
ونعى عليهم كونها ليست بخا لقة وليست ذات نطق بيان
فابان ان الفعل والتكليم من أوثانهم لا شك مفقودان
واذا هما فقدا فما مسلوبها باله حق هو ذو بطلان
والله فهو اله حق دائما أفمنه ذا الوصفان مسلوبان

الى أن قال

وكذاك أيضا لم يزل متكلما بل فاعلا ما شاء ذو الاحسان

فذكر رحمه الله ان الفعل والتكليم من أوثانهم مفقودان وانهما وصفان للاله الحق غير مسلوبان عنه فتأمله:

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن سحمان الى عبد العزيز الملجي سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد بلغنى انك استدركت على فيما تزعم، كلمات فى ابيات وذلك فى قولى:

على السيد المعصوم والآل كلهم وأصحابه مع تابعى نهجهم بعد

فزعمت انا ننكر ونشدد على من قال سيدنا محمد ﷺ وان هذا مذهبنا أهل (نجد) وهذا كذب وافتراء علينا ، ما انكر ذلك منا احد ولا كان ذلك مذهبنا بل انما ينقل ذلك عن امام مذهبك مالك رحمه الله ، فان كان ذلك خطأ وعيبا فعلى امامك (وعلى نفسها تجنى براقش) ، وأما نحن فلا ننكر ذلك لقوله ﷺ « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » وقوله « ان ابنى هذا سيد » وقوله للانصار « قوموا الى سيدكم » وقوله « من سيدكم يابنى سلمة » فقالوا له الجد بن قيس على انا نبخله فينا ثم قال ﷺ « بل سيدكم عمرو بن الجموح » اذا فهمت هذا فمن اين لك انا ننكر ذلك ونشدد فيه ؟ ومن حدثك بهذا أو نقل عنا ؟ وفى اى كتاب وجدت ذلك ؟ وعندك لنا عدة رسائل ومناظيم ، وكل ذلك قد ذكرناه فيها ، فاذا تحققت هذا وعلمت ان هذا من سوء فهمك واختلاج وهمك ، وقصور باعك ، وعدم اطلاعك ، فاعلم ان العلماء قد اختلفوا فى ذلك ؟ قال العلامة ابن القيم فى (بدائع الفوائد) إختلف الناس فى جواز اطلاق السيد على البشر فمنعه قوم ، ونقل عن مالك واحتجوا بقول النبى ﷺ لما قيل له ياسيدنا قال « السيد الله تبارك وتعالى » وجوزه قوم واحتجوا بقول النبى ﷺ « قوموا الى سيدكم » وهذا اصح من الحديث الاول قال هؤلاء السيد احد مايضاف اليه فلا يقال للتميمى سيد كنده ، ولا يقال للملك سيد البشر ، قال وعلى هذا فلا يجوز ان يطلق على الله هذا الاسم وفى هذا نظر فان السيد اذا أطلق عليه تعالى فهو فى منزلة المالك والمولى والرب لابمعنى الذى يطلق على المخلوق انتهى ، وفى هذه المسألة بحث ليس هذا موضع ذكره اذ الغرض من ذكر هذا نفى مانسبه الينا من لا معرفة له بحقيقة مالدينا وليس عنده الا الظن ﴿ وان الظن لايغنى من الحق شيئا ﴾ بل الذي ينبغى ان ينكر وان ينشر خزى قائله فى الخافقين ويذكر ا قول القائل منكم :

ومذهبنا تفويض آى صفاته ... وتحريمنا ما ثم ان نتكلما

وغير ذلك من الاوهام مما قد نبهنا عليه فى الجواب ، ومذهب أهل التفويض من أشر المذاهب وأخبثها كما ذكر ذلك (شيخ الاسلام ابن تيمية) رحمه الله لان مذهب هؤلاء يتضمن

تجهيل الرسول وانه لا يعلم معاني ما أنزل الله عليه من ذكر اسمائه وصفاته ونعوت جلاله ، وحقيقة ما يقوله هؤلاء : يامعشر العباد لا تطلبوا معرفة الله ، ولا ما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ، ولا من طريق سلف الامة ، ولكن انظروا انتم فيما وجدتموه مستحقاله من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا فى الكتاب والسنة أولم يكن ومالم تجدوه مستحقاله فى عقولكم فلا تصفوه به ، ثم هم هنا فريقان : أكثرهم يقول : مالم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذى انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه ، واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذى تعبدتم به ، وما كان مذكورا فى الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا ويثبت مالم تدركه عقولكم على طريقة أكثرهم فاعلموا انما امتحنتم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه لكن اجتهدوا فى تخريجه على شواذ اللغة ، ووحشي الالفاظ وغرائب الكلام ، وان تسكتوا عنه مفوضين علمه ، هذا حقيقة الامر على رأى المتكلمين الذين كثر فى باب معرفة الله اضطرابهم ، وغلظ عن معرفة الله حجابهم ، والا فقد كان من المعلوم انه لم ينقل عن احد من سلف الامة ، ولا من الائمة لا احمد بن حنبل ولا غيره ، انه ادخل اسماء الله وصفاته أو بعض ذلك فى المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله ، أو اعتقد ان ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله ولا نفى احد منهم ان يعلم احد معناه ، ولا جعل اسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الاعجمى الذى لا يفهم ، ولا قالوا ان الله ينزل كلاما لا يفهم احد معناه ، وانما قالوا : كلمات لها معان صحيحة قالوا فى احاديث الصفات ، تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية ، وردوها وابطلوها التى مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه ، ونصوص احمد و الائمة قبله بينة فى انهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منها بعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك فى سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك ، واحمد قد قال فى غير احاديث الصفات : تمر كما جاءت فى احاديث الوعيد مثل قوله « من غشنا فليس منا » واحاديث الفضائل ، ومقصودهم فى ذلك ان الحديث لا يحرف كلمه عن مواضعه ، كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا ، بالعرف المتأخر ، وعلى هذا فما بقي للتفويض معنى يصار اليه على قول الناظم الا

تعطيل النصوص عما دلت عليه من المعانى اللائقة بجلال الله وعظمته لان ذلك عنده من المتشابه أو مما استأثر الله بعلم تأويله ، فهذا الذى ينبغى ان يعترض على صاحبه ويزجر وينشر خطأوه فى العالمين ويذكر ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد .

وله ايضا جواب ابيات ارسل بها التلمسانى وقد اجاب عنها شيخ الاسلام بنثر ولكن اراد المشاركة مع علماء اهل السنة فقال :

يا طالبا منى جوابا شافيا ... يشفى عليلا قد دهاه الفاتن
ان الجواب عن السؤال محرر ... ومقرر وهو الجواب الضامن
وهو الصواب فرد معينا صافيا ... ما ماؤه نزر ولا هو آسن
قد قاله حبر امام عالم ... بحر خضم زاخر لا آجن
اعنى تقى الدين من يكنى ابا الـ ... عباس من فى الدين ليس يداهن
فخذ الجواب مفصلا عن قوله ... وجوابه والحق منه بائن
لكنما قول النفاة مخالف ... للحق حقا فهو قول واهن
والحق حقا انه سبحانه ... عن كل مخلوق تعالى بائن
من فوق عرش فوق سبع قد علا ... هذا هو الحق الصواب الكائن
هو اول هو آخر سبحانه ... هو ظاهر سبحانه هو باطن
ما فوق عرش فوق سبع خالق ... غير الاله الحق يا ذا الفاتن
ان الجهات جميعها عدمية ... فى حقه والله عنها بائن[1]
ماثم غير الله موجود ولا ... رب سواه معاون أو كائن
لكن نفات صفاته وعلوه ... فى كل امر باطل قد شاحنوا
ويقدرون لوازما هى كلها ... ما قالها فى الله الا مائن
كالجسم والاحياز والجهة التى ... ينفونها ذلك الفريق الفاتن
الفاظها بدعية يعنى بها ... معنى صحيح وهو فيها كامن

(١) مراده رحمه الله الجهات الوجودية

اذ اوهمونا أنما مقصودهم … بالنفي عنها انه لا ساكن
أو تحصر الخلاق مخلوقاته … بل لا تحيط به وفيها قاطن
كلا ولا تحويه فيما اظهروا … للناس تنزيها وهذا البائن
لكنهم قد ابطنوا معنى سوى … ما اظهروا والقصد منهم واهن
ان ليس فوق العرش رب قد علا … بالذات فوق الخلق عنهم بائن
بل ليس تعرج نحوه املاكه … والروح لم يعرج ولا ذا كائن
والمصطفى المعصوم لم يعرج به … نحو السماء كما يقول المائن
كلا ولا كلم اليه صاعد … حقا وما منهم بهذا دائن
والرب لم ينزل وما هو نازل … فيما لديهم وهو امر واهن
فالقول بالتجسيم امر محدث … كالقول في جهة وفيها ساكن
وكذا التحيز والحدود فانها … ليست لها في الشرع اصل كائن
كالقول بالاعراض والاغراض والا … بعاض في ذا كله قد باينوا
اهل الهدى والدين في اديانهم … في الله مما قد نماه الآفن
لسنا نقول بنفيها حتما ولا … اثباتها فالشر فيها كامن
والحق قد يعنى بها أيضا فما … ندرى بما يعنى المهين الفاتن
لكننا ان قال هذا قائل … واضطرنا عنه الجواب الصائن
للحق عما قيل باستفسارهم … عن قصدهم حتى يبين الباطن
او فسروا معنى صحيحا واضحا … قلنا لهم هذاك حق كائن
واللفظ والاطلاق بدعى ولا … نرضى بما قال الجهول الماجن
أو فسروا معنا خبيثا واهيا … في ضمنه التعطيل حقا كامن
قلنا لهم هذاك أمر سيء … انكاره الحق المبين البائن
والكفر لا تدعوا به من قالها … بدأ وجهلا حين يدعي اللائن

الا اذا قامت عليه حجة فالكفر والتعطيل منه كائن
هذا الذى ادى اليه علمنا وبه لذى العرش المهيمن دائن
والقول بالتفصيل فيما قاله شيخ الهدى والحق منه بائن
فانظر الى تبيينه ماموهوا من قبلهم والكل منهم افن
حتى اغتدى نهج الهدى كالشمس لا يخفيه قول من مريب شائن
فاشكر له فى رده أقوالهم الا نفاها وارتضاها الماجن
بالعلم والتحقيق لا ما قاله أضداده والكل منهم مائن
م في طريق بالدعاوى والهوى والحق والتحقيق عنهم ظاعن
والقوم بالتضليل دأبا دائما ذا شأنهم والكل منهم طاعن
والحمد لله الذى ما زاغنا عن منهج فيه المجارى آمن

وكتب الشيخ سليمان بن سحمان للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري اعلم انه جرى بيننا البحث فيما ذكره ابن القيم فى سفر الهجرتين على قوله ﷺ « اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء» قال فقوله ﷺ الظاهر الذى ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء يدلان العبد على معرفة إحاطة الرب سبحانه بالعالم وعظمته وان العوالم كلها فى قبضته وان السموات السبع والارضين السبع فى يده كخردلة فى يد العبد قال تعالى (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) وقال (والله من ورائهم محيط) ولهذا يقرن سبحانه بين هذين الاسمين الدالين على هذين المعنيين اسم العلو الدال على انه الظاهر وانه لاشيء فوقه واسم العظمة الدال على الاحاطة وانه لاشيء دونه كما قال تعالى (وهو العلى الكبير) وقال (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) وهو تبارك وتعالى كما انه العالى على خلقه بذاته فليس فوقه شيء فهو الباطن بذاته فليس دونه شيء بل ظهر على كل شيء فكان فوقه وبطن فكان أقرب الى كل شيء من نفسه وهو محيط به حيث لا يحيط الشيء بنفسه وكل شيء فى قبضته وليس فى قبضة نفسه فهذا قرب الاحاطة العامة انتهي وقد ذكرت لى انى اذا ظفرت بشيء يبين

حقيقة ما ذكره الشيخ ويوضحه انى أذكر لك ذلك فاعلم أنى تأملت كلامه ووضح لى مقصوده ومرامه ورأيت مايوضح ذلك فى كتابه الصواعق المرسلة فى بحث الاحاطة وأحببت أن أكشف اليك بذلك قوله « الظاهر الذى ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء » يدلان العبد على معرفة احاطة الرب سبحانه بالعالم وعظمته وان العوالم كلها فى قبضته وان السموات السبع والارضين السبع فى يده كخردلة فى يد العبد، فاذا كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام وضرورة العقل انه الاول بذاته قبل كل شيء وانه الآخر بذاته بعد كل شيء والظاهر بذاته فوق كل شيء فكذلك هو الباطن بذاته دون كل شيء ولا نفرق بين أسمائه بآرائنا القاصرة وأفهامنا الباردة لانه لم يقل فى الحديث والباطن الذى هو تحت كل شيء لان ذلك ينافى قوله والظاهر الذى ليس فوقه شيء بل قال والباطن الذى ليس دونه شيء لانه لاتوارى منه سماء سماء ولا ارض أرضا ولايحجب عنه ظاهر باطنا بل الباطن له ظاهر والغيب عنده شهادة والبعيد منه قريب والسر عنده علانية، وقد بين رحمه الله معنى البطون بقوله وبطن فكان أقرب الى كل شيء من نفسه وهو محيط به حيث لايحيط الشيء بنفسه وكل شيء فى قبضته وليس فى قبضة نفسه فهذا قرب الاحاطة العامة فبين رحمه الله معنى قوله وأنت الباطن فليس دونك شيء بقوله وبطن فكان أقرب الى كل شيء من نفسه وهو محيط به حيث لايحيط الشيء بنفسه وكل شيء فى قبضته وليس فى قبضة نفسه، يوضح ذلك قوله وان العوالم كلها فى قبضته وان السموات السبع والارضين السبع فى يده كخردلة فى يد العبد فكانت جميع العوالم والسموات والارض فى قبضته كخردلة فى يد العبد .

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقرى وفقه الله

قال شيخ الاسلام فى المنهاج: فى رده على (الرازى) وكذلك اذا تكلم فى المطر يعنى (الرازى) يذكر قول أولئك الذين يجعلونه حاصلا عن مجرد البخار المتصاعد والمنعقد فى الجو وقول من يقول انه احدثه الفاعل المختار بلا سبب، ويذكر قول من يقول انه نزل من الافلاك وقد يرجح هذا القول فى تفسيره، ويجزم بفساده فى موضع آخر وهذا القول لم يقله احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان، ولا ائمة المسلمين بل سائر اهل العلم من المسلمين من السلف والخلف يقولون

ان المطر نزل من السماء ولفظ السماء فى اللغة والقرآن اسم لكل ما علا فهو اسم جنس للعالى لا يتعين فى شيء الا بما يضاف الى ذلك ، وقد قال ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ وقال ﴿ انزل من السماء ماء ﴾ وقال ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾ والمراد بالجميع العلو ثم يتعين هنا بالسقف ونحوه وهناك بالسحاب ، وهناك بما فوق العالم كله ، فقوله ﴿ انزل من السماء ﴾ أي من العلو مع قطع النظر عن جسم معين لكن قد صرح فى مواضع اخر بنزيله من السحاب كما فى قوله تعالى ﴿ افرأيتم الماء الذى تشربون * أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ﴾ والمزن السحاب وقال ﴿ الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما ﴾ الآية ، والودق المطر وقال ﴿ الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ الى قوله ﴿ فترى الودق يخرج من خلاله ﴾ فاخبر سبحانه انه يبسط السحاب فى السماء وهذا مما يبين انه لم يرد بالسماء هنا الافلاك فان السحاب لا يبسط فى الافلاك بل الناس يشاهدون السحاب يبسط فى الجو وقد يكون الرجل فى موضع عال اما على جبل أو على غيره ، والسحاب يبسط اسفل منه ، وينزل منه المطر والشمس فوقه — الى ان قال — وكذلك المطر معروف عند السلف والخلف ان الله تبارك وتعالى يخلقه من الهواء ومن البخار المتصاعد ، لكن خلقه للمطر من هذا كخلق الانسان من نطفة ، وخلقه للشجر والزرع من الحب والنوى ، فهذا معرفته بالمادة التى خلق منها ، ونفس المادة لا توجب ما خلق منها باتفاق العقلاء ؛ بل لا بد من ما به يخلق تلك الصورة على ذلك الوجه ، وهذا هو الدليل على القادر المختار الحكيم — الى ان قال — على قوله تعالى ﴿ او لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز ﴾ فهذه الآية يستدل بها على علم الخالق وقدرته ومشيئته وحكمته ، واثبات المادة التى خلق منها المطر والشجر والانسان والحيوان مما يدل على حكمته ونحن لا نعرف شيئا قط خلق الا من مادة ولا اخبر الله فى كتابه بمخلوق الا من مادة انتهى كلامه .

قال فى الصواعق : الوجه الثامن ان الله سبحانه ذكر الانزال على ثلاث درجات انزال مطلق كقوله ﴿ وانزلنا الحديد ﴾ فاطلق الانزال ولم يذكر مبدأه وقوله ﴿ وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ﴾ الثانية الانزال من السماء كقوله ﴿ وانزلنا من السماء ماء طهورا ﴾ ، الثالثة انزال منه سبحانه كقوله ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ وقوله ﴿ قل نزله روح القدس ﴾ الاية

وقال ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ﴾ فاخبر ان القرآن منزل منه والمطر نزل من السماء والحديد والانعام منزلان نزولا مطلقا ، وبهذا يظهر تلبيس المعطلة والجهمية والمعتزلة حيث قالوا : ان كون القرآن منزلا لا يمنع ان يكون مخلوقا كالماء والحديد والانعام ، حتى غلا بعضهم فاحتج على كونه مخلوقا بكونه منزلا ، وقال الانزال بمعنى الخلق ، وجوابه ان الله سبحانه فرق بين النزول منه والنزول من السماء فجعل القرآن منزلا منه والمطر منزلا من السماء وحكم المجرور بمن في هذا الباب حكم المضاف ، والمضاف اليه سبحانه نوعان احدهما اعيان قائمة بانفسها كبيت الله، وناقة الله، وروح الله ، وعبده فهذا اضافة مخلوق الى خالقه وهي اضافة اختصاص وتشريف، الثاني اضافة صفة الى موصوفها كسمعه وبصره وحياته وعلمه وقدرته وكلامه ووجهه ويده الخ وانما أطلنا النقل لانك قد تفهم منه شيئا لم يظهر لنا وراجعنا حاشية على المصابيح قوله «حديث عهد بربه» أي قريب العهد من عند ربه لم يخالطه ما يغسل به الايدى الظالمة والا كف العادية ، وقال في الهدى بعد قوله « هذا حديث عهد بربه » قال الشافعي أخبرني من لا أتهم عن يزيد بن الهاد ان النبي ﷺ كان إذا سال السيل قال « اخرجوا بنا الى هذا الذى جعله الله طهورا فنتطهر منه ونحمد الله عليه » وأخبرنا من لا أتهم عن اسحق بن عبد الله ان عمر كان اذا سال السيل ذهب باصحابه اليه ، وقال ما كان ليجيء من مجيئه أحد الا تمسحنا به انتهى من هديه ﷺ في الاستسقاء والذى نفهم ان الانزال والخلق من صفات الافعال من غير إشكال ، فان كان مقصود النووى تأويل صفات الافعال فلا شك في بطلانه وان كان مقصوده بيان ان المطر جديد الخلق مع قطع النظر عن التعرض لصفات الرب فلم يظهر لنا في ذلك منع والذى فهمنا من كلامكم أن النووى متعرض لتأويل صفات الافعال وهذا لا شك في بطلانه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع :

كتاب العبادات




AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

